

الجلد الاول من تفسير روح البين

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ التحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حق البروسوى
قدس سره العالى
المتوفى سنة ١١٣٧ هـ



ولر
احياء التراث العربى
بيروت - لبنان

الجلد الاول

من تفسير روح البيان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي اظهر من نسخة حقائقه الذاتية الكمالية نقوش العوالم والاعلام * واخرج من
نون الجمع الذاتي انواع الحروف والكلمات والكلام * انزل من مقام الجمع والتزيه قرآنا عربيا
غير ذي عوج * وجعله معجزة باقية على وجه كل زمان ساطعة البراهين والحجج * والصلاة
والسلام على من هو فاتح باب الحضرة في العلم والعين واليقين * سيدنا محمد الذي كان نبينا و آدم
بين الماء والطين * وعلى آله واصحابه المتخلقين بخلق القرآن * ومن تبعهم باحسان الى آخر الزمان
وبعد : فيقول العبد الفقير سمي الذبيح الشيخ اسماعيل حقي الناصح المهاجر * كلا والله من
فتن الغدايا والعشايا والهواجر * لما اشار الى شيخى الامام العلامة * واستاذى الجهد الفهامه *
سلطان وقته ونادرة زمانه * حجة الله على الخلق بعلمه وعرفانه * مطلع انوار العناية والتوفيق *
وارث اسرار الخلق على التحقيق * المشهود له بسر التجديد فى رأس العقد الثانى من الالف
الثانى * معدن الالهام الربانى السيد الثانى * الشيخ الحسيب النسيب سمي ابن عفان نزيل قسطنطينيه *
اميد الله وامدنا به فى السر والعلانية * بالنقل الى برج الاولياء مدينة بروسا * صينت عن تناول
يد الضراء والبوسى * فى العشر السادس من العشر العاشر من العقد الاول من الالف الثانى *
ولم اجد بدا من الوعظ والتذكير * فى الجامع الكبير والمعبد المنير الشهير * وقد كان منى حين انتهاء
الاقامة ببعض ديار الروم * بعض صحائف ملتقطة من صفحات التفاسير وادوات العلوم * مشتتة
على ما يزيد على آل عمران * من سور القرآن * لكنها مع الاطباب الواقع فيها كانت متفرقة
كايدي سبا * جزء منها حوته الدبور وجزء منها حوته الصبا * اردت ان ألخص ما فرط من
الالتقاط * واخلص الاوراق المتفرقة من مساحات الالفاظ والحروف والنقاط * واضم اليها
نبذا مما سنح لى من المعارف * واجعله فى سمط ما انظمه من اللطائف * واسرد بأمانة البراعة *

وان كنت قليل البضاعة قصير الباعه * مايليه الى آخر النظم الكريم * ان امهلني الله العظيم الى قضاء هذا الوطر الجسيم * وابيض للناس قدر ما حررتہ بين الاسباع والشهور * وافرزته بالتسويد اثناء السطور * ليكون ذخرا للآخرة يوم لا ينفع مال ولا بنون * وشفيعا لي حين لا يجدي نفعاً غير الصاد والنون * واسأل الله تعالى ان يجعله من صالحات الاعمال وخالصات الآثار * وباقيات الحسنات الى آخر الاعمار * فانه اذا اراد بعد خيرا حسن عمله في الناس * واهله لحيرات هي بمنزلة العين من الرأس * وهو الفياض ﴿ اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ اعلم ان الحكمة في التعوذ الاستئذان وقرع الباب لان من أتى باب ملك من الملوك لا يدخل الا باذنه كذلك من اراد قراءة القرآن انما يريد الدخول في المناجاة مع الحبيب فيحتاج الى طهارة اللسان لانه قد تجس بفضول الكلام والبهتان فيطهره بالتعوذ * قال اهل المعرفة هذه الكلمة وسيلة المتقربين واعتصام الحائفين وعتي المجرمين ورجي الهالكين ومباسطة المحبين وهو امثال قول رب العالمين في سورة النحل ﴿ فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ فلاستعاذة مقدمة على القراءة عند عامة المسلمين وقولهم الجزء متأخر عن الشرط فيلزم ان يؤخر الاستعاذة قلنا المعنى اذا اردت القراءة وهو تأويل شائع جار مجرى الحقيقة العرفية ثم المختار قول الجمهور وهو اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو اثبت رواية وفي الحديث (هكذا اقرأني جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ) وان كان استعذ بالله اوفق ذرية لمطابقته المأمور به في قوله فاستعذ واول ما نزل به جبريل عليه السلام على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الاستعاذة والبسملة وقوله تعالى ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ ﴿ اعوذ ﴾ بمعنى التجئ « يناء ميخواهم » او أستعصم « نكاه داشت ميخواهم » او أستجير « امان ميخواهم » او أستعين « يارى ميخواهم » او أستغث « فرياد ومدد ميخواهم » والعود والعياذ مصدران كاللوذ واللياذ والصوم والصيام وقول القائل اعوذ اخبار عن فعله وهو في التقدير سؤال الله عز وجل من فضله اى أعذني يارب وفي العدول الى لفظ الخبر فائدة التفال بالوقوع كانه وقع الاعادة فيخبر عن مطاوعه * وسره مافي التفسير الكبير ان بين الرب وعنده عهدا قال الله ﴿ اوفوا بعهدى اوف بعهدكم ﴾ فيكونه يقول مانا مع نقص البشرية وقيت بعهد عبودتي وقلت اعوذ بالله او استعقر الله فانت مع كمال الكرم والفضل اولى ان تفي بعهد الربوبية وتعينني ﴿ بالله ﴾ مذهب اهل الحقائق فيه عدم الاشتقاق لانه لا سبيل الى كنه معرفته ولذا قال السعد التفتازاني في حواشي الكشف اعلم انه كما تحيرت الاوهام في ذاته وصفاته فكذلك في اللفظ الدال عليه من انه اسم او صفة مشتق او غير مشتق علم او غير علم الى غير ذلك : قال مولانا جلال الدين قدس سره

در تصور ذات او را گنج گو * تا در مآيد در تصور مثل او -

واعلم ان كلمات الاستعاذة ثلاث صفاتية وافعالية وذاتية كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم (اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك) فاختر اسم الجلالة الجامع لتناول عبارة الاستعاذة انواع الاستعاذة * قال في التفسير الكبير الشرور اما من الاعتقادات ويدخل فيها جميع المذاهب الباطلة وعقائد قرق الضلال الاثنتين والسبعين فرقة واما من الاعمال البدنية فاما ما

در او را در تصور مآيد در تصور مثل او

يضر في الدين وهو منهيات التكاليف وضبطها كالتعذر ومنها ما ضرره لا في الدين كالأعراض والآلام والحرق والفرق والفقر والعمى والزمانة وغيرها من البلايا والنوازل ويقرب ان لا يتأذى فاعوذ بالله يتناول الاستعاذة من كلها * فعلى العاقل اذا اراد الاستعاذة ان يستحضر هذه الاجناس الثلاثة وأنواعها المتناولة فاذا عرف عدم تنهيتها عرف ان قدرة الخلق لا تنفي بدفعها فحمله عقله ان يقول اعوذ بالله القادر على كل المقدورات من جميع المخاوف والآفات قيل كل العلوم في الكتب الاربعة وعلومها في القرآن وعلومه في الفاتحة وعلومها في البسملة وعلومها في الباء * ففي التفسير الكبير لان المقصود من العلوم وصول العبد الى الرب فباء الاصاق في بالله تلصقه اليه وسيجيئ اسرار الباء في البسملة ان شاء الله تعالى ﴿ من الشيطان ﴾ أى المبعد من رحمة الله تعالى عن ابن عباس رضى الله عنهما لما عصى لعن وصار شيطانا فدل على انه انما سمي بهذا الاسم بعد لعن الله له واما قبله فاسمه عزازيل او نائل وانما لم يقيد المستعاذ منه بشئ من قبائحه ومضاره كالهزم واللمز واللمس والوسوسة والزرقة وغيرها لتذهب الهمة كل مذهب ليستعاذ من شره عموما * قال في روضة الاخيار الشياطين ذكور واناث يتوالدون ولا يموتون بل يخلدون والجن ذكور واناث يتوالدون ويموتون والملائكة ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون فثبت بهذا ان للشيطان والجن حقيقة ووجودا ولم ينكر الجن الاشرذمة قليلة من جهال الفلاسفة والاطباء ونحوهم - حكى - ان الامام الغزالي محي السنة كان مفتي الثقلين فسألهم يوما عن الحوادث قالوا ان الزمخشري صنف كتابا في التفسير وبلغ الى النصف فطلب منهم ان يأتوا به فأتوه فكتب جميع ما ألفه ثم وضعوا النسخة في مكانها فلما جاء الزمخشري اليه أراه اياه فتعجب الزمخشري وتحير وقال ان قلت هولى واناخبأته وما اطلع عليه احد غيرى فمن اين جاء هذا وان هو لغيرى فالتوارد في اللفظ والمعنى والوضع والترتيب في هذا القدر من الكتاب لا يقبله العقل قال الامام هولى وقد وصل الينا من ايدى الجن وكان الزمخشري ينكر الجن فاعترف في مجلسه ولا يلزم من هذا علم الجن بالغيب كما لا يخفى قال تعالى ﴿ تيننت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ﴾ ثم حقيقتهم عند من لم يقل بالمجردات هى اجسام هوائية وقيل نارية قادرة على التشكل باشكل مختلفة كصور الحيات والعقارب والكلاب والابل والبقر والغنم والخيول والبغال والحمير والطير وبني آدم لها عقول وافهام تقدر على الاعمال الشاقة كما كانوا يعملون لسليمان عليه السلام المحاريب والتمايل والجفان والقصور وعند من قال بها مجردات ارضية سفلية وذلك لان مجردات اعنى الموجودات الغير المتحيزة ولا الحالة في المتحيز اما عالية مقدسة عن تدبير الاجسام وهم الملائكة المقربون ويسمونها المشائون عقولا والاشراقون انوارا عالية قاهرة او متعلقة بتدبيرها ويسمونها المشائون نفوسا سماوية والاشراقون انوارا مدبرة واشرفها حملة العرش وهم الآن اربعة ويوم القيامة ثمانية ثم الحافون حوله ثم ملائكة الكرسي ثم ملائكة السموات طبقة طبقة ثم ملائكة كرة الانير والهواء الذى في طبع النسيم ثم ملائكة كرة الزمهرير ثم ملائكة البحار ثم الجبال ثم الارواح السفلية المتصرفة في الاجسام النباتية والحيوانية وهذه قد تكون مشرقة

الهيئة خيرة وهي المسماة بصالحى الجن وقد تكون كدرة شريرة وهي الشياطين كذا في تفسير الفاتحة للقنارى * والظاهر ان المراد بالشيطان ابليس واعوانه وقيل عام في كل متردات مزل عن الجادة المستقيمة من جن وانس كما قال الله تعالى (شياطين الانس والجن) ﴿ الرجيم ﴾ اى المرمى من السموات بالقاء الملائكة حين لعن او المرمى بشبه السماء اذا قصدها وهذه صفة مذمومة للشيطان وله في القرآن اسماء مشثومة وصفات مذمومة فاجمع مساويه هو الرجيم لانه جامع لجميع ما يقع عليه من العقوبات فلذلك خص به الابتداء من بين تلك الاسماء والصفات * يقال ظهور حقيقة الاستعاذة لا يمكن بمجرد القول بل لابد من حضور القلب وموافقة القول بالحال والفعل وان لا يقول لسائك اعوذ بالله وفعلك وحالك اعوذ بالشيطان وذلك بمشاركة النفس مع الشيطان فى ارتكاب المعاصى والظفان واستعاذة العارف من رؤية غير الله تعالى وحجاب الكثرة فان الشيطان يهرب من نور العارف - حكي - ان ابا سعيد الخراز قدس سره رأى ابليس فى المنام فاراد ان يضربه بالعصا فقال يا ابا سعيد انا لا اخاف من العصا وانما اخاف من شعاع شمس المعرفة اذا طلعت من سماء قلب العارف * قالوا فى الاستعاذة من الشيطان اظهار الخوف من غير الله وهو يخل بالعبودية قلنا اتخذا العدو عدوا تحقيق للمخبة والفرار من غير الله الى الله تتميم للعبودية والامثال لامر الله تقديم للطاعة والخوف ممن لا يخاف الله اظهار للمسكنة كما قيل اخاف من الله اى من عذابه وغضبه واخاف ممن يخاف الله اى من سوء دعائه واخاف ممن لا يخاف اى من سوء افعاله : قال المولى جلال الدين قدس سره

آدمى را دشمن بنهان بسيست * آدمى باحذر عاقل كسيست

وفى التفسير الكبير ان اعوذ بالله رجوع من الخلق الى الخالق ومن الحاجة التامة لنفسه الى الغنى التام بالحق فى تحصيل كل الخيرات ودفع كل الآفات فيه سر (ففروا الى الله) وفيه دلالة ان لا وسيلة الى القرب من حضرة الرب الا بالعجز والعجز منتهى المقامات * قال الحسن من استعاذ بالله على وجه الحقيقة وهو ما يكون بحضور القلب جعل الله بينه وبين الشيطان ثلاثمائة حجاب كل حجاب كما بين السماء والارض وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال خرج النبي عليه الصلاة والسلام ذات يوم من المسجد فاذا هو بابليس فقال له النبي (مالذى جاء بك الى باب مسجدى) قال يا محمد جاء بى الله قال (فلم ذا) قال لتسألنى عما شئت فقال ابن عباس رضى الله عنهما فكاز اول شئ سأله الصلاة فقال له (يا ملعون لم تمنع امتى عن الصلاة بالجماعة) قال يا محمد اذا خرجت امتك الى الصلاة تأخذنى الحمى الحارة فلا تندفع حتى يتفرقوا وقال عليه السلام (لم تمنع امتى عن العلم والدعاء) قال عند دعائهم يأخذنى الصهم والعمى فلا يندفع حتى يتفرقوا وقال عليه السلام (لم تمنع امتى عن القرآن) قال عند قرائتهم اذوب كالرصاص قال (لم تمنع امتى عن الجهاد) قال اذا خرجوا الى الجهاد يوضع على قدمي قيد حتى يرجعوا واذا خرجوا الى الحج اسلسل واغلل حتى يرجعوا واذا هموا بالصدقة توضع على رأسي المناشير فتشترنى كما ينشر الحشب * والشيطان مسلط على طبيعة بنى آدم

بالاكل والشرب فاذا تركهما الانسان فقد اجتهد في قطع شهوة البطن وشهوة الفرج فلا يكون اذا مداخلة للشيطان اصلا * واما النفس فبسبب اصلاحها هو الصلوات الخمس لان فرضيتها لاصلاح النفس لان فيها تذلا بثلاث طبقات بعقد اليد بين يدي الملك الاعظم وبالركوع له وبالسجود فالنفس تصلح بالخضوع والخشوع والتذلل * قال وهب بن منبه لما خرج نوح من السفينة جاء ابليس عليه اللعنة فقال نوح يا عدو الله اى اخلاق بنى آدم اعون لك ولجنودك على ضلالتهم وهلاكهم قال ابليس اذا وجدنا من بنى آدم شحيحا حريصا حسودا جبارا عجولا تافقناه تلقف الاكرة فان اجتمعت فيه هذه الاخلاق سميناه شيطانا مريدا لان هذه الاخلاق من اخلاق رؤس الشياطين * وفي الخبر ان ابليس عليه اللعنة يرفع الدنيا كل يوم في يديه فيقول من يشتري ما يضره ولا ينفعه ويهمه ولا يسره فتقول اصحاب الدنيا نحن فيقول لا تعجلوا فانها معيوبة فيقولون لا بأس بها فيقول ثمنها ليس بدراهم ولا دنانير انما ثمنها نصيبكم من الجنة وانى اشتريتها باربعة اشياء بلغة الله وغضبه وعذابه وقطيعته وبعث الجنة بها فيقولون يجوز لنا ذلك فيقول اريد ان ترحبوني على ذلك وهو بان توطنوا قلوبكم على ان لا تدعوها ابدا فيقولون نعم فيأخذونها فيقول الشيطان بئست التجارة : قال الحافظ قدس سره

مجو درستی عهد از جهان سست نهاد * که این عجزه عروس هزار دامادست
قال الشيخ سعدى قدس الله سره

بر مرد هوشیار دنیا خسست * که هر مدتی جای دیگر کسست
منه بر جهان دل که بیگانه ایست * که مطرب که هر روز در خانه ایست
نه لایق بود عشق با دلبری * چو هر بامدادش بود شوهری

وسئل النبي عليه السلام عن وسوسة الشيطان فقال عليه السلام (السارق لا يدخل بيتا ليس فيه شيء فذلك من محض الايمان) وقال على بن ابي طالب رضى الله عنه الفرق بين صلاتنا وصلاة اهل الكتاب وسوسة الشيطان لانه فرغ من عمل الكفر لانهم وافقوه والمؤمنون يخالفونه ويحاربونه والمحاربة تكون مع المخالفة - حكي - ان رجلا من اهل خراسان خرج نحو العراق وكان يتردد الى عالم من علمائها حتى علمه اربعة آلاف حديث من الحكمة فلما اراد الانصراف الى وطنه استأذن من استاذة فقال له الاستاذ اعلمك كلمة خير لك من احاديثك قال وما هي قال هل يكون في خراسان ابليس قال نعم قال وهل يوسوسكم قال نعم قال وما تصنعون في وسوسته قال نرده قال ان وسوس ثانيا قال نرده قال اذا اذكم عدو الله وشغلكم عن الطاعة فلا تشتغلوا برد وسوسته ولكن كونوا معه كالغريب مع كلب الراعى واستعيذوا بالله وانه كلب من الكلاب عصمنا الله واياكم من كيد وشده ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ الاصح المقبول عند متأخرى الحنفية ان البسملة آية فذة ليست جزءا من سورة انزلت للفصل والتبرك بالابتداء كما بدى بذكرها في كل أمر ذى بال وهى مفتاح القرآن واول ما جرى به القلم في اللوح المحفوظ واول ما نزل على آدم عليه السلام وحكمة تأخرها عن الاستعاذة تقدم التحلية بالمعجمة على التحلية والاعراض عما سوى الله على الاقبال والتوجه اليه ﴿ بسم الله ﴾

كانت الكفار يبدؤن باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات والعزى فوجب ان يقصد الموحّد معنى اختصاص اسم الله عز وجل بالابتداء وذلك بتقديمه وتأخير الفعل فلذلك قدرا المحذوف متأخرا اى باسم الله اقرأ او اتلو أو غير ذلك مما جعلت التسمية مبدأ له * قالوا وادع جميع العلوم في الباء اى بي كان ما كان وبى يكون ما يكون فوجود العوالم بى وليس لغبرى وجود حقيقى الا بالاسم والمجاز وهو معنى قولهم ما نظرت شيأ الا ورأيت الله فيه او قبله ومعنى قوله عليه السلام (لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله) فان قلت ما الحكمة والسّر في ان الله تعالى جعل افتتاح كتابه بحرف الباء واختارها على سائر الحروف لا سيما على الالف فانه اسقط الالف من الاسم واثبت مكانه الباء في بسم فالجواب ان الحكمة في افتتاح الله بالباء عشرة معان * حدها ان في الالف ترفعا وتكبّرا وتطاولا وفي الباء انكسارا وتواضعا وتساقطا فمن تواضع لله رفعه الله * وثانيها ان الباء مخصوصة بالالصاق بخلاف اكثر الحروف خصوصا الالف من حروف القطع * وثالثها ان الباء مكسورة ابدا فلما كانت فيها كسرة وانكسار في الصورة والمعنى وجدت شرف الغنّية من الله تعالى كما قال الله تعالى (انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلى) * ورابعها ان في الباء تساقطا وتكسيرا في الظاهر ولكن رفعة درجة وعلو همة في الحقيقة وهي من صفات الصديقين وفي الالف ضدها اما رفعة درجتها فبانها اعطيت نقطة وليست للالف هذه الدرجة واما علو الهمة فانه لما عرضت عليها النقط ما قبلت الا واحدة لكون حالها كحال محب لا يقبل الا محبوبا واحدا * وخامسها ان في الباء صدقا في طلب قرينة الحق لانها لما وجدت درجة حصول النقطة وضعتها تحت قدمها وما تفاخرت بها ولا يناقضه الجيم والياء لان نقطتهما في وضع الحروف ليست تحتها بل في وسطهما وانما موضع النقط تحتها عند اتصالهما بحرف آخر لئلا يشبهتا بالحاء والياء بخلاف الباء فان نقطتهما موضوعة تحتها سواء كانت مفردة او متصلة بحرف آخر * وسادسها ان الالف حرف علة بخلاف الباء * وسابعها ان الباء حرف تام متبوع في المعنى وان كان تابعا صورة من حيث ان موضعه بعد الالف في وضع الحروف وذلك لان الالف في لفظ الباء يتبعه بخلاف لفظ الالف فان الباء لا يتبعه والمتبوع في المعنى افوى * وثامنها ان الباء حرف عامل ومتصرف في غيره فظهر لها من هذا الوجه قدر وقدرة فصلحت للابتداء بخلاف الالف فانه ليس بعامل * وتاسعها ان الباء حرف كامل في صفات نفسه بانه للالصاق والاستعانة والاضافة مكمل لغيره بان يخفض الاسم التابع له ويجعله مكسورا متصفا بصفات نفسه وله علو وقدرة في تكميل الغير بالتوحيد والارشاد كما اشار اليه سيدنا علي رضي الله عنه بقوله انا النقطة تحت الباء فالباء له مرتبة الارشاد والدلالة على التوحيد * وعاشرها ان الباء حرف شفوى تنفتح الشفة به ما لا تنفتح بغيره من الحروف الشفوية ولذلك كان اول افتتاح فم الذرة الانسانية في عهد الست بربكم بالباء في جواب بلى فلما كان الباء اول حرف نطق به الانسان وفتح به فبه وكان مخصوصا بهذه المعاني اقتضت الحكمة الالهية اختياره من سائر الحروف فاخترها ورفع قدرها واطهر برهانها وجعلها مفتاح كتابه ومبدأ كلامه وخطابه تعالى وتقدس كذا في التأويلات النجمية * واسم الله ما يصح

ان يطلق عليه بالنظر الى ذاته او باعتبار صفة من صفاته السلية كالقدوس او الثبوتية كالعليم او باعتبار فعل من افعاله كخالق ولكنها توقيفية عند بعض العلماء كما في الشرح المشارق لابن الملك * ثم المختار ان كلمة الله هو الاسم الاعظم فان سأل سائل وقال ان من شرط الاسم الاعظم انه ان دعى الله به اجاب واذا سئل به اعطى فحن ندعو به ونسأل فلم نزل اجابة في اكثر الاوقات * قلنا ان للدعاء آدابا وشرائط لا يستجاب الدعاء الا بها كما ان للصلاة كذلك فاول شرائطه اصلاح الباطن باللحمة الحلال وقديل (الدعاء مفتاح السماء واسنانه لقمة الحلال) وآخر شرائطه الاخلاص وحضور القلب كما قال الله تعالى ﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ﴾ فان حركة الانسان باللسان وصياحه من غير حضور القلب ولولة الواقف على الباب وصوت الحارث على السطح اما اذا كان حاضرا فالقلب الحاضر في الحضرة شفيع له * قال الشيخ مؤيد الدين الجندى قدس سره ان للاسم الاعظم الذي اشتهر ذكره وطاب خبره ووجب طيه وحرم نشره من عالم الحقائق والمعاني حقيقة ومعنى ومن عالم الصور والالفاظ صورة ولفظا اما حقيقته فهي احدية جمع جميع الحقائق الجمعية الكمالية كلها واما معناه فهو الانسان الكامل في كل عصر وهو قطب الاقطاب حامل الامانة الالهية خليفة الله واما صورته فهي صورة كامل ذلك العصر وعلمه كان محرما على سائر الالام لما لم تكن الحقيقة الانسانية ظهرت بعد في اكمل صورته بل كانت في ظهورها بحسب قابلية كامل ذلك العصر فحسب فلما وجد معنى الاسم الاعظم وصورته بوجود الرسول صلى الله عليه وسلم اباح الله العلم به كرامة له ﴿ الرحمن ﴾ الرحمة في اللغة رقة القلب والانعطاف ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها والمراد بها ههنا هو التفضل والاحسان او ارادتهما بطريق اطلاق اسم السبب بالنسبة اليها على مسيبه البعيد او القريب فان اسماء الله تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادئ التي هي انفعالات فالمعنى العاطف على خلقه بالرزق لهم ودفع الآفات عنهم لا يزيد في رزق المتقى لقبل تقواه ولا ينقص من رزق الفاجر لقبل فجوره بل يرزق الكل بما يشاء ﴿ الرحيم ﴾ المترحم اذا سئل اعطى واذا لم يسأل غضب وبني آدم حين يسأل يغضب * واعلم ان الرحمة من صفات الذات وهو ارادته ايصال الخير ودفع الشر والارادة صفة الذات لان الله تعالى لو لم يكن موصوفا بهذه الصفة لما خلق الموجودات فلما خلق الخلق علمنا ان رحمته صفة ذاتية لان الخلق ايصال خير الوجود الى المخلوق ودفع شر العدم عنهم فان الوجود خير كله * قال الشيخ القيصرى اعلم ان الرحمة صفة من الصفات الالهية وهي حقيقة واحدة لكنها تنقسم بالذاتية والصفائية اى تقتضيها اسماء الذات واسماء الصفات وكل منهما عامة وخاصة فصارت اربعا ويتفرع منها الى ان يصير المجموع مائة رحمة واليها اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (ان لله مائة رحمة اعطى واحدة منها لاهل الدنيا كلها وادخر تسعا وتسعين الى الآخرة يرحم بها عباده) فالرحمة العامة والخاصة الذاتيتان ماجاء في البسملة من الرحمن الرحيم والرحمة الرحمانية عامة لشمول الذات جميع الاشياء علما وعينا والرحيمية خاصة لانها تفصيل تلك الرحمة العامة الموجب لتعيين كل من الاعيان بالاستعداد الخاص بالفيض الاقدس والصفائية ما ذكره في الفاتحة من الرحمن

الرحيم الاولى عامة الحكم لترتيبها على ما افاض الوجود العام العلمى من الرحمة العامة الذاتية والثانية خاصة وتخصيصها بحسب استعداد الاصلى الذى لكل عين من الاعيان وها نتيجتان للرحمتين الذاتيتين العامة والخاصة انتهى كلامه * قالوا لله تعالى ثلاثة آلاف اسم الف عرفها الملائكة لا غير والف عرفها الانبياء لا غير وثلاثمائة فى التوراة وثلاثمائة فى الانجيل وثلاثمائة فى الزبور وتسعة وتسعون فى القرآن وواحد استأثر الله به ثم معنى هذه الثلاثة آلاف فى هذه الاسماء الثلاثة فمن علمها وقالها فكأنما ذكر الله تعالى بكل اسمائه وفى الخبر ان النبي عليه السلام قال (ليلة اسرى بي الى السماء عرض على جميع الجنسان فرأيت فيها اربعة انهار نهر من ماء ونهر من لبن ونهر من خمر ونهر من عسل فقلت يا جبريل من اين تنجي هذه الانهار والى اين تذهب قال تذهب الى حوض الكوثر ولا ادرى من اين تنجي فادع الله تعالى ليعلمك او يريك فدعا ربه فجاء ملك فسلم على النبي عليه السلام ثم قال يا محمد غمض عينيك قال فغمضت عيني ثم قال افتح عينيك ففتحت فاذا انا عند شجرة ورأيت قبة من درة بيضاء ولها باب من ذهب احمر وقفل لو ان جميع ما فى الدنيا من الجن والانس وضوا على تلك القبة لكانوا مثل طائر جالس على جبل فرأيت هذه الانهار الاربعة تخرج من تحت هذه القبة فلما اردت ان ارجع قالى ذلك الملك لم لا تدخل القبة قلت كيف ادخل وعلى بابها قفل لا مفتاح له عندى قال مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم فلما دنوت من القفل وقلت بسم الله الرحمن الرحيم افتتح القفل فدخلت فى القبة فرأيت هذه الانهار تجري من اربعة اركان القبة ورأيت مكتوبا على اربعة اركان القبة بسم الله الرحمن الرحيم ورأيت نهر الماء يخرج من ميم بسم الله ورأيت نهر اللبن يخرج من هاء الله ونهر الخمر يخرج من ميم الرحمن ونهر العسل من ميم الرحيم فعلمت ان اصل هذه الانهار الاربعة من البسملة فقال الله عز وجل يا محمد من ذكرنى بهذه الاسماء من امتك بقلب خالص من رياء وقال بسم الله الرحمن الرحيم سقيته من هذه الانهار) وفى الحديث (لا يرد دعاء اوله بسم الله الرحمن الرحيم) وفى الحديث ايضا (من رفع قرطاسا من الارض مكتوبا عليه بسم الله الرحمن الرحيم اجلاله ولا سمعه عن ان يدنس كان عند الله من الصديقين وخفف عن والديه وان كانا مشركين) وذكر الشيخ احمد البوني فى لطائف الاشارات ان شجرة الوجود تفرعت عن بسم الله الرحمن الرحيم وان العالم كله قائم بها جملة وتفصيلا فلذلك من ذكرها رزق الهية عند العالم العلوى والسفلى * وكتب قيصر ملك الروم الى عمر رضى الله عنه ان ابى صداعا لا يسكن فابعث الى دواء ان كان عندك فان الاطباء عجزوا عن المعالجة فبعث عمر رضى الله عنه قلنسوة فكان اذا وضعها على رأسه سكن صداعه واذا رفعها عن رأسه عاد صداعه فتهجب منه ففتش فى القلنسوة فاذا فيها كغمد مكتوب عليه بسم الله الرحمن الرحيم * قال الشيخ الاكبر فى الفتوحات اذا قرأت فاتحة الكتاب فصل بسم الله معها فى نفس واحد من غير قطع وعن محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم خالفا عن جبريل عليه السلام خالفا عن ميكائيل عليه السلام خالفا عن اسرافيل عليه السلام قال الله تعالى (يا اسرافيل بعزتى وجلالى وجودى وكرمى من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة

الكتاب مرة واحدة فاشهدوا على انى قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت له عن السيآت ولا احرق لسانه بالنار واجيره من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب يوم القيامة والفرع الاكبر وتلقانى قبل الانبياء والاولياء اجمعين)

سورة فاتحة الكتاب

وجه التسمية بفاتحة الكتاب اما لافتتاح المصاحف والتعليم وقراءة القرآن والصلاة بها واما لان الحمد فاتحة كل كلام واما لانها اول سورة نزلت واما لانها اول ما كتب في اللوح المحفوظ واما لانها فاتحة ابواب المقاصد في الدنيا وابواب الجنان في العقبى واما لان افتتاح ابواب خزائن اسرار الكتاب بها لانها مفتاح كنوز لطائف الخطاب بانجلائها ينكشف جميع القرآن لاهل البيان لان من عرف معانيها يفتح بها اقفال المتشابهات ويقتبس بسناها انوار الآيات * وسميت بام القرآن وام الشئ اصله لان المقصود من كل القرآن تقرير امور اربعة اقرار بالالوهية والنبوة واثبات القضاء والقدر لله تعالى فقوله (الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم) يدل على الالوهية وقوله (مالك يوم الدين) يدل على المعاد وقوله (اياك نعبد واياك نستعين) على نفى الجبر والقدر وعلى اثبات ان الكل بقضاء الله تعالى * وسميت بالسبع المثاني لانها سبع آيات اولان كل آية منها تقوم مقام سبع من القرآن فمن قرأها اعطى ثواب قراءة الكل اولان من فتح فاه بقراءة آياتها السبع غلقت عنه ابواب النيران السبعة هذه وجوه التسمية بالسبع واما بالمثاني فلانها تنهى في كل صلاة او في كل ركعة بالنسبة الى الاخرى او المراد تشفع في كل ركعة سورة حقيقة او حكما اولان نزولها مرتين مرة في مكة ومرة في المدينة * وسميت بسورة الصلاة وسورة الشفاء والشفافية واساس القرآن والكافية والوافية وسورة الحمد وهجرة السؤال وسورة الشكر وسورة الدعاء لاشتمالها عليها وسورة الكنز لما يروى ان الله تعالى قال (فاتحة الكتاب كنز من كنوز عرشى) الحمد لله لانه للعهد اى الحمد الكامل وهو حمد الله أو حمد الرسل او كمال اهل الولاء او للعموم والاستغراق اى جميع المحامد والالنية للمحمود اصلا والممدوح عدلا والمعبود حقا عينية كانت تلك المحامد او عرضية من الملك او من البشر او من غيرهما كما قال تعالى (وان من شئ الا يسبح بحمده) والحمد عند الصوفية اظهار كمال المحمود وكماله تعالى صفاته وافعاله وآثاره قال الشيخ داود القيصرى الحمد قولى وفعلى وحالى اما القولى فحمد اللسان وثناؤه عليه بما اتى به الحق على نفسه على لسان انبيائه عليهم السلام واما الفعلى فهو الاتيان بالاعمال البدنية من العبادات والخيرات ابتغاء لوجه الله تعالى وتوجهها الى جنبه الكريم لان الحمد كما يجب على الانسان باللسان كذلك يجب عليه بحسب كل عضو بل على كل عضو كالشكر وعند كل حال من الاحوال كما قال النبي عليه السلام (الحمد لله على كل حال) وذلك لا يمكن الا باستعمال كل عضو فيما خلق لاجله على الوجه المشروع عبادة للحق تعالى وانقيادا لامره لا طلبا لحظوظ النفس ومرضاها واما الحالى فهو الذى يكون بحسب الروح والقلب كالاتصاف بالكمالات العلمية والعملية والتخلق بالاخلاق الالهية لان الناس مأمورون بالتخلق باخلاق الله تعالى بلسان الانبياء عليهم السلام

لتصير الكمالات ملكة نفوسهم وذواتهم وفي الحقيقة هذا حمد الحق ايضا نفسه في مقامه التفصيلي المسمى بالمظاهر من حيث عدم مغايرته له واما محمده ذاته في مقامه الجمعي الالهي قولا فهو ما نطق به في كتبه وصحفه من تعريفاته نفسه بالصفات الكمالية وفعلها فهو اظهار كمالاته الجالية والجلالية من غيبه الى شهادته ومن باطنه الى ظاهره . نعلمه الى عينه في مجالى صفاته ومحال ولاية اسمائه وحالا فهو تجلياته في ذاته بالفيض الاقدس الاولي وظهور النور الازلي فهو الجامد والمحمود جمعا وتفصيلا كما قيل

لقد كنت دهرًا قبل ان يكشف الغطا * اخلالك انى ذا كرك شاكرا

فلما لضاء الليل اصبحت شاهدا * بانك مذكور وذكر وذاكر

وكل حامد بالحمد القولى يعرف محموده باسناد صفات الكمال اليه فهو يستلزم التعريف انتهى كلامه * والحمد شامل للثناء والشكر والمدح ولذلك صدر كتبه بان حمد نفسه بالثناء في لله والشكر في رب العالمين والمدح في الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ثم ليس للعبد ان يحمده بهذه الوجوه الثلاثة حقيقة بل تقليدا ومجازا اما الاول فلان الثناء والمدح بوجه يليق بذاته او بصفاته فرع معرفة كنههما وقد قال الله تعالى (ولا يحيطون به علما * وما قدر الله حق قدره) واما الثانى فكما ان النبي عليه السلام لما خوطب ليلة المعراج بان اثن على قال (لا احصى ثناء عليك) وعلم ان لابد من امتثال الامر واظهار العبودية (فقال انت كما اتيك على نفسك) فهو ثناء بالتقليد وقد امرنا ايضا ان نحمده بالتقليد بقوله (قل الحمد لله) كما قال (فاتقوا الله ما استطعتم) كذا في التأويلات النجمية : قال السعدى قدس سره

عطاياست هر موى ازو برتم * چه كونه بهر موى شكرى كنم

وذكر الشيخ الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله في منهاج العابدين ان الحمد والشكر آخر العقبات السبع التى لا بد للسالك من عبورها ليظفر بمبتغاه فاوّل ما يتحرك العبد لسلوك طريق العبادة يكون بخطرة سماوية وتوفيق خاص الهى وهو الذى اشار اليه صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم بقوله (ان النور اذا دخل قلب العبد انفتح وانشرح) فقبل يارسول الله هل لذلك من علامة يعرف بها فقال (التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله) فاذا خطر بقلب العبد اول كل شئ ان له منعما بضروب من النعم وقال انه يطالبني بشكره وخدمته فلعله ان غفلت يزيل نعمته ويذيقني نقمته وقد بعث الى رسولا بالمعجزات واخبرني بانى ربا علما قادرا على ان يثيب بطاعته ويعاقب بمعصيته وقد امر ونهى فيخاف على نفسه عنده فلم يجد في طريق الخلاص من هذا النزاع سيلا سوى الاستدلال بالصنعة على الصانع فيحصل له اليقين بوجود ربه الموصوف بما ذكر فهذه عقبة العلم والمعرفة استقبلته في اول الطريق ليكون في قطعها على بصيرة بالتعلم والسؤال من علماء الآخرة فاذا حصل له اليقين بوجود ربه بعثته المعرفة على التشمير للخدمة ولكنه لا يدري كيف يعبد فيتعلم ما يلزمه من الفرائض الشرعية ظاهرا وباطنا فلما استكمل العلم والمعرفة بالفرائض انبعث لعبادة فنظر فاذا هو صاحب ذنوب كما هو حال اكثر الناس فيقول كيف اقبل على الطاعة

وانا مصر متلطف بالمعاصي فيجب ان اتوب اليه ليخلصني من اسرها واتطهر من اقذارها
فاصلح للخدمة فيستقبله ههنا عقبة التوبة فلما حصلت له اقامة التوبة الصادقة بحقوقها وشرائطها
نظر للسلوك فاذا حوله عوائق من العبادة محدقة به فتأمل فاذا هي اربع الدنيا والخلق والشیطان
والنفس فاستقبلته عقبة العوائق فيحتاج الى قطعها باربعة امور التجرد عن الدنيا والتفرد عن الخلق
والمحاربة مع الشيطان والنفس وهي اشدها اذ لا يمكنه التجرد عنها ولا ان يقهرها بجمرة كالشیطان
اذ هي المطية والآلة ولا مطمع ايضا في موافقتها على الاقبال على العبادة اذ هي مجبولة على ضد الخير
كالهوى واتباعه

نمی تازد این نفس سرکش چنان * که عقلش تواند کرفتن عنان
که بانفس وشیطان برآید بزور * مصاف پلنکان نیاید زمور

فاحتاج الى ان يلجمها بلجام التقوى لتتقاد فيستعملها في المرشد ويمنعها عن المفاسد فلما فرغ
من قطعها وجد عوارض تعترضه وتشغله عن الاقبال على العبادة فنظر فاذا هي اربعة رزق تطلبه
النفس ولا بد واخطار من كل شيء يخافه او يرجوه او يريد اويكره ولا يدري اصلاحه في ذلك
ام فساده والثالث الشدائد والمصائب تنصب عليه من كل جانب لاسميا وقد انتصب لمخالفة
الخلق ومحاربة الشيطان ومضارة النفس والرابع انواع القضاء فاستقبلته ههنا عقبة العوارض
الاربعة فاحتاج الى قطعها باربعة بالتوكل على الله في الرزق والتفويض اليه في موضع الخطر
والصبر عند الشدائد والرضى بالقضاء فاذا قطعها نظر فاذا النفس فآرة كسلى لا تنشط ولا تنبث
لخير كما يحق وينبغي وانما ميلها الى غفلة ودعة وبطالة بل الى سرف وفضول فاحتاج الى سائق
يسوقها الى الطاعة وزاجر يزجرها عند المعصية وهما الرجاء والخوف فالرجاء في حسن ما وعد
من الكرامات والخوف من صعوبة ما وعد من العقوبات والاهايات فهذه عقبة البواعث استقبلته
فاحتاج الى قطعها بهذين المذكورين فلما فرغ منها لم ير عائقا ولا شغلا ووجد باعنا وداعيا
فما نك العبادة بلزام الشوق فنظر فاذا تبدو بعد كل ذلك آفتان عظيمتان هما الرياء والعجب
فآرة يرائي بطاعته الناس وتآرة يستعظم ذلك ويكرم نفسه فاستقبلته ههنا عقبة القوادح
فاحتاج الى قطعها بالاخلاص وذكر المنة فاذا قطعها بحسن عصمة الجبار وتأيدته حصلت
العبادة له كما يحق وينبغي ولكنه نظر فاذا هو غريق في بحور نعم الله من امداد التوفيق والعصمة
فخاف ان يكون منه اغفال للشكر فيقع في الكفران ويخط عن تلك المرتبة الرفيعة التي هي مرتبة
اغذية الخالصين فاستقبلته ههنا عقبة الحمد والشكر فقطعها بتكثيرها فلما فرغ منها فاذا هو
بمقصوده ومبتغاه فيتعم في طيب هذه الحالة بقية عمره بشخص في الدنيا وقلب في العقي ينتظر البريد
يومافيو ما ويستقدر الدنيا فاستكمل الشوق الى الملاء الاعلى فاذا هو برسول رب العالمين يبشره
بالرضوان من عند رب غير غضبان فيقولونه في طية النفس وتامم البشر والانس من هذه الدنيا
الفانية الى الحضرة الالهية ومستقر رياض الجنة فيرى لنفسه الفقيرة نعيما وملكا عظيما: قال الشيخ
سعدى قدس سره

عروسی بود نوبت مامت * کورت نیک روزی بود خامت

قال خسرو عند وفاته

زدنياميزود خسرو بزرلب همي كويد * دلم بكرفت از غريت تمنساي وطن دارم
 ﴿رب العالمين﴾ لمانبه على استحقاقه الذاتي بجميع المحامد بمقابله الحمد باسم الذات اردفه باسماء الصفات
 جما بين الاستحقاقين وهو أي رب العالمين كالبرهان على استحقاقه جميع المحامد الذاتية والصفات
 والدينوي والاخرى * والرب بمعنى التربية والاصلاح اما في حق العالمين فيربهم باغذيتهم وسائر
 اسباب بقاء وجودهم وفي حق الانسان فيربي الظواهر بالنعمة وهي النفس ويربي البواطن بالرحمة
 وهي القلوب ويربي نفوس العابدين باحكام الشريعة ويربي قلوب المشتاقين بأداب الطريقة ويربي
 اسرار المحيين بانوار الحقيقة ويربي الانسان تارة بطواره وفيض قوى انواره في اعضائه فسبحان
 من اسمع بعظم وبصر بشحم وانطق بلحم واخرى بترتيب غذائه في النبات بحبوه وثماره
 وفي الحيوان بلحومه وشحومه وفي الاراضي باشجاره وانهاره وفي الافلاك بكواكبه وانواره
 وفي الزمان بسكونك وتسكين الحشرات والحركات المؤذية في الليالي وحفظك وتمكينك من ابتلاء
 فضله بالتهار فيا هذا يربيك كانه ليس له عبد سواك وانت لاتخدمه او تخدمه كأن لك ربا غيره
 * والعالمين جمع عالم والعالم جمع لا واحد له من لفظه * قال وهب الله ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها
 وما العمران في الحراب الا كفسطاط في صحراء * وقال الضحاك ثلاثمائة وستون ثلاثمائة منهم حفاة
 عراة لا يعرفون خالقهم وهم حشو جهنم وستون عالما يلبسون الثياب مرهم ذوالقرنين وكلهم
 * وقال كعب الاحبار لا يحصى لقوله تعالى ﴿وما يعلم جنود ربك الا هو﴾ وعن ابي هريرة رضى الله
 عنه ان الله تعالى خلق الخلق اربعة اصناف الملائكة والسياطين والجن والانس ثم جعل هؤلاء
 عشرة اجزاء تسعة منهم الملائكة وواحد الثلاثة الباقية ثم جعل هذه الثلاثة عشرة اجزاء تسعة
 منهم الشياطين وجزء واحد الجن والانس ثم جعلهما عشرة اجزاء فتسعة منهم الجن وواحد الانس
 ثم جعل الانس مائة وخمسة وعشرين جزءا فجعل مائة جزء في بلاد الهند منهم ساطوح وهم اناس
 رؤسهم مثل رؤس الكلاب ومالوخ وهم اناس اعينهم على صدورهم وماسوخ وهم اناس اذانهم
 كأذان الفيلة ومالوف وهم اناس لا يطاوعهم ارجلهم يسمون دوال ياي ومصيركلهم الى النار وجعل
 اثني عشر جزءا منهم في بلاد الروم والنسطورية والملكانية والاسرائيلية كل من الثلاث اربع طوائف
 ومصيرهم الى النار جميعا وجعل ستة اجزاء منهم في المشرق بأجوج ومأجوج وترك وخاقان وترك
 حدخلخ وترك خزر وترك جرجير وجعل ستة اجزاء في المغرب الزنج والظط والحبشة والنوبة
 وبربر وسائر كفار العرب ومصيرهم الى النار وبقي من الانس من اهل التوحيد جزء واحد فجزأهم
 ثلاثا وسبعين فرقة اثنتان وسبعون على خطر وهم اهل البدع والضلالات وفرقة ناجية وهم اهل
 السنة والجماعة وحسابهم على الله تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وفي الحديث (ان بني اسرائيل
 تفرقت على ثنتين وسبعين فرقة وتفرق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار الا فرقة واحدة)
 قالوا من هي يارسول الله قال (من هم على ما انا عليه واصحابي) يعني ما انا عليه واصحابي من الاعتقاد
 والفعل والقول فهو حق وطريق موصل الى الجنة والفوز والفلاح وما عداها باطل وطريق الى
 النار ان كانوا اباحيين فهم خلود والافلا ﴿الرحمن الرحيم﴾ في التكرار وجوه * احدها ما سبق

من ان رحتي البسمة ذاتيتان ورحتي الفاتحة صفاتيتان كإليتان * والثاني ليعلم ان التسمية ليست
من الفاتحة ولو كانت منها لما اعادها لحلول الاعادة عن الفائدة * والثالث انه ندب العباد الى كثرة الذكر
فان من علامة حب الله حب ذكر الله وفي الحديث (من احب شيأ اكثر ذكره) * والرابع انه
ذكر رب العالمين فيين ان رب العالمين هو الرحمن الذي يرزقهم في الدنيا الرحيم الذي يغفر لهم
في العقبى ولذلك ذكر بعده مالك يوم الدين يعنى ان الربوبية اما بالرحمانية وهى رزق الدنيا واما
بالرحمية وهى المغفرة فى العقبى * والخامس انه ذكر الحمد والحمد تنال الرحمة فان اول من حمد
الله تعالى من البشر آدم عطف فقال الحمد لله واجيب للحال يرحمك ربك ولذلك خلقك فلم خلقه
الحمد وبين انهم ينالون رحمته بالحمد * والسادس ان التكرار للتعليل لان ترتيب الحمد على هذه
الاصناف امانة على ما اخذها فالرحمانية والرحمية من جملتها لدلالةهما على انه مختار فى الاحسان
لا موجب وفى ذلك استيفاء اسباب استحقاق الحمد من فيض الذات برب العالمين وفيض الكمالات
بالرحمن الرحيم والاخراج عنهما فى الدنيا وفيض الاثوبة لطفًا والاجزية عدلا فى الآخرة
ومن هذا يفهم وجه ترتيب الاوصاف الثلاثة * والفرق بين الرحمن والرحيم اما باختصاص الحق
بالاول او بعمومه او بجلائل النعم فعلى الاول هو الرحمن بما لا يصدر جنسه من العباد والرحيم
بما يتصور صدوره منهم فذا كبروى عن ذى النون قدس سره وقعت ولولة فى قلبى فخرجت
الى شط النيل فرأيت عقربا يعد وقتبعته فوصل الى ضفدع على الشط فركب ظهره وعبر به النيل
فركبت السفينة واتبعته فنزل وعدا الى شاب نائم واذا افهى بقربه تقصده فتواثبا وتلاذذا وماتا وسلم
النائم - ويحكى - ان ولدا الغراب اذا خرج من القشر يكون كاحم احمر ويفر الغراب منه فيجتمع
عليه البعوض فيلتقمه الى ان ينبت ريشه فعند ذلك تعود الام اليه ولهذا قيل يارازق النعاب فى عشه
واما على ان الرحمن عام فقل كيف ذلك وقلمنا يخلو أحد بل حالة له عن نوع بلوى قلنا الحوادث منها
ما يظن انه رحمة ويكون نقمة وبالعكس قال الله تعالى (فمضى ان تكرر هو شيأ) الآية فالاول كمال
ان الشباب والفراغ والجلده * مفسدة للمرء أى مفسده

وكل منها فى الظاهر نعمة والثانى كحبس الولد فى المكتب وحمله على التعلم بالضرب وكقطع اليد
المأكلة فالابله يعتبر بالظواهر والعامل ينظر الى السرائر فامن بلية ومحنة الاوتحتها رحمة ومنحة
وترك الخير الكثير للشر القليل شركير فالتكاليف لتطهير الارواح عن العلائق الجسدانية وخلق
النار لصرف الاشرار الى اعمال الابرار وخلق الشيطان لتبزي الخلق من العباد فشأن المحقق
ان ينبنى على الحقائق كالخضر عليه السلام فى قصة موسى عليه السلام معه فكل ما يكره الطبع
فتحته اسرار خفية وحكمة بالغة فلولو الرحمة وسبقها للغضب لم يكن وجود الكون ولما ظهر
للانسان المتعم عين واماعلى ان الرحمن لجلائل النعم فانما اتبعه بالرحيم لدفع توهم ان يكون طلب العبد
الشيء اليسير سوء ادب كما قيل لبعضهم جئتك لحاجة يسيرة قال اطلب لها رجلا يسيرا فكان الله
يقول لواقصرت على الرحمن لاحتشمت عنى ولكنى رحيم فاطلب منى حتى شراك نعلك وملح
قدرك : قال الشيخ السعدى قدس سره العزيز

محالست اكر سر برين در نهى * كه باز آيدت دست حاجت تهى

قال اهل الحقيقة الحضرات الكلية المختصة بالرحمن ثلاث حضرة الظهور وحضرة البطون وحضرة الجمع وكل موجود فله هذه المراتب ولا يخلو عن حكمها وعلى هذه المراتب تنقسم احكام الرحمة في السعداء والاشقياء والمتعمين بنفوسهم دون ابدانهم كالارواح المجردة وبالعكس والجامعين بين الامرين وكذا من اهل الجنة منهم سعداء من حيث نفوسهم بعلومهم دون صورهم لكونهم لم يقدموا في الجنة الاعمال ما يستوجبون به النعيم الصوري وان كان قنر يسير بالنسبة الى من سواهم وعكس ذلك كالزهاد والعباد الذين لاعلم لهم فان رواحهم قليلة الحظ من النعيم الروحاني لعدم المناسبة بينهم وبين الحضرات العلمية الآتية ولهذا لم تتعلق بهمهم زمان العمل بما وراء العمل بل ظنوه الغاية فوقفوا عنده واقتصروا عليه رغبة فيما وعدوا به ورهبة مما حذروا منه واما الجامعون بين النعيمين تماما فهم الفائزون بالحظ الكامل في العلم والعمل كالرسل عليهم الصلاة والسلام ومن كملت وراثته منهم اغنى الكمل من الاولياء : قال المولى جلال الدين قدس سره

هر كپوتر می برد در مذهبی * وین كپوتر جانب بی جانبی

﴿مالك يوم الدين﴾ اليوم في العرف عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها من الزمان وفي الشرع عما بين طلوع الفجر الثاني وغروب الشمس والمراد ههنا مطلق الوقت لعدم الشمس ثم اى مالك الامر كله في يوم الجزاء فاضافة اليوم الى الدين لادنى ملايسة كاضافة سائر الظروف الى ما وقع فيها من الحوادث كيوم الاخزاب ويوم الفتح وتخصيصه اما تعظيمه وتحويله اوليان تفرده باجراء الامر فيه وانقطاع العلائق بين الملاك والاملاك حينئذ بالكلية ففي ذلك اليوم لا يكون مالك ولا قاض ولا مجاز غيره واصل الملك والملك الربط والشدة والقوة فله في الحقيقة القوة الكاملة والولاية النافذة والحكم الجارى والتصرف الماضى وهو للعباد مجاز اذ ملككم بداية ونهاية وعلى البعض لا الكل وعلى الجسم لا العرض وعلى النفس لا النفس وعلى الظاهر لا الباطن وعلى الحى لا الميت بخلاف المعبود الحق اذ ليس للملك زوال ولا للملكة انتقال وقراءة مالك بالالف اكثر ثوابا من ملك لزيادة حرف فيه - يحكى - عن ابي عبدالله محمد بن شجاع الثلجى رحمه الله تعالى انه قال كان من عادتي قراءة مالك فسمعت من بعض الادباء ان ملك ابغى فتركت عادتي وقرأت ملك فرأيت في المنام قائلا يقول لم نقصت من حسناتك عشرا اما سمعت قول النبي صلى الله عليه وسلم (من قرأ القرآن كتب له بكل حرف عشر حسنات ومحبت عنه عشرين سيئات ورفعت له عشر درجات) فانتبهت فلم أترك عادتي حتى رأيت ثانيا في المنام انه قيل لي لم لاترك هذه العادة اما سمعت قول النبي صلى الله عليه وسلم (اقرأوا القرآن فحما مفعوما) اى عظماء معظما فانتبهت قطربا وكان اماما في اللغة فسأله ما بين المالك والملك فقال بينهما فرق كثير اما المالك فهو الذى ملك شيئا من الدنيا واما الملك فهو الذى يملك الملوك * قال في تفسير الارشاد قرأ اهل الحرمين المحترمين ملك من الملك الذى هو عبارة عن السلطان القاهر والاستيلاء الباهر والغلبة التامة والقدرة على التصرف الكلى في امور العامة بالامر والنهى وهو الانسب بمقام الاضافة الى يوم الدين انتهى ولكل وجوه ترجيح ذكرت في التفاسير فلتطالع ثمة * والوجه في سرد الصفات الخمس كانه يقول خلقتك فانا الله ثم رببتك بالنعم فانار رب ثم عصيت فسترت عليك فانا الرحمن ثم تبت فغفرت فانا رحيم

ثم لا بد من الجزاء فانما ملك يوم الدين * وفي التأويلات التجمية الاشارة في (مالك يوم الدين) ان الدين في الحقيقة الاسلام يدل عليه قوله تعالى (ان الدين عند الله الاسلام) والاسلام على نوعين اسلام بالظاهر واسلام بالباطن فالظاهر بالظاهر باقرار اللسان وعمل الاركان فهذا الاسلام جسدي والجسداني ظلمي ويعبر عن الليل بالظلمة واما الاسلام الباطن فبانسراح القلب والصدر بنور الله تعالى فهذا الاسلام الروحاني نوراني ويعبر عن اليوم بالنور فالاسلام الجسداني يقتضي اسلام الجسد لاوامر الله ونواهيه والاسلام الروحاني يقتضي استسلام القلوب والروح لاحكام الازلي وقضائه وقدره فمن كان موقفا عند الاسلام الجسداني ولم يبلغ مرتبة الاسلام الروحاني وهو بعد في سير ليله الدين متردد ومتحير فيرى ملوكا وملاكا كثيرة كما كان حال الخليل عليه السلام فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي ومن تنفس صبح سعادته وطلعت شمس الاسلام الروحاني من وراء جبل نفسه من مشرق القلب فهو على نور من ربه واضح في كشف يوم الدين فيكون ورد وقته اصبحنا واصبح الملك لله فيشاهد بعين اليقين بل يكشف حق اليقين ان الملك لله ولا مالك الا مالك يوم الدين فاذا تجلى له النهار وكشف بالمالك جهارا يخاطبه وجاها ويناجيه شفاه (ايك نعبد وايك نستعين) ومن لطائف مالك يوم الدين ان مخالفة الملك تأول الى خراب العالم وفناء الخلق فكيف مخالفة ملك الملوك كما قال الله تعالى في سورة مريم (تكاد السموات يتفطرن منه) والطاعة بسبب المصالح كما قال تعالى (نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) فعلى الرعية مطاوعة الملوك وعلى الملوك مطاوعة ملك الملوك لينتظم مصالح العالم * ومن لطائفه ايضا ان مالك يوم الدين يبين ان كمال ملكه بعدله حيث قال (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا) فالملك المجازي ان كان عادلا كان حقا فدرت الضروع ونمت الزروع وان كان جائرا كان باطلا فارتفع الخير - يحكى - ان انوشروان انقطع في الصيد عن القوم فانتهى الى بستان فقال لصبي فيه اعطني رمانة فاعطاه فاستخرج من حبها ماء كثيرا سكن به عطشه فاعجبه واضمر اخذ البستان من ماله فساءله اخرى فكانت عفصة قليلة الماء فسأل الصبي عنه فقال لعل الملك عزم على الظلم فتاب قلبه وسأله اخرى فوجدها طيب من الاولى فقال الصبي لعل الملك تاب فتنبه انوشروان وتاب بالكلية عن الظلم فبقى اسمه مخلدا بالعدل حتى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تفاخر فقال (ولدت في زمن الملك العادل) قال الفخاري في تفسير الفاتحة بل لعله تفاخر بزمنه النوراني حتى ولد فيه مثله وذكر انوشروان دليلا على نورانية زمانه حيث لا يتصور في الكافر المسلط احسن حالا من العدل انتهى * قال الامام السخاوي في المقاصد الحسنة حديث (ولدت في زمن الملك العادل) لا اصل له ولا صحة وان صح فاطلاق العادل عليه تعريفه بالاسم الذي كان يدعى به لا الوصفية بالعدل والشهادة له بذلك او وصفه بذلك على اعتقاد المعتقدين فيه انه كان عادلا كما قال الله تعالى (فما اغنت عنهم آلهتهم) اي ما كان عندهم آلهة ولا يجوز ان يسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم من يحكم بغير حكم الله عادلا انتهى كلام المقاصد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يجاء بالوالي يوم القيامة فينذبه على جسر جهنم فيرتج به الجسر ارجحاجة لا يبقى منه مفصل الا زال عن مكانه فان كان مطيعا لله في عمله مضى فيه وان كان عاصيا لله انخرق به الجسر فيهبوى في جهنم مقدار خمسين عاما) كذا في تذكرة الموقى للامام القرطبي

قال السعدي قدس سره

مهازور مندى مكن برجهان * كه بريك نمط مى نماذجهان

نماند ستمكار بدروزكار * بنماند برو لغت پايدار

﴿اياك نعبد واياك نستعين﴾ بنى الله سبحانه اول الكلام على ماهو مبادئ حال العارف من الذكر والفكر والتأمل فى اسمائه والنظر فى آلائه والاستدلال بصناعته على عظيم شأنه وتأثير سلطانه ثم قفى بما هو منتهى امره وهوان يخوض لجة الوصول ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاهها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين للآثر * وفيه اشارة ايضا الى ان العابد ينبغي ان يكون نظره الى المعبود اولا وبالذات ومنه الى العبادة لامن حيث انها عبادة صدرت منه بل من حيث انها نسبة شريفة ووصلة بينه وبين الحق فان العارف انما يحق وصوله اذا استغرق فى ملاحظة جناب القدس وغاب عما عداه حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا حالا من احوالها الامن حيث انها ملاحظة له ومنتسب اليه ولذلك فضل ما حكى عن حبيبه حين قال ﴿ لا تحزن ان الله معنا ﴾ على ما حكاه عن كليمه حيث قال ﴿ ان معى ربى سيهدين ﴾ وتقديم المفعول لقصد الاختصاص اى تخصك بالعبادة لا نعبد غيرك والعبادة غاية الخضوع والتذلل * وعن عكرمة جميع ما ذكر فى القرآن من العبادة التوحيد ومن التسبيح الصلاة ومن القنوت الطاعة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم قل يا محمد ﴿ اياك نعبد ﴾ اى اياك نؤمل ونرجو لا غيرك والضمير المستكن فى ﴿ نعبد ﴾ وكذا فى ﴿ نستعين ﴾ للقارى ومن معه من الحفظة وحاضرى صلاة الجماعة اوله ولسائر الموحدين ادرج عبادته فى تضاعيف عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل بركاتها وتنجب ولهذا شرعت الجماعة * قال الشيخ الاكبر والمسك الاذفر قدسنا الله بسره الاظهر فى كتاب العظمة اذا كنى العبد عن نفسه بنون ففعل فليست بنون التعظيم واذا كنى عن الحق تعالى بضمير الافراد فان ذلك لغلبة سلطان التوحيد فى قلب هذا العبد وتحققه به حتى سرى فى كليته فظهر ذلك فى نطقه لفظا كما كان عقدا وعلما ومشاهدة وعينا وهذه النون نون الجمع فان العبد وان كان فردانى اللطيفة وحدانى الحقيقة فانه غير وحدانى ولا فردانى من حيث لطيفته ومركبها وهيكلها وقالبها وما من جزء فى الانسان الا والحق تعالى قد طالب الحقيقة الربانية التى فيه ان تلقى على هذه الاجزاء ما يلىق بها من العبادات وهى فى الجملة وان كانت المدبرة فلها تكليف يخصها ويناسب ذاتها فلمهذه الجمعية يقول العبد لله تعالى نصلى ونسجد واليك نسعى ونخمد واياك نعبد وامثال هذا الخطاب ولقد سألنى سائل من علماء الرسوم عن هذه المسئلة وكان قد حار فيها فاجبته باجوبة منها هذا فتش غليله والحمد لله انتهى كلام الشيخ قدس سره * وانما خصص العبادة به تعالى لان العبادة نهاية التعظيم فلا تليق الا بالتمتع فى الغاية وهو التمتع بخلق المتفجع وباعطاء الحياة الممكنة من الانتفاع كما قال تعالى ﴿ وكنتم امواتا فاحياكم ﴾ الآية ﴿ وخلق لكم فى الارض جميعا ﴾ ولان احوال العبد ماض وحاضر ومستقبل ففى الماضى نقله من الدم والموت والعجز والجهل الى الوجود والحياة والقدرة والعلم بقدرة الازلية وفى الحاضر انفتحت عليه ابواب الحاجات ولزمته اسباب الضروريات فهو رب الرحمن الرحيم وفى المستقبل مالك يوم الدين يجازيه باعماله

فصل الحة في الاحوال الثلاثة لا تستتب الا بالله فلا مستحق للعبادة الا الله تعالى * ثم قوله (نعبد) يحتمل ان يكون من العبادة ومن العبادة هي العابدية والعبودية هي العبدية * فمن العبادة الصلاة بلا عتلة والصوم بلا غنية والصدقة بلا منة والحج بلا ارامة والغزو بلا سمعة والعق بلا اذية والذكر بلا ملالة وسائر الطاعات بلا آفة * ومن العبودية الرضى بلا خصومة والصبر بلا شكاية واليقين بلا شبهة والشهود بلا غيبة والاقبال بلا رجعة والايصال بلا قطيعة * واقسام العبادة على ما ذكره حجة الاسلام في كتابه المسمى بالاربعة عشرة كان الاعتقادات التي قبلها عشرة * فالاعتقادات الذات الازلية الابدية المنعوتة بصفات الجلال والاكرام الذي هو الاول والآخرو الظاهر والباطن اى الاول بوجوده والآخرة بصفاته وافعاله والظاهر بشهادته ومكوناته والباطن بفيه ومعلوماته * ثم التقديس عما لا يليق بكماله او يشين بجماله من البقائص والردائل * ثم القدرة الشاملة للممكنات * ثم العلم المحيط بجميع المعلومات حتى يدبب التامة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء وما هو اخفى منه كهو اجس الضمائر وحركات الحواطر وخفيات السرائر * ثم الارادة بجميع الكائنات فلا يجرى في الملك والملكوت قليل او كثير الا بقضائه ومشيته مردي في الازل لوجود الاشياء في اوقاتها المعينة فوجدت كما ارادها * ثم السمع والبصر لا يحجب سمعه بعد ولا رؤيته ظلام فيسمع من غير اصمخة واذان ويبصر من غير حدة واجفان * ثم الكلام الازل القائم بذاته لا بصوت ككلام الخلق وان القرآن مقروء ومكتوب ومحفوظ ومع ذلك قديم قائم بذات الله تعالى وان موسى سمع كلام الله بغير صوت ولا حرف كما يرى الابرا ذات الله من غير شكل ولا لون * ثم الافعال الموصوفة بالعدل المحض فلا موجود الا وهو حادث بفعله وفائض من عدله اذ لا يضاف لغيره ملكا ليكون تصرفه فيه ظلما فلا يتصور منه ظلم ولا يجب عليه فكل نعمته من فضله وكل نعمة من عدله * ثم اليوم الآخر * والعاشر النبوة المشتملة على ارسال الملائكة وانزال الكتب * واما العبادات العشرة فالصلاة والزكاة والصوم والحج وقراءة القرآن وذكر الله في كل حال وطلب الحلال والقيام بحقوق المسلمين وحقوق الصعبة والتاسع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والعاشر اتباع السنة وهو مفتاح السعادة وامارة محبة الله كما قال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) قال المولى الجامى قدس سره

يا نبى الله السلام عليك * انما الفوز والفلاح لديك
 كرز قم طريق سنت تو * هستم از عاصيان امت تو
 مانده ام زير بار عصيان پست * اقم از پاي اكر نكيري دست

وجاء في بيان مراتب العباد المتوجهين الى الله ان الانسان اذا فعل برا ان قصده امراما غير الحق كان من الاحرار لا من العبيد وان لم يقصد امراما بعينه بل يفعله لكونه خيرا فقط اولكونه مأمورا به لا مطلقا بل من حيث الحضور منه مع الامر فهو الرجل فان ارتقى بحيث لا يقصد بعمله غير الحق كان تاما في الرجولية فان كان بحيث لا يفعل شيئا الا بالحق كما ورد في قرب التوافل صارتا ما في المعرفة والرجولية وان انضم الى ما سبق حضوره مع الحق في فعله بحيث يشهده بعين الحق لا بنفسه من حيث اضافة الشهود الى الله والفعل والاضافة اليه لا الى نفسه فهو العبد المخلص المخلص عمله

فان ظهرت عليه غلبة اخكام هذا المقام والذي قبله وهو مقام في يسمع غير متقيد بشئ منها ولا بمجموعها مع سريان حكم شهوده الاحدى في كل مرتبة ونسبة دون الثبات على امر بعينه بل ثابتا في سعة وقوله كل وصف وحكم عن علم صحيح منه بما اتصف به وما انسلك عنه في كل وقت وحال دون غفلة وحجاب فهو التكمال في العبودية والخلافة والاحاطة والاطلاق كذا في تفسير الفاتحة للصدر المقبوض قلن سره ٨٨ قال في التأويلات النجمية في قوله (اياك نعبد) رجع الى الخطاب من الغيبة لانه ليس بين المملوك ومالكه الاحجاب ملك نفس المملوك فاذا عبر من حجاب ملك النفس وصل الى مشاهدة مالك النفس كما قال ابو يزيد في بعض مكشافته الهى كيف السيل اليك قال له ربه دع نفسك وتعال فلنفس اربع صفات امارة ولوامة ولمهمة ومطمنة فامر العبد المملوك بان يذكر ماله اربع صفات بالصفة الالهية والربوبية والرحمانية والرحيمية فيعبر بعد مدح الالهية وشكر الربوبية وثناء الرحمانية وتمجيد الرحيمية بقوة جذبات هذه الصفات الاربع من حجاب ممالك الصفات الاربع للنفس فيتخلص من ظلمات ليله رين نفسه بطلوع صبح صادق مالك يوم الدين فيبقى العبد عبدا مملوكا لا يقدز على شئ فيرحمه ماله ويذكره بلسان كرمه على قضية وعيده (فادكروني لانه كرم) ويناديه مخاطبا نفسه (يا ايها النفس المطمئنة) ثم يجذبه من غيبة نفسه الى شهود ماله كبره بمجذبه (ارجعي الى ربك) فيشاهد جمال ماله ويناديه نداء عبيد خاضع خاضع ذليل طعز كافر ابعضهم مالك يوم الدين فصبا على نداء اياك نعبد * واعلم ان النفس دنيوية تعبد بها الدنيوى لقوله تعالى (افرأيت من اتخذ الهه هواه) والقلب اخروى يعبد الجنة لقوله تعالى (ونهي النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى) والروح قرنى يعبد القربة والتمكية لقوله تعالى (في مقعد صدق عند مليك مقتدر) والسر حضرتي يعبد الحق تبارك لقوله تعالى على لسان نبيه عليه السلام (الاخلاص سرى بينى وبين عبدى لا يسهه فيه ملك مقرب ولا نجي مرسل) فلما انعم الله على عبده بنعمة الصلاة قسمها بينه وبين عبده كما قال تعالى على لسان نبيه عليه السلام (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل) فتقرب العبد بنصفه الى حضرة كاله بالحمد والثناء والشكر على صفات جماله وجلاله وتقرب الرب على مقتضى كرمه وانعامه كما قال (من تقرب الى شبرا تقرب الى ذراعا) بنصفه الى خلاص عبده من رق عبودية الاغيار باخراجه من ظلمات بعضها فوق بعض من هوى الناس ومراد القلب وتعلق الروح بغير الحق الى نور وحدانيته وشهود فردانيته فاشرقت ارض النفس وسموات القلب وعرش الروح وكرسى السر بنور ربها فآمنوا كلهم اجمعون بالله الذى خلقهم وهو مالكهم وملكهم وكفروا بطواغيهم التى يعبدونها واستمسكوا بالعروة الوثقى وجعلوا كلهم واحدا وقالوا (اياك نعبد واياك نستعين) كراياك للتخصيص على اختصاصه تعالى بالاستعانة ايضا والاستعانة بطلب العون ويعبدى بالباء وبنفسه اى نطلب العون على عبادتك او على ملاطقة لنا به او على محاربة الشيطان المانع من عبادتك او فى امورنا بما يصلحنا فى دنسنا وديننا والجامع للاقاويل نسألك ان تعيننا على اداء الحق واقامة الفروض وتحمل المكاه وطلب المصالح وتقديم العبادة على الاستعانة ليوافق رؤوس الآس وبلغ منه ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة

ادعى الى الاجابة واياك نعبد لما اورثه العجب اردف اياك نستعين ازاله واقفاء للنخوة * ففي الجمع بينهما افتخار وافتقار فالافتخار بكونه عبدا عابدا والافتقار الى معونته وتوقيفه وعصمته * وفيه ايضا تحقيق لمذهب اهل السنة والجماعة اذ فيه اثبات الفعل من العبد والتوفيق من الله كالخلق فيه رد الجبرية النافين للفعل من العبد بقوله اياك نعبد ورد المعتزلة النافين للتوفيق والخلق من الله بقوله اياك نستعين ثم تحقيقهما من العبد ان لا يخدم غير الله ولا يسأل الا من الله - حكي - عن سفيان الثوري رحمه الله انه ام قوما في صلاة المغرب فلما قال (اياك نعبد واياك نستعين) خر مغشيا عليه فلما افاق قيل له في ذلك فقال خفت ان يقال فلم تذهب الى ابواب الاطباء والسلاطين * وفي تخصيص الاستعانة بالتقديم اقتداء بالخليل عليه السلام في قيد النمرود حيث قال له جبريل عليه السلام هل لك من حاجة فقال اما اليك فلا فقال سله قال حسبي من سؤالي علمه بحالي بل زدت عليه فان الخليل قيد رجلاه ويدها لا غير فاما انا فقيدت الرجلين فلا اسير واليدين فلا احركهما وعيني فلا انظر بهما واذا نى فلا اسمع بهما ولساني فلا اتكلم به وانا مشرف على نار جهنم فكما لم يرض الخليل بغيرك معنا لا يريد الاعونك فاياك نستعين وكأنه تعالى يقول فتحن ايضا نزيد حيث قلنا ثمة يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم واما انت فقد نحيناك من النار واوصلناك الى الجنة وزدنا سماع الكلام القديم وامرنا نار جهنم تقول لك جزيا مؤمن فقد اطفأ نورك لهي : قال المولى جلال الدين قدس سره

ز آتش مؤمن ازين رو اي صفي * ميشود دوزخ ضعيف ومنطفي
كويدش بكذر سبك اي محتشم * ورنه ز آتشی تو مرد آتشم

﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ بيان المعونة المطلوبة كانه قيل كيف اعينك فقالوا اهدنا الصراط المستقيم وايضان التعقيب بالدعاء بعد تمام العبادة قاعدة شرعية * قال في التيسير (اياك نعبد) اظهار التوحيد (واياك نستعين) طلب العون عليه وقوله (اهدنا) لسؤال الثبات على دينه وهو تحقيق عبادته واستعانتة وذلك لان الثبات على الهداية اهم الحاجات اذ هو الذي سألها الانبياء والاولياء كما قال يوسف عليه السلام توفني مسلما وسحرة فرعون توفنا مسلمين والصحابة وتوفنا مع الابرار وذلك لانه لا ينبغي ان يعتمد على ظاهر الحال فقد يتغير في المال كما لا بليس وبرصيصا ويلم بن باعورا : قال المولى جلال الدين قدس سره

صد هزار ابليس ويلم در جهان * همچنين بودست پيدا ونهان
اين دورا مشهور گردانيداله * تا كه باشند اين دو برياقى كواه
اين دو دزد آويخت بر دار بلند * ورنه اندر قهر بس دزدان بدند

وفي تفسير القاضى اذا قاله العارف الواصل الى الله عنى به ارشادنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات احوالنا وتميط غواشي ابداننا لنستضي بنور قدسك فراك بنورك * قال المولى الفناى ومناه ان السير في الله غير متناه كما قال قطب المحققين ولانهاية للمعلومات والمقدورات فادام معلوم او مقدور فالشوق للعبد لا يسكن ولا يزول واصل الهداية ان يعدى باللام الى الى فعمل معاملة اختار في قوله تعالى (واختار موسى قومه) والصراط المستقيم استعارة عن ملة

درداخر دفتر دينار حديث جز باقر من فان نورك اطمانارى
درداخر دفتر دينار عليه السلام وتوفى رالح

الاسلام والدين الحق تشييدها لوسيلة المقصود بوسيلة المقصد والمحل التوجه الروحاني بمحل التوجه
 الجسماني وانما سمي الدين صراطا لان الله سبحانه وان كان متعاليا عن الامكنة لكن العبد
 الطالب لا بد له من قطع المسافات ومس الآفات وتحمل المجافة ليكرم الوصول والموافاة * ثم في قوله
 ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ معناه مهتد وجوه * الاول ان لا يدبعد معرفة الله تعالى والاهتداء
 بهما من معرفة الحظ المتوسط بين الافراط والتفريط في الاعمال الشهوية والغضبية وافاق المال
 والمطلوب ان يهديه الى الوسط * والثاني انه وان عرف الله بدليل فهناك ادلة اخرى فغنى اهدنا
 عرفنا ما في كل شيء من كيفية دلالة على ذاتك وصفاتك وافعالك * والثالث ان معناه بموجب
 قوله تعالى ﴿وان هذا صراطي مستقيما﴾ طلب الاعراض عما سوى الله وان كان نفسه والاقبال
 بالكلية عليه حتى لو امر بذبح ولده كابراهيم عليه السلام او بان ينقاد للذبح كاسماعيل عليه السلام
 او بان يرمى نفسه في البحر كيونس عليه السلام او بان يتلمذ مع بلوغه على درجات الغايات كموسى
 عليه السلام او بان يصير في الامر بالمعروف على القتل والشق بنصفين كيحيى وزكريا عليهما السلام
 فعل وهذا مقام هائل الا ان في قوله ﴿صراط الذين انعمت عليهم﴾ دون ان يقول صراط الذين
 ضربوا وقتلوا تيسيرا وترغيبا الى مقام الانبياء والاولياء من حيث انعامهم ثم الاستقامة الاعتدالية
 ثم الثبات عليها امر صعب ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم (شيتني هودواخواتها) حيث ورد فيها
 فاستقم كما امرت فان الانسان من حيث نشأته وقواه الظاهرة والباطنة مشتمل على صفات
 واخلاق طبيعية وروحانية ولكل منها طرفا افراط وتفريط والواجب معرفة الوسط من كل
 ذلك والبقاء عليه وبذلك وردت الاوامر ونطقت الآيات كقوله تعالى ﴿ولا تجعل يدك مغلولة﴾
 الآية حرضه على الوسط بين البخل والاسراف وكقوله صلى الله عليه وسلم لمن سألته مستشيرا
 في التهرب وصيام الدهر وقيام الليل كله بعد زجره اياه (ان لنفسك عليك حقا ولزورك عليك
 حقا ولزورك عليك حقا فاصم وافطرو قم ونم) وهكذا في الاحوال كلها نحو قوله تعالى ﴿ولا تبهر
 بصلوتك ولا تخافت بها﴾ ولم يسرفوا ولم يفتروا وكان بين ذلك قواما * وما زاغ البصر وما طغى
 ولما رأى صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه يقرأ رافعا صوته سألته فقال اوقظ الوسنان واطرده
 الشيطان فقال عليه السلام (اخفض من صوتك قليلا) واتى ابا بكر رضي الله عنه فوجده يقرأ
 خافضا صوته فسألته فقال قد اسمعت من ناجيت فقال عليه السلام (ارفع من صوتك قليلا)
 وهكذا الامر في باقي الاخلاق فان الشجاعة صفة متوسطة بين الهور والجن والبلاغة بين الايجاز
 المجهف والاطناب المفرط وشريعتنا قد تكفلت ببيان ميزان الاعتدال في كل ترغيب وترهيب
 وحال وحكم وصفة وخلق حتى عينت للمذمومة مصارف اذا استعملت فيها كانت محمودة كالذبح لله
 والبغض لله * والمستقيم على اقسام منها مستقيم بقوله وفعله وقلبه ومستقيم بقلبه وفعله دون قوله
 اى لم يعلم احدا ولهذين الفوز والاول اعلى ومستقيم بفعله وقوله دون قلبه وهذا يرجح له النفع
 بغيره ومنها مستقيم بقوله وقلبه دون فعله ومستقيم بقوله دون فعله وقلبه ومستقيم بقلبه دون
 قوله وفعله ومستقيم بفعله دون قوله وقلبه وهؤلاء الاربعة عليهم لالهم وان كان بعضهم
 فوق بعض وليس المراد بالاستقامة بالقول ترك الغيبة والنميمة وشبههما فان الفعل يشمل ذلك

انما المراد بها ارشاد الغير الى الصراط المستقيم وقد يكون عربيا مما يرشد اليه مثال اجتماعها رجل تفقه في امر صلاته وحققها ثم علمها غيره فهذا مستقيم في قوله ثم حضر وقتها فاداهها على ما علمها محافظا على اركانها الظاهرة فهذا مستقيم في فعله ثم علم ان مراد الله منه من تلك الصلاة حضور قلبه معه فاحضره فهذا مستقيم بقلبه وقس على ذلك بقية الاقسام ﴿ وفي التأويلات الجمية ان اقسام الهداية ثلاثة * الاولى هداية العامة اى عامة الحيوانات اى جلب منافعتها وسلب مضارها واليه اشار بقوله تعالى ﴿ اعطى كل شئ خلقه ثم هدى ﴾ وقوله ﴿ وهديناه النجدين ﴾ * والثانية هداية الخاصة اى للمؤمنين الى الجنة واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿ يهديهم ربهم بايمانهم ﴾ الآية * والثالثة هداية الاخص وهى هداية الحقيقة الى الله بالله واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿ قل ان هدى الله هو الهدى ﴾ وقوله ﴿ انى ذاهب الى ربى سيدين ﴾ وقوله ﴿ الله يجتبي اليه من يشاء ربهدى اليه من ينيب ﴾ وقوله ﴿ ووجدك ضالا فهدى ﴾ اى كنت ضالا في تيه وجودك فطلبتك بمجودى ووجدتك بفضلى ولطفى وهديتك بمجذبات غنائى ونور هدايتى الى وجعلتك نورا قاهدى بك الى من اشاء من عبادى فمن اتبعك وطلب رضاك فنخرجهم من ظلمات الوجود البشرى الى نور الوجود الروحانى ونهديمهم الى صراط مستقيم كما قال تعالى ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله ﴾ والصراط المستقيم هو الدين القويم وهو ما يدل عليه القرآن العظيم وهو خلق سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فيما قال تعالى ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ ثم هو اما الى الجنة وذلك لاصحاب اليمين كما قال تعالى ﴿ والله يدعوا الى دار السلام ﴾ الآية واما الى الله تعالى وهذا للسايقين المتقربين كما قال تعالى ﴿ الى صراط مستقيم صراط الله ﴾ وكل ما يكون لاصحاب اليمين يحصل للسايقين وهم سابقون على اصحاب اليمين بما لهم من شهود الجمال وكشف الجلال وهذا خاصة لسيد المرسلين ومتابعيه كما قال تعالى ﴿ قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى ﴾ : قال الشيخ سعدى قدس سره

اكر جز بحق مى رود جادها * در آتش فشاند سجادهات

﴿ صراط الذين انعمت عليهم ﴾ بدل من الاول بدل الكل والانعام اىصال النعمة وهى فى الاصل الحالة التى يستلذها الانسان فاطلقت على ما يستلذه من نعمة الدين الحق * قال ابو العباس ابن عطاء هؤلاء المنعم عليهم هم طبقات فالعارفون انعم الله عليهم بالمعرفة والاولياء انعم الله عليهم بالصدق والرضى واليقين والصفوة والابرار انعم الله عليهم بالحلم والرافة والمريدون انعم الله عليهم بخلاوة الطاعة والمؤمنون انعم الله عليهم بالاستقامة * وقيل هم الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون كما قال تعالى ﴿ فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ﴾ واضيف الصراط هنا الى العباد وفى قوله ﴿ وان هذا صراطى مستقيما ﴾ الى ذاته تعالى كما اضيف الدين والهدى تارة الى الله تعالى نحو ﴿ أفغير دين الله ﴾ وان الهدى هدى الله وتارة الى العباد نحو ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم ﴾ وبهذا هم اقتده ﴿ وسرّده من وجوه ﴾ الاول بيان ان ذلك كله شرعا ولنا نفعا كما قال تعالى ﴿ شرع لكم من الدين ﴾ * والثاني انه له ارتضاء واختيارا ولنا سلوكا واثمارا * والثالث انه اضاف الى نفسه قطعا لعجب العبد الى العبد تسلية لقلبه * والرابع انه اضاف

الى العبد تشرىفاله وتقربيا والى نفسه فطعا لطمع ابليس عنه كاقيل لما نزل قوله تعالى ﴿ ولله العزة
 ولرسوله وللمؤمنين ﴾ قال الشيطان ان لم اقدر على سلب عزة الله ورسوله اسلب عزة المؤمنين
 فقال الله تعالى ﴿ ولله العزة جميعا ﴾ فقطع طمعه كذا في التيسير * وتكرار الصراط اشارة الى
 ان الصراط الحقيقي صراطان من العبد الى الرب ومن الرب الى العبد فالذى من العبد الى الرب
 طريق مخوف كم قطع فيه القوافل وانقطع به الرواحل ونادى منادى العزة لاهل العزة الطلب
 رد والسبيل سد وقاطع الطريق يقطع على هذا الفريق ﴿ لا تعدن لهم صراطك المستقيم ﴾ الآية
 والذى من الرب الى العبد طريق آمن وبالايمان كائن قد سلم فيه القوافل وبالنعم محفوف المنازل
 يسير فيه سيارته ويقاد باللائل قاده ﴿ مع الذين انعم الله عليهم من النبيين ﴾ الآية اى انعم الله على
 اسرارهم بانوار العناية وعلى ارواحهم باسرار الهداية وعلى قلوبهم بانوار الولاية وعلى نفوسهم
 في قمع الهوى وقهر الطبع وحفظ الشرع بالتوفيق والرعاية وفي مكاييد الشيطان بالمراقبة والكلالية
 * والنعم اما ظاهرة كارسال الرسل وانزال الكتب وتوفيق قبول دعوة الرسل واتباع السنة
 واجتناب البدعة وانقياد النفس للاوامر والنواهي والثبات على قدم الصدق ولزوم العبودية
 * واماباطنة وهى ما نعم على ارواحهم في بداية الفطرة باصابة رشاش نوره كما قال عليه السلام (ان الله
 خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطأ فقد
 ضل) فكان فتح باب صراط الله الى العبد من رشاش ذلك النور واول الفتح رش ثم ينسكب
 فالؤمنون ينظرون بذلك النور المرشوش الى مشاهدة المغيث ويتظرون المغيث ويستعينون
 ﴿ اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم ﴾ بمجذبات الطافك وفتحت عليهم ابواب
 فضلك ليهتدوا بك اليك فأصابوا بما اصابهم بك منك كذا في التأويلات النجمية * قال الشيخ
 صدر الدين القنوى قدس سره في الفكوك في تأويل الحديث المذكور لاشك ان الوجود المحض
 يتعقل في مقابلاته العدم المضاد له فان للعدم تعينا في التعقل لاحالة وله الظلمة كما ان الوجود له
 التورانية ولهذا يوصف الممكن بالظلمة فانه يتور بالوجود فيظهر فظلمته من احد وجهيه
 الذى يلى العدم وكل نقص يلحق الممكن ويوصف به انما ذلك من احكام النسبة العدمية واليه
 الاشارة بقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليه من نوره
 فظهر) وخلق ههنا بمعنى التقدير فان التقدير سابق على الابدان ورش النور كناية عن افاضة
 الوجود على الممكنات فاعلم ذلك انتهى كلام الشيخ ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾
 بدل من الذين على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال * وكلمة غير على
 ثلاثة اوجه الاول بمعنى المغايرة وفارسيته «جز» قال الله تعالى ﴿ لتفترى علينا غيره ﴾ والثاني
 بمعنى لا وفارسيته «نا» قال تعالى ﴿ فمن اضطر غير باغ ولا عاد ﴾ والثالث بمعنى الا وفارسيته
 «مكر» قال تعالى ﴿ فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ﴾ وصرفها ههنا على هذه الوجوه
 محتمل غيران معنى الاستثناء مخصوص بقراءة النصب * والغضب ثوران النفس عند ارادة
 الانتقام يعنى انه حالة نفسانية تحصل عند غليان النفس ودم القلب لشهوة الانتقام وهناقض
 الرضى او ارادة الانتقام او تحقيق الوعيد او الاخذ الاليم او البطش الشديد او هتك الاستار

والتعذيب بالنار لان القاعدة التفسيرية ان الافعال التي لها اوائل بدايات واواخر غايات اذا لم يمكن اسنادها الى الله باعتبار البدايات يراد بها حين الاسناد غاياتها كالغضب والحياة والتكبر والاستهزاء والتم والفرح والضحك والبشاشة وغيرها والضلال العدول عن الطريق السوى عمدا او خطأ * والمراد بالمغضوب عليهم العصاة والضالين الجاهلون بالله لان المنعم عليهم هم الجامعون بين العلم والعمل فكان المقابل لهم من اختل احدى قوتيهِ العاقلة والعاملة والنخل بالعمل فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى في القاتل عمدا (وغضب الله عليه ولعنه) والنخل بالعلم جاهل ضال كقوله تعالى (فاذا بعد الحق الا الضلال) او المغضوب عليهم هم اليهود لقوله تعالى في حقهم (ممن لعنه الله وغضب عليه) والضالون النصارى لقوله تعالى في حقهم (قد ضلوا من قبل وادخلوا كثيرا) وليس المراد تخصيص نسبة الغضب باليهود ونسبة الضلال بالنصارى لان الغضب قد نسب ايضا الى النصارى وكذا الضلال قد نسب الى اليهود في القرآن بل المراد انهما اذا تقابلا فالتميز بالغضب الذي هو ارادة الانتقام لاحالة باليهود أليق لفاية تمردهم في كفرهم من اعتدائهم وقتلهم الانبياء وقولهم (ان الله فقير ونحن اغنياء) وغير ذلك * فان قلت من المعلوم ان المنعم عليهم غير الفريقين فما الفائدة في ذكرها بعدهم * قلت فائدته وصف ايمانهم بكمال الخوف من حال الطائفتين بعد وصفه بكمال الرجاء في قوله (الذين انعمت عليهم) قال عليه السلام (لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا) * واعلم ان حكم الغضب الالهى تكميل مرتبة قبضة الشمال فانه وان كان كلتا يديه المقدستين يمينا مباركة لكن حكم كل واحدة يخالف الاخرى فالارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه فللಿದೆ الواحدة المضاف اليها عموم السعداء الرحمة والحنان وللأخرى القهر والغضب ولوازمهما فسر حكم الغضب هو التكميل المشار اليه في الجمع بين حكم اليمين والوقاية ولصاحب الاكلة اذا ظهرت في عضو واحد وقدر أن يكون الطيب والده اوصدقه اوشقيقه فانه مع فرط محبته يبادر لقطع العضو المقتل لما لم يكن فيه قابلية الصلاح والسر الثالث التطهير كالذهب الممزوج بالرصاص والنحاس اذا قصد تميزه لا بد وان يجعل في النار الشديدة والضلال هو الحيرة فمنها ما هي مذمومة ومنها ما هي محمودة ولها ثلاث مراتب حيرة اهل البدايات وحيرة المتوسطين من اهل الكشف والحجاب وحيرة اكابر المحققين واول منزلة للحيرة الاولى تعين المطلب المرجح كرضى الله والتقرب اليه والشهود الذاتي ثم معرفة الطريق الموصل كالأزمة شريعة الكمال ثم السبب المحصل كالمرشد ثم ما يمكن الاستعانة به في تحصيل الغرض من الذكر والفكر وغيرها ثم معرفة العوائق وكيفية ازالها كالنفس والشيطان فاذا تعينت هذه الامور الخمسة حينئذ تزول هذه الحيرة وحيرة الاكابر محمودة لاتظن ان هذه الحيرة سببها قصور في الادراك ونقص مانع من كمال الجلاء هنا والاستجلاء لما هناك بل هذه حيرة يظهر حكمها بعد كمال التحقق بالمعرفة والشهود ومعاينة سر كل وجود والاطلاع التام على احدية الوجود وفي تفسير النجم (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) هم الذين اخطأهم ذلك النور فضلوا في تيه هوى النفس وتاهوا في ظلمات الطبع والتقليد فغضب الله عليهم مثل اليهود ولعنهم

بالطرد والتباعد حتى لم يهتدوا الى الشرع القويم ووقعوا عن الصراط المستقيم اى عن المرتبة الانسانية التى خلق فيها الانسان فى احسن تقويم ومسحوا قرده وخازير صورة اومنى او لما وقعوا عن الصراط المستقيم فى سد البشرية نسوا أُلطف الربوبية وضلوا عن صراط التوحيد فاخذهم الشيطان بشرك الشرك كالنصارى فاتخذوا الهوى الها والدنيا الها وقالوا (ثالث ثلاثة * نسوا الله فنسيهم) هذا بحسب اول الحال وفيه وجه آخر معتبر فيه عارض المآل وهو ان يراد غير المغضوب عليهم بالغبية بعد الحضور والحنة بعد السرور والظلمة غيب النور نمود بالله من الحور بعد الكور اى من الرجوع الى التقصان بعد الزيادة ولا الضالين بغلبة الفسق والفجور وانقلاب السرور بالشروع ووجه ثالث يعبر فى السلوك الى ملك الملوك وهو غير المغضوب عليهم بالاحتباس فى المنازل والاقطاع عن القوافل ولا الضالين بالصدود عن المقصود * (آمين) اسم فعل بمعنى استجب معناه يا الله استجب دعاءنا او افعلى يا رب بنى على الفتح كأين وكيف لالتقاء الساكنين وليست من القرآن اتفاقا لانها لم تكتب فى الامام ولم ينقل احد من الصحابة والتابعين ومن بعدهم رضى الله تعالى عنهم انها قرآن لكن يسن ان يقول القارىء بعد الفاتحة آمين مفصولة عنها لقوله عليه السلام (علمنى جبريل آمين عند فراغى من قراءة الفاتحة وقال انه كالتيم على الكتاب) وزاده على رضى الله عنه توضيحا فقال [آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده] فسرره ان الخاتم كما يمنع عن الختموم الاطلاع عليه والتصرف فيه يمنع آمين عن دعاء العبد الحية * وقال وهب يخلق بكل حرف منه ملك يقول اللهم اغفر لى قال آمين وفى الحديث (الداعى والمؤمن شريكان) يعنى به قوله تعالى (قد اجبت دعوتكما) قال عليه السلام (اذ قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة تقولها فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ماتم من ذنبه) وسره مامر فى كلام وهب اما الموافقة ففيل فى الزمان وقيل فى الاخلاص والتوجه الاحدى * واختلف فى هؤلاء الملائكة قيل هم الحفظة وقيل غيرهم وبعضه ماروى انه عليه السلام قال (فان من وافق قوله قول اهل السماء) ويمكن ان يجمع بين القولين بان يقولها الحفظة واهل السماء ايضا * قال المولى القارى فى تفسير الفاتحة ان الفاتحة نسخة الكمال لمن اخرج للاستكمال من ظلمة العدم والاستهلاك فى نور القدم الى انوار الروحانية ثم بواسطة النفخ الى عالم الجسمية ليكمل مرتبة الانسانية التى لجمعتها مظنة الانانية فاحتاج الى طلب الهداية الى منهاج العناية التى منها جاء ليرجع من الوجود الى العدم بل من الحدوث الى القدم فيفقد الموجود فقدانا لا يجده ليجد المفقود وجدانا لا يفقده ولما حصل لهم رتبة الكمال بقبول هذا السؤال كما قال ولعبدى ماسأل قاضاه الى نفسه بلام التملك ثم ختم اكرم الاكرمين نسخة حالهم بخاتم آمين اشارة الى ان عباده المخلصين ليس لاحد من العالمين ان يتصرف فيهم بان يفك خاتم رب العالمين ولهذا ايسر ابليس فقال (الاعبادك منهم المخلصين) وعدد آيات سورة الفاتحة سبع فى قول الجمهور على ان احداها ما آخرها انعمت عليهم لا التسمية او بالعكس وعدد كلماتها * فى التيسير انا خمس وعشرون وحروفها مائة وثلاثة وعشرون * وفى عين المعانى كلماتها سبع وعشرون وحروفها مائة واثنان واربعون وسبب

الاختلاف بعد عدم اعتبار البسمة اعتبار الكلمات المنفصلة كتابة او المستقلة تلفظا واعتبار الحروف المملوطة او المكتوبة او غيرها * وسئل عطاء أى وقت أنزلت فاتحة الكتاب قال أنزلت بمكة يوم الجمعة كرامة اكرم الله بها محمدا عليه السلام وكان معها سبعة آلاف ملك حين نزل بها جبريل على محمد عليهما السلام * روى ابن عساق قدم من الشام لابي جهل بمال عظيم وهى سبع فرق ورسول الله واصحابه ينظرون اليها واكثر الصحابة بهم جوع وعمرى فخطر ببال النبي صلى الله عليه وسلم شئ لحاجة اصحابه فنزل قوله تعالى (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني) اى مكان سبع قوافل لابي جهل لا ينظر الى ما عصى الله من حاله هذه العطية فلم تنظر الى ما عطيته من متاع الدنيا الدنية ولما علم الله ان سبعين من الصحابة دون (ولا تحزن عليهم) وامره بما يزيد نفعه على نفع المال فقال (واخفض جناحك للمؤمنين) فان نواضعك اطيب لقلوبهم من ظفرهم بمحبوبهم ومن فضائلها ايضا قوله عليه السلام (لو كانت في التوراة لما تهود قوم موسى ولو كانت في الانجيل لما نصبتم عيسى ولو كانت في الزبور لما مسخ قوم داود عليهم السلام وايمانهم قرأها اعطاء الله من الامور كما قرأ القرآن كله وكأنا تصدق على كل مؤمن ومؤمنة) ومن فضائلها ايضا ان من سمع من سبعة فيها انسان وعشرون واعوان النبي صلى الله عليه وسلم بعد الوحي انسان وعشرون ان ليس فيها سبعة احرف ناء الثبور وجيم الجحيم وناء الخوف وزاى الزقوم وشين الشقاوة وطاء الظلمة وفاء الفراق فعتقد هذه السورة وقارئها على التعظيم والحرمة آمن من ٢٠٠٠ السبعة * وعن حذيفة رضى الله عنه انه عليه السلام قال (ان القوم ليعتد الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرأ صبي من صبيانهم في المكتب الحمد لله رب العالمين فيسمعه ويرفع عنهم بسببه العذاب اربعين سنة) وقدم ما روى من ابداع علوم جميع الكتب في القرآن ثم في الفاتحة فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير الكل ومن قرأها فكأنما قرأ الكل * قال تفسير الكبير والسبب ان المقصود من جميع الكتب علم الاصول والفروع والمكاشفات وقد علم اشتمالها عليها * قال الفاضل وذلك لما علم ان اولها الى قوله تعالى (مالك يوم الدين) اشارة الى العقائد المبدئية المتعلقة بالآلهيات ذاتا وصفة وفعلا لان حصر الحمد يقتضى حصر الكمالات الذاتية والوصفية والفعلية ثم بالنبوات والولايات لانهما اجلاء النعم او اخصاؤها ثم الى العقائد المعادية لكونه مالكا للامر كله يوم المعاد واوسطها من قوله (اياك نعبد واياك نستعين) الى اقسام الاحكام الرابطة بين الحق والعبد من العبادات وذلك ظاهر من المعاملات والمزاج لان الاستعانة الشرعية اما لجلب المنافع او لدفع المضار وآخرها الى طلب المؤمنين وجوه الهداية المرتبة على الايمان المشار اليه في القسم الاول والاسلام المشار اليه في القسم الثانى وهى وجوه الاحسان اعنى المراتب الثلاث من الاخلاق الروحية المحمودة ثم المراقبات المعهودة في قوله عليه السلام (ان تعبد الله كأنك تراه) ثم الكمالات المشهودة عند الاستغراق في مطالع الجلال من معتكف التشبيه الذى فى ذلك الخبر والدافع لغضب تنزيه الجبر وضلال نسبة القدر وهذه هى المسماة بعلوم المكاشفات والله اعلم باسرار كلية المبطنات

سورة البقرة مدنية وآياتها مائتان وسبع وثمانون

ان قلت أى سورة اطول وآياتها اقصر وأى آية اطول وآياتها اقصر قلت قال اهل التفسير اطول سورة في القرآن البقرة واقصرها الكوثر واطول آية الدين واقصرها آية والضحي والفجر واطول كلمة فيه كلمة (فاسقيناموه) فان قلت ما الحكمة في ان سورة البقرة اعظم السور ماعدا الفاتحة الجواب لانها فصلت فيها الاحكام وضربت الامثال واقامت الحجج اذ لم تشتمل سورة على ما اشتملت عليه ولذلك سميت فسطاط القرآن * قال ابن العربي في احكام القرآن سمعت بعض اشياخي يقول فيها الف امر والف نهى والف حكم والف خبر ولعظم فقهها اقام ابن عمر رضي الله عنهما ثمانى سنين على تعلمها كذا في اسئلة الحكم * قال الامام في التفسير الكبير اعلم انه مر على لساني في بعض الاوقات ان هذه السورة الكريمة يمكن ان يستنبط من فوائدها ونفائسها عشرة آلاف مسألة فاستبعد هذا بعض الحساد وقوم من اهل الجهل والنبي والعداد وحملوا ذلك على ما الفوه من انفسهم من التصلفات الفارغة عن المعاني والكلمات الخالية عن تحقيق المعاهد والمباني فلما شرعت في تصنيف هذا الكتاب قدمت هذه المقدمة لتصير كالتنبيه على ان ما ذكرنا امر يمكن الحصول قريب الوصول انتهى * وانما سورتي السور طولا واوساطا وقصارا تنبئها على ان الطول ليس من شرط الاعجاز فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات وهي معجزة اعجاز سورة البقرة ثم ظهرت لذلك التسوير حكمة في التعليم وتدرج الاطفال من السور القصار الى ما فوقها تيسيرا من الله تعالى على عباده وفي ذلك ايضا ترعيب وتوسيع في الفضيلة في الصلاة وغيرها كسورة الاخلاص من القصار تعدل ثلث القرآن فمن فهم ذلك فاز بسر التسوير * فان قلت ما الحكمة في تعدد مواطن نزول القرآن وتكرر مشاهدته مكيا مدنيا ليليا نهائيا سفريا حضريا صيفيا شتائيا نوميا برزخيا يعنى بين الليل والنهار ارضيا سماويا غاريا ما نزل في النار يعنى تحت الارض برزخيا ما نزل بين مكة والمدينة عرشيا معراجيا ما نزل ليلة المعراج آخر سورة البقرة * الجواب الحكمة في ذلك تشريف مواطن الكون كلها بنزول الوحي الالهى فيها وحضور الحضرة المحمدية عندها كما قيل سر المعراج والاسراء به رسير المصطفى في مواطن الكون كلها كأن الكون والعرش والجنان يسأل كل موطن بلسان الحال ان يشرفه الله تعالى بقدوم قدم حبيبه وتكتحل اعين الاعيان والكبار بفبار نعال قدم سيد السادات ومفخر موجودات الولاة ماشم الكون رائحة الوجود وما بد من حضرة الكمون لمعة الشهود كما ورد بلسان القدس (لولاك لولاك لما خاقت الافلاك)

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ان قلت ما الحكمة في ابتداء البقرة بالم والفاتحة بالحرف الظاهر المحكم الجواب قال السيوطي رحمه الله في الاتقان اقول في مناسبة ابتداء البقرة بالم انه لما ابتدئت الفاتحة بالحرف المحكم الظاهر لكل احد بحيث لا يعذر في فهمه ابتداء البقرة بمقابله وهو الحرف المتشابه البعيد التأويل ليعلم مراتبه للعقلاء والحكماء ليعجزهم بذلك ليعتبروا ويدبروا آياته

كذا في خواتم الحكم وجل الرموز وكشف الكنوز للعارف بالله الشيخ المعروف بعلي دده
 *واعلم انهم تكلموا في شأن هذه الفواتح الكريمة وما اريد بها فقل انما من العلوم المستورة
 والاسرار المحجوبة اى من المتشابه الذى استأثر الله بعلمه وهى سر القرآن فنحن نؤمن
 بظواهرها ونكل العلم فيها الى الله تعالى وفائدة ذكرها طلب الايمان بها والالف الله واللام
 لطيف والميم مجيد اى انا الله اللطيف المجيد كما ان قوله تعالى (الر) انا الله ارى و(كهيمص)
 انا الله الكريم الهادى الحكيم العليم الصادق وكذا قوله تعالى (ق) اشارة الى انه القادر
 القاهر و(ن) اشارة الى انه التور الناصر فهى حروف مقطعة كل منها مأخوذ من اسم
 من اسمائه تعالى والاكتفاء ببعض الكلمة معهود في العربية كما قال الشاعر
 قلت لها قفى فقالت ق اى وقفت وقيل ان هذه الحروف ذكرت في اوائل بعض
 السور لتدل على ان القرآن مؤلف من الحروف التى هى « ا ب ت ث » فجاء بعضها مقطعا
 وبعضها مؤلفا ليكون ايقاظا لمن تحدى بالقرآن وتنبها لهم على انه منتظم من عين ما ينظمون
 منه كلامهم فلو لا انه خارج عن طوق البشر فازل من عند خلاق القوى والقدر لأتوا
 بمثله هذا ما جنح اليه اهل التحقيق ولكن فيه نظر لانه يفهم من هذا القول ان لا يكون
 لتلك الحروف معان واسرار والنبي عليه السلام اوتى علم الاولين والآخرين فيحتمل ان
 يكون الم وسائر الحروف المقطعة من قيل المواضع المعنيات بالحروف بين المحيين لا يطلع
 عليها غيرها وقد واضعها الله تعالى مع نبيه عليه السلام في وقت لا يسهه فيه ملك مقرب ولا
 نبي مرسل ليتكلم بها معه على لسان جبريل عليه السلام باسرار وحقائق لا يطلع عليها جبريل
 ولا غيره يدل على هذا ما روى في الاخبار ان جبريل عليه السلام لما نزل بقوله تعالى
 (كهيمص) فلما قال «كاف» قال النبي عليه السلام (علمت) فقال «ها» فقال (علمت) فقال
 «يا» فقال (علمت) فقال «عين» فقال (علمت) فقال «صاد» فقال (علمت) فقال جبريل عليه
 السلام كيف علمت ما لم اعلم * وقال الشيخ الاكبر قدس سره في اول تفسير (الم ذلك
 الكتاب) واما الحروف المجهولة التى انزلها الله تعالى في اوائل السور فاسبب ذلك من اجل
 لغو العرب عند نزول القرآن فانزلها سبحانه حكمة منه حتى تتوفر دواعيهم لما انزل الله
 اذا سمعوا مثل هذا الذى ما عهدوه والنفوس من طبعها ان تميل الى كل امر غريب غير
 معتاد فينسون عن اللغو ويقبلون عليها ويصفون اليها فيحصل المقصود فيها يسمعون مما يأتى
 بعد هذه الحروف النازلة من عند الله تعالى وتوفر دواعيهم للنظر في الامر المناسب بين
 حروف الهجاء التى جاء بها مقطعة وبين ما يجاورها من الكلام وابهم الامر عليهم من عدم
 اطلاعهم عليها فرد الله بذلك شرا كبيرا من غناهم وعتوهم ولغوهم كان يظهر منهم فذاك
 رحمة للمؤمنين وحكمة منه سبحانه انتهى كلامه * قال بعض العارفين كل ما قيل في شرحها
 بطريق النظر والاعتبار فتحمين النظر من قائله لا حقيقة الا لمن كشف الله له عن قصده
 تعالى بها * يقول الفقير جامع هذه المعارف والطائف شكرا لله مساعيه وبسط اليه من عتده
 ايديه قال شيخى الاكل في هامش كتاب اللامحات البرقيات له بعد ما ذكر بعض خواص

الم على طريق الحقيقة زلق في امثال هذا المتشابه اقدام الزائنين عن العلم وتحير عقول الراسخين في العلم وبعضهم توقف تأدبا مع الله تعالى ولم يتعرض بل قالوا آمانا به كل من عندر ربنا وبعضهم تأولوا لكن بوجوه بعيدة عن المرام والمقام بعيدا الا انها مستحسنة شرعا مقبولة دينيا وعقلا وما يذكر اى بالمقصود والمرام على ما هو عليه في نفسه في الواقع الا اولوا الباب لكن بتذكير الله تعالى والهامة واطلاعه تخصيصا لهم وتمييزا لهم عما عداهم اختصاصا اليها ازليا لهم من عند الله لا بتفكر انفسهم ونظر عقولهم بل بمحض فيض الله والهامة انتهى كلامه الشريف قدس سره اللطيف * وقال عبد الرحمن البسطامي قدس سره مؤلف الفوائح المسكية في بحر الوقوف ثم ان بعض الانبياء علموا اسرار الحروف بالوحي الرباني والالقاء الصمداني وبعض الاولياء بالكشف الجلي التوراني والفيض العلي الروحاني وبعض العلماء بالنقل الصحيح والعقل الرجيع وكل منهم قد اخبر اصحابه ببعض اسرارها اما بطريق الكشف والشهود او بطريق الرسم والحدود والصحيح ان الله تعالى طوى علم اسرار الحروف عن اكثر هذه الامة لما فيها من الحكم الالهية والمصالح الربانية ولم يأذن الا كابر ان يعرفوا منه الا بعض اسراره التي يشتمل عليها تركيبها الخاص المنتج انواع التسخيرات والتأثيرات في العوالم العلويات والسفليات الى غير ذلك انتهى كلام بحر الوقوف ﴿ وفي التأويلات التجمية هيئة الصلاة التي ذكرت في القرآن ثلاث القيام لقوله تعالى ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾ والركوع لقوله تعالى ﴿ واركعوا مع الراكعين ﴾ والسجود لقوله تعالى ﴿ واسجد واقترب ﴾ فالالف في الم اشارة الى القيام واللام لشارة الى الركوع والميم اشارة الى السجود يعني من قرأ سورة الفاتحة التي هي مناجاة العبد مع الله في الصلاة التي هي معراج المؤمنين يحبيه الله تعالى بالهداية التي طلبها منه بقوله اهدنا * ثم اعلم ان المتشابه كالحكم من جهة اجر التلاوة لما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف) ففي الم تسع حسنات ﴿ ذلك الكتاب ﴾ الم مبتدأ على انه اسم القرآن على احد الوجوه وذلك خبره اشارة الى الكتاب فيكون الكتاب صفة والمراد به الكتاب الكامل الموعود انزاله في الكتب المتقدمة وانما اشار بذلك الى ما ليس بعيد لان الكتاب من حيث كونه موعودا في حكم البعيد قالوا لما نزل الله تعالى على موسى التوراة وهي الف سورة كل سورة الف آية قال موسى عليه السلام يارب ومن يطيق قراءة هذا الكتاب وحفظه فقال تعالى اني انزل كتابا اعظم من هذا قال على من يارب قال على خاتم النبيين قال وكيف تقرأه امته ولهم اعمار قصيرة قال اني ايسره عليهم حتى يقرأه صبيانهم قال يارب وكيف تفعل قال اني انزلت من السماء الى الارض مائة وثلاثة كتب خمسين على شيث وثلاثين على ادريس وعشرين على ابراهيم والتوراة عليك والزبور على داود والانجيل على عيسى وذكرت الكائنات في هذه الكتب فاذا ذكر جميع معاني هذه الكتب في كتاب محمد واجمع ذلك كله في مائة واربع عشرة سورة واجعل هذه السور في ثلاثين جزءا والاجزاء في سبعة اسباع ومعنى هذه الاسباع في سبع آيات الفاتحة تم معانيها في سبعة احرف وهي بسم الله ثم ذلك كله

في الالف من الم ثم افتتح سورة البقرة فاقول الم ولما وعد الله ذلك في التوراة وانزله على محمد عليه السلام جحدت اليهود لعنهم الله ان يكون هذا ذلك فقال تعالى ذلك الكتاب كما في تفسير التيسير ولهذه الآية وجوه اخر من الاعراب ذكرت في التفسير فتطلب ثمة ﴿ لا ريب ﴾ كأن ﴿ فيه ﴾ فنقوله ريب اسم لا وفيه خبرها وهو في الاصل من رابى الشيء اذا حصل فيك الريبة وهي قلق النفس واضطرابها سمي به الشك لانه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة وفي الحديث (دع ما يريبك الى ما لا يريبك) فان الشك ريبة والصدق طمأنينة وسه ريب الزمان لنوابه * وفي التفسير المسمى بالتيسير الرب شك فيه خوف وهو اخص من الشك فكل ريب شك وليس كل شك ريبا والشك هو التردد بين التقيضين لا ترجيح لاحدهما على الآخر عند الشاك ولم يقدم الظرف على الرب لثلايذهب الفهم الى ان كتابا آخر فيه الرب لافيه * فان قلت الكفار شكوا فيه فلم يقرأوا بكتاب الله تعالى والمبتدعون من اهل القبلة شكوا في معاني متشابهة فاجروها على ظاهرها وضلوا بها والعلماء شكوا في وجوهه فلم يقطعوا القول على وجه منها والعوام شكوا فيه فلم يفهموا معانيه فامعنى نفي الرب عنه * فالجواب ان هذا نفي الرب عن الكتاب لا عن الناس والكتاب موصوف بانه لا يتمكن فيه ريب فهو حق صدق معلوم ومفهوم شك فيه الناس اولم يشكوا كاصدق صدق في نفسه وان وصفه الناس بالكذب والكذب كذب وان وصفه الناس بالصدق فكذا الكتاب ليس مما يلحقه ريب او يتمكن فيه عيب ويجوز ان يكون خبرا في معنى الامر ومعناه لا ترتابوا كقوله تعالى ﴿ فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ﴾ المعنى لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا كافي الوسيط والعيون ﴿ هدى ﴾ اى هورشد وبيان ﴿ للمتقين ﴾ اى للضالين المشارفين التقوى الصائرين اليها ومثله حديث (من قتل قتيلا فله سلبه) وفي تفسير الارشاد اى المتصفين بالتقوى حالا او مالا وتخصيص الهدى بهم لما انهم المقتبسون من انواره المتفتعون بآثاره وان كان ذلك شاملا لكل ناظر من مؤمن وكافر وبذلك الاعتبار قال تعالى ﴿ هدى للناس ﴾ اى كلهم بيانا وهدى للمتقين على الخصوص ارشادا * قال في التيسير وكذلك يقال في كل من انتفع بشئ دون غيره انه لك على الخصوص اى انت المتفع به وحدك وليس في كون بعض الناس لم يهتدوا ما يخرجهم من ان يكون هدى فالشمس شمس وان لم يرها الضيرر والعسل عسل وان لم يجد طعمه الممرور والمسك مسك وان لم يدرك طيبه المأنوف فالحية كل الحية لمن عطش والبحر زاخر ولبق في الظلمة والبدر زاهر وخبث والطيب حاضر وذوى والروض ناظر والحسرة كل الحسرة لمن عصي وفسق والقرآن ناه آمر وفارق الرعدة والرهبة والوعد متواتر والوعيد متظاهر ولذلك قال تعالى ﴿ وانه لحسرة على الكافرين ﴾ * والمتقى اسم فاعل من باب الافعال من الوقاية وهي فرط الصيانة قال البغوى هو مأخوذ من الاتقاء واصله الحاجز بين الشئين ومنه يقال اتقى بترسه اى جعله حاجزا بين نفسه وبين ما يقصده وفي الحديث كذا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اى اذا اشتد الحرب جعلناه حاجزا بيننا وبين العدو فكان المتقى يجعل امثاله امر الله والاجتناب عما نهاه حاجزا بينه وبين العذاب * والتقوى في عرف الشرع عبارة عن كمال التوقى عما يضره في الآخرة وله ثلاث مراتب * الاولى

التوقى عن العذاب الخلد بالتبرى من الكفر وعليه قوله تعالى (والزمهم كلمة التقوى) * والثانية
التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصفائر عند قوم وهو المتعارف بالتقوى
في الشرع وهو المعنى بقوله تعالى (ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا) * والثالثة ان يتزده عما يشغل
سره عن الحق عز وجل ويتبلى اليه بكليته وهو التقوى الحقيقية للأمور بها في قوله تعالى
(يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) واقصى مراتب هذا النوع من التقوى ما انتهى اليه
همم الانبياء عليهم السلام حيث جمعوا رياستي النبوة والولاية وما عاقهم التعلق بعالم الاشباح
عن المروج الى علم الارواح ولم تصدهم الملابس بمصالح الخلق عن الاستغراق في شؤون الحق
لكمال استعداد نفوسهم الزكية المؤيدة بالقوة القدسية * وهداية الكتاب المبين شاملة
لارباب هذه المراتب اجمعين فهداية العام بالاسلام وهداية الخاص بالايقان والاحسان
وهداية الاخص بكشف الحجب ومشاهدة العيان وفي التأويلات النجمية المتقون
هم الذين اوفوا بعهده الله من بعد ميثاقه ووصلوا به ما امر الله ان يوصل به من مأمورات الشرع
ظاهرا وباطنا بدل على هذا قوله تعالى (واوفوا بعهدي اوف بعهديكم) الى قوله (وايأى
فاقون) اي اذا اتم اقررتم ربوبيتي بقولكم بلى يوم الميثاق اوفوا بعهدي الذي عاهدتموني
عليه وهو العبودية الخالصة لى اوف بعهديكم الذي عاهدتكم عليه وهو الهداية الى * وفي الرسالة
القشيرية والمتقى مثل ابن سيرين كان له اربعون حباسنا فاخرج غلامه فأرة من حب فسأله
من أى حب اخرجتها فقال لا ادري فصنبا كلها * ومثل ابى يزيد البسطامي اشترى بهمذان
جانبا من حب القرطم فلما رجع الى بسطام رأى فيه نملتين فرجع الى همدان ووضع النملتين
- وحكى - ان ابا حنيفة رحمه الله كان لا يجلس في ظل شجرة غريمه ويقول في الخبر (كل
قرض جرنفعا فهو ربا) * وقيل ان ابا يزيد غسل ثوبه في الصحراء مع صاحب له فقال له نعلق
الثوب في جدار الكروم فقال لا تضرب الود في جدار الناس فقال نعلقه في الشجر فقال انه
يكسر الاغصان فقال نبسطه على الارض فقال انه علف الدواب لانستره عنها فولى ظهره
حتى جف جانب ثم قلبه حتى جف الجانب الآخر ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ﴾ الجملة صفة
مقيدة للمؤمنين ان فسر التقوى بترك ما لا ينبنى مرتبة عليه ترتب التحلية على التخلية والتصوير
على التصقيل وموضحة ان فسر بما يعم فعل الطاعة وترك المعصية لاشتماله على ما هو اصل الاعمال
واساس الحسنات من الايمان والصلاة والصدقة فانها اموات الاعمال النفسانية والعبادات
البدنية والمالية المستتبعة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصي غالبا لا يرى قوله تعالى
(ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر) وقوله عليه السلام (الصلوة عماد الدين والزكاة
قطرة الاسلام) والايمان هو التصديق بالقلب لان المصدق يؤمن المصدق اي يجعله آمنا
من التكذيب او يؤمن نفسه من العذاب بفعله والله تعالى مؤمن لانه يؤمن عباده من عذابه
بفضله واستعماله بالباء ههنا لتضمنه معنى الاعتراف وقد يطلق على الوثوق فان الوثائق يصيرذا
امن وطمأنينة * قال في الكواشي الايمان في الشريعة هو الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان
والعمل بالاركان والاسلام الخضوع والانقياد فكل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايمانا اذا

لم يكن معه تصديق فقد يكون الرجل مسلما ظاهرا غير مصدق باطنا ولا يكون مصدقا باطنا غير منقاد ظاهرا * قال المولى ابوالسعود رحمه الله في تفسيره هو في الشرع لا يتحقق بدون التصديق بما علم ضرورة انه من دين نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ونظائرهما وهل هو كاف في ذلك اولا بد من انضمام الاقرار اليه للتمكن منه الاول رأى الشيخ الاشعري ومن تابعه والثاني مذهب ابى حنيفة رحمه الله ومن تابعه وهو الحق فانه جعلهما جزئين له خلا ان الاقرار ركن محتمل للسقوط بعذر كما عند الاكره وهو مجموع ثلاثه امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بموجبه عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد وحده فهو منافق ومن اخل بالاقرار فهو كافر ومن اخل بالعمل فهو فاسق اتفاقا عندنا وكافر عند الخوارج وخارج عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة * والغيب مصدر سمي به الغائب توسعا كقولهم للزائر زور وهو ما غاب عن الحس والعقل غيبة كاملة بحيث لا يدرك بواحد منها ابتداء بطريق البدهاهة وهو قسمان قسم لادليل عليه وهو الذي اريد بقوله سبحانه (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو) وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها من الاحكام والشرائع واليوم الآخر واحواله من البعث والنشور والحساب والجزاء وهو المراد ههنا * فالباء صلة الايمان اما بتضمينه معنى الاعتراف او بجعله مجازا عن الوثوق وهو واقع موقع المفعول به وان جعلت الغيب مصدرا على حاله كالغيبه فالباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من الفاعل اى يؤمنون ملتبسين بالغيبه اما عن المؤمن به اى غائبين عن النبي صلى الله عليه وسلم غير مشاهدين لما فيه من شواهد النبوة ويدل عليه انه قال حارث بن نغير لعبد الله بن مسعود رضى الله عنه نحن نحتسب لكم بالصحاب محمد ما سبقتمونا به من رؤية محمد صلى الله عليه وسلم ومحبيه فقال عبد الله ونحن نحتسب لكم ايمانكم به ولم نروه وان افضل الايمان ايمان بالغيب ثم قرأ عبد الله (الذين يؤمنون بالغيب) كذا في تفسير ابى الليث واما عن الناس اى غائبين عن المؤمنين لا كالمتألفين الذين (واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم) وقيل المراد بالغيب القلب لانه مستور والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كالذين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فالباء حينئذ للالة * وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبل رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ما يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه احدا منا فاقبل حتى جلس بين يدي رسول الله عليه السلام وركبته تمس ركبته فقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم (ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا) فقال صدقت فتعجبنا من سؤاله وتصديقه ثم قال فما الايمان قال (ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والجنة والنار وبالقدر خيره وشره) فقال صدقت ثم قال فما الاحسان قال (ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) قال صدقت ثم قال فاخبرني عن السابعة فقال (ما المسؤول عنها بأعلم من السائل) قال صدقت قال فاخبرني عن اماراتها قال (ان تقلد

الامة ربتها وان ترى المرأة الحفاة رداء الشاء يتناولون في البنيان) قال صدقت ثم انطلق فلما كان بعد ثالثة قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا عمر هل تدري من الرجل) قلت الله ورسوله اعلم قال (ذاك جبريل انا كم يعلمكم امر دينكم وما اتانى في صورة الاعرفته فيها الا في صورته هذه) وفي التأويلات النجمية (يؤمنون بالغيب) اى بنور غيبي من الله في قلوبهم نظروا في قول محمد صلى الله عليه وسلم فشاهدوا صدق قوله فآمنوا به كما قال عليه السلام (المؤمن ينظر بنور الله) * واعلم ان الغيب غيبان غيب فاب عنك وغيب غبت عنه فالذى فاب عنك عالم الارواح فانه قد كان حاضرا حين كنت فيه بالروح وكذرة وجودك في عهد السب بربكم واستماع خطاب الحق ومطالعة آثار الربوبية وشهود الملائكة وتعارف الارواح من الانبياء والاولياء وغيرهم ففاب عنك اذ تعلقت بالقالب ونظرت بالحواس الخمس اى بالمحسوسات من عالم الاجسام واما الغيب الذى غبت عنه فغيب الغيب وهو حضرة الربوبية قد غبت عنه بالوجود وما فاب عنك بالوجود وهو معكم انما كنتم انت بعيد منه وهو قريب منك كما قال (ونحن اقرب اليه من جبل الوريد) انتهى كلام الشيخ نجم الدين قدس سره قال الشيخ سعدى

دوست زديكتر از من بمنست * وين عجبت كه من ازوى دورم

چه كنم با كه توان كفت كه او * در كنار من ومن مهجورم

﴿ ويقيمون الصلوة ﴾ الصلاة اسم للدعاء كما في قوله تعالى (وصل عليهم) اى ادع لهم والتناء كما في قوله تعالى (ان الله وملائكته يصلون) والقراءة كما في قوله تعالى (ولا تجهر بصلوتك) اى بقراءتك والرحمة كما في قوله تعالى (اولئك عليهم صلوات من ربهم) والصلاة المشروعة المخصوصة بافعال واذا كان سميت بها لما في قيامها من القراءة وفي قعودها من التناء والدعاء ولفاعلها من الرحمة * والصلاة في هذه الآية اسم جنس اريد بها الصلوات الخمس * واقامتها عبارة عن المواظبة عليها من قامت السوق اذا نفقت او عن التشمير لادائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جدد فيه وتجدد وضده قعد عن الامر وتقاعد او عن ادائها فان قول المؤذن قد قامت الصلاة معناه اخذوا في ادائها عبر عن ادائها بالاقامة لاشتمالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح او عن تعديل اركانها وحفظها من ان يقع في شئ من فرائضها وستنها وادائها زيغ من اقام العود اذا قومه وعدله وهو الاظهر لانه اشهر والى الحقيقة اقرب وافيد لتضمنه التنبيه على ان الحقيق بالمذم من راعى حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة من الخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى لا المصلون الذين هم عن صلاتهم ساهون * قال ابراهيم النخعي اذا رأيت رجلا يخفف الركوع والسجود فترحم على عياله يعنى من ضيق المعيشة * وذكر ان حاتما الزاهد دخل على عاصم بن يوسف فقال له عاصم يا حاتم هل تحسن ان تصلى فقال نعم قال كيف تصلى قال اذا تقارب وقت الصلاة اسبغ الوضوء ثم استوى في الموضع الذى اصى فيه حتى يستقر كل عضومنى وارى الكعبة بين حاجبي والمقام بحيال صدرى والله فوقى يعلم ما فى قلبى وكأن قدسى

على الصراط والجنة عن يميني والتار عن شمالي وملاك الموت خلني واظن انها آخر الصلاة ثم اكبر تكبيرا باحسان واقرا قراءة يتفكر واركع ركوعا بالتواضع واسجد سجودا بالتضرع ثم اجلس على التمام واتشهد على الرعاء واسلم على السنة ثم اسلمها للاخلاص واقوم بين الخوف والرجاء ثم اتعاهد على الصبر قل عاصم يا عاصم اهكذا صلاتك قال كذا صلاتي منذ ثلاثين سنة فيكي عاصم وقال ماصليت من صلاتي مثل هذا قط كذا في تفسيره القائلين : قال السعدي

كداند چو دربند حق نیستی * آکری بی وضو در نماز ایستی

قال في تفسير التيسير المذكور في الآية اقامة الصلاة والله تعالى امر في الصلاة باشتاء باقامتها بقوله (واقموا الصلوة) وبالمحافظة عليها وادائها بقوله (الذين هم على صلواتهم دائمون) وبادائها في اوقاتها بقوله (كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) وبادائها في جماعة بقوله (واركعوا مع الراكعين) وبالحشوع فيها (بقوله الذين هم في صلواتهم خاشعون) وبعد هذه الاوامر صارت الناس على طبقات * طبقة لم يقبلوها ورأسهم ابوجهل لعنه الله قال الله تعالى في حقهم (فلا صدق ولا صلي) وذكر مصيرهم فقال (ماسلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين) الى قوله (وكنا نكذب بيوم الدين) وطبقة قبلوها ولم يؤدوها وهم اهل الكتاب قال الله تعالى (فخذلهم من بعدهم خلف) وهم اهل الكتاب (اضاعوا الصلوة) وذكر مصيرهم فقال (فسوف يلقون غيا) وهي دركة في جهنم هي ابيب موضع فيها تستقيت الناس منها كل يوم كذا وكذا مرة ثم قال الله (الا من تاب) اي من اليهودية النصرانية (وآمن) اي بمحمد (وعمل صالحا) اي حافظ على الصلاة * وطبقة ادوا بعضا ولم يؤدوا بعضا متكاسلين وهم المنافقون قال الله تعالى (ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى) وذكر ان مصيرهم ويل وهو واد في جهنم لوجعلت فيه جبال الدنيا لماعت اي سالت اي قال النبي صلى الله عليه وسلم (من ترك صلاة حتى مضى وقتها عذب في النار حقبا) والحقب ثمانون سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة مما تعدون * قالوا وتأخير الصلاة عن وقتها كبيرة واصغر الكبيرة ما قيل انه يكون كانه زنا بامه سبعين مرة كافي روضة العلماء * وطبقة قبلوها وهم يراعونها في مواقيتها بشرائطها ورأسهم المصطفى صلى الله عليه وسلم قال تعالى (ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل) وقال تعالى (قل ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين) الآية واصحابه كذلك فذكرهم الله تعالى بقوله (قد افاح المؤمنون الذين هم في صلواتهم خاشعون) وذكر مصيرهم فقال (اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس) وهو ارفع موضع في الجنة وابهاء يقال المؤمن فيه مناه وينظر الى مولاه * قال الحكماء كن نجما فان لم تستطع فكن قمر فان لم تستطع فكن شمسا اي مصليا جميع الليل كالتجم يشرق جميع الليل او كالقمر يضيء بعض الليل او كالشمس تضيء بالنهار معناه فصل بالنهار ان لم تستطع بالليل كذا في زهرة الرياض * واعلم ان الجماعة من فروض الكفاية وفيها فضل وليست بفرض عند عامة العلماء حتى اذا صلى

وحده جاز وأنفاته فضل الجماعة * وقال احمد بن حنبل ان الجماعة فرض وليست بنافلة حتى
 اذا جمعي وحده لم تجز صلاته غيرها وان لم تكن فريضة عندنا فالواجب على المسلم ان يتعاهدها
 ويحفظها قال تعالى (يا قومنا احيوا داعي الله) قال بعضهم المراد من الداعي المؤذنون الذين
 يدعون الى الجماعة في الصلوات الخمس وتارك الجماعة شر من شارب الخمر وقتل النفس بغير
 حق ومن القتات ومن الصائق لو اديه. ومن الكاهن والساحر ومن المقتاب وهو ملعون
 في التوراة والانجيل والزبور والفرقان وهو ملعون على لسان الملائكة فلا يعاد اذا مرض
 ولا تشهد جنازته اذا مات قال النبي عليه الصلاة والسلام (تارك الجماعة ليس مني ولا ائمنه
 ولا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا) اي نافلة وفريضة فان ماتوا على حالهم فالتار اولي بهم
 كذا في روضة العلماء * وقال في نصاب الاحتساب قال عليه السلام (لقد هممت ان آمر رجلا
 يصلي بالناس وانظر الى اقوام يتخلفون عن الجماعة فاحرق بيوتهم) وهذا يدل على جواز احراق
 بيت الذي يتخلف عن الجماعة لان اثمهم بالمعصية لا يجوز من الرسول عليه السلام لانه معصية
 فاذا علم جواز احراق البيت على ترك السنة المؤكدة فما ظنك في احراق البيت على ترك الواجب
 والمفروض وما ظنك في احراق آلات المعصية انتهى كلام النصاب هذا * وعن ابن عباس رضي الله
 عنهما يبعث الله نبيه عليه السلام بشهادة ان لا اله الا الله فلما صدق زاد الصلاة فلما صدق
 زاد الزكاة فلما صدق زاد الصيام فلما صدق زاد الحج ثم الجهاد ثم اكل لهم الدين * قال مقاتل
 كان النبي عليه السلام يصلي بمكة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشاء فلما عرج به الى السماء امر
 بالصلوات الخمس كل في روضة الاخيار * وانما فرضت الصلاة ليلة المعراج لان المعراج افضل
 الاوقات واشرف الحالات واخصر المساجات والصلاة بعد الايمان افضل الطاعات وفي التعبد
 احسن الهيات ففرض افضل العبادات في افضل الاوقات وهو وصول العبد الى ربه وقربه
 منه * واما الحكمة في فرضيتها فلانه صلى الله عليه وسلم لما اسرى به شاهد ملكوت السموات
 باسرها وعبادات سكانها من الملائكة فاستكثرها عليه السلام غبطة وطلب ذلك لامته
 فجمع الله في الصلوات الخمس عبادات الملائكة كلها لان منهم من هو قائم ومنهم من هو راكع
 ومنهم من هو ساجد وحامد ومسبح الى غير ذلك فاعطى الله تعالى اجور عبادات اهل السموات
 لامته اذا قاموا الصلوات الخمس * واما الحكمة في ان جعلها الله تعالى مثنى وثلاث ورباع فلانه
 عليه السلام شاهد هياكل الملائكة تلك الليلة اي ليلة الاسراء اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع
 فجمع الله ذلك في صور انوار الصلوات عند عروج ملائكة الاعمال بارواح العبادات لان كل
 عبادة تتمثل في الهياكل التورانية وصورها كما وردت الاشارات في ذلك بل يخلق الملائكة
 من الاعمال الصالحة كما ورد في الاحاديث الصحيحة وكذلك جعل الله اجنحة الملائكة على
 ثلاث مراتب فجعل اجنحتك التي تطير بها الى الله موافقة لاجنحتهم ليستغفروا لك * واما
 الحكمة في كونها خمس صلوات فلانه عليه السلام بعد سؤاله التخفيف ومراجعته قال له الله
 تعالى (يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر حسنات فلك خمسون صلاة
 وكانت خمسين على من قبلنا) فحطت ليلة المعراج الى خمس تخفيفا وثبت جزاء الخمسين

تضعيفا * وحكمة اخرى في كونها خمس صلوات انها كانت متفرقة في الامم السالفة فجمعها سبحانه لئيه وامته لانه عليه السلام يجمع الفضائل كلها دنيا وآخرة وامته بين الامم كذلك قال من صلى الفجر آدم والظهر ابراهيم والمصر يونس والمغرب عيسى والعشاء موسى عليهم السلام فهذا سر القرار على خمس صلوات وقيل صلى آدم عليه السلام الصلوات الخمس كلها ثم تفرقت بعده بين الانبياء عليهم السلام واول من صلى الوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج لذلك قال (زادني ربي صلاة) اي الوتر على الخمس او صلاة الليل فافهم واول من بادر الى السجود جبريل عليه السلام ولذلك صار رفيق الانبياء وخدامهم واول من قال سبحان الله جبريل والحمد لله آدم ولا اله الا الله نوح والله اكبر ابراهيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كل ذلك في كشف الكنوز وحل الرموز * وذكر في الحكم الشاذلية وشرحها انه لما علم الحق منك وجود الملل لون لك الطاعات لتستريح من نوع الى نوع وعلم ما فيك من وجود الشره المؤدى الى الملل القاطع عن بلوغ الامل فحججها عليك في الاوقات اذ جعل في اليوم خمسا وفي السنة شهرا وفي المائتين خمسة وفي العمر زورة ولكل واحدة في قفاصلها وقت لاتصح في غيره كل ذلك رحمة بك وتيسيرا للعبودية عليك وقد قيد الله الطاعات باعيان الاوقات كيلا ينفك عنها وجود التسوية ووسع الوقت عليك كي تبقى صفة الاختيار : قال المولى جلال الدين قدس سره

كرنباشد فعل خلق اندر ميان * پس مكوكس را چرا كردى چنان
يك مثال اى دل بي فرقى بيار * تابدانى جبر را از اختيار
دست كان لرزان بود ازار تعاش * وانكه دستى را تولرزانى زجاش
هر دو جنبش آفريده حق شناس * ليك نتوان كرد اين با آن قياس

وفي التأويلات النجمية بداية الصلاة اقامة ثم ادامة فاقامتها بالمحافظة عليها بمواقيتها واتمام ركوعها وسجودها وحدودها ظاهرا وباطنا وادامتها بدوام المراقبة وجمع الهمة في التعرض لنفحات الطاف الربوبية التي هي مودعة فيها لقوله عليه السلام (ان الله في ايام دهركم نفحات ألا تعرضوا لها) فصورة الصلاة صورة التعرض والامر بها صورة جذبة الحق بان يجذب صورتك عن الاستعمال لغير العبودية وسر الصلاة حقيقته التعرض ففي كل شرط من شرائط صورتها وركن من اركانها وسنة من سنتها وأدب من آدابها وهيئة من هياتها سريشير الى حقيقة التعرض لها * ومن شرائط الصلاة الوضوء ففي كل ادب وسنة وفرض منه سريشير الى طهارة يستمد بها لاقامة الصلاة ففي غسل اليدين اشارة الى تطهير نفسك عن تلوث المعاصي وتطهير قلبك عن تلوطن الصفات الذميمة الحيوانية والسبعية والشیطانية كما قال تعالى لحبيبه عليه السلام ((ويا بك فطهر)) جاء في التفسير اي قلبك فطهر وغسل الوجه اشارة الى طهارة وجه همتك من دنس ظلمة حب الدنيا فانه رأس كل خطيئة * ومن شرائط الصلاة استقبال القبلة وفيه اشارة الى الاعراض عما سوى طلب الحق والتوجه الى حضرة الربوبية لطلب القرية والمناجاة ورفع اليدين اشارة الى رفع يد الهمة عن الدنيا والآخرة والتكبير

درواقل دفتر بكم در بیان احسان کردن آدم علیه السلام زك خود را بخوبی که ربنا طلبنا انفسنا الخ

تعظيم الحق بأنه اعظم من كل شئ* في قلب العبد طلبا ومحبة وعظما وعزة ومقارنة النية مع التكبير اشارة الى ان صدق النية في الطلب ينبغي ان يكون مقرونا بتكبير الحق وتعظيمه في الطلب عن غيره فلا تطلب منه الا هو فان من طلب غيره فقد كبر وعظم ذلك المطلوب لالة تعالى فلا تجوز صلاته حقيقة كما لا تجوز صلاته صورة الابتكيران الله فان قال الدنيا اكبر او المعنى اكبر لا يجوز حتى يقول الله اكبر فكذلك في الحقيقة وفي وضع اليمين على اليسرى ووضعهما على الصدر اشارة الى اقامة رسم العبودية بين يدي مالكة وحفظ القلب عن محبة ماسواه وفي افتتاح القراءة بوجهه اشارة الى توجهه للحق خالصا عن شرك طلبه غير الحق وفي وجوب الفاتحة وقراءتها وعدم جواز الصلاة بدونها اشارة الى حقيقة تعرض العبد في الطلب لنفحات الطاف الربوبية بالحمد والثناء والشكر لرب العالمين وطلب الهداية وهي الجذبات الالهية التي توازي كل جذبة منها عمل الثقلين وتقرب العبد بنصف الصلاة المقسومة بين العبد والرب نصفين والقيام والركوع والسجود اشارة الى رجوعه الى عالم الارواح ومسكن الغيب كما جاء منه فاول تعلقه بهذا العالم كان بالنباتية ثم بالحيوانية ثم بالانسانية فالقيام من خصائص الانسان والركوع من خصائص الحيوان والسجود من خصائص النبات كما قال تعالى ((والنجم والشجر يسجدان)) فللعبد في كل مرتبة من هذه المراتب ربح وخسران والحكمة في تعلق الروح العلوى التوراني بالجسد السفلى الظلماني كان هذا الربح لقوله تعالى على لسان نبيه عليه السلام (خلقت الخلق ليربحوا على الا لا ربح عليهم) ليربح الروح في كل مرتبة من مراتب السفليات فائدة لم توجد في مراتب العلويات وان كان قد ابتلى اولا ببلاء الخسران كما قال تعالى ((والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا)) الآية فبنور الايمان والعمل الصالح يتخلص العبد من بلاء خسران المراتب السفلية ويفوز بربحها في القيام في الصلاة بالتذلل وتواضع العبودية يتخلص من خسران التكبر والتجبر الذي من خاصته ان يتكامل في الانسان ويظهر منه انا ربكم الاعلى ويفوز بربح علو الهمة الانسانية التي اذا كملت في الانسان لا يلتفت الى الكون في طلب المكون كما كان حال النبي عليه السلام ((اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاع البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى)) فاذا تخلص من التكبر الانسان يرجع من القيام الانسان الى الركوع الحيوانى بالانكسار والخضوع في الركوع يتخلص من خسران الصفة الحيوانية ويفوز بربح تحمل الاذى والحلم ثم يرجع من الركوع الحيوانى الى السجود النباتى في السجود يتخلص من خسران الذلة النباتية والدناءة السفلية ويفوز بربح الخضوع الذي يتضمن الفلاح الابدى والفوز العظيم السرمدى كما قال تعالى ((قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون)) فالخشوع اكمل آلات العروج في العبودية وقد حصل في تعلقه بالجسد التبرانى وليس لاحد من العالمين هذا الخضوع وبهذا السرايت الملائكة وغيرهم ان يحملن الامانة فاشفقن منها لان الالباء ضد الخضوع وحملها الانسان باستعداد الخضوع وكل خشوعه بالسجود اذ هو غاية التذلل في صورة الانسان وهيئة الصلاة ونهاية قطع تعلق الروح من العالم السفلى وعروجه الى العالم الروحاني العلوى برجوعه من مراتب الانسانية

والحيوانية والنباتية وكال تعرض لتفحات أطاف الحق وبذل المجهود واتفاق الموجود من اناية الوجود الذي هو من شرط المصلين كقوله تعالى ﴿وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ ﴿وَيَمَارِزُ قَاهُمْ يَنْفَقُونَ﴾ الرزق في اللغة العطاء * وفي العرف ما يتفقد به الحيوان وهو تناول الحلال والحرام عند اهل السنة والقرينة تخصصه ههنا بالحلال لان المقام مقام المدح وتقديم المفعول للاهتمام به والمحافظة على رؤس الآي وادخال من التبعية عليه للكف عن الاسراف المنهى عنه وصيغة الجمع في رزقنا مع انه تعالى واحد لاشريك له لانه خطاب الملوك والله تعالى مالك الملك وملك الملوك والمعهود من كلام الملوك اربعة اوجه الاخبار على لفظ الواحد نحو فعلت كذا وعلى لفظ الجمع فعلنا كذا وعلى ما لم يسم فاعله رسم لكم كذا وازدادة الفعل الى اسمه على وجه المغاية امركم سلطانكم بكذا والقرآن نزل بلغة العرب فجمع الله فيه هذه الوجوه كلها فيما اخبره عن نفسه فقال تعالى ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ على صيغة الواحد وقال تعالى ﴿أَنَا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ على صيغة الجمع وقال فيما لم يسم فاعله ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ وامثاله وقال في المغاية ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ وامثاله كذا في التيسير * ويقول الفقير جامع هذه اللطائف سمعت من شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة ان الافراد بالنظر الى الذات والجمع بالنظر الى الاسماء والصفات ولا ينافي كثرة الاسماء والصفات وحدة الذات اذ كل منها راجع اليها والاتفاق والاتقاد اخوان خلا ان في الثاني معنى الازهاب بالكلية دون الاول والمراد بهذا الاتفاق الصرف الى سبيل الخير فرضا كان او تقلا ومن فسر بالزكاة ذكر افضل انواعه والاصل فيه او خصه بها "قترانه بما هي شقيقتها واختها وهي الصلاة وقد جوز ان يراد به الاتفاق من جميع المعادن التي منحهم الله اياها من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم (ان علما لا ينال به ككثرة نفق منه) واليه ذهب من قال في تفسير الآية ومما خصصناهم من انوار المعرفة يفيضون والظاهر ان يقال المراد من النفقة هي الزكاة وزكاة كل شئ من جنسه كما روى عن انس بن مالك (زكاة الدار ان يتخذ فيها بيت للضيافة) كما في الرسالة القشيرية * قالوا اتفاق اهل الشريعة من حيث الاموال واتفاق ارباب الحقيقة من حيث الاحوال : قال المولى جلال الدين قدس سره

آن درم دادن سخی را لایق است * جان سپردن خود سخای عاشق است

واتفاق الاغنياء من اموالهم لا يدخرونها عن اهل الحاجة واتفاق العابدين من نفوسهم لا يدخرونها عن وظائف الخدمة واتفاق العارفين من قلوبهم لا يدخرونها عن حقائق المراقبة واتفاق المحبين من ارواحهم لا يدخرونها عن مجارى الاقضية * والاقصر ان يقال اتفاق الاغنياء اخراج المال من الجيب واتفاق الفقراء اخراج الاغيار من القلب ثم ذكر في الآية الايمان وهو بالقلب ثم الصلاة وهي بالبدن ثم الاتفاق وهو بالمال وهو مجموع كل العبادات ففي الايمان النجاة وفي الصلاة المتاجاة وفي الاتفاق الدرجات وفي الايمان البشارة وفي الصلاة الكفارة وفي الاتفاق الطهارة وفي الايمان العزة وفي الصلاة القرية وفي الاتفاق الزيادة * وقيل ذكر في هذه الآية اربعة اشياء التقوى والايمان بالتيب واقامة الصلاة والاتفاق وهي

صفة الخلفاء الراشدين الاربعة في الآية بيان فضلهم التقوى لابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال الله تعالى (فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى) والايان بالغيب لعمر الفاروق رضى الله عنه قال الله تعالى (حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) واقامة الصلاة لعثمان ذى النورين رضى الله تعالى عنه قال الله تعالى (أم من هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما) الآية والانفاق لعلى المرتضى رضى الله تعالى عنه قال الله تعالى (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار) الآية * وعند القوم اى الصوفية السخاء هو الرتبة الاولى ثم الجود بعده ثم الايثار فمن اعطى البعض وابقى البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر وابقى لنفسه شيئا فهو صاحب جود والذي قاسى الضرورة وآثر غيره بالبلغة فهو صاحب ايثار وبالجملة فى الاتفاق فضائل كثيرة * وروى عن ابي عبدالله الحارث الرازى انه قال اوحى الله الى بعض انبيائه (انى قضيت عمر فلان نصفه بالفقر ونصفه بالغنى فخيره حتى اقدم له أيهما شاء) فدا نبى الله عليه السلام الرجل واخبره فقال حتى اشار زوجتى فقالت زوجته اخت الغنى حتى يكون هو الاول فقال لها ان الفقر بعد الغنى صعب شديد والغنى بعد الفقر طيب لذيد فقلت لا بل اطعنى فى هذا فرجع الى النبى عليه السلام فقال اختار نصف عمرى الذى قضى لى فيه بالغنى ان يقدم فوسع الله عليه الدنيا وفتح عليه باب الغنى فقالت له امرأته ان اردت ان تبقى هذه النعمة فاستعمل السخاء مع خلق ربك فكان اذا اتخذ لنفسه ثوبا اتخذ لفقر ثوبا مثله فلما تم نصف عمره الذى قضى له فيه بالغنى اوحى الله تعالى الى نبى ذلك الزمان (انى كنت قضيت نصف عمره بالفقر ونصفه بالغنى لكنى وجدته شاكر النعمانى والشكر يستوجب المزيد فبشره انى قضيت باقى عمره بالغنى) : قال المولى جلال الدين قدس سره هر كه كرد كرد انبارش تهى * ليكش اندر مزرعه باشد بهى وانكه در انبار ماند و صرفه كرد * اسپش وموش حوادثهاش خورد

قال الحافظ

احوال كننج قارون كايم داد برباد * با غنچه ياز كوييد تازر نهان ندارد

وفي التأويلات النجمية (ومارزقناهم ينفقون) اى من اوصاف الوجود يبذلون بحق النصف المقسوم من الصلاة بين العبد والرب فاذا بلغ السيل زباه والتعرض منتهاه ادركته العناية الازلية بنفحات الطافه وهداة الى درجات قرباته فكما كان جذبة الحق للنبى عليه السلام فى صورة خطاب (ادن) جذبة الحق للمؤمن تكون فى صورة خطاب (واسجد واقرب) فى التشهد بعد السجود اشارة الى الخلاص من حجب الانانية والوصول الى شهود جمال الحق بجذبات الربانية ثم بالتحيات يراقب رسوم العباد فى الرجوع الى حضرة الملوك بمراسم تحفة التناء والتحنن الى اللقاء وفى التسليم عن اليمن وعن الشمال اشارة الى السلام على الدارين وعلى كل داع جاهل يدعوه عن اليمن الى نعيم الجنات او عن الشمال الى اللذات والشهوات وهو فى مقامات الاجابات والمناجاة ودرجات القربات مستغرق فى بحر الكرامات مقيد بقيد الجذبات كما قال تعالى (واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) فاهل الصورة بالسلام يخرجون من اقامة

در احوال كننج قارون كايم داد برباد * با غنچه ياز كوييد تازر نهان ندارد

الصلاة واهل الحقيقة بالسلام يدخلون في ادامة الصلاة كقوله ((والذين هم على صلواتهم دائمون))
فقوم يقيمون الصلاة والصلاة تحفظهم كما قال تعالى ((ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر))
فهم ((الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون)) بمالهم في الغيب معد بقوله
(اعدت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) فعلموا
ان ماهو المعد لهم لا تدركه الابصار ولا الآذان ولا القلوب التي رزقهم الله وليس بينهم وبين
ماهو المعد لهم حجاب الا وجودهم فاشتاقوا الى نار تحرق عليهم حجاب وجودهم فآنسوا من
جانب طور صلاتهم نارا لان صلاتهم بمثابة الطور لهم للمناجاة فلما اتاها نودى ان بورك
من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين فعملوا ما رزقهم الله من اوصاف الوجود
حطب نار الصلاة ينفقونه عليها ويقيمون الصلاة حتى نودوا انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم اتم لها واردون ومن لم يكن له نار تحرق في نار جهنم الصلاة حطب وجوده
ووجود كل من يعبد من دون الله فلا بد له من الحرقه بنار جهنم الآخرة فالفرق بين النارين
ان نار الصلاة تحرق لب وجودهم الذي هم به محجوبون عن الله تعالى ويبقى جلد وجودهم
وهو الصورة والحجاب من لب الوجود لا من جلده وهذا سر عظيم لا يطلع عليه الا اولوا
الالباب المحترقة ونار جهنم تحرق جلودهم ويبقى لب وجودهم لا جرم لا ترفع الحجب عنهم
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لان اللب باق والجلد وان احترق بقي اللب كما قال تعالى
((كلما قضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها)) فمن اتفق لب الوجود وما تبدى منه له الوجود
من المال والجاه في سبيل نار الصلاة والقربة الى الله فينفق الله عليه وجود نار الصلاة كما قال
لحييه عليه السلام ((اتفق عليك)) فبقى بنار الصلاة بلا اناية الوجود فتكون صلاته دائمة بنور
نار الصلاة يؤمن بما انزل على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ((والذين يؤمنون)) نزلت في
مؤمني اهل الكتاب وما قبله الى قوله تعالى ((ومما رزقناهم ينفقون)) نزلت في مؤمني العرب
((بما انزل اليك)) هو القرآن بأسره والشريعة عن آخرها والتعير عن انزاله بالماضي مع
كون بعضه مترقبا حينئذ لتغليب المحقق على المقدر او لتزليل مافي شرف الوقوع لتحقيقه منزلة
الواقع كما في قوله تعالى ((انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى)) مع ان الجن ما كانوا سمعوا
الكتاب جميعا ولا كان الجمع اذذاك نازلا * وفي الكواشي لان القرآن شئ واحد في الحكم
ولان المؤمن ببعضه مؤمن ب كله انتهى ثم معنى ما انزل اليك هو القرآن الذي يتلى والوحي
الذي لا يتلى فالتلو هو هذه الصور والآيات وغير المتلو ما بين النبي عليه السلام من اعداد
الركعات ونصب الزكوات وحدود الجنايات قال تعالى ((وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي
يوحى)) والانزال في هذا الآية بمعنى الوحي ويكون بمعنى الاعلاء وهو النقل من الاسفل الى
الاعلى وان حمل على الانزال الذي هو من العلو الى السفلى فعناه انزال جبريل لتبليغه كما قال
تعالى ((نزل به الروح الامين)) يعني ان الانزال نقل الشئ من اعلى الى اسفل وهو انما يلحق المعاني
بتوسط لحقوقه الذوات الحاملة لها فتزول ماعدا الصحف من الكتب الالهية الى الرسل عليهم
السلام والله اعلم بان يتلقاها الملك من جنبه عز وجل بتقيا روحانيا او يحفظها من اللوح

المحفوظ فينزل بها الى الرسل فيلقونها عليهم ﴿ وما انزل من قبلك ﴾ التوراة والانجيل
وسائر الكتب السالفة والايان بالكل جملة فرض عين وبالقرآن تفصيلا من حيث انا
متبعون بتفاصيله فرض كفاية فان في وجوبه على الكل عينا حرجا بينا واخلا لا باهر
المعاش * قال في التيسير الايمان بكل الكتب مع تنافي احكامها على وجهين احدهما التصديق
ان كلها من عند الله والثاني الايمان بما لم ينسخ من احكامها ﴿ وبالأخرة ﴾ تأنيث
الآخر الذي يقابل الاول وهو في المعدادات اسم للفرد اللاحق وهي صفة الدار بذليل
قوله تعالى ﴿ تلك الدار الآخرة ﴾ وهي من الصفات الغالبة وكذا الدنيا والآخرة
بفتح الحاء الذي يلي الاول وسميت الدنيا دنيا لدنوها من الآخرة وسميت الآخرة آخرة
لتأخرها وكونها بعد الدنيا ﴿ هم يوقنون ﴾ الايقان اتقان العلم بالشيء بنفى الشك والشبهة
عنه نظرا واستدلالا ولذلك لا يسمى علمه تعالى يقينا وكذا العلوم الضرورية اى يعلمون
علما قطعيا مزيجا لما كان اهل الكتاب عليه من الشكوك والأوهام التي من جعلتها زعمهم
ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار لم تمسهم الا اياما معدودات واختلافهم
في ان نعيم الجنة هل هو من قيل نعيم الدنيا اولا وهل هو دائم اولا فقال فرقة منهم يجرى
حالهم في التلذذ بالمطاعم والمشارب والمناكح على حسب مجراها في الدنيا وقال آخرون ان
ذلك انما احتيج اليه في هذه الدار من اجل نماء الاجسام ولمكان التوالد والتناسل واهل
الجنة مستغنون عنه فلا يتلذذون الا بالنسيم والارواح العابقة والسماع اللذيذ والفرح
والسرور وبناء يوقنون على الضمير تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب وبما كانوا عليه
من اثبات امر الآخرة على خلاف حقيقته فان اعتقادهم في امور الآخرة بمعزل من الصحة
فضلا عن الوصول الى مرتبة اليقين فدل التقديم على التخصيص بان ايقان من آمن بما انزل
اليك وما انزل من قبلك مقصور على الآخرة الحقيقية لا يتجاوز الى ما ثبته الكفار بالاقرار
من اهل الكتاب * قال ابو الليث رحمه الله في تفسيره اليقين على ثلاثة اوجه يقين عيان ويقين
خبر ويقين دلالة فاما يقين العيان فهو انه اذا رأى شيئا زال الشك عنه في ذلك الشيء
واما يقين الدلالة فهو ان يرى الرجل دخانا ارتفع من موضع يعلم باليقين ان هناك نارا وان لم
يرها واما يقين الخبر فهو ان الرجل يعلم باليقين ان في الدنيا مدينة يقال لها بغداد وان لم يمتنه
اليها فهمنا يقين خبر ويقين دلالة لان الآخرة حق ولان الخبر يصير معاينة عند الرؤية انتهى
كلامه * ويقال علم اليقين ظاهر الشريعة وعين اليقين الاخلاص فيها وحق اليقين المشاهدة
فيها والعلم اليقين هو العلم الحاصل بالادراك الباطني بالفكر الصائب والاستدلال وهذا
للعلماء الذين يوقنون بالغيب ولا تريد هذه المرتبة العلمية الا بمناسبة الارواح القدسية فاذا
يكون العلم عينا ولا مرتبة للعين الا اليقين الحاصل من مشاهدة العلوم ولا تريد هذه المرتبة
الابزوال حجاب الاثنية فاذا يكون العين حقا وزيادة هذه المرتبة اى حق اليقين عدم ورود
الحجاب بعده وعينه للاولياء وحقه للانبياء وهذه الدرجات والمراتب لا تحصل الا بالمجاهدة
مثل دوام الوضوء وقلة الاكل والذكر او السكوت بالفكر في ملكوت السموات والارض

وباداء السنن والفرائض وترك ماسوى الحق والغرض وتقليل المتام والغرض واكل الحلال
وصدق المقال والمراقبة بقلبه الى الله تعالى فهذه مفاتيح المعاينة والمشاهدة كذا في شرح
التصوص المسمى بأسرار السرور بالوصول الى عين النور * ثم ثمرة اليقين بالآخرة الاستعداد
لها فقد قيل عشرة من المفرودين من ايقن ان الله خالقه ولا يعبده ومن ايقن ان الله رازقه
ولا يطمئن به ومن ايقن ان الدنيا زائلة ويعتمد عليها ومن ايقن ان الورثة اعداؤه ويجمع لهم
توباخود ببرتوشه خويشتن * كه شفقت نيايد زفرزندوزن

ومن ايقن ان الموت آت فلا يستعده ومن ايقن ان القبر منزله فلا يهمله ومن ايقن ان الديان
يحاسبه فلا يصحح محته ومن ايقن ان الصراط ممرة فلا يخفف ثقله ومن ايقن ان النار دلد
الفجار فلا يهرب منها ومن ايقن ان الجنة دار الابرار فلا يمل لها كفى التيسير * قال ذو النون
المصرى اليقين داع الى قصر الامل وقصر الامل يدعو الى الزهد والزهد يورث الحكمة
والحكمة تورث النظر في العواقب * قال ابو علي الدقاق رحمه الله في قول النبي عليه السلام
في عيسى ابن مريم عليه ما السلام (لوم يزدد يقينا مامشي في الهوام) اشار بهذا الحديث الى حال
نفسه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج لان في لطائف المعراج انه قال رأيت البراق قد بقي
ومشيت * وقال ابو تراب رأيت غلاما في البادية يمشى بلا زاد فقلت ان لم يكن معه يقين فقد
هلك فقلت يا غلام آتمشي في مثل هذا الموضع بلا زاد فقال يا شيخ ارفع رأسك هل ترى
غير الله تعالى فقلت الآن فاذهب حيث شئت * قال ابراهيم الخواص طلبت المعاش لاكل
الحلال فاصطدت السمك فيوما وقع في الشبكة سمكة فاخرجتها وطرحتها الشبكة في الماء
فوقعت اخرى فيها ثم عدت فهتف بي هاتف لم تجد معاشا الا ان تأتى الى من يذكر الله
فقتلهم فكسرت القصة وترك كذا في الرسالة القشيرية و ذكر في التأويلات النجمية ان من
تخلص من ذل الحجاب الوجودى يجد عزه الايقان بالامور الاخروية وكان مؤمنا بها من
وراء الحجاب فصار موقفا بها بعد رفع الحجاب كما قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه لو كشف
الغطاء ما ازدت يقينا لان من كشف عنه غطاء الوجود لا يحجبه غطاء المحسوسات الدنيوية
عن الامور الاخروية فكشف الحجب يتخلصون من مرتبة الايمان الى مرتبة الايقان
كما قال تعالى (وبالآخرة هم يوقنون) ولكن هذا خاص اى يوقنون بالآخرة دون ما نزل
على الانبياء من الكتب فانهم لا يتخلصون من مرتبة الايمان بالله وكتبه ايدا وهذا سر عظيم
وما رأيت احدا فرق بين هاتين المرتبتين وذلك لانه لا يمكن للانسان ان يشاهد الامور
الاخروية كلها بطريق الكشف في الدنيا واما بطريق المشاهدة في العقب فيصير موقفا بها
بعد ما كان مؤمنا كما قال تعالى (فكشفنا عنك غطاءك فبصر لك اليوم حديد) فاما ما يتعلق بذات الله
تعالى وصفاته فلا يمكن لاحد ان يشاهده بالكلية لانه منزّه عن الكل والجزء فأرباب المشاهدة
وان فازوا بشهادة شهود صفات جماله وجلاله عين اليقين بل حق اليقين ولكن لم يتخلصوا
من مرتبة الايمان بما لم يشاهدوا بعد ولا يحيطون به علما الى ابد الآباد بل ولا يحيطون بشئ
من علمه الا بما شاء ﴿ اولئك ﴾ الجملة في محل الرفع ان جعل احد الموصولين مفصولا

عن المتقين خبره وكأنه لما قيل هدى للمتقين قيل ما بالهم خصوا بذلك اجيب بقوله الذين
يؤمنون الى آخر الآيات والافاستاف لاحل لها فكانه نتيجة الاحكام السابقة والصفات
المقدمة * واو لا جمع لا واحد له من لفظه بنى على الكسر وكافه للخطاب كاللکاف في ذلك اى
المذكورون قبله وهم المتقون الموصوفون بالايمان بالغيب وسائر الاوصاف المذكورة بعده
وقبه دلالة على انهم متميزون بذلك اكمل تميز منتظمون بسعيه في سلك الامور المشاهدة
وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجتهم وبعد منزلتهم في الفضل وهو مبتدأ وقوله
عز وجل ﴿ على هدى ﴾ خبره وما فيه من الابهام المفهوم من التكثير لکمال تفخيمه كأنه
قيل على هدى اى هدى لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره كما تقول لوا بصرت فلانا لا نصرت
رجلا وايراد كلمة الاستعلاء بناء على تمثيل حالهم في ملابتهم بالهدى بحال من يقبل الشيء
ويستولى عليه بحيث يتصرف فيه كيفما يريد وذلك انما يحصل باستفراغ الفكر وادامة
النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس في العمل يعنى اكرمهم الله في الدنيا
حيث هداهم وبين لهم طريق الفلاح قبل الموت ﴿ من زبهم ﴾ متعلق بمحذوف وقع
صفة له مينة لفخامته الاضافية اربيان فخامته الذاتية مؤكدة لها اى على هدى كأن من
عنده تعالى وهو شامل لجميع انواع هدايته تعالى وفنون توفيقه والتعرض لعنوان الربوبية
مع الاضافة الى ضميرهم لغاية تفخيم الموصوف والمضاف اليهم وتشريفهما * ثم في هذه الآية
ذكر الهدى للموصوفين بكل هذه الصفات وفي قوله ﴿ قولوا آمنا بالله وما نزل لنا ﴾ الى قوله
تعالى ﴿ فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ﴾ ذكر لهم الهداية بالاقرار والاعتقاد بدون سائر
الطاعات بيانا لشرف الايمان وجلال قدره وعلو امره فانه اذا قوى لم يسطر نفس الخاطيات
بل هو الذى يغلب فيزد الى التوبة بعد التماذى في المبطلات وكما هدى اليوم الى الايمان يهدى
غدا الى الجنان قال تعالى ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم ﴾ وذلك ان
المطيعين يسمى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وهم على مراتب طاعاتهم والملائكة تتلقاهم
قال تعالى ﴿ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ﴾ وتتلقاهم الملائكة وتبقى العصاة منفردين منقطعين
في متاهات القيامة ليس لهم نور الطاعات ولا فى حقهم استقبال الملائكة فلا يبتدون السبيل
ولا يهديهم دليل فيقول الله لهم ﴿ عبادى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ﴾ ان اهل الجنة من
حسن الثواب لا يتفرغون لكم واهل النار من شدة العقاب لا يرحمونكم معاشر المساكين
سلام عليكم كيف اتم ان كان اشكالكم سبقوكم ولم يهدوكم فانا هاديكم ان عاملتكم بما تستوجبون
فاين الكرم كذا في التيسير : قال السعدى

نه يوسف كه چندان بلايد و بند * چو حكيمش روان كشت و قدرش باند
كه عفو كرد آل يعقوبرا * كه معنى بود صورت خوبرا
بكردار بدشان مقيد نكرد * بضاعت مزجانشان رد نكرد
زلطفت همي چشم داريم نيز * برين بي بضاعت بخش اى عزيز
بضاعت نياوردم الا اميد * خدايا ز عفوم مكن نا اميد

﴿ واولئك هم المفلحون ﴾ تكرر اولئك للدلالة على ان كل واحد من الحكمين مستبد في تميزهم به عن غيرهم فكيف بهما وتوسط العطف بينهما تنبيه على تفايرهما في الحقيقة وفائدة الفصل بين المبتدأ والخبر الدلالة على ان ما بعده خبر لصفة وان المسند ثابت للمسند اليه دون غيره فصفة الفلاح مقصورة عليهم لا تتجاوز الى من عداهم من اليهود والنصارى ولا يلزم من هذا ان لا يكون للمتقين صفة اخرى غير الفلاح فالفقير قصر الصفة على الموصوف لا العكس حتى يلزم ذلك والمفلح الفائز بالبقية كانه الذي انفتحت له وجوه النظر ولم تستلحق عليه التركيب دال على معنى الشق والفتح والقطع ومنه سمي الزارع فلاحا لانه يشق الارض وفي المثل الحديد بالحديد يفلح اى يقطع والمعنى هم الفائزون بالجنة والناسجون من النار يوم القيامة والمقطوع لهم بالخير في الدنيا والآخرة * وحاصل الفلاح يرجع الى ثلاثة اشياء * احدها النظر على النفس فلم يتابعوا هواها والدنيا فلم يطمعوا بزخارفها والشیطان فلم يفتوا بوساوسه وقرناء السوء فلم يتولوا بمكر وهاتهم * والثاني النجاة من الكفر والضلالة والبدعة والجهالة وغرور النفس ووسوسة الشيطان وزوال الايمان وقصد الامان ووحشة القبور واهوال النشور وزلة الصراط وتسليط الزبانية الشداد الغلاظ وحرمان الجنان ونداء القطيعة والهجران * والثالث البقاء في الملك الابدی والتعميم السرمدي ووجدان ملك لازوال له ونعيم لا انتقال له وسرور لا حزن معه وشباب لا هرم معه وراحة لا شدة معها ورحمة لا علة معها ونيل نعم لا حساب معه ولقاء لا حجاب له كذا في تفسير التيسير * وقد تشبثت الوعيدية بالآية في خلود الفساق من اهل القبلة في العذاب ورد بان المراد بالمفلحين الكاملون في الفلاح ويلزمه عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم لاعدم الفلاح لهم رأسا كما في تفسير اليساوي قال الشيخ نجم الدين دايه قدس سره ذكر هدى بالكرة اى على كشف من كشوف ربهم ونور من انواره وسر من اسراره ولطف من أطفافه وحقيقة من حقائقه فان جميع ما انعم الله به على انبيائه واوليائه بالنسبة الى ما عنده من كمال ذاته وصفاته وانعامه واحسانه قطرة من بحر محيط لا يعتريه القصور من الاتفاق ابدا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (بين الله ملائكة لا ينقصها نفقة سخاء الليل والنهار) وفيه اشارة لطيفة وهي انهم بذلك الهدى آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون واولئك هم المفلحون الذين تخلصوا من حجب الوجوه بنور نار الصلاة وشاهدوا الآخرة وجذبتهم العناية بالهداية الى مقامات القربة وسراقات العزة فماتزلوا بمنزل دون لقائه وما حطوا رحالهم الاقبائه فازوا بالسعادة العظمى والمملكة الكبرى ونالوا الدرجة العليا وحققوا قول الحق ﴿ وان الى ربك الرجعى ﴾ انتهى كلام الشيخ في تأويلاته : قال المولى جلال الدين قدس سره

كرهى خواهى كه بفروزی چوروز * هستی همچون شب خود را بسوز

هستیت در هست آن هستی نواز * همچو مس در کیمیا اندر کداز

﴿ ان الذين كفروا ﴾ لماذا كر خاصة عباده وخالصة اوليائه بصفاتهم التي اهلتهم للهدى والفلاح عقبهم اضدادهم العتاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا ينفع عنهم الآيات

در بیان کردی زود قوزی که در میان شب خود را بسوز

والنذر وتعريف الموصول اماللمهد والمراد به ناس باعيانهم كابي لهب وابي جهل والوليد ابن المغيرة واجبار اليهود اولالجنس متاولا كل من صمم على كفره تصميا لايرعوى بعده وغيرهم فخص منهم غير المصرين بما اسند اليه * والكفر لغة الستروالتغطية وفي الشريعة انكار ما علم بالضرورة بحجي الرسول صلى الله عليه وسلم به وانما عد لباس القيار وشدة الزنار بغير اضطرار ونظائرهما كفرا لدلالته على التكذيب فان من صدق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يكاد يجترئ على امثال ذلك اذ لا داعي اليه كالزنى وشرب الخمر لا لانه كفر في نفسه * والكافر في القرآن على اربعة اوجه * احدها تقيض المؤمن قال الله تعالى (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) والثاني الجاحد قال تعالى (ومن كفر فان الله غني عن العالمين) اى جحد وجوب الحج * والثالث تقيض الشاكر قال تعالى (واشكروا لى ولا تكفرون) * والرابع المتبرى قال تعالى (ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض) اى يتبرأ بعضكم من بعض كذا في التيسير * وقال في البغوى الكفر على اربعة اوجه كفر الانكار وهوان لا يعرف الله اصلا ولا يعترف به وكفر الجحود وهوان يعرف الله بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر ابليس قال الله تعالى (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) وكفر العناد وهو ان يعرف بقلبه ولا يعترف بلسانه ولا يدين به ككفر ابى طالب حيث يقول ولقد علمت بان دين محمد * من خير اديان البرية دينا لولا الملامة او حذار مسبة * لوجدتني سمحا بذلك مينا

وكفر النفاق وهو ان يقر باللسان ولا يعتقد بالقلب وجميع هذه الانواع سواء فان من لقي الله بواحد منها لا يغفر له انتهى كلام البغوى لكن الكلام فى ابى طالب سيجي عند قوله تعالى (ولا تسئل عن اصحاب الجحيم) * (سواء عليهم) اى عندهم وهو اسم بمعنى الاستواء لعت به كباينت بالمصادر مبالغة قال الله تعالى (تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم) وارتقاعه على انه خبر لان وقوله تعالى ﴿انذرهم﴾ يا محمد ﴿أم لم تنذرهم﴾ مرتفع على الفاعلية لان الهمزة وام مجردتان عن معنى الاستفهام لتحقيق معنى الاستواء بين مدخوليهما كما جرد الامر والنهى لذلك عن معنييهما فى قوله عز وجل ﴿استغفر لهم﴾ او لا تستغفر لهم ﴿وحرف النداء فى قولك اللهم اغفر لنا ايها العصابة وعن معنى الطلب لمجرد التخصيص كانه قيل ان الذين كفروا مستوعليهم انذارك وعدمه كقولك ان زيدا مختصم اخوه وابن عمه * واصل الانذار الاعلام بامر مخوف وكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا كما فى تفسير ابى الليث والمراد ههنا التخويف من عذاب الله وعقابه على المعاصى وانما اقتصر عليه لما انهم ليسوا باهل للبشارة اصلا ولان الانذار اوقع فى القلوب واشد تأثيرا فى النفوس فان دفع المضار أهم من جلب المنافع فحيث لم يتأثروا به فلا ن لا يرفقوا للبشارة رأسا اولى * وانما لم يقل سواء عليك كما قال لعبد الاصنام (سواء عليكم ادعوتهم ام اتم صامتون) لان انذارك وترك انذارك ليسا سواء فى حقل لانك تثاب على الانذار وان لم يؤمنوا فاما فى حقهم فهما سواء لانهم لا يؤمنون فى الحالين وهو نظير الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فانه يثاب به الامر وان لم يعمل به المأمور وكان هؤلاء القوم كقوم هود الذين قالوا لهود عليه السلام (سواء علينا أوعظت

ام لم تكن من الواعظين) وقال تعالى في حق هؤلاء (سواء عليهم) الخ ويقال لهم في القيامة
 (اصلوها فاصبروا ولا تصبروا سواء عليكم انما تحزون ما كنتم تعملون) واخبر عنهم انهم يقولون
 (سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مالنا من محيص) فلما كان الوعظ وتركه سواء كان صبرهم في النار
 وتركه سواء وجزعهم فيها وتركه سواء وانت اذا كان عصيانك في الشباب والشيب سواء
 وتماذك في الصحة والمرض سواء واعراضك في النعمة والمحنة سواء وقسوتك على القريب
 والبعيد سواء وزيفك في السر والعلانية سواء اما تخشى ان تكون توبتك عند الموت واصرارك
 عند الزرع وسكوتك سواء وزيارة الصالحين لك وامتناعهم سواء وقيام الشفعاء بامررك
 وتركهم سواء كذا في تفسير التيسير ﴿ لا يؤمنون ﴾ جملة مستقلة مؤكدة لما قبلها مينة لما فيه
 من اجمال ما فيه الاستواء فلا محل لها من الاعراب ثم هذا تخفيف للنبي عليه السلام وتفرغ
 لقلبه حيث اخبره عن هؤلاء بما اخبره نوحا صلوات الله عليه وعلى سائر الانبياء في الانتهاء
 فانه قال تعالى لنوح عليه السلام بعد طول الزمان ومقاساة الشدائد والاحزان (انه لن يؤمن
 من قومك الا من قد آمن) فدعا بهلاكهم بعد ذلك وكذلك سائر الانبياء * وفي الآية الكريمة
 اخبار بالغيب على ماهويه ان اريد بالموصول اشخاص باعيانهم فهم من المعجزات الباهرة
 وفي الآية اثبات فعل العباد فانه قال لا يؤمنون وفيه اثبات الاختيار ونفي الاكراه والاجبار
 فانه لم يقل لا يستطيعون بل قال لا يؤمنون * فان قلت لما علم الله انهم لا يؤمنون فلم امر النبي
 عليه السلام بدعائهم * قلت فائدة الانذار بعد العلم بانه لا ينجح الزام الحجة كان الله تعالى بعث
 موسى الى فرعون ليدعوه الى الاسلام وعلم انه لا يؤمن قال الله تعالى (رسلا مبشرين ومنذرين
 لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) وقال (ولو انا اهلكناهم بعدذاب من قبله لقالوا ربنا
 لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك) * فان قلت لما اخبر الله رسوله انهم لا يؤمنون فهلا
 اهلكهم كما اهلك قوم نوح بعدما اخبر انهم لا يؤمنون * قلت لان النبي عليه السلام كان رحمة
 للعالمين كما ورد به الكتاب وقد قال الله تعالى (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
 وهم يستغفرون) ثم ان الاخبار بوقوع الشيء او عدمه لا ينفي القدرة عليه كاخباره تعالى
 عما يفعله هو او العبد باختياره فلا يلزم جواز تكليف ما لا يطاق * قال الامام القشيري من كان في
 غطاء صفته محجوبا عن شهود حقه فسيان عنده قول من دله على الحق وقول من اعانه على استجلاب
 الحظ بل هو الى داعي الغفلة اميل وفي الاصغاء اليه ارغب وكان الكافر لا يرعوى عن ضلالتة
 لما سبق من شقاوته فكذلك المربوط باغلال نفسه محجوب عن شهود غيبه وحقه فهو لا يبصر
 رشده ولا يسلك قصده * وقال ايضا ان الذي بقي في ظلمات دعاويه سواء عنده نصح الراشدين
 وتسويلات المبطلين لان الله تعالى نزع من احواله بركات الانصاف فلا يصفى الى داعي الرشاد كما قيل
 وعلى النصح نصيحتي * وعلى عصيان النصوح

﴿ وفي التأويلات النجمية ﴾ (ان الذين كفروا) اي جحدوا ربوبيتي بعد اقرارهم في عهد الست
 بربكم باجابه بلى وستروا صفاء قلوبهم برين ما كسبوا من اعمالهم الطبيعية النفسانية
 وافسدوا حسن استعدادهم من فطرة الله التي فطر الناس عليها باكتساب الصفات

البهيمة والسبعة والشرطانية كما قال تعالى ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ وذلك بان ارواحهم النفيسة لما نظروا بروزنة الحواس الخمس الى عالم الصورة الخسيسة حجبت عن مألوفاتها ومحابها ثم ابتليت بصحبة النفوس الحيوانية واستأنست بها ولهذا يسمى الانسان انسانا لانه انيس فبمجاورة النفس الخسيسة صار الروح النفيس خسيسا فاستحسن ما استحسن النفس واستلذبه ما استلذبه النفس واستمتع من المراتع الحيوانية فانقطع عنه الاغذية الروحانية ونسى حظائر القدس وجوار الحق في رياض الانس ولهذا سمي الناس ناسا لانه ناس فتاه في اودية الخمران واستهوته الشياطين في الارض حيران ولما نسوا الله بالكفران نسيهم بالخذلان حتى غلب عليهم الهوى واوقعهم في مهالك الردى فاصبحوا بنفوس احياء وقلوب موتى ﴿سواء عليهم ما نذرتهم﴾ بالوعد والوعيد وخوفتهم بالعذاب الشديد ﴿ام لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ بما اخبرتهم ودعوتهم اليه وانذرتهم عليه لان روزنة قلوبهم الى عالم الغيب منسدة بقساوة حلاوة الدنيا وقلوبهم مغلوقة بحب الدنيا وشهواتها مقفولة عليها بمتابعة الهوى كما قال تعالى ﴿أفلا يتدبرون القرآن ام على قلوب أقفالها﴾ فاتنسموا روائح الانس من رياض القدس بل هب عليهم صرصر الشقاوة من مهب حكم السابقة وادركهم بالحثم على أقفالها كما قال تعالى ﴿ختم الله﴾ الآية انتهى ما في التأويلات * ومن امثال الانجيل قلوبكم كالخصاة لاتنضجها النار ولا يابنها الماء ولا تنسفها الريح : قال السعدي

چون بود اصل جوهری قابل * تربیت را دراواثر باشد

هیچ صیقل نکو نداند کرد * آهنی را که بد کهر باشد

﴿ ختم الله على قلوبهم ﴾ لما ذكر هؤلاء الكفار بصفاتهم وحالاتهم الحق به ذكر عقوباتهم فهو تعليل للحكم السابق وبيان ما يقتضيه * والحتم الكتم سمي به الاشتقاق من الشيء بضرب الحاتم عليه لانه كتم له وبلغ آخره ومنه ختم القرآن نظرا الى انه آخر فعل يفعل في احراره ولا ختم على الحقيقة وانما المراد به ان يحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم على استجباب الكفر والمعاصي واستقباح الايمان والطاعات بسبب غيهم وانهم كتم في التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فجعل قلوبهم بحيث لا يؤثر فيها الانذار ولا ينفذ فيها الحق اصلا وسمى هذه الهيئة على الاستعارة ختما وقد عبر عن احداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى ﴿اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم﴾ وبالاغفال في قوله ﴿ولاتطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا﴾ وبالاقساء في قوله وجعلنا قلوبهم قاسية وهي من حيث ان الممكنات باسرها مسندة الى الله تعالى واقعة بقدرته اسندت اليه تعالى ومن حيث انها مسببة مما اقترفوه بدليل قوله تعالى ﴿بل طبع الله عليها بكفرهم﴾ وقوله ذلك ﴿بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم﴾ وردت الآية الكريمة ناعية عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم فالحتم مجازاة لكفرهم والله تعالى قديسر عليهم السبل فلوجاهدوا لوقفهم فسقط الاعتراض بانه اذا ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم فنعهم عن الهدى فكيف يستحقون العقوبة * قال الشيخ في تفسيره واسناد الحتم الى الله للتنبيه على ان اباؤهم عن قبول الحق كالشيء الخلقى غير العرضي انتهى * وقال في التيسير حاصل الحتم

عند اهل الحق عقوبة من الله تعالى لاتمنع العبد من الايمان جبرا ولا تحمله على الكفر
كرها بل هي زيادة عقوبة له على سوء اختياره وتماديه في الكفر واصرارده يحرم بهامن اللطف
الذي سهل به فعل الايمان وترك العصيان يدل عليه انهم بقوا مخاطبين بالايمان بقوله تعالى
(آمنوا بالله ورسوله) ومولومين على الامتناع عنه لقوله تعالى (فانهم لا يؤمنون) ولو صاروا
مجبورين وعن الايمان عاجزين لزال الخطاب وسقط اللوم والعتاب كما في الختم على الافواه
يوم الحساب لما عجزوا به حقيقة عن الكلام لم يبق الخطاب بالكلام وتحقيق المذهب اثبات فعل
العبد وتخليق الله تعالى * والقلوب جمع قلب وهو الفؤاد سمى قلبا لتقلبه في الامور ولتصرفه
في الاعضاء * وفي تفسير الشيخ القلب قطعة لحم مشكل بالشكل الصنوبري معلق بالوتين
مقلوبا والوتين عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه ويقال له الابهر * وفي تفسير الكواشي
القلب قطعة سوداء في الفؤاد وزعم بعضهم انه الشكل الصنوبري المعلق بالوتين مقلوبا
* وفي تعريفات السيد القلب لطيفة ربانية لها بهذا القلب الجسماني الصنوبري الشكل المودع
في الجانب الايسر من الصدر تعلق وتلك اللطيفة هي حقيقة الانسان : قال المولى الجامى

نيسن اين بيكر مخروطى دل * بلكه هست اين قفص طوطى دل

كرتو طوطى زقفس نشناسى * بخدا ناس نه نشناسى

والمراد بالقلب في الآية محل القوة العاقلة من الفؤاد وقديطلق ويراد به المعرفة والعقل كما قال
(ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب) ﴿ و ﴾ ختم الله ﴿ على سمعهم ﴾ اى على آذانهم
فجعلها بحيث تعاف استماع الحق ولا تصنى الى خير ولا تعيه ولا تقبله كأنها مستوثق منها
بالختم عقوبة لهم على سوء اختيارهم وميلهم الى الباطل وايتارهم * والسمع هو ادراك القوة
السامعة وقديطلق عليها وعلى العضو الحامل لها وهو المراد ههنا لانه اشد مناسبة للختم
وهو المختوم عليه اصالة * وفي توحيد السمع وجوه * احدها انه في الاصل مصدر والمصادر
لا تجمع لصلاحيتهما للواحد والاثنين والجماعة قال تعالى (انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا) فان
قالوا فلم جمع الابصار والواحد بصر وهو كالسمع قلنا انه اسم للعين فكان اسما لامصدرا
فجمع لذلك * والثانى ان فيه اضمارا اى على مواضع سمعهم وحواسه كما في قوله تعالى (واسئل
القرية) اى اهلها وثبت هذا الاضمار دلالة ان السمع فعل ولا يختم على الفعل وانما يختم على
محله * والثالث انه اراد سمع كل واحد منهم والاضافة الى الجماعة تغنى عن الجماعة وفي التوحيد
امن اللبس كما في قوله كلوا في بعض بطونكم اى بطونكم اذا البطن لا يشترك فيه * والرابع قول
سبويه انه توسط جمعين فدل على الجمع وان وحده كما في قوله (يخرجهم من الظلمات الى
النور) دل على الانوار ذكر الظلمات وتقديم ختم قلوبهم للايدان بانها الاصل في عدم الايمان
وتقديم حال السمع على حال ابصارهم للاشتراك بينه وبين قلوبهم في تلك الحال * قالوا السمع
افضل من البصر لانه تعالى حيث ذكرها قدم السمع على البصر ولان السمع شرط النبوة
ولذلك ما بعث الله تعالى رسولا اضم ولان السمع وسيلة الى استكمال العقل بالمعارف التى
تتلقف من اصحابها ﴿ وعلى ابصارهم ﴾ جمع بصر وهو ادراك العين وقديطلق مجازا على

القوة الباصرة وعلى العضوين وهو المراد ههنا لانه اشد مناسبة للتغطية ﴿ غشاوة ﴾ اى غطاء ولا تنشى على الحقيقة وانما المراد بها احداث حالة تجعل ابصارهم بسبب كفرهم لا تجلى الآيات المنصوبة فى الانفس والآفاق كما تجليها عين المستبصرين وتصير كأنها غطى عليها وحيل بينها وبين الابصار ومعنى التنكير ان على ابصارهم ضربا من الغشاوة خارجا مما يتعارفه الناس وهى غشاوة التعامى عن الآيات * قوله غشاوة مبتدأ مؤخر خبره المقدم قوله وعلى ابصارهم ولما اشترك السمع والقلب فى الادراك من جميع الجوانب جعل ما يمنعهما من خاص فعلهما الحتم الذى يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار بما اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة * قال فى التيسير انما ذكر فى الآية القلوب والسمع والابصار لان الخطاب كان باستعمال هذه الثلاثة فى الحق كما قال تعالى ﴿ أفلا تعقلون أفلا تبصرون أفلا تسمعون ﴾ ﴿ ولهم عذاب عظيم ﴾ اى عقوبة شديدة القوة ومنه العظم والعذاب كالتكامل بناء ومعنى يقال اعذب عن الشئ اذا امسك عنه وسمى العذاب عذابا لانه يمنع عن الجناية اذا تأمل فيها العاقل ومنه الماء العذب لما فيه يقطع العطش ويردعه بخلاف الملح فانه يزيد ويدل عليه تسميتهم اياه نقاها لانه ينقح العطش اى يكسره وفراغا لانه يرفقه على القلب يعنى الفرات وهو الماء العذب مأخوذ من الرفق وهو قلبه وقيل انما سمي به لانه جزاء ما استعذبه المرؤ بطبعه اى استطابه ولذلك قال فذوقوا عذابى وانما يذاق الطيب على معنى انه جزاء ما استطابه واستحلاه بهواه فى الدنيا * والعظيم تقيض الحقيق والكبير تقيض الصغير فكان العظيم فوق الكبير كما ان الحقيق دون الصغير * قل فى التيسير عظيم اى كبير او كثير اودائم وهو التعذيب بالنار ابدانم عظمه باهواله وبشدة احواله وكثرة سلسله واغلاله فتكون هذه الآية وعيدا وبيانا لما يستحقونه فى الآخرة وقيل هو القتل والاسر فى الدنيا والتحرير بالنار فى العقبى ومعنى التوصيف بالعظيم انه اذا قيس سائر ما يجانسه قصر عنه جميعه ومعنى التنكير ان لهم من الآلام نوعا عظيما لا يعلم كنهه الا الله عز وجل * فعلى العاقل ان يجتنب عما يؤدى الى العذاب الاليم والعقاب العظيم وهو الاصرار على الذنوب والاكباب على اقتراف الخطيأت والعيوب * قيل فى سبب الحفظ من هذه العقوبة التى هى الحتم على الكيس فلا يمنعه عن حق ووضع الحتم على اللسان فلا يطلقه فى باطل

قال السعدى

بكمراه كفتن نكو ميروى * كناه بزركست وجور قوى
مكوشهدشيرين شكر فايقت * كسى را كه سقمونيا لا يقت

قال النبي صلى الله عليه وسلم (ان هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد) قيل وما جلاؤها قال (تلاوة القرآن وكثرة ذكر الله وكثرة ذكر الموت) وامهات الخطايا ثلاث الحرص والحسد والكبر فحصل من هؤلاء ست فصارت تسعا الشبع والنوم والراحة وحب المال وحب الجاه وحب الرياسة فحب المال والرياسة من اعظم ما يجبر صاحبه الى الكفر والهلاك - حكي - ان ملكا شابا قال انى لا اجد فى الملك لذة فلا ادرى ا كذلك يجده الناس ام انا اجد

فقالوا له كذلك يجده الناس قال فماذا يقيمه قالوا يقيمه لك ان تطيع الله فلا تعصيه فعدا من كان في بلده من العلماء والصلحاء فقال لهم كونوا بحضرتي ومجلسي فارأيتم من طاعة الله فأمروني وما رأيتم من المعصية فازجروني عنها ففعل ذلك فاستقام له الملك اربع مائة سنة ثم ان ابليس اتاه يوما على صورة رجل وقال له من انت قال الملك رجل من بني آدم قال لو كنت من بني آدم لمت كما تموت بنسوا آدم ولكنك اله فادع الناس الى عبادتك فدخل في قلبه شيء ثم صعد المنبر فقال ايها الناس اني اخفيت عليكم امرا حان اظهاره وهو اني ملككم منذ كذا سنة ولو كنت من بني آدم لمت ولكني اله فاعبدوني فاوحى الله الى نبي زمانه وقال اخبره اني استقممت له ما استقام لي فتحول من طاعني الى معصيتي فبعزتي وجلالي لاسلطن عليه بخت نصر ولم يتحول عن ذلك فسلطه عليه فضرب عنقه وأوقر من خزينته سبعين سفينة من ذهب : قال المولى جلال الدين قدس سره

جز عنایت که کشاید چشم را * جز محبت که نشاند خشم را

جهد بی توفیق خود کس را مباد * در جهان والله اعلم بالرشاد

وفي التأويلات النجمية في الختم اشارة الى بداية سوابق احكام القدر بالسعادة والشقاوة على وفق الحكمة والارادة الازلية للخلق كما قال تعالى (فمنهم شقي وسعيد) مع حسن استعداد جميعهم بقبول الايمان والكفر ولهذا لما خاطب الحق ذراتهم بخطاب الست بربكم قالوا بلى جميعا ثم اودع الله الذرات في القلوب والقلوب في الاجساد والاجساد في الدنيا في ظلمات ثلاث وكانت روزنة القلوب كلها مفتوحة الى عالم الغيب بواسطة الذرات المودعات التي سمعت خطاب الحق وشاهدت كمال الحق الى وقت ولادة كل انسان كما قال عليه السلام (كل مولود يولد على فطرة الاسلام فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) وفيه اشارة الى ان الله يكل الاشقياء الى تربية الوالدين في معنى الدين حتى يلقنوهم تقليد ما لقوا عليه آباءهم من الضلالة فيضلوهم كما قال تعالى (اتم و آباؤكم في ضلال ميين) فكانت تلك الشقاوة المقدرة مضمرة في ضلالة التقليد والصفات النفسانية الظلمانية والهوى والطبيعة ثم جعل تأثيرها وظلمتها ورينها يندرج الى القلوب فيقسيها ويسودها ويغطيها ويسد روزنتها الى الذرات فيعميها ويصمها حتى لا يبصر اهل الشقاوة ببصر الذرات من الحق ما كانوا يبصرون ولا يسمع بسمع الذرات من الحق ما كانوا يسمعون فينكرون على الانبياء ويكفرون بهم وبما يدعونهم اليه فيختم الله شقاوتهم بكفرهم هذا ويطبع به على قلوبهم كقوله تعالى (بل طبع الله عليها بكفرهم) فسر القدر مستور لا يطلع عليه احد الا الله فيظهر آثار السعادة باقرار السعداء ويظهر آثار الشقاوة بانكار الاشقياء وكفرهم من القدر كالبذر في الارض مستور فتظهر الشجرة منه وهو في الشجرة مستور فيخرج مع الاغصان من الشجرة وهو في الاغصان مستور حتى يخرج مع الثمرة من الاغصان وهو في الثمرة مستور حتى يظهر من الثمرة فيختم ظهور البذر بالثمره فكذلك سر القدر وهو بذر السعادة او الشقاوة مستور في علم الله تعالى فتظهر شجرة وجود الانسان منه والسعادة والشقاوة مستورة فيها فتخرج مع اغصان

الاخلاق وهي مستورة فيها فتخرج مع ثمرة الاعمال وهي الاقرار والانكار والايمان والكفر
 فيختم ظهور سر القدر وهو السعادة او الشقاوة بثمره الايمان او الكفر فيظهر سر القدر
 عند الختم بالسعادة او الشقاوة فالذين (ختم الله على قلوبهم) انما ختم بخاتم كفرهم وان كان
 نقش خاتمهم هو الاحكام الازلية وسر القدر حتى حرموا من دولة الوصال وبه ختم (على
 سمعهم) حتى لم يسمعوا خطاب الملك ذى الجلال (وعلى ابصارهم غشاوة) من العمى
 والضلال فلم يشاهدوا ذلك الجمال والكمال فلهم حرمان مقيم (ولهم عذاب عظيم) لانهم
 منعوا من مرادهم وهو العلى العظيم فعظم العذاب يكون على قدر عظمة المراد المنوع منه
 انتهى ما فى التاويلات ﴿ ومن الناس ﴾ لما افتتح سبحانه وتعالى كتابه بشرح حاله وساق
 لبيان ذكر الذين اخلصوا دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم ألسنتهم وتى باضدادهم الذين
 محضوا الكفر ظاهرا وباطنا نكث بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين وهم الذين آمنوا
 بافواههم ولم تؤمن قلوبهم تكميلا للتقسيم وهم اى المنافقون اخبث الكفرة وابغضهم الى الله
 لانهم موهوا الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء ولذلك طول فى بيان خبثهم * قال القاشانى
 الاختصار فى وصف الكفار المصيرين المطبوع على قلوبهم على آيتين والاطناب فى وصف
 المنافقين فى ثلاث عشرة آية للاضراب عن اولئك صفحا اذ لا ينجع فيهم الكلام ولا يجدى
 عليهم الخطاب واما المنافقون فقد نجح فيهم التوبيخ والتعير وعسى ان يرتدعوا بالتشنيع
 عليهم وتفضيع شأنهم وسيرتهم وتهجير عادتهم وخبث نيتهم وسريرتهم وينتهوا بقبيح
 صورة حالهم وتفضيحتهم بالتمثيل بهم وبطريقتهم فتلين قلوبهم وتقاد نفوسهم وتركى بواطنهم
 وتضمحل رذائلهم فيرجعون عما هم عليه ويصيرون من المستثنى فى قوله تعالى (الا الذين
 تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله
 المؤمنين اجرا عظيما) * والناس اسم جمع للانسان سمي به لانه عهد اليه فنسى قال تعالى
 (ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما) ولذلك جاء فى تفسير قوله تعالى
 (ان الانسان لربه لكنود) اى نساء للنعم ذكار للمحن وقيل لظهوره من آنس اى ابصر
 لانهم ظاهرون مبصرون ولذلك سموا بشرا كما سمي الجن جانا لاجتنانهم اى استتارهم عن
 اعين الناس وقيل هو من الانس الذى هو ضد الوحشة لانهم يستأنسون بامثالهم او يستأنس
 ارواحهم بابدانهم وابدانهم بارواحهم واللام فيه للجنس ومن فى قوله ﴿ من يقول ﴾
 موصوفة اذ لا عهد فكانه قال ومن الناس ناس يقولون اى يقرون باللسان والقول هو التلفظ
 بما يفيد ويقال بمعنى المقول وللمعنى المتصور فى النفس المعبر عنه باللفظ وللراى والمذهب
 مجازا ووحد الضمير فى يقول باعتبار لفظ من وجمعه فى قوله (آمنا) وقوله (وما هم)
 باعتبار معناها لان كلمة من تصلح للواحد والجمع او اللام فيه للعهد والمعهود هم الذين كفروا
 ومن موصولة مراد بها عبد الله بن ابى بن سلول واصحابه ونظراؤه من المنافقين حيث اظهروا
 كلمة الاسلام ليسلموا من النبي عليه السلام واصحابه واعتقدوا خلافتها واكثرهم من اليهود
 فانهم من حيث انهم صمموا على التفاق دخلوا فى عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم

بزيادة زادوها على الكفر لا يأتى دخولهم تحت هذا الجنس فان الاجناس انما تتوع بزيادات
 يختلف فيها ابعاضها فعلى هذا تكون الآية تقسيما للقسم الثانى ﴿آمنا بالله﴾ اى صدقنا
 بالله ﴿وباليوم الآخر﴾ والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الى ما لا يتاهاى اى الوقت الدائم
 الذى هو آخر الاوقات المنقضية والمراد به البعث او الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل
 النار النار لانه آخر الايام المحدودة اذ لا حد وراءه وسمى بالآخر لتأخره عن الدنيا
 وتخصيصهم للايمان بهما بالذكر له ادعاء انهم قد حازوا الايمان من قطريه واحاطوا به من
 طرفيه وايدان بانهم منافقون فيما يظنون فيه فكيف بما يقصدون به التفاق لان القوم كانوا
 يهودا وكانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر ايمانا كالايمان لاعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد
 وان الجنة لا يدخلها غيرهم وان النار لن تمسهم الاياما معدودة وغيرها ويرون المؤمنين انهم
 آمنوا مثل ايمانهم وحكاية عبارتهم لبيان كمال خبثهم فان ما قالوه لو صدر عنهم لا على وجه
 الخداع والتفاق وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن ذلك ايمانا فكيف وهم يقولونه تمويهها على
 المسلمين واستهزاء بهم فكان خبثا الى خبث وكفرا الى كفر ﴿وما هم بمؤمنين﴾ مانأبة
 عن ليس ولهذا عقب بالباء اى ليسوا بمصدقين لانهم يضمرون خلاف ما يظهرون بل هم
 منافقون وفى الحكم عليهم بانهم ليسوا بمؤمنين نفى ما ادعوه على سبيل البت والقطع لانه
 نفى اصل الايمان منهم بادخال الباء فى خبر ما ولذا لم يقل وما هم من المؤمنين فان الاول ابغ
 من الثانى * دلت الآية على ان الدعوى مردودة اذا لم يقم عليها دلائل الصحة قال قائلهم
 من تحلى بغير ما فيه فضح الامتحان ما يدعيه فان من مدح نفسه ذم ومن ذم نفسه مدح
 قال فرعون عليه لعنات الله ﴿وانا من المسلمين﴾ فليل وكنت من المفسدين وقال يونس عليه
 السلام ﴿انى كنت من الظالمين﴾ فليل له ﴿فلولانه من المسبحين﴾ : قال الحافظ قدس سره
 خوش بود كرمك تجربه آيد بيمان * تاسيه روى شود هر كه دروغش باشد

حكى - ان شيخا كان له تلميذ يدعى انه امين والشيخ يعلم منه خلاف ذلك وهو يرد على
 الشيخ فى ذلك ويدعى الامانة ويطلب منه ان يكشف له سرا من اسرار الله تعالى فاخذ
 الشيخ يوما تلميذا من اصحابه وخبأه فى بيت وعمد الى كبش فذبحه والقاه فى عدل ودخل
 ذلك التلميذ المدعى فرأى الشيخ ملتطخا بالدماء والعدل امامه والسكين فى يده فقال له
 يا سيدى ماشأئك فقال له غاظنى فلان يعنى ذلك التلميذ قتلته يعنى التلميذ يعنى بقتله مخالفة
 هواه حتى لا يكذب الشيخ فتخيل التلميذ انه فى العدل فقال الشيخ هذه امانة فاستر على
 وادفن معى هذا المذبح الذى فى هذا العدل فدفعه معه فى الدار وقصد الشيخ نكابة ذلك
 التلميذ وان يفعل معه ما يخرج به وجاء ابوذلك الحنبوء يطلب ابنه فقال له الشيخ هو عندى
 فضى الرجل فلما كبر على الرجل نكابة الشيخ مثنى الى والد ذلك الحنبوء واخبره ان الشيخ
 قتله ودفعه معه ورفع ذلك الى السلطان فتوقف السلطان فى ذلك الامر لما يعرفه من جلالة
 الشيخ وبعث اليه بالقاضى والفقهاء واخذ ذلك التلميذ يسب الشيخ ووقف الشهود حتى
 حضروا الى العدل فعاينوا الكبش وخرج التلميذ الحنبوء واقتضح وندم حيث لا ينفعه الندم

كذا في الرسالة المسماة بالامر المحكم المربوط فيما يلزم اهل طريق الله من الشروط للشيخ الاكبر
قدس سره الاظهر فظهر من هذا ان الاسرار لا توهب الا للامناء والانوار لا تقيض الا
على الادباء : قال الحافظ قدس سره

حديث دوست نكويم مكر بحضرت دوست * كه آشنا سخن آشنانكه دارد

وفي التأويلات النجمية (ومن الناس) هم الذين نسوا الله ومعاheadه يوم الميثاق فمنهم (من
يقول آمنا بالله) يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فان الايمان الحقيقي ما يكون من
نور الله الذي يقذفه الله في قلوب خواصه (وباليوم الآخر) اي بنور الله بهاده الآخرة
فيؤمن به فن لم ينظر بنور الله فلا يكون مشاهدا لعالم الغيب فلا يعلم الغيب فلا يكون
مؤمنا بالله وباليوم الآخر ولهذا قال (وماهم بمؤمنين) اي بالذين يؤمنون من نور الله تعالى
وفيه معنى آخر وماهم بمستعدين للهداية الى الايمان الحقيقي لانهم في غاية الغفلة والخذلان
انتهى ﴿ يخادعون الله ﴾ بيان ليقول في الآية السابقة وتوبيخ لما هو غرضهم مما يقولون
واستئناف وقع جوابا عن سؤال ينساق اليه الذهن كانه قيل مالهم يقولون ذلك وهم غير
مؤمنين فقيل يخادعون الخ اي يخدعون وانما اخرج في زنة فاعل للمبالغة وخداعهم مع الله
سبحانه ليس على ظاهره لانه لا تخفى عليه خافية ولاتهم لم يقصدوا خديعته بل المراد اما خداعة
رسوله على حذف المضاف او على ان معاملة الرسول معاملة الله من حيث انه خليفته في ارضه
والتاطق عنه باوامره ونواهيه مع عباده فيه رفع درجة النبي صلى الله عليه وسلم حيث جعل
خداعه خداعه واما ان صورة صنعهم مع الله من اظهار الايمان واستبطان الكفر وضع الله معهم
من اجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده تعالى اخي الكفار واهل الدرك الاسفل من
النار استدراجا لهم وامثال الرسول والمؤمنين امر الله تعالى في اخفاء حالهم واجراء حكم
الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنع المخادعين فتكون المخادعة بين الاثنين
والخدع ان يومهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه ليوقه فيه من حيث لا يحتسب او يومهم
المساعدة على ما يريد هوبه ليفتر بذلك فينجو منه بسهولة من قولهم ضب خادع وخدع
وهو الذي اذا امر الحارث يده على باب حجره يومه الاقبال عليه فيخرج من بابه الآخر
وكلا المعنيين مناسب للمقام فانهم كانوا يريدون بما صنعوا ان يطلعوا على اسرار المؤمنين
فيذيعوها الى منافذهم اي يشيعوها الى مخالفيهم واعدائهم وان يدفعوا عن انفسهم ما يصيب
سائر الكفرة من القتل والتهب والاسر وان ينالوا به نظم مصالح الدنيا جميعا كأن يفعل بهم
ما يفعل بالمؤمنين من الاعطاء ﴿ والذين آمنوا ﴾ اي يخادعون المؤمنين بقولهم اذا رأوهم
آمنا وهم غير مؤمنين وهو عطف على الاول ويجوز حمله على الحقيقة في حقهم فانه وسعهم
كذا في التيسير ﴿ وما يخدعون الا انفسهم ﴾ النفس ذات الشيء حقيقته وقديقال للروح
لان نفس الحى به وللقلب لانه محل الروح او متعلقه وللدن لان قوامها به وللماء ايضا لشدة
حاجتها اليه والمراد هنا هو المعنى الاول لان المقصود بيان ان ضرر مخادعتهم راجع اليهم
لا تخطاهم الى غيرهم اي يفعلون ما يفعلون والحال انهم ما يضرون بذلك الا انفسهم فان

دائرة فعلهم مقصورة عليهم ومن حافظ على الصيغة قال وما يعاملون تلك المعاملة الشبيهة بمعاملة المخادعين الا انفسهم لان ضررها لا يحيق الابهام ووبال خداعهم راجع اليهم لان الله تعالى يطلع فيه صلى الله عليه وسلم على ثقافتهم فيفضحون في الدنيا ويستوجبون العقاب في العقبى : قال المولى جلال الدين قدس سره

بازی خود دیدی ای شطرنج باز * بازی خصمت بین دور و دراز

وقيل يعاملهم على وفق ما عملوا وذلك فيما جاء انهم اذا القوا في التيران وعذبوا فيها طويلا من الزمان استغاثوا بالرحمن قيل لهم هذه الابواب قد فتحت فاخرجوا فيتبادرون الى الابواب فاذا انتهوا اليها اغلقت دونهم واعيدوا الى الآبار والتوايت مع الشياطين والطواغيت قال تعالى (انهم يكيدون كيدا واكيدا) وفي الحديث (يؤمر بنفر من الناس يوم القيامة الى الجنة حتى اذادنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما عدا الله تعالى لاهلها نودوا ان اصرفوهم عنها لانصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة ما رجع الاولون والآخرون بمثلها فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان ترينا ما رايتمنا من ثواب ما عددت لاوليائك فيقول ذلك اردت بكم كنتم اذا خلوتم بى بارزتمونى بالعظائم فاذا لقيتم الناس لقيتموهم محبتين تراؤن الناس وتظهرون خلاف ما تنطوى قلوبكم عليه هبتم الدنيا ولم تهابونى اجلتم الناس ولم تجلوني وتركتهم للناس ولم تزكوا لى) يعنى لاجل الناس قال يوم اذيقكم آلم عذابى مع ما حرمتكم يعنى من جزيل ثوابى كذا فى روضة العلماء وتنبيه الغافلين ﴿ وما يشعرون ﴾ حال من ضمير ما يخدعون اى يقتصرون على خدع انفسهم والحال انهم ما يحسون بذلك لتماذيرهم فى الغفلة والغواية جعل طوق وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم فى الظهور كالحسوس الذى لا يخفى الا على مؤوف احواس وهذا تنزيل لهم منزله الجمادات وحط من مرتبة البهائم حيث سلب منهم الحس الحيوانى فهم ممن قيل فى حقهم بل هم اضل فلا يشعرون ابلغ وانسب من لا يعلمون * والشعور الاحساس اى علم الشيء علم حس ومشاعر الانسان حواسه سميت به لكون كل حاسة محلا للشعور والعظة فيه ان المناق عمل ما عمل وهو لا يعلم بوبال ما عمل والمؤمن يعلم به فعاذره عند ربه ثم فى هذه الآية نفى العلم عنهم وفى قوله (وتكتمون الحق وانتم تعلمون) اثبات العلم لهم والتوفيق بينهما انهم علموا به حقيقة ولكن لم يعملوا بما علموا فكانهم لم يعلموا وهو كقوله عز وجل (صم بكم عمى) فكانوا ناطقين سامعين ناظرين حقيقة لكن لم ينتفعوا بذلك فكانوا كأنهم صم بكم عمى فذوا الآلة اذا لم ينتفع بها فهو وعادم الآلة سواء والعالم الذى لا يعمل بعلمه فهو والجاهل سواء والغنى الذى لا ينتفع بماله فهو والفقير سواء قاثبات العلم للكفار الزام الحجة وذكر الجهل اثبات المنقصة بخلاف المؤمنين فان اثبات العلم لهم اثبات الكرامة وذكر الجهل تلقين عذر المعصية كذا فى التيسير * فعلى المؤمن ان يتحلى بالعلم والعمل ويجتنب عن الخطأ والزلل ويطيع ربه خالصا لوجهه الكريم ويعبده بقلب سليم وفى الحديث (ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصر) قالوا وما الشرك الاصر يا رسول الله قال (الرياء يقول الله تعالى يوم يجازى العباد

بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن لهم في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم خيرا) وانما يقال لهم ذلك لان عملهم في الدنيا كان على وجه الخداع فيعاملون في الآخرة على وجه الخداع كذا في تنبيه الغافلين : قال السعدي

چه قدر آورد بنده نزد رئيس * كه زير قبا دارد اندام پيس

* وفي التأويلات النجمية الاشارة ان الله تعالى لما قدر لبعض الناس الشقاوة في الازل اتمم بذر السر القدر المستور في اعماله ثمرة مخادعة الله في الظاهر ولا يشعر ان المخادعة نتيجة بذرسر القدر بطريق تزين الدنيا في نظره وحب شهواتها في قلبه كما قال تعالى (زين للناس حب الشهوات) الآية فانخدع بزينة الدنيا وطلب شهواتها عن الله وطلب السعادة الاخرية فعلى الحقيقة هو المخادع المكور كما قال تعالى (يخادعون الله وهو خادعهم) فعلى هذا (وما يخدعون الا انفسهم) حقيقة في صورة مخادعتهم الله والذين آمنوا لانهم كانوا قبل مخادعتهم الله مستوجبين النار بكفرهم مع امكان ظهور الايمان منهم فلما شرعوا في اظهار التفاف بطريق المخادعة نزلوا بقدم التفاف الدرك الاسفل من النار فابطلوا استعداد قبول الايمان وامكانه عن انفسهم فكانت مفسدة خداعهم ومكرهم راجعة الى انفسهم (وما يشعرون) اى ليس لهم الشعور بسر القدر الازلى وان معاملتهم في المكر والخداع من نتائجه لان في قلوبهم مرضا ومرض القلب ما يفهم من شعور سر القدر * في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا * زاديحي متعديا كما في هذه الآية ولازما كما في قوله تعالى (فارسلناه الى مائة الف او يزيدون) والمرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجهم عن الاعتدال اللائق به ويوجب الخلل في افعيله ويؤدى الى الموت ومجاز في الاعراض النفسانية التي تخل بكمثالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة وحب المعاصي وغير ذلك من قنون الكفر المؤدى الى الهلاك الروحاني لانها مانعة عن نبيل الفضائل او مؤدية الى زوال الحياة الحقيقة الابدية والآية الكريمة تحتلها فان قلوبهم كانت مثقلة تحرقا على مافات عنهم من الرياسة وحسدا على ما يرون من ثبات امر الرسول عليه السلام واستلاء شأنه يوما فيوما فزاد الله غمهم بما زاد في اعلاء امره وروقه قدره وان نفوسهم كانت مؤوفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبي عليه السلام ونحوها فزاد الله ذلك بان طبع على قلوبهم لعلهم تعالى بانه لا يؤثر فيها التذكير والانذار وبازدياد التكليف الشرعية وتكرير الوحي وتضاعف النصر لانهم كلما ازداد التكليف بزول الوحي يزدادون كفرا وقد كان يشق عليهم التكلم بالشهادة فكيف وقد لحقهم الزيادات وهي وظائف الطاعات ثم العقوبة على الجنايات فازدادوا بذلك اضطرابا على اضطراب وارتيابا على ارتياب ويزدادون بذلك في الآخرة عذابا على عذاب قال تعالى (زدناهم عذابا فوق العذاب) والمؤمنون لهم في الدنيا ما قال (ويزید الله الذين اهتدوا هدى) وفي العقبى ما قال (ويزیدهم من فضله) * قال القطب العلامة امراض القلب امامتعلقة بالدين وهو سوء الاعتقاد والكفر او بالاخلاق وهي اماردائل فعلية كالغل والحسد واما رذائل انفعالية كالضعف والجبن فحمل المرض اولاعلى الكفر ثم على الهیات الفعلية ثم على الهیات الانفعالية ويحتمل ان يكون قوله تعالى

(فزادهم الله) دعاء عليهم * فان قلت فكيف يحمل على الدعاء والدعاء للعاجز عرفا والله تعالى منزّه عن العجز قلت هذا تعليم من الله عباده انه يجوز الدعاء على المنافقين والطرده لهم لانهم شر خلق الله لانه اعد لهم يوم القيامة الدرك الاسفل من النار وهذا كقوله تعالى (قاتلهم الله * ولعنهم الله) * ولهم * في الآخرة * عذاب اليم * يصل الله الى القلوب وهو بمعنى المؤلم بفتح اللام على انه اسم مفعول من الايلام وصف به العذاب للمبالغة وهو في الحقيقة صفة المعذب بفتح الذال المعجمة كما ان الجدل للجاد في قولهم جدجده وجه المبالغة افادة ان الالم بلغ الغاية حتى سرى المعذب الى العذاب المتعلق به * بما كانوا يكذبون * الباء للسببية او للمقابلة وما مصدرية داخله في الحقيقة على يكذبون وكلمة كانوا مقحمة لافادة دوام كذبهم وتجده اى بسبب كذبهم المتجدد المستمر الذى هو قولهم آمنّا الخ وفيه رمز الى قببح الكذب وساجته وتخيل ان العذاب الالم لاحق بهم من اجل كذبهم نظرا الى ظاهر العبارة المتخيلة لانفراد بالسببية مع احاطة علم السامع بان لحوق العذاب بهم من جهات شتى وان الاقتصار عليه للاشعار بنهاية قببحه والتفجير عنه * والكذب الاخبار بالشئ على خلاف ماهوبه وهو قبيح كله * واما ما روى ان ابراهيم عليه السلام (كذب ثلاث كذبات) فالمراد به التعريض لكن لما شابه الكذب في صورته سمي به واحدى الكذبات * قوله (انى سقيم) اى ذاهب الى السقم او الى الموت اوسيسقم لما يجد من الغيظ فى اتخاذهم النجوم آلهة قاله ليتركوه من الذهاب معهم الى عيد لهم حتى يخلوا سبيله فيكسر اصنامهم * والثانية قوله (بل فعله كبيرهم) هذا على الفرض والتقدير على سبيل الالتزام كانه قال لو كان الها معبودا وجب ان يكون قادرا على ان يفعله فاذا لم يكن قادرا عليه يكون عاجزا والعاجز بمعزل عن الالهية واستحقاق العبادة فكيف حالكم فى العكوف عليه فهذا القول تهكم بقولهم * ونالتهما قوله فى حق زوجته سارة رضى الله عنها (هذه اختي) والمراد منه الاخوة فى الدين وغرضه منه تخليصها من يد الظالم لان من دين ذلك الملك الذى يتدين به فى الاحكام المتعلقة بالسياسة لا يتعرض الا لذوات الازواج لان من دينه ان المرأة اذا اختارت الزوج فالسلطان احق بها من زوجها واما اللاتى لازواج لهن فلا سبيل عليهن الا اذا رضين * واما قوله (هذا ربى) فهو من باب الاستدراج وهو اراء العنان مع الخصم وهو نوع من التعريض لان الفرض منه حكاية قولهم كذا فى حواشى ابن تمجيد * واعلم ان الكذب من قبائح الذنوب وفواحش العيوب ورأس كل معصية بها يتكدر القلوب وابيض الاخلاق انه مجانب للايمان يعنى الايمان فى جانب والكذب فى جانب آخر مقابل له وهذا كناية عن كمال البعد بينهما وفى الحديث (مالى اراكم تتهافون فى الكذب تهافت الفراش فى النار كل الكذب مكتوب كذبا لا محالة الا ان يكذب الرجل فى الحرب فان الحرب خدعة او يكون بين رجلين شحنة فيصلح بينهما او يحدث امرأته ليرضيها) مثل ان يقول لاحد احب الى منك وكذا من جانب المرأة فهذه الثلاث ورد فيها صريح الاستثناء وفى معناها ما اذاها اذا ارتبط بمقصود صحيح له او لغيره كما قيل بالفارسية « دروغ مصلحت آميز به از راست فتنه انكيز » لكن هذا فى حق الغير واما فى حق نفسه فالصدق اولى وان لزم الضرر : كقال السعدى

تانيك نداني كه سخن عين صوابست * بايد كه بكفتن دهن ازهم نكشاي
 كراست سخن كوي و دربند بمانی * بهر آنكه دروغت دهد ازبند رهاي
 واعلم ان المراد بالكذب في الحقيقة الكذب في العبودية والقيام بحقوق الربوبية كاللعمري
 ومن يخذو حذوهم ولا يصح الاقتداء بارباب الكذب مطلقا ولا يعتمد عليهم فانهم يحرون
 الى الهلاك والفراق عن مالك الاملاك : قال في المتنوى

صبح كاذب كاروانهارا زده است * كه بيوى روز بيروى آمده است

صبح كاذب خلق را رهبر مباد * كو دهد بس كاروانهارا بباد

قال القاشاني في تأويل الآية في قلوبهم حجاب من حجب الرذائل النفسانية الشيطانية والصفات
 البشرية عن تجليات الصفات الحَقَّانية ﴿ وفي التأويلات النجمية ﴾ (في قلوبهم مرض) وهو الالتفات
 الى غير الله ﴿ فزادهم الله مرضا ﴾ اى زاد مرض الالتفات على مرض خداعهم فحرموا من الوصول
 والوصال ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ من حرمان الوصول الى الله تعالى ﴿ بما كانوا يكذبون ﴾ بقولهم انا
 آمنّا بالله فانهم ليسوا بمؤمنين حقيقة والايمان الحقيقي نور اذا دخل القلب يظهر على المؤمن
 حقيقة كما كان لحارثة لما سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم (كيف أصبحت يا حارثة) قال أصبحت
 مؤمنا حقا قال (يا حارثة ان لكل حق حقيقة فاحقيقة ايمانك) قال اعرضت نفسى عن الدنيا
 اى زهدت وانصرفت فاطمأ نهارها واسهر ليلها واستوى عندى حجرها وزهبا وكأني
 انظر الى اهل الجنة يتزاورون والى اهل النار ينصاعون وكأني انظر الى عرش ربى بارزا
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اصبت فالزم) : قال في المتنوى

اهل صيقل رسته اند از بو ورنك * هر دمى بپسند خو بى بى ذرنك

نقش و قشر علم را بكذاشتند * رايت عين اليقين افراشتند

بر ترند از عرش و كرسى و خلا * ساكنان مقعد صدق خدا

علم كان نبود زهو بى واسطه * آن نپايد همچو رنك ماشطه [۳]

﴿ واذ قيل لهم ﴾ اى قال المسلمون لهؤلاء المنافقين ﴿ لا تقصدوا فى الارض ﴾ اسناد قيل
 الى لا تقصدوا اسناده الى لفظه كانه قيل واذ قيل لهم هذا القول كقولك الف ضرب من
 ثلاثة احرف «والفساد خروج الشئ عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يعمان كل ضار
 ونافع والفساد فى الارض تهيج الحروب والفتن المستتعة لزوال الاستقامة عن احوال
 العباد واختلال امر المعاش والمعاد والمراد بمانهوا عنه مايؤدى الى ذلك من افشاء اسرار
 المؤمنين الى الكفار واغرائهم عليه وغير ذلك من فنون الشرور فلما كان ذلك من صنعهم
 مؤديا الى الفساد قيل لا تقصدوا كما يقول الرجل لا تقتل نفسك بيدك ولا تاق نفسك فى النار
 اذا اقدم على ما هذه عاقبته وكانت الارض قبل البعثة يعلن فيها بالمعاصى فلما بعث الله النبي
 صلى الله عليه وسلم ارتفع الفساد وصلاح الارض فاذا اعلنوا بالمعاصى فقد افسدوا فى الارض
 بعد اصلاحها كفى تفسير ابى الليث ﴿ قالوا انما نحن مصلحون ﴾ جوابا لاذا ورد للناصح
 على سبيل المبالغة والمعنى انه لا يصلح مخاطبتنا بذلك فان شأننا ليس الا الاصلاح وان حالنا

دوازدهم دفتر نهم در معنى اين كه انا الانبياء كامل الخ

دوازدهم دفتر يكم در بيان مرى كردن و در بيان و جليلان در علم نقاشى و سرور شكرى

متمحضة عن شوائب الفساد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال الله تعالى ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا﴾ فانكروا كون ذلك فسادا وادعوا كونه اصلاحا محضا وهو من قصر الموصوف على الصفة مثل انما زيد منطلق * قال ابن التمجيد ان المسلمين لما قتلوا لهم لا تفسدوا توهموا ان المسلمين ارادوا بذلك انهم يخلطون الافساد بالاصلاح فاجابوا بانهم مقصرون على الاصلاح لا يتجاوزون منه الى صفة الافساد فيلزم منه عدم الخلط فهو من باب قصر الافراد حيث توهموا ان المؤمنين اعتقدوا الشريعة فاجابهم الله تعالى بعد ذلك بما يدل على القصر القلبي وهو قوله تعالى ﴿الا﴾ ايها المؤمنون اعلموا ﴿انهم هم المفسدون﴾ فانهم لما اثبتوا لانفسهم احدى الصفتين ونفوا الاخرى واعتقدوا ذلك قلب الله اعتقادهم هذا بان اثبت لهم ما نفوه ونفى عنهم ما اثبتوا والمعنى هم مقصرون على افساد انفسهم بالكفر والناس بالتعويق عن الايمان لا يتخطون منه الى صفة الاصلاح من باب قصر الشيء على الحكم فهم لا يعدون صفة الفساد والافساد ولا يلزم منه ان لا يكون غيرهم مفسدين ثم استدرك بقوله تعالى ﴿ولكن لا يشعرون﴾ انهم مفسدون للايذان بان كونهم مفسدين من الامور المحسوسة لكن لاحس لهم حتى يدركوه * قال الشيخ في تفسيره ذكر الشعور بازاء الفساد اوفق لانه كالمحسوس عادة ثم فيه بيان شرف المؤمنين حيث تولى الله جواب المنافقين عما قالوه للمؤمنين كما كان في حق المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم فان الوليد بن المغيرة قال له انه محبون ففاء الله عنه بقوله ﴿ما انت بنعمة ربك بمجنون﴾ ثم قال في ذم ذلك العين ﴿ولا تطع كل حلاف مهين هازم مشاء غيبي مناع للخير متعد اثم عتل بعد ذلك زنيما﴾ اي حلاف حقير عياب يمشى بين الناس بالنعمة بخيل للمال ظالم فاجر غليظ القلب جاف ومع ذلك الوصف المذكور هو ولد الزنى وذلك لانه صلى الله عليه وسلم اتخذ ربه وكيلا على اموره بمقتضى قوله ﴿فأتخذوه وكيلا﴾ فهو تعالى يكفي مؤنثته كما قال اهل الخائق ان خوارق العادات قلما تصدر من الاقطاب والخلفاء بل من وزرائهم وخلفائهم لقيامهم بالعبودية التامة واتصافهم بالفقر الكلي فلا يتصرفون لانفسهم في شيء ومن جملة كمالات الاقطاب ومن الله عليهم ان لا يتلبسهم بصحبة الجهلاء بل يرزقهم صحبة العلماء الادباء الامناء يحملون عنهم افعالهم وينفذون احكامهم واقوالهم وذلك كما كان الكامل آصف بن برخيا وزير سليمان عليه الصلاة والسلام الذي كان قطب وقته ومتصرفا وخليفة على العالم فظهر منه ما ظهر من اتيان عرش بلقيس كما حكاه الله تعالى في القرآن * وفي التأويلات النجمية ﴿واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض﴾ الاشارة في تحقيق الآيتين ان الانسان وان خلق مستعدا لخلافة الارض ولكنه في بداية الخلقة مغلوب الهوى والصفات النفسانية فيكون مائلا الى الفساد كما اخبرت عنه الملائكة وقالوا ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ الآية فبأوامر الشريعة ونواهيها تخلص جوهر الخلافة عن معدن نفس الانسان فاهل السعادة وهم المؤمنون ينتقدون للداعي الى الحق ويقبلون الاوامر والنواهي واهل الشقاوة وهم الكافرون المنافقون يمرقون من الدين ويتبعون الهوى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض اى لاتسعوا في افساد حسن استعدادكم وصلاحياتكم

للخلافة في الارض باتباعكم الهوى وحرصكم على الدنيا ﴿ قالوا انما نحن مصاحون ﴾ لا يقبلون النصيحة غافلين عن حقيقتها : كما قال السعدي

كسى را كه پند ار درسر بود * مپندار هر كز كه حق بشنود

ز علمش ملال آيد از وعظنتك * شقايق بباران نرويد زسنگ

فكذبهم الله تعالى بقوله ﴿ الا انهم هم المفسدون ﴾ يفسدون صلاح آخرتهم باصلاح دنياهم ﴿ ولكن لا يشعرون ﴾ اى لا شعور لهم بافساد حالهم وسوء اعمالهم وعظم وبالهم من خسار حسن صنيعهم وادعائهم بالصلاح على انفسهم كما قال الله تعالى ﴿ قل هل ينشكم بالاخسرين اعمالا ﴾ الآية : قال المولى جلال الدين قدس سره

اى كه خود را شير يزدان خوانده * سالها شد باسكى درمانده

چون كند آن سك براى توشكار * چون شكار سك شد ستى آشكار

﴿ واذا قيل لهم ﴾ من طرف المؤمنين بطريق الامر بالمعروف اثر نهيهم عن المنكر اتصافا للنصح واكالا للارشاد فان كمال الايمان بمجموع الامرين الاعراض عما لا ينبنى وهو المقصود بقوله تعالى ﴿ لا تقسدا في الارض ﴾ والاتباع بما ينبنى وهو المطلوب بقوله تعالى ﴿ آمنوا ﴾ حذف المؤمن به لظهوره اى آمنوا بالله وباليوم الآخر او اريد افعلوا الايمان ﴿ كما آمن الناس ﴾ الكاف في محل نصب على انه نعت لمصدر مؤكد محذوف اى آمنوا ايمانا ماثلا لايمانهم فما مصدرية او كافة اى حققوا ايمانكم كما تحقق ايمانهم * واللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون في الانسانية العاملون بقضية العقل او للعهد والمراد به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ومن معه او من آمن من اهل بلدتهم اى من اهل ضيعتهم كابن سلام واصحابه والمعنى آمنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متمحضا من شوائب النفاق ماثلا لايمانهم ﴿ قالوا ﴾ مقابلين للامر بالمعروف بالانكار المنكر واصفين للمراجيع الرزان بضد اوصافهم الحسن ﴿ أنؤمن كما آمن السفهاء ﴾ الهمة في الانكار واللام مشار بها الى الناس الكاملين او المعهودين او الى الجنس باسره وهم مندرجون فيه على زعمهم الفاسد والسفه خفة عقل وسخافة رأى يورثهما قصور العقل ويقابله الحلم والاناة وانما نسبوهم اليه مع انهم في الغاية القاصية من الرشد والترزاة والوقار لكمال انهماك انفسهم في السفاهة وتماديهم في الغواية وكونهم ممن زين له سوء عمله فرآه حسنا فمن حسب الضلال هدى يسمى الهدى لا محالة ضلالا او لتحقير شأنهم فان كثيرا من المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موالى كصهيب وبلال او للتجلد وعدم المبالاة بمن آمن منهم على تقدير كون المراد بالناس عبدالله بن سلام وامثاله فان قيل كيف يصح النفاق مع المجاهرة بقوله ﴿ أنؤمن كما آمن السفهاء ﴾ قلنا فيه اقوال * الاول ان المنافقين لعنهم الله كانوا يتكلمون بهذا الكلام في انفسهم دون ان يتطرقوا به إلى ألسنتهم لكن هتك الله تعالى استارهم وظهر اسرارهم عقوبة على عداوتهم وهذا كما اظهر ما اضرهم اهل الاخلاص من الكلام الحسن وان لم يتكلموا به بالألسن تحقيقا لولايتهم قال الله تعالى ﴿ يوفون بالنذر ﴾ الى ان قال ﴿ انما نطعمكم لوجه الله ﴾ وكان هذا في قلوبهم فاطهره الله

در او مشر دفتر بستم در بيان مثل سلطان لعن الله عليه بردگاه رحمت

تعالى تشريفا لهم وتشهيرا لحالهم هذا قول صاحب التيسير * والثاني ان المنافقين كانوا يظهر
هذا القول فيما بينهم لاعتدالمؤمنين فاجبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بذلك
هذا قول البغوي * والثالث قول ابي السعود في الارشاد حيث قال هذا القول وان صدر
عنهم بمحض من المؤمنين الناصحين لهم جوابا عن نصيحتهم لكن لا يقتضى كونهم مجاهدين
لا منافقين فانه ضرب من الكفر أنيق وفن في التفاسير عريق لانه محتمل للشر كما ذكر في
تفسيره وللخير بان يحمل على ادعاء الايمان كايما الناس وانكار ما اهتموا به من النفاق على
معنى أنؤمن كما آمن السفهاء والمجانين الذين لا اعتداد بايمانهم لو آمنوا ولا تؤمن كايما الناس
حتى تأمرون بذلك قد خاطبوا به الناصحين استهزاء بهم مرارين لارادة المعنى الاخير وهم
يقولون على الاول فرد عليهم ذلك بقوله عز وجل ﴿أَلَا أَنهَمُ هُمُ السَّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾
انهم هم السفهاء ولا يحيطون بما عليهم من داء السفه والمؤمنون بايمانهم واخلاصهم هربوا
من السفه وغبوا في العلم والحق وهم العلماء على الحقيقة والمستقيمون على الطريقة وهذا رد
ومبالغة في تجهيلهم فان الجاهل بجمله الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة وآثم جهالة
من المتوقف المعترف بجمله فانه ربما يمدح وتنفعه الآيات والذرة * واعلم ان قوله تعالى ﴿وَمَا
يَشْعُرُونَ﴾ في الآية الاولى نفي الاحساس عنهم وفي الثانية نفي الفطنة لان معرفة الصلاح والفساد
يدرك بالفطنة وفي الآية الثالثة نفي العلم وفي نفيها على هذه الوجوه متين لطيف ومعنى دقيق
وذلك انه بين في الاول ان في استماعهم الحديعة نهاية الجهل البطالة على عدم الحس وفي الثاني
انهم لا يفتنون تنبيها على ان ذلك لازم لهم لان من لا حسن له لا فطنة له وفي الثالث انهم لا
يعلمون تنبيها على ان ذلك ايضا لازم لهم لان من لا فطنة له لا علم له فان العلم تابع للعقل - كما حكى -
ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام اتى اليه جبرائيل بثلاث تحف العلم والحياء والعقل
فقال يا آدم اختر من هذه الثلاث ما تريد فاختر العقل فاشاد جبريل الى العلم والحياء بالرجوع
الى مقرها فقال انا كنا في عالم الارواح مجتمعين فلا نرى ان يفتقر بعضنا عن بعض في
في الاشباح ايضا فنتبع العقل حيث كان فقال جبريل عليه السلام اعتقرا فاستقر العقل في
الدماغ والعلم في القلب والحياء في العين : قال المولى جلال الدين قدس سره

جملة حيوانا بي انسان بگش * جملة انسانا بگش از بهر هش

هش چه باشد عقل كل آي هوشمند * عقل جز وى هش بود امانزند

لطف او عاقل كند مرئيل را * قهر او ابله كند قابيل را [٢]

فليسارع العقول الى تحصيل العلم والمعرفة حتى يصل الى توحيد الفعل والصفة * قال الامام
القشيري رحمه الله للعقل نجوى وهى للشيطان رجوم وللعلوم اقار هي للقلوب انوار واستبصار
وللمعارف شمس ولها على اسرار العارفين طلوع والعلم اللدني هو الذى ينفتح في بيت القلب
من غير سبب مألوف من الخارج وللقلب بابان باب الى الخارج يأخذ العلم من الحواس وباب
الى الداخل يأخذ للعلم بالالهام فقل القلب كمثل الحوض الذى يجري فيه انهار خمسة فلا
يخلو ماؤه عن كدرة مادام يحصل ماؤه من الانهار الخمسة بخلاف ما اذا خرج ماؤه من

شاهد الله (قوله لطف اوداقل كند راخ) الم اجد في التتوي لكن النظم نظم المولى قدس سره فابرجع تجد ان شاء الله

دو او اخبر دفتر بكم دو بيان دعا كردن نظم باعور كذا الخ

قمره حيث يكون ماؤه اصفى واجلى فكذا القلب اذا حصل له العلم من طريق الحواس الخمس الظاهرة لا يخلو عن كدرة وشك وشبهة بخلاف ما اذا ظهر من صميم القلب بطريق الفيض فانه اصفى واولى * وقال الشيخ زين الدين الحافى رحمه الله والعجب ممن دخل فى هذه الطريقة واراد ان يصل الى الحقيقة وقد حصل من الاصطلاحات ما يستخرج بها المعانى من كتاب الله واحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم ثم لا يشتغل بذكر الله وبمراقبته والاعراض عما سواه لتصب الى قلبه العلوم الدنية التى لو عاش الف سنة فى تدريس الاصطلاحات وتصنيفها لا يشم منها رائحة ولا يشاهد من آثارها وانوارها لمعة فالعلم بلا عمل عقيم والعمل بلا علم سقيم والعمل بالعلم صراط مستقيم : قال فى المتنوى

آنكه بى همت چه باهمت شده * وآنكه باهمت چه با نعمت شده

وفى التأويلات التجمية (واذا قيل لهم) اى لاهل الغفلة والنسيان (آمنوا كما آمن الناس) اى بعض الناسين منكم الذين تشكروا فى آلاء الله تعالى وتدبروا آياته بعد نسيان عهد ألتست بربكم ومعاهدة الله تعالى على التوحيد والعبودية فذكروا تلك العهود والمواثيق فأمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به (قالوا) اى اهل الشقاوة منهم (أنؤمن كما آمن السفهاء) فكذلك احوال اصحاب الغفلات مدعى الاسلام اذا دعوا عن الايمان التقليدى الذى وجدوه بالميراث الى الايمان الحقيقى المكتسب بصدق الطلب وترك محبة الدنيا واتباع الهوى والرجوع الى الخلق والتماهى فى الباطل ينسبون ارباب القلوب واصحاب الكرامات العالية الى السفه والجنون وينظرون اليهم بنظر المعجز والذلة والقلة والمسكنة ويقولون أتترك الدنيا كما ترك هؤلاء السفهاء من الفقراء لتكون محتاجين الى الخلق كما هم محتاجون ولا يعلمون انهم هم السفهاء لقوله تعالى (ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) فهم السفهاء بمعنىين احدهما انهم يبيعون الدين بالدنيا والباقي بالفانى لسفاهتهم وعدم رشدهم والثانى انهم سفهوا انفسهم ولم يعرفوا حسن استعدادهم للدرجات العلى والقربة والزلى فرضوا بالحياة الدنيا ورغبوا عن مراتب اهل التقى ومشارب اهل النهى كما قال الله تعالى (ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه) فانه (من عرف نفسه فقد عرف ربه) ومن عرف ربه ترك غيره وعرف اهل الله وخاصته فلا يرغب عنهم ولا ينسبهم الى السفه وينظر اليهم بالعزة فان الفقراء الكبراء هم الملوك تحت الاطممار ووجوههم المصفرة عند الله كالشموس والاقار ولكن تحت قباب العزة مستوردون وعن نظر الاغيار محجوبون : قال فى المتنوى

مهر-باكان درميان جان نشان * دل مده الابهمر دلخوشان [١]

كوتوسنك صخره ومرمرشوى * چون بصاحب دل رسى جوهرشوى

انهم تحت قباني كامنون * جزكه يزدانشان نداند زآزمون [٢]

﴿ واذا لقوا الذين آمنوا ﴾ بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار وما صدرت به القصة فساقه لبيان مذهبهم وتمهيد تفاههم فليس بتكرير اى هؤلاء المنافقون اذا عاينوا وصادفوا

در اواخر دفتر يك در بيان نموده اند در دفتر دوم در بيان نماز و كرامت كردن اسما با يكديگر [١] در اواخر دفتر يك در بيان جمع و تفریق میان نبي و ائمه [٢]

واستقبلوا الذين آمنوا بالحق وهم المهاجرون والانصار ﴿ قالوا ﴾ كذبا ﴿ آنا ﴾ كأيمانكم
وتصدقكم روى ان عبدالله بن ابى المنافق واصحابه خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من
الصحابه رضى الله عنهم فقال ابن ابى النظر وا كيف ارد هذه السفهاء عنكم فلما دنوا
منهم اخذ بيد ابى بكر رضى الله عنه فقال مرحبا بالصدیق سيد بنى تميم وشيخ الاسلام
وثانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم اخذ بيد عمر رضى الله عنه فقال مرحبا بسيد بنى عدى الفاروق القوى فى دينه الباذل
نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد على رضى الله عنه فقال مرحبا بابن
عم رسول الله وختنه وسيد بنى هاشم ما خلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له
على رضى الله عنه يا عبدالله اتق الله ولا تنافق فان المنافقين شر خلق الله فقال له مهلا يا ابا الحسن
أنى تقول هذا والله ان ايماننا كأيمانكم وتصدقنا كصدقكم ثم افرقوا فقال ابن ابى لاصحابه
كيف رأيتونى فعلت فاذا رأيتموهم فافعلوا ما فعلت فأتوا عليه خيرا وقالوا ما نزال بخير
ما عشت فينا فرجع المسلمون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبروه بذلك فنزلت الآية
﴿ واذا خلوا ﴾ أى مضوا أو اجتمعوا على الخلوه والى بمعنى مع او انفردوا والى بمعنى التاء
او مع تقول خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه ﴿ الى شياطينهم ﴾ اصحابهم المماتين للشيطان
فى التمرد والعناد المظهرين لكفرهم و اضافتهم اليه للمشاركة فى الكفر او كبار المنافقين
وللقائلون صغارهم وكل عات متهم فهو شيطان * وقال الضحاك المراد بشياطينهم كهنتهم
وهم فى بنى قريظة كعب بن الاشرف وفى بنى اسلم ابوبردة وفى جهينة عبدالدار وفى بنى اسد
عوف بن عامر وفى الشام عبدالله بن سؤداء وكانت العرب تعتقد فيهم انهم مطلعون على الغيب
ويعرفون الاسرار ويداوون المرضى وليس من كاهن الا وعند العرب ان معه شيطانا يلقى
اليه كهنته وسموا شياطين بعدهم عن الحق فان الشطون هو البعد كذا فى التيسير ﴿ قالوا ﴾
انا معكم ﴿ انا مصاحبوكم وموافقوكم على دينكم واعتقادكم لانفاقكم فى حال من الاحوال
وكأنه قيل لهم عند قوله (انا معكم) فما بالكم توافقون المؤمنين فى الاتيان بكلمة الشهادة
وتشهدون مشاهدكم وتدخلون مساجدهم وتحجون وتغزون معهم فقالوا ﴿ انا نحن ﴾
اى فى اظهار الايمان عند المؤمنين ﴿ مستهزون ﴾ بهم من غير ان يخطر ببالتا الايمان حقيقة
فنزهم انا نوافقهم على دينهم ظاهرا وباطنا وانما نكون معهم ظاهرا لنشاركهم فى غنائهم
ونكج بناتهم ونطلع على اسرارهم ونحفظ اموالنا واولادنا ونساءنا من ايديهم والاستهزاء
التجهيل والسخرية والاستخفاف والمعنى انا نجعل محمدا واصحابه ونسخرهم باظهارنا
الاسلام فرد الله عليهم بقوله ﴿ الله يستهزئ بهم ﴾ اى يجازيهم على استهزائهم او يرجع
وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ بهم او ينزل بهم الحقارة والهوان الذى هو لازم
الاستهزاء والغرض منه او يعاملهم معاملة المستهزئ بهم اما فى الدنيا فباجراء احكام المسلمين
عليهم واستدراجهم بالامهال والزيادة فى النعمة على التادى فى الطغيان واما فى الآخرة فما يروى
انه يفتح لهم باب الى الجنة وهم فى جهنم فيسرعون نحوه فاذا وصلوا اليه سد عليهم الباب

ورددوا الى جهنم والمؤمنون على الارائك في الجنة ينظرون اليهم فيضحكون منهم كما تحكوا من المؤمنين في الدنيا فذلك بمقابلة هذا ويفعل بهم ذلك مرة بعد مرة ﴿ ويمدهم ﴾ اي يزيدهم ويقويههم من مدالجيش وأمدّه اذا زاده وقواه لامن المد في العمر فانه يمدى باللام كأمل لهم ويدل عليه قراءة ابن كثير ويمدهم ﴿ في طغيانهم ﴾ متعلق بيمدهم والطفيان مجاوزة الحد في كل امر والمراد افراطهم في التوغلهم في الكفر وفي اضافته اليهم ايدان باختصاصه بهم وتأيد لما اشير اليه من ترتب المد على سوء اختيارهم ﴿ يمهون ﴾ اي يترددون في الضلالة متحيرين عقوبة لهم في الدنيا لاستهزائهم وهو حال من الضمير المنصوب او المحرور لكون المضاف مصدرا فهو مرفوع حكما * والعمه في البصرة كالعمى في البصر وهو التحير والتردد بحيث لا يدري اين يتوجه وفي الآيتين اشارات * الاولى في قوله تعالى (انامعكم) وهي ان من رام ان يجمع بين طريق الارادة وما عليه اهل العادة لا يلتئم له ذلك والضدان لا يجتمعان ومن كان له من كل ناحية خليط ومن كل زاوية من قلبه ربيط كان نهبا للطوارق ومنقسما بين العلائق فهذا حال المنافق يذبذب بين ذلك وذلك يعني ان المنافقين لما ارادوا ان يجمعوا بين غيرة الكفار وصحبة المسلمين وان يجمعوا بين مفسد الكفر ومصالح الايمان وكان الجمع بين الضدين غير جائز فبقوا بين السبب والدار كقوله تعالى (مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء) وكذلك حال المتمنين الذين يدعون الارادة ولا يخرجون عن العادة ويريدون الجمع بين مقاصد الدارين يتمنون اعلى مراتب الدين ويرتعون في اسفل مراتع الدنيا فلا يلتئم لهم ذلك قال عليه السلام (ليس الدين بالتقي) وقال (بشت لرفع العادات ودفع الشهوات) وقال (الدنيا والآخرة ضرطان فمن يدع الجمع بينهما فمكور ومغرور) فمن رام مع متابعة الهوى البلوغ الى الدرجات العلى فهو كالمستهزئ بطريق هذا الفريق فكف في هذا البحر من امثاله غريق قاله تعالى يمهلهم في طغيان النفس بالحرص على الدنيا حتى يتجاوزوا في طلبها حد الاحتياج اليها ويفتح ابواب المقاصد الدنيوية عليهم ليستغنوا بها وبقدر الاستغناء يزيد طغيانهم كما قال الله تعالى (ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) فكان جزاء سيئة تلونهم في الطلب الاستهزاء وجزاء سيئة الاستهزاء الحذلان والامهال الى ان طغوا وجزاء سيئة الطغيان العمه فيترددون في الضلال متحيرين لاسبيل لهم الى الخروج من الباطل والرجوع الى الحق * والاشارة الثانية في قوله تعالى (الله يستهزئ بهم) وهي ان ذلك يدل على شرف المؤمنين ومنزلتهم عند الله حيث ان الله هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين ولا يجوز المؤمنين الى ان يعارضوهم باستهزاء مثله فتاب الله عنهم واستهزأ بهم الاستهزاء الاباغ الذي ليس استهزأؤهم عنده من باب الاستهزاء حيث ينزل بهم من الكمال ويحل عليهم من الذل والهوان ما لا يوصف به * ودلت الآية على قبس الاستهزاء بالناس وقد قال (لا يسخر قوم من قوم) وقال في قصة موسى عليه السلام (قالوا آتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين) فاخبرانه فعل الجاهلين واذا كان الاستهزاء بالناس قبيحا فما جزاء الاستهزاء بالله وهو فيما قال النبي صلى الله عليه وسلم (المستغفر من الذنب وهو مصر عليه كالمستهزئ بربه) * والاشارة الثالثة في قوله تعالى (ويمدهم في

طفياهم يعمهون) وهى ان العبد ينبغي له ان لا يفتربط طول العمر وامتداده ولا بكثرة امواله واولاده والله تعالى يقول فى اعدائه فى حق العمر ويمدهم وفى حق المال والبنين يحسبون انما نمدهم به من مال وبنين وكان طول العمر لهم خذلانا وكثرة الاموال والاولاد لهم حرمانا ولهم فى مقابلة هذا المدمد قال الله تعالى (ونمدله من العذاب مدا) وقد جعل الله لعدوه فى الدنيا مالا ممدودا ولوليه فى الآخرة ظلام ممدودا وقال الله جل جلاله لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج (ان من نعمتى على امتك انى قصرت اعمارهم كيلا تكثر ذنوبهم واقلت اموالهم كيلا يشتد فى القيامة حسابهم واخرت زمانهم كيلا يطول فى القبور حبسهم) وروى ان الله تعالى قال لحبيبه ليلة المعراج (يا احمد لا تنزين بلين اللباس وطيب الطعام ولين الوطاء فان النفس مأوى كل شروى رفيق سوء كلما تجررها الى طاعة تجرك الى معصية وتخالفك فى الطاعة وتطيع لك فى المعصية وتظنى اذا شبعت وتتكبر اذا استغنت وتنسى اذا ذكرت وتفغل اذا امنت وهى قرينة للشيطان) كذا فى مشكاة الانوار ﴿ اولئك ﴾ المنافقون المتصفون بما ذكر من الصفات الشنيعة المميزة لهم عن عداهم اكمل تمييز بحيث صاروا كأنهم حضار مشاهدون على ما هم عليه وما فيه من معنى البعد للايدان ببعد منزلتهم فى الشر وسوء الحال ومحله الرفع على الابتداء وخبره قوله ﴿ الذين اشتروا الضلالة بالهدى ﴾ اصل الاشتراء بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاشياء ثم استعير للاعراض عما فى يده محصلا به غيره ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشئ طمعا فى غيره وهو ههنا عبارة عن معاملتهم السابقة المحكية واشتروا الضلالة وهى الكفر والعدول عن الحق والصواب بالهدى وهو الايمان والسلوك فى الطريق المستقيم والاستقامة عليه مستعار لاخذها بدلا منه اخذا متصفا بالرغبة فيها والاعراض عنه اى اختاروها عليه واستبدلوها به واخذوها مكانه وجعل الهدى كأنه فى ايديهم لتمكنهم منه وهو الاستعداد به فبميلهم الى الضلالة عطلوه وتركوه * والباء تصحب المتروك فى باب المعاوضة وهذا دليل على ان الحكم يثبت بالتعاطى من غير تكلم بالايجاب والقبول فان هؤلاء سموا مشترين بترك الهدى واخذ الضلال من غير التكلم بهذه المبادلة كما فى التيسير ﴿ فاربحت تجارتهم ﴾ ترشيح للمجاز اى ماربحوا فيها فان الربح مسند الى ارباب التجارة فى الحقيقة فاسناده الى التجارة نفسها على الاتساع لتلبسها بالفاعل اولمشابقتها اياه من حيث انها سبب الربح والخسران ودخلت الفاء لتضمن الكلام معنى الشرط تقديره واذا اشتروا فاربحوا كما فى الكواشى والتجارة صناعة التجار وهو التصدى بالبيع والشراء لتحصيل الربح وهو الفضل على رأس المال ﴿ وما كانوا مهتدين ﴾ اى الى طريق التجارة فان المقصد منها سلامة رأس المال مع حصول الربح ولئن فات الربح فى صفقة فربما يتدارك فى صفقة اخرى لبقاء الاصل واما اتلاف الكل بالمرة فليس من باب التجارة قطعا وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين لان رأس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصريف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين من الربح فاقدن الاصل نائين عن طريق التجارة بالف منزل * واعلم ان المهتدى

[١] در او آخر دفتر سوم در بیان آدمی از حق تعالی بموسی الخ
هو الذي ترك الدنيا والعادة ثم اشتغل بوظائف الطاعة والعبادة لا من اتبع كل ما يهواه و خلط
هو بهواه - حكي - انه كان للشيخ الاستاذ ابي علي الدقاق رضى الله عنه مریدا تاجر متمول
فرض يوما فعاده الشيخ وسأل منه سبب علته فقال التاجر قلت هذه الليلة لمصلحة التهجد
فلما اردت الوضوء بدالى من ظهري حرارة فاشتد امرى حتى صرت محمومًا فقال الشيخ لا تفعل
فعلا فضوليا ولا ينفعك التهجد مادمت لم تهجر دنياك وتخرج محبتها من قلبك فاللائق لك
اولا هو ذا ثم الاشتغال بوظائف النوافل فمن كان به اذى من رأسه من صداع لا يسكن
ألمه بالطلاء على الرجل ومن تجست يده لا يجد الطهارة بغسل ذيله وكفه * قال بعض المشايخ
من علامة اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بحقوق الواجبات
وهذا غالب في الخلق الا من عصمه الله ترى الواحد منهم يقوم بالايراد الكثيرة والنوافل
العديدة الثقيلة ولا يقوم بفرض واحد على وجهه * فعلى العاقل تحصيل رأس المال ثم تحصيل
الربح المترتب عليه وذلك بالاختيار لا بالاضطرار وقد اوجب الله على العباد وجود طاعته للمعلم
من قلة نهوضهم الى معاملته اذ ليس لهم ما يردهم اليه بلاعلة وهذا حال اكثر الخلق بخلاف
اهل المروءة والصفاء : قال في المثوى

اختيار آمد عبادت را نمك * ورنه ميكردد بنا خواه اين فلك

كردش اورا نه اجر و نه عقاب * كاختيار آمد هنر وقت حساب [١]

اُتيا كرها مهار عاقلان * اُتيا طوعا مهار بيدلان [٢]

اين محب دايه ليك از بهر شير * وان ذكر دل داده بهر آن ستير [٣]

فاجب الله عليك وجود طاعته وما اوجب عليك بالحقيقة الا دخول جنته اذا الامر آيل اليها
والاسباب عدمية فان تعلت النفس عن التشمير بما هي عليه من الاستغراق في كل دنى وحقير
فاعلم ان من استغرب ان يقضه الله من شهوته التي اعتقلته عن الخيرات وان يخرجها من وجود
غفلته التي شملت في جميع الحالات فقد استعجز القدرة الالهية وقد قال الله تعالى (وكان الله
على كل شئ مقتدرا) فابان سبحانه ان قدرته شاملة صالحة لكل شئ وهذا من الاشياء وان
اردت الاستعانة على تقوية رجائك في ذلك فانظر لحال من كان مثلك ثم انقذه الله وخصه
بغايته كابراهيم بن ادهم وفضيل بن عياض وابن المبارك وذى النون المصري ومالك بن دينار
وغيرهم من مجرمي البداية كذا في شرح الحكم العطائية : قال الحافظ قدس سره

عاشق كه شد كه يار بحالش نظر نكرد * اى خواجه درد نيست و كرنه طيب هست

قال القاشاني في تأويل الآية الهدى النور الثاني في قوله تعالى (نور على نور) وهو النور
القطري الازلي المراد من قول المحققين هو الاستعداد من فيضه الاقدس والضلالة ظلمة
النشأة الحاجبة لسلوك طريق المطالب الطبيعية الفاسدة والمقاصد الهيولانية الفاسقة بهوى النفس
وتتبع خطوات الشيطان والربح هو النور الاول المقدس الكمال المكتسب بالتوجه الى الحق
والاتصال بعالم القدس والانقطاع والتبذل الى الله من الغير والتبرى بمحوله وقوته من كل حول
وقوة حتى يخلص روح المشاهدة من اعباء المكابدة بطلوع الوجه الباقي واحراق سبجته كل

ما في بقعة الامكان من الرسم الفاني وخسرانهم باضاعة الامرين هو الحجاب الكلي عن الحق بالرين كما قال تعالى (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) وفي التأويلات النجمية الاشارة في الآية ان من نتيجة طغيانهم وعهمهم ان رضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها واشربوا في قلوبهم الضلالة وتمكنت فكانت هذه الحال من نتيجة معاملتهم فلهذا اضاف الفعل اليهم وقال (اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) وانما قال بلفظ الاشتراء لانهم اخرجوا استعداد قبول الهداية عن قدرتهم وتصرفهم فلا يملكون الرجوع اليه (فاربحت تجارتهم) لان خسران من رضى بالدنيا من العقبي ظاهر ومن اثر الدنيا والعقبي على المولى فهو اشد خسرانا واعظم حرمانا فاذا كان المصاب بفوات النعيم متمتعا بنار الجحيم فما ظنك بالمصاب بفقد المطلوب وبعد المحبوب ضاعت منه الاوقات وبقي في أسر الشهوات لا الى قلبه رسول ولا لروحه وصول لا من الحبيب اليه وفود ولا لسره معه شهود فهذا هو المصاب الحقيقي (وما كانوا مهتدين) لابطالهم حسن استعداد قبول الهداية ﴿ مثلهم ﴾ المثل في الاصل بمعنى النضير ثم قيل للقول السائر المثل مضربه بمورده اى المضروب كما ورد من غير تغيير ولا يضرب الا بما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شأن عجيب وفيها غرابة كقوله تعالى (مثل الجنة التي وعد المتقون) وقوله تعالى (ولله المثل الاعلى) اى الوصف الذى له شأن من العظمة والجلال ولما جاء الله بحقيقة حال المتأففين عقبها بضر المثل زيادة في التوضيح والتقرير فان التمثيل ألطف ذريعة الى تسخير الوهم للعقل واكوى وسيلة الى تفهيم الجاهل الغبي وقع سورة الجامع الابي كيف لا يلطف وهو ابداء للمنكر في صورة المعروف واطهار للوحش في هيئة المألوف واراءة للخيل محققا والمعقول محسوسا وتصوير للمعانى بصورة الاشخاص ومن ثمة كان الغرض من المثل تشبيه الحفي بالجلي والغائب بالشاهد ولا مرما اكثر الله في كتبه الامثال وفي الانجيل سورة تسمى سورة الامثال وفي القرآن الف آية من الامثال والعبر وهى في كلام الانبياء عليهم السلام والعلماء والحكماء كثيرة لا تحصى ذكر السيوطي في الاتقان من اعظم علم القرآن امثاله والناس في غفلة عنه والمعنى حالهم العجبية الشأن ﴿ كمثل الذى ﴾ اى كحال الذين من باب وضع واحد الموصول موضع الجمع منه تخفيفا لكونه مستظلا بصلته كقوله (وخضتم كالذى خاضوا) والقرينة ما قبله وما بعده خلا انه وجد الضمير في قوله تعالى ﴿ استوقدنا را ﴾ نظرا الى الصورة وجمع في الافعال الآتية نظرا الى المعنى * والاستيقاد طلب الوقود والسعى في تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع لهبها * والنار جوهر لطيف مضيء محرق حار والنور ضوءها وضوء كل نير وهو تقيض الظلمة اى اوقد في مفازة في ليلة مظلمة نارا عظيمة خوفا من السباع وغيرها ﴿ فلما اضاءت ﴾ الاضاء فرط الانارة كما يعرب عنه قوله تعالى (هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا) اى اناوت النار ﴿ ما حوله ﴾ اى ما حول المستوقد من الاماكن والاشياء على ان مامفعول اضاءت ان جعلته متعديا وحول نصب على الظرفية وان جعلته لازما فهو مسند الى ما والتأنيث لان ما حوله اشياء

واما كن واصل الحول الدوران ومنه الحول للعام لانه يذرر وجواب لما قوله تعالى ﴿ذهب الله بنورهم﴾ اى اذهبه بالكلية واطفا نارهم التي هي مدار نورهم وانما علق الاذهاب بالنور دون نفس النار لانه المقصود بالاستيقاد واستاد الاذهاب الى الله تعالى اما لان الكل بخلق الله تعالى واما لان الانطفاء حصل بسبب خفي او امر سواى كريح او مطر واما للمبالغة كما يوذن به تعدية الفعل بالباء دون الهمزة لما فيه من معنى الاستصحاب والامساك يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه وما اخذه الله تعالى فامسكه فلا مرسل له من بعده ولذلك عدل عن الضوء الذى هو مقتضى الظاهر الى النور لان ذهاب الضوء قد يجامع بقاء النور في الجملة لعدم استلزام عدم القوى لعدم الضعيف والمراد ازالته بالكلية كما يفصح عنه قوله تعالى ﴿وتركهم في ظلمات لا يبصرون﴾ فان الظلمة هي عدم النور وانطامسه بالمرة لا سيما اذا كانت متضاعفة متراكمة متراكبا بعضها على بعض كما يفيد الجمع والتكثير التخيى وما بعده من قوله ﴿لا يبصرون﴾ لا يتحقق الا بعد ان لا يبقى من النور عين ولا اثر وترك في الاصل بمعنى طرح وخلى وله مفعول واحد فضمن معنى التصيير فخرى مجرى افعال القلوب اى صيرهم ﴿في ظلمات لا يبصرون﴾ ما حولهم فعلى هذا يكون قوله ﴿في ظلمات﴾ وقوله ﴿لا يبصرون﴾ مفعولين لصير بعد المفعول الاول على سبيل الاخبار المتتابعة للمخبر عنه الواحد وان حمل معناه على الاصل يكونان حالين من المفعول مترادفين او متداخلين والمعنى ان حالهم المعجية التي هي اشتراؤهم الضلالة التي هي عبارة عن ظلمتى الكفر والتفارق المستبعين لظلمة سخط الله تعالى وظلمة يوم القيامة ﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبأيمانهم﴾ وظلمة العقاب النعمردى بالهدى الذى هو الفطرى النورى المؤيد بما شاهدوه من دلائل الحق كحال من استوقد نارا عظيمة حتى كاد ينتفع بها فاطفاها الله تعالى وتركه في ظلمات هائلة لا يتسنى فيها الابصار وفى التيسير والعيون ان المنافقين اظهروا كلمة الايمان فاستاروا بنورها واستعزوا بعزها وأمنوا بسببها فناكحوا المسلمين ووارثوهم وقاسموهم الغنائم وأمنوا على اموالهم واولادهم فاذا بلغوا الى آخر العمر كل لشانهم عنها وبقوا في ظلمة كفرهم ابد الابد وعادوا الى الخوف والظلمة ﴿صم﴾ اى هم صم عن الحق لا يقبلونه واذا لم يقبلوا فكانهم لم يسمعوا والصم انسداد خروق المسامع بحيث لا يكاد يصل اليها هواء يحصل الصوت بتوجه ﴿بكم﴾ خرس عن الحق لا يقولونه لما ابطئوا خلاف ما اظهروا فكانهم لم ينطقوا وهو آفة في اللسان لا يتمكن بها ان يعتمد مواضع الحروف ﴿عمى﴾ اى فاقدوا الابصار عن النظر الموصل الى العبرة التي تؤديهم الى الهدى وفاقدوا البصيرة ايضا لان من لا بصيرة له كمن لا بصر له فالعمى مستعمل هنا في عدم البصر والبصيرة جميعا وهذه صفاتهم في الدنيا ولذلك عوقبوا في الآخرة بجنسها قال تعالى ﴿ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكيا وصما﴾ فلا يسمعون سلام الله ولا يخاطبون الله ولا يرونه والمسلمون كانوا سامعين للحق قائلين بالحق ناظرين الى الحق فيكرمون يوم القيامة بخطابه ولقائه وسلامه ﴿فهم لا يرجعون﴾ اى هم بسبب اتصافهم بالصفات المذكورة لا يعودون عن الضلالة الى الهدى الذى تركوه والآية

فذلكة التمثيل ونتيجته وافادت انهم كانوا يستطيعون الرجوع باستطاعة سلامة الآلات حيث استحقوا الذم بتركه وان قوله تعالى (صم بكم عمى) ليس بنفى الآلات بل هو نفي تركهم استعمالها : قال السعدي قدس سره

زبان آمد از بهر شكر وسپاس * بغيت نكرد اندش حق شناس
كذركاه قرآن وپندست كوش * به بهتان باطل شنیدن مكوش
دو چشم از بي صنع باري نكوست * زعيب بردار فرو كبر ودوست

ثم ان الله تعالى ندب الخلق الى الرجوع بالاثمثار بامرهم والانتهاه بنهيهم بقوله تع لي (وكذلك فصل الآيات ولعلمهم يرجعون) فمن لم يرجع اليه اختيارا رجعوا اليه بالمدب والبعث كما قال تعالى (كل نفس ذائقة الموت ثم اليها ترجعون) ومن رجع اليه في الدنيا بفعله وحقق ذلك بقوله (انا لله وانا اليه راجعون) كان رجوعه اليه بالكرامة وبخاطب بقوله (يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية) - حكى - ان جبارا عاتيا في الزمن الاول بنى قصرا وشيده وزخرفه ثم آلى يمينه ان لا يدنو من قصره هذا احد فن وقع بصره عليه قتله فكان يفعل ذلك ويقتل حتى جاءه رجل من اهل قريته فوعظه في ذلك فلم يلتفت الى تحذيره ولم يعبأ بقوله فخرج ذلك الرجل الصالح من قريته وبنى كوخا وهويت من قصب بلاكوته وجعل يعبد الله فيه فينما هذا الجبار في قصره واصحابه قيام بين يديه اذ تمثل له ملك الموت على صورة رجل شاب حسن الهيئة فجعل يطوف حول هذا القصر ويرفع رأسه اليه فقال بعض ندمائه ايها الملك انا نرى رجلا يطوف حول القصر وينظر اليه فتعالى الملك على منظره فابصره فقال هذا مجنون او غريب عابر سبيل ولكن انزل اليه فأرحه من نفسه فنزل اليه الرجل فلما اراد ان يرفع اليه السيف قبض روحه فخرميتا فقيل للملك ان هذا قد قتل صاحبك فقال للآخر انزل اليه فاقتله فلما نزل واراد ان يقتله قبض روحه فخرميتا فرفع ذلك الى الملك فامتلا غضبا وأخذ السيف ونزل اليه بنفسه فقال من انت امارضيت ان دنوت من قصرى حتى قتلت رجلين من اصحابي فقال أوما تعرفني انا ملك الموت فارتعد الملك من هيئته حتى سقط السيف من يده قال فعرفتك الآن وأراد ان ينصرف فقال له ملك الموت الى اين انى امرت بقبض روحك فقال حتى اوصى اهلى واودعهم فقال له لم تفعل في طول عمرك قبل هذا فقبض روحه فخر الملك ميتا ثم جاء ملك الموت الى ذلك الرجل الصالح في كوخه فقال له ايها الرجل الصالح ابشر فاني ملك الموت وقد قبضت روح الملك الجبار فاعلم ذلك واراد ان يرجع فاوحى الله تعالى الى ملك الموت ان اقبض روح الرجل الصالح فقال له ملك الموت انى امرت بقبض روحك قال فهل لك يا ملك الموت ان ادخل القرية فاحدث باهلى عهدا واودعهم فاوحى الله تعالى اليه ان امهله يا ملك الموت فقال ان شئت فرفع الرجل الصالح قدميه ليدخل القرية فتفكر ثم ندم فقال يا ملك الموت انى اخاف ان رأيت اهلى ان يتغير قلبي فاقبض روحى فالله تعالى خير لهم منى فقبض روحه على المكان * قال بعض العارفين والعجب كل العجب ممن يهرب ممالا انفكاكه عنه وهو

مولاه الذى من عليه بكل خير واولاه ويطلب مالا بقاءه معه وهو ما يوافق النفس من شهوته وهواه وآخريته ودينياه فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور * واسباب عمى البصيرة ثلاثة ارساله الجوارح فى معاصى الله والتضع بطاعة الله والطمع فى خلق الله فعند عماها يتوجه العبد للخلق ويعرض عن الحق ﴿ وفى التأويلات النجمية الاشارة فى تحقيق الآيتين ان مثل المريد الذى له بداية جميلة يسلك طريق الارادة مدة ويتغنى بمقاساة شدائد الصعبة برهة حتى تنور بنور الارادة فاستوقد نار الطلب فاضاءت ماحوله فرأى اسباب السعادة والشقاوة فتمسك بمجمل الصعبة فلازم الخدمة والحلوة وعزفت نفسه عن الدنيا واقبل على قمع الهوى فشرقت له من صفاء القلب شوارق الشوق وبرقت له من انوار الروح بوارق الذوق فامن مكر الله وانخدع بخداع النفس فطرقته الهواجس وازعجته الوسواس ثم رجع القهقرى الى ما كان من حضيض الدنيا فغابت شمسه واظلمت نفسه وانقطع حبل وصاله قبل وصوله واخرج من جنة نواله بعد دخوله فبقضى سأمه وملاله عاد الى اسوأ حاله كما قال تعالى ﴿ وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون * صم ﴾ يعنى بأذان قلوبهم التى سمعوا بها خطاب الله تعالى يوم الميثاق ﴿ بكم ﴾ بتلك اللسان التى اجابوا ربهم بها بقولهم بلى ﴿ عمى ﴾ بالابصار التى شاهدوا بها جمال ربوبيته فعرفوه ﴿ فهم لا يرجعون ﴾ الى منازل حظائر القدس بل الى ما كانوا فيه من رياض الانس وذلك لانهم سدوا روزنة قلوبهم التى كانت مفتوحة الى عالم الغيب يوم الميثاق بتتبع الشهوات واستيفاء اللذات والخذعة والتفاق فاهبت عليهم من جناب القدس الرياح وما تفسموا فتحات الارواح فمضت قلوبهم ثم ارسل اليهم الطيب الذى انزل الداء فانزل معه الدواء كما قال تعالى ﴿ ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾ الذين يصدقون الاطباء ويقبلون الدواء فلم يصدقوهم ولم يقبلوا الدواء ظلما على انفسهم فصار الدواء داء والشفاء بلاء كما قال تعالى ﴿ ولا يزيد الظالمين الا خسارا ﴾ فلما لم يكونوا اهل الرحمة ادركتهم اللعنة الموجبة للصمم والعمى لقوله تعالى ﴿ أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم واعمى ابصارهم ﴾ ﴿ أو ﴾ مثل المنافقين ﴿ كصيب ﴾ أى كحال اصحاب صيب أى مطر يصوب أى ينزل ويقع من الصوب وهو النزول اصله صوب والكاف مرفوع المحل عطف على الكاف فى قوله ﴿ كمثل الذى ﴾ وأوللتخير والتساوى أى كيفية قصة المنافقين شبيهة بكيفية هاتين القصتين والقصتان سواء فى استقلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل فبأيتهما مثلتها فانت مصيب وان ما بها بهما جيما فكذلك ﴿ من السماء ﴾ متعلق بصيب * والسماء سقف الدنيا وتعريفها للايذان بان انبعاث الصيب ليس من افق واحد فان كل افق من آفاقها أى كل ما يحيط به كل افق منها سماء على حدة والمعنى انه صيب عام نازل من غمام مطبق آخذ بأفاق السماء وفيه ان السحاب من السماء ينحدر ومنها يأخذ مائه لا كرمم من يزعم انه يأخذه من البحر * قال الامام من الناس من قال المطر انما يتحصل من ارتفاع البخرة رطبة من الارض الى الهواء فينقعد هناك من شدة برد الهواء ثم ينزل مرة اخرى وابطل الله ذلك المذهب هنا بان بين ان ذلك الصيب نزل من السماء * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان تحت العرش بحرا ينزل منه ارزاق الحيوانات يوحى اليه فيمطر ماشاء من سماء الى سماء حتى ينتهى الى سماء

الدنيا ويوحى الى السحاب ان غربه فيغربه فليس من قطرة تقطر الاومعها ملك يضعها موضعها ولاينزل من السماء قطرة الا بكيل معلوم ووزن معلوم الا ما كان من يوم الطوفان من ماء فانه نزل بلا كيل ولاوزن كذا في تفسير التيسير ﴿فيه﴾ اي في الصيب ﴿ظلمات﴾ انواع منها وهي ظلمة تكاثفه واتساجه بتتابع القطر وظلمة اظلال مايلزمه من الغمام المطبق الآخذ بالآفاق مع ظلمة الليل وليس في الآية مايدل على ظلمة الليل لكن يمكن ان يؤخذ ظلمة الليل من سياق الآية حيث قال تعالى بعده هذه الآية ﴿يكاد البرق يخطف ابصارهم﴾ وبعده ﴿واذا اظلم عليهم قاموا﴾ فان خطف البرق البصر انما يكون غالبا في ظلمة الليالي وكذا وقوف الماشي عن المشي انما يكون اذا اشتد ظلمة الليل بحيث يحجب الابصار عن ابصار ما هو امام الماشي من الطريق وغيره وظلمة سحمة السحاب وتكاثفه في النهار لا يوجب وقوف الماشي عن المشي كذا في حواشي ابن التيجيد * وجعل المطر محلا للظلمات مع ان بعضها لغيره كظلمة الغمام والليل لما انها جعلتا من توابع ظلمته مبالغة في شدته وتهويلا لامره وايدانا بانه من الشدة والهول بحيث تكثر ظلمته ظلمات الليل والغمام ورفع ظلمات بالظرف على الاتفاق لاعتماده على موصوف لان الجملة في محل الجر صفة لصيب على وجه ﴿ورعد﴾ هو صوت قاصف يسمع من السحاب ﴿وبرق﴾ هو ما يلغ من السحاب اذا تحاكت اجزائه وكونهما في الصيب مع ان مكانهما السحاب باعتبار كونها في اعلاه ومنصبه وملتبسين في الجملة به ووصول أثرهما اليه فهما فيه والمشهور بين الحكماء ان الرعد يحدث من اصطكاك اجرام السحاب بعضها ببعض او من اقلاع بعضها عن بعض عند اضطرابها بسوق الرياح اياها سواقعا غيفا * والصحيح الذي عليه التعويل ما روى عن الترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال اقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا عن الرعد ما هو قال عليه السلام (ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوقه بها حيث شاء الله) فقالوا فاهذا الصور الذي يسمع قال (زجره حتى ينتهي الى حيث امر) فقالوا صدقت فالمراد بالرعد في الآية صوت ذلك الملك لاعينه كما في بعض الروايات من (ان الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه الى حيث يؤمر وانه يجوز الماء في نقرة ابهامه وانه يسبح الله فاذا سبح الله لا يبقى ملك في السماء الارتفاع صوته بالتسييح فعندها ينزل القطر) انتهى والمراد بالبرق ضربه السحاب بتلك المخاريق وهي جمع مخراق وهو في الاصل ثوب يلف ويمضرب به الصييان بعضهم بعضا اريد انها آلة تزجر بها الملائكة السحاب * قال مرجع الطريقة الجلوتية بالجيم الشيخ الشهير بافتاده اقدى البروسوى التوفيق بين قول الحكماء وبين قوله صلى الله عليه وسلم (ان الرعد صوت ملك على شكل النحل) هو انه يصيح من خارج هذا العالم ولكن يدخل فيه ويؤثر في داخله فتحن نسمع من داخله كما ان واحدا اذا اكل شيئا ففناحا يحصن في داخله رياح ذات اصوات فنشأها من الخارج وظهورها في الداخل فكلام النبي صلى الله عليه وسلم ناظر الى مبدئها وكلام الحكماء ناظر الى مظهرها ﴿يجعلون اصابعهم في آذانهم﴾ الضمائر للمضاف المحذوف لان التقدير او كاصحاب صيب كما سبق ولا محن لقوله يجعلون لكونه مستأنفا لانه لما ذكر الرعد والبرق على ما يؤذن

بالشدة والهول فكان قائلاً كيف حالهم مع مثل ذلك الرعد ف قيل يجعلون اصابعهم في آذانهم والمراد اناملهم وفيه من المسالفة ما ليس في ذكر الانامل كأنهم يدخلون من شدة الحيرة اصابعهم كلها في آذانهم لا اناملها فحسب كما هو المعتاد ويجوز ان يكون هذا ايماء الى كمال حيرتهم وفرط دهشتهم وبلوغهم الى حيث لا يهتدون الى استعمال الجوارح على النهج المعتاد وكذا الحال في عدم تعيين الاصبع المعتاد اعني السبابة وقيل لرعاية الادب لانها فعالة من السبب فكان اجتنابها اولى بأداب القرآن ألا ترى انهم قد استبشعوا فكثروا عنها بالمسبحة والمهالة وغيرها ولم يذكر من امثال هذه الكنايات لانها الفاظ مستحدثة لم يتعارفها الناس في ذلك العهد ﴿من الصواعق﴾ متعلق بجعلون اي من اجل خوف الصواعق المقارنة للرعد وهي جمع صاعقة وهي قصفة رعد هائل تنقض معها شعلة نار لا تتر بشئ الا اتت عليه لكنها مع حدثها سريعة الخمود للطافتها - حكى - انها سقطت على نخلة فاحترق نحو النصف ثم طفت * قالوا بين السماء وبين الكلة الرقيقة التي لا يرى اديم السماء الامن ورأها نار منها تكون الصواعق تخرج النار فتفتق الكلة ويكون الصوت منها كما في روضة العلماء * وقيل تنقذ من السحاب اذا اصطكت اجرامه او جرم ثقيل مذاب مفرغ من الاجزاء اللطيفة الارضية الصاعدة المسماة دخاناً والمائية المسماة بخاراً حارحاد في غاية الحدة والحرارة لا يقع على شئ الا تنقب واحرق ونفذ في الارض حتى يبلغ الماء فانطفاً ووقف * قالوا اذا اشرفت الشمس على ارض يابسة تحللت منها احزاء نارية يتخالطها اجزاء ارضية يسمى المركب منهما دخاناً ويخلط بالبخار ويتصاعدان معا الى الطبقة الباردة فينقعد البخار سحاباً ويحبس الدخان فيه ويطلب الصعود ان بقي على طبيعته والزول ان ثقل وكيف كان يمزق السحاب تمزيقاً عنيفاً فيحدث منه الرعد ثم قد يحدث شدة حركة ومحاكة فيحدث منه البرق ان كان لطيفاً والصاعقة ان كان غليظاً قال ابن عباس رضي الله عنهما من سمع صوت الرعد فقال ﴿ سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شئ قدير ﴾ فان اصابته صاعقة فعلى ديته وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمع الرعد وصواعقه ﴿ اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعاقبا قبل ذلك ﴾ كذا في تفسير الشيخ وشرح الشريعة ﴿ حذر الموت ﴾ منصوب بجعلون على العلة اي لاجل مخافة الهلاك والموت فساد بنية الحيوان ﴿ والله محيط ﴾ اصل الاحاطة الاحداق بالشئ من جميع جهاته وهو مجاز في حقه تعالى اي محقق بعلمه وقدرته ﴿ بالكافرين ﴾ اي لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط حقيقة فيحشرهم يوم القيامة ويعذبهم والجملة اعتراضية منبهة على ان ماضعوا من سدا آذان بالاصابع لا يفتي عنهم شيئاً فان القدر لا يدافع الحذر والحيل لاترد بأس الله عز وجل وفائدة وضع الكافرين موضع الضمير الراجع الى اصحاب الصيب الايذان بان مادمهم من الامور الهائلة المحكية بسبب كفرهم ﴿ يكاد البرق ﴾ اي يقرب استئناف آخر وقع جواباً عن سؤال مقدر كانه قيل فكيف حالهم مع ذلك البرق ف قيل يكاد ذلك ﴿ يخطف ابصارهم ﴾ اي يختلسها ويستلبها بسرعة من شدة ضوئه ﴿ كما اضاء لهم ﴾ كما ظرف والعامل فيه جوابها وهو مشوا واضاء متعد اي اثار البرق الطريق في الليلة المظلمة

وهو استئناف ثالث كانه قيل كيف يصنعون في تارتى خفوق البرق وخفيته أيقولون ابصارهم ما يفعلون بأذانهم ام لافقيل كلما نور البرق لهم ممشى ومسلكا ﴿ مشوا فيه ﴾ اى في ذلك المسلك اى في مطرح نوره خطوات يسيرة مع خوف ان يخطف ابصارهم وايثار المشى على ما فوقة من السعى والعدو للاشعار بعدم استطاعتهم لهما لكمال دهشتهم ﴿ واذا اظلم عليهم ﴾ اى خفى البرق واسترفصار الطريق مظلما ﴿ قاموا ﴾ اى وقفوا في اماكنهم على ما كانوا عليه من الهيئة متحيرين مترصدين لحظة اخرى عسى يتسنى لهم الوصول الى المقصد والالتجاء الى ملجأ يعصمهم ﴿ ولو شاء الله ﴾ مفعوله محذوف اى لو اراد ان يذهب الاسماع التى في الرأس والابصار التى في العين كما ذهب بسمع قلوبهم وابصارها ﴿ لذهب بسمعهم وابصارهم ﴾ بصوت الرعد ونور البرق عقوبة لهم لانه لا يعجز عن ذلك ﴿ ان الله على كل شئ ﴾ اى على كل موجود بالامكان والله تعالى وان كان يطلق عليه الشئ لكنه موجود بالوجوب دون الامكان فلا يشك العاقل ان المراد من الشئ في امثال هذا ما سواه تعالى فانه تعالى مستثنى في الآية مما يتناول لفظ الشئ بدلالة العقل فالمعنى على كل شئ سواه قدير كيقال فلان امين على معنى امين على من سواه من الناس ولا يدخل فيه نفسه وان كان من جملتهم كفى حواشى ابن التمجيد ﴿ قدير ﴾ اى فاعله على قدر ما تقتضيه حكمته لانقاصا ولا زائدا ثم ان هذا التمثيل كشف بعد كشف وايضاح بعد ايضاح ابان من الاول شبه الله حال المنافقين في حيرتهم وما خبطوا فيه من الضلالة وشدة الامر عليهم وخزيهم واقضاحهم بحال من اخذته السماء في ليلة مظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق والموت هذا اذا كان التمثيل مركبا وهو الذى يقتضيه جزالة التزييل فانك تتصور في المركب الهيئة الحاصلة من تفاوت تلك الصور وكياناتها المتضامة فيحصل في النفس منه ما لا يحصل من المفردات كما اذا تصورت من مجموع الآية مكابدة من ادركه الويل الهطل مع تكاثف ظلمة الليل وهيئة انتساج السحاب بتتابع القطر وصوت الرعد الهائل والبرق الخاطف والصاعقة المحرقة ولهم من خوف هذه الشدائد حركات من تحذر الموت حصل لك منه امر عجيب وخطب هائل بخلاف ما اذا تكلفت لواحد واحد مشبها به يعنى ان حمل التمثيل على التشبيه المفرق فشبّه القرآن وما فيه من العلوم والمعارف التى هي مدار الحياة الابدية بالصيب الذى هو سبب الحياة الارضية ومارعش لهم بنزوله من الغيوم والاحزان وانكساف البال بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وتصائمهم عما يقرع اسماعهم من الوعيد بحال من يهوله الرعد والبرق فيخاف صواعقه فيسد اذنه ولا خلاص له منها واهتزازهم لما يلغ لهم من رشد يدركونه اورفدي محرزونه بمشيم في مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم في امرهم حين عن لهم مصيبة بوقوفهم اذا اظلم عليهم فهذه حال المنافقين قصارى عمرهم الحيرة والدهشة فعلى العاقل ان يتسكك بحبل الشرع القويم والصراط المستقيم كي يتخلص من الغوائل والقيود وممالك الوجود وغاية الامر خفية لا يدري بهم يختم * قال رجل للحسن البصرى كيف اصبحت قال بنحير قال كيف حالك فقبسم الحسن ثم قال لا تسأل عن حالى ما ظنك بناس ركبوا سفينة حتى توسطوا البحر فانكسرت

سفينتهم فتعلق كل انسان منهم بخشبة على أى حال هم قال الرجل على حال شديد قال الحسن
حالى اشد من حالهم فالموت بحرى والحياة سفينة والذنوب خشبي فكيف يكون حال من
وصفه هذا يا بنى فلا بد من ترك الذنوب والفرار الى علام الغيوب وفى الحديث (من كانت هجرته
الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها
فهجرته الى ماهاجر اليه) تأمل كيف كان جزاء كل مؤمل مامل واعتبر كيف لم يكرر ذكر
الدنيا اشعاراً بعدم اعتبارها لحساستها ولان وجودها لعب ولهو فكانه كلاً وجود كاقيل
بر مرد هشيار دنيا خسست * كه مردتى جاى ديكر كسست

وانظر الى قوله عليه السلام (فهجرته الى ماهاجر اليه) واتضمن من ابعاد ماسواه تعالى وتدبر
ذكر الدنيا والمرأة مع انها منها اذ يشعر بان المراد كل شئ فى الدنيا من شهوة او مال واليه يرجع
الاكوان وان المراد بالحديث الخروج عن الدنيا بل وعن كل شئ لله تعالى : قال الحافظ

غلام همت آنم كه زير چرخ كبود * زهر چهر نك تعلق پذيرد آزادست

يعنى عن كل شئ يقبل التعلق من المال والمنازل والاولاد والعيال فلا بد من التعلق بمحبة الملك
المتعال وفي التأويلات النجمية (او كصيب من السماء) الاشارة فى تحقيق الآيتين ان الله تعالى
شبه حال متنى هذا الحديث واشتغالهم بالذكر وتبعية القرآن فى البداية وتجلدهم فى الطلب
وما يفتح لهم من الغيب الى ان تظهر النفس الملالة وتقع فى آفة الفترة والوقفة بحال من يكون
فى المفازة سائراً فى ظلمة الليل والمطر وشبه الذكر والقرآن بالمطراته ينبت الايمان والحكمة
فى القلب كما ينبت الماء البقلة (فيه ظلمات) اى مشكلات ومتشابهات تظهر لسالك الذكر فى اثناء
السلوك ومعان دقيقة لا يمكن حلها وفهمها والخروج عن عهدة آفاتهما الامن كان له عقل
منور بنور الايمان مؤيد بتأييد الرحمن كما قال تعالى (الرحمن علم القرآن) فكما ان السير
لا يمكن فى الظلمات الابنور السراج كذلك لا يمكن السير فى حقائق القرآن ودقائقه ولا فى ظلمات
البشرية الابنور هداية الربوبية ولهذا قال تعالى (كلما اضاء لهم مشوا فيه) يعنى نور الهداية
(واذا اظلم عليهم قاموا) يعنى ظلمة البشرية (ورعد) اى خوف وخشية ورهة تنترق الى
القلوب من هبة جلال الذكر والقرآن كما قال تعالى (لوانزلنا هذا القرآن على جبل لرأيت
خاشعاً متصدعاً من خشية الله * وبرق) وهوتلاً لوانوار الذكر والقرآن يهتدى الى القلوب
فتلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله فيظهر فيها حقيقة القرآن والدين فيعرفها القلوب
لقوله تعالى (واذا سمعوا ما نزل الى الرسول) الآية ولما لاح لهم انوار السعادة خرجوا
من ظلمات الطبيعة وتمسكوا بجبل الارادة لينالوا درجات الفائزين ولكن يجعلون اصابهم
اى اصابع آملهم الفاسدة وامانيهم الباطلة (فى آذانهم) الواعية (من الصواعق) ودوائى
الحق (حذر) من (الموت) موت النفس لان النفس سمكة حياتها بحر الدنيا وماء الهوى
لو اخرجت لتت فى الحال وهذا تحقيق قوله عليه السلام (موتوا قبل ان تموتوا) (والله
يعلم بكافرين) فيه اشارة الى ان الكافر الذى له حياة طبيعية حيوانية لومات بالارادة
من مأوقات الطبيعة لكان احياء الله تعالى بانوار الشريعة كما قال تعالى (أومن كان ميتاً

فأحييناهم) فلما لم يمت بالارادة فآله محيط بالكافرين اى مهلكهم وميتهم فى الدنيا بموت الصورة وموت القلب وفى الآخرة بموت العذاب فلا يموت فيها ولا يحيى (بكاد البرق) اى نور الذكر والقرآن (يخطف ابصارهم) اى ابصار نفوسهم الامارة بالسوء (كأضاء لهم) نور الهدى (مشوا فيه) سلكوا طريق الحق بقدوم الصدق (واذا ظلم عليهم) ظلمات صفات النفس وغلب عليهم الهوى ومالوا الى الدنيا (قاموا) اى وقفوا عن السير وتحجروا وترددوا وتطرفت اليهم الآفات واعترتهم الفترات واستولى عليهم الشيطان وسولت لهم انفسهم الشهوات حتى وقعوا فى ورطة الهلاك (ولو شاء الله) اى لو كانت ارادته ان يهديهم (لذهب بسمعهم) اى بسمع نفوسهم التى تصفى الى وساوس الشيطان وغروره (وابصارهم) اى ابصار نفوسهم التى بها تنظر الى زينة الدنيا وزخارفها كقوله تعالى (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) * ان الله على كل شئ قدير) اى قادر على سلب اسماعهم وابصارهم حتى لا يسمعون الوساوس الشيطانية والهواجس النفسانية ولا يبصروا المخرقات الدنيوية والمستلذات الحيوانية لكيلا يفتروا بها ويبعوا الدين بالدنيا ولكن الله يفعل بحكمته ما يشاء ويحكم بعزته ما يريد انتهى ﴿ يا ايها الناس ﴾ الآية مسوقة لاثبات التوحيد وتحقيق نبوة محمد عليه الصلاة والسلام اللذين هما اصل الايمان * والناس يصلح اسما للمؤمنين والكافرين والمنافقين * والنداء تنبيه الغافلين او احضار الغائين وتحريك الساكنين وتعريف الجاهلين وتفريغ المشغولين وتوجيه المعرضين وتهيج المحيين وتشويق المريدين * قال بعض العارفين اقبل عليهم بالخطاب جبرا لما فى العبادة من الكلفة بلذة الخطاب اى يؤنس لاتنس انسك بى قبل الولادة او يا ابن النسيان تنبه ولا تنس حيث كنت نسيامنسيا ولم تك شيئا مذكورا فخلقك وخمرتك طينا ثم نقطة ثم دما ثم علقه ثم مضغة ثم عظاما ولحوما وعروقا وجلودا واعصابا ثم جنينا ثم طفلا ثم صبيا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا وانت فيما بين ذلك تتمرغ فى نعمتى وتسمى فى خدمة غيرى تعبد النفس والهوى وتبيع الدين بالدنيا لاتنس من خلقك وجعلك من لاشئ شيئا مذكورا كريما مشكورا علمك وقواك واكرمك واعطاك ما اعطاك فهذا خطيب للنفس والبدن * قال فى التيسير واذا كان الانسان من النسيان ففيه عتاب وتلقين اما العتاب فكانه يقول ايها الناس قابلم نعمنا بالكفران واوامرنا بالعصيان واما التلقين للعذر فكانه يقول ايها الخائف لنا ناسبا لا عامدا وساهيا لا قاصدا عذرناك لنسيانك وعفونا عنك لايمانك ﴿ اعبدوا ربكم ﴾ يقول للكفار وحدوا ربكم ويقول للعاصيين اطيعوا ربكم ويقول للمنافقين اخلصوا بالتوحيد معرفة ربكم ويقول للمطيعين اثبتوا على طاعة ربكم واللفظ يحتمل لهذه الوجوه كلها وهو من جوامع الكلم كما فى تفسير ابى الليث * والعبادة استفراغ الطاقة فى استكمال الطاعة واستشعار الحشية فى استبعاد المعصية ﴿ الذى خلقكم ﴾ صفة جرت عنه للتعظيم والتعليل معناه اطيعوا ربكم الذى خلقكم لخلقكم ولم تكونوا شيئا * والخلق اختراع الشئ على غير مثال سبق ﴿ و ﴾ خلق ﴿ الذين من قبلكم ﴾ اى من زمن قبل زمانكم من الامم فمن ابتداءية متعلقة بمحذوف وفى الوصف به ايماء الى سبب وجوب عبادته تعالى فان خلق

اصولهم من موجبات العبادة كخلق انفسهم وفيه دلالة على شمول القدرة وتنبه من سنة الغفلة اى انهم كانوا فمضوا وجاهوا وانقضوا فلا تنسوا مصيركم ولا تستجزوا تقصيركم ﴿لعلكم تتقون﴾ حال من ضمير اعبدوا اى راجين ان تدخلوا فى سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين لجوار الله تعالى * ولعل للترجى والاطمئاع وهى من الله تعالى واجب لان الكريم لا يطمع الا فيما يفعل والاولون والآخرون مخاطبون بالامر بالتقوى وخص المخاطبين بالذكر تغليبا لهم على الغائبين كما فى الكواشى * وفيه تنبيه على ان التقوى منتهى درجة السالمين وهو التبرى من كل شئ سوى الله تعالى وان العابد ينبغي ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال تعالى ﴿يدعون ربهم خوفا وطمعا * ويرجون رحمته﴾ قال السعدى قدس سره

اكر مردى از مردى خود مكوى * نه هر شهبسوارى بدر برد كوى
يعنى ليس كل عابد يخلص بيمينه بسبب عبادة ﴿الذى جعل لكم الارض﴾ صفة ثانية لربكم * قال اهل اللغة الارض بساط العالم وبسيطها من حيث يحيط بها البحر الذى هو البحر المحيط اربعة وعشرون الف فرسخ كل فرسخ ثلاثة اميال وهو اثنا عشر الف ذراع بالذراع المرسلة وكل ذراع ست وثلاثون اصبع كل اصبع ست حبات شعير مصفوفة بطون بعضها الى بعض فله سودان اثنا عشر الف فرسخ وللبيضان ثمانية وللفرس ثلاثة وللعرب المفسكفا فى كتاب الملكوت وسمت وسط الارض المسكونة حضرة الكعبة واما وسط الارض كلها عامرها وخرابها فهو الموضع الذى يسمى قبة الارض وهو مكان يعتدل فيه الازمان فى الحر والبرد ويستوى الليل والنهار ابدا لا يزيد احدها على الآخر كفى الملكوت * وروى عن على كرم الله وجهه انه قال انما سميت الارض ارضا لانها تتارض ما فى بطنها يعنى تأكل ما فيها وقال بعضهم لانها تتارض بالحوافر والاقدام ﴿فراشا﴾ ومعنى جعلها فراشا جعل بعضها بارزا من الماء مع اقتضاء طبعها الرسوب وجعلها متوسطة بين الصلابة واللين صالحة للعود عليها والنوم فيها كالبساط المفروش وليس من ضرورة ذلك كونها سطحا حقيقيا وهو الذى له طول وعرض فان كرية شكلها مع عظم جرمها مصححة لافتراضها ﴿و﴾ جعل ﴿السماء﴾ وهو ما علاك واظلك ﴿بناء﴾ قبة مضروبة عليكم وكل سماء مطبقة على الاخرى مثل القبة والسماء الدنيا ملتزمة اطرافها على الارض كما فى تفسير ابى الليث ﴿وانزل من السماء ماء﴾ راي مطرا ينحدر منها على السحاب ومنه على الارض وهو رد لزعم انه يأخذه من البحر ﴿فاخرج به﴾ اى ائبت الله بسبب الماء الذى ازل من السماء ﴿من الثمرات﴾ هى ههنا الماء كولات كلها من الحبوب والفواكه وغيرها مما يخرج من الارض والشجر كما فى التيسير ﴿رزقا لكم﴾ وذلك بان اودع فى الماء قوة فاعلية وفى الارض قوة منفعة فتولده من تقاعلهما اصناف الثمار فى المظلة والمقلة شبه عقد النكاح بانزال الماء منها عليها والاخراج به من بطنها اشباه النسل المنتج من الحيوان من ألوان الثمار رزقا لبنى آدم ومن لليان ورزقا اى طعاما وعلفا لكم ولدوا بكم والمعنى ان الله تعالى انعم عليكم بذلك كله لتعرفوه بالخالقية

والرازقية فتوحدوه ﴿ فلا تجعلوا لله اندادا ﴾ جمع ند وهو المثل اى امثالا تعبدونهم كعبادة الله يعنى لا تقولوا له شركاء تعبد معه * وعن ابن عباس رضى الله عنهما لا تقولوا لولا فلان لاصابنى كذا ولو لاكلنا يصيح على الباب لسرق متاعنا * وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (اياكم ولو فانه من كلام المنافقين قالوا لو كانوا عندنا ماماتوا وما قتلوا) : قال السعدى

اكر عز وجاهت اكر ذل وقيد * من از حق شناسم نه از عمرو وزيد ﴿ و اتم تعلمون ﴾ ان الله هو الذى خلقكم ومن قبلكم وخلق السماء والارض وخلق الارزاق دون الاصنام فانها لاتضر ولا تنفع والوعظ الكلى انه قال فى الآية (جعل لكم) وقال (رزقا لكم) فلو قال لك فى القيامة فعلت كذا كله لكم فما فعلتم لى فما تقول * وعن الشبلى رحمه الله انه وعظ يوما الناس فابكاهم لما ذكر من القيامة واهوالها فبرهم ابو الحسين التورى قال لا تفزعهم فان حساب يومئذ ليس بهذا الطول انما هو كلمتان « من ترا بودم تو كرا بودى » وافادت الآية انه ينبغى الاخلاص فى العبادة بترك ملاحظة الاغيار وبشهود خالق الليل والنهار : قال السعدى

كرت بيخ اخلاص در بوم نيست * درين در كسى چون تو محروم نيست وفى توصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ (يا معاذ انى محدثك بحديث ان انت حفظته نفعت وان انت ضيعته انقطعت حجتك عند الله تعالى يا معاذ ان الله تبارك وتعالى خلق سبعة املاك قبل ان يخلق السموات والارض فجعل لكل سماء من السبعة ملكا بوابا فيصعد عليه الحفظة بعمل العبد من حين اصبح الى حين امسى له نور كنور الشمس حتى اذا طلعت به الملائكة الى السماء الدنيا زكته وكثرته فيقول الملك الموكل للحفظة قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب الغيبة امرنى ربى ان لادع عمل من اغتاب الناس يتجاوزنى انه كان يفتاب الناس)

زبان آمد از بهر شكر وسپاس * بغيت نكرداندش حق شناس قال عليه السلام (ثم يأتى الحفظة بعمل صالح من اعمال العبد فتزيه وتكثره حتى تبلغ به الى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بالسماء الثانية قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الفخر انه اراد بعمله هذا عرض الدنيا امرنى ربى ان ادع عمله يتجاوز الى غيرى انه كان يفخر على الناس فى مجالسهم)

چه ز نار مغ درميانت چه دلق * كه در پوشى از بهر پندار خلق قال عليه السلام (ويصعد الحفظة بعمل عبد يتهيج نورا من صدقة وصيام وصلاة قد اعجب الحفظة فيتجاوزون به الى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الكبر امرنى ربى ان لادع عمله يحاوى انه كان يتكبر على الناس فى مجالسهم) فروتن بود هوشمند كزين * نهدي شاخ پر ميوه سر بر زمين

قال عليه السلام (ويصعد الحفظة بعمل عبد يزهو كما يزهو الكوكب الدرى من صلاة وتسييح وحج وعمرة حتى يجاوزون به الى الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا

واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب العجب امرنى ربى ان لا ادع عمله يجاوزنى انه كان اذا عمل عملا ادخل العجب فيه

جو روى بنحمت نهى برزمين * خدا را ثنا كوى خود را مين
قال عليه السلام (ويصعد الحفظة بعمل عبد حتى يجاوزون به الى السماء الخامسة كانه العروس المزفوفة الى اهلها فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الحسد انه كان يحسد من يتعلم العلم ويعمل الله وكل من يأخذ بنصيب من العبادة كان يحسدهم ويعيسهم امرنى ربى ان لا ادع عمله يجاوزنى)

عقبه زين صعبتر در راه نيست * اى خنك آنكس حسد همراه نيست
قال عليه السلام (ويصعد الحفظة بعمل عبد من صيام وصلاة وزكاة وحج وعمرة فيجاوزون به الى السماء السادسة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم انسانا من عباد الله قط واذا اصابهم بلاء وضر كان يشمت فيهم انا ملك موكل بالرحمة امرنى ربى ان لا ادع عمله يجاوزنى)

اشك خواهى رحم كن براشك بار * رحم خواهى بر ضعيفان رحم آر
قال عليه السلام (ويصعد الحفظة الى السماء السابعة بعمل عبد من صلاة وصوم وفقه واجتهاد وورع لها دوى كدوى التحل وضوء كضوء الشمس معها ثلاثة آلاف ملك فيجاوزون بها الى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واقفلوا على قلبه انا احب عن ربى كل عمل لم يرد به ربى انه كان يعمل لغير الله انه اراد به رفعة عند الفقهاء وذكرا عند العلماء وصيتا فى المدائن امرنى ربى ان لا ادع عمله يجاوزنى الى غيرى وكل عمل لم يكن لله تعالى خالصا فهو رياء)

بروى ربا خرقة سهلست دوخت * كرش با خدا در توانى فروخت
قال عليه السلام (ويصعد الحفظة بعمل عبد من زكاة وصوم وصلاة وحج وعمرة وخلق حسن وذكر لله ويشيعه ملائكة السموات حتى يقطعون الحجب كلها الى الله عز وجل فيقفون بين يديه ليشهدوا له بالعمل الصالح المخلص لله فيقول الله عز وجل اتم الحفظة على عمل عبدى وانا الرقيب على قلبه انه لم يردنى بهذا العمل واراد به غيرى فعليه لعنتي فتقول الملائكة كلهم عليه لعنتك ولعنتنا فتلعنه السموات السبع ومن فيهن) قال معاذ قلت يا رسول الله كيف الى النجاة والخلوص قال (اقتدى عليك باليقين وان كان فى عملك تقصير وحافظ على لسانك من الوقعة) اى الغيبة (فى اخوانك من حملة القرآن ولا تترك نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا بعمل الآخرة ولا تمزق الناس فيمزقك كلاب النار يوم القيامة فى النار ولا تراء بعملك الناس)
قال السعدى

اى هنر هانواده بر كف دست * عيها بر كرفته زير بغل

تاچه خواهى خريدن اى مغرور * روز درماندكى بسيم دغل

وعن ابى يزيد البسطامى قدس سره قال كابدت العبادة اى اتعبت نفسى فيها ثلاثين سنة فرأيت

قائلا يقول يا ابايزيد خزائنه مملوءة بالعبادة ان اردت الوصول اليه فعليك بالذلة والاحتقار والاخلاص في العمل : قال ابويزيد قدس سره

جارحيز آورده ام شاها كه در كنج تو نيست * نيستی و حاجت و جرم و كناه آورده ام
قاله لما طلب منه الهدية حين طلع مبشرات الحقيقة فلما عرض تلك الهدية قيل ادخل جئت
بهديّة عظمى وحصل الاستحقاق للدخول وفي التأويلات النجبية (يا ايها الناس) الاشارة
في تحقيق الآيتين انه تعالى خاطب ناسي عهود يوم الميثاق والاقرار بربوبيته ومعاهدته ان
لا تعبدوا الاياه فيخالفوه وتقضوا عهده وعبدوا الطواغيت من الاصنام والدنيا والنفس
والهوى والشیطان فزل قدمهم عن جادة التوحيد ووقعوا في ورطة الشرك والهلاك فبعث
اليهم الرسول وكتب اليه الكتاب وأخبرهم عن النسيان والشرك ودعاهم الى التوحيد
والعبودية وقال (اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم) يعنى ذراتكم وذرات من
قبلكم يوم الميثاق واخذ موافقتكم بالربوبية والتوحيد والعبادة فاوفوا بعهد العبودية بتوحيد
اللسان وتجريد القلب وتقريد السر وتركية النفس بترك المحظورات واقامة الطاعات المأمورات
(لعلكم تتقون) عن شرك عبادة غير الله فيوفى الله بعهد الربوبية بالنجاة من الدرجات ورفع
الدرجات بالجنان والاكرام بالقربات والكرامات في الآخرة كما اكرمكم في الدنيا (الذي
جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء) فيه اشارة الى تعريفه بالقدرة الكاملة ومنته على عباده
وفضيلتهم عنده على جميع المخلوقات اما تعريف نفسه بالقدرة الكاملة فقوله تعالى (الذي جعل)
وامامته على عباده فقوله تعالى (لكم الارض فراشا والسماء بناء) اى خلق هذه الاشياء لكم
خاصة واما فضيلتهم على جميع المخلوقات بان خلق السموات والارض وما فيهما لاجلهم
وسخره لهم لقوله تعالى (وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه) فكان وجود
السموات والارض تبعا لوجودهم وما كان وجوده تبعا لوجود شئ لا يكون مقصودا ووجوده
لذاته ولهذا السر امر الله تعالى ملائكته بسجود آدم عليه السلام وحرّم على آدم واولاده
سجود غير الله ليظهر ان الملائكة وان كانوا قبل وجود آدم افضل الموجودات فلما خلق
آدم وجعله مسجودا لهم كان هو افضل المخلوقات واکرمهم على الله تعالى ومتبوع كل شئ
والكل تابع له (وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم) تحقيقه ان الماء هو
القرآن وثمراته الهدى والتقى والنور والرحمة والشفاء والبركة واليمن والسعادة والقربة
والحق اليقين والنجاة والرفعة والصالح والفلاح والحكمة والحلم والعلم والآداب والاخلاق
والعزة والغنى والتمسك بالعروة الوثقى والاعتصام بمجلى الله المتين وجماع كل خير وختام
كل سعادة وزهوق باطل الوجود الانسانى عند مجيئ تجليات حقيقة الصفات الربانية كقوله
تعالى (قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) فاخرج بماء القرآن هذه الثمرات
من ارض قلوب عباده فكما ان الله تعالى من على عباده باخراج الثمرات رزقا لكم
وكان للحيوانات فيها رزق ولكن بتبعية الانسان وهذا مما لا تدركه العقول المشوبة بالوهم
والخيال بل تدركه العقول المؤيدة بتأييد الفضل والتوال (فلا تجعلوا لله اندادا) فيه ثلاثة

معاذ. * اولها ان هذا الذي جعلت لكم من خلق انفسكم وخلق السموات والارض وما فيها لكم ليس من شأن احد غيري ﴿واثم تعلمون﴾ فلا تجعلوا الى اندادا في العبودية * وثانيها اني جعلت السموات والارض والشمس والقمر كلها واسطة ارزاقكم واسبابها وانا الرزاق فلا تجعلوا الوسائط اندادا لي فلا تسجدوا للشمس وللqمر الآية * وثالثها اني خلقت الموجودات وجعلت لكل شيء حظا في شيء آخر وجعلت حظ الانسان في محبتي ومعرفتي وكل محظوظ لو انقطع عنه حظه لهلك فلا تنقطعوا عن حظوظكم من محبتي ومعرفتي بان تجعلوا الى اندادا تحبونهم كحبي فتهلكوا في اودية الشرك يدل عليه قوله تعالى ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله﴾ فالانداد هي الاحباب غير الله ثم وصف الذين لم ينقطعوا عن حظ محبته بالايان وقال ﴿والذين آمنوا اشد حبا لله﴾ يعني الذين اتخذوا من دون الله آلهة في الحجة ما آمنوا حقيقة وان زعموا انا آمناء فافهم جدا ولا تغتر بالايان التقليدي الموروث حتى يصح على هذا المحل ﴿وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا﴾ اي في شك من القرآن الذي نزلناه على محمد صلى الله عليه وسلم في كونه وحيا منزلا من عند الله تعالى * والتزيل النزول على سبيل التدرج وانزل القرآن جملة واحدة الى السماء الدنيا الى بيت العزة ثم على النبي صلى الله عليه وسلم مفرقا منجما في ثلاث وعشرين سنة ليحفظ فانه عليه الصلاة والسلام كان اميا لا يقرأ ولا يكتب ففرق عليه ليثبت عنده حفظه بخلاف غيره من الانبياء فانه كان كاتباً قارناً فيمكنه حفظ الجميع من الكتاب ولذا قالوا ان سائر الكتب الالهية انزلت جملة ﴿فأثروا﴾ جواب الشرط وهو امر تعجيز ﴿بسورة﴾ وحد السورة قطعة من القرآن معلومة الاول والاخر اقلها ثلاث آيات * وانما سميت سورة لكونها اقوى من الآية من سورة الاسد والشراب اي قوته هذا ان كانت واوها اصلية وان كانت منقلبة عن همزة فهي مأخوذة من السور الذي هي البقية من الشيء فالسورة قطعة من القرآن مفرزة باقية من غيرها ﴿من مثله﴾ اي سورة كآثته من مثل القرآن في البيان الغريب وعلو الطبقة في حسن النظم فالضمير لما نزلنا اي اثروا اتم بمثل ما اتي هو ان كان الامر كما زعمتم من كونه كلام البشر اذ اتم وهو سواء في الجوهر والحلقة واللسان وليس هو اولى بالاختلاق منكم ثم القرآن وان كان لا مثله لانه صفة الله وكلام الله ووحى الله ولا مثل لصفاته كما لا مثل لذاته لكن معناه من مثله على زعمكم فقد كانوا يقولون لو شئنا لقلنا مثل هذا كافي التيسير ﴿وادعوا شهداءكم﴾ جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة او الناصر ﴿من دون الله﴾ اما متعلقة بادعوا فالمعنى ادعوا متجاوزين الله من حضركم كما نؤمن كان للاستظهار في معارضة القرآن او الحاضرين في مشاهدكم ومحاضركم من رؤسائكم واشرافكم الذين تفرعون اليهم في الملل وتعملون عليهم في المهمات او القائمين بشهادتكم الجارية فيما بينكم من امنائكم المتولين لاستخلاص الحقوق بتنفيذ القول عند الولاة والقائمين بنصركم حقيقة اوزعما من الانس والجن ليعينوك واما متعلقة بشهداءكم والمراد بهم الاصنام * ودون بمعنى التجاوز على انما ظرف مستقر وقع حالا من ضمير المخاطبين والعامل مادل عليه شهداءكم اي ادعوا اصنامكم الذين اتخذتموهم آلهة وزعمتم انهم يشهدون

لكم يوم القيامة انكم على الحق متجاوزين الله في اتخاذها كذلك * ودلت الآية على ان الاستعانة بالخلق لا تنفي شياً وما ينفي رجوع العاجز عن العاجز فلا ترفع حوائجك الا الى من لا يشق عليه قضاؤها ولا تسأل الامن لا تنفي خزائنه ولا تعتمد الاعلى من لا يعجز عن شئ ينصرك من غير معين ويحفظك من كل جانب ومن غير صاحب ويفيك من غير مال فيقل اعداد الاعداء الكثيرة اذا حاك ويكثر عدد المال القليل اذا كفاك ﴿ان كنتم صادقين﴾ في ان محمداً تقوله من تلقاء نفسه وان آلهتكم شهداءكم وهو شرط جوابه محذوف تقديره فافعلوا اى فاشوا بسورة من مثله ﴿فان لم تفعلوا﴾ اى ما امرتم من الاتيان بالمثل بعد ما بذلتم فى السعى غاية المجهود ﴿ولن تفعلوا﴾ فيما يستقبل ابداً وذلك لظهور اعجاز القرآن فانه معجزة النبي عليه السلام اعراض بين الشرط وجوابه وهذه معجزة باهرة حيث اخبر بالغيب الخاص علمه به عز وجل وقد وقع الامر كذلك كيف لا ولو عارضوه بشئ بداية فى الجملة لتناقض الرواة خلفاً عن سلف ﴿فاتقوا النار﴾ اى ولما عجزتم عن معارضة القرآن ومثله لزمكم الحجة ان محمداً رسولاً والقرآن كتابى ولزمكم تصديقه والايمان به ولما لم تؤمنوا صرتم من اهل النار فاتقوها * وفى الكشف لصيق اتقاء النار وضميمة ترك العناد من حيث انه من نتائجه لان من اتقى النار ترك المعادة فوضع فاتقوا النار موضع فاتركوا العناد ﴿التى وقودها﴾ اى حطبها وهو ما يوقد به النار ﴿الناس﴾ اى العصاة ﴿والحجارة﴾ اى حجارة الكبريت وانما جعل حطبها منها لسرعة وقودها اى التهابها وبطىء خودها وشدة حرها وقبح رائحتها ولصوقها بالبدن او الحجارة هى الاصنام التى عبدوها وانما جعل التعذيب بها ليتحققوا انهم عذبوا بعبادتها وليروا ذلها ومهانتها بعد اعتقادهم عزها وعظمتها والكافر عبد الصنم واعتمده ورجاه فمذب به اظهاراً للجملة وقطعاً لامله كأتباع الكبراء خدموهم ورجوهم وفى النار يسحبون معهم ليكون اشق عليهم واقطع لرجائهم * فان قلت انار الجحيم كلها توقد بالناس والحجارة ام هى نيران شتى منها نار بهذه الصفة * قلت بل هى نار شتى منها نار توقد بالناس والحجارة يدل على ذلك تنكيرها فى قوله تعالى ﴿قوا انفسكم واهليكم نارا﴾ فانذرتكم نارا تلظى ﴿ولعل لكفار الجن ولشياطينهم نارا وقودها الشياطين كما ان لكفرة الانس نارا وقودهاهم جزاء لكل جنس بما يشاكله من العذاب ﴿اعدت للكافرين﴾ اى هيئت للذين كفروا بما نزلنا وجعلت عدة لمذابهم * وفيه دلالة على ان النار مخلوقة موجودة الآن خلافاً للمعتزلة وفى الآية اشارة الى ان ثمرة الاخذ بالقرآن والاقرار به وبمحمد صلى الله عليه وسلم هو التجابة من النار التى وقودها الناس والحجارة وفيه زيادة فضل القرآن واهله * قال البغوى عند قوله تعالى ﴿فاتشوا بسورة﴾ قيل السورة اسم للمنزلة الرفيعة وسميت سورة لان القارى ينال بقراءتها منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل باستكمال سور القرآن * وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال يرجع اتباع ابليس كل عشية الى سيدهم فيقول كل واحد منهم بين يديه فعلت كذا وغررت فلانا الزاهد حتى يقول اصغروهم انا منعت صيباً من الكتاب فيقوم ابليس بين يديه ويقعده الى جنبه فرحاً بما فعل وقالت الحكماء حق الولد على ابويه ثلاثة ان

بسماء باسم حسن عند الولادة وان يعلمه القرآن والادب والعلم وان يختاره ثم ان المقصد الاصل هو العمل بالقرآن والتخلق بأدابه كما قيل « مراد از نزول قرآن تحصيل سيرت خوبست * نه ترتیل سورة مكتوب » وللقرآن ظهر وبطن وباطنه بطن الى سبعة ابطن قال في المتوى

توز قرآن ای پسر ظاهر مین * دیو آدم را نیشد جز که طین

ظاهر قرآن چو شخص آدمیست * که نقوشش ظاهر وجانش خفیتست

قال الشيخ نجم دايه فظاهره يدل على مافسره العلماء وباطنه يدل على ماحققة اهل التحقيق بشرط ان يكون موافقا للكتاب والسنة ويشهدا عليه بالحق فان كل حقيقة لا يشهد عليها الكتاب والسنة فهي الحاد وزندقة لقوله تعالى (ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين) وقال ايضا في تاويل الآيه (وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا) جعل الله اعراض المعرضين قباب غيرته لحبيبه المرسل لئلا يشاهدوا من الله حبيبه وجعل اعتراض المعترضين سرادقات عزته لئلا يطلعوا على الله وكتابه وسماه عليه السلام بالعبد المطلق ولم يسم غيره الا بالعبد المقيد باسمه كما قال (واذكر عبدنا ايوب * واذكر عبدنا داود) وغيرهما وذلك لان كمال العبودية ماتهيا لاحد من العالمين الاحبيبه عليه السلام وكال العبودية في كمال الحرية عماسوى الله وهو مختص بهذه الكرامة كما اتى عليه بقوله (مازاغ البصر وماطنى * فاثتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله) اي الحاضرين معكم يوم الميثاق لانكم وانهم ومحمد اكنتم جميعا مستمعين خطاب ألسنت بربكم مجتمعين في جواب بلى فلو كان محمد قادرا على اتيان القرآن من تلقاء نفسه فهو واتم في الاستعداد الانساني الفطرى سواء فاثتوا بالقرآن من تلقاء انفسكم ايضا (ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي) هي القهر وصورة غضب الحق كما قال الله للنار (انما انت عذابى اعذب بك من اشاء من عبادى) (وقودها الناس) اناية الانسان التي نسيان الله من خصوصيتها (والحجارة) اي الذهب لانه به يحصل مرادات النفس وشهواتها وما يميل اليه الهوى فعبير عما يعبد اناية الانسان بالحجارة لان اكثر الاصنام كان من الحجارة وعن اناية الانسان بالناس لانها انما طلبت غير الله وعبدته لنسيان الحق ومعاهدة يوم الميثاق ثم جعلها وقود النار لقوله تعالى (انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم * اعدت للكافرين) خاصة ولكن يطهر المذنبون بها بتبعية الكافرين كما ان الجنة خلقت واعدت للمتقين ولكن يدخلها المذنبون من اهل الايمان بعد تطهيرهم بورود النار والعبور عليها بتبعية المتقين يدل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى (خلقت الجنة وخلقت لها اهلها ويعمل اهل الجنة يعملون وخلقت النار وخلقت لها اهلها ويعمل اهل النار يعملون) ﴿ وبشر الذين آمنوا ﴾ البشارة الخبر السار الذى يظهر به اثر السرور في البشارة اي فرح يا محمد قلوب الذين آمنوا بان القرآن منزل من عند الله تعالى فالخطاب للنبي عليه وقيل لكل من يتأتى منه التبشير كما في قوله عليه الصلاة والسلام (بشر المشائين الى المساجد في ظلم الليالى بالنور التام يوم القيامة) فانه عليه السلام لم يأمر بذلك واحدا بعينه بل كل احد

در او آخر دفتر سوم در بیان تفسیر این خبر مصطفی علیه السلام که آن للقرآن طهرا و بطنا له

مما يتأتى منه ذلك ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ اى فعلوا القللات الصالحات وهى كل ما كان لله تعالى وفى عطف العمل على الايمان دلالة على تفايرها واشعار بان مدار استحقاق البشارة مجموع الامرين فان الايمان اساس والعمل الصالح كالبناء عليه ولاغناء باساس لبناء عليه وطلب الجنة بلا عمل حال السفهاء لان الله تعالى جعل العمل سببا لدخول الجنة والعبد وان كان يدخله الله الجنة بمجرد الايمان لكن العمل يزيد نور الايمان وبه يتصور قلب المؤمن وكى من عقبة كؤود تستقبل العبد الى ان يصل الى الجنة واول تلك العقبات عقبة الايمان انه هل يسلم من السلب ام لا فلزم العمل لتسهيل العقبات ﴿ ان لهم ﴾ اى بان لهم ﴿ جنات ﴾ بساتين فيها اشجار مشمرة * والجنة ما فيه التخييل والفردوس ما فيه الكرم كذا قال الفراء ولفرط التفاف اغصان اشجارها وتسترها بالاشجار سميت جنة كأنها سترة واحدة لان الجنة بناء مرة وانما سميت دار الثواب بها مع ان فيها مالا يوصف من الغرفات والقصور لما انها مناط نعيمها ومعظم ملاذها * فان قلت ما معنى جمع الجنة وتنكيرها * قلت الجنة اسم لدار الثواب كلها وهى مشتملة على جنات كثيرة مرتبة مراتب على استحقاقات العاملين لكل طبقة منهم جنة من تلك الجنان * ثم الجنان ثمان دار الجلال كلها من نور مدائنها وقصورها وبيوتها واوانىها وشرفها وابوابها ودرجها وغرفها واعاليها واسافلها وخيامها وحليها وكل ما فيها ودار القرار كلها من المرجان ودار السلام كلها من الياقوت الاحمر وجنة عدن من الزبرجد كلها وهى قصبة الجنة وهى مشرفة على الجنان كلها وباب جنة عدن مصرعاى من زمرد وياقوت ما بين المصرعين كما بين المشرق والمغرب وجنة المأوى من الذهب الاحمر كلها وجنة الخلد من الفضة كلها وجنة الفردوس من اللؤلؤ كلها وحيطانها لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة من ياقوت ولبنة من زبرجد وملاطها وما يجعل بين اللبنتين مكان الطين المسك وقصورها الياقوت وغرفها اللؤلؤ ومضاربها الذهب وارضها الفضة وحصابؤها المرجان وترابها المسك ونباتها الزعفران والعنبر وجنة النعيم من الزمرد كلها وفى الخبر (ان المؤمن اذا دخل الجنة رأى سبعين الف حديقة فى كل حديقة سبعون الف شجرة على كل شجرة سبعون الف ورقة وعلى كل ورقة لاله الا الله محمد رسول الله امة مذنبة ورب غفور كل ورقة عرضها من مشرق الشمس الى مغربها) ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ الجملة صفة لجنات والانهار جمع نهر بفتح الهاء وسكونها وهو الجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل نهر مصر والمراد بها ماؤها * فان قلت كيف جرى الانهار من تحتها * قلت كما ترى الاشجار النابتة على شواطىء الانهار الجارية وعن مسروق ان انهار الجنة تجرى فى غير حدود وهو الشق من الارض بالاستطالة وأزهر البساتين واكرمها منظرا ما كانت اشجاره مظلة والانهار فى خلالها مطردة ولولا ان الماء الجارى من النعمة العظمى وان الرياض وان كانت احسن شىء لا تجلب النشاط حتى يجرى فيها الماء والا كان السرور الاوفر مفقودا وكانت كتبنايل لا ارواح لها وصور لا حياة لها لما جاء الله بذكر الجنات البتة مشفوعا بذكر الانهار الجارية من تحتها والانهار هى الحمر واللبن والعسل والماء فاذا شربوا من نهر المساء يجدون حياة ثم انهم لا يمتنون واذا شربوا من اللبن يحصل

على عنقود لاشبعهم وجاء رجل من اهل الكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا القاسم
تزعم ان اهل الجنة يأكلون ويشربون فقال (نعم والذي نفس محمد بيده ان احدهم ليعطى قوة
مائة رجل في الاكل والشرب والجماع) قال فان الذى يأكل له حاجة والجنة طيبة ليس فيها اذى
قال عليه السلام (حاجة احدهم عرق كريح المسك) ﴿ولهم فيها﴾ اى فى الجنة ﴿ازواج﴾
اى نساء وحوور ﴿مطهرة﴾ مهذبة من الاحوال المستقذرة كالحيض والنفاس والبول
والغائط والمني والحائط والبلغم والورم والدرن والصداع وسائر الاوجاع والولادة ودنس
الطبع وسوء الخلق وميل الطبع الى غير الازواج وغير ذلك * ومطهرة ابغ من طاهرة ومتطهرة
للاشعار بان مطهرا طهرهن وما هو الا الله سبحانه وتعالى * قال الحسن هن عجائز كم المص
العمش طهرن من قاذورات الدنيا وعن ابن عباس رضى الله عنهما خلق الحور العين من اصابع
رجليها الى ركبتيها من الزعفران ومن ركبتيها الى ندييها من المسك الاذفر ومن ندييها الى عنقها
من العنبر الاشهب اى الابيض ومن عنقها الى رأسها من الكافور اذا اقبلت يتلأل نور وجهها
كيتلأل نور الشمس لاهل الدنيا ﴿وهم فيها خالدون﴾ اى دائمون احياء لا يموتون ولا يخرجون
منها * قال عكرمة اهل الجنة ولد ثلاث وثلاثين سنة رجالهم ونسأؤهم وقامتهم ستون ذراعا على قامه
ايهم آدم شباب جرد مرد مكحلون عليهم سبعون حلة تتلون كل حلة فى كل ساعة سبعين
لونا لا يبرقون ولا يمتخطون وما كان فوق ذلك من الاذى فهو ابعد يزادون كل يوم جمالا وحسنا
كما يزاد اهل الدنيا هرما وضعفا لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم * واعلم ان معظم اللذات الحسية
لما كان مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح حسبا يقضى به الاستقراء وكان ملاك جميع
ذلك الدوام والثبات اذكل نعمة وان جلست حيث كانت فى شرف الزوال ومعرض الاضمحلال
فانها متغصنة غير صافية من شوائب الالم بشر المؤمنون بها وبدوامها تكميلا للبهجة والسرور
﴿وفى التأويلات النجمية﴾ وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار
اى يحصل لهم جنات القربة معجلة من بذرا الايمان الحقيقى واعمالهم القليلة الصالحة والروحية
والسرية بالتوحيد والتجريد والتفريد من اشجار التوكل واليقين والزهد والورع والتقوى
والصدق والاخلاص والهدى والقناعة والعفة والمروءة والفتوة والمجاهدة والمكابدة والشوق
والذوق والرغبة والرغبة والخوف والحشية والرجاء والصفاء والوفاء والطلب والارادة والحبة
والحياء والكرم والسخاوة والشجاعة والعلم والمعرفة والعزة والرفعة والقدرة والحلم والعفو
والرحمة والهمة العالية وغيرها من المقامات والاخلاق تجري من تحتها مياه الغناية والتوفيق
والرأفة والعطفة والفضل (كلما رزقوا منها) من هذه الاشجار (من ثمرة) من ثمرات
المشاهدات والمكاشفات والمعاينات (رزقا) اى عطقا وصحة وعطية (قالوا هذا الذى رزقنا
من قبل) وذلك لان اصحاب المشاهدات يشاهدون احوال الشئ فى صورة واحدة من ثمرات
مجاهداتهم فيظن بعضهم من المتوسطين ان هذا المشاهد هو الذى يشاهده قبل هذا فتكون
الصورة تلك الصورة ولكن المعنى هو حقيقة اخرى مثاله يشاهد السالك نورا فى صورة نار
كما شاهد موسى عليه السلام نور الهداية فى صورة نار كما قال انى آتست نارا فتكون تارة تلك

النار صفة غضب كما كان لموسى عليه السلام اذا اشتد غضبه اشتعلت قلنسوته نارا وتارة يشاهد النار وهي صفة الشيطنة وتارة تكون نار المحبة تقع في محبوبات النفس فتحرقها وتارة تكون نار الله الموقدة التي تطلع على الاقدسة فتحرق عليهم بيت وجودهم فالصورة النارية المشاهدة متشابه بعضها ببعض كما قال تعالى (واتوا به متشابها) ولكن السالك الواصل يجذب من كل نار منها ذوقا وصفة اخرى (ولهم فيها ازواج) اى لارباب الشهود في جنات القربات ازواج من ارباب الغيب (مطهرة) من ملابس الاغيار (وهم فيها) في اقتضاضها (خالدون) كما قال عليه السلام (ان من العلوم كهية المكنون لا يعلمها الا العلماء بالله فاذا نطقوا بها لا ينكرها الا اهل الغرة بالله) * واعلم ان كل شئ يشاهد في الشهادة كما ان له صورة في الدنيا له معنى حقيقى في الغيب ولهذا كان النبي عليه السلام يسأل الله تعالى بقوله (اللهم ارنا الاشياء كما هي) فيكون في الآخرة صورة الاشياء وحققاتها حاصلة ولكن الحقائق والمعاني على الصور غالبية فيرى في الآخرة صورة شئ يعينه فيعرفه فيقول هذا الذي رزقنا من قبل فيكون الاسم والصورة كما كانت ولكنها في ذوق آخر غير ما كنت تعرفه ولهذا قال ابن عباس رضى الله عنه: ليس شئ في الجنة مما في الدنيا غير الاسماء وهذا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل كلمة يكلمها المسلم في سبيل الله تكون يوم القيامة كهيتها يوم طغنت انفجرت دما اللون لون الدم والعرف عرف المسك) فالآن لون ذلك الدم حاصل في الشهادة ولكن عرفه في الغيب لا يشاهد ههنا في الآخرة يشاهد الصورة الدنيوية والمعاني الغيبية فانهم جدا واغنم ﴿ ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة ﴾ عن الحسن وقتادة لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب للمشركين به المثل فضحكت اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله نزل الله هذه الآية * والحياء تغير وانكسار يعترى الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم وهو جار على سبيل التمثيل لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحي ان يمثل بها لحقارتها فحمل ان يضرب اى يذكر النصب على المفعولية وما اسمية ابهامية تزيد ما تقارنه من الاسم المنكر ابهاما وشياعا كانه قليل مثلا ما من الامثال اى مثل كان ففي صفة لما قبلها وبعوضة بدل من مثلا والبعوضة صفار البق سميت بعوضة لانها كانها بعض البق ﴿ فما فوقها ﴾ اى في ذكر الذى هو ازيد منها كالذباب والعنكبوت او فادونها في الصغر قيل انه من الاضداد ويطلق على الاعلى والادنى وهو دابة يسترها السكون ويظهرها التحرك يعنى لانلوح للبصر الحاد الا بخر كها * فان قلت مثل الله آلهتهم بيت العنكبوت وبالذباب فان تمثيلها بالبعوضة فادونها * قلت في هذه الآية كانه قال ان الله لا يستحي ان يضرب مثل آلهتكم بالبعوضة فادونها فما ظنكم بالعنكبوت والذباب * قال الربيع بن انس ضرب المثل بالبعوضة عبرة لاهل الدنيا فان البعوضة تحيى ما جاعت وتموت اذا شبع فكذا صاحب الدنيا اذا استغنى طغى واحاط به الردى * وقال الامام ابو منصور العجوبة في الدلالة على وحدانية الله تعالى في الخلق الصغير الجثة والجسم اكثر منها في الكبار العظام لان الخلائق لو اجتمعوا على تصوير صورة من نحو البعوض والذباب وتركيب ما يحتاج من الفم والاذن والعين والرجل واليد والمدخل والمخرج ما قدروا عليه ولعلمهم يقدرون على تصوير العظام من الاجسام الكبار

منها فالبعوضة اعطيت على قدر حجمها الحقير كل آلة وعضو أعطيه الفيل الكبير القوى * وفيه اشارة الى حال الانسان وكال استعدادة كما قال عليه السلام (ان الله خلق آدم على صورته) اى على صفته فعلى قدر ضعف الانسان اعطاه الله تعالى من كل صفة من صفات جماله وجلاله انموذجا ليشاهد في مرآة صفات نفسه كمال صفات ربه كما قال (من عرف نفسه فقد عرف ربه) ولتس لشي من المخلوقات هذه الكرامة المختصة بالانسان كما قال تعالى (ولقد كرمنا بني آدم) : قال في المشوي

آدم خاكي زحق آموخت علم * تابهتم آسمان افروخت علم
نام وناموس ملك را در شكست * كورى آنكس كه باحق در شكست
قطره ذرا يكي كوه فساد * كان بكر دونها و در باها نداد
چند صورت آخر اى صورت پرست * جان بي معنيت از صورت نرست
كر بصورت آدمي انسان بدى * احمد و بوجهل خود يكسان بدى

قال بعضهم ان الله تعالى قوى قلوب ضعفاء الناس بذكر ضعفاء الاجناس وعرف الخلق قدرته في خلق الضعفاء على هيات الاقوياء فان البعوض على صغره بهيئة الفيل على كبره وفي البعوض زيادة جناحين فلا يستبعد من كرمه ان يعطى على قابل العمل ما يعطى على كثير العمل من الخلق كما اعطى صغير الجنة مع اعطى كبير الجنة من الحلقة ومن العجيب ان هذا الصغير يؤذى هذا الكبير فلا يمتنع منه ومن لطف الله تعالى انه خلق الاسد بغاية القوة والبعوض والذباب بغاية الضعف ثم اعطى البعوض والذباب جراءة اظهارها في طيرانهما في وجوه الناس وتماديهما في ذلك مع مسالمة الناس في ذيهما بالمذبة وركب الجبن في الاسد واظهر ذلك ببقائه عن مساكن الناس وطرقهم ولوتجاسر الاسد تجاسر الذباب والبعوض لهلك الناس فمن الله تعالى وجعل في الضعيف التجاسر وفي القوى الجبن ومن العجب عجرك عن هذا الضعيف وقدرتك على ذلك الكبير - وحكى - انه خطب المأمون فوقع ذباب على عينه فطرده فعاد مرارا حتى قطع عليه الخطبة فلما صلى احضر اباهذيل شيخ البصريين في الاعتزال فقال له لم خلق الله الذباب قال ليذل به الجبارة قال صدقت واجازه بما لكذا في روضة الاخيار ففي خلق مثل الذباب حكم ومصالح * قال وكيع لولا الريح والذباب لأنت الدنيا ومن الاعاجيب ان هذا الضعيف اذا طار في وجهك ضاق به قلبك ونقص به عيشك وفسد عليك بستانك وكرمك واعجب منه جراتك مع ضعفك على ما يورثك العار ويوردك النار فاذا كان جزعك هذا من البعوض في الدنيا فكيف حالك اذا تسلطت عليك الحيات والعقارب في لظى * قال القشيري رحمه الله الخلق في التحقيق بالاضافة الى قدرة الخالق اقل من ذرة من الهباء في الهواء وسيان في قدرته العرش والبعوضة فلا خلق العرش عليه اعسر ولا خلق البعوضة عليه اسر سبحانه وتقدس عن لحوق العسر واليسر * واعلم انه يمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل اعظم من كل عظيم كما مثل في الانجيل غل الصدر بالنخالة قال لا تكونوا كمنخل يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة كذلك انتم تخرج الحكمة من افواهكم وتبقون الغل في صدوركم ومثل مخاطبة

السفهاء بآثارة الزناير قال لاتنبروا الزناير فقلدغكم فكذلك لاتخاطبوا السفهاء فيشتموكم وقال فيه ايضا لاتدخروا ذخائرهم حيث السوس والارضة ففسدها ولا في البرية حيث اللصوص والسموم فيسرقها اللصوص ويحرقها السموم ولكن ادخروا ذخائرهم عند الله تعالى وجاء في الانجيل ايضا مثل ملكوت السماء كمثل رجل زرع في قريته حنطة جيدة نقية فلما نام الناس جاء عدوه فزرع الزوان وهو يفتح الزاي وضما حب مريخا لظ البر فقال عبيد الزرايع باسيدنا أليس حنطة جيدة زرعت في قريتك قال بلى قالوا فمن اين هذا الزوان قال لعلكم ان ذهبت لتلقطوا الزوان تعلقوا معه حنطة دعوها يتربيان جميعا حتى الحصاد فامر الحصادين ان يلقطوا الزوان من الحنطة وان يربطوه حزما ثم يحرق بالنار ويجمعوا الحنطة الى الجرين * والتفسير الزرايع ابوالبشر والقزية العالم والحنطة الطاعة وزرايع الزوان ابليس والزوان المعاصي والحصادون الملائكة يتوفون بنى آدم * وللعرب امثال مثل قولهم هوا جمع من ذرة يزعمون انها تدخر قوت سبع سنين واجرا من الذباب لانه يقع على أنف الملك وجفن الاسد فاذا ذاب اى منع آب اى رجع واسمع من قراد تزعم العرب ان القراد يسمع الهمس الخفى من مناسم الابل اى اخفائها على مسيرة سبع ليال اوسبعة اميال وفلان اعمر من القراد وذلك انها تعيش سبع مائة سنة وقيل اعمر من حية لانه لا تموت الا قتلا ويقال اعمر من النمر لانه يعيش ثلاثمائة سنة وفلان اصرد من جرادة اى ابرد لانها لا تظهر في الشتاء ابدا لقلة صبرها على البرد وأطيش من فراشة اى اخف منها وهى بالفارسية «بروانه» وأعز من مخ البعوض يقال لما لا يوجد ويقال كلفتى مخ البعوض فى تكليف ما لا يطاق وأضعف من بعوضة وآكل من السوس وهو القمل الذى يأكل الحنطة والشعير والدويبة التى تقع على الصوف والجوخ وغيرها فتأكلها * وبالجملة ان الله تعالى يضرب الامثال للناس ولا يستحي من الحق وله فى امثاله مطلقا حكم ومصالح وما يتذكر الاولوا الالباب : قال المولى جلال الدين قدس سره

بيت من بيت نيست اقليمست * هزل من هزل نيست تعليه ست

﴿ فاما الذين آمنوا ﴾ بالقرآن محمد صلى الله عليه وسلم والفاء للدلالة على ترتيب ما بعدها على ما يدل عليه ما قبلها كأنه قيل فيضربه فاما الذين آمنوا ﴿ فيعلمون انه ﴾ اى المثل بالبعوضة والذباب ﴿ الحق ﴾ اى الثابت الذى لا يسوغ انكاره ﴿ من ربهم ﴾ حال من الضمير المستكن فى الحق او من الضمير العائد الى المثل اى كأننا منه تعالى فيتفكرون فى هذا المثل الحق ويوقنون ان الله هو خالق الكبير والصغير وكل ذلك فى قدرته سواء فيؤمنون به ﴿ واما الذين كفروا ﴾ وهم اليهود والمشركون ﴿ فيقولون ماذا ﴾ اى ما الذى أو أى شئ ﴿ اراد الله بهذا ﴾ اى بالمثل الحسيس وفى كلمة هذا تحقير للمشار اليه واستدلال له ﴿ مثلاً ﴾ اى بهذا المثل فلما حذف الالف واللام نصب على الحال اى مثلاً او على التمييز فاجابهم الله تعالى بقوله ﴿ يضل به ﴾ اى يخذل بهذا المثل والاضلال هو الصرف عن الحق الى الباطل واسناد الاضلال اى خلق الضلال اليه سبحانه مبنى على ان جميع الاشياء مخلوقة له تعالى وان كانت افعال العباد من حيث الكسب مستتدة اليهم ﴿ كثيراً ﴾ من الكفار وذلك انهم يكذبونه فيزدادون ضلالة ﴿ ويهدى به ﴾ اى يوفق

بهذا المثل ﴿كثيرا﴾ من المؤمنين لتصديقهم به فيزدادون هداية يعنى يضل به من علم منهم انه يختار الضلالة ويهدى به من علم انه يختار الهدى * فان قلت لم وصف المهديون بالكثرة والقلة صفتهم * قلت اهل الهدى كثير في انفسهم وحين يوصفون بالقلة انما يوصفون بها بالقياس الى اهل الضلال وايضا فان القليل من المهديين كثير في الحقيقة وان قلوا في الصورة لان هؤلاء على الحق وهم على الباطل * وعن ابن مسعود رضى الله عنه السواد الاعظم هو الواحد على الحق ﴿وما يضل به﴾ اى لا يخذل بالمثل وتكذيبه ﴿الا الفاسقين﴾ اى الكافرين بالله الخارجين عن امره * والفسق في اللغة الخروج وفي الشريعة الخروج عن طاعة الله بارتكاب الكبيرة التى من جملتها الاصرار على الصغيرة وله طبقات ثلاث الاولى التغابي وهو ارتكابها احيانا مستقبحا لها والثانية الانهماك في تعاطيها والثالثة المثابرة عليها مع جحود قبحها وهذه الطبقة من مراتب الكفر فلم يبلغها الفاسق لا يسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق الذى عليه يدور الايمان ﴿الذين يتقضون عهد الله﴾ اى يخالفون ويتركون امر الله تعالى * والنقض الفسخ وفك التركيب * فان قلت من اين ساغ استعمال النقض في ابطال العهد * قلت من حيث تسميتهم العهد بالحل على سبيل الاستعارة لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين قيل عهد الله ثلاثة الاول ما اخذه على ذرية آدم عليه السلام بان يقرأوا بربوبته تعالى والثانى ما اخذه على الانبياء عليهم السلام بان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والثالث ما اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتموا ﴿من بعد ميثاقه﴾ اى بعد توثيق ذلك العهد وتوكيده بالقبول فالضمير للعهد او بعد توثيق الله ذلك بازال الكتب وارسال الرسل فالضمير الى الله فالمراد بالميثاق هنا نفس المصدر لانفس العهد - يحكى - عن مالك بن دينار رحمه الله انه كان له ابن عم عامل سلطان في زمانهم وكان ظالما مجائرا فرض ذلك الرجل ونذروعه على نفسه وقال لو عاقبني الله تعالى مما انا فيه لادخل في عمل السلطان ابدًا قال فأمر الله من ذلك المرض فدخل في عمل السلطان ثانيا فظلم الناس اكثر مما ظلمهم في المرة الاولى فرض ثانيا فقدر ثانيا ان لا يرجع الى عمل السلطان فبرئ ونقض العهد ودخل فيه وظلم اكثر مما ظلم في المرتين فظهرت به علة شديدة فاخبر بذلك مالك بن دينار فزاره وقال يا بنى اوجب على نفسك شيئا وعاهد مع الله عهدا لئلا تنجو من هذه العلة فقال المريض ما هدت الله ان لو قت من فراشي ان لا اعود الى عمل السلطان ابدا فهتف هاتف يا مالك انا قد جربناه مرارا فوجدناه كذوبا فلا ينفعه نذره اى جربناه بنفسه فاكذب نفسه فمات الفتى على هذه الحالة كذا في روضة العلماء : قال في المتنوى

نقض ميثاق وشكست توبها * موجب لعنت شود در انتها

﴿ويقطعون ما امر الله به ان يوصل﴾ محل ان يوصل النصب على أنه بدل من ضمير الموصول اى ما امر الله به ان يوصل وهو محتمل كل قطعة لا يرضى بها الله سبحانه كقطع الرحم وموالاة المؤمنين والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خير او تعاطى شر فانه يقطع ما بين الله تعالى وبين العبد من الوصلة التى هي المقصودة بالذات من كل وصل وفصل وفي الحديث (اذا اظهر الناس العلم وضعوا العمل به وتحابوا باللسن

في القردة والمجانين

در اواز و نذر بیم در بیان طایفه عیبی

وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا الارحام لغيرهم الله عند ذلك فاصمهم واعمى ابصارهم) وقال صلى الله عليه وسلم (ثلاثة في ظل عرش الله يوم القيامة امرأة مات عنها زوجها وترك عليها يتامى صغارا فخطبت فلم تتزوج وقالت اقوم على ايتامى حتى يغنيهم الله او يميت) يعنى اليتيم (او هي ورجل له مال صنع طعاما فاطاب صنعته واحسن نفقته فدعا عليه اليتيم والمسكين ورجل وصل للرحم يوسع له في رزقه ويمدله في اجله ويكون تحت ظل عرش ربه) ﴿ ويفسدون في الارض ﴾ بالمتع عن الايمان والاستمراء بالحق وقطع الوصل التي عليها يدور فلك نظام العالم وصلاحه ﴿ اولئك هم الخاسرون ﴾ اى المغبونون بالعقوبة في الآخرة مكان المثوبة في الجنة لانهم استبدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح وعقابها بثوابها * قيل ليس من مؤمن ولا كافر الا وله منزل واهل وخدم في الجنة فان اطاعه تعالى اتى اهله وخدمه ومنزله في الجنة وان عصاه ورثه الله المؤمن فقد غبن عن اهله وخدمه ومنزله ﴿ وفي التأويلات النجمية ﴾ ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا مابعوضة فما فوقها فاما الذين آمنوا ﴿ بنور الايمان يشاهدون الحقائق والمعاني في صورة الامثلة ﴾ فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ﴿ حيث انكروا الحق فجعل ظلمة انكارهم غشاوة في ابصارهم فاشاهدوا الحقائق في كسوة الامثلة كما ان العجم لا يشاهدون المعاني في كسوة اللغة العربية فكذلك الكفار والجهال عند تحيرهم في ادراك حقائق الامثال قالوا ﴿ ما اذا اراد الله بهذا مثلا ﴾ فجهلهم زادوا انكارا على انكار فتاهوا في اودية الضلالة بقدح الجهالة ﴿ يضل به كثيرا ﴾ ممن اخطاه رشاش النور في بدء الخلق كما قال عليه السلام ﴿ ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطاه فقد ضل ﴾ فمن اخطاه ذلك النور في عالم الارواح فقد اخطاه نور الايمان ههنا ومن اخطاه نور الايمان فقد اخطاه نور القرآن فلا يهتدى ومن اصابه ذلك هنالك اصابه ههنا نور الايمان ومن اصابه نور الايمان فقد اصابه نور القرآن ومن اصابه نور القرآن فهو ممن قال ﴿ ويهتدى به كثيرا ﴾ وكان القرآن لقوم شفاء ورحمة ولقوم شقاء ونقمة لانه كلامه وصفته شاملة اللطف والقهر فبلطفه هدى الصادقين وبقهره اضل الفاسقين لقوله ﴿ وما يضل به الا الفاسقين ﴾ الخارجين من اصابة رشاش النور في بدء الخلقة ثم اخبر عن نتائج ذكر الخروج ونقض العهود كما قال الله تعالى ﴿ الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ﴾ اى الذين ينقضون عهد الله الذي عاهدوه يوم الميثاق على التوحيد والعبودية بالاخلاص من بعد ميثاقه ﴿ ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ﴾ من اسباب السلوك الموصل الى الحق وانساب التبتل والانقطاع عن الخلق كما قال تعالى ﴿ وتبتل اليه تبيلا ﴾ اى انقطع اليه انقطاعا كلياً عن غيره ﴿ ويفسدون في الارض ﴾ اى يفسدون بذر التوجيه الفطرى في ارض طينتهم بالشرك والاعراض عن قبول دعوة الانبياء وسقى بذر التوحيد بالايمان والعمل الصالح ﴿ اولئك هم الخاسرون ﴾ خسروا استعداد كماله الانسان المودعة فيهم كما تخسر التوبة في الارض استعداد التخلية المودعة فيها عند عدم الماء لقوله تعالى ﴿ والعصر ان الانسان لئن خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ ﴿ كيف تكفرون ﴾ كيف نصب حالا من الضمير في تكفرون اى معاندين

تَكْفُرُونَ وَتُكْفَرُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١١﴾ وَتَكْفُرُونَ عَنِ الْإِيمَانِ ﴿١٢﴾ مِنَ الدَّلَائِلِ الْإِنْفِصِيَّةِ وَالْإِتْقَانِيَّةِ وَالْإِسْتِغْنَائِيَّةِ وَالْإِسْتِغْنَائِيَّةِ لَا يَمْنَعُ انْكَارَ الْوُقُوعِ بَلْ بِمَعْنَى انْكَارِ الْوَاقِعِ وَاسْتِغْنَاءِهِ وَالتَّعْجِيبِ مِنْهُ لِأَنَّ التَّعْجِيبَ مِنَ اللَّهِ يَكُونُ عَلَى وَجْهِ التَّعْجِيبِ وَالتَّعْجِيبِ هُوَ أَنْ يَدْعُو إِلَى التَّعْجِيبِ وَكَأَنَّهُ يَقُولُ أَلَا تَعْجِبُونَ أَنَّهُمْ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ كَافِي تَفْسِيرِ ابْنِ الْكَلْبِ * وَقَالَ الْقَاضِي هُوَ اسْتِخْبَارُ وَالْمَعْنَى اخْبِرُونِي عَلَى أَيِّ حَالٍ تَكْفُرُونَ ﴿١٣﴾ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا ﴿١٤﴾ جَمْعُ مَيْتٍ كَقَوْلِهِ جَمْعُ قَيْلٍ أَيْ وَالْحَالِ أَنْكُمْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا أَيْ أَجْسَامًا لَا حَيَاةَ لَهَا عُنَاصِرٌ وَاعْذِيَةٌ وَنُطْفَاةٌ وَمُضْغًا مَخْلُقَةٌ وَغَيْرُ مَخْلُقَةٍ * قَالَ فِي الْكُشَافِ فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ قِيلَ لَهُمْ أَمْوَاتٌ حَالُ كَوْنِهِمْ جَدَادًا وَأَنَا يَقَالُ مَيْتٌ فِيمَا تَصَحُّحُ مِنَ الْحَيَاةِ مِنَ الْبَنَى * قُلْتَ بَلْ يَقَالُ ذَلِكَ لِعَادِمِ الْحَيَاةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿بَلَدٌ مَيْتٌ﴾ ﴿فَاحْيَاكُمْ﴾ بِخَلْقِ الْأَرْوَاحِ وَنَفْخِهَا فِيكُمْ فِي أَرْحَامِ أُمَّهَاتِكُمْ ثُمَّ فِي دُنْيَاكُمْ وَهَذَا الزَّامُ لَهُمْ بِالْبَعْثِ وَالْقَاءِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى التَّعْجِيبِ فَإِنَّ الْأَحْيَاءَ حَاصِلِ أَثَرِ كَوْنِهِمْ أَمْوَاتًا وَإِنْ تَوَارَدَ عَلَيْهِمْ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ أَطْوَارٌ مُتَرْتِبَةٌ بَعْضُهَا مَتَرَاخٌ عَنْ بَعْضٍ كَمَا اشِيرَ إِلَيْهِ آتِفَانِمْ لِمَا كَانَ الْمَقَامُ فِي الدُّنْيَا قَدِ اطْوَلُ جَاءَ بِمُ حَرْفِ التَّرَاخِي فَقَالَ ﴿ثُمَّ يَمِيتُكُمْ﴾ عِنْدَ انْقِضَاءِ أَجَالِكُمْ وَكَوْنِ الْأَمَانَةِ مِنْ دَلَائِلِ الْقُدْرَةِ ظَاهِرٌ وَأَمَّا كَوْنُهَا مِنَ النِّعَمِ فَلِكَوْنِهَا وَسِيلَةً إِلَى الْحَيَاةِ الثَّانِيَةِ الَّتِي هِيَ الْحَيَوَانُ الْأَبَدِيُّ وَالتَّعَمُّدُ الْعَظِيمُ ﴿ثُمَّ يَحْيِيكُمْ﴾ لِلسُّؤَالِ فِي الْقُبُورِ فَحَتَّى حَتَّى يَسْمَعَ خَفَقَ نَعَالِهِمْ إِذَا أُولُوا مُدْبِرِينَ وَيُقَالُ مِنْ رَبِّكَ وَمِنْ نَبِيِّكَ وَمَادِيكَ وَدَلَّ ثُمَّ التَّيُّ لِلتَّعْجِيبِ عَلَى سَبِيلِ التَّرَاخِي عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَرُدِّهِ حَيَاةَ الْبَعْثِ فَإِنَّ الْحَيَاةَ يَوْمَئِذٍ يُقَارَنُهَا الرَّجُوعُ إِلَى اللَّهِ بِالْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ وَتَتَصَلُّ بِهِ مِنْ غَيْرِ تَرَاخٍ فَلَا يَنْسَبُ ثُمَّ إِلَيْهِ تَرْجِعُونَ وَدَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ وَرَاحَةَ الْقَبْرِ كَافِي فِي التَّيْسِيرِ ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تَرْجِعُونَ﴾ بَعْدَ الْخُسْرِ إِلَى غَيْرِهِ فَيَجَارِيكُمْ بِعَمَلِكُمْ انْخَبَأَ فَخِيرٌ وَأَنْ شَرَفْتُمْ وَإِلَيْهِ تَشْرُونَ مِنْ قُبُورِكُمْ لِاحْتِسَابِ فَاَعْجَبْ كَفَرَكُمْ مَعَ عِلْمِكُمْ بِحَقِّكُمْ وَنَقِيلُ أَنْ عِلْمُوا أَنَّهُمْ كَانُوا أَمْوَاتًا فَاحْيَاهُمْ ثُمَّ يَمِيتُهُمْ لِمَا عَلِمُوا أَنَّهُ يَحْيِيهِمْ ثُمَّ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ فَكَيْفَ تَمَكَّنْهُمْ مِنَ الْعِلْمِ بَيْنَهُمَا لِلْمَنْصِبِ لَهُمْ مِنَ الدَّلَائِلِ مَثَلُ مَثَلُهُمْ فِي إِزَاحَةِ الْعُذْرَةِ سِيَا وَفِي الْآيَةِ تَنْبِيهُ عَلَى مَا يَدُلُّ بِهِ عَلَى مَحْتَمَلِهِمَا وَهُوَ أَنَّ تَعَالَى لِمَا قَدَّرَ أَنْ أَحْيَاهُمْ أَوْ لِقَادَرِ أَنْ يَحْيِيَهُمْ ثَانِيًا فَإِنْ بَدَأَ الْخَلْقَ لَيْسَ بِأَهْوَنَ عَلَيْهِ مِنْ إِعَادَتِهِ ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ﴾ هَذَا بَيَانُ نِعْمَةٍ أُخْرَى أَيْ قُدْرَةِ خَلْقِهِمَا لِأَجْلِكُمْ وَلَا تَنْفَعُكُمْ بِهَا فِي دُنْيَاكُمْ وَدِينِكُمْ لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا مَخْلُوقَةٌ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ﴿مَا فِي الْأَرْضِ﴾ أَيْ فِيهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ ﴿جَمِيعًا﴾ نَصَبٌ حَالًا مِنَ الْمَوْصُولِ الثَّانِي وَقَدْ اسْتِغْنَاءُ بِرَأْسِهِ عَلَى الْأَشْيَاءِ الْإِبَاحَةِ كَمَا فِي الْكُشَاةِ * وَقَالَ فِي التَّيْسِيرِ أَهْلُ الْإِبَاحَةِ مِنَ الْمُتَصَرِّفِينَ لَمْ يَلَوْا الْإِلَامَ فِي لَكُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ﴾ عَلَى الْإِطْلَاقِ وَالْإِبَاحَةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ وَالْإِشْرَافِ وَالْإِشْرَافِ وَلَا تَنْبِيهِ وَلَا أَمْرَ فَإِذَا تَحَقَّقَتِ الْمَعْرِفَةُ وَتَأَكَّدَتِ الْحُجَّةُ سَقَطَتِ الْحُدُودُ وَزَالَتِ الْحُجُوبُ مَا يَتَّبَعُهُ وَلَا يَنْتَعِمُ مَا يَرِيدُهُ وَيُطْلَبُهُ وَهَذَا مِنْهُمْ كَفَرٌ صَرِيحٌ وَقَدْ نَهَى عَنْ ذَلِكَ بِالنَّظَرِ وَوَعَدَ وَأَوْعَدَ وَبَشَرَ وَهَدَدَ وَالنُّصُوصُ ظَاهِرَةٌ وَالدَّلَائِلُ مُتَطَاهِرَةٌ مِنْ شَمَلِ مَذْهَبِهِ عَلَى الْإِبَاحَةِ الْمَطْلُوقَةِ فَقَدْ انْسَلَخَ مِنَ الدِّينِ بِالْكَلِيَّةِ انْتَهَى كَلَامُ التَّيْسِيرِ ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ قَصْدُ إِلَيْهَا أَيْ إِلَى خَلْقِهَا بِإِرَادَتِهِ وَمَشِئَتِهِ قَصْدًا سَوِيًّا بِلَا صَارْفٍ يُلَوِّيه وَلَا عَاطْفٍ يَنْتَبِهُ مِنْ إِرَادَةِ شَيْءٍ آخَرَ فِي نَضَائِفِ خَلْقِهَا

او غير ذلك ولا تناقض بين هذا وبين قوله (والارض بعد ذلك دحاها) لان الدحو البسط *
الحسن خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر اى الحجر ملى الكف عليها
دخان يلتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق منه السموات وامسك الفهر في موضعه ثم بسط منه
الارض كذا في الكواشى * وقال ابن عباس رضي الله عنهما اول ما خلق الله جوهره طولها وعرضها
مسيرة الفسفة في مسيرة عشرة آلاف سنة فنظر اليها بالهيئة فذابت واضطربت ثم نار منها
دخان فارفع واجتمع زبد فقام فوق الماء فجعل الزبد ارضا والدخان سماء قالوا فالسما من دخان
خلقت وبريح ارتفعت وباشارة تفرقت وبلاعماد قامت وبنفخة تكسرت ﴿ فسواهن ﴾
اى اتمهن وقومهن وخلقهن ابتداء مصونات عن العوج والفتور لانه سواهن بعدان لم يكن
كذلك والضمير فيه مبهم فسر بقوله تعالى ﴿ سبع سموات ﴾ فهو نصب على انه تمييز نحو ربه
رجلا * قال سلمان هى سبع اسم الاولى ربيع وهى من زمردة خضراء واسم الثانية ارفلون وهى
من فضة بيضاء والثالثة قيدوم وهى من ياقوتة حمراء والرابعة ماعون وهى من درة بيضاء
والخامسة دبقاء وهى من ذهب احمر والسادسة وقناء وهى من ياقوتة صفراء والسابعة عروباء
وهى من نور يتلأأ ﴿ وهوبكل شئ عليم ﴾ فيه تعليل كانه قال ولكونه عالما بكنه الاشياء
كلها خلق ما خلق على هذا النمط الاكمل والوجه الانفع واستدلال بان من كان فعله على هذا
النسق العجيب والترتيب الاتيق كان علميا فان اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه
الاحسن الانفع لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم وازاخرة لما يحتاج في صدورهم من ان الابدان
بعد ما تفتت وتكسرت وتبددت اجزاؤها واتصلت بما يشاكلها كيف يجمع اجزاء كل بدن
مرة ثانية بحيث لا يشذ شئ منها ولا ينضم اليها مالم يكن معها فيعاد منها كما كان * وفي هذه
الآية اشارة الى مراتب الروحانيات فالاول عالم الملكوت الارضية والقوى النفسانية والثانى
عالم النفس والثالث عالم القلب والرابع عالم العقل والخامس عالم السر والسادس عالم الروح
والسابع عالم الخفاء الذى هو السر الروحى والى هذا اشار امير المؤمنين على رضى الله عنه بقوله
سلونى عن طرق السماء فانى اعلم بها من طرق الارض وطرقها الاحوال والمقامات كالزهد
والتقوى والتوكل والرضى وامثالها * واعلم ان المراتب اثنتا عشرة على عدد السموات
والعروش الخمسة * وكان الشيخ الشهير بافتاده افدى قدس سره يقول للتوحيد اثنا عشر بابا
فالجلوتية يقطعونها بالتوحيد لان سرهم فى اليقين والخلوتية يقطعونها بالاسماء لان سرهم
فى البرزخ وهم يقولون جنة الافعال وجنة الصفات وجنة الذات وذلك لان الجنات على ما روى
عن ابن عباس رضى الله عنهما سبع فاذا كان اربع منها لاهل اليقين اعنى الجلوتية فالثلاث لاهل
البرزخ اعنى الخلوتية وهى الافعال والصفات والذات وفى التأويلات النجمية (كيف تكفرون
بالله) اما خطاب توحيد للمؤمنين اى أنكفرون بالله وبانيائه لانكم (كنتم امواتا) ذرات
فى صلب آدم (فاحياكم) باخراجكم من صلبه واسمعكم لئذ يذخلكم بالبركة واذاقكم
لذات الخطاب ووفقكم للجواب بالصواب حتى قلم بلى رغبة لارغبة (ثم يميتكم) بالرجعة
الى اصلا بآبائكم والى عالم الطبيعة الانسانية (ثم يحييكم) ببغثة الانبياء وقبول دعوتهم

(ثم اليه ترجعون) بدلالة الانبياء وقدم التوحيد على جادة الشريعة الى درجات الجنات واما خطاب تشریف للانبياء والاولياء اى أنكفرون وكنتم امواتا فى كنتم العدم فاجابكم بالتكوين فى عالم الارواح ورشاش النور فخر طينة ارواحكم بماء نور العناية وتخدير يدالحجة باربى صباح الوصال ثم يمتكم بالمفارقة عن شهود الجمال الى مقبرة الحس والخيال ثم يحبسكم اما الانبياء فبنور نور الوحي واما الاولياء فبروح روح نور الايمان ثم اليه ترجعون اما الانبياء فبالعروج واما الاولياء فبالرجوع بمجذبات الحق كما قال تعالى (ارجى الى ربك) فلما ثبت ان الرجوع اليه امر ضرورى اما بالاختيار كقراءة يعقوب ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم واما بالاضطرار كقراءة الباقر اشار الى ان الذى ترجعون اليه (هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا) اى ما خلقكم لشيء وخلق كل شيء لكم بل خلقكم لنفسه كما قال تعالى (واصطغبتك لنفسى) معناه لا تكن لشيء غيرى فانى لست لشيء غيرك فبقدر ما تكون لى اكون لك كما قال عليه السلام (من كان لله كان الله له) وليس لشيء من الموجودات هذا الاستعداد اى ان يكون هو الله على التحقيق وان يكون الله له وفى هذا سر عظيم وافضل سر الربوبية كفر فلا تشغل بمالك عن انت له فبقى بلاهو (ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات) فيه اشارة الى ان وجود السموات والارض كان تبعا لوجود الانسان (وهو بكل شيء عليم) اى عالم بخلق كل شيء خلقه ولاى شيء خلقه فكل ذرة من مخلوقاته تسبح بحمده وانه وصفاته وتشهد على احديته وصديته وتقول ربنا ما خلقنا هذا باطلا سبحانه : قال المولى الجامى قدس سره

دو جهان جلوگاه وحدت تو * شهد الله كواه وحدت تو

﴿واذ﴾ مفعول اذكر مقدرة اى اذكر لهم واخبر وقت ﴿قال ربك﴾ وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث مع انها المقصودة بالذات للمبالغة فى ايجاب ذكرها لما ان ايجاب ذكر الوقت ايجاب الذكر ما وقع فيه بالطريق البرهاني ولان الوقت مشتمل عليها فاذا استحضر كانت حاضرة بتفاصيلها كانها مشاهدة عيانا ﴿للملائكة﴾ اللام للتبليغ وتقديم الجار والمجرور فى هذا الباب مطرد لما فى المقول من الطول غالبا مع ما فيه من الاهتمام بما قدم والتشويق الى ما اخبر * والملائكة جمع ملك والتاء لتأكيد تأنيث الجماعة وسموا بها فانهم وسائط بين الله وبين الناس فهم رسله لان اصل ملك ملاك مقلوب مالك من الألوكة وهى الرسالة * والملائكة عند اكثر المسلمين اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكل مختلفة والدليل ان الرسل كانوا يرونهم كذلك * وروى فى شرح كثرتهم ان بنى آدم عشر الجن وهما عشر حيوانات البر والكل عشر الطيور والكل عشر حيوانات البحار وهؤلاء كلهم عشر ملائكة السماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية وهكذا الى السماء السابعة ثم كل اولئك فى مقابلة الكرسي نزر قليل ثم جمع هؤلاء عشر ملائكة سراق واحد من سرادقات العرش التى عددها ستمائة الف طول كل سراق وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السموات والارض وما بينهما وما بينهما لا يكون لها عنده قدر محسوس وما منه من مقدار شبر الا وفيه ملك ساجد اورا كع اوقائم لهم زجل بالتسبيح والتفديس ثم كل هؤلاء فى مقابلة

الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر ثم ملائكة اللوح الذين هم اشياع اسرافيل عليه السلام والملائكة الذين هم جنود جبريل عليه السلام لايحصي اجناسهم ولا مدة اعمارهم ولا كيفيات عباداتهم الا باريهم العليم الخبير على ما قال تعالى ﴿وما يعلم جنود ربك الا هو﴾ وروى انه صلى الله عليه وسلم حين عرج به الى السماء رأى ملائكة في موضع بمنزلة شرف يمشى بعضهم تجاه بعض فسأل رسول الله جبريل عليهما السلام الى اين يذهبون فقال جبريل عليه السلام لا ادرى الا انى اراهم منذ خلقت ولا ارى واحدا منهم قد رأيت قبل ذلك ثم سألا واحدا منهم منذ كم خلقت فقال لا ادرى غير ان الله تعالى يخلق في كل اربعة آلاف سنة كوكبا وقد خلق منذ ما خلقنى اربعمائة الف كوكب فسبحانه من الله ما اعظم قدره وما اوسع ملكوته واراد بهم الملائكة الذين كانوا في الارض وذلك ان الله خلق السماء والارض وخلق الملائكة والجن فاسكن الملائكة السماء واسكن الجن الارض والجن هم بنوا الجن والجان ابوالجن كآدم ابوالبشر وخلق الله الجن والجان من لهب من نار لادخان لها بين السماء والارض والصواعق تنزل منها ثم لما سكنوا فيها كثر نسلهم وذلك قبل آدم بستين الف سنة فعمروا دهرًا طويلا في الارض مقدار سبعة آلاف سنة ثم ظهر فيهم الحسد والبغى فافسدوا وقتلوا فبعث الله اليهم ملائكة سماء الدنيا وامر عليهم ابليس وكان اسمه عزازيل وكان اكثرهم علما فهبطوا الى الارض حتى هزموا الجن واخرجوهم من الارض الى جزائر البحور وشعوب الجبال وسكنوا الارض وصار امر العباد عليهم اخف لان كل صنف من الملائكة يكون ارفع في السموات يكون خوفهم اشد وملائكة السماء الدنيا يكون امرهم ايسر من الذين فوقهم واعطى الله ابليس ملك الارض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة وكان له جناخان من زمرد أخضر وكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة فدخله العجب فقال في نفسه ما اعطاني الله هذا الملك الا لاني اكرم الملائكة عليه وايضا كل من اطمان الى الدنيا امر بالتحويل عنها فقال الله تعالى له ولجنوده ﴿انى جاعل﴾ اى مصير ﴿في الارض﴾ دون السماء لان التباعد والتظالم كان في الارض ﴿خليفة﴾ وهو آدم عليه السلام لانه خلف الجن وجاء بعدهم ولانه خليفة الله في ارضه اى اريد ان اخلق في الارض بدلا منكم ورافعكم الى فكرهوا ذلك لانهم كانوا اهل الملائكة عبادة * واعلم ان الله تعالى يحفظ العالم بالخليفة كما يحفظ الخزانة بالخطم وهو القطب الذى لا يكون في كل عصر الا واحدا فالبدن كان بآدم عليه السلام والختام يكون بعيسى عليه السلام والحكمة في الاستخلاف قصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقى امره بغير واسطة لان المفيض تعالى في غاية التزهد والتقديس والمستفيض منغمس غالبا في العلائق الدنية كالاكل والشرب وغيرها والعوائق الطبيعية كالاولاوصاف الذميمة فالاستفاضة منه انما تحصل بواسطة ذى جهتين اى ذى جهة التجرد وجهة التعلق وهو الخليفة ايا كان ولذا لم يستتبى الله ما كانا البشري لا يقدر على الاستفادة منه لكونه خلاف جنسه ألا يرى ان العظم لما يحجز عن اخذ الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد جعل الله تعالى بحكمته بينهما الغضروف المناسب لهما ليأخذ من اللحم ويعطى العظم وجعل السلطان الوزير بينه وبين رعيته اذ هم اقرب الى قبولهم منه وجعل

در اراقل دفتر بكم در بيان باز طلبيد نخبه ان از خركوش سر الدين خركوش را
در ان خركوش دفتر بكم در بيان دل نهادن سرحد عرب بر الناس دليرونيش الخ

المستوقد الحطب اليابس بين النار وبين الحطب الرطب * وقائدة قوله تعالى (للملائكة اني
جاعل في الارض خليفة) اربعة امور * الاول تعليم المشاورة في امورهم قبل ان يقدموا عليها
وعرضها على قناتهم ونصحائهم وان كان هو يعلمه وحكمته البالغة غيا عن المشاورة : قال في المتنوى
مشورت ادراك وهشيارى دهد * عقلها مر عقل را يارى دهد

كفت پيغمبر بكن اى رأى زن * مشورت كه المستشار مؤتمن

ويقال اعقل الرجال لا يستغنى عن مشاورة اولى الالباب وأقره الدواب لا يستغنى عن السوط
واورع النساء لا تستغنى عن الزوج * والثاني تعظيم شأن المجعول بان بشر بوجوده سكان ملكوته
ولقبه بالخليفة قبل خلقه * والثالث اظهار فضله الراجح على ما فيه من المفسد بسؤالهم
وهو قوله (أنجعل) الخ وجوابه وهو قوله (انى اعلم ما لا تعلمون) الخ * والرابع بيان
ان الحكمة تقتضى ما يغلب خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير كقطع
العضو الذى فيه آكلة شر قليل وسلامة جميع البدن خير كثير فلو لم يقطع ذلك العضو سرت
تلك الآفة الى جميع البدن وأدت الى الهلاك الذى هو شر كثير ﴿ قالوا ﴾ استئناف كانه قيل
فما ذا قالت الملائكة حينئذ فقيل قالوا ﴿ أنجعل فيها ﴾ اى الارض ﴿ من يفسد فيها ﴾ كما
افسد الجن وفائدة تكرار الطرف تأكيد الاستبعاد ﴿ ويسفك الدماء ﴾ اى يصبها ظلما كما
يسفك بنو الجن والتعير عن القتل بسفك الدماء لما انه اقبح انواع القتل * قال بعض العارفين
الملائكة الذين نازعوا فى آدم ليسوا من اهل الجبروت ولا من اهل الملكوت السماوية فانهم
لغاية النورية عليهم واحاطتهم بالمراتب يعرفون شرف الانسان الكامل وربته عند الله وان لم
يعرفوا حقيقته كما هى بل نازعت ملائكة الارض والجن والشياطين الذين غلبت عليهم الظلمة
والنشأة الموجبة للحجاب وفي قوله تعالى (انى جاعل في الارض خليفة) تخصيص الارض بالذكر
وان كان خليفة فى العالم كله فى الحقيقة هو ايماء ايضا بان ملائكة الارض هم الطاعنون اذ الظن
لا يصدر الا من هو فى معرض ذلك المنصب واهل السموات مدبرات للعالم العلوى فما قالت
الملائكة الارضية الا بمقتضى نشأتهم التى هم عليها من غبطة منصب الخلافة فى الارض والغيرة
على منصب ملكهم وتعبدهم بما هم عليه من التسبيح والتقديس فكل اناء يترشح بما فيه واما
الاعتراض على فعل الحكيم والزاع فى صنعه عند حضرة فغفوه عنه لكمال حكمته
واتقان صنعه : قال فى المتنوى

زانكه اين دمها اكر نالايقست * رحمت من برغضب هم سابقست
ازبى اظهار اين سبق اى ملك * درتوبنهم داعيه اشكال وشك
بكويى ونكيرم بر تومن * منكر حلمم نيارد دم زدن
عه پدر صد مادر اندر حلم ما * هر نفس زايد در اقد در قسا
حلم ايشان كف بحر حلم ماست * كف رود آيد ولى دريا بجاست

وفى الفتوحات ان هاروت وماروت من الملائكة الذين نازعوا آدم ولاجل هذا ابتلاه الله تعالى
باطهار الفساد وسفك الدماء فافهم سر قوله عليه السلام (دع الشاة عن اخيك فيعاقبه الله تعالى

وبيتليك) وايضا من تلك الملائكة الطاعنين بسفك الدماء الملائكة التي ارسلها الله تعالى نصره للمجاهدين وسفك الدماء غير على دين الله وشرعه كذا في حل الرموز وكشف الكنوز ﴿ ونحن ﴾ اى والحال انا ﴿ نسبح ﴾ اى نزهك عن كل ما لا يليق بشأنك ملتبسين ﴿ بحمدك ﴾ على ما انعمت علينا من فنون النعم التي من جللتها توفيقنا لهذه العبادة فالتسبيح لاطهار صفات الجلال والحمد لتذكير صفات الانعام ﴿ ونقدس ﴾ تقديسا ﴿ لك ﴾ اى نصفك بما يليق بك من العلو والعزة ونزهك عما لا يليق بك فاللام للبيان كما في سقيالك متعلقة بمصدر محذوف ويجوز ان تكون مزيدة اى قدسك * قال في التيسير التسبيح نفى ما لا يليق به والتقديس اثبات ما يليق به * وقال الشيخ داود القيصرى قدس سره التسبيح اعم من التقديس لانه تنزيه الحق عن نقائص الامكان والحدوث والتقديس تنزيهه عنها وعن الكمالات اللازمة للاكو ان لانها من حيث اضافتها الى الاكو ان تخرج عن اطلاقها وتقع في نقائص التقيد انتهى وكانه قيل استخلف من شأن ذريته الفساد مع وجود من ليس من شأنه ذلك اصلا والمقصود عرض احقيتهم منهم بالخلافة والاستفسار عما رجح بنى آدم عليهم مع ما هو متوقع منهم من الفساد وكانه قيل فاذا قال الله تعالى حينئذ فويل ﴿ قال ﴾ الله ﴿ انى اعلم ما لا تعلمون ﴾ من الحكمة والمصلحة باستخلاف آدم عليه السلام وان من ذريته الطائع والعاصى فيظهر الفضل والعدل فلا تعترضوا على حكمى وتقديرى ولا تستكشفوا عن غيبة تدبيرى فليس كل مخلوق يطالع على غيب الخالق ولا كل احد من الرعية يقف على سر الملك * وفي الآية تنبيه للسالك بان يتأدب بين يدي الحق تعالى وخلفائه والشافخ والعلماء لئلا يظهر بالانانية واطهار العلم عندهم لانه سالك لطريق الفناء والفانى لا يكون كطاووس تعشق بنفسه واعجب بذاته بل لا يرى وجوده اصلا فقد وعظنا الله تعالى بزجره للملائكة بقوله ﴿ انى اعلم ما لا تعلمون ﴾ : قال السعدى

نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيند اندر بند

پند كير از مصائب ديكران * تانكيرند ديكران ز تو پند

﴿ وفي التأويلات النجمية ﴾ واذا قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة) انما قال جاعل وما قال خالق لمعنيين * احدهما ان الجماعة اعم من الخالقية فان الجماعة هي الخالقية وشئ آخر وهو ان يخافه موصوفا بصفة الخلافة اذ ليس لكل احد هذا الاختصاص كما قال تعالى ﴿ يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض ﴾ اى خلقناك مستعدا للخلافة فاعطينا كهنا * والثانى ان للجمالية اختصاصا بعالم الامور وهو للملكوت وهو ضد عالم الخلق لانه هو عالم الاجسام والمحسوسات كما قال تعالى ﴿ الاله الخلق والامر ﴾ اى الملك والملكوت فانه تعالى حيث ذكر ما هو مخصوص بعالم الامر ذكره بالجمالية لامتياز الامر عن الخلق كما قال تعالى ﴿ الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ﴾ فالسموات والارض لما كانتا من الاجسام المحسوسات ذكرهما بالخلقية والظلمات والنور لما كانتا من الملكوتيات غير المحسوسات ذكرهما بالجمالية وانما قلنا الظلمات والنور من الملكوتيات لقوله تعالى ﴿ الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ﴾ فيفيد انها من الملكوتيات لامن المحسوسات واما الظلمات والنور التي من المحسوسات فانها داخلة

في السموات والارض فافهم جدا فكذلك لما اخبر الله تعالى عن آدم بما يتعلق بجسمانيته ذكره بالخلق كقال (انى خالق بشرا من طين) ولما اخبر عما يتعلق بروحانيته ذكره بالجملة وقال (انى جاعل في الارض خليفة) وفي انى جاعل اشارة اخرى وهو اظهار عزة آدم عليه السلام على الملائكة لينظروا اليه بنظر التعظيم ولا ينكروا عليه بما يظهر منه ومن اولاده من اوصاف البشرية فانه تعالى يقول ولذلك خلقهم وسماه خليفة وما شرف شيئا من الموجودات بهذه الخلقة والكرامة وانما سمي خليفة لمعنيين * احدهما انه يخلف عن جميع المخلوقات ولا يخلفه المكنونات باسرها وذلك لان الله جمع فيه ما في العوالم كلها من الروحانيات والجسمانيات والساويات والارضيات والدينيات والاخرويات والمجاذيات والنباتيات والحيوانيات والملكوتيات فهو بالحقيقة خليفة كل واحد اكرمه باختصاص كرامة ونفخت فيه من روحى وما اكرم بها احدا من العالمين و اشار الى هذا المعنى بقوله تعالى (ولقد كرمنا بنى آدم) فلهذا الاختصاص ما صلح الموجودات كلها ان تكون خليفة لآدم وللاحق تعالى * والثانى انه يخلف وينوب عن الله صورة ومعنى ام صورة فوجوده في الظاهر يخلف عن وجود الحق في الحقيقة لان وجود الانسان يدل على وجود موجد كالبنا يدل على وجود الباني ويخلف وحدانية الانسان عن وحدانية الحق وذاته عن ذاته وصفاته عن صفاته فيخلف حياته عن حياته وقدرته عن قدرته وارادته عن ارادته وسمعه عن سماعه وبصره عن بصره وكلامه عن كلامه وعلمه عن علمه ولا مكانية روحه عن لامكانيته ولا جهتيته عن لاجهتيته فافهم ان شاء الله تعالى وليس لنوع من المخلوقات ان يخلف عنه كما يخلف آدم وان كان فيهم بعض هذه لانه لا يجتمع صفات الحق في احد كما يجتمع في الانسان ولا يتجلى صفته من صفاته لشيء كما يتجلى لمرآة قلب الانسان صفاته واما الحيوانات فانها وان كان لها بعض هذه الصفات ولكن ليس لها علم بوجود موجدها واما الملائكة فانهم وان كانوا عالمين بوجود موجدهم ولكن لا يبلغ حد علمهم الى ان يعرفوا انفسهم بجميع صفاتهم ولا الحق بجميع صفاته ولذا قالوا (سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا) وكان الانسان مخصوصا بمعرفة نفسه بالخلافة وبمعرفة جميع اسماء الله تعالى وامام معنى فليس في العالم مصباح يستضيئ بنار نور الله فيظهر انوار صفاته في الارض خلافة عنه الامصباح الانسان فانه مستعد لقبول فيض نور الله لانه اعطى مصباح السر في زجاجة القلب والزجاجة في مشكاة الجسد وفي زجاجة القلب زيت الروح يكاد زيتا يضيئ من صفات العقل ولولم تمسسه نار التور وفي مصباح السر فتيلة الحفاء فاذا اراد الله ان يجعل في الارض خليفة يتجلى بنور جماله لمصباح السر الانساني فيهدى لنوره فتيلة خفاء من يشاء فيستير مصباحه بنار نور الله فهو على نور من ربه فيكون خليفة الله في ارضه فيظهر انوار صفاته في هذا العالم بالعدل والاحسان والرأفة والرحمة لمستحقها وبالعزة والقهر والغضب والانتقام لمستحقها كقال تعالى (يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) وقال لحبيبه عليه السلام (بالمؤمنين رؤوف رحيم) وقال في حقه وحق المؤمنين (محمد رسول الله) والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم) ولم يظهر هذه الصفات لاعلى الحيوان ولا لاعلى الملك وناهيك بحال هاروت وماروت لما انكرا على ذرية آدم من اتباع الهوى والقتل

والظلم والفساد وقالوا لو كنا بدلامهم خلفاء الارض ما كنا نفعل مثل ما يفعلون قاله تعالى
انزلهما الى الارض والبسهما لباس البشرية وامرهما ان يحكما بين الناس بالحق ونهاهما عن الشرك
والقتل بغير حق والزنى وشرب الخمر * قال قتادة فامر عليهما شهر حتى اقتتا فتربا الخمر
وسفكا الدم وزنيا وقتلا وسجدا للصنم فثبت ان الانسان مخصوص بالخلافة وقبول فيضان
نور الله فلو كان للملائكة هذه الخصوصية لما اقتتا بهذه الاوصاف المذمومة الحيوانية والسبعية
كما كان الانبياء عليهم السلام معصومين من مثل هذه الآفات والاخلاق وان كانت لازمة
لصفاتهم البشرية ولكن بنور التجلي تنور مصباح قلوبهم واستنار بنور قلوبهم جميع مشكاة
جسدهم ظاهرا وباطنا واشرقت الارض بنور ربها فلم يبق لظلمات هذه الصفات مجال الظهور
مع استعلاء النور فالملائكة من بدوا الامر لما نظروا الى جسد آدم شاهدوا ظلمات البشرية
والحيوانية والسبعية في ملكوت الجسد بالنظر المملوكوتي الملكي ولم تكن تلك الصفات غائبة
عن نظرهم (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) فقولهم هذا يدل على معان
مختلفة * منها ان الله انطقهم بهذا القول ليتحقق لنا ان هذه الصفات الذميمة في طبيعتنا مودعة
وجبلتنا مركبة فلاننا من مكرأتفسنا الأمارة بالسوء ولا نعتمد عليها ولا نبرئها كما قال تعالى
حكاية عن قول يوسف عليه السلام (وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي)
* ومنها نعلم ان كل عمل صالح نعمله هو بتوفيق الله ايانا وفضله ورحمته وكل فساد وظلم نعمله هو من
شؤم طبيعتنا وخاصة طبيعتنا كما قال تعالى (فما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن
نفسك) وكل فساد وظلم لا يجري علينا ولا يصدر منا فذلك من حفظ الحق وعصمة الرب لقوله
(الا ما رحم ربي) * ومنها نعلم ان الله تعالى من كمال فضله وكرمه قد قبلنا بالعبودية والخلافة وقال من
حسن عنايته في حقنا للملائكة المقربين (اني اعلم ما لا تعلمون) لكيلا نقطع من رحمته ونقطع
عن خدمته * ومنها نعلم ان فساد الاستعداد امر عظيم وبناء جسيم ومبنى الخلافة على الاستعداد
والقابلية وليس للملائكة هذا الاستعداد والقابلية فلا تتعافى عن هذه السعادة ونسعى في طلبها
حق السعاية * ومنها ان الملائكة انما قالوا (أتجعل فيها) الخ لانهم نظروا الى جسد آدم قبل نفخ الروح
فشاهدوا بالنظر الملكي في ملكوت جسده المخلوق من العناصر الاربعة المتضادة صفات البشرية
والبهيمية والسبعية التي تتولد من تركيب اضداد العناصر كما شاهدوها في اجساد الحيوانات
والسباع الضاريات بل عاينوها فانها خلقت قبل آدم فقاوسوا عليها احواله بعد ان شاهدوها
وحققوها وهذا لا يكون غيبا في حقهم وانما يكون غيبا لنا لاننا ننظر بالحس والملكوت يكون
لاهل الحس غيبا ومنا من ينظر بالنظر المملوكوتي فيشاهد الملائكة والملكوتيات بالنظر الروحاني
كما قال تعالى (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض) وقال (اولم ينظروا
في ملكوت السموات والارض) حينئذ لا يكون غيبا فالغيب ما غاب عنك وما شاهدته فهو
شهادة فالملكوت للملائكة شهادة والحضرة الآلهية لهم غيب وليس لهم الترقى الى تلك الحضرة
وان في الانسان صورة من عالم الشهادة المحسوسة وروحا من عالم الغيب المملوكوتي غير المحسوس
وسرا مستعدا لقبول فيض الانوار الآلهية فبالترقية يترقى من عالم الشهادة الى عالم الغيب وهو

الملوك وبسر المتابعة وخصوصيتها يترقى من عالم الملوك الى عالم الجبروت والعظמות وهو غيب الغيب ويشاهد بنور الله المستفاد من سر المتابعة انوار الجلال والجلال فيكون في خلافة الحق عالما للغيب والشهادة كان الله تعالى (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه) اي الغيب المحصور به وهو غيب الغيب (احدا) يعني من الملائكة (الامن ارتضى من رسول) يعني من الانسان فهذا هو السر المكنون المركوز في استعداد الانسان الذي كان الله يعلم منه والملائكة لا يعلمونه كما قال تعالى (اني اعلم ما لا تعلمون) * ومنها ان الملائكة لما نظروا الى كثرة طاعتهم واستعداد عصمتهم ونظروا الى نتائج الصفات النفسانية استعظموا انفسهم واستصغروا آدم وذريته فقالوا (أتجعل فيها) يعني في الارض (خليفة) مع انه (يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) يعني نحن لهذه الاوصاف احق بالخلافة منه كما قال بنوا اسرائيل حين بعث الله لهم (طالوت ملكا) قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) فاجابهم الله تعالى بان استحقاق الملك ليس بالمال انما هو بالاصطفاء والبسطة في العلم والجسم فقال (ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء) فكذلك هنا اجابهم الله تعالى بقوله (اني اعلم ما لا تعلمون) اجمالا ثم فصله بقوله (ان الله اصطفى آدم) وبقوله (وعلم آدم الاسماء كلها) وبقوله (ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي) ليعلموا ان استعداد ملك الخلافة واستحقاقها ليس بكثرة الطاعات ولكنه مالك الملك يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء فلما تفاخر الملائكة بطاعتهم على آدم من الله تعالى على آدم بعلم الاسماء ليعلموا انهم ولو كانوا اهل الطاعة والخدمة فانه اهل العقل والمنة واين اهل الخدمة من اهل المنة فتفاخرهم على آدم صاروا ساجدين له ليعلموا ان الحق تعالى مستغن عن طاعتهم وبمنته على آدم صار مسجودا لهم ليعلموا ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وفي قوله (اني اعلم ما لا تعلمون) اشارة اخرى الى انه كايدي على ان لا آدم فضائل ليعلمها الملائكة فكذلك له رذائل واوصاف مذمومة لا يعلمها الملائكة لانهم لا يعلمون منه اوصافا مذمومة هي من نتائج قابله مشتركة مع الحيوانات مودعة في ملكوته غير اوصاف مذمومة تكون من نتائج النفس الامارة عند تنابع نظر الروح الى النفس حالة عدم استعمال الشرع من العجب والرياء والسعرة والحسد واشتراء الحياة الدنيا بالآخرة والابتداع والزيفوغة واعتقاد السوء وغير ذلك مما لا يشتركه الحيوانات فيه انتهى ما في التأويلات ﴿وعلم آدم الاسماء كلها﴾ قال وهب بن منبه لما اراد الله ان يخلق آدم اوحي الى الارض اى افهمها وألهمها انى جاعل منك خليفة فمنهم من يطعني فادخله الجنة ومنهم من يعصيني فادخله النار فقالت الارض منى تخلق خلقا يكون للنار قال نعم فبكت فانفجرت منها العيون الى يوم القيامة وبعث اليها جبريل عليه السلام ليأتيه بقبضة من زواياها الاربع من اسودها وابيضها واحمرها واطيبها واخبثها وسهلها وصعبها وجبلها فلما اتاها جبريل ليقبض منها قالت الارض بالله الذي ارسلك لاتأخذ منى شيئا فان منافع التقرب الى السلطان كثيرة ولكن فيه خطر عظيم كاقبل

بدريا در منافع بيشمارست * اكر خواهي سلامت در كنارست

فرجع جبريل عليه السلام الى مكانه ولم يأخذ منها شيئاً فقال يارب خلقتي الارض باسمك العظيم فكرهت ان اقدم عليها فارسل الله ميكائيل عليه السلام فلما انتهى اليها قالت الارض له كما قالت جبريل فرجع ميكائيل فقال كما قال جبريل فارسل الله اسرافيل عليه السلام وجاء ولم يأخذ منها شيئاً وقال مثل ما قال جبريل وميكائيل فارسل الله ملك الموت فلما انتهى قالت الارض اعوذ بعزة الله الذي ارسلك ان تقبض مني اليوم قبضة يكون للنار فيها نصيب غداً فقال ملك الموت وانا اعوذ بعزته ان اعصى له امراً فقبض قبضة من وجه الارض مقدار اربعين ذراعاً من زواياها الاربع فلذلك يأتي بنوه اخيافاً اي مختلفين على حسب اختلاف ألوان الارض واصنافها فمنهم الابيض والاسود والاحمر واللين والمغليظ فصاركل ذرة من تلك القبضة اصل بدن للانسان فاذا مات يدفن في الموضع الذي اخذت منه ثم صعد الى السماء فقال الله له أما رحمت الارض حين تضرعت اليك فقال رأيت امرك اوجب من قولها فقال انت تصلح لقبض ارواح ولده * قال في روضة العلماء فشكت الارض الى الله تعالى وقالت يارب نقص مني قال الله تعالى ان ارد اليك احسن واطيب مما كان فمن ثمه يخطط الميث بالمسك والهاية انتهى * فامر الله تعالى عزرائيل فوضع ما اخذ من الارض في وادي نعمان بين مكة والطائف بعد ما جعل نصف تلك القبضة في النار ونصفها في الجنة فتركها الى ما شاء الله ثم اخرجها ثم امطر عليها من سحب الكرم فجعلها طيناً لازباً وصور منه جسد آدم * واختلقوا في خلقه آدم عليه السلام فقبل مخلق في سماء الدنيا وقيل في جنة من جنات الارض بغريبتها كالجنة التي يخرج منها النيل وغيره من الانهار واكثر المفسرين انه خلق في جنة عدن ومنها اخرج كما في كشف الكنوز وفي الحديث القدسي (خرت طينة آدم بيدي اربعين صباحاً) يعني اربعين يوماً كل يوم منه الف عام من اعوام الدنيا فتركه اربعين سنة حتى يبس وصار صلصالاً وهو الطين المصوت من غاية يبسه كاليفخار فامطر عليه مطر الحزن تسعاً وثلاثين سنة ثم امطر عليه مطر السرور سنة واحدة فلذلك كثرت الهموم في بني آدم ولكن يصير عاقبتها الى الفرح كما قيل ان لكل بداية نهاية وان مع العصر يسيراً

ان مع العصر جو يسر شق قفاسيت * شاد برانم كه كلام خداست

وكانت الملائكة يملكون عليه ويتعجبون من حسن صورته وطول قامته لان طوله كان خمسمائة ذراعاً الله اعلم بأي ذراع وكان رأسه يمس السماء ولم يكونوا رأوا قبل ذلك صورة تشابهها فمر به ابليس فرأه ثم قال الامر ما خلقت ثم ضرب به يده فاذا هو اجوف فدخل فيه وخرج من دبره وقال لاصحابه الذين معه من الملائكة هذا خلق اجوف لا يثبت ولا يتماسك ثم قال لهم ارايتم ان فضل هذا عليكم ما اتم فاعلون قالوا نطيع ربنا فقال ابليس في نفسه والله لا اطيعه ان فضل علي ولئن فضلت عليه لأهلكه عاقبت كرك زاده كرك شود وجمع بزاقه في فيه

وألقاه عليه فوق بزاق اللعين على موضع سر آدم عليه السلام فامر الله جبريل فقور بزاق اللعين من بطن آدم فحفرة السرة من تقوير جبريل وخلق الله من تلك القواردة كلباً والكلب ثلاث خصال فأنسه بآدم لكونه من طينه وطول سوره في الليالي من أثر مس جبريل عليه السلام وعضه الانسان وغيره وأذاه من غير خيانة من اثر بزاق اللعين وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة

وسمى بآدم لكونه من أديم الارض لانه مؤلف من انواع ترابها ولما أراد الله ان ينفخ فيه الروح امره ان يدخل فيه فقال الروح موضع بعيد القعر مظلم المدخل فقال له ثانيا ادخل فقال كذلك فقال له ثالثا فقال كذلك فقال ادخل كرها اى بلارضى واخرج كرها ولذا لا يخرج الروح من البدن الا كرها فلما نفخه فيه مار فى رأس آدم وجبينه واذنيه ولسانه ثم مار فى جسده كله حتى بلغ قدميه فلم يجد منفذا فرجع متخريه فعطس فقال له ربه قل الحمد لله رب العالمين فقالها آدم فقال یرحمک الله ولذا خلقتک یا آدم فلما انتهى الى ركبته اراد الوثوب فلم يقدر فلما بلغ قدميه وثب فقال تعالى وخلق الانسان عجولا فصار بشرا لحما ودما وعظاما وعصبا واحشاء ثم كساه لباسا من ظفر زداد جسده فى كل يوم وهو فى ذلك منتطق متوج وجعل فى جسده تسعة ابواب سبعة فى رأسه اذنين يسمع بهما وعينين يبصر بهما ومنخرين يجذب بهما كل رائحة وفافيه لسان يتكلم به وحنك يجذب به طعم كل شئ وبابين فى جسده وهما قبله ودبره يخرج منهما ثقل طعامه وشرابه وجعل عقله فى دماغه وشرهه فى كليته وغضبه فى كبده وشجاعته فى قلبه ورغبته فى رثته ونحكه فى طحاله وفرحه وحزنه فى وجهه فسبحان من جعله يسمع بعظم ويبصر بشحم وينطق بلحم ويعرف بدم فلما سواه ونفخ فيه من روحه علمه اسماء الاشياء كلها اى ألهمه فوقه فى قلبه فخرى على لسانه بما فى قلبه بتسمية الاشياء من عنده فعلمه جميع اسماء المسميات بكل اللغات بان اراه الاجناس التى خلقها وعلمه ان هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير وهذا اسمه كذا وعلمه احوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية وعلمه اسماء الملائكة واسماء ذريته كلهم واسماء الحيوانات والجمادات وصنعة كل شئ واسماء المدن والقرى واسماء الطير والشجر وما يكون وكل نسمة يخلقها الى يوم القيامة واسماء المطعومات والمشروبات وكل نعيم فى الجنة واسماء كل شئ حتى القصعة والقصعة وحتى الجنة والحلب * قال فى كشف الكنوز اتفق جم غفير من اهل العلم على ان الاسماء كلها توقيفية من الله تعالى بمعنى ان الله تعالى خلق لآدم علما ضروريا بمعرفة الالفاظ والمعانى وان هذه الالفاظ موضوعة لتلك المعانى * وفى الخبر لما خلق الله آدم بث فيه اسرار الاحرف ولم يثبت فى احد من الملائكة فخرجت الاحرف على لسان آدم بفنون اللغات فجعلها الله صورا له ومثلت له بانواع الاشكال * وفى الخبر علمه سبعمائة الف لغة فلما وقع فى اكل الشجرة سلب اللغات الا العربية فلما اصطفاها بالنبوة رد الله عليه جميع اللغات فكان من معجزاته تكلمه بجميع اللغات المختلفة التى يتكلم بها اولاده الى يوم القيامة من العربية والفارسية والرومية والسريانية واليونانية والعبرانية والزنجية وغيرها * قال بعض المفسرين علم الله آدم ألف حرفة من المكاسب ثم قال قل لا ولدك ان اردتم الدنيا فاطلبوها بهذه الحرف ولا تطلبوها بالدين واحكام الشرائع وكان آدم حراثا اى زراعا ونوح نجارا وادريس خياطا وصالح تاجرا وداود زرادا وسليمان كان يعمل الزنيل فى سلطنته ويا كل من نمته ولا يأتى كل من بيت المال وكان موسى وشعيب ومحمد رعاة وكان اكثر عمله صلى الله تعالى عليه وسلم فى البيت الحياطة * وفى الحديث (عمل الابرار من الرجال الحياطة وعمل الابرار من النساء الغزل) كذا فى روضة الاخيار * وقال العلماء الاسماء فى قوله تعالى (وعلم آدم الاسماء)

تقتضى الاستغراق واقتزان قوله كلها يوجب الشمول فكما علمه اسماء المخلوقات علمه اسماء الحق تعالى فاذا كان تخصيصه بمعرفة اسماء المخلوقات يقتضى ان يصح سجود الملائكة له فما الظن بتخصيصه بمعرفة اسماء الحق وما الذى يوجب له (ثم عرضهم على الملائكة) اى عرضها اى المسميات وانما ذكر الضمير لان فى المسميات العقلاء فغلبهم والعرض اظهار الشئ للغير ليعرف العارض منه حاله * وفى الحديث (انه عرضهم امثال الذر) ولعله عز وجل عرض عليهم من افراد كل نوع ما يصلح ان يكون نموذجا يتعرف منه احوال البقية واحكامها والحكمة فى التعليم والعرض تشريف آدم واصطفاه و اظهاره الاسرار والعلوم المكنونة فى غيب علمه تعالى على لسان من يشاء من عباده وهو المعلم المكرم آدم الصفى كيلا يحتج الملك وغيره بعلمه ومعرفة ذلك رحمة الله التى وسعت كل شئ ﴿ فقال ﴾ الله عز وجل تبكىنا وتعجزنا للملائكة وخطاب التعجيز جائز وهو الامر باتيان الشئ ولم يكن اتيانه مرادا ليظهر عجز المخاطب وان كان ذنب محالا كالامر باحياء الصورة التى يفعلها المصورون يوم القيامة ليظهر عجزهم ويحصل لهم الندم ولا ينفعهم الندم ﴿ انبئوني ﴾ اى اخبروني ﴿ باسماء هؤلاء ﴾ الموجودات ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى زعمكم انكم احقاء بالخلافة من استخلفته كما نبئني عنه مقالكم * ويقال هذه الآية دليل على ان اولى الاشياء بعد علم التوحيد تعلم علم اللغة لانه تعالى اراهم فضل آدم بعلم اللغة * ودلت ايضا ان المدعى يطالب بالحجة فان الملائكة ادعوا الفضل فطولبوا بالبرهان وبحثوا عن الغيب فقرعوا بالعيان اى لاتعلمون اسماء ماتعانون فكيف تتكلمون فى فساد من لاتعانون فى ارباب الدعاوى اين المعانى ويا ارباب المعرفة اين المحبة ويا ارباب المحبة اين الطاعة * قال ابوبكر الواسطى من المحال ان يعرفه العبد ثم لا يحبه ومن المحال ان يحبه ثم لا يذكره ومن المحال ان يذكره ثم لا يجد حلاوة ذكره ومن المحال ان يجد حلاوة ذكره ثم يشتغل بغيره ﴿ قالوا ﴾ استئاف واقع موقع الجواب كانه قيل فاذا قالوا حينئذ هل خرجوا عن عهدة ما كلفوه اولا ف قيل قالوا ﴿ سبحانك ﴾ اى نسبحك عما لا يليق بشأنك الاقدس من الامور التى من جملتها خلو افسالك من الحكم والمصالح وهى كلمة تقدم على التوبة قال موسى عليه السلام ﴿ سبحانك تبت اليك ﴾ وقال يونس ﴿ سبحانك انى كنت من الظالمين ﴾ وسبحان اسم واقع موقع المصدر لا يكاد يستعمل الا مضافا فاذا افرد عن الاضافة كان اسما علما للتسييح لا ينصرف للتعريف والالف والنون فى آخره ﴿ لاعلم لنا الا ما علمتنا ﴾ اعتراف منهم بالعجز عما كلفوه واشعار بان سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا اذ معناه لاعلم لنا الا ما علمتنا بحسب قابليتنا من العلوم المناسبة لعالمنا ولا قدرة لنا على ما هو خارج عن دائرة استعدادنا حتى لو كنا مستعدين لذلك لا فضته علينا وما مصدرية اى الاعلما علمتناه ومحل رفع بدل من موضع لاعلم كقولك لا اله الا الله ﴿ انت ﴾ ضمير فصل لا محل له من الاعراب ﴿ العليم ﴾ الذى لا يخفى عليه خافية وهذه اشارة الى تحقيقهم لقوله تعالى ﴿ انى اعلم ما لاتعلمون ﴾ ﴿ الحكيم ﴾ المحكم لمبتدأته والذى لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة * وافادت الآية ان العبد ينبغي له ان لا يفتل عن نقصانه وعن فضل الله واحسانه ولا يأنف ان يقول لاعلم فيما لا يعلم ولا يكتفم فيما يعلم * وقالوا لا ادرى

نصف العلم وسئل ابو يوسف القاضي عن مسألة فقال لا ادري فقالوا له ترتزق من بيت المال كل يوم كذا كذا ثم تقول لا ادري فقال انما ارتزق بقدر علمي ولو اعطيت بقدر جهلي لم يسعني مال الدنيا - وحكي - ان عالما سئل عن مسألة وهو فوق المنبر فقال لا ادري فقبل له ليس المنبر موضع الجهال فقال انما علوت بقدر علمي ولو علوت بقدر جهلي لبلغت السماء ﴿ قال ﴾ استئناف ايضا ﴿ يا آدم انبئهم ﴾ اى أعلمهم ﴿ باسمائهم ﴾ التى عجزوا عن علمها واعترفوا بتقصير همهم عن بلوغ مرتبتها ﴿ فلما انبأهم باسمائهم ﴾ روى انه رفع على منبر وامر ان ينشئ الملائكة بالاسماء فلما انبأهم بها وهم جلوس بين يديه وذكر منفعة كل شئ ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ ألم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض ﴾ والاستفهام للتقرير اى قد قلت لكم انى اعلم ما غاب فيهما ولادليل عليه ولا طريق اليه ﴿ واعلم ما تبدون ﴾ تظهرون من قولكم ﴿ اتجعل فيها من يفسد فيها ﴾ الآية ﴿ وما كنتم تكتمون ﴾ تسرون من قولكم لن يخلق الله خلقا اكرم عليه منا وهو استحضار لقوله تعالى ﴿ انى اعلم ما لا تعلمون ﴾ لكنه جابه على وجه أبسط ليكون كالحجة عليه فانه تعالى كما علم ما خفى عليهم من امور السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون * وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الاولى من السؤال وهو ان يتوقفوا مترصدين لان يبين لهم وهذه الآيات تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العبادة لان الملائكة اكثر عبادة من آدم ومع ذلك لم يستحقوا الخلافة وتدل على ان العلم شرط فى الخلافة بل العمدة فيها وان آدم افضل من هؤلاء الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى ﴿ قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ فالعلم اشرف جوهرها ولكن لابد للعبادة مع العلم فان العلم بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة الثمرة فالشرف للشجرة وهو الاصل لكن الانتفاع بثمرتها * وفى حديث ابى ذر رضى الله عنه (حضور مجلس علم افضل من صلاة ألف ركعة وعبادة ألف مريض وشهود ألف جنازة) فقليل يارسول الله أو من قراءة القرآن قال (وهل ينفع القرآن الا بالعلم) : قال فى المستوى

خاتم ملك سليمانست علم * جملة عالم صورت وجانست علم وفى الحديث (النظر الى وجه الوالد عبادة والنظر الى الكعبة المكربة عبادة والنظر فى المصحف عبادة والنظر فى وجه العالم عبادة من زار عالما فكأنما زارنى ومن صافح عالما فكأنما صافحنى ومن جالس عالما فكأنما جالسنى ومن جالسنى فى الدنيا اجلسه الله معى يوم القيامة) وفى الحديث (من اراد ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذى نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف اى يذهب ويحجى الى باب العالم الا يكتب الله له بكل قدم عبادة سنة ويبنى بكل قدم مدينة فى الجنة ويمشى على الارض والارض تستغفر له ويمسى ويصبح مغفورا له) وفى التأويلات النجمية (وعلم آدم الاسماء كلها) الاسماء على ثلاثة اقسام * قسم منها اسماء اكر وحانيات والملكوتيات وهى مقام الملائكة ومرتبتهم فلهم علم ببعضها واستعداد ايضا لان ينبأوا بما لا علم لهم به فان الرحانيات والملكوتيات لهم شهادة كالجسمانيات لنا * والقسم

دور انازل وتقر بكم در بيان ذكر دانش و مقام دانش

الثاني منها اسماء الجسمانيات وهي مرتبة دون مرتبتهم فيمكن انباؤهم لان الجسمانيات لهم كالجوانييات بالنسبة اليها فانها مرتبة دون مرتبة الانسان فيمكن للانسان الانباء باحوالها * والقسم الثالث منها الآلئيات وهي مرتبة فوق مرتبة الملائكة كقال تعالى ﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾ فلا يمكن للانسان ان ينسبهم بها ولا يمكن لهم الانباء فوق ما علمهم الله منها لانها غيب وليس لهم الترقى الى عالم الغيب وهو عالم الجبروت وهم اهل الملكوت ولهم مقام معلوم لا يتجاوزون عنه كقال جبريل عند سدره المنتهى ﴿لودنوت انملة لاحتقت﴾ وانما كان آدم مخصوصا بعلم الاسماء لانه خلاصة العالم وكان روحه بذر شجرة العالم وشخصه ثمرة شجرة العالم ولهذا خلق شخصه بعد تمام ما فيه كخلق الثمرة بعد تمام الشجرة ككان الثمرة تعبر على اجزاء الشجرة كلها حتى تظهر على اعلى الشجرة كذلك آدم عبر على اجزاء شجرة الموجودات علوها وسفلها وكان في كل جزء من اجزائها منفعة ومضرة ومصلحة ومفسدة فسمى كل شئ منها باسم يلائم تلك المنفعة والمضرة بعلم علمه الله تعالى وهذا من جملة ما كان الله يعلم من آدم والملائكة لا يعلمون وكان من كمال حال آدم ان اسماء الله تعالى جاءت على منفعته ومضرته فضلا عن اسماء غيره وذلك انه لما كان مخلوقا كان الله خالقا ولما كان مرزوقا كان الله رازقا ولما كان عبدا كان الله معبودا ولما كان معيوباً كان الله ستارا ولما كان مذنباً كان الله غفارا ولما كان تائباً كان الله تواباً ولما كان منتفعا كان الله نافعا ولما كان متضررا كان الله ضارا ولما كان ظالما كان الله عدلا ولما كان مظلوما كان الله منتقما فعلى هذا قس الباقي ﴿واذ قلنا﴾ اى اذكر يا محمد وقت قولنا ﴿للملائكة﴾ اى لجميعهم لقوله تعالى ﴿فسجد الملائكة كلهم اجمعون﴾ ﴿اسجدوا لآدم﴾ اى خرواله والسجود فى الاصل تذلل مع تطامن وفى الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمأمورية اما المعنى الشرعى فالسجود له فى الحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبلة سجدتهم تفخيماً لشأنه واما المعنى اللغوى وهو التواضع لآدم تحية وتعظيمه كسجود اخوة يوسف له وكان سجدود التحية جائزا فيما مضى ثم نسخ بقوله عليه السلام لسلمان حين اراد ان يسجد له ﴿لا ينبغي لمخلوق ان يسجد لاحد الا الله تعالى ولو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها﴾ فتحية هذه الامة هى السلام لكن يكره الانحاء لانه يشبه فعل اليهود كما فى الدرر وكان هذا القول الكريم بعد انباؤهم بالاسماء قيل لما خلق آدم اشكل عليهم ان آدم اعلم ام هم فلما سألهم عن الاسماء فلم يعرفوا وسأل آدم فاخبر بها ظهر لهم ان آدم اعلم منهم ثم اشكل عليهم انه افضل ام هم فلما امرهم بالسجود ظهر لهم فضله ومن لطف الله تعالى بنا ان امر الملائكة بالسجود لا يينا ونهانا عن السجود لغيره فقال ﴿لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن﴾ نقل الملائكة المقرين الى آدم وسجدته ونقلنا الى سجدته وخدمته وفى التأويلات النجمية فى قوله ﴿اسجدوا﴾ ثلاثة معان * احدها انكم تسجدون لله بالطبيعة الملكية والروحانية فاسجدوا لآدم خلافا للطبيعة بل اعبدوا وارقوا اقيادا للامر وامثالا للحكم * والثانى اسجدوا لآدم تعظيما لشأن خلاقه وتكريما لفضيلته المخصوصة به وذلك لان الله تعالى يتجلى فيه فمن سجد له فقد سجد لله كقال تعالى فى حق حبيبه عليه السلام

(ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) * والثالث اسجدوا لآدم اى لاجل آدم وذلك لان طاعتهم وعبادتهم ليست بموجبة لثوابهم وترقى درجاتهم وفادتها راجعة الى الانسان لمعينين * احدهما ان الانسان يقتدى بهم في الطاعة ويتأدب بأدابهم في امثال الاوامر وينتجزر عن الالباء والاستكبار كيلا ياحق به اللعن والطرده كالحق بابليس ويكون مقبولا بمدوحا مكرما كما كان الملائكة في امثال الامر لقوله تعالى (لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون) * والثاني ان الله تعالى من كمال فضله ورحمته مع الانسان جعل همة الملائكة في الطاعة والتسبيح والتحميد مقصورة على استعداد المغفرة للانسان كما قال تعالى (والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض) فلذلك امرهم بالسجود لاجلهم وليستغفروا لهم ﴿فسجدوا﴾ اى سجد الملائكة لانهم خلقوا من نور كما قال عليه السلام (خلقت الملائكة من نور) والنور من شأنه الانقياد والطاعة واول من سجد جبرائيل فاكرم بانزال الوحي على النبيين وخصوصا على سيد المرسلين ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم سائر الملائكة وقيل اول من سجد اسرافيل فرفع رأسه وقد ظهر كل القرآن مكتوبا على جبهته كرامة له على سبقة الى الاثمار * والفاء في قوله فسجدوا لافادة مسارعتهم الى الامثال وعدم تلغثمهم في ذلك ﴿الا ابليس﴾ اى ما سجد لانه خلق من النار والنار من شأنها الاستكبار وطلب العلو طبعها وللعلماء في هذا الاستثناء قولان * الاول انه استثناء متصل لان ابليس كان جنيا واحدا بين اظهر الالوف من الملائكة مغمورا بهم متصفا بصفاتهم فغلبوا عليه في قوله فسجدوا ثم استثنى منهم استثناء واحد منهم * واكثر المفسرين على ان ابليس من الملائكة لان خطاب السجود كان مع الملائكة قال البغوي وهو الاصح * قال في التيسير اما وصف الملائكة بانهم لا يعصون ولا يستكبرون فذلك دليل تصور العصيان منهم ولولا التصور لما مدحوا به لكن طاعتهم طبع وعصيانهم تكلف وطاعة البشر تكلف ومتابعة الهوى منهم طبع ولا يستكبر من الملائكة تصور العصيان فقد ذكر من هاروت وماروت ما ذكر : قال في المتنوى

امتحان مى کرد شان زیر وزر * کی بود سر مست را زاینها خبر

والقول الثاني انه منقطع لانه لم يكن من الملائكة بل كان من الجن بالنص قال تعالى (كان من الجن ففسق عن امر ربه) وعن الحافظ ان الجن والملائكة جنس واحد فن طهر منهم فهو ملك ومن خبت فهو شيطان ومن كان بين بين فهو جن ﴿ابى﴾ اى امتنع عما امر به من السجود والالباء امتناع باختيار ﴿واستكبر﴾ اى تعظم واظهر كبره ولم يتخذ وصلة في عبادته اوتعظيمه وتلقيه بالتحية والتكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع اى بالتزين بالباطل وبما ليس له وتقديم الالباء على الاستكبار مع كونه مسيئا عنه لظهوره ووضوح اثره : قال في المتنوى

این تکبر چیست غفلت از لباس * منجمد چون غفلت بخ ز آفتاب

چون خبر شد ز آفتابش بخ نماند * نرم کشت وکرم کشت و تیز راند

قالوا لما سجد الملائكة امتنع ابليس ولم يتوجه الى آدم بل ولاه ظهره وانصب هكذا الى

ان سجدوا وبقوا في السجود مائة سنة وقيل خمسمائة سنة ورفعوا رؤسهم وهو قائم معرض لم يندم من الامتناع ولم يعزم على الاتباع فلما رأوه عدل ولم يسجدوهم وفقوا للسجود سجدوا لله تعالى ثانيا فصار لهم سجدتان سجدة لآدم وسجدة لله تعالى وابليس يرى ما فعلوه وهذا اباءه فغیر الله تعالى صفته وحالته وصورته وهيئته ونعمته فصار اقبح من كل قبيح قال الله تعالى ﴿ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم﴾ قال بعضهم جعل ممسوخا على مثال جسد الخنازير ووجهه كالقردة وللشيطان نسل وذرية والممسوخ وان كان لا يكون له نسل لكن لما سأل النظرة وانظر صار له نسل * وفي الخبر قيل له من قبل الحق اسجد لقبر آدم اقبل توبتك واغفر معصيتك فقال ما سجدت لقابه وجته فكيف اسجد لقبره وميته * وفي الخبر ان الله تعالى يخرج به على رأس مائة الف سنة من النار ويخرج آدم من الجنة ويأمره بالسجود لآدم فيأبى ثم يرد الى النار ﴿وكان من الكافرين﴾ اى في علم الله تعالى اوصار منهم باستقباحه امر الله اياه بالسجود لآدم اعتقادا بانه افضل منه والافضل لا يحسن ان يؤمر بالتخضع للمفضول والتوصل به كما اشعر به قوله ﴿انا خير منه﴾ جوابا لقوله تعالى ﴿ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين﴾ لا يترك الواجب وحده ومذهب اهل السنة ان الشق قد يسعد والسعيد قد يشقى فالكافر اذا اسلم كان كافرا الى وقت اسلامه وانما صار مسلما باسلامه الا انه غفر له ماسلف والمسلم اذا كفر والعاذ بالله كان مسلما الى ذلك الوقت الا انه حبط عمله ثم انما قال من الكافرين ولم يكن حينئذ كافر غيره لانه كان في علم الله ان يكون بعده كفار فذكر انه كان من الكافرين اى من الذين يكفرون بعده وهذا كافي قوله ﴿فتكونا من الظالمين﴾ ومن فوائد الآية استباح الاستكبار وانه قد يفضى بصاحبه الى الكفر والحث على الاثمار لامره وترك الخوض في سره وان الامر للوجوب وان الذي علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة اذ العبرة بالخواتم وان كان بحكم الحال مؤمنا وهى مسألة الموافاة اى اعتبار تمام العمر الذى هو وقت الوفاة فاذا كان العبرة بالخاتمة فليسارع العبد الى الطاعات فكل ميسر لما خلق له خصوصا في آخر السنة وخاتمتها كي يحتمله الدفتر بالعمل الصالح * قالت رابعة العدوية لسفيان الثوري رحمهما الله انما انت ايام معدودة فاذا ذهب يوم ذهب بعضك ويوشك اذا ذهب البعض ان يذهب الكل وانت تعلم فاعمل واعتبر ولا تقل ذهب لى درهم ودينار وسقط لى مال وجاء بل قل ذهب يومى ماذا عملت فيه فان باليوم ينقض العبر * واحتضر عابد فقال ماتأسفى على دار الاحزان وانما تأسفى على ليلة نمتها ويوم افطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله تعالى * وعن العلامة بن ذياذ قال ليس يوم يأتى من ايام الدنيا الا يتكلم ويقول يا ايها الناس انى يوم جديد وانا على ما بعمل في شهيد وانى لو غربت شمسى لم ارجع اليكم الى يوم القيامة * قيل يا رسول الله من خير الناس قال (من طال عمره وحسن عمله) قيل فالى الناس شر قال (من طال عمره وساء عمله وخيف شربه ولم يرج خيره) قال الحسن جلسائه يا معشر الشيوخ ما ينتظر بالزرع اذا بلغ قالوا الحصاد قال يا معشر الشباب فان الزرع قد تدركه الآفة قبل ان يبلغ وانشد بعضهم

ألا مهد لنفسك قبل موت * فإن الشيب تمهيد الحمام
وقد جد الرحيل فكن مجددا * لحظ الرجل في دار المقام
وعن الحسن قال ابن آدم لا تحمل هم سنة على يوم كفى يومك بما فيه فلن تكن السنة من عمرك
يأتك الله فيها برزقك والآن من عمرك فأراك تطلب ما ليس لك * وعن أبي الدرداء رضى الله
عنه قال ما طلعت شمس الا وبجبتنيها ملكان يناديان وانهما ليسمعان من على ظهر الارض
غير الثقلين يا ايها الناس هلموا الى ربكم ان ما قل وكفى خير مما كثر وألهى وما غربت
شمس قط الا وبجبتنيها ملكان يناديان وانهما ليسمعان من على ظهر الارض غير الثقلين اللهم
عجل لمنفق خلفا وعجل لممسك تلقا : قال في المنوى

نان دهي از بهر حق نانت دهنده * جان دهي از بهر حق جانت دهنده

﴿ وقلنا يا آدم اسكن انت ﴾ قلل القرطبي في تفسيره لاختلاف ان الله تعالى اخرج ابليس
عند كفره وابعد عن الجنة وبعد اخراجه قال يا آدم اسكن اى لازم الاقامة واتخذها مسكنا
وهو محل السكون وليس المراد به ضد الحركة بل اللبث والاستقرار ﴿ وزوجك ﴾ حواء
يقال للمرأة الزوج والزوجة والزوج اصح كما في تفسير ابى الليث وانما لم يخاطبها اولادها
على انه المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له ﴿ الجنة ﴾ هى دار الثواب باجماع المفسرين
خلافا لبعض المعتزلة والقدرية حيث قالوا المراد بالجنة بستان كان في ارض فلسطين اوين
فارس وكرمان خلقه الله تعالى امتحانا لآدم واولوا الهبوط بالانتقال منه الى ارض الهند
كما في قوله تعالى ﴿ اهبطوا مصرا ﴾ وفيه نظر لان الهبوط قد يستعار للانتقال اذا ظهر امتناع
حقيقته واستبعادها وهناك ليس كذلك * واختلفوا في خلقه حواء هل كانت قبل دخول
الجنة او بعده ويدل على الاول ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه بعث الله جندا
من الملائكة فحملوا آدم وحواء على سرير من الذهب مكلل بالياقوت واللؤلؤ والزمررد
وعلى آدم منطقة مكللة بالدر والياقوت حتى ادخلوها الجنة ويدل على الثانى ما روى عن ابن
مسعود رضى الله عنه انه لما خلق الله الجنة واسكن فيها آدم بقى فيها وحده فألقى الله عليه
النوم ثم اخذ ضلعا من اضلاعه من الجانب الايسر ووضع مكانه لحما فخلق منه حواء
ومن الناس من قال لا يجوز ان يقال خلقت حواء من ضلع آدم لانه يكون نقصانا منه ولا يجوز
القول بنقص الانبياء قلنا هذا نقص منه صورة تكميل له معنى لانه جعلها سكنه وازال بها
وحشته وحزنه فلما استيقظ وجدها عند رأسه قاعدة فسألها من انت فقالت انى امرأة فقال
ولم خلقت قالت لتسكن الى واسكن اليك فقالت الملائكة يا آدم ما اسمها قال حواء قالوا
ولم قال لانها خلقت من حى اولانها اصل كل حى اولانها كانت في ذقتها حوة اى حمرة مائلة الى
السواد وقيل في شفتها وسميت امرأة لانها خلقت من المرء كان آدم سمي بآدم لانه خلق من اديم
الارض وعاشت بعد آدم سبع سنين وسبعة اشهر وعمرها تسعمائة سنة وسبع وتسعون سنة
* واعلم ان الله تعالى خلق واحدا من اب دون ام وهو حواء وآخر من ام دون أب وهو عيسى
وآخر من اب وام اى اولاد آدم وآخر من غير اب وام اى آدم فسبحان من اظهر من عجائب

صنعه ما يتخير فيه العقول * ثم اعلم ان الله تعالى خلق حواء لامر تقتضيه الحكمة ليدفع آدم وحشته بها لكونها من جنسه وليبقى الذرية على سمر الازمان والايام الى ساعة القيام فان بقاءها سبب لبعثة الانبياء وتشريع الشرائع والاحكام ونتيجة لامر معرفة الله فان الله تعالى خلق الخلق لاجلها * وفي الزوجية منافع كثيرة دينية ودنيوية واخرية ولم يذكر الله تعالى في كتابه من الانبياء الا المتزوجين وقالوا ان يحيى عليه السلام قد تزوج لنيل الفضل واقامة السنة ولكن لم يجمع لكون ذلك عزيمة في تلك الشريعة ولذلك مدحه الله بكونه حصورا * وفي الاشياء ليس لنا عبادة شرعت من عهد آدم الى الآن ثم تلك العبادة لا تستمر في الجنة الا الايمان والتكاح * قيل فضل المتأهل على العزب كفضل المجاهد على القاعد وركعة من المتأهل افضل من سبعين ركعة من عزب هذا كله لكون الزوج سببا لبقاء النسل وحفظا من الزنى والترغيب في التكاح يجرى الى ما يجاوز المائة الاولى من الالف الثاني كما قال عليه السلام (اذا اتى على امي مائة وثمانون سنة بعد الالف فقد حلت العزوبة والعزلة والترهب على رؤس الجبال) وذلك لان الخلق في المائتين اهل الحرب والقتل فترية جرو حينئذ خير من تربية ولد وان تلد المرأة حية خير من ان تلد الولد : كما قال السعدي

زنان باردار اي مرد هشار * اكر وقت ولادت مارزايند

ازان بهتر بنزدك خردمند * كه فرزندان ناهموار زايند

﴿ وكلا منها ﴾ اي من ثمار الجنة وجه الخطاب اليهما ايذا بتساويهما في مباشرة المأمور به فان حواء اسوة له في الاكل بخلاف السكنى فانها تابعة له فيها ثم معنى الامر بهذا والشغل به مع انه اختصه واصطفاه وللخلافة ابداه انه مخلوق والذي يليق بالخلق هو السكون بالخلق والقيام باستجلاب الحظ ﴿ رغدا ﴾ اي مأكلا واسعا رافها بلا تقدير وتقدير ﴿ حيث شئتما ﴾ أي مكان من الجنة شئتما وسع الامر عليهما اراحة لليلة والعذر في تناول من الشجرة المنهى عنها من بين اشجارها الفاتنة للحصر ﴿ ولا تقربا ﴾ بالاكل ولو كان النهي عن الدنو لضمنت الرأء ﴿ هذه الشجرة ﴾ الشجرة نصب على انه بدل من اسم الاشارة او نعت له بتأويلها بمشتق اي هذه الحاضرة من الشجر اي لا تأكلا منها وانما علق النهي بالقربان منها مبالغة في تحريم الاكل ووجوب الاجتناب عنه والمراد بها البر والسنبلة وهو الاشهر والاجمع والاناسب عند الصوفية لان النوع الانساني ظهر في دور السنبلة وعليها من كل لون وثمرها احلى من العسل وألين من الزبد واشد بياضا من الثلج كل حبة من خصلتها مثل كلية البقرة وقد جعلها الله رزق اولاده في الدنيا ولذلك قيد تناول سنبلة قابلي بحرث السنبلة او المراد الكرم ولذلك حرمت علينا اوالتين ولهذا ابتلاه الحق بلباس ورقها كما ابتلاه بثمرها وهو البلاء الحسن وقيل غير ذلك والاولى عدم تعيينها لعدم النص القاطع ﴿ فتكونا من الظالمين ﴾ مجزوم على انه معطوف على تقربا أو منصوب على انه جواب للنهي والمعنى على الاول لا يمكن منكما قربان الشجرة وكونكما من الظالمين وعلى الثاني ان تقربا هذه الشجرة تكونا من الظالمين واياما كان فالقرب اي الاكل منها سبب لكونهما من الظالمين اي الذين ظلموا

انفسهم بارتكاب المعصية او نقصوا حظوظهم بمباشرة ما يحل بالكرامة والتعميم او تعدوا حدود الله * قال القرطبي قال بعض ارباب المعاني في قوله ولا تقربا اشعار بالوقوع في الخطيئة والخروج من الجنة وان سكناها فيها لا يدوم لان الخلد لا يحظر عليه شيء ولا يؤمر ولا ينهى والدليل على هذا قوله تعالى (اني جاعل في الارض خليفة) فدل على خروجه منها * قال الشيخ نجم الدين قدس سره ان آدم خاطبه مولاه خطاب الابتلاء والامتحان والنهي نهى تعزز ودلال كانه قال يا آدم ابحت لك الجنة وما فيها الا هذه الشجرة فانها شجرة المحبة والمعرفة والمحبة مطية المحبة وأن منعه منها كان تحريضا على تناولها فان الانسان حريص على ما منع فكسنت نفس آدم الى حواء والى الجنة وما فيها الا الى الشجرة الممنوعة عنها لانها كانت مشتهى القلب وكان للنفس فيها حظ ولا يزال يزداد توقانه اليها فيقصدها حتى تناول منها فظهر سر الخلافة والمحبة والمحبة والتحقق بمظاهر الجمال والجلال كالتوابع والغفور والعفو والقهار والستار * والحاصل انه لما علم الله تعالى انه يأكل من الشجرة نهارا ليكون أكله عصيانا يوجب توبة ومحبة وطهارة من تلوث الذنب كما قال تعالى (ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) فأورثه ذلك النهي عن اكل الشجرة عصيانا بسبب النسيان ثم توبة بسبب العصيان ثم محبة بسبب التوبة ثم طهارة بسبب المحبة كما ورد في الخبر (اذا احب الله عبدا لم يضربه الذنب) اى حفظه من الذنب واذا وقع فيه وفقه للتوبة والندامة وكل زلة عاقبتها التوبة والتشريف والاجتناء فقل هي زلة تنزيه واستحقاق آدم اللوم بالنهي التنزيه من قيل حسنات الابرار سيئات المقربين * قال مرجع طريقتنا الجلولية الشيخ الشهير بالهدائي قدس سره المراد بالدعوة الى الجنة الدعوة الى مقام الروح في وجود نبي آدم كانه قال لقلب الانسان يا آدم القلب اسكن انت وزوجك وهي النفس الانسانية في الروح بالطاعات والعبادات (وكلا منها رغدا) اى كلا من المعارف الالهية لان الروح مقام المعرفة التي تحصل بسبب الطاعات والعبادات (حيث شئتما) اى عمل احببتهما من الخيرات والصالحات (ولا تقربا هذه الشجرة) اى شجرة المخالفة فان هذا الخطاب لما كان يشمل عامة العباد الى يوم القيامة لم ينحصر في آدم وحواء عليهما السلام فينبغي للمؤمن ان يترقى الى الله تعالى بسبب الطاعات والعبادات ويحتجب عن المخالفات حتى لا يقع في المهالك والدركات : قال في المتوى

داروى مردى بخور اندر عمل * تاشوى خورشيد كرم اندر حمل [١]

جهد كن تانور تورخشان شود * تاسلوك وخدمت آسان شود [٢]

تا جلا باشد مران آينه را * كه صفا زايد ز طاعت سينه را [٣]

﴿ فازلهما الشيطان عنها ﴾ اى اذهب آدم وحواء وابعدهما عن الجنة يقال زل عنى كذا اذا ذهب والازلال الازلاق والزلة بالفتح الخطأ وهو الزوال عن الصواب من غير قصد والمقصود حملهما على الزلة بطريق التسبب وهو الوسوسة وبالغرور والدعاء * فان قلت ابليس كافر والكافر لا يدخل الجنة فكيف دخل هو * قلت منع من الدخول على وجه التكرمة كما يدخلها الملائكة ولم يمنع من الدخول للوسوسة ابتلاء لآدم وحواء ﴿ فاخرجهما مما كانا

فيه ﴿ من التيمم والكرامة ولم يقصد ابليس اخراج آدم من الجنة وانما قصد اسقاطه من مرتبته وابعادته كما ابعد فلم يبلغ مقصده قال الله تعالى ﴿ فَبَابٍ عَلَيْهِ وَهْدَى ﴾ قال الشيخ صدر الدين قدس سره في الفكوك لما سمع آدم قول ابليس ﴿ مانهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ﴾ صدقه هو وزوجته * وهذه القضية تشتمل على امرين مشكلين ثم ار احدا تنبه لهما ولا اجابني احد من اهل العلم الظاهر والباطن عنهما وهو انه عليه السلام بعد سجود الملائكة له باجمعهم ومشاهدة رجحانه عليهم بذلك وبعلم الاسماء والخلافة ووصية الحق له كيف اقدم على المخالفة وتسوف بقول ابليس الا ان تكونا ملكين وكيف لم يعلم ايضا ان من دخل الجنة المعرفة بلسان الشريعة لم يخرج منها وان النشأة الجنائية لا تقبل الكون والفساد فهي لذاتها تقتضى الخلود وكان هذه الحال تدل دلالة واضحة على ان الجنة التي كان فيها ليست الجنة التي عرضها السموات والارض والتي ارضها الكرسي الذي هو الفلك الثامن وسقفها عرش الرحمن فان تلك الجنة لا يخفى على من دخلها انها ليست محل الكون والفساد ولا ان يكون نعيمها موقتا يمكن الانقطاع فان ذلك المقام يعطى بذاته معرفة ما تقتضيه حقيقته وهو عدم انقطاع نعيمها بموت او غيره كما قال الله تعالى ﴿ عطاء غير مجذوذ ﴾ اى غير منقطع ولا متناه فافهم فحال آدم وحواء في هذه القضية كحال بنى اسرائيل الذين قال الله في حقهم ﴿ اُتْسَبِدُلُونِ الَّذِى هُوَ اَدْنٰى بِالَّذِى هُوَ خَيْرٌ اِهْبَطُوا مِصْرَا فَانْ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ﴾ الآية ولهذه المناسبة والمشاركة اردف الحق قصة آدم في سورة البقرة بقصة موسى وبنى اسرائيل مع ما بينهما من طول المدة فراعى سبحانه في ذلك المضاهاة في الفعل والحال دون الزمان فهذا من اسرار القرآن انتهى كلام الشيخ * فان قلت ما الحكمة في ان الله تعالى لم يخلق الانسان في الجنة ابتداء ولم ابتلاء بالخروج الى الدنيا * قلت تعظيم النعم على العباد واجب فلولا لم يخلقوا في الدنيا ابتداء ما عرفوا قدر الجنة وقيل ليكونوا في الجنة على الجزاء لاعلى الابتداء وليؤمنوا الزوال وقيل خلقنا في الدنيا ليميز الله الحيث من الطيب والمطيع من الخالف لاقتضاء الصفات الجلالية لان الجنان ليست من مظاهر الجلال ولو خلقنا وبقينا في الجنة لما ظهر فينا صفات الجلال كما لم تظهر في الملك فالحكمة الالهية اقتضت خلق الانسان في الدنيا وظهور المخالفة منه ليظهر فيه الرحمة والغفران فلو بقي آدم في الجنة لفاته نصف الكمال الذى هو التجليات القهرية فخرج ليتحقق بمظاهر اسماء الجلال والجلال ثم يرد الى عالم الجنان كاملا مكملا بانواع الفضائل والكمالات والمقصود ايضا كما سبق تميز الحيث من الطيب وقد قدر الله تعالى ان يخرج من صلبه سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم واخوانه من الانبياء والاولياء والمؤمنين وخرطينته بتراب كل مؤمن وعدو فاخرجه الى الدنيا ليخرج من ظهره الذين لا نصيب لهم في الجنة * قال الشيخ الكامل المكمل على رده في هامش كشف الكنوز وحل الرموز وهو كتاب فريد في فقه وجدت تذكرة السؤال من بعض الملاحدة على كرسي سيدى ابن نور الدين في مجلس وعظ بجامع اياصوفيه من كلام خواجه حافظ شيرازى من ملك بودم وفردوس برين جايم بود * آدم آورد درين دير خراب آبادم

فاجاب الشيخ بديهية وفهم مراد الملحد عن السؤال فقال انت اخرجت آدم من الجنة حيث هبت في صلبه باستعداد الفساد والاحداث ولولم يخرج ابونا آدم لبقيت الملاحدة والفجرة في الجنة فاقتضت غيرة الحق خروجه * وسئل ابو مدين قدس سره عن خروج آدم من الجنة على وجه الارض ولم تعدى في اكل الشجرة بعد النهى فقال لو كان ابونا يعلم انه يخرج من صلبه مثل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لصار يأكل عرق الشجرة فكيف ثمرها ليسارع في الخروج على وجه الارض ليظهر الكمال المحمدى والجمال الاحمدى * وسأل خليل الرحمن صلوات الله على نبينا وعليه فقال يارب لم اخرجت آدم فقال اما علمت ان جفاء الحبيب شديد * وقال مرجع طريقتنا الجلوتية الشيخ الشهير بافتاده اقدى سر خروج آدم من الجنة انه رأى مرتبة من مراتب التوحيد اعلى من مرتبته التى هو فيها فسألها من الله تعالى فقيل له لاتصل اليها الا بالبكاء فاحب آدم ان يبكي فقيل ان الجنة ليست موضع البكاء بل هى موضع السرور فطلب ان ينزل الى الدنيا فكون ماصدر عنه ذنبا بالنسبة اليه باعتبار قصور مرتبته عن المرتبة المطلوبة على نهج حسنات الابرار سيآت المقربين كذا في واقعات الهداى
 قال الشيخ نجم الدين قدس سره والاشارة ان آدم عليه السلام اصبح محمود العناية مسجود الملائكة متوجا بتاج الكرامة ملبسا بلباس السعادة في وسطه نطاق القرية وفي جيده طوق الزلفة لاحد فوقه في المرتبة ولا شخص معه في المرتبة يتوالى عايه التداء كل لحظة يا آدم فلما جاء القضاء ضاق القضاء : قال في المشوى

چون قضا آيد شود دانش بخواب * مهسيه كردد بكيرد آفتاب

فلم يمس حتى نزع لباسه وسلب استئناسه تدفعه الملائكة بعنف ان اخرج بغير مكث ولا بحث (فازلهما) يد التقدير بحسن التدبير (الشيطان عنها) اى عن تلك العزة والقرابة وكان الشيطان المسكين في هذا الامر كذئب يوسف لما اخذ بالجناية ولطخ فيه بدم كذب واخوته قد ألقوه في غيابة الجب فاخذ الشيطان لعدم العناية ولطخ خرطوميه بدم نصح كذب (فاخرجهما مما كانا فيه) من السلامة الى الملامة ومن الفرح الى الترح ومن النعمة الى التقمة ومن المحبة الى الحنة ومن القرية الى الغربة ومن الالفة الى الكلفة ومن الوصلة الى الفرقة وكان قبل اكل الشجرة مستأنسا بكل شئ ومؤانسا مع كل احد ولذلك سعى انسانا فلما ذاق شجرة المحبة استوحش من كل شئ واتخذ كل احد عدوا وهكذا شرط صحة المحبة عداوة ماسوى المحبوب فكما أن ذات المحبوب لايقبل الشركة في التعبد كذا لايقبل الشركة في المحبة ولهذا قال (اهبطوا بعضهم لبعض عدو) وكذا كان حال الحليل في البداية يتعلق بالكوكب والقمر والشمس ويقول (هذا ربى) فلما ذاق شجرة الخلعة قال (لاجب الآفلين * انى برى مما تشركون * فانهم عدولى الارب العالمين)
 ولقلنا اهبطوا خطاب لآدم وحواء وجمع الضمير لانهما اصلا الجنس فكانهما الجنس كله * وقيل هو الخمسة وخامسهم الطاووس وهذا الامر وان انتظمهم في كلمة فما كان هبوطهم جملة بل هبط ابليس حين لمن وهبوط آدم وحواء كان بعده بكثير الا ان يحمل على ان ابليس اخرج منها ثانيا

بعدما كان يدخلها للوسوسة ودلت كلمة اهبطوا على انهما كانا في جنة الخلد حيث امرا بالانحدار وهو النزول من علو الى سفلى وقد سبق في الآيات السابقة ماسبق * قال القرطبي في تفسيره ان الصحيح في اهباطه وسكناء في الارض ما قد ظهر من الحكمة الازلية في ذلك وهي نثرسله فيها ليكلفهم ويمتحنهم ويرتب على ذلك ثوابهم وعقابهم الاخرى اذ الجنة والنار ليستا بدار تكليف فكانت تلك الاكلة سبب اهباطهما من الجنة فاخرجهما لانهما خلقا منها وليكون آدم خليفة الله في الارض والله أن يفعل ما يشاء وقد قال (انى جاعل في الارض خليفة) وهذه منقبة عظيمة وفضيلة كريمة نريفة انتهى كلام القرطبي * فهبوطه من الجنة هبوط الشريف والامتحان والتمييز بين قبضتي السعادة والشقاوة لان ذلك من مقتضيات الخلقة الالهية على ما في كشف الكنوز * واكثر المفسرين على ان المعنى انزلوا استخفافا بكم لكن القول ما قالت حذام * قال المولى الشهير بابن الكمال في رسالة القضاء والقدر عتاب آدم عليه السلام في قوله تعالى (ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين) عتاب تاطيف لاعتاب تعنيف وتعذيب وتزييل من السماء الى الارض بقوله اهبطوا (منها جميعا) تكميل وتبعد تقريب كما في قول الشاعر

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا ﴿ بعضكم لبعض عدو ﴾ حال استغنى
فها عن الواو بالضميم اى متعادين يبنى بعضكم على بعض بتضليله والعدو يصلح للواحد والجمع ولهذا لم يقل اعداء قابليس عدولهما وهما عدو لابليس والحية عدو لبنى آدم وهم عدوها هي تسلمهم وهم يذمونها وابليس يفتنهم وهم يامنونه وكذا العداوة بين ذرية آدم وحواء بالتحاسد في الدنيا والاختلاف في الدين والعداوة مع ابليس دينية فلا ترتفع مابق الدين والعداوة مع الحية طبيعية فلا ترتفع مابق الطبع ثم هذه عداوة تأكدت بيننا وبينهم لكن حزبا يكون الله معهم كان الظفر لهم ثم قوله بعضكم لبعض عدو اخبار عن كونه اى التعادى لا امر بتحصيله ولما قال بعضكم لبعض عدو قال آدم الحمد لله حيث لم يقل أ نالكم عدو والعدو هو المجاوز حده في مكروه صاحبه ﴿ ولكم في الارض مستقر ﴾ اى موضع قرار على وجهها او في القبور * ثم المستقر ثلاثة رحم الام قال تعالى (فمستقر ومستودع) اودع في صلب الاب واستقر في رحم الام والثاني الدنيا قال تعالى (ولكم في الارض مستقر) والثالث المقبي اما في الجنة قال تعالى (اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا) واما في النار قال تعالى (انها ساءت مستقرا ومقاما) الآية ﴿ ومتاع ﴾ اى تمتع بالعيش وانتفاع به ﴿ الى حين ﴾ الى آخر اعماركم وهو حين الموت اولى القيامة * قال بعض العلماء في قوله تعالى (الى حين) فائدة لآدم عليه السلام ليعلم انه غير باق فيها ومنقل الى الجنة التي وعد بالرجوع اليها وهي لغير آدم دالة على المعاد فحسب ولما هبطوا وقع آدم بارض الهند على جبل سرنديب ولذلك طابت رائحة اشجار تلك الودية لما معه من ريح الجنة وكان السحاب يمسح رأسه فاصبح فاوثر اولاده الصلع ووقعت حواء بمجدة وبينهما سبع مائة فرسخ والطاووس بمرج الهند والحية بسجستان اوباصفهان وابليس بسد يأجوج ومأجوج وسجستان اكثر بلاد الله حيات ولولا العريد

تأكلها وتقني كثيرا منه لاخلت سجستان من اجل الحيات وكانوا في احسن حال فابتلى آدم بالحرث والكسب وحواء بالحيض والجلب والطلق ونقصان العقل والميراث وجعل الله قوائم الحية في جوفها وجعل قوتها التراب وقبيح رجلى الطاووس وجعل ابليس باقبح صورة وافضح حالة وكان مكث آدم وحواء في الجنة من وقت الظهر الى وقت العصر من يوم من ايام الآخرة وكل يوم من ايامها كالف سنة من ايام الدنيا * يذكر ان الحية كانت خادما لآدم عليه السلام في الجنة فخائنه بان مكنت عدوه من نفسها واطهرت العداوة له هناك فلما اهبطوا تأكدت العداوة فقبل لها انت عدو بني آدم وهم اعداؤك وحيث لقيك منهم احد شذخ رأسك قال عليه السلام (اقتلوا الحيات واقتلوا ذات الطفتين والابتر فانهما يخطفان البصر ويسقطان الجلب) فخصهما بالذكر مع انهما داخلان في العموم ونبه على ذلك لسبب عظيم ضررها وما لم يتحقق ضرره فما كان منها في غير البيوت قتل ايضا لظاهر الامر العام وما كان في البيوت لا يقتل حتى يؤذن ثلاثة ايام لقوله صلى الله عليه وسلم (ان بالمدينة جنا قد اسلموا فاذا رأيتم منها شيئا فاذنوه ثلاثة ايام) قال ابن الملك في شرح المشارق والجن لكونه جسما لطيفا يتشكل بشكل الحيات والجان من الحيات التي نهى عن قتلها وهي حية بيضاء صغيرة تسمى ولا تلتوى * والصحيح ان النهي عن قتل الحيات ليس مختصا بالمدينة بل ينهي عن قتل حيات البيوت في جميع البلاد لان الله تعالى قال (واذا صرفنا اليك نفرنا من الجن يستمعون القرآن) الآية والابتر وذات الطفتين تقتلان من غير ايدان سواء كانتا من حيات المدينة ام لا واذا رأى احد شيئا من الحيات في المساكن يقول انشدكم بالعهد الذي اخذه عليكم نوح عليه السلام وانشدكم بالعهد الذي اخذه عليكم سليمان عليه السلام ان لا تؤذونا فاذا رأى منها شيئا بعد فليقتله ومن خاف من مضرة الحية والعقرب فليقرأ (سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين) فانه يسلم باذن الله تعالى * واعلم ان ما كان من الحيوان اصله الاذية فانه يقتل ابتداء لاجل اذيته من غير خلاف كالحية والعقرب والفار والوزغ وشبهها * وفي حواشي الجبازي على الهداية قتل الحيوان اما لدفع المضرة او جلب المنفعة * قال الفقير جامع هذه المجالس الانيقة يدخل فيه قتل نحلة العسل ودود القز ونحوها اذا لم يمكن جلب منفعتها بدون القتل فالحية ابدت جوهرها الخيث حيث خانت آدم بان ادخلت ابليس بين فكئها ولو كانت تنذر ما تركها تدخل به وقال ابليس انت في ذمتي فامر صلى الله عليه وسلم بقتلها وقال (اقتلوا وان كنتم في الصلاة) يعني الحية والعقرب * والوزغة نفخت على نار ابراهيم عليه السلام من بين سائر الدواب فلغت وفي الحديث (من قتل وزغة فكأنما قتل كافرا) والوزغة من ذوات السموم وتفسد الطعام خصوصا الملح واذا لم تجد طريقا الى افساده ارتقت السقف وألقت خرمها فيه من موضع يحاذيه فجلبتها على الحبث والافساد * والفارة ابدت جوهرها بان عمدت الى حبال سفينة نوح عليه السلام فقطعتها * والغراب ابدى جوهره حيث بعثه نبي الله نوح عليه السلام من السفينة ليأثبه بنجر الارض فاقبل على جيفة ونزل وكذا الحداة والسبع العادى والكلب العقور كله في معنى الحية والامر يقتل المضر من باب الارشاد الى دفع المضرة

قال السعدي قدس سره

سك بر دست و مار بر سر سك * خيره رأی بود قیاس و درنك

وقال ايضا

ترحم بر پلنك تيز دندان * ستمكاری بود بر كو سفندان

﴿ وفي التأويلات النجمية انه لما استقرت حبة الحبة كالبذر في قلب آدم جعل الله شخص آدم مستقر قلبه وجعل الارض مستقر شخصه وقال (ولكم في الارض مستقرو متاع الى حين) اى التمتع والانتفاع لبذر الحبة بماء الطاعة والعبودية الى حين ادراك ثمرة المعرفة كقوله تعالى (تؤتى اكلها كل حين باذن ربها) وعلى التحقيق ما كانت ثمرة شجرة الخلوقات الا المعرفة لقوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) اى ليعرفون وثمره المعرفة وان ظهرت على اغصان العبادة ولكن لا تثبت الا من حبة الحبة كما اخبر النبي عليه السلام (أن داود عليه السلام قال يارب لما ذا خلقت الخلق قال كنت كثرًا مخفيا فاحييت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف) تثبت ان بذر المعرفة هو الحبة : قال في المثوى

آفتاب معرفت را نقل نیست * مشرق او غير جان وعقل نیست

﴿ فلقى آدم من ربه كلمات ﴾ الفاء للدلالة على ان التوبة حصلت عقيب الامر بالهبوط قبل تحقق المأمور به ومن ثمة قال القرطبي ان آدم تاب ثم هبط واليه الاشارة بقوله تعالى اهبطوا ثانيا ومنه يعرف ان الامر بالهبوط ليس للاستخفاف ومشوبا بنوع سخط اذ لا سخط بعد التوبة فآدم اهبط بعد ان تاب الله عليه ومعنى تلقى الكلمات استقبالها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها فان قلت ما هن قلت قوله تعالى (ربنا ظلمنا انفسنا) الآية : قال الحافظ

زاهد غرور داشت سلامت نبرد راه * رندا زره نیاز بدار السلام رفت

وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان احب الكلام الى الله تعالى ما قال ابونا آدم حين اقترف الخطيئة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفرلى انه لا يغفر الذنوب الا انت * وعن النبي صلى الله عليه وسلم (ان آدم قال بحق محمد ان تغفرلى قال وكيف عرفت محمدا قال لما خلقتى ونفخت فى الروح فتحت عيني فرأيت على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه اكرم الخلق عليك حتى قرنت اسمه باسمك فقال نعم وغفر له بشفاعته) او الكلمات هى قول آدم عند هبوطه من الجنة يارب ألم تخلقتى بيدك من غير واسطة قال بلى قال يارب ألم تسكنى جنتك قال بلى قال يارب ألم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال يارب أرايت ان اصلحت ورجعت وتبت أراجى انت الى الجنة قال نعم فالكلمات هى المهود الانسانية والمواثيق الآدمية والمناسجة الربانية من الخليفة الى حضرة الحق تعالى فتاب آدم الى الله بالرجوع عن المعصية والاعتراف بذنبه والاعتذار لخطاه وسهوه ﴿ فتاب عليه ﴾ اى فرجع الرب عليه بالرحمة وقبول التوبة واصل التوب الرجوع فاذا وصف به العبد كان رجوعا عن المعصية الى الطاعة واذا وصف به

در وقت دوم در بلی

البارى تعالى اريد به الرجوع عن العقوبة الى المغفرة والفاء للدلالة على ترتيبه على تلقى الكلمات المتضمن لمعنى التوبة * وتتمام التوبة من العبد بالتدم على ما كان وبترك الذنب الآن وبالغزم على ان لا يعود اليه في مستأنف الزمان وبرد مظالم العباد وبارضاء الخصم بإيصال حقه اليه باليد والاعتذار منه باللسان واكتفى بذكر آدم عليه السلام لان حواء كانت تابعة له في الحكم ولذلك طوى ذكر النساء في اكثر القرآن والسنة ﴿ انه هو التواب ﴾ الرجاء على عباده بالمغفرة او الذى يكثر اعانتهم على التوبة ﴿ الرحيم ﴾ المبالغ في الرحمة وفي الجمع بين الوصفين وعد بليغ للتائب بالاحسان مع العفو والغفران والجملة تعليل لقوله تعالى ﴿ تائب عليه ﴾ قال في المتنوى

مركب توبه عجائب مركبست * بر فلك تازد بيك لحظه زيبست [١]

جون برارند از پشمانى حنين * عرش لرزد از اين المذنين [٢]

قال ابن عباس رضى الله عنهما بكى آدم وحواء على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتى سنة ولم يأكلوا ولم يشربا اربعين يوما ولم يقرب آدم حواء مائة سنة * وقال شهر بن حوشب بلغنى ان آدم لما هبط الى الارض مكث ثلاثمائة سنة لا يرفع رأسه حياء من الله تعالى قالوا لو أن دموع اهل الارض جمعت لكانت دموع داود اكثر حيث اصاب الخطيئة ولو أن دموع داود ودموع اهل الارض جمعت لكانت دموع آدم اكثر حيث اخرج به الله من الجنة قال في المتنوى

جون خدا خواهد که مان يارى کند * ميل مارا جانب زارى کند [٣]

اى خنك جشمى كه آن كريان اوست * وى هايون دل كه آن بريان اوست

آخر هر كرى آخر خنده ايست * مرد آخرين مبارك بنده ايست

باش چون دولاب نالان چشم تر * تا ز صحن جان بر رويد خضر

فانما كان حال من اقترف خطيئة دون صغيرة هذا فكيف حال من انغمس في بحر العصيان والتوبة بمنزلة الصابون فكما ان الصابون يزيل الاوساخ الظاهرة فكذا التوبة تزيل الاوساخ الباطنة والعبد اذا رجع عن السيئة واصلاح عمله اصلح الله شأنه واعاد عليه نعمته الفائتة * عن ابن ادهم بلغنى ان رجلا من بنى اسرائيل ذبح عجلا بين يدي امه فبيست يده فينما هو جالس اذ سقط فرح من وكره وهو يتبصص فاخذه وردده الى وكره فرحمه الله لذلك ورد عليه يده بما صنع ولا ريب أن العمل الصالح يمجو الخطيئات وفي التأويلات النجمية ان اول نبت انبثه امطار الالهامات الربانية من حبة الحبة في قلب آدم وطينة الانسانية كان نبات ﴿ ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾ لانه ابصر بنور الايمان انه ظالم لنفسه اذ اكل حبة الحبة ووقع في شبكة الحنة والمذلة وان لم يعنه ربه بمغفرته وبقه برحمته لم يتخلص من حضيض بشريته الذى اهبط اليه ويخسر رأس مال استعداد السعادة الازلية ولم يمكنه الرجوع الى ذروة مقام القرية فاستغاث الى ربه وقال ربنا مضطرا وكانت الحكمة في ابعاده بالهبوط هذا الاضطراب والدعاء فانه يحجب المضطر اذا دعاه ويكشف

السوء فبسابقه العناية اخذ بيده وافاض عليه سجال رحته (قَاب عليه انه هو التواب الرحيم) للتائبين فاخرج من نبات الكلمات شجرة الاجتناء وانلهم على دوحها زهرة التوبة وامر منها ثمرة الهداية وهي المعرفة كما قال (ثم اجتبه ربه قَاب عليه وهدى) ﴿قلنا﴾ استئناف مبنى على سؤال ينسحب عليه الكلام كانه قيل فماذا وقع بعد قبول توبته فقيل قلنا ﴿اهبطوا منها﴾ اي من الجنة ﴿جميعا﴾ نصب على الحال من ضمير الجمع تأكيد في المعنى للجماعة من آدم وحواء وابليس والحية والطاووس كانه قيل اهبطوا اتم اجمعون ولذلك لا يستدعى اجتماعهم على الهبوط في زمان واحد وكرر الامر بالهبوط اي انا نَحْم مقتضاء وتحققه لاحالة ودفعاً لما عسى يقع في امنيته عليه السلام من استنباع قبول التوبة للغفو عن ذلك ولان الاول دل على ان هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون والثاني اشعر بانهم اهبطوا للتكليف فاختلف المقصود وكان يصح لو قرن المعنيان بذكر الهبوط مرة لكن اعترض بينهما كلام وهو تلقيه الكلمات ونيله قبول التوبة فاعاد الاول ليتصل المعنى الثاني به وهو الابتلاء بالعبادة والثواب على الطاعة والعقاب على المعصية * قال في الارشاد والثاني مقرون بوعد ابتاء الهدى المؤدى الى النجاة والتجاح وما فيه من وعيد العقاب فليس بمقصود من التكليف قصدا اوليا بل انما هو دأثر على سوء اختيار المكلفين * ثم ان في الآية دليلا على ان المعصية تزيل النعمة عن صاحبها لان آدم قد اخرج من الجنة بمعصية واحدة وهذا كما قال القائل

اذا تم امر دنا نقصه * توقع زوالا اذا قيل تم

اذا كنت في نعمة فارعها * فان المعاصي تزيل النعم

قال الله تعالى (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم) ﴿فاما يا أيها الذين آمنوا﴾ اي ان يا أيها الذين آمنوا والفاء لترتيب ما بعدها على الهبوط المفهوم من الامر به ﴿هدى﴾ اي رشد وبيان شريعة برسول ابته اليكم وكتاب انزله عليكم والخطاب في قوله يا أيها الذين آمنوا والمراد ذريته وابليس وذريته لم يأتهم كتاب ولا رسول ولا يكون منهم اتباع وجواب الشرط هو الشرط الثاني مع جوابه وهو قوله تعالى ﴿فمن تبع هداي﴾ اي اقتدى بشريعتي وكرر لفظ الهدى ولم يضر بان يقال فمن تبعه لانه اراد بالثاني اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل من الاعتقاديات والعمليات واقتضاء العقل اي فمن تبع ما آتاه من قبل الشرع مراعي فيه ما يشهد به العقل من الادلة الآفاقية والانفسية ﴿فلا خوف عليهم﴾ في الدارين من لحوق مكروه ﴿ولا هم يحزنون﴾ من فوات مطلوب فالخوف على المتوقع والحزن على الواقع اي لا يعتريهم ما يوجب ذلك لانه لا يعتريهم ذلك لكنهم لا يخافون ولا يحزنون ولا انه لا يعتريهم نفس الخوف والحزن اصلا بل يستمرون على السرور والنشاط كيف لاواستشمار الخوف والحشة استغظاما لجلال الله وهيبته واستقصارا للجد والسعي في اقامة حقوق العبودية من خصائص الخواص والمقرين ﴿والذين كفروا﴾ عطف على من تبع الخ قسيم له كانه قيل ومن لم يتبعه الخ وانما اوتر عليه ما ذكر تفضيلا لحال الضلالة واظهارا لكمال قبورها وايراد الموصول بصفة الجمع للاشعار بكثرة الكفرة اي والذين كفروا برسولنا المرسل اليهم ﴿وكذبوا باياتنا﴾

المنزلة عليهم او كفروا بالآيات جنانا وكذبوا بها لسانا ﴿اولئك﴾ اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة من الكفر والتكذيب ﴿اصحاب النار﴾ ملازموها وملابسوها بحيث لا يفارقونها * وفي الصلوة معنى الوصلة فسموا اصحابها لاتصالهم بها وبقاتهم فيها فكانهم ملكوها فصاروا اصحابها ﴿هم فيها﴾ اي في النار ﴿خالدون﴾ دائمون والجملة في حيز النصب على الحالية ففي هاتين الآيتين دلالة على ان الجنة في جهة عالية دل عليه قوله تعالى ﴿اهبطوا منها﴾ وان متبع الهدى مأمون العاقبة لقوله تعالى ﴿فلا خوف﴾ الخ وان عذاب النار دائم والكافر فيه مخلد وان غيره لا يخلد فيه بمفهوم قوله تعالى ﴿هم فيها خالدون﴾ فانه يفيد الحصر * واعلم ان الشرف في اتباع الهدى كما قيل

سك اصحاب كهف روزی چند * بی نیکان گرفت مردم شد

فالؤمن بين ان يطيع الله فيثيبه بالنعيم وبين ان يعصيه فيعاقبه بالجحيم ومن العجب ان الحمدات وغير المكلفين من العباد يخافون عذاب الله ويقومون بحقوق الله ولا يخافه المكلفون كما روى عن مالك بن دينار رحمه الله انه مر يوما على صبي وهو يلعب بالتراب يضحك تارة ويبكي اخرى قال فهممت ان اسلم عليه فامتنعت نفسي تكبرا فقلت يا نفس كان النبي صلى الله عليه وسلم يسلم على الصغار والكبار فسلمت عليه فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا مالك ابن دينار فقلت من اين عرفتي ولم تكن رأيتي فقال حيث التقت روحى بروحك في عالم الملكوت عرف بينى وبينك الحى الذى لا يموت فقلت ما الفرق بين العقل والنفس قال نفسك التى منعك عن السلام وعقلك الذى بعثك عليه فقلت ما بالك تلعب بهذا التراب فقال لانامنه خلقتا واليه نعود فقلت اراك تضحك تارة وتبكي اخرى قال نعم اذا ذكرت عذاب ربي بكيت واذا ذكرت رحمته ضحكت فقلت يا ولدى أى ذنب لك حتى تبكي فقال يا مالك لا تقل هذا فانى رأيت امى لا توقد الحطب الكبار الاومعه الحطب الصغار : قال فى المشوى

طفل يك روزہ ہمی داند طریق * کہ بکیرم تارسد دایہ شفیق

تو نمى دانی کہ دایہ دایکان * کم دھدبی کرہ شیر او رایکان

کفت فلیکوا کثرا کوش دار * تا بریزد شیر فضل کردار

والاشارة فى تحقيق الآيتين ان الله تعالى لما ابتلى آدم بالهبوط الى الارض بشره بان الهامه ووحيه لا ينقطع عنه ولا ينقطع عن ذريته هداى بواسطة انبياء ووحيه وانزال كتبه فاما بآيتنكم منى هدى فمن اتاه منهم هدى من الهامى ووحى ورسولى وكتابى فمن تبع هداى كما تبعه آدم بالتوبة والنوح والبكاء والاستغفار وتربية بذرا الحجة بالطاعة والعبودية حتى تثمر التوحيد والمعرفة فلا خوف عليهم فى المستقبل من وبال افساد بذرا الحجة من طينة الصفات الحيوانية والسبعية وابطال استعداد السعادة الابدية باستيفاء التمتع الدنيوية ولاهم يحزنون على هبوطهم الى الارض لتربية بذرا الحجة اذهم رجعوا بتبع الهداية وجذبات العناية الى اعلى ذروة حظائر القدس كما قال تعالى ﴿وان الى ربك الرجعى﴾ ثم ذكر من كفر بهداى وجعل النار مثواه فقال ﴿والذين كفروا﴾ اى ستروا بذرا الحجة بتعلقات الشهوات النفسانية وظلموا

در اوائل دفتر بنیم در بیان سبب رجوع آدم وبنیان بنیهای را محلی الله علیه وسلم در نشانی

على انفسهم بتكذيب الآيات اليناث من الجهالة الانسانية حتى افسدوا الاستعداد الفطرى وكذبوا بآياتنا اى معجزات انبيائنا وكتبنا وما انزلنا على الانبياء بالوحى والالهام والرشد فى تربية بذرا الحبة وتمير الشجرة الانسانية بثمار التوحيد والمعرفة والبلوغ الى درجات القربات ونعيم الجنات والفرقات اولئك اصحاب النار نار جهنم ونار القطيعة (هم فيها خالدون) لانهم خلدوا فى ارض الطيعة واتبعوا اهواءهم فمانبت بذر محبتهم بماء الشريعة فبقوا بافساد استعدادهم فى دركات الجحيم وخسران النعيم خالدين مخلدين ﴿يا بنى اسرائيل﴾ البنون اسم للذكور والاناث اذا اجتمعوا واسرائيل اسم يعقوب عليه السلام ومعناه عبدالله لان اسرا بلغة العبرانية وهى لغة اليهود بمعنى العبد وايل هو الله اى يا اولاد يعقوب والخطاب لليهود المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم الذين كانوا حوالى المدينة من بنى قريظة والتضير وكانوا من اولاد يعقوب وتخصيص هذه الطائفة بالذكر والتذكير لما انهم اوفر الناس نعمة واكثرهم كفرا بها ﴿اذكروا نعمتى﴾ الذكرك بضم الذال بالقلب خاصة بمعنى الحفظ الذى يضاد النسيان والذكر بكسر الذال يقع على الذكر باللسان والذكر بالقلب يكون امرا بشكر النعمة باللسان وحفظها بالحنان اى احفظوا بالحنان واشكروا باللسان نعمتى لان النعمة اسم جنس بمعنى الجمع قال تعالى ﴿وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ التى انعمت ﴿بها﴾ عليكم وفيه اشعار بانهم قد نسوها بالكيفية ولم يحفظوها بالبال لانهم اهلوا شكرها فقط وتقييد النعمة بكونها عليهم لان الانسان غيور حشود بالطبع فاذا نظر الى ما انعم الله على غيره حمله الغيرة والحسد على الكفران والسخط ولذا قيل لا تنظر الى من هو فوقك فى الدنيا لئلا تزدري بنعمة الله عليك فان من نظر الى ما انعم الله به عليه حمله حب النعمة على الرضى والشكر * قال ارباب المعانى ربط سبحانه وتعالى بنى اسرائيل بذكر النعمة واسقطه عن امة محمد صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى ذكره فقال ﴿اذكرونى اذكركم﴾ ليكون نظرا لامم من النعمة الى المنعم ونظرا لامة محمد من المنعم الى النعمة والمنعمة ما لم يحجبك عن المنعم ﴿واوفوا﴾ اتموا ولا تركوا ﴿بعهدى﴾ الذى قبلتم يوم الميثاق وهو عام فى جميع اوامره من الايمان والطاعة ونوايه ووصاياه فدخل فى ذلك ما عهده تعالى اليهم فى التوراة من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والعهد حفظ الشئ ومراعاته حالا فخالا والمراد منه الموثق والوصية والعهد هنا مضاف الى الفاعل ﴿اوف بعهدكم﴾ اتمم جزاءكم بحسن الاتابة والقبول ودخول الجنة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد وهو هنا مضاف الى المفعول فان الله عهده اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلائل وارسال الرسل واتزال الكتب ووعد لهم بالثواب على حسناتهم واول مراتب الوفاء منا هو الاتيان بكلمتى الشهادة ومن الله حقن المال والدم وآخرها منا الاستغراق فى بحر التوحيد بحيث تغفل عن انفسنا فضلا عن غيرنا ومن الله الفوز باللقاء الدائم كما قال القشيرى ﴿اوفوا بعهدى﴾ فى دار الحجة ﴿اوف بعهدكم﴾ فى دار القربة على بساط الوصلة بادامة الانس والرؤية واوفوا بعهدى بقولكم ابا ربى ربى اوف بعهدكم بجوابكم ابا عبدى عبدى ﴿واياى﴾ نصب بمحذوف تقديره واياى اربوا ﴿فارهبون﴾ فيما تأتون وتذرون وخصوصا فى نقض العهد

لا بارهبون لان ارهبون قد أخذ مفعوله والاصل ارهبوني لكن حذفت الياء تخفيفا لموافقة
 رؤس الآي والفاء الجزائية دالة على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل ان كنتم راهبين
 شيأ فارهبون والرهبة خوف معه تحرز والآية متضمنة للوعد لقوله (اوف) والوعيد لقوله
 (وايى فارهبون) دالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد وان المؤمن ينبغي ان لا يخاف احدا
 الا الله للحصر المستفاد من تقديم ايى ﴿ و آمنوا ﴾ يا بني اسرائيل ﴿ بما انزلت ﴾ افراد
 الايمان بالقرآن بالامر به بعد اندراجہ تحت العهد لما انه العمدة القصوى في شأن الوفاء
 بالعهد اى صدقوا بهذا القرآن الذى انزلته على محمد ﴿ مصدقا لما معكم ﴾ اى حال كون
 القرآن مصدقا للتوراة لانه نازل حسبا نعمت فيها وتقييد المنزل بكونه مصدقا لما معهم لتأكيد
 وجوب الامتثال بالامر فان ايمانهم بما معهم مما يقتضى الايمان بما يصدقه قطعا ﴿ ولا تكونوا
 اول ﴾ فريق ﴿ كافرين ﴾ اى بالقرآن فان وزر المقتدى يكون على المبتدى كما يكون على
 المقتدى : قال فى المتنوى

هر كه بنهد سنت بد اى فسا * تادر افتد بعد او خلق از عسا

جمع كردد بروى آن جمله بزه * كوسرى بودست وايشان دم غزوه

اى لاتسارعوا الى الكفر به فان وظيفتكم ان تكونوا اول من آمن به لما انكم تعرفون شأنه
 وحقيقته بطريق التلقى مما معكم من الكتب الالهية كما تعرفون ابنائكم وقد كنتم تستفتحون به
 وتبشرون بزمانه فلا تضعوا موضع ما يتوقع منكم ويجب عليكم ما لا يتوهم صدوره عنكم
 من كونكم اول كافرين * ودلت الآية على انه عليه الصلاة والسلام قدم المدينة فكذبه يهود
 المدينة ثم بنوا قريظة وبنوا النضير ثم خير ثم تابعت على ذلك سائر اليهود ﴿ ولا تشتروا
 بآياتي ﴾ اى لا تأخذوا لانفسكم بدلا منها ﴿ ثمنا قليلا ﴾ هى الحظوظ الدنيوية فانها
 وان جلت قليلة مستردة بالنسبة الى ما فات عنهم من حظوظ الآخرة بترك الايمان * قيل كانت
 عامتهم يعطون احبارهم من زروعهم وثمارهم ويهدون اليهم الهدايا ويعطونهم الرشى على
 تحريفهم الكلم وتسهيلهم لهم ما صعب عليهم من الشرائع وكان ملوكهم يجرون عليهم
 الاموال ليكتبوا ويحرفوا فلما كان لهم رياسة عندهم وما كل منهم خافوا ان يذهب ذلك
 منهم اى من الاحبار لو آمنوا بمحمد واتبعوه وهم عارفون صفته وصدقه فلم يزالوا يحرفون
 الكلم عن مواضعه ويغيرون نعت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما حكي ان كعب بن الاشرف
 قال لاحبار اليهود ما تقولون في محمد قالوا انه نبي قال لهم كان لكم عندى صلة وعطية لو قلتم غير
 هذا قالوا اجنسك من غير تفكر فامهلنا نتفكر وننظر فى التوراة فخرجوا وبدلوا نعت
 المصطفى بنعت الدجال ثم رجعوا وقالوا ذلك فاعطى كل واحد منهم صاعا من شعير واربعة
 اذرع من الكرباس فهو القليل الذى ذكره الله فى هذه الآية الكريمة : قال فى المتنوى

بود در انجيل نام مصطفى * آن سر ييغبران بحر صفا

بود ذكر حليها وشكل او * بود ذكر غزو ووصوم واكل او

﴿ وايى فاتقون ﴾ بالايمان واتباع الحق والاعراض عن خطام الدنيا واعاده لان معنى

الاول اخشوا في تقض المهد وهذا معناه في كتمان نعمت محمد او لان الخطاب بالآية الاولى
للعلم العالم والمقلد امرهم بالرهبة التي هي مبدأ السلوك والثانية لما خص اهل العلم امرهم
بالتقوى الذي هو منتهاه ﴿ ولا تلبسوا الحق بالباطل ﴾ عطف على ما قبله واللبس بالفتح
الخلط اى لا تخلطوا الحق بالمنزل بالباطل الذي تخترعونه وتكتبونه حتى لا يميز بينهما اولا
تجعلوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الذي تكتبونه في خلاله اوتذكرونه في تأويله
﴿ و ﴾ لا ﴿ تكتسبوا الحق ﴾ باضمار لا او نصب باضمار ان على ان الواو للجمع اى لا تجمعوا
لبس الحق بالباطل وكتمانه فقوله ولا تلبسوا الحق بالباطل هونى عن التغير وقوله وتكتسبوا
الحق هونى عن الكتمان لانهم كانوا يقولون لانجد في التوراة صفة محمد صلى الله عليه وسلم
فاللبس غير الكتمان ﴿ واتم تعلمون ﴾ اى حال كونكم علمين بانكم لا يسون كاتمون او
واتم تعلمون انه حق نبى مرسل وليس اراد الحال لتقييد المنتهى به بل لزيادة تقييح حالهم
اذ الجاهل قديمذر * وفي التيسير يجوز صرف الخطاب الى المسلمين والى كل صنف منهم
وبيانه ايها السلاطين لا تخطوا العدل بالجور وايها القضاة لا تخطوا الحكم بالرشوة وكذا
كل فريق * فهذه الآية وان كانت خاصة ببني اسرائيل فهي تتناول من فعل فعلهم فن اخذ
رشوة على تغير حق وابطاله او امتنع من تعليم ماوجب عليه اوداء ما علمه وقد تعين عليه
حتى يأخذ عليه اجرا فقد دخل في مقتضى الآية قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
(من تعلم علما لا يتقنه وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة
يوم القيامة) اى ربحها فن رهب وصاحب التقوى لا يأخذ على علمه عوضا ولا على وصيته
ونصيحته صفدا بل يبين الحق ويصدق به ولا يلحقه في ذلك خوف ولا فرح قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يمنعن احدكم هبة احد ان يقول او يقوم بالحق حيث كان)
وفي التنزيل (يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) - حكي - ان سليمان بن عبد الملك مر
بالمدينة وهو يريد مكة فاقام بها اياما فقال هل بالمدينة احد أدرك احدنا من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم قالوا له ابو حازم فارسل اليه فلما دخل عليه قال له يا ابا حازم ما هذا الجفاء قال له ابو حازم
يا امير المؤمنين واى جفاء رأيت منى قال اتانى وجوه اهل المدينة ولم تأتى قال يا امير المؤمنين اعينك
بالله ان تقول ما لم يكن ما عرفتى قبل هذا اليوم ولا انا رأيتك قال فالتفت الى محمد بن شهاب الزهرى
فقال اصاب الشيخ واخطأت قال سليمان يا ابا حازم مالنا نكره الموت فقال لانكم خربتكم الآخرة
وعمرت الدنيا فكرهتم ان تنقلوا من العمران الى الخراب قال اصبت يا ابا حازم فكيف القدوم
غدا على الله تعالى قال اما المحسن فكالغائب يقدم على اهله واما المسيء فكالآبق يقدم على مولا
فبكي سليمان وقال ليت شعري مالنا عند الله قال اعرض عملك على كتاب الله قال واى مكان
اجده قال (ان الابرار لنى نعيم وان الفجار لنى جحيم) قال سليمان فاين رحمة الله يا ابا حازم
قال (ان رحمة الله قريب من المحسنين) قال له سليمان يا ابا حازم فإى عباد الله اكرم قال اولوا
المروة والنهى قال له سليمان فإى الاعمال افضل قال اداء الفرائض مع اجتناب المحارم قال
سليمان فإى الدعاء اسمع قال دعاء المحسن اليه للمحسن فقال اى الصدقة افضل قال على

السائل البائس وجهد المقل ليس فيها من ولا اذى قال فأى القول اعدل قال قول الحق عند من تخافه او ترجوه قال فأى المؤمنين اكيس قال رجل عمل بطاعة الله ودل الناس عليها قال فأى المؤمنين احمق قال رجل انحط في هوى اخيه وهو ظالم فباع آخرته بدنياه غيره قال سليمان اصبت فما تقول فيما نحن فيه قال يا امير المؤمنين اعفنى قال له سليمان لا ولكن نصيحة تلقيناها الى قال يا امير المؤمنين ان آباءك قهروا الناس بالسيف واخذوا هذا الملك عنوة على غير مشورة من المسلمين ولا رضاهم حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة فقد ارتحلوا عنها فلو شعرت ما قالوا وما قيل لهم فقال رجل من جلسائه بئس ما قلت يا ابا حازم قال ابو حازم كذبت ان الله اخذ ميثاق العلماء لتبينته للناس ولا تكتمونه قال سليمان فكيف لنا ان نصلح قال تدعون الصلف وتتمسكون بالمروءة وتقسمون بالسوية قال له سليمان كيف لنا بالماخذ قال تأخذه من حله وتضعه في اهله قال له سليمان هل لك يا ابا حازم ان تصحبنا ونصيب منك قال اعوذ بالله قال ولم ذاك قال اخشى ان اركن اليكم شيئا قليلا فيذيقني الله ضعف الحياة وضعف الممات قال له ارفع الينا حوائجك قال تخينى من النار وتدخلنى الجنة قال له سليمان ليس ذاك الى قال ابو حازم فالى اليك حاجة غيرها قال فادع الى قال ابو حازم اللهم ان كان سليمان وليك فيسر له حيرى الدنيا والآخرة وان كان عدوك فخذ بناصيته الى ماتحب وترضى قال له سليمان عطى قال ابو حازم قد اوجزت واكثر ان كنت من اهله وان لم تكن من اهله فإني بنى ان ارمى عن قوبس ليس لها وتر قال له سليمان اوص قال سأوصيك واوجز عظم ربك وتزهه ان يراك حيث نهاك او يفقدك من حيث امرك فلما خرج من عنده بعث اليه بمائة دينار وكتب أن انفقها ولك عندى مثلها قال فردها عليه وكتب اليه يا امير المؤمنين اعينك بالله ان يكون سؤالك ايامى هزلا او ردى عليك بذلا ما ارضاها لك فكيف لنفسى ان موسى بن عمران لما ورد ماء مدين وجد عليه رعاء يسقون ووجد من دونهم جاريتين تذودان فسقى لهما فقالتا لانسق حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير فسقى لهما فلما تولى الى الظل قال رب انى لما انزلت الى من خير فقير وذلك انه كان جائعا خائفا لا يأمن فسأل ربه ولم يسأل الناس فلم يفتن الرعاء وفطنت الجاريتان فلما رجعتا الى ابيهما اخبرتاها بالقصة وبقوله فقال ابوها وهو شعيب عليه السلام هذا رجل جائع قال لاحداهما اذهبي فادعيه فلما أتته عظمتها وغطت وجهها وقالت ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ماسقيت لنا فشق على موسى حين ذكرت اجر ماسقيت لنا فلم يجذبدا من ان يتبعها لانه كان بين الجبال جائعا مستوحشا فلما تبعها هبت الريح فجعلت تصفق ثيابها على ظهرها فتصف له عجزها وكانت ذات عجز وجعل موسى يعرض مرة ويفض اخرى فلما عيل صبره ناداها يا امة الله كوني خلفى واريخى بقولك فلما دخل على شعيب اذا هو بالعشاء مهيبا فقال له شعيب اجلس يا شاب فتعش فقال له موسى اعوذ بالله فقال شعيب لمأما انت جائع قال بلى ولكنى اخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وانا من اهل بيت لا نبيع شيئا من ديننا بملى الارض ذهابا فقال له شعيب لا يا شاب ولكنها عادتي وعادة آبائى تقرى الضيف ونظم الطعام فجلس موسى فاكل فان كانت هذه المائة دينار عوضا لما حدثت

ولم الحزير في حال الاضطراب احل من هذه وان كانت لحق لي
 في بيت المال فلي فيها نظراء فان ساوت بيتنا والافليس لي فيها حاجة * قال القرطبي في تفسيره
 بعد ايراد هذه الحكاية قلت هكذا يكون الاقتداء بالكتاب والانياء انتهى * وقد اختلف
 العلماء في اخذ الاجرة على تعليم القرآن والعلم لهذه الآية (ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا)
 والفتوى في هذا الزمان على جواز الاستئجار لتعليم القرآن والفقه وغيره لئلا يضيع قال
 صلى الله عليه وسلم (ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله) والآية في حق من تعين عليه التعليم
 فابي حتى يأخذ عليه اجرا فاما اذا لم يتعين فيجوز له اخذ الاجرة بدليل السنة في ذلك كما اذا
 كان الفسأل في موضع لا يوجد من يغسل الميت غيره كافي القرى والنواحي فلا اجر له لتعبه
 لذلك واما اذا كان ثمة ناس غيره كافي الامصار والمدن فله الاجر حيث لم يتعين عليه فلا يأثم
 بالتزك وقد يتعين عليه الا انه ليس عنده ما ينفعه على نفسه ولا على عياله فلا يجب عليه التعليم
 وله ان يقبل على صنعة وحرفته * ويجب على الامام ان يعين له شيئا والافعل المسلمين لان
 الصديق رضي الله عنه لما ولي الخلافة وعين لها لم يكن عنده ما يقيم به اهله فاخذ ثيابا وخرج
 الى السوق ففعل له في ذلك فقال ومن اين اتفق على عيالي فردوه وفرضوا له كفايته وكذا
 يجوز للامام والمؤذن وامثالهما اخذ الاجرة وبيع المصحف ليس ببيع القرآن بل هو بيع
 الورق وعمل ايدي الكتاب * وقالوا في زماننا تغير الجواب في بعض مسائل لتغير الزمان
 وخوف اندراس العلم والدين منها ملازمة العلماء ابواب السلاطين ومنها خروجهم الى
 القرى لطلب المعيشة ومنها اخذ الاجرة لتعليم القرآن والاذان والامامة ومنها الغزل
 عن الحرمة بغير اذنها ومنها السلام على شربة الخمر ونحوها فافق بالجواز فيها خشية
 الوقوع فيما هو اشد منها واضر كذا في نصاب الاحساب وغيره : قال في المتنوي
 عاشقنا شادمانى وغم اوست * دست مزد واجرت خدمت هم اوست
 غير معشوق از تماشاى بود * عشق نبود هرزه سودايى بود
 عشق آن شعله است كو چون برفروخت * هر كه جز معشوق باقى جمله سوخته
 ﴿ واقموا الصلوة ﴾ خطاب لبني اسرائيل اى اقبلوها واعتقدوا فرضيتها وأدوها
 بشرائطها وحدوها كصلاة المسلمين فان غيرها كلا صلاة ﴿ وآتوا الزكوة ﴾ كزكاة
 المؤمنين فان غيرها كلا زكاة * والزكاة من زكى الزرع اذا نما فان اخراجها يستجلب بركة
 في المال ويثمر للنفس فضيلة الكرم او من الزكاة بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث
 واثفس من البخل * واعلم ان الكفار لا يخاطبون باداء ما يحتمل السقوط من المبادات
 كالصلاة والصوم ولا يعاقبون بتركها عند الخفية فالتكليف عندهم راجع الى الاعتقاد
 والقبول ﴿ واركموا مع الراكمين ﴾ اى في جماعاتهم فان صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع
 وعشرين درجة لما فيها من تظاهر النفوس فان الصلاة كالغزو والمحارب كمثل الحرب ولا بد
 للقتال من صفوف الجماعة فالجماعة قوة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ما اجتمع
 من المسلمين في جماعة اربعون رجلا الا وفيهم رجل مغفور له) فانه تعالى اكرم من ان يغفر له

در ادوات
 ودفتر
 در بیان آنکه فوار
 عمل مافتن
 از آن

ويرد الباقي ثمانين خاسرين * وانما فضلت صلاة الجماعة على الفذ بسبع وعشرين لان الجماعة مأخوذة من الجمع والجمع اقله ثلاثة وصلاة الانسان وحده بعشر حسنة وعشر حسنة فيها واحدة اصل والتسع تضعيف بفضل الله تعالى فاذا اجتمعت التضعيفات كانت سبعا وعشرين * قال القرطبي في تفسيره ونجب على من اُدمن التخلف عن الجماعة من غير عذر العقوبة * قال ابوسليمان الداراني اقتص عشرين سنة لم احتلم فدخلت مكة فحدثت بها حدثا فما أصبحت الا احتلمت وكان الحديث ان فاتته صلاة العشاء بجماعة * وفي الحديث (ما فرض الله على خلقه بعد التوحيد فرضا احب اليه من الصلاة ولو كان شئ احب اليه من الصلاة لتعبد به ملائكته فمنهم راكم وساجد وقائم وقاعد) وينبئ للمصلي ان يبالغ في الحضور فكان السلف لو شغلهم ذكر مال يتصدقون به تكفيرا فلا اصل عمل الباطن قال تعالى (لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى) اى من حب الدنيا او كثرة الهموم ولا ينظر الله تعالى الى صلاة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه فلا بد من دفع الخواطر : قال في المتنوى

اول اى جان دفع شر موش كن * وانكه اندر جمع كنندم كوش كن

يشنو از اخبار آن صدر صدور * لا صلاة تم الا بالحضور

قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده اقدى في وصاياه للعارف الهدائي قدس الله سرها اذا شرعت في الصلاة لا تتفكر في غير اظهار العبودية وتيممها فانه اذا تم العبودية يحصل المقصود واما في غير الصلاة فليكن فكرك وملاحظتك نفى نفسك واثبات وحدانيته تعالى فانه المقصود لتوحيد ولا شئ افضل من التوحيد ولذلك كان اول التكليف فبعد قبول العبد التوحيد كلف بالصلاة ثم كلف بالصوم لان فيهما اصلاح الطبيعة وبمدهما بالزكاة وفيهما اصلاح النفس بازالة شحها ثم بالحج وفيه نفع للطبيعة من جهة وللنفس من جهة بذل المال وقدم الثلاث الاول لعمومها للاغنياء والفقراء واما الاخيران فالفقراء سالمون منهما ثم قال اذا كان بيت الاغنياء من الجواهر يكون بيت الفقراء من التور حتى يتمنوا ان يكونوا فقراء : قال في المتنوى

مكرها در كسب دنيا باردست * مكرها در ترك دنيا واردست

چيست دنيا از خدا غافل شدن * نى قماش وقره فرزند وزن

كوزه سربسته اندر آب زفت * از دل پر باد فوق آب رفت

باد درويشى چودر باطن بود * بر سر آب جهان ساكن بود

وفي التأويلات النجبية (واقموا الصلوة) بمراقبة القلوب وملازمة الخضوع والخشوع (وآتوا الزكاة) اى بالغوا في تركية النفس عن الحرس على الامور الدنيوية والاخلاق الذميمة وتطهير القلب عن رؤية الاعمال السيئة وترك مطالبة ماسوى الله فانه مع طلب الحق زيادة والزدياة على الكمال قصان (واركعوا مع الراكعين) اى اقتدوا في الانكسار ونفى الوجود بالمتكسرين الباذلين الوجود لتليل الموجود ﴿ اُتأمرؤن الناس ﴾ الخطاب لليهود والامر القول لمن دونك افعل والمراد بالناس سفلتهم ﴿ بالبر ﴾ اى الاعتراف بالتبى واتباع الادلة وهو التوسع في الخير من البر الذى هو الفضاء الواسع والهمزة تقرير مع توسيع

در وائل دفتر بكم در بيان ترخيص دادن شير جبهه را بر توكل وفوائده جهه بيان كردن در وائل دفتر بكم در بيان ترخيص دادن شير جبهه را بر توكل وفوائده جهه بيان كردن

وتنجيب ﴿ وتسبون انفسكم ﴾ وتكونها من البر كالمنسيات لان اصل السهو والنسيان الترك الا ان السهو يكون لما علمه الانسان ولما لم يعلمه والنسيان لما عذب بعد حضوره كانوا يقولون لفقرائهم الذين لا مطمع لهم فيهم بالسرايموا بمحمد فانه حق وكانوا يقولون للاغنياء ترى فيه بعض علامات نبى آخر الزمان دون بعض فانتظروا الاستيفاء لما ينالون منهم ويؤخرون امور انفسهم فلا يتبعونه في الحال مع عزيمتهم ان يتبعوه يوما وكذا حال من تمادى في العصيان وهو يقول اتوب عند الكبر والشيب وربما يفجأ الموت فينبقى في حيرة الموت : قال الحافظ

ديدى آن قهقهة كبك خرامان حافظ * كه زسر بنجه شاهين قضا فافل بود
﴿ وانتم تتلون الكتاب ﴾ اى والحال انكم تتلون التوراة الناطقة بنعوته صلى الله تعالى عليه وسلم الآمرة بالايمان به ﴿ أفلا تعقلون ﴾ اى ليس لكم عقل تعرفون به انه قبيح منكم عدم اصلاح انفسكم والاستغفار بغيركم * والعقل فى الاصل المنع والامساك ومنه العقل الذى يشده وظيف البعير الى ذراعيه لحبسه عن الحراك سمي به النور الروحاني الذى به تدرك النفس العلوم الضرورية والتظيرية لانه يحبس عن تعاطى ما يقبح ويعقل على ما يحسن ومحله الدماغ لان الدماغ محل الحس وعند البعض محله القلب لان القلب معدن الحياة ومادة الحواس وعند البعض هو نور فى بدن الآدمى * ثم هذا التوبيخ ليس على امر الناس بالبر بل لشرك العمل به فدار الانكار والتوبيخ هى الجملة المعطوفة وهى جملة تسبون انفسكم دون ما عطفت هى عليه وهى اتأمررون الناس بالبر ولا يستقيم قول من لا يجوز الامر بالمعروف لمن لا يعمل به لهذه الآية بل يجب العمل به ويجب الامر به وقد قال عليه السلام (مروا بالمعروف وان لم تعملوا به وانهموا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه) وهذا لانه اذا امر به مع انه لا يعمل به فقد ترك واجبا واذا لم يأمر به قد ترك واجبين فالامر بالحسن حسن وان لم يعمل به ولكن قلما نفع موعظة من لم يفظ نفسه ومن امر بخير فليكن اشد الناس مسارعة اليه ومن نهى عن شئ فليكن اشد الناس انتهاء عنه * وهذه الآية كآية ناعية على من يعظ غيره ولا يعظ نفسه سوء صنيعه وعدم تأثره وان فعله فعل الجاهل بالشرع او الاحق الحالى عن العقل والمراد بها حث الواعظ على تركية النفس والاقبال عليها بالتكميل لتقوم بالحق وتقيم غيرها لامنع الفاسق من الوعظ فان الاخلال باحد الامرين المأمور بهما لا يوجب الاخلال بالآخر - يروى - انه كان عالم من العلماء مؤثر الكلام قوى التصرف فى القلوب وكان كثيرا ما يموت من اهل مجلسه واحدا واثنان من شدة تأثير وعظه وكان فى بلده عجوز لها ابن صالح رقيق القلب سريع الانفعال وكانت تحترز عليه وتمنعه من حضور مجلس الواعظ فحضره يوما على حين غفلة منها فوقع من امر الله تعالى ما وقع ثم ان العجوز لقيت الواعظ يوما فى الطريق فقالت

أتهدى الانام ولا تهتدى * الا ان ذلك لا ينفع

فيا حجر الشخذ حتى متى * تسن الحديد ولا تقطع

فلما سمعها الواعظ شفق شهقة فخر من فرسه مفشيا عليه فحملوه الى بيته فتوفي الى
رحمة الله تعالى : قال الحافظ

واعظان كين جلوه در محراب ومنبر ميكنند * چون بخلوت ميروند آن كار ديكر ميكنند
مشكلي دارم ز دانشمند مجلس باز پرس * توبه فرمايان چرا خود توبه كتر ميكنند

قال رسول الله تعالى عليه وسلم (ليلة اسرى بي مررت على ناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار
فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الخطباء من امتك يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم
يجزون نصيبهم في نار جهنم فيقال لهم من انتم فيقولون نحن الذين كنا نأمر الناس بالخير وننسى
انفسنا) * قال الاوزاعي شكك النواويس الى الله تعالى ما تجده من جيف الكفار فاوحى اليه
اليها بطون العلماء السوء أنتن مما انتم فيه * وفي الحديث (ما من عبد يخطب خطبة الا واثقه
تعالى سائله عنها يوم القيامة ما اراد بها) * قال الشيخ اقتاده افندي لوان واعظا يرى نفسه
خيما من المستمعين يشكل الامر كذا اذا لم يكن من ينفذ الى كلامه مساويا لمن ياطم على
قفاه يشكل الامر فلذلك قال عليه السلام (كم من واعظ يلعب به الشيطان) اللهم الا ان يقول
ينتفع مني المسلمون وان كنت معذبا في النار فهو نوع فناء لكن يخاف ان يجد حظه في ضمنه *
وقال ايضا من كان يعظ الناس اما ان يعتقد انهم يعرفون ما يعرفه او يعتقد انهم لا يعرفون
ما يعرفه فعلى الاول لا يحتاج الى وعظه وعلى الثاني قد اثبت لهم جهلا ولنفسه فضلا عليهم
فهو محض كبر وبالجملة حيل النفس كثيرة لا تيسر التجابة منها الا بمحض لطف الله تعالى
وادنى الحال ان يلاحظ قوله عليه السلام (ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاسق) فادام
لم يصل السالك الى الحقيقة لا يتخلص من الورطة قال عليه الصلاة والسلام (الناس كلهم سكارى
الا العالمون) الحديث والمخلصون على خطر عظيم وانما الامن للمخلص بالفتح وهو الواصل الى التوحيد
الحقيقي الفاني عن القهر والكرم الخارج عن حد الوجود والعدم وهو الفناء الكلي وهم الذين
اريدوا بقوله تعالى (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) ولا بد من رعاية الشريعة في جميع المراتب
فان الكمال فيها والافهو ناقص ولذلك ان المجاذيب لا يخلون عن النقصان الا يرى ان الانبياء
عليهم السلام لم يسمع عن واحد منهم عروض السفه والجنون فالكامل في مرتبة الكمال
يكون كامل العقل حتى يحس بصيرير السباب في حال استغراقه اللهم اوصلنا الى الكمال
﴿ واستعينوا ﴾ يا بني اسرائيل على قضاء حوائجكم ﴿ بالصبر ﴾ اي بانتظار الظفر والفرج
توكلا على الله تعالى او بالصوم الذي هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية
النفس ﴿ والصلوة ﴾ اي التوسل بالصلاة والاتجاه اليها حتى تجابوا الى تحصيل المآرب
وجبر المصائب كانهم اي بني اسرائيل لما امروا بما شق عليهم لما فيه من ترك الكلفة وترك
الرياسة والاعراض عن المال عولجوا بذلك * روى انه عليه السلام كان اذا حزبه امر فزع الى
الصلاة * وروى ان ابن عباس رضي الله عنهما نعى له بنت وهو في سفر فاسترجع وقال عورة
سترها الله بمؤونة كفها الله واخير ساقه الله ثم تسخى عن الطريق وصلى ثم انصرف الى

راحته وهو يقرأ واستعينوا بالصبر والصلاة ﴿ وانها ﴾ اى الاستعانة بهما ﴿ لكيرة ﴾
لثقله ساقه كقوله تعالى ﴿ كبر على المشركين ما تدعوهم اليه ﴾ ﴿ الاعلى الحاشمين ﴾ اى الخجنتين
الخائفين والخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب او الخشوع بالبصر والخضوع بسائر الاعضاء
وانما لم يتقل عليهم لانهم يستغرقون فى مناجاة ربهم فلا يدركون ما يجري عليهم من المشاق
والتعاب لذلك قال صلى الله عليه وسلم (وقرة عيني فى الصلاة) لان اشتغاله عليه السلام بالصلاة كان
راحة له وكان يعد غيرها من الاعمال الدنيوية تعباً ﴿ الذين يظنون ﴾ اى يوقنون لان الظن
يكون يقناً ويكون شكاً فهو من الاضداد كالرجاء يكون امناً وخوفاً كفى تفسير الكواشى
﴿ انهم ملاقوا ربهم ﴾ معانيه وهو كناية عن شهود مشاهد العرض والسؤال يوم القيامة وهو
الوجه فيما روى فى الاخبار لقي الله وهو عليه غضبان وما جرى مجراه * وقيل اى يعلمون انهم
يموتون قال النبي عليه الصلاة والسلام (من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله
لقاءه) واراد به الموت ﴿ وانهم اليه راجعون ﴾ اى يعلمون انهم راجعون يوم القيامة الى الله
تعالى اى الى جزائه اياهم على اعمالهم واما الذين لا يوقنون بالجزاء ولا يرجون الثواب
ولا يخافون العقاب كانت عليهم مشقة خالصة فتقل عليهم كالتناقض والمرائين فالصبر على
الاذى والطاعات من باب جهاد النفس وقمعها عن شهواتها ومنعها من تطاولها وهون من اخلاق
الانبياء والصالحين * قال يحيى بن ايمان الصبر ان لا تنبى حالة سوى ما رزقك الله والرضى
بما قضى الله من امر دنياك وآخرك * وهو بمنزلة الرأس من الجسد : قال الحافظ

كوبند سنك لعل شود در مقام صبر * آرى شود وليك بنجون جگر شود

ثم ان الله تعالى وصف جزاء الاعمال وجعل لها نهاية واحدا فقال (من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها) وجعل جزاء الصدقة فى سبيل الله فوق هذا فقال (مثل الذين ينفقون اموالهم
فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة) الآية وجعل اجر الصابرين بغير
حساب ومدح اهله فقال (انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب) وقد وصف الله نفسه
بالصبر كفى الحديث (ليس شئ اصبر على اذى سمعه من الله تعالى انهم ليدعون له ولدا وانه
ليعافهم ويرزقهم) ووصف الله بالصبر انما هو بمعنى الحلم وهو تأخير العقوبة عن المستحقين لها
* والفرق بين الحلم والصبور ان المذنب لا يأمن العقوبة فى صفة الصبور كما يأمنها فى صفة الحلم
* وقيل فى الخشوع تريد ان تكون اماما للناس ولا تعرف الخشوع ليس الخشوع باكل الحشن
ولبس الحشن لكن الخشوع ان ترى الشريف والدينى فى الحق سواء وتخضع لله فى كل فرض
افترض عليك فمن اظهر خشوعا فوق ما فى قلبه فانما اظهر ثقافا على ثقاف * قال سهل بن عبد الله
لا تكون خاشعا حتى تخضع كل شعرة على جسدك وهذا هو الخشوع المحمود لان الخوف اذا
سكن القلب اوجب خشوع الظاهر فلا يملك صاحبه دفعه فتراه مطرقا متأدبا متذلا وقد كان السلف
يحتهدون فى ستر ما يظهر من ذلك واما المذموم فتكلفه والتباكى ومطأطة الرأس كما يفعله الجهال
ليروا بعين البر والاجلال وذلك خدع من الشيطان وتسويل من نفس الانسان وكان عمر رضى الله
عنه اذا تكلم اسمع واذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع وكان ناسكا صدقا وخاشعا حقا

كافي تفسير القرطبي ﴿ وقال في التأويلات النجمية ﴾ (واستعينوا بالصبر) عن شهوات النفس ومتابعة هواها (والصلوة) اى دوام الوقوف والتزام المكوف على باب الغيب وحضرة الرب (وانها) اى الاستعانة بهما (لكيرة) امر عظيم وشأن صعب (الا على الحاشمين) وهم الذين تجلى الحق لاسرارهم فخشعت له انفسهم كاقال عليه الصلاة والسلام (اذا تجلى الله لشيء خضع له) وقال (وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا) فالتجلى يورث الالفة مع الحق ويسقط الكلفة عن الخلق (الذين يظنون) اى يوقنون بنور التجلى (انهم ملاقوا ربهم) انهم يشاهدون جمال الحق (وانهم اليه راجعون) بمجذبات الحق التى كل جذبة منها توازى عمل الثقلين ﴿ يا بنى اسرائيل اذكروا ﴾ اشكروا ﴿ نعمتى التى العمت ﴾ بها ﴿ عليكم ﴾ بانزال المن والسلوى وتظليل الغمام وتفجير الماء من الحجر وغيرها وذكر النعم على الآباء الزام الشكر على الابناء فانهم يشرفون بشرفهم ولذلك خاطبهم فقال تعالى فضلتكم ولم يقل فضلت آباءكم لان فى فضل آباءهم فضلهم ﴿ و ﴾ اذكروا ﴿ انى فضلتكم على العالمين ﴾ من عطف الخاص على العام للتشريف اى فضلت آباءكم على عالمي زمانهم بمانحتهم من العلم والايمان والعمل الصالح وجعلتهم انبياء وملوكا مقسطين وهم آباؤهم الذين كانوا فى عصر موسى عليه السلام وبعده قبل ان يغيروا وهذا كاقال فى حق مريم (واصطفاك على نساء العالمين) اى نساء زمانك فان خديجة وعائشة وفاطمة افضل منها فلم يكن لهم فضل على امة محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى فى حقهم (كنتم خير امة اخرجت للناس) كافي التيسير * فالاستغراق فى العالمين عرفى لاحقيقى * قال بعضهم من آمن من اهل الكتاب بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم كانت له فضيلة على غيره وكان له اجران اجر ايمانه بنيه واجر اتباعه لمحمد صلى الله عليه وسلم * وقد روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ثلاثة يعطيهم الله الاجر مرتين من اشترى جارية فاحسن تأديبها فاعتقها وتزوجها وعبد اطاع سيده واطاع الله ورجل من اهل الكتاب ادرك النبي صلى الله عليه وسلم قائم به) * قال القشيري اشهد الله بنى اسرائيل فضل انفسهم فقال فضلتكم على العالمين واشهد محمد صلى الله عليه وسلم فضل ربه فقال قل بفضل الله وبرحمته وشتان بين من مشهوده فضل نفسه وبين من مشهوده فضل ربه وشهوده فضل نفسه قد يورث الإعجاب وشهوده فضل ربه يورث الإعجاب ثم ان اليهود كانوا يقولون نحن من اولاد ابراهيم خليل الرحمن ومن اولاد اسحق ذبيح الله والله تعالى يقبل شفاعتهما فينا فرد الله عليهم فانزل هذه الآية وقال ﴿ واتقوا ﴾ اى واخشوا يا بنى اسرائيل ﴿ يوما ﴾ يوم القيامة اى حساب يوم او عذاب يوم فهو من ذكر المحل وارادة الحال ﴿ لا تجزى ﴾ اى لا تقتضى فيه ولا تؤدى ولا تنفى فالمائد محذوف والجملة صفة يوم ﴿ نفس ﴾ مؤمنة ﴿ عن نفس ﴾ كافرة ﴿ شيأ ﴾ مامن الحقوق التى لزمت عليها وهونصب على المفعول به وايراده منكرا مع تشكير النفس للتميم والاقاط الكلى قال تعالى (لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم) وكيف تنفع وقد قال (يوم يفر المرء من اخيه) الآية : قال فى المتنوى چون يفر المرء آيد من اخيه * يهرب المولود يوما من ابيه زان شود هر دوست آن ساعت عدو * كه بت تو بود وازره مانع او

در اواسط دفتر پنجم در بیان فضیلت اهل مروان وحمد انبیان الهی

وهذا في حق الكفار فاما المؤمن فقد استثناء فقال ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من آتى الله بقلب سليم ﴾ اى خال عن الشرك ﴿ ولا يقبل منها ﴾ اى من النفس الاولى المؤمنة ﴿ شفاعة ﴾ ان شفعت للنفس الثانية الكافرة عند الله لتخليصها من عذابه والشفاعة مصدر الشافع والشفيع وهو طالب قضاء حاجة غيره مأخوذ من الشفع لانه يشفع نفسه بمن يشفع له في طلب مراده ولاشفاعة في حق الكافر بخلاف المؤمن قال النبي عليه السلام ﴿ شفاعة لاهل الكبار من امتي ﴾ فمن كذب بها لم ينلها والآيات الواردة في نفى الشفاعة خاصة بالكفار ﴿ ولا يؤخذ منها ﴾ اى من المشفوع لها وهى النفس الثانية العاصية ﴿ عدل ﴾ اى فداء من مال او رجل مكانها او توبة تجوبها من النار * والعدل بالفتح مثل الشئ من خلاف جنسه وبالكسر مثله من جنسه وسمى به الفدية لانها تساويه وتمثله وتجري مجراه ﴿ لم ينصرون ﴾ اى يمتنعون من عذاب الله تعالى ومن ايدى المعذنين فلانافع ولاشافع ولادافع لهم والضمير لما دلت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة في سياق النفي من النفوس الكثيرة والتذكير لكونها عبارة عن العباد والاناسى والنصرة ههنا اخص من المعونة لاختصاصها بدفع الضرر * ثم هذه الآية في غاية البلاغة فانها جمعت ذكر الوجوه التى بها يتخلص المرء من التكبى التى اصابته في الدنيا وهى اربع ينوب عنه غيره في تحمل ما عليه او يقتدى بما لا فيخلص منها او يشفع له شافع فيوهب له او ينصره ناصر فيمنعه فقطعها الله عنهم جميعا * وعن عكرمة انه قال ان الوالد ليتعلق بولده يوم القيامة فيقول يا بنى انى اباك في الدنيا وقد احتجت الى مثقال حبة من حسناتك لعلى انجو بها مما ترى فيقول له ولده انى اتخوف مثل الذى تخوفت انت فلاطيق ان اعطيك شيئا ثم يتعلق بزوجه فيقول لها فلانة انى زوجك في الدنيا فتثنى عليه خيرا فيقول لها انى اطلب منك حسنة واحدة تهينها لى لى انجو مما ترى فتقول لا اطيعك ذلك انى تخوفت مثل الذى تخوفت منه فيقول الله ﴿ وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى ﴾ يعنى من اقلته الذنوب لا يحمل احد من ذنبه شيئا : قال السعدى

برفتد هر كس درود آنچه كشت * نماند بجز نام نيكو وزشت

بر آن خورد سعدى كه بخي نشاند * كسى بردخز من كه تخمى فشاند

وفي التاويلات التجمية ﴿ يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم ﴾ ظاهره عام وباطنه خاص مع قوم منهم قد علم الله فيهم خيرا فاسمعهم خطابه في السر فذكروا نعمته التى انعم بها عليهم وهى استعداد قبول رشاش نوره يوم خلق الله الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره قائم * حمد عليه السلام من خاصية قبول ذلك الرشاش كما قال عليه السلام ﴿ فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطأ فقد ضل ﴾ (وانى فضلتكم على العالمين) اى بهذه النعمة اى فضلتكم من الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بهذا النعمة عند رش اسرار على من لم يصبهم ذلك النور من العالمين ﴿ واتقوا يوما ﴾ اى عذاب يوم يخوف الله العام بهما له كما قال واتقوا النار الح ويخوف الخاص بصفاته كقوله ﴿ انان لم مايسرون ومايملنون ﴾ وقوله ﴿ ليسأل الصادقين عن صدقهم ﴾ ويخوف خاص الخاص بذاته

ويحذركم الله نفسه وقوله (واتقوا الله حق تقاته * لا تجزى نفس عن نفس شيئا * والامر يومئذ لله * ولا يقبل منها شفاعة) في حق نفسها ولا في حق غيرها بغير الاذن كقوله تعالى (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه * ولا يؤخذ منها عدل) اي فداء (لانه ليس للانسان الاماسى وان سعيه سوف يرى) والسعى المشكور ما يكون ههنا (ولا هم ينصرون) لانهم مانصروا الحق ههنا وقد قال الله تعالى (ان تنصروا الله ينصركم) ﴿ واذنبحناكم ﴾ خطاب لبني اسرائيل اى اذ كروا وقت تحييتنا اياكم اى آباءكم فان تحييتهم تحية لاعتقابهم ومن عادة العرب يقولون قتلناكم يوم عكاظ اى قتل آباؤنا آباءكم والتجو المكان العالى من الارض لان من صار اليه يخلص ثم سعى كل فائز ناجيا لخروجه من ضيق الى سعة اى جعلنا آباءكم بمكان حرز ورفعاكم عن الاذى ﴿ من آل فرعون ﴾ واتباعه واهل دينه * وفرعون لقب من ملك العمالة ككسرى لملك الفرس وقصر لملك الروم وخاقان لملك الترك والتجاشى للحبشة وتبع لاهل اليمن * والعمالة الجابرة وهم اولاد عمليق بن لاود بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام سكان الشام منهم سموا بالجابرة وملوك مصر منهم سموا بالفراعنة ولعنوه اشتق منه تفرعن الرجل اذا عتا وتمرد فليس المراد الاستفراق بل الذين كانوا بمصر وفرعون موسى هو الوليد بن مصعب ابن الريان وكان من القبط وعمر اكثر من اربعمائة سنة * وقيل انه كان عطارا اصفهانيا ركبته الديون فافلس فاضطر الى الخروج فلاحق بالشام فلم يتيسر له المقام فدخل مصر فرأى في ظاهرها حملا من البطيخ بدرهم وفي سوقها بطيخة بدرهم فقال في نفسه ان تيسر لي اداء الديون فهذا طريقه فخرج الى السواد فاشتري حملا بدرهم فتوجه به الى السوق فبكل من لقيه من المكاسين اى العشارين اخذ بطيخة فدخل البلد ومامعه الابطيخة فباعها بدرهم ومضى بوجهه ورأى اهل البلد متروكين سدى لا يتعاطى احد سياستهم وكان قد وقع بها وباء عظيم فتوجه نحو المقابر فرأى ميتا يدفن فتعرض لاوليائه فقال انا امين المقابر فلا ادعكم تدفونوه حتى تعطوني خمسة دراهم فدفعوها اليه ومضى لآخر وآخر حتي جمع في مقدار ثلاثة اشهر مالا عظيما ولم يتعرض له احد قط الى ان تعرض يوما لاوليائه سميت فطلب منهم ما كان يطلب من غيرهم قابوا ذلك فقالوا من نصبك هذا المنصب فذهبو به الى فرعون اى الى ملك المدينة فقال من انت ومن اقامك بهذا المقام قال لم يقمى احد وانما فعلت ما فعلت ليحضرني احد الى مجلسك فانبهك على اختلال حال قومك وقد جمعت بهذا الطريق هذا المقدار من المال فاحضره ودفعه الى فرعون فقال ولنى امورك ترى امينا كافيا فولاه اياها فساد بهم سيرة حسنة فانتظمت مصالح العسكر واستقامت احوال الرعية ولبث فيهم دهر طويلا وترامى امره في العدل والصلاح فلما مات فرعون اقاموه مقامه فكان من امره ما كان وكان فرعون يوسف عليه السلام ريان وبينهما اكثر من اربعمائة سنة ﴿ يسومونكم ﴾ اى يبيعونكم ﴿ سوء العذاب ﴾ واقبحه بالنسبة الى سائرهم ويريدونكم عليه ويكلفونكم الاعمال الشاقة ويذيقونكم ويديمون عليكم ذلك من سام السلعة اذا طلبها والسوم بمعنى البغاء وبني يتعدى الى مفعولين بلا واسطة فلذلك كان سوء العذاب منصوبا على المفعولية ليسومونكم

والجملة حال من ضمير المفعول في نجيناكم والمعنى نجيناكم مسومين منهم اقبح العذاب كقولك رأيت زيدا يضربه عمرو اى رأيت حال كونه مضروباً لعمرو وذلك ان فرعون جعل بنى اسرائيل خدماً وخولاً وصنفهم في الاعمال فصنف يبنون وصنف يحرقون ويزرعون وصنف يخدمونه ومن لم يكن منهم في عمل وضع عليهم الجزية * وقال وهب كانوا اصنافاً في اعمال فرعون فذووا القوة يفتحون السوارى من الجبال حتى قرحت اعناقهم وايديهم ودرت ظهورهم من قطعها ونقلها وطائفة ينقلون الحجارة والطين يبنون له القصور وطائفة منهم يضربون اللبن ويطحخون الآجر وطائفة نجارون وحدادون والضعفة منهم يضرب عليهم الحراج ضريبة ويؤدونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل ان يؤدى ضربيته غلت يمينه الى عنقه شهراً والنساء يغزلن الكتان وينسجن وقيل تفسير قوله يسومونكم سوء العذاب ما بعده وهو قوله تعالى ﴿ يذبحون ابناءكم ﴾ كانه قيل ما حقيقة سوء العذاب الذى يبغونه لنا فاجيب بانهم يذبحون ابناءكم اى يقتلونهم والتشديد للتكثير كما يقال فتحت الابواب * والمراد من الابناء هم الذكور خاصة وان كان الاسم يقع على الذكور والاناث في غير هذا الموضع كالبنين في قوله تعالى يا بنى اسرائيل فانهم كانوا يذبحون العلمان لاغير وكذا اريد به الصغار دون الكبار لانهم كانوا يذبحون الصغار ﴿ ويستحيون نساءكم ﴾ اى يستبقون بناتكم ويتركونهن حيات وذكر النساء وان كانوا يفعلون هذا بالصغار لانه ساهن باسم المآل لانهم اذا استبقوهن صرن نساء بعد البلوغ ولانهم كانوا يستبقون البنات مع امهاتهن والاسم يقع على الكيبريات والصغيريات عند الاختلاط * وذلك ان فرعون رأى في منامه كأن نارا اقبلت من بيت المقدس فاحاطت بمصر واخرجت كل قبلى بها ولم تعرض لبنى اسرائيل فهاله ذلك وسأل الكهنة والسحرة عن رؤياه فقالوا يولد في بنى اسرائيل غلام يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بنى اسرائيل وجمع القوابل فقال لهن لا يسقط على ايدىكن غلام يولد في بنى اسرائيل الا قتل ولا جارية الا تركت ووكل القوابل فكن يفعلن ذلك حتى قيل انه قتل في طلب موسى عليه السلام اثنى عشر الف صبى وتسعين الف وليد وقد اعطى الله نفس موسى عليه السلام من القوة على التصرف ما كان يعطيه اولئك المقتولين لو كانوا احياء ولذلك كانت معجزاته ظاهرة باهرة ثم اسرع الموت في مشيخة بنى اسرائيل فدخل رؤس القبط على فرعون وقالوا ان الموت وقع في بنى اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هارون عليه السلام في السنة التى لا يذبح فيها وولد موسى في السنة التى يذبحون فيها فلم يرد اجتهدهم من قضاء الله شيئاً وشمر فرعون عن ساق الاجتهاد وحسر عن ذراع العناد فاراد ان يسبق القضاء ظهوره وبأن الله الا ان يتم نوره ﴿ وفى ذلكم ﴾ اشارة الى ما ذكر من التذبيح والاستحياء ﴿ بلاء ﴾ اى محنة وبلياة وكون استحياء نسائهم اى استبقائهن على الحياة محنة مع انه عفو وترك للعذاب لما ان ذلك كان للاسترقاق والاستعمال في الاعمال الشاقة ولان بقاء البنات مما يشق

على الآباء ولا سيما بعد ذبح البنين ﴿من ربكم﴾ من جهته تعالى بتسليطهم عليكم ﴿عظيم﴾
صفة للبلاء وتشكيرها للتفخيم ويجوز ان يشار بذلك الى الانجاء من فرعون ومعنى البلاء
حينئذ النعمة لان اصل البلاء الاختيار والله تعالى يختبر عباده قارة بالمنافع ليشكروا فيكون
ذلك الاختبار منحة اى عطاء ونعمة واخرى بالمضار ليصبروا فيكون محنة فلفظ الاختبار
يستعمل في الخير والشر قال تعالى (ونبلوكم بالشر والخير) ومعنى من ربكم اى يبعث موسى وبتوقيفه
لتخليصكم منهم * والاشارة ان النجاة من آل فرعون النفس الامارة وهى صفاتها الذميمة
واخلاقتها الرديئة في يوم سوء العذاب للروح الشريف بذبح ابناء الصفات الروحانية الحميدة
واستحياء بعض الصفات القلبية لاستخدامهن في اعمال القدرة الحيوانية لا يمكن الابتغية
الله كما قال عليه الصلاة والسلام (لن ينحى احدكم عمله) قيل ولا انت يا رسول الله قال
(ولانا الا ان يتغمدنى الله بفضله) وفي ذلكم اى فى استيلاء صفات النفس على القلب والروح
بلاء عظيم وامتحان عظيم بالخير والشر فمن يهده الله ويصلح به يرجع اليه الله فى طلب النجاة
فينجيّه الله ويهلك عدوه ومن يضلّه ويخذله اخذ الى الارض واتبع هواه وكان امره
فرطاً * ثم فى الآية الكريمة تنبيه على ان ما يصيب العبد من السراء والضراء من قيل الاختبار
فعله الشكر فى المسار والصبر على المضار : كما قال الحافظ

اكر بلطف بنحوانى مزيد الطافست * وكر بقهر برانى درون ماصافست

وستنه تعالى استدعاء العباد لعبادته بسعة الارزاق ودوام المعافاة ليرجعوا اليه بنعمته
فان لم يفعلوا ابتلاهم بالسراء والضراء لعلهم يرجعون لان مراده تعالى رجوع العباد اليه
طوعا وكرها فالاول حال الاحرار والثانى حال الاغيار * قال داود بن رشيد من اصحاب
محمد بن الحسن قت ليلة فاخذنى البرد فبكيت من العرى قنمت فرأيت قائلا يقول يا داود
انما هم واقفائك فبكى علينا فانام داود بعد تلك الليلة كذا فى روضة الاخيار : قال فى المتنوى
درد بستم داد حق تا من زخواب * بر جهم هريم شب لأبد شباب

تا نخسب جملة شب چون كاوميش * دردها بنخشد حق از لطف خویش

روى ان الله تعالى اوحى الى بعض انبيائه انزلت بمبدى بلائى فدعاني فاطلته بالاجابة فشكاني
فقلت عبدى كيف ارحمك من شئ به ارحمك * ومن ظن انفكاك لطفه تعالى فذلك لقصور
نظرة فى العقليات والعاديات والشرعيات * اما العقليات فامن بلاء الا والعقل قاض بامكان
اعظم منه حتى لو قدرنا اجتماع بلايا الدنيا كلها على كافر وعوقب فى الآخرة باعظم عذاب
اهل النار لكان ملطوقا به اذ الله قادر على ان يعذبه باكثر من ذلك * واما العاديات فما وجدت
قط بلية الا وفى طيها خير وحفها لطف باعتبار قصرها على نوعها اذ المبتلى مثلا بالجذام
والعياذ بالله ليس كالأعمى وهما مع التقى ليسا كهما مع الفقر واجتماع كل ذلك مع سلامة
الدين امر يسير * واما الشرعيات فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا احب الله عبدا
ابتلاه فان صبر اجتنبه وان رضى اصطفاه) وليخفف ألم البلاء عنك عليك بان الله هو المبتلى
اما اعتبارا بان كل افعاله جميل اولانه عودك بالفعل الجميل والعطاء الجزيل ﴿و﴾ اذكروا

در بیان دلالتی تنبیہ که سبب زنجیری است

يا بني اسرائيل ﴿اذفرقا﴾ فصلنا ﴿بكم﴾ اى بسبب انجائكم قالباء للسبيية وهو اولى لان الكلام مسوق لتعداد النعم والامتنان وفي السبيية دلالة على تعظيمهم وهو ايضا من النعم وقيل الباء بمعنى اللام كقوله تعالى ﴿ذلك بان الله هو الحق﴾ اى لان الله ﴿البحر﴾ وهو بحر القلزم بحر من بحار فارس او بحر من ورائهم يقال له اساف حتى حصل اثنا عشر مسلكا بعدد اسباط بنى اسرائيل والسبط ولد الولد والاسباط من بنى اسرائيل كالقبائل من العرب وهم اولاد يعقوب ﴿فانجيناكم﴾ اى من الفرق باخراجكم الى الساحل ﴿واغرقنا﴾ الفرق الرسوب في الشئ المائع ورسب الشئ في الماء رسوبا اى سفل فيه هو الاغراق الاهلاك في الماء ﴿آل فرعون﴾ يريد فرعون وقومه للعلم بدخوله فيهم وكونه اولى به منهم ﴿واتم تنظرون﴾ باصداركم انفراق البحر حين سلكتهم فيه وانطباقه على آل فرعون بعد سلامتكم منه وايضا تنظرون اليهم غرقى موقى حين رماهم البحر الى الساحل * قال القرطبي ان الله تعالى لما انجاهم واغرق فرعون قالوا يا موسى ان قلوبنا لا تطمئن أن فرعون قد غرق حتى امر الله البحر فلفظه فظفروا اليه * روى انه لما دنا هلاك فرعون امر الله موسى عليه السلام ان يسرى بنى اسرائيل من مصر ليلا فامرهم ان يخرجوا وان يستمروا الحلى من القبط وامران لابن ادى احد منهم صاحبه وان يسرجوا في بيوتهم الى الصبح ومن خرج لطنخ بابه بكف من دم ليعلم انه قد خرج فخرجوا ليلا وهم ستائة الف وعشرون الف مقاتل لا يمدون فيهم ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره والقبط لا يعلمون ووقع في القبط موت فجعلوا يدقونهم وشغلوا عن طلبهم فلما ارادوا السير ضرب عليهم التيه فلم يدروا اين يذهبون فدا موسى مشيخة بنى اسرائيل وسألهم عن ذلك فقالوا ان يوسف لما حضره الموت اخذ على اخوته عهدا ان لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك انسد عليهم الطريق فسألهم عن موضع قبره فلم يعلمه احد غير عجوز قالت لودلت على قبره أتعطينى كل ما سألتك فابى عليها وقال حتى اسأل ربي فامر الله بايتاء سؤلها فقالت انى عجوز كبيرة لا استطيع المشى فاحملنى واخرجنى من مصر هذا في الدنيا واما في الآخرة فاسألك ان لا تنزل في غرفة الانزلتها معك قال نعم قالت انه في جوف الماء في الليل فادع الله ان يحسر عنه الماء فدا الله ان يؤخر طلوع الفجر الى ان يفرغ من امر يوسف فحضر موسى ذلك الموضع واستخرجه في صندوق من صنوبر قالوا ان موسى استخرج تابوت يوسف من قعر النيل بالوفق وهو اول علم اوجده الله بنفسه وعلمه آدم عليه السلام فتوارثه الانبياء آخرا عن اول ثم انه حمله حتى دفنه بالشام ففتح لهم الطريق فساروا فكان هارون امام بنى اسرائيل وموسى على ساقتهم فلما علم بذلك فرعون جمع قومه فخرج في طلب بنى اسرائيل وعلى مقدمته هامان في الف الف وسبعمائة الف جواد ذكر ليس فيها رمكة على رأس كل واحد منهم بيضة وفي يده حربة فسارت بنوا اسرائيل حتى وصلوا الى البحر والماء في غاية الزيادة فاذا بهم فرعون حين اشرقت الشمس فقال فرعون في اصحاب موسى ان هؤلاء لشردمة قليلون فلما نظر اصحاب موسى اليهم بقوا متحيرين فقالوا لموسى ان المذكر كون يا موسى اودينا من قبل

ان تأتينا ومن بعد ماجئتنا اليوم نهلك فان البحر امامنا ان دخلناه غرقنا وفرعون خلفنا ان ادركنا قتلنا يا موسى كيف نصنع واين ما وعدتنا قال موسى كلا ان معي ربي سيهدين فادعى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فعصره فلم يطمعه فادعى الله اليه ان كنه فعصره وقال انفلق يا ابا خالد فانفلق فصار فيه اثنا عشر طريقا كل طريق كالجبل العظيم فكان لكل سبط طريق يأخذون فيه وارسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يربسا فخاضت بنو اسرائيل البحر وعن جانبيهم الماء كالجبل الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فقالوا مالنا لا نرى اخواننا وقال كل سبط قد قتل اخواننا قال سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا لا نرضى حتى نراهم فقال موسى اللهم أعني على اخلاقهم السيئة فادعى الله اليه ان قل بمصاك هكذا وهكذا يمئة ويسرة فصار فيها كوى ينظر بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض فساروا حتى خرجوا من البحر فلما جاز آخر قوم موسى هجم فرعون على البحر فرآه منفلقا قال لقومه انظروا الى البحر انفلق من هيتي حتى ادرك عبيدي الذين ابقوا فهاب قومه ان يدخلوه وقيل له ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل موسى وكان فرعون على حصان ادهم اى ذكر اسود من الخيل ولم يكن فى قوم فرعون فرس اثنى فجاء جبريل على اثنى وديق وهى التى تشتهى الفحل وتقدمه الى البحر فنم ادهم فرعون ربحها فاقحم خلفها البحر اى هجم على البحر بالدخول وهم لا يرونه ولم يملك فرعون من امره شيئا وهو لا يرى فرس جبريل وتبعته الخيول وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يجعلهم ويسوقهم حتى لا يشد رجل منهم حتى خاضوا كلهم البحر ودخل آخر قوم فرعون وجاز آخر قوم موسى وهم اولهم بالخروج فامر الله البحر ان يأخذهم فانطبق على فرعون وقومه فاغرقوا قتلى فرعون لاله الا الذى آمن به بنو اسرائيل وانا من المسلمين القصة وقالت بنو اسرائيل الآن يدركنا فيقتلنا فلفظ البحر ستمائة وعشرين الفا عليهم الحديد فذلك قوله تعالى (فاليوم نجيك ببديك) فلفظ فرعون وهو كانه ثور احمر فلم يقبل البحر بعد ذلك غريقا الا لفظه على وجه الماء * واعلم ان هذه الواقعة كما انها لموسى عليه الصلاة والسلام معجزة عظيمة لا وائل بنى اسرائيل موجبة عليهم شكرها كذلك اقتصاصها على ما هى عليه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معجزة جليلة تطمئن بها القلوب الابية وتقادلها النفوس الفية موجبة لعقابهم ان ينلقوها بالاذعان لانه عليه السلام اخبرهم بذلك مع انه كان اميا لم يقرأ كتابا وهذا غيب لم يكن له علم عند العرب فاخباره دل على انه اوحى اليه ذلك وذلك علامة لنبوته فانتشرت اوائلهم بمشاهدتها ورؤيتها حيث اتخذوا العجل آتيا بعد الانبياء ثم صار امرهم الى ان قتلوا انبياءهم ورسلمهم فهذه معاملتهم مع ربهم وسيرتهم فى دينهم وسوء اخلاقهم ولانذ كرت او اخرهم بتذكيرها وروايتها حيث بدلوا التوراة وافتروا على الله وكتبوا بايديهم واشتروا به عرضا وكفروا بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك قبالها من عصابة ما عصاها وطائفة ما اطفاها * وفى الآية تهديد للكافرين ليؤمنوا وتنبية للمؤمنين ليتعظوا ويتنهوا عن المعاصى فى جميع الاوقات خصوصا فى الزمان الذى انجى الله فيه موسى

مع بني اسرائيل من الغرق وهو اليوم العاشر من المحرم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء فقال لهم (ماهذا اليوم الذى تصومونه) فقالوا هذا يوم عظيم انجى الله فيه موسى وقومه واغرق فيه فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فتخن نصومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (نحن احق واولى بموسى منكم) فصامه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وامر بصيامه رواه مسلم وهذا يدل بظاهره على ان النبي عليه السلام انما صام عاشوراء وامر بصيامه اقتداء بموسى عليه السلام على ما خبر به اليهود وليس كذلك لما روته عائشة رضى الله عنها قالت كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش فى الجاهلية وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصومه فى الجاهلية فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه فلما فرض رمضان ترك صيام يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه - يحكى - انه هرب اسير من الكفار يوم عاشوراء فركبوا فى طلبه فلما رأى الفرسان خلفه وعلم انه مأخوذ رفع رأسه الى السماء وقال اللهم بحق هذا اليوم المبارك اسألك ان تتجنى منهم فاعمى الله ابصارهم جميعا فنجى الاسير فصام ذلك اليوم فلم يجد ما يفتقر عليه ويتعشى به فقام فاطعم وسقى فى المنام فعاش بعد ذلك عشرين سنة لم يكن له حاجة الى الطعام والشراب قال النبي عليه السلام (التمسوا فضله فانه يوم مبارك اختاره الله من الايام من صام ذلك اليوم جعل الله له نصيبا من عبادة جميع من عبده من الملائكة والانباء والمرسلين والشهداء والصالحين) هذا فى الصوم * واما الصلاة الواردة فى يوم عاشوراء فقد ذكرها الشيخ عبد القادر قدس سره عن ابن عباس رضى الله عنهما فى حديث طويل فيه (ومن صلى اربع ركعات فى يوم عاشوراء يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وخمسين مرة قل هو الله احد غفر الله له ذنوب خمسين عاما مستقبلا وبني له فى الملائكة اعلى الف منبر من نور) ويستحب احياء ليلة عاشوراء فى الحديث (من احيى ليلة عاشوراء فكأنما عبد الله بعبادة ملائكة المقربين) والاشارة ان البحر هو الدنيا وماؤه شهواتها ولذاتها وموسى هو القلب وقومه صفات القلب وفرعون هو النفس الامارة وقومه صفات النفس وهم اعداء موسى وقومه يطلبونهم لقتلهم وهم سائررون الى الله تعالى والعدو من خلفهم وبحر الدنيا امامهم ولا بد لهم فى السير الى الله من العبور على البحر ولا يخوضون البحر بلا ضرب عصا لاله الا الله على البحر بيد موسى القلب فان له يدا بيضاء فى هذا الشأن والالفرقوا كما غرق فرعون وقومه ولو كانت هذه العصا فى يد فرعون النفس لم يكن لها معجزة انفلاق البحر فاذا ضرب يد موسى القلب بعصا الذكر ينفلق بحر الدنيا وماء شهواتها يمينا وشمالا ويرسل الله ريح العناية وشمس الهداية على قعر بحر الدنيا فيصير يابسا من ماء الشهوات فيخوض موسى القلب وصفاته فيجاوزه وتجيهم عناية الله الى الساحل وأن الى ربك المنتهى وقيل لفرعون النفس وقومه اغرقوا فادخلوا نارا كذا لصاحب التأويلات النجمية قدس الله تعالى نفسه الزكية ﴿ و ﴾ اذكروا يا بني اسرائيل ﴿ اذ واعدنا ﴾ وقت واعدنا وصيغة المفاعلة بمعنى الثانى او على اصلها فان الوعد وان كان من الله فقبوله كان من موسى وقبول الوعد شبه الوعد او ان الله تعالى وعده الوحي وهو وعده

المجىء للميقات الى الطور ﴿ موسى ﴾ مفعول اول لواعدا « مو » بالعبرانية الماء و « شى » بمعنى الشجر فقلبت الشين المعجمة سينا في العربية وانما سمي به لان امه جعلته في التابوت حين خافت عليه من فرعون وألقته في البحر فدفعته امواج البحر حتى أدخلته بين اشجار عند بيت فرعون فخرجت جوارى آسية امرأة فرعون يغسلن فوجدن التابوت فأخذنه فسعى عليه السلام باسم المكان الذى اصيب به وهو الماء والشجر ونسبه عليه الصلاة والسلام موسى بن عمران بن يصر بن فاهت بن لاوى بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام ﴿ اربعين ليلة ﴾ اى تمام اربعين ليلة على حذف المضاف مفعول ثان امره الله تعالى بصوم ثلاثين وهو ذوالقعدة ثم زاد عليه عشرا من ذى الحجة وعبر عنها باليالى لانها غرر الشهور وشهور العرب وضعت على سير القمر ولذلك وقع بها التاريخ فالليالى اولى الشهور والايام تتبع لها او لان الظلمة اقدم من الضوء ﴿ ثم اتخذتم العجل ﴾ وهو ولد البقرة بتسويل السامرى آلهام ومعبودا ﴿ من بعده ﴾ اى من بعد مضيه الى الميقات وانما ذكر لفظة ثم لانه تعالى لما وعد موسى حضور الميقات لانزال التوراة عليه وفضيلة بنى اسرائيل ليكون ذلك تنبيها للحاضرين على علو درجاتهم وتعريفا للغائبين وتكملة للدين كان ذلك من اعظم النعم فلما اتوا عقب ذلك باقبح انواع الكفر والجهل كان ذلك في محل التعجب فهو كمن يقول اتنى احسنت اليك وفعلت كذا وكذا ثم انك تقصدنى بالسوء والاذى ﴿ واتم ظالمون ﴾ باسراكم ووضعكم للشىء في غير موضعه اى وضع عبادة الله تعالى في غير موضعها بعبادة العجل وهو حال من ضمير اتخذتم ﴿ ثم عفونا عنكم ﴾ اى محونا جرميتكم حين تبتم ﴿ من بعد ذلك ﴾ اى من بعد الاتخاذ الذى هو متناه في القبح فلم نعاجلكم بالاهلاك بل امهلناكم الى مجىء موسى فنبهكم واخبركم بكفارة ذنوبكم ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ لى تشكروا نعمة العفو وتستمروا بعد ذلك على الطاعة فان الانعام يوجب الشكر واصل الشكر تصور النعمة واظهارها وحقيقته المعجز عن الشكر : قال السعدى

خردمند طبعان منت شناس * بدوزند نعمت بمیخ سپاس

﴿ واذا آتينا ﴾ اعطينا ﴿ موسى الكتاب والفرقان ﴾ اى التوراة الجامعة بين كونها كتابا وحجة تفرق بين الحق والباطل كقولك لقيت الفیث واللیث تريد الجامع بين الجود والجرأة فالمراد بالفرقان والكتاب واحد ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ لى تهتدوا بالتدبر فيه والعمل بما يحويه وهذا بيان الحكمة دون العلة اى الحكمة فى ازاله ان يتدبروا فيه فيعلموا ان الله تعالى لم يفعل ذلك به الا للدلالة على صحة نبوته فيجتهدوا بذلك فى اتباع الرشاد واذا فلعلم ذلك آتمتم بمحمد لانه قد اتى من المعجزات بما يدلکم اذا تدبرتم على صحة دعواه النبوة * روى ان بنى اسرائيل لما ائمنوا من عدوهم باغراق الله آل فرعون ودخلوا مصر لم یکن لهم کتاب ولا شریعة ینتهون اليها فوعد الله موسى ان یزل علیه التوراة فقال موسى لقومه انى ذاهب لميقات ربى آتيكم بكتاب فيه بيان ما تأتون وتذرون ووعدهم اربعين ليلة واستخلف عليهم اخاه هارون فلما اتى الوعد جاء جبريل على فرس يقال له فرس الحياة لا یصیب شیئا لاحی

[۱] در ادوات و در بیان قسیر رجعتا من الجهاد الا صغر الخ
[۲] در ادوات و در بیان حکایت مار کوی که از دهنی افسرده را مرده بند است

ليذهب بموسى الى ربه فلما رآه السامرى وكان رجلا صائغا من اهل باجرى واسمه مبحا
ورأى مواضع الفرس تخضر من ذلك وكان منافقا اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون
البقر فلما رأى جبريل على ذلك الفرس قال ان لهذا شأنا واخذ قبضة من تربة حافر فرس
جبريل وقيل أنه عرف جبريل لان امه حين خافت عليه ان يذبح سنة ذبح فرعون ابناء بنى
اسرائيل خلفته في غابة وكان جبريل يأتيه فيغذيه باصابعه فكان السامرى يمس من ايهام
يمينه عسلا ومن ايهام شماله سمنا فلما رآه حين عبر البحر عرفه فقتضت قبضة من اثر فرسه
فلم تزل القبضة في يده حتى انطلق موسى الى الطور وكذا السامرى سمعهم حين خرجوا
من البحر واتوا على قوم يكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا آلهة كالهم آلهة
ووقع في نفسه ان يقتلهم من هذا الوجه وكان بنوا اسرائيل استعاروا حليا كثيرة من قوم
فرعون حين ارادوا الخروج من مصر بعله عرس لهم فاهلك الله تعالى فرعون وبقيت تلك
الحلى في ايدي بنى اسرائيل فلما ذهب موسى الى المناجاة عذبوا اسرائيل اليوم مع الليلة
يومين فلما مضى عشرون يوما قالوا قد تم اربعون ولم يرجع موسى الينا فخلقنا فقال السامرى
هاتوا الحلى التي استعزتموها او ان موسى امرهم ان يلقوها في حفرة حتى يرجع ويفعل
ما يرى فيها فلما اجتمعت الحلى صاغها السامرى عجلا في ثلاثة ايام ثم ألقى فيها القبضة التي
اخذها من تراب سنك فرس جبريل فخرجت عجلا من ذهب مرصعا بالجواهر كأحسن
ما يكون فصار جسدا له حوار اى صوت كصوت العجل وله لحم ودم وشعر وقيل دخل الريح
في جوفه من خلفه وخرج من فيه كهية الحوار فقال للقوم هذا الهكم وآله موسى فنى
اى اخطأ موسى الطريق وربه هنا وهو ذهب يطلبه فاقبلوا كلهم على عبادة العجل الا هارون
مع اثني عشر الفا اتبعوا هارون ولم يتبعه غيرهم وهارون قد نصحهم ونهاهم وقال يا قوم
انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امرى قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى
يرجع آينا موسى وقيل كان موسى وعدهم ثلاثين ليلة ثم زيدت العشر وكانت فتنهم
في تلك العشر فلما مضت الثلاثون ولم يرجع موسى وظنوا انه قد مات ورأوا العجل وسمعوا
قول السامرى عكفوا على العجل يعبدونه * قال ابواليث في تفسيره وهذا الطريق اصح
فلما رجع موسى ووجدهم على ذلك ألقى الألواح فرفع من جلته ستة اجزاء وبقي
جزء واحد وهو الحلال والحرام وما يحتاجون واحرق العجل وذراه في البحر فشرىوا
من مائه حبالا للعجل فظهرت على شفاههم صفرة ورمت بطونهم فتأبى ولم تقبل توبتهم دون
ان يقتلوا انفسهم هذه حالهم واماهذه الامة فلا يحتاجون الى قتل النفس في الصورة وتوبتهم
الحقيقية انما هي الرجوع الى الله بقتل النفس الامارة التي تعبد عجل الهوى : قال في المتنوى

اى شهان كشتيم ما خصم برون * مانيد خصمى زو بتر در اندرون [۱]

كشتن اين كار عقل وهوش نيست * شير باطن سخره خر كوش نيست

نفس از درهاست او كي مرده است * از غم بي آلى افسرده است [۲]

كربسابد آلت فرعون او * كه با مر او همى رفت آب جو

آنكه اونياد فرعونى كند * راه صدموسى و صدهارون زند
واعلم ان تعين عدد الاربعين في الميعاد لاختصاصه في الكمالية وذلك لان مراتب الاعداد
اربع الآحاد والعشرات والمآت والالوف والعشرة عدد في نفسها كاملة كقوله تعالى ﴿ تلك
عشرة كاملة ﴾ واذا ضعت العشرة اربع مرات وهو كال مراتب الاعداد تكون اربعين وهو
كال الكمال وهو اعداد ايام تخمير طينة آدم عليه السلام كقوله تعالى ﴿ خمرت طينة آدم بيدي
اربعين صباحا ﴾ فللاربعين خاصية وتأثير لم توجد في غيره من الاعداد كقال صلى الله عليه وسلم
(ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك)
الحديث كان انعقاد الطلسم الجسماني على وجه الكثر الروحاني كان مخصوصا بالاربعين كذلك
انحلاله يكون باختصاص الاربعين سنة الله التي قدخلت من قبل ولن نجد لسنة الله تبديلا
* واما اختصاص الليل بالذكر في قوله اربعين ليلة فلمعنيين * احدهما ان الليل خصوصية في التعبد
والتقرب كقوله عليه السلام (ان اقرب ما يكون العبد من الرب في جوف الليل) وهكذا قوله
عليه السلام (ينزل الله كل ليلة الى السماء الدنيا) الحديث ولهذا المعنى قال تعالى لثي
صلى الله عليه وسلم ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ سبحان الذي اسرى
بعبه ليلا من المسجد الحرام ﴾ والآخرة لو ذكر اليوم دون الليل يظن انه موعود بالتعبد
في النهار دون الليل وانما الليل جعل للاستراحة والسكون كقوله تعالى ﴿ هرا الذي جعل لكم
الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ﴾ فلما خص الليل بالذكر علم موسى عليه السلام ان التعبد
في الليل واليوم جميعا كذا في التأويلات النجمية * قال الشيخ الشهير باقتاده افندي قدس
سره ان النبي عليه السلام لم يعين الاربعين بل اعتكف في العشر الاخير نعم فعل موسى عليه
الصلاة والسلام قال الله تعالى ﴿ وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر ﴾ والخلوة أخذوا
من ذلك كذا في واقعات الشيخ الهدائي قدس الله نفسه الزاكية ﴿ قال في التأويلات النجمية
ايضا الشكر على ثلاثة اوجه شكر بالاقتوال وشكر بالاعمال وشكر بالاحوال * فشكر
الاقتوال ان يتحدث بالنعيم مع نفسه اسرارا ومع غيره اظهارا ومع ربه اقتقارا كقال تعالى
(واما بنعمة ربك فحدث) وقوله صلى الله عليه وسلم (التحدث بالنعيم شكر) وشكر الاعمال
ان يصرف نعمة الله في طاعته ولا يعصيه بها ويتدارك ما فات من الطاعات وبإداره من المعاصي كقوله
تعالى ﴿ اعملوا آل داود شكرا ﴾ وشكر الاحوال ان يتجلى المنعم بصفة الشكورية على سر
العبد فلا يرى الا المنعم في النعمة والشكور في الشكر ويرى المنعم في النعم والنعمة من المنعم
والشكور في الشكر والشكر من الشكور ويرى وجوده وشكره نعمتين من نعم المنعم ورؤية
النعمة فيكون نعمة وجوده مرآة جمال المنعم ويكون شكره مرآة جمال الشكور ورؤية
المنعم والنعمة نعمة اخرى الى غير نهاية فيعلم ان لا يقوم بآداء شكره ولا يشكره الا الشكور
ومن يقترف حسنة نذله فيها حسنا ان الله غفور شكور ﴿ و ﴾ اذكروا يا بني اسرائيل
هذا هو الانعام الخامس ﴿ اذ قال موسى ﴾ وقت قوله ﴿ لقومه ﴾ الذين عبدوا المعجل
﴿ يا قوم ﴾ اي يا قومي والاضافة للشفقة ﴿ انكم ظلمتم انفسكم ﴾ اي ضررتم انفسكم

بالحجاب العقوبة عليها ونقصتم الثواب الواجب بالاقامة على عهد موسى ﴿ باتخاذكم العجل ﴾
 اى معبودا قالوا أى شئ نصنع قال ﴿ فتوبوا ﴾ اى فاعزموا على التوبة والفاء للسببية
 لان الظلم سبب للتوبة ﴿ الى بارئكم ﴾ اى من خلقكم بريئا من العيوب والنقصان والتفاوت
 وميز بعضكم من بعض بصور وهيات مختلفة والتعرض لعنوان البارئية للارشاد بانهم بلغوا
 من الجهالة اقصاها ومن الغباوة منتهاها حيث تركوا عبادة العليم الحكيم الذى خلقهم
 بلطيف حكمته بريئا من التفاوت والتنافر الى عبادة البقر الذى هو مثل فى الغباوة وان من لم
 يعرف حقوق منعمه حقيق بان تسترد هى منه ولذلك امروا بالقتل وفك التركيب وقالوا
 كيف نتوب قال ﴿ فاقتلوا انفسكم ﴾ اى ليقتل البريئ منكم المحرم وانما قال انفسكم لان
 المؤمنين اخوة واخو الرجل كانه نفسه قال تعالى ﴿ ولا تلتزوا انفسكم ﴾ يعنى ذكر قتل
 الانفس واراد به قتل الاخوان وهذا كما قال ولا تلتزوا انفسكم اى ولا تتسابقوا اخوانكم
 من المسلمين كذا فى التيسير وتفسير ابى الليث * والفاء للتعقيب وتوبتهم هى قتلهم اى فاعزموا
 على التوبة فاقتلوا انفسكم كذا فى الكشف * وقال فى التفسير الكبير وليس المراد تفسير
 التوبة بقتل النفس بل بيان ان توبتهم لاتهم ولا تحصل الا بقتل النفس وانما كان كذلك
 لان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام ان توبة المرتد لاتهم بالا بقتل ﴿ ذلكم ﴾ اى
 التوبة والقتل ﴿ خير لكم عند بارئكم ﴾ انفع لكم عند الله من الامتناع الذى هو اصرار
 وفيه عذاب لما ان القتل طهرة من الشرك ووصلة الى الحياة الابدية والبهجة السرمدية
 ﴿ قتاب عليكم ﴾ خطاب منه تعالى اى ففعلتم ما امرتم به قتاب عليكم بارئكم اى قبل توبتكم
 وتجاوز عنكم وانما لم يقل قتاب عليهم على ان الضمير للقوم لما ان ذلك نعمة اريد التذكير بها
 للمخاطبين لالاسلافهم * فان قلت انه تعالى امر بالقتل والقتل لا يكون نعمة * قلت ان الله
 نبيههم على عظيم ذنبهم ثم نبيههم على ما به يخلصون من ذلك العظيم وذلك من التعم فى الدين
 ﴿ انه ﴾ الله تعالى ﴿ هو التواب ﴾ اى الذى يكثر توفيق المذنبين للتوبة ويبالغ فى قبولها منهم
 ﴿ الرحيم ﴾ كثير الرحمة للمطيعين امره حيث جعل القتل كفارة لذنوبهم : قال السعدى

فروماند كانرا برحمت قريب * تضرع كنارنا بدعوت مجيب

روى انهم لما امرهم موسى بالقتل قالوا نصبر لامر الله فجلسوا بالاقية محتئين مذنعين
 وقيل لهم من حل حبوته او مد طرفه الى قاتله او اتقاء بيد او رجل فهو ملعون مردود توبته
 واصلت القوم عليهم الحناجر اى حملوا عليهم الحناجر ورفعوا وضربوهم بها وكان الرجل
 يرى ابنه واباه واخاه وقريبه وصديقه وجاره فلم يمكنهم المضى لامر الله قالوا يا موسى كيف
 نفعل فارسل الله ضبابا وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا فكانوا يقتلونهم الى المساء
 فلما كثر القتل دعا موسى وهارون وبكيا وتضرعا وقالوا يارب هلكت بنوا اسرائيل البقية
 البقية فكشف الله السحابة ونزلت التوبة وامرهم ان يكفوا عن القتل فقتل منهم سبعون
 الفا فكان من قتل شهيدا ومن بقى مغفورة ذنوبه واوحى الى موسى عليه السلام انى ادخل
 القاتل والمقتول الجنة هذا على رواية ان القاتل من المجرمين على ان معنى قوله فاقتلوا انفسكم

ليقتل بعض المجرمين بعضا فالقاتل هو الذى يبق من المجرمين بعد نزول امر الكف عن القتل
والا فالقاتل على الرواية الاخرى هو البري كسابق في تفسير الآية * روى ان الامر بالقتل
من الاغلال التى كانت عليهم وهى الموائيق اللازمة لزوم الغل ومن الاصر وهو الاعمال
الشاقة كقطع الاعضاء الخاطئة وعدم جواز صلاتهم في غير المسجد وعدم التطهير بغير الماء
وحرمة اكل الصائم بعد النوم ومنع الطيبات عنهم بالذنوب وكون الزكاة ربع مالهم
وكتابة ذنب الليل على الباب بالصبح وكاروى ان بنى اسرائيل اذا قاموا يصلون لبسوا
المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما ثقب الرجل رقبته وجعل فيها طرف السلسلة
وأوثقها الى السارية وحبس نفسه على العبادة فهذه الامور رفعت عن هذه الامة تكريما
لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فالتوبة نعمة من الله انعم بها على هذه الامة دون غيرها ولها
اربع مراتب * فالاولى مختصة باسم التوبة وهى اول منزل من منازل السالكين وهى للنفس الامارة
وهذه مرتبة عوام المؤمنين وهى ترك المنهيات والقيام بالمأمورات وقضاء القوائت ورد الحقوق
والاستحلال من المظالم والندم على ما جرى والعزم على ان لا يعود * والمرتبة الثانية الانابة وهى
لنفس اللوامة وهذه مرتبة خواص المؤمنين من الاولياء والانابة الى الله بترك الدنيا والزهد فى ملاذها
وتهذيب الاخلاق وتطهير النفس بمخالفة هواها والمداومة على جهادها فانفس اذا تحلّت بالانابة
دخلت فى مقام القلب وانصرفت بصفته لان الانابة من صفات القلب قال تعالى ﴿ وجاء ربه بقلب
منيب ﴾ * والمرتبة الثالثة الاوبة وهى للنفس الملهمة وهذه مرتبة خواص الاولياء والاوبة الى الله من
آثار الشوق الى لقاءه فانفس اذا تحلّت بالاوبة دخلت فى مقام الروح ومن امارات الاواب المشتاق
ان يستبدل المحالطة بالغرلة ومنادمة الاخذان بالخلوة ويستوحش عن الخلق ويستأنس بالحق
ويجاهد نفسه فى الله حق جهاده ساعيا فى قطع تعلقاتها عن الكونين * والمرتبة الرابعة وهى
لنفس المطمئة وهذه مرتبة الانبياء واهل الاولياء قال تعالى ﴿ ارجى الى ربك ﴾ وهى صورة
جذبة العناية الربوبية نفوس الانبياء والاولياء تجذبها من انانيتهما الى هوية ربوبيته راضية
اي طائعة تلك النفوس شوقا الى لقاء ربها مرضية اى على طريقة مرضية فى السير لربها
باذلة نفسها فى مشاهدة اللقاء طامعة لرفع الاثنية ودوام الالتقاء * قيل لما قدم الحلاج لتقطع
يده قطعت اليد اليمنى اولا فضحك ثم قطعت اليد اليسرى فضحك ضحكا بليغا فخاف
ان يصفر وجهه من زرف الدم فكب وجهه على الدم السائل ولطخ وجهه بدمه وانشأ يقول

الله يعلم ان الروح قد تلفت * شوقا اليك ولكنى امنيتها
ونظرة منك يا سؤلى ويا املنى * اشمى الى من الدنيا وما فيها
يا قوم انى غريب فى دياركم * سلمت روحي اليكم فاحكموا فيها
ما سلم النفس للاسقام تتلفها * الا لعلمى بان الوصل يحبسها
نفس المحب على الآلام صابرة * لعل مسقمها يوما يداويها

ثم رفع رأسه الى السماء وقال يا مولاي انى غريب فى عبادك وذكرك اغرب منى والغريب
يألف الغريب ثم ناداه رجل وقال يا شيخ ما العشق قال ظاهره ما ترى وباطنه دق

عن الورى ﴿ وفي التأويلات النجمية ان لكل قوم عجلا يعبدونه من دون الله قوم يعبدون
عجل الدراهم والدنانير وقوم يعبدون عجل الشهوات وقوم يعبدون عجل الجاه وقوم
يعبدون عجل الهوى وهذا ابتضها على الله فانه تعالى يلهم موسى قلب كل سعيد ليقول يا قوم
(انكم ظلمتم انفسكم باخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم) اى ارجعوا الى الله بالخروج
عما سواه ولا يمكنكم الا بقتل النفس (فاقتلوا انفسكم) بقمع الهوى لان الهوى هو حياة النفس
وبالهوى ادعى فرعون الربوبية وعبد بنوا اسرائيل العجل وبالهوى أبى واستكبر ابليس
او ارجعوا بالاستتصار على قتل النفس بنهيها عن هواها فاقتلوا انفسكم بنصر الله وعونه
فان قتل النفس في الظاهر يسر للمؤمن والكافر فاما قتل النفس في الباطن وقهرها فامر صعب
لا يتيسر الا لخواص الحق بسيف الصدق وبنصر الحق ولهذا جعل مرتبة الصديقين فوق
مرتبة الشهداء وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رجع من غزو يقول (رجعنا من الجهاد
الاصفر الى الجهاد الاكبر) وذلك لان المجاهد اذا قتل بسيف الكفار يستريح من التعب
بمرة واحدة واذا قتل بسيف الصدق في يوم الف مرة تحي كل مرة نفس على بصيرة اخرى
وتزداد في مكرها فلا يستريح المجاهد طرفة عين من جهادها ولا يأمن مكرها وبالحققة النفس
هى صورة مكر الحق ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون (ذلكم خير لكم عند بارئكم) يعنى
قتل النفس بسيف الصدق خير لكم لان بكل قتلة رفعة ودرجة لكم عند بارئكم فاتم تقربون
الى الله بقتل النفس وقمع الهوى وهوى تقرب اليكم بالتوفيق للتوبة والرحمة عليكم كما قال (من
تقرب الى شبرا تقرب اليه ذراعا) وذلك قوله (فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم) قال في المستوى

عمرا كريكذشت بختش اين دم است * آب توبش ده اكر اوبى نم است

بيخ عمرت را بده آب حيات * تادرخت عمر كردد باثبات

﴿ واذا قلتم ﴾ هذا هو الانعام السادس اى واذكروا يا بنى اسرائيل وقت قول السبعين
من اسلافكم الذين اختارهم موسى حين ذهبوا معه الى الطور للاعتذار عن عبادة العجل
وهم غير السبعين الذين اختارهم موسى اول مرة حين اراد الانطلاق الى الطور بعد غرق
فرعون لاتبان التوراة ﴿ يا موسى لن تؤمن بك ﴾ لن نصدقك لاجل قولك ودعوتك على
ان هذا كتاب الله وانك سمعت كلامه وان الله تعالى امرنا بقبوله والعمل به ﴿ حتى نرى الله
جهرة ﴾ اى عيانا لاساتر بيننا وبينه كالجهر في الوضوح والانكشاف لان الجهر في المسموعات
والمعاني في المبصرات ونصبها على المصدزية لانها نوع من الرؤية فكأنها مصدر الفعل
التأصب احوال من الفاعل والمعنى حتى نرى الله مجاهرين او من المفعول والمعنى حتى نرى الله
مجاهرا بفتح الهاء ﴿ فاخذتكم الصاعقة ﴾ هى نار محرقة فيها صوت نازلة من السماء وهى
كل امر مهول يميت او مزيل للعقل والفهم وتكون صوتا وتكون نارا وتكون غير ذلك
وانما احرقتهم الصاعقة لسؤالهم ماهو مستحيل على الله في الدنيا ولفرط العناد والتعنت
وانما الممكن ان يرى رؤية منزهة عن الكيفية وذلك للمؤمنين في الآخرة وللأفراد من الانبياء
في بعض الاحوال في الدنيا ﴿ واتم تنظرون ﴾ الى الصاعقة النازلة فان كانت نارا فقد عاينوها

وان كانت صوتا هائلا فقد مات بعضهم اولا ورأى الباقون انهم ماتوا ويسبى هذا رؤية الموت مجازا ﴿ ثم بعثناكم ﴾ اى احيناكم ﴿ من بعد موتكم ﴾ بتلك الصاعقة وقيد البعث بقوله من بعد موتكم مع انه يكون بعد الموت لما انه قديكون من الانحاء او من النوم * قال قتادة احيائهم ليستوفوا بقية آجالهم وارزاقهم وكان ذلك الموت بلا اجل وكانت تلك الموتة لهم كالسكتة لغيرهم قبل انقضاء آجالهم ولوماتوا بآجالهم لم يبعثوا الى يوم القيامة * فان قلت كيف يجوز ان يكلفهم وقد أماتهم ولوجاز ذلك فلم لا يجوز ان يكلف اهل الآخرة اذا بعثوا بعد الموت * قلنا الذى يمنع من تكليفهم فى الآخرة هو الامانة ثم الاحياء وانما يمنع من ذلك لانه قد اضطرهم يوم القيامة الى معرفته والى معرفة ما فى الجنة من اللذات وما فى النار من الآلام وبعد العلم الضرورى لتكليف فاذا كان المانع هو هذا لم يمنع فى هؤلاء الذين أماتهم الله بالصعقة ان لا يكون قد اضطرهم واذا كان كذلك صح ان يكلفوا من بعد ويكون موتهم ثم الاحياء بمنزلة النوم او بمنزلة الانحاء ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ نعمة الحياة بالتوحيد والطاعة او لعلكم تشكرون وقت مشاهدتكم بأس الله بالصاعقة نعمة الايمان التى كفرتموها بقولكم لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فان ترك النعمة لاجل طلب الزيادة كفران لها اى لعلكم تشكرون نعمة الايمان فلا تعودون الى اقتراح شئ بعد ظهور المعجزة ﴿ واصل القصة ان موسى عليه السلام لما رجع من الطور الى قومه فرأى ما هم عليه من عبادة العجل وقال لآخيه والسامرى ما قال وأحرق العجل والقاء فى البحر وندم القوم على ما فعلوا وقالوا لأن لم يرحنا ربنا ويغفر لنا لتكونن من الخاسرين امر الله موسى ان يأتيه فى ناس من بنى اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين من قومه من خيارهم فلما خرجوا الى الطور قالوا لموسى سل ربنا حتى نسمعنا كلامه فسأل موسى عليه السلام ذلك فاجابه الله ولما دنا من الجبل وقع عليه عمود من الغمام وتغشى الجبل كله ودنا من موسى ذلك الغمام حتى دخل فيه وقال للقوم ادخلوا فكلم الله موسى بأمره وينهاه وكلما كلمه تعالى اوقع على جبهته نورا ساطعا لا يستطيع احد من السبعين النظر اليه وسمعوا كلامه تعالى مع موسى افعل لا تفعل فعند ذلك طمعوا فى الرؤية وقالوا ما قالوا فاخذتهم الصاعقة فخرجوا صقنين ميتين يوما وليلة فلما ماتوا جميعا جمل موسى يبكى ويتضرع رافعا يديه الى السماء يدعو ويقول يا آلهى اخترت من بنى اسرائيل سبعين رجلا ليكونوا شهودى بقبول توبتهم وماذا اقول لهم اذا اتيتهم وقد اهلكك خيارهم لو شئت اهلكتهم قبل هذا اليوم مع اصحاب العجل اهلكنا بما فعل السفهاء منا فلم يزل يناشده ربه حتى احيائهم الله ورد اليهم ارواحهم وطلب توبة بنى اسرائيل من عبادة العجل فقال لا الا ان يقتلوا انفسهم قالوا ان موسى عليه السلام سأل الرؤية فى المرة الاولى فى الطور ولم يمت لان صعقته لم تكن موتا ولكن غشية بدليل قوله تعالى ﴿ فلما افاق ﴾ وسأل قومه فى المرة الثانية حين خرجوا للاعتذار وماتوا وذلك لان سؤال موسى كان اشتياقا وافتقارا وسؤال قومه كان تكذيبا واجترأ ولم يسألوا سؤال استرشاد بل سؤال تغت فأنهم ظنوا انه تعالى يشبه الاجسام وطلبوا رؤيته رؤية الاجسام فى الجهات والاحياز المقلبة للرأى وهى محال وليس

في الآية دليل على نفى الرؤية بل فيها اثباتها وذلك ان موسى عليه السلام لماسأله السبعون لمينهم عن ذلك وكذلك سأل هوربه الرؤية فلم يبينه عن ذلك بل قال (فان استقر مكانه فسوف تراني) وهذا تعليق بما يتصور * قال بعض العلماء الحكماء الحكمة في ان الله تعالى لا يرى في الدنيا وجوه * الاول ان الدنيا دار اعدائه لان الدنيا جنة الكافر * الثاني لورآه المؤمن لقال الكافر لورأيته لعبده ولو رأوه جميعا لم يكن لاحدهما مزية على الآخر * الثالث ان المحبة على غيب ليست كال محبة على عين * الرابع ان الدنيا محل المعيشة ولورآه الخلق لا اشتغلوا عن معاشهم فتعطلت * الخامس انه جعلها بالبصيرة دون البصر ليرى الملائكة صفاء قلوب المؤمنين * السادس ليقدر قدرها اذ كل ممنوع عزيز * السابع انما منحها رحمة بالعباد لما جملوا عليه في هذه الدار من الغيرة اذ لورآه احد تصدع قلبه من رؤية غيره اياه كما تصدع الجبل غيرة من ان يراه موسى * والاشارة في الآية ان مطالبة الرؤية جهرية هي تعرض مضالبة الذات غفلة فيوجب سوء الادب وترك الحرمة وذلك من امارات البعد والشقاوة فمن سطوات العظمة والعزة اخذتهم الرجفة والصعقة اظهارة لا عدل ثم افاض عليهم سجل النعم اسبالا للسر على هيات العبيد والخدم وقال (ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون) اظهارة للفضل ومن علامات الوصلة ودلالات السعادة التولي بمكاشفات العزة مقرونا بملاطفات القرية فمن اصالح حاله لم يطلق لسان الجهل بل اتى البيت من بابه ويتأدب في سؤاله وجوابه : قال في المنوى

بیش بینایان کنی ترک ادب * نار شهوت را ازان کشتی حطب

چون نداری فطنت و نور هدا * بهر کوران روی را میزن جلا

ولا بد من قتل النفس الامارة حتى تحكم في عالم الحقيقة بما شئت * قال القشيري التوبة بقتل النفوس غير منسوخة في هذه الامة الا ان بنى اسرائيل كان لهم قتل انفسهم جهرًا وهذه الامة توبتهم بقتل انفسهم سرا واول قدم هو القصد الى الله والخروج من النفس لله قال ولقد توهّم الناس ان توبة بنى اسرائيل كانت اشق وليس كما توهّموا فان ذلك كان مرة واحدة واهل الحصص من هذه الامة قتلهم انفسهم في كل لحظة كاقيل

ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

وفي المنوى

قوت از حق خواهم و توفیق و لاف * تابسون بر کم این کوه قاف

سهل شیرى دانکه صفها بشکند * شیر آنت آنت که خود را بشکند

وظللتنا عليكم الغمام * هذا هو الانعام السابع اى جعلنا الغمام ظلة عليكم يا بنى اسرائيل وهذا جرى في التيه بين مصر والشام فانهم حين خرجوا من مصر وجاوزوا البحر وقعوا في صحراء لا امنية فيها امرهم الله تعالى بدخول مدينة الجبارين وقتالهم فقبلوا فلما قربوا منها سمعوا بان اهلها جبارون اشداء قامه احدثهم سبعمائة ذراع ونحوها فامتنعوا وقالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فعاقبهم الله بان يتيهوا في الارض اربعين سنة وكانت

در اواخر دفتر دوم در بیان کرمان ارام ادم قدس سره و در دنیا و نفس و لبر مرید

در اواسط دفتر یکم در بیان تفسیر رجعتا من الجهاد الا صغر الجهاد الا کبر

المفازة يعني التيه اتى عشر فرسخا فاصابهم حر شديد وجوع مفرط فشكوا الى موسى
فرحمهم الله فانزل عليهم عمودا من نور بدلى لهم من السماء فيسير معهم بالليل يصي لهم مكان
القمر اذا لم يكن قمر وارسل غماما ابيض رقيقا طيب من غمام المطر يظللهم من حر الشمس
في النهار وسمى السحاب غماما لانه يغم السماء اى يسترها والغم حزن يستر القلب ثم سألوا
موسى الطعام فدعا به فاستجاب له وهو قوله تعالى ﴿وازلنا عليكم المن﴾ اى الترنجين
بفتح الراء وتسكين التون كان ابيض مثل الثلج كالشهد المعجون بالسمن او المن جيع مامن
الله به على عباده من غير تمب ولا زرع ومنه قوله عليه الصلاة والسلام (الكفاءة من المن
وماؤها شفاء للعين) اى مامن الله على عباده والظاهر ان مجرد مأه شفاء لانه عليه السلام
اطلق ولم يذكر الحلق ولما روى عن ابى هريرة انه قال عضرت ثلاثة اكلوا وجعلت مأهها
في قارورة فكحلت منه جازيقي فبرئت باذن الله تعالى * وقال النووي رأينا في زماننا اعمى
كل عينه بماؤها مجردا فشفى وعاده اليه بصره ثم لما ملوا من اكله قالوا يا موسى قتلنا هذا المن
بجلاوته فادع لنا ربك ان يطعمنا اللحم فانزل الله عليهم السلوى وذلك قوله ﴿والسلوى﴾
هو السمانى كانت تحشره عليهم الريح الجنوب وكانت الريح تقطع حلقها وتشق بطونها
وتعط شعورها وكانت الشمس تنضجها فكانوا يأكلونها مع المن واكثر المفسرين على انهم
يأخذونها فيذبحونها فكان ينزل عليهم المن نزولا الثلج من طلوع الفجر الى طلوع الشمس
وتأتيهم السلوى فيأخذ كل انسان منهم كفايته الى الغد الا يوم الجمعة يأخذ ليتوكل لانهم لم يكن
ينزل يوم السبت لانه كان يوم عبادة فان اخذ اكثر من ذلك دود وفسد ﴿كلوا﴾ اى قلنا لهم
﴿كلوا﴾ من طيبات ﴿حلالات﴾ ﴿لا ترقنا﴾ من المن والسلوى ولا ترفعوا منه شيئا ادخارا
ولا تمصوا امرى فرفعوا وجعلوا اللحم قديدا مخافة ان ينفد ولولم يرفعوا لدام عليهم ذلك
والطيب ما لا تعافه طبعها ولا تكرهه شعرا ﴿وما ظلمونا﴾ اى قظلموا بان كفروا تلك
النعمة الجليلة وادخروا بعد ما منحوا عنه وما ظلمونا اى ما نجسوا بحققنا ﴿ولكن كانوا انفسهم
يظلمون﴾ باستيحابهم عذابي وقطع مادة الرزق الذى كان ينزل عليهم بلامؤونة في الدنيا
ولا حساب في العقي فرفعنا ذلك عنهم لعدم توكلهم علينا : قال في المتوى

سألها خوردي وكم نامد زخور * ترك مستقبل كن وماضى نكر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لولا بنوا اسرائيل لم ينجث الطعام ولم ينجث اللحم ولولا خيانة
حواء لم تنخن اتى زوجها الدهر) واستمرالنن من ذلك الوقت لان البادى للشيء كالحامل
لغيره على الاتيان به وكذلك استمرت الخيانة من النساء لان ام النساء خانت بان اغواها ابليس
قبل آدم حتى اكلت من الشجرة ثم أتت آدم فزينت له ذلك حتى حملته على ان اكل منها
فاستمرت تلك الخيانة من بناتها لازواجهها * قال السعدى

كراخانه آباد وهم خوابه دوست * خدارا بر حمت نظر سوى اوست

قال في الاشياء والنظار الطعام اذا تغير واشتد تغيره تنجس وحرم واللبن والزيت والسمن
اذا انتن لا يحرم اكله انتهى * والاشارة في الآية انه تعالى لما ادبهم بسوط الغربة ادركم بالرحمة

في وسط الكربة فأكرمهم بالانعام وظلهم بالغمام ومن عليهم بالمن وسلامهم بالسوى فلا شعورهم كانت تطول ولا اظفارهم كانت تنبت ولا ثيابهم كانت تخلق او تنسخ وتدرن بل كانت تنمو صغارها حسب نمو الصغار والصيدان ولا شعاع الشمس كان ينسبط وكذلك سنته بمن حال بينه وبين اختياره يكون ما اختاره خيرا له مما يختاره العبد لنفسه فاازدادوا بشؤم الطبيعة الا الوقوع في البلوى كاقيل كلوا من طيبات ما رزقناكم بامر الشرع وما ظلمونا اذ تصرفوا فيها بالطبع ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالحرص على الدنيا ومتابعة الهوى * قال في التوير وما دخلك الله فيه تولى اعانتك عليه وما دخلت فيه بنفسك وكلك اليه فلا تكفر لعمرة الله عليك فيما تولاك به من ذلك كان بعضهم يسير في البادية وقد اصابه العطش فانتهى الى بئر فارتفع الماء الى رأس البئر فرفع رأسه الى السماء وقال أعلم انك قادر ولكن لا اطيق هذا فلو قيضت لي بعض الاعراب يصفني صفعات ويسقيني شربة ماء كان خيرا لي ثم اني أعلم ان ذلك الرفق من جهته فقد عرفت ان مكر الله خفي فلا تفرنك النعم الظاهرة والباطنة وليكن عزمك على الشكر والاقامة في حداقملك الله فيه والا فضل وتشقى * وقد قال الشيخ ابو عبد الله القرشي من لم يكن كارها لظهور الآيات وخوارق العادات منه كراهية الخلق لظهور المعاصي فهي حجاب في حقه وسترها عنه رحمة فالنعمه كأنها سبب للسعادة كذلك هي سبب للشقاوة استدراجا : قال في المستوى

بنده مي نالد بحق از درد و نیش * صد شکایت میکند از رنج خویش
حق همی گوید که آخر رنج و درد * مر ترا لایه کنان و راست کرد
این کله زان نعمتی کن کت زند * از درما دور و مطرودت کند

فلا بد للمؤمن السالك من الفناء عن الذات والصفات والافعال والدور مع الامر الالهي في كل حال حتى يكون من الصديقين واهل اليقين اللهم لا تؤمننا مكره ولا تنسنا ذكره واجعلنا من الذين معك في تقبلاتهم وكل معاملاتهم آمين آمين آمين بحاج النبي الامين ﴿ واذقلنا ﴾ هذا هو الانعام الثامن لانه تعالى اباح لهم دخول البلدة وازال عنهم التيه اى اذكروا يا بني اسرائيل وقت قولنا لا نأثكم اثر ما اقتدتم من التيه ﴿ ادخلوا هذه القرية ﴾ منصوب على الظرفية اى مدينة بيت المقدس والقرية بفتح القاف وكسرهما ما يجتمع فيه الناس اخذا من القرى ﴿ فكلوا منها حيث شتم رغدا ﴾ اى اكلا واسعا هينا على ان النصب على المصدرية او هو حال من الواو فى كلوا اى راغدين متوسعين وفيه دلالة على ان المأمور به الدخول على وجه الاقامة والسكنى * قال في التيسير اى ابحالكم ووسعنا عليكم فتعيشوا فيها انى شتمم بلا تضيق ولا منع وهو تمليك لهم بطريق الغنمة وذكر الاكل لانه معظم المقصود ﴿ وادخلوا الباب ﴾ اى بابا من ابواب القرية وكان لها سبعة ابواب والمراد الباب الثانى من بيت المقدس ويعرف اليوم بباب حطة ابواب القبة التى كان يتعبد فيها موسى وهارون ويصليان مع بنى اسرائيل اليها ﴿ سجدا ﴾ اى ركعا منحنيين فاكسى رؤسكم بالتواضع على ان يكون المراد به معناه الحقيقي او ساجدين لله تعالى شكرا على اخراجكم من التيه على ان يكون المراد به معناه الشرعى ﴿ وقولوا حطة ﴾ رفع بخبرية المبتدأ المحذوف اى مسألتنا من الله ان يحط عنا

در ابتداء دفتر چهارم در بیان شکایات آن واعظ که مرآة غایت ذکر کرده و در این مقام و در این مقام و در این مقام

ذنوبنا او نصب اى حط عنا ذنوبنا حطة وقيل اريد بها كلمة الشهادة اى قولوا كلمة الشهادة الحاطة للذنوب ﴿ تفغركم ﴾ مجزوم على انه جواب الامر من الغفر وهو الستر اى نستر عليكم ﴿ خطاياكم ﴾ جمع خطيئة ضد الصواب اى ذنوبكم فلانجازيكم بها لما تفعلون من السجود والدعاء وهم الذين عبدوا العجل ثم تابوا ﴿ وستزيد المحسنين ﴾ ثوابا من فضلنا وهم الذين لم يعبدوا العجل والمحسن من احسن في فعله والى نفسه وغيره وقيل المحسن من صحح عقد توحيدہ واحسن سياسة نفسه واقبل على اداء فرائضه وكف شره وقيل هو الفاعل ما يجهل طبعا ويحمد شرعا واخرج ذلك عن صورة الجواب الى الوعدا يذانا بان المحسن بصدد زيادة الثواب وان لم يقل حطة فكيف اذا قالها واستغفر وانه يقول ويستغفر لاحالة امرهم بشيئين بعمل يسير وقول صغير فالعمل الانحاء عند الدخول والقول التكلم بالمقول ثم وعد عليهما غفران السيئات والزيادة في الحسنات ﴿ فبدن الذين ظلموا ﴾ اى غير الذين ظلموا انفسهم بالمعصية ما قيل لهم من التوبة والاستغفار ﴿ قولا ﴾ آخر مما لاخير فيه فاحد مفعولى بدل محذوف ﴿ غير الذى قيل لهم ﴾ غيرت لقولا وانما صرح به مع استحالة تحقق التبديل بلا مغايرة تحقيقا لمخالفتهم وتنصيصا على المغايرة من كل وجه * روى انهم قالوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا بالنبطية وهى لنتهم حطا سقماتا يعنون حنطة حمراء استخفافا بامر الله تعالى وقال مجاهد طوطى لهم الباب ليخفصوا رؤسهم فابوا ان يدخلوه سجدا فدخلوا يزحفون على استاهم مخالفة في الفعل كما بدلوا القول واما المحسنون ففعلوا ما امروا به ولذا لم يقل فبدلوا بل قال فبدل الذين ظلموا وظاهره انهم بدلوا القول وحده دون العمل وبه قال جماعة وقيل بل بدلوا العمل والقول جميعا ومعنى قوله قولا غير الذى قيل لهم اى امر غير الذى امروا به فان امر الله قول وهو تغيير جميع ما امروا به ﴿ فازلنا ﴾ اى عقيب ذلك ﴿ على الذين ظلموا ﴾ اى غيروا ما امروا به ولم يقل عليهم على الاختصار وقد سبق ذكر الذين ظلموا في الآية لانه سبق ذكر المحسنين ايضا فلما طلق لوقع احتمال دخول الكل فيه ثم هذا ليس بتكرار لان الظلم اعم من الصغار والكبار والفسق لا بد وان يكون من الكبار فالمراد بالظلم ههنا الكبار بقرينة الفسق والمراد بالظلم المتقدم هو ما كان من الصغار ﴿ رجوا من السماء ﴾ اى عذابا مقدرا والتنوين للتهويل والتفخيم ﴿ بما ﴾ مصدرية ﴿ كانوا يفسقون ﴾ بسبب خروجهم عن الطاعة والرجز فى الاصل ما يعاف ويستكره وكذلك الرجس والمراد به الطاعون * روى انه مات فى ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا ودام فيهم حتى بلغ سبعين الفا * وفى الحديث (الطاعون رجز ارسل على بنى اسرائيل او على من كان قبلكم فاذا سمعتم ان الطاعون بارض فلا تدخلوها واذا وقع بارض واتم بها فلا تخرجوا منها) وفى الحديث ايضا (اتانى جبريل بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة وارسلت الطاعون الى الشام فالطاعون شهادة لامتى ورحمة لهم ورجس على الكافر) واعلم ان من مات من الطاعون مات شهيدا وبأمن فتنه القبر وكذا الصابر فى الطاعون اذا مات بغير الطاعون يوقى فتنه القبر لانه نظير الم رابط فى سبيل الله تعالى فالطاعون

شهيد وهو من مات من الطاعون والصابر المحتسب في حكمه وكذا المبطلون وهو الميت من داء البطن وصاحب الاسهال والاستسقاء داخل في المبطلون لان عقله لا يزال حاضرا وذنه باقيا الى حين موته ومثل ذلك صاحب السل وكذا الغرق شهيد وهو بكسر الراء من يموت غريقا في الماء وكذا صاحب المهدم بفتح الدال ما يهدم وصاحبه من يموت تحته وكذا المقتول في سيل الله وكذا صاحب ذات الجنب والحرق والمرأة الجمعاء وهي من تموت حاملا جامعا ولدها وليس موت هؤلاء كموت من يموت نجاة او من يموت بالسام او البرسام والحميات المطبقة او القولنج او الحصاة فتغيب عقولهم لشدة الألم ولورم ادمغتهم وافساد امزجتها * واعلم ان الطاعون مرض يكثر في الناس ويكون نوعا واحدا والوباء وهو المرض العام قد يكون بطاعون وقد لا يكون * وفي الحديث (فناء امتي بالطعن والطاعون) قيل يا رسول الله هذا الطعن قد عبر قافا الطاعون قال (وخز اعدائكم من الجن وفي كل شهادة) قال ابن الاثير الطعن القتل بالرمح والوخز طعن بلا نفاذ وهذا لا ينافي قوله عليه الصلاة والسلام في حديث آخر (غدة كغدة البعير تخرج في مراق البطن) وذلك ان الجنى اذا وخز العرق من مراق البطن خرج من وخزه الغدة فيكون وخز الجنى سبب الغدة الخارجة والغدة هي التي تخرج في اللحم والمراق اسفل البطن * وفي الحديث (اذا بنحس المكيال حبس القطر واذا كثر الزنى كثر القتل واذا كثر الكذب كثر الهرج) والحكمة ان الزنى اهلاك النفس لان ولد الزنى هالك حكما فلذلك وقع الجزاء بالموت الذريع اى السريع لان الجزاء من جنس العمل الا يرى ان بنحس المكيال يجازى بمنع القطر الذى هو سبب لتقص ارزاقهم وكذا الكذب سبب للفرق والعداوة بين الناس ولهذا يجازى بالهرج الذى هو الفتنة والاختلاط وانما سمت البلية اينما وقعت لتكون عقوبة على اخوان الشياطين وشهادة ورحمة نعباد الله الصالحين اذا الموت تحفة للمؤمن وحسرة للفاسق ثم يبعثهم الله على قدر اعمالهم ونياتهم فيجازيهم والفرار من الطاعون حرام اذا الفرار نسيان الفاعل المختار كما قال ابن مسعود رضى الله عنه الطاعون فتنة على الفار والمقيم اما الفار فيقول بفراره نجوت واما المقيم فيقول اقت فت * وفي الحديث (الفار من الطاعون كالفار من الزحف والصابر فيه كالصابر في الزحف) والزحف الجيش الذى يرى لكثرة كانه يزحف اى يدب ديبا والمراد هنا الفرار من الجيش في الغزو ولكن يجب ان يقيد بالمثل او الضعف فهذا الخبر يدل على ان التمسك عن الخروج للتحريم وانه من الكبار وليس بعيدا ان يجعل الله الفرار منه سببا لقصر العمر كما جعل الله تعالى الفرار من الجهاد سببا لقصر العمر قال تعالى (قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تتمعون الا قليلا) واما الخروج بغير طريق الفرار فرخص فيه لكن الرخصة مشروطة بشرائط صعبة لا يقدر عليها الا الافراد منها حفظ امر الاعتقاد والتحرز من الاسباب العادية للمرض كالهواء الفاسد وغيره فهو رخصة لكن مباشرة الحماية لاجل الخلاص من الموت سفه وعبث لا يشك في حرمتها عوام المسلمين فضلا عن خواصهم قالوا في بعض الامراض سراية الى ما يحاوره باذن الله تعالى كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم

(ان من القرف التلف) والقرف بالتحريك مدانة المرضى واما قوله عليه السلام (لا عدوى) فانما هو نفى للتعدى طبعاً كما هو اعتقاد اهل الجاهلية حيث كانوا يرون التأثير من طبيعة المرض لانفى للسراية مطلقاً والتسبب واجب للعوام والمبتدئين في السلوك والتوكل افضل للمتوسطين واما الكاملون فليس يمكن حصر احوالهم فالتوكل والتسبب عندهم بيان : قال في المتنوى

در حذر شوریدن شور و شرست * رو تو کل کن توکل بپوست

باقضا نیچه مزنی ای تند و تیز * تا نکیر دهم قضا با پوست

مرده باید بود پیش حکم حق * تا نیاید زحم از رب الفلق

روى ان جالينوس دفع الى اصحابه قرصين مثل البنادق وقال اجعلوا احدهما بعمودى فوق الحديد الذى يعمل عليه الحدادون والآخر فى حب مملوء من الماء ثم اكسروا الحب ففعلوا كما وصى فذاب الحديد فى الارض ولم يجدوا منه شيئاً وانجمد الماء وقام بلاوعاء قال الحكماء اراد بذلك انى وان قدرت الى اذابة اصلب الاجساد واقامة الماء الذى من طبعه السيلان ما وجدت للموت دواء ولذا قال بعضهم

ألا يا ايها المغرور تب من عجز تأخير * فان الموت قدياًتى ولو صيرت قارونا

بسل مات ارسطاليس بقواط بافلاج * واقلاطون بيرسام وجالينوس مبطلونا

قال الشافعى رحمه الله انفس ما يداوى به الطاعون التسييح ووجهه بان الذكر يرفع العقوبة والعذاب قال تعالى (فلولا انه كان من المسيحين) وكذا كثرة الصلاة على النبي المحترم صلى الله تعالى عليه وسلم لكن مثل هذا انما يكون مؤثراً اذا اقترن بالشرائط الظاهرة والباطنة اذ ليس كل ذكر وصلاة شفيما عند الحضرة الالهية : قال المتنوى

کرنندارى تودم خوش در دعا * زودعا ميخواه از اخوان صفا [١]

هر کرا دل پاک شد از اعتدال * آن دعايش ميرود تا ذوالجلال [٢]

آن دعاي بخودان خود ديک رست * آن دعا ازوينست گفت داورست [٣]

آن دعا حق ميکنند چون او قاسبت * آن دعا و آن اجابت از خداست

هين مجوین قوم را ای مبتلا * هين غنیمت دارشان پیش از بلا

﴿ واذا استسقى موسى ﴾ لعممة اخرى كفروها اي اذ كروا ايضاً يا بنى اسرائيل اذ سأل موسى السقيا ﴿ لقومه ﴾ لاجل قومه وكان ذلك في التيه حين استولى عليهم العطش الشديد فاستغاثوا بموسى فدعا ربهم ﴿ فقلنا ﴾ له بالوحى ان ﴿ اضرب بعصاك ﴾ وكانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة بورا حملها آدم من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى ﴿ الحجر ﴾ اللام اما للعهد والاشارة الى معلوم فقد روى انه كان حجراً طورياً حمله معه وكان خفيفاً مربباً كراس الرجل له اربعة اوجه في كل وجه ثلاث اعين او هو الحجر الذى قرب شوبه حين وضعه عليه ليغتسل وبرأه الله تعالى ممارموه من الادرة فاشار اليه جبريل ان ارفعه فان الله فيه قدرة ولك

فيه معجزة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان بنو اسرائيل ينظر بعضهم الى سوء بعض وكان موسى يغتسل وحده فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فجمع موسى بآثره يقول نوبى بالحجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى سوء موسى فقالوا والله ما بموسى ادره) وهى بالضم نفخة بالخصية واما الجنس اى اضرب الثوب الذى يقال له الحجر وهو الاظهر في الحجة اى ايبين على القدره فان اخرج الماء بضرب العصا من جنس الحجر أى حجر كان ادل على ثبوت نبوة موسى عليه السلام من اخراجه من حجر مفهود معين لاحتمال ان يذهب الوهم الى تلك الخاصية في ذلك الحجر المعين كخاصية جذب الحديد في حجر المغناطيس ﴿ فالتفجرت ﴾ اى فاضرب فالفاء متعلقة بمحذوف والاتفجار الانسكاب والانجاس الترشح والرش فالرش اول اسم الانسكاب ﴿ منه ﴾ اى من ذلك الحجر ﴿ اثنتا عشرة عينا ﴾ ماء عذبا على عدد الاسباط لكل سبط عين وكان يضربه بعصاه اذا نزل فيتفجر ويضربه اذا ارتحل فييس ﴿ قد علم كل اناس ﴾ اى كل سبط من الاسباط الاثني عشر ﴿ مشربهم ﴾ اى عينهم الخاصة بهم او موضع شربهم لا يدخل سبط على غيره في شربه والمشرى المصدر والمكان والحكمة في ذلك ان الاسباط كانت بينهم عضوية ومباهاة وكل سبط منهم لا يتزوج من سبط آخر وكل سبط اراد تكثير نفسه فجعل الله لكل سبط منهم نهرا على حدة ليستقوا منها ويسقوا دوابهم لكيلا يقع بينهم جدال ومخاصمة وكان ينبع من كل وجه من الحجر ثلاث اعين تسيل كل عين في جدول الى سبط وكانوا ستمائة الف وسعة المعسكر اثني عشر ميلا ثم ان الله تعالى قد كان قادرا على تفجير الماء وخلق البحر من غير ضرب لكن اراد ان يربط المسبيات بالاسباب حكمة منه للعباد في وصولهم الى المراد وليترتب على ذلك ثوابهم وعقابهم في المعاد ومن انكر امثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله وقلة تدبره في عجائب صنعه فانه لمامكن ان يكون من الاحجار ما يخلق الشعر ويمر الحل ويجذب الحديد لم يمتنع ان يخلق الله حجرا يسخره لجذب الماء من تحت الارض او لجذب الهواء من الجواب ويصيره ماء بقوة التبريد ونحو ذلك * قال القرطبي في تفسيره ماورد من انفجار الماء ونبعه من يد نينا صلى الله عليه وسلم وبين اصابه اعظم في المعجزة فانا نشاهد الماء يتفجر من الاحجار آثاء الليل واطراف النهار ومعجزة نينا عليه السلام لم تكن لني قبل اذ لم يخرج الماء من لحم ودم ﴿ بكلوا ﴾ على ارادة القول اى قلنا لهم او قيل لهم ﴿ كلوا ﴾ واشربوا من رزق الله ﴿ هو ما رزقهم من المن والسلوى والماء فالأكل يتعلق بالاولين والشرب بالثالث وآثاء لم يقل من رزقا كما يقتضيه قوله تعالى قلنا ايذا بان الامر بالاكل والشرب لم يكن بطريق الخطاب بل بواسطة موسى عليه السلام ﴿ ولا تعثوا في الارض ﴾ المعنى اشد الفساد فليلزم لهم لاتهمادوا في الفساد حال كونهم ﴿ مفسدين ﴾ فالمراد بهذه الحال تعرفهم بانهم على الفساد لا تقيد العامل والالكان مفهومه مفيدا معنى تهادوا في الفساد حال كونهم مصلحين وهذا غير جائز او الاصل في المعنى مطلق التعدى وان غلب في الفساد فيكون التقيد بالحال تقيدا للعامل بالخاص * ودلت الآية على فضيلة امة محمد صلى الله عليه وسلم فان بنى اسرائيل احتاجوا الى الماء فرجعوا الى موسى ليسأل

واحتاجوا الى البقل والقثاء وسائر المأكولات ففعلوا ذلك وهذه الامة اطلق لهم ان يسألوا الله كلما احتاجوه قال تعالى ﴿واسألوا الله من فضله﴾ وقال ﴿ادعوني استجب لكم﴾ وفيها بشارة عظيمة وسأل موسى ربه الماء لقومه بقولهم وسأل عيسى ربه المائدة بقولهم وسأل نينا عليه الصلاة والسلام المغفرة لثنا بامر الله تعالى قال ﴿استغفر لذنبك وللمؤمنين﴾ فلما اجاب الله لهما فيما سألاه بطلب القوم فلا ن يحجب نينا فيما سأله بامرہ اولی * وافادت الآیة ایضا اباحة الخروج الى الاستسقاء وهو انما يكون اذا دام انقطاع المطر مع الحاجة اليه فالحكم حينئذ اظهار العبودية والفقر والمسكنة والذلة وقد استدعى نينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج الى المصلی متواضعا متذللا متخشعا مترسلا متضرعا * وروی عن جندبة ان اعرابيا دخل عليه صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وقال يا رسول الله هلكك الكراع والمواشي واجدبت الارض فادع الله ان يسقينا فرفع يديه ودعا قال انس رضى الله عنه والسماء كأنها زجاجة ليس بها قرعة فنشأت سحابة ومطرت الى الجمعة القابلة : قال فى المستوى

تافروود آید بلا ی دافعی * چون نباشد ازتضرع شافی [۱]

تاسقاهم ربهم آید خطاب * تشنه باش الله اعلم بالصواب [۲]

وعدم الدعاء بكشف الضر مذموم عند اهل الطريقة لانه كالمقاومة مع الله ودعوى التحمل لمشاقه كما قال الشيخ المحقق ابن الفارض قدس سره

ويحسن اظهار التجلد للعدى * ويقبح غير العجز عند الاحبة

وفي الحديث (لن تخلو الارض من الاربعين رجلاً مثل خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام
فيهم تسقون وبهم تنصرون مامات منهم احد الا بئد الله مكانه آخر)

کرننداری تو دم خوش در دعا : رودعا میخواه از اخوان صفا [۳]

وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال (ما علم با مطر من عام ولكنه اذا عمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيا في) * قال الشيخ الشهير باقتاده افندى ترقى الطالب برعاية السنن وذكر انه استسقى الناس مرارا في زمن الحجاج فلم ينزل لهم قطرة فقيل لهم لودعا شخص لم يترك سنة العصور سنة الاولى من العشاء لحصل المقصود والا لا يحصل وان دعوتهم اربعين مرة ففقدوا فلم يجدوا شخصا على الصفة المذكورة فرجع الحجاج الى نفسه فوجدها على ما ذكر فدعا فزل مطر عظيم في هذا الحين وحصل المقصود وهذا ببركة رعاية سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه مشهور بالظلم ولا بد في الاستسقاء من تقديم التوبة والصدقة والصوم وان يجعل صلحاء الناس وسيلة وشفيعا في ذلك ويستسقى للدواب العطاش والانعام السائمة والاطفال الضعيفة فلعلهم يسقون ببركتها وليكن الداعي ربه على يقين الاجابة لان رد الدعاء اما لعجز في اجابته او لعدم كرم في المدعو او لعدم علم المدعو بدعاء الداعي وهذه الاشياء منتفية عن الله تعالى فانه كريم عالم قادر لا مانع له من الاجابة وهو اقرب الى المؤمنين منهم يسلم دعاءهم ويقبل تضرعهم والدعاء مهما كان اعم كان الى الاحابة اقرب فانه لا بد ان يكون في المسلمين من يستحق

[۳] در اوایل دفتر سوم در بیان خطای عجمی که بهتر از صواب یگانگان است

[۱۷] در اواخر دفتر سوم در بیان آنکه حق تعالی هر چه داد وافرید همه با استدعا و حاجت آفرید [۱۸] در واسطه دفتر پنجم در بیان فرمان آمدن بیکشیل که اردوی زمینی جنبه خاک بردار

الاجابة فاذا اجاب الله دعاء البعض فهو اكرم من ان يرد الباقي وفي الحديث (ادعوا الله بالسنة
 ما عصيتموه بها) قالوا يا رسول الله ومن لنا بتلك الالسنه قال (يدعو بعضكم لبعض لانك
 ما عصيت بلسانه وهو ما عصى بلسانك) * وفي تفسير الفاتحة للفنارى ان استقامه التوجه حال
 الطلب والنداء عند الدعاء شرط قوى في الاجابة فمن زعم انه يقصد مناداة زيد وهو يستحضر
 غيره ثم لم يجد الاجابة فلا يلوم من الانفسه اذ لم يناد القادر على الاجابة وانما توجه الى ما انشأه
 من صفات تصورات بالحواله الغالبه عليه اذ ذاك * روى ان فرعون قبل دعوى الآلهية امر
 ان يكتب على باب داره بسم الله فلما لم يؤمن بموسى قال الهى انى ادعوه ولا ارى فيه خيرا
 قال لعلك تريد اهلا كه انت تنظر الى كفره وانا الى ما كتبه على بابه فمن كتبه على سويداء
 قلبه ستين سنة اولى بالرحمة فاذا كان حال من كتبه على باب داره هكذا فكيف حال من نقشه
 على باب قلبه يستجاب دعاؤه لاحاله واول شرائط الاجابة اصلاح الباطن بالقمة الطيبة
 وآخرها الاخلاص وحضور القلب يعنى التوجه الاحدى * والاشارة في تحقيق الآيه
 ان الروح الانسانى وصفاته في عالم القلب بمثابة موسى وقومه وهو يستسقى ربه ليرويه من ماء
 الحكمة والمعرفة وهو مأمور بضرب عصا لاله الا الله ولها شعبتان من النقى والاثبات تتقدان
 نورا عند الاستيلاء ظلمات صفات النفس وقد حملت من جنة حضرة العزة على حجر القلب
 الذى كالحجارة او اشد قسوة فانفجرت منه اثنا عشرة عينا من ماء الحكمة لان كلمة لا اله الا الله
 اثنا عشر حرفا من كل حرف عين قد علم كل سبط من اسباط الصفات الانسانية وهم اثنا عشر سبطا
 من الحواس الخمس الظاهرة والحواس الخمس الباطنة والقلب والنفس ولكل واحد منهم مشرب
 من عين حرف من حروف الكلمة قد علم مشربه ومشرب كل واحد حيث ساقه رائده وقاده قائده
 فمشرب عذب فرات ومشرب ملح اجاج فالنفوس ترد مناهل المنى والشهوات والقلوب تشرب
 من مشارب التقى والطاعات والارواح تشرب من زلال الكشوف والمجاهدات والاسرار
 تروى من عيون الحقائق بكأس تجلى الصفات عن ساقى وسقامهم ربهم شراب الاضمحلال
 في حقيقة الذات كلوا واشربوا كل واحد من رزق الله بامرهم ورضاهم ولا تشعوا في ارض
 مفسدين بترك الامر واختيار الوزر وبيع الدين بالدنيا وايتارا الآخرة على الاولى واختيارها
 على المولى كذا في التأويلات النجمية * واذا قلتم * تذكر لجناية اخرى لاسلاف
 بنى اسرائيل وكفرانهم لنعمة الله عز وجل خاطبهم تنزيلا لهم مكان آباؤهم لما بينهم من الاتحاد
 وكان هذا القول منهم في التيه حين شتموا من اكل المن والسلوى لكونهم غير مبدلين
 والانسان اذا داوم شيا واحدا شمه وتذكروا عيشهم الاول بمصر لانهم كانوا اهل فلاحة
 فنزعوا الى عكرهم عكر السوء واشتات طبعهم الى ما جرت عليه عادتهم فقالوا
 * يا موسى لن نصبر على طعام واحد * الطعام ما يتغذى به وكنوا عن المن والسلوى بطعام
 واحد وهما انسان لانهم كانوا يأكلون احدهما بالآخر فيصيران طعاما واحدا او اريد
 بالواحد نفى التبدل والاختلاف ولو كان على مائدة الرجل الوان عدة يداوم عليها كل يوم
 لا يبدلها قيل لا يأكل فلان الاطعاما واحدا * وفي تفسير البغوى والعرب تعبر عن الواحد

لفظ الاثنين كقوله ﴿يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾ وإنما يخرج من الملح دون العذب وقيل
 لن نصبر على القى فيكون جميعا اغنياء فلا يقدر بعضنا على الاستعانة ببعض لاستثناء كل
 واحد بنفسه وكان فيهم اول من اتخذ العبد والخدم ﴿فادع لنا ربك﴾ أى سله لاجلنا
 بدعائك اياه والفاء لسببية عدم الصبر للدعاء ﴿يخرج لنا﴾ أى يظهر لنا ويوجد شيئا
 فالمفعول محذوف والجزم لجواب الامر فان دعوته سبب الاجابة أى ان تدع لنا ربك يخرج لنا
 ﴿مما تنبت الارض﴾ اسناد مجازى بأقامة القابل وهو الارض مقام الفاعل وهو الله تعالى
 ومن تبعية وماموصولة ﴿من بقلها﴾ من بيانية واقعة موقع الحال من الضمير أى مما تنبت
 كأننا من بقلها والبقل ما تنبت الارض من الخضر والمراد اصناف البقول التى تأكلها الناس
 كالنعناع والكرفس والكراث واشباهها ﴿وقائها﴾ اخوالقث وهى شئ يشبه الخيار
 ﴿وفومها﴾ وهو الحنطة لان ذكر العدى يدل على انه المراد لانه من جنسه وقيل هو الثوم
 لان ذكر البصل يدل على انه هو المراد فانه من جنسه * قال ابن التمجيد فى حواشيه وحله على
 الثوم اوفق من الحنطة لاقتزان ذكره بالبصل والعدى فان العدى يطبخ بالثوم والبصل
 ﴿وعدسها﴾ حب معروف يستوى كيله ووزنه ﴿وبصلها﴾ بقل معروف تطيب به
 القدور ﴿قال﴾ استئناف وقع جوابا عن سؤال مقدر كأنه قيل فاذا قال الله لهم اوموسى
 عليه السلام فويل قال انكارا عليهم ﴿أستبدلون﴾ أى تأخذون لانفسكم وتختارون
 ﴿الذى هوادنى﴾ أى اقرب منزلة وأدون قدرا ﴿بالذى هوخير﴾ أى بمقابلة ما هو خير
 فان الباء تصحب الزائل دون الآتى الحاصل وخيرة المن والسلوى فى اللذائة وسقوط
 المشقة وغير ذلك ولا كذلك القوم والعدى والبصل وامثالها * قال بعضهم الحنطة وان كانت
 اعلى من المن والسلوى لكن خساستها ههنا بالنسبة الى قيمتها وليس فى الآية ما يدل قطعها
 على انهم ارادوا زوال المن والسلوى وحصول ما طلبوا مكانه لتحقق الاستبدال فى صورة
 المناوبة لانهم ارادوا بقولهم لن نصبر على طعام واحد ان يكون هذا تارة وذاك اخرى
 ﴿اهبطوا﴾ أى انحدروا واتزلوا من التيه ان كنتم تريدون هذه الاشياء ﴿مصر﴾
 من الامصار لانكم فى البرية فلا يوجد فيها ما تطلبون وانما يوجد ذلك فى الامصار فالمراد
 ليس مصر فرعون لقوله تعالى ﴿يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم﴾
 واذا وجب عليهم دخول تلك الارض فكيف يجوز دخول مصر فرعون وهو الاظهر
 والمصر البلد العظيم من مصر التى يمصره أى قطعه سمي به لانه قطعاه عن الفضاء بالعمارة
 وقد تسمى القرية مصرا كما تسمى المصر قرية وهو ينصرف ولا ينصرف فصرف ههنا لان
 المراد غير معين وقيل اريد به مصر فرعون وانما صرف لسكون وسطه كهند ودعد ونوح
 اول تأويله بالبلد دون المدينة فلم يوجد فيه غير العلمية ﴿فان لكم ماسألكم﴾ تعليل للامر
 بالهبوط أى فان لكم فيه ماسألكم من بقول الارض ﴿وضربت عليهم الذلة﴾ أى الذل
 والهوان ﴿والمسكنة﴾ أى الفقر يسمى الفقير مسكينا لان الفقر اسكنه واقعده عن الحركة
 أى جعلنا محيطين بهم احاطة القبة بمن ضربت عليه والصقنا بهم وجعلنا ضربة لازب لاتنفكنا

عنهم مجازاة لهم على كفرانهم كما يضرب الطين على الحائط فهو استعارة بالكناية فترى اليهود وان كانوا مياسير كأنهم فقراء ﴿وباؤوا﴾ اي رجعوا ﴿بغضب﴾ عظيم كأن ﴿من الله﴾ اي استحقوه ولزمهم ذلك ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (ابوء بنصرك على) اي اقربها والزمها نفسى وغضب الله تعالى ذمه اياهم في الدنيا وعقوبتهم في الآخرة ﴿ذلك﴾ اي ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب العظيم ﴿بانهم﴾ اي بسبب ان اليهود ﴿كانوا يكفرون﴾ على الاستمرار ﴿بآيات الله﴾ الباهرة التى هى المعجزات الساطعة الظاهرة على يدى موسى عليه السلام مماء اولم يعد وكذبوا بالقرآن ومحمد عليه السلام وانكروا صفته فى التوراة وكفروا بعبسى والانجيل ﴿ويقتلون النبيين بغير الحق﴾ كشعب وذكرياً ويحى عليهم السلام وطلحة التقيد مع ان قتل الانبياء يستحيل ان يكون بحق الايدان بان ذلك عندهم ايضا بغير الحق اذ لم يكن احد معتقدا بحقية قتل احدهم عليهم السلام * فان قيل كيف جاز ان يخلى بين الكافرين وقتل الانبياء * قيل ذلك كرامة لهم وزيادة فى منازلهم كمثل من يقتل فى سبيل الله من المؤمنين وليس ذلك بخذلان لهم * قال ابن عباس والحسن رضى الله عنهم لم يقتل قط من الانبياء الا من لم يؤمر بقتال وكل من امر بقتال نصر فظهر ان لا تعارض بين قوله تعالى (ويقتلون النبيين بغير الحق) وقوله (انا لننصر رسلنا) وقوله تعالى (ولقد سبقت كتبنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون) مع انه يجوز ان يراد به النصرة بالحجة وبيان الحق وكل منهم بهذا المعنى منصور * روى انهم قتلوا فى يوم واحد سبعين نبيا : قال فى التتوى

چون سفيها تراست اين كار وكيا * لازم آمد يقتلون الانبياء

انبيارا كفته قوم راه كم * از سفه انا نطيرنا بكم

﴿ذلك﴾ اي ما ذكر من الكفر بالآيات العظام وقتل الانبياء عليهم السلام ﴿بما عصوا﴾ وكانوا يعتدون ﴿يتجاوزون امرى﴾ ويرتكبون محارمى اي جريهم العصيان والتمادى فى العدوان الى المشار اليه فان صغار الذنوب اذا دووم عليها ادت الى كبارها كما ان مداومة صغار الطاعات مؤدية الى تحرى كبارها وسقم القلب بالغفلة عن الله تعالى منعهم عن ادراك لئادة الايمان وحلاوته لان المحموم ربما وجد طعم السكر مرا فالغفلة سم للقلوب مهلك قفلة قلوب المؤمنين عن مخالفة الله ففرتك عن الطعام المسموم * واعلم ان الله مرادا وللعبد مرادا وما اراد الله خير فقله اهبطوا اي عن سماء التفويض وحسن التدبير منالكم الى ارض التدبير والاختيار منكم لانفسكم موصوفين بالذلة والمسكنة لاختياركم مع الله وتديركم لانفسكم مع تدبير الله ولوان هذه الامة هى الكائنة فى التيه لما قالت مقال بنى اسرائيل لشعوف انوارهم ونفوذ اسرارهم قال تعالى (وكذلك جعلناكم امة وسطا) اي عدلا خيارا ﴿وفى التأويلات﴾ كما ان بنى اسرائيل لم يصبروا على طعام واحد كان ينزل عليهم من السماء وقالوا لموسى من خساسة طبعهم ما قالوا كذلك نفس الانسان من دناءة همتها لم تصبر على طعام واحد يطعمها ربها الواحد من واردات الغيب كما كان يصبر نفس النبي عليه السلام ويقول (لست

كما حُكم فاني ابيت عند ربى يطعمنى ويسقنى) بل يقول لموسى القلب فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض البشرية من بقل الشهوات الحيوانية وقناء اللذات الجسمانية قال أَسْتَبْدِلُونَ الفانى بالباقى اهبطوا مصر القالب السفلى من مقامات الروح العلوى فان لكم مأسأتم من المطالب الدنيئة وضربت عليهم الذلة والمسكنة كالبهائم والانعام بل هم اضل لانهم باووا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بالواردات الغيبية والمكاشفات الروحانية بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق اى يبطلون ما يفتح الله لهم من انباء الغيب فى مقام الانبياء وينكرون اسرارهم ذلك يغنى حصول هذه المقامات منهم بما عضوا ربهم فى نقض اليهود ببذل المجهود فى طاعة المعبود وكانوا يعتدون من طلب الحق فى مطالبة ماسواه انتهى باختصار * ثم ان فى الآية الكريمة دليلا على جواز أكل الطيبات والمطاعم المستلذات وكان النبي عليه السلام يحب الحلوى والعسل ويشرب الماء البارد العذب والعسل والزيت طعام الصالحين * وفى الحديث (عليكم بالعدس فانه مبارك مقدس وانه يرقق القلب ويكثر الدمعة فانه بارك فيه سبعون نيا اخرهم عيسى ابن مريم) وكان عمر بن عبد العزيز يأكل يوما خبزا بزيت ويوما بعدس ويوما بلحم ولولم يكن فيه فضيلة الا ان ضيافة ابراهيم عليه السلام فى مدينته لا تخلو منه لكان فيه كفاية وهو مما يخفف البدن فيخف للعبادة ولا تشور منه الشهوات كما تشور من اللحم والخنطة واكل البصل والثوم وماله رائحة كريهة مباح * وفى الحديث (من اكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنوا ادم) والمرام بالملائكة الحاضرون مواضع العبادات لا الملازمون للانسان فى جميع الاوقات ومعنى تأذيتهم من هذه الروائح وانه مخصوص بها اوعام لكل الروائح الخبيثة مما يفوض علمه الى الشارع وهذا التعليل يدل على انه لا يدخل المسجد وان كان خاليا من الانسان لانه محل الملائكة قال عليه السلام (ان كنتم لابدلكم من اكلها فاميتوها طبخا) وقاس قوم على المساجد سائر مجامع الناس وعلى اكل الثوم مامعه رائحة كريهة كالبخر وغيره وانما كره النبي عليه صلى الله عليه وسلم اكل البصل ونحوه لما انه يأتية الوحي ويناجى الله تعالى ولكن رخص للسائر ويقال كان اخر ما اكله النبي صلى الله عليه وسلم البصل ايدانا لامته باباحته والعزيمة ان يقتدى الرجل فى اقواله وافعاله واحواله برسول الله صلى الله عليه وسلم

: قال المولى الجامى

يا نبى الله السلام عليك * انما الفوز والفلاح لديك
 كر زرفتم طريق سنت تو * هستم از عاصيان امت تو
 مانده ام زير بار عصيان بست * اقم از پاى اكر نكبرى دست

﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بالسنتهم من غير مواطاة القلوب وهم المنافقون قريضة انتظامهم فى سلك الكفرة والتعير عنهم بذلك دون عنوان النفاق للتصريح بان تلك المرتبة وان عبر عنها بالايمان لا تجديهم نفعا اصلا ولا تنقذهم من ورطة الكفر قطعا ﴿ والذين هادوا ﴾ اى تهودوا من هاد اذا دخل فى اليهودية * ويهود اما عربى من هاد اذا تاب سموا بذلك

حين تابوا من عبادة العجل وخصوا به لما كانت توبتهم توبة هائلة واما معرب يهودا كأنهم
سموا باسم اكبر اولاد يعقوب عليه السلام ويقال انما سمي اليهود يهودا لانهم اذا جاءهم
رسول اوتى هادوا الى ملكهم فدلوه عليه فيقتلونه ﴿ والنصارى ﴾ جمع نصيران كندامى
جمع ندمان سمي بذلك لانهم نصروا المسيح عليه السلام اولانهم كانوا معه في قرية يقال لها
ناصره فسموا باسمها اولاعتزائهم الى نصره وهى قرية كان ينزلها عيسى عليه السلام
﴿ والصابئين ﴾ من صبا اذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية
وعبدوا الكواكب والملائكة فكانوا كعبدة الاصنام وان كانوا يقرأون الزبور لاثوكل
ذبايحهم ولا تنكح نسائهم وجاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لمسمى الصابئون
صابئين فقال عليه السلام (لانهم اذا جاءهم رسول اوتى اخذوه وعمدوا الى قدر عظيم فأغلوه
حتى اذا كان محمى صبوه على رأسه حتى يتفسخ) كذا في روضة العلماء ﴿ من ﴾ مبتدا
خبره فلهم اجر عظيم والجملة خبران ﴿ آمن ﴾ من هؤلاء الكفرة ﴿ بالله ﴾ وبما ازل
على جميع النبيين ﴿ واليوم الآخر ﴾ وهو يوم البعث اى من احدث منهم ايما ناخالصا
بالمبدأ والمبدأ على الوجه اللائق ودخل في ملة الاسلام دخولا اصيلا ﴿ وعمل ﴾
عملا ﴿ صالحا ﴾ مرضيا عند الله ﴿ فلهم ﴾ بمقابلة تلك والفاء للسببية ﴿ اجرهم ﴾
الموعود لهم ﴿ عند ربهم ﴾ اى مالك امرهم ومبلغهم الى كمالهم اللائق وعند متعلق
بمتعلق به لهم من معنى الثبوت اخبار هؤلاء اذا آمنوا وعملوا الصالحات لم يؤخذوا بتقديم
فعلهم ولا بفعل آباءهم ولا يتقصون من ثوابهم ﴿ ولا خوف عليهم ﴾ عطف على جملة فلهم
اجرهم اى لا خوف عليهم حين يخاف الكفار العقاب ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ حين يحزن
المقصرون على تضييع العمر وتقويت الثواب والمراد بيان دوام انتقامهما وتلخيصه
من اخلص ايمانه واصلح عمله دخل الجنة * واعلم ان هذا الدين الحق حسنه موجود فى النفوس
وانما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية والتقليد فكل مولود انما يولد فى مبدأ الخلقة
واصل الجيلة على الفطرة السليمة والطبع المتهى لقبول الدين فلترك عليها استمرار على
لزومها ولم يفارقها الى غيرها كما قال عليه السلام (ما من مولود الا وولد على فطرة الاسلام
ثم ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) قال ابن الملك فى شرح المشارق المراد بالفطرة قولهم
بلى حين قال الله تعالى ألسنت بر بكم فلا مخالفة بين هذا الحديث وبين قوله عليه السلام
(ان الغلام الذى قتله الحضر طبع كافرا) والتحقيق ان الله تعالى لما اخرج ذرية آدم من ظهره
وقال ألسنت بر بكم آمنوا كلهم لمشاهدتهم الحق بالمعينة لكن لم ينفع ايمان الاشقياء لكونهم
لم يؤمنوا من قبل فاختلط السعيد والشقى ولم يفرق بينهما فى هذا العالم ثم انهم اذا ازلوا
فى بطون الامهات تميز السعيد من الشقى لان الكاتب لا ينظر الى عالم الاقرار بل ينظر الى
ما فى علم الله تعالى من احوال الممكن من السعادة والشقاوة وغيرها واذا ولدوا يولدون على
فطرة الاسلام وهى فطرة بلى فهنا اربعة مقامات * الاول علم الله وهو البطن المعنوى
ويقال له فى اصطلاح الصوفية بطن الام وام الكتاب * والثانى مقام بلى ويقال له مولود

منوى * والثالث بطن الام الصورى * والرابع مولود صورى وهو صورة المولود المنوى لذلك لا يتميز السعيد من الشقى فيه كما لا يتميز في عالم ألسن والبطن الصورى صورة علم الله لذلك يتميز السعيد من الشقى فيها فظهر لك معنى حديث النبي عليه السلام (السعيد سعيد في بطن امه والشقى شقى في بطن امه) ومعنى الخبر الآخر (السعيد قديشقى والشقى قديسعد) ومعنى الحديث (كل مولود يولد على فطرة الاسلام) كذا حققه الشيخ بالى الصوفى قدس سره * يقول الفقير جامع هذه المجالس النفيسة قال شيخى العلامة ابقاء الله بالسلامة فى كتابه المسمى باللائحات البرقيات لاح بيالى ان المراد ببطن الام على مشرب اهل التحقيق هو بطن الغيب المطلق الذاتى الاحدى يعنى السعيد سعيد فى بطن الغيب المطلق اطلاقا والشهادة المطلقة ابدا ولم تتدخل الشقاوة فى واحد منهما اصلا والشقى شقى فى بطن الغيب المطلق اطلاقا وفي ظاهر الشهادة المطلقة ابدا ولم تتدخل السعادة فى واحد منهما اصلا الا ان السعيد قد تتدخله الشقاوة والشقى قد تتدخله السعادة فى ابرزخ الجامع بينهما فيكون السعيد الشقى سعيدا بالسعادة الذاتية وشقيا بالشقاوة العارضية والشقى السعيد شقيا بالشقاوة الذاتية وسعيدا بالسعادة العارضية والسبق فى الغاية للذاتى دون العارضى ويغلب حكم الذاتى على حكم العارضى ويحتم به كما بدى به ويحتم آخر نفس الشقى بالشقاوة العارضية بالسعادة الذاتية وتزول شقاوته العارضية ويدخل فى زمرة السعداء ابدا ويحتم آخر نفس السعيد بالسعادة العارضية بالشقاوة الذاتية وتزول سعاده العارضية ويدخل فى زمرة الاشقياء ابدا والى هذا التداخل والعروض البرزخى اشار بقوله السعيد قديشقى والشقى قديسعد والتبدل فى العارضى لافى الذاتى والاعتبار بالذاتى لا العارضى انتهى فن اشرح قلبه بنور الله فقد آمن بالله لا بالتقليد والرسم والمادة والاعتقاد بالآباء واهل البلد فلا خوف عليهم من حجب الانانية ولا هم يحزنون بالانينية لانهم الواصلون الى نون الوحدة والهوية ﴿ واذا خدنا ميثاقكم ﴾ تذكير لجناية اخرى لاسلاف بنى اسرائيل اى اذكروا يا بنى اسرائيل وقت اخذنا لعهدا بآبائكم بالعمل على ما فى التوراة وذلك قبل ان ياتي حين خرجوا مع موسى من مصر ونجوا من الفرق ﴿ ورفنا فوقكم الطور ﴾ كانه ظلة حتى قبلتم واعطيتم الميثاق والطور الجبل بالسرانية وذلك ان موسى عليه السلام جاءهم بالالواح فرأوا ما فيها من الآصار والتكاليف الشاقة فكبرت عليهم وابواقبوا لها فامر جبريل فقلع الطور من اصله ورفع وظلله فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم والا لاقى عليكم فلما رأوا ان لا مهرب لهم منها قبلوا وسجدوا وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود للآيتزل عليهم فصارت عادة فى اليهود لا يسجدون الا على انصاف وجوههم ويقولون بهذا السجود رفع عنا العذاب ثم رفع الجبل ليقبلوا التوراة لم يكن جبرا على الاسلام لان الجبر ما يسلب الاختيار وهو جائز كالحاربة مع الكفار وما قوله تعالى (لا اكراه فى الدين) وامثاله ففسوخ بالقتال * قال ابن عطية والذى لا يصح سواء ان الله جبرهم وقت سجودهم على الايمان لانهم آمنوا كرها وقلوبهم غير مطمئنة بذلك ﴿ خذوا ﴾ على ارادة القول اى فقلنا لهم خذوا ﴿ ما آتيناكم ﴾ من الكتاب ﴿ بقوة ﴾ بمجد وعزيمة ومواظبة ﴿ واذكروا ما فيه ﴾ اى احفظوا ما فى الكتاب وادرسوه ولا تنسوه

ولا تنفلوا عنه ﴿لعلكم تتقون﴾ رجاء منكم ان يكونوا متقين ﴿ثم توليتكم﴾ اى اعرضتم
عن الميثاق والوفاء به والدوام عليه ﴿من بعد ذلك﴾ الميثاق المؤكك ﴿فلولا فضل الله عليكم
ورحمته﴾ عطفه بالامهال وتأخير العذاب ﴿لكنتم من الخاسرين﴾ اى من المهالكين ولكن
تفضل عليكم حيث رفع الطور فوقكم حتى تبتم فزال الجبل عنكم وولذلك لسقط عليكم
والخسران فى الاصل ذهاب رأس المال وهو ههنا هلاك النفس لانها الاصل وقدم الله تعالى
على امة محمد صلى الله عليه وسلم حيث فرض عليهم الفرائض واحدة بعد واحدة ولم يفرض
عليهم جملة فاذا استقرت الواحدة فى قلوبهم فرض عليهم الاخرى وامابنوا اسرائيل فقد
فرض عليهم بدفعة واحدة فشق عليهم ذلك ولذا لم يقبلوا حتى رأوا العذاب ثم ان الله تعالى امر
بمحافظة الاوامر والعمل وبعدم النسيان والتضييع وقال واذكروا ما فيه وهو المقصود من الكتب
الالهية لان العمدة العمل بمقتضاها لاتلاوتها باللسان وترتيبها فان ذلك نبذ لها مثالها ان السلطان
اذا ارسل منشورا الى واحد من امرائه فى مملكة وامره فيه ان يبنى له قصرا فى تلك الديار
فوصل الكتاب اليه وهو لا يبنى ما امر به لكنه يقرأ المنشور كل يوم فلو حضر السلطان ولم يجد
القصر حاضرا فالظاهر انه يستحق العتاب بل العقاب فالقرآن انما هو مثل ذلك المنشور قد امر الله
فيه عبيده ان يعمرؤا اركان الدين من الصوم والصلاة وغيرها فمجرد قراءة القرآن بغير عمل
لا يفيد قال فى المتنوى

هست قرآن حالهاى انيا * ماهيان بحر باك كبريا
وربخوانى ونه قرآن بدير * انيا واوليارا ديد كير

روى انه عليه السلام شخص بصره الى السماء يومئذ قال (هذا اوان يخلص فيه العلم من الناس حتى
لا يقدرؤا منه على شئ) فقال زياد بن ليلى الانصارى كيف يخلص منا وقد قرأنا القرآن فوالله
لنقرأه ولنقرئه نساءنا وابناءنا فقال صلى الله عليه وسلم (تكلتك امك يا زياد هذه التوراة
والانجيل عند اليهود والنصارى فماذا تنفى عنهم) وفى الموطأ عن عبدالله بن مسعود رضى الله
عنه قال لا انسان انك فى زمان كثير فقهاؤه قليل قراؤه يحفظ فيه حدود القرآن ويضع
حروفه قليل من يسأل كثير من يعطى يطولون الصلاة ويقصرون الخطبة يبدون فيه اعمالهم
قبل اهوائهم وسيأتى على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير قراؤه يحفظ فيه حروف القرآن
وتضع حدوده كثير من يسأل قليل من يعطى يطولون فيه الخطبة ويقصرون الصلاة يبدون
فيه اهواءهم قبل اعمالهم ﴿والاشارة فى الآية ان اخذ الميثاق كان عاما كما كان فى عهد ألت
بربكم ولكن قوما اجابوه شوقا وقوما اجابوه خوفا ليتحقق ان الامر بيد الله فى كلتا الحالتين
يسمع خطابه من يشاء موجبا للهداية ويسمع من يشاء موجبا للضلالة فانه لا برهان اظهر
من رفع الطور فوقهم عيانا فلما اوبقهم الخذلان لم ينفعهم اظهار البرهان وفى قوله ﴿خذوا
ما آتيناكم بقوة﴾ اشارة الى ان اخذ ما يؤتى الله من الاوامر والنواهي والطاعات والعلوم وغير ذلك
لا يمكن للقوة الانسانية البقوة ربانية وتأيد الهى (واذكروا ما فيه) من الرموز والاشارات
والدقائق والحقائق ﴿لعلكم تتقون﴾ بالله عما سواه ﴿ثم توليتكم من بعد ذلك﴾ اى اعرضتم عن طريق

در اواسط دفتر پنجم در بیان حدیث من اراد ان مجلس مع الله تعالى مجلس

مع أهل التصوف

الحق واتباع الشريعة باستيلاء قوة الطبيعة بعد اخذ الميثاق وسلوك طريق الوفاق ابتلاء من الله
 ﴿فلولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ وهو سبق العناية في البداية وتوفيق اخذ الميثاق بالقوة في الوسط
 وقبول التوبة وتوفيقها والثبات عليها في النهاية ﴿لكنتم من الخاسرين﴾ المصريين على العصيان
 المغبونين بالعقوبة والخسران والمبتلين بذناب الدنيا والعقي ونكال الآخرة والاولى كما كان
 حال المصريين منكم والمتدين ﴿ولقد علمتم﴾ خطاب لمعاصري النبي صلى الله عليه وسلم
 من اليهود اى وبالله قد عرقتم يا بنى اسرائيل ﴿الذين اعتدوا﴾ اى تجاوزوا الحد ظلماً
 ﴿منكم﴾ من اسلافكم محله نصب على انه حال ﴿فى﴾ يوم ﴿السبت﴾ اى جاوزوا ما حذرهم
 فيه من التجرد للعبادة وتعظيمه واشتغلوا بالصيد * واصل السبت القطع لان اليهود امرؤا بان
 يستتافيه اى يقطعوا الاعمال ويشغلوا بعبادة الله ويسمى اليوم سبباً لانه يقطع الحركات
 الاختيارية وفيه تحذير وتهديد فكانه يقول انكم تعلمون ما اصابهم من العقوبة فاحذروا كيلا
 يصيبكم مثل ما اصابهم * والقصه فيه انهم كانوا فى زمن داود عليه السلام بارض يقال لها يالة
 بين المدينة والشام على ساحل بحر القلزم حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فكان اذا دخل
 السبت لم يبق حوت فى البحر الا اجتمع هناك اما ابتلاء لاولئك القوم واما لزيارة السمكة التى
 كان فى بطنها يونس فى كل سبت يجتمعون لزيارتها ويخرجون خراطيمهم من الماء حتى لا يرى
 الماء من كثرتها واذا مضى السبت تفرقوا ولزمن مقل البحر فلا يرى شئ منها ثم ان الشيطان
 وسوس اليهم وقال انما نهيتهم عن اخذها يوم السبت فعمد رجال من اهل تلك القرية فحفروا
 الحياض حول البحر وشرعوا منه اليها الانهار فاذا كانت عشية الجمعة فتحو تلك الانهار فاقبل
 الموج بالحيتان الى الحياض فلا يقدرن على الخروج لبعدها فجمعها وقلة ماؤها فاذا كان يوم الاحد
 يصطادونها فاخذوا وااكلوا وملحوا وابعوا فكثرت اموالهم ففعلوا ذلك زماناً اربعين سنة
 اوسبعين لم تنزل عليهم عقوبة وكانوا يتخوفون العقوبة فلما لم يعاقبوا استبشروا وتجرأوا على
 الذنب وقالوا ما ترى السبت الا قد احل لنا ثم استن الابناء سنة الآباء فلما فعلوا ذلك مرة
 او مرتين لم يضرهم فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية وكانوا نحو من سبعين الفا ثلاثة اصناف
 صنف امسك ونهى وصنف امسك ولم ينه وصنف انتهك الحرمة وكان الناهون اتى عشر
 الفا فقهوهم عن ذلك وقالوا يا قوم انكم عصيتكم ربكم وخالقتم سنة نبيكم فانتهوا عن هذا
 العمل قل ان ينزل بكم البلاء فلم يتعظوا وابوا قبول نصحتهم فعاقبهم الله بالمسخ وذلك قوله تعالى
 ﴿فقلنا لهم﴾ قهراً ﴿كونوا قردة﴾ جمع قرد كالديكة جمع ديك بالفارسية «بوزينه» وهذا
 امر تحويل لانهم لم يكن لهم قدرة على التحول من صورة الى صورة وهو اشارة الى قوله
 ﴿انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون﴾ اى لما اردنا ذلك صاروا كما اردنا من غير
 امتناع والالبث ﴿خاسئين﴾ هو وقردة خبران اى كونوا جامعين بين القردي والحشى
 وهو الصغار والطرود وذلك ان المحرمين لما ابوا قبول النصيح قال الناهون والله لانسا كنكم فى قرية
 واحدة فقسموا القرية بجدار وصيروها بذلك ثنتين فلعنهم داود وغضب الله عليهم ولاصرارهم
 على المعصية فمسحو باليلا فلما اصبح الناهون اتوا ابوابها فاذا هى مغلقة لا يسمع منها صوت

ولا يعلمونها دخان فتسوروا الحيطان ودخلوا فأروهم قد صار الشبان قردة والشيخ خنازير لها اذنان يتعاونون فعرفت القردة انسابهم من الانس ولم يعرف الانس انسابهم من القردة فجعلت القردة تأتي نسيبها من الانس فتشم ثيابه وتبكي فيقول ألم ننهيكم عن ذلك فكانوا يشيرون برؤسهم اى نعم والدموع تفيض من اعينهم ودل ذلك على انهم لما مسخوا بقى فيهم الفهم والعقل ثم لم يكن ابتداء القردة من هؤلاء بل كانت قبلهم قردة وهؤلاء حولوا الى صورتها لقبحها جزاء على قبح اعمالهم وافعالهم وماتوا بعد ثلاثة ايام ولم يتوالدوا والقردة التي في الدنيا هي نسل قردة كانت قبلهم ﴿ فجعلناها ﴾ اى صيرنا مسخه تلك الامة وعقوبتها ﴿ نكالا ﴾ اى عبرة تنكل من اعتبر بها اى تمنعه من ان يقدم على مثل صنيعهم ﴿ لما بين يديها وما خلفها ﴾ اى لما قبلها وما بعدها من الائم والقرون لان مسختهم ذكرت في كتب الاولين فاعتبروا بها واعتبر بها من بلغت من الآخرين فاستعير ما بين يديها للزمان الماضي وما خلفها للمستقبل ﴿ وموعظة ﴾ اى تذكرة ﴿ للمتقين ﴾ الذين نهوهم عن الاعتداء من صالحى قومهم او لكل متق سمعها فاللام للاستغراق العرفى على التقديرين : قال السعدى

نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيند اندر بند

بند كيراز مصائب دكران * تانكيرند ديكران زتو بند

واعلم ان هذا البلاء والحسران جزاء من لم يعرف قدر الاحسان ومن يكافى النعم بالكفران يرد من عزة الوصال الى ذل الهجران وكان عقوبة الائم بالحسف والمسخ على الاجساد وعقوبة هذه الامة على القلوب وعقوبات القلوب اشد من عقوبات النفوس قال الله تعالى ﴿ ونقلب اقدتهم وابصارهم ﴾ الآية هكذا حال من لم يتأدب في خدمة الملوك ويحفظ في اثناء السلوك ومن لم يحفظ بساط القرية بقدح الحرمة يستوجب الحرمان ويستجلب الحسران ويتلى بسياسة السلطان * ثم علامة المسخ مثل الخنزير ان يأكل العذرات ومن اكل الحرام فقلبه ممسوخ * ويقال علامة مسخ القلب ثلاثة اشياء لا يجد حلاوة الطاعة ولا يخاف من المعصية ولا يعتبر بموت احد بل يصير ارغب في الدنيا كل يوم كذا في زهرة الرياض * وروى عن عوف بن عبد الله انه قال كان اهل الخير يكتب بعضهم بثلاث كلمات من عمل لا آخرته كفاه الله امر ديناه ومن اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس ومن اصلح سريره اصلح الله علانيته * قال محمد بن على الترمذى صلاح اربعة اصناف في اربعة مواطن صلاح الصبيان في الكتاب وصلاح القطاع في السجن وصلاح النساء في البيوت وصلاح الكهول في المساجد ﴿ واذا قال موسى لقومه ﴾ توبىخ آخر لا خلاف بنى اسرائيل بتذكير بعض جنبايات صدرت من اسلافهم اى واذكروا قول موسى عليه السلام لاجدادكم ﴿ ان الله يأمركم ان تدبجوا بقرة ﴾ هي الاثى من نوع الثور او واحد البقر ذكر اكان او اتي من البقر وهو الشق سميت به لانها تبقر الارض اى تشقها للحرثة وسببه انه كان في بنى اسرائيل شيخ موسر فقتله بنوا عمه طمعا في ميراثه فطرحوه على باب المدينة او حملوه الى قرية اخرى والقوه بفنائها ثم جاؤا يطالبون بدينه و جاؤا بناس يدعون عليهم القتل فسألهم موسى فوجدوا فاشتبه امر القتل على موسى

وكان ذلك قبل نزول القسامة في التوراة فسألوا موسى ان يدعو الله ليعين لهم بدعائه فامرهم الله
 ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها فيجى فيخبرهم بقاتله ﴿ قالوا ﴾ كأنه قيل فاذا صنعوا
 هل سارعوا الى الامتثال اولا فليل قالوا ﴿ آخذنا هزوا ﴾ اى اجمعلنا مكان هزء وسخرية
 وتستعزى بنا نسالك عن امر القتل وتأمرنا بذبح بقرة ولا جامع بينهما قال بعض العلماء كان
 ذلك هفوة منهم وجهالة فما اتقادوا للطاعة وذبحها ﴿ قال ﴾ موسى وهو استتاف كما سبق
 ﴿ اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ﴾ لان الهزؤ فى اثناء تبليغ امر الله جهل وسفه ودل
 ان الاستهزاء بامر الدين كبيرة وكذلك بالمسلمين ومن يجب تعظيمه وان ذلك جهل وصاحبه
 مستحق للوعيد وليس المزاح من الاستهزاء * قال امير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه لا بأس
 بفكاهة يخرج بها الانسان من حداث البوس * روى انه قدم رجل الى عبيد الله بن الحسين
 وهو قاضى الكوفة فمزحه عبيد الله فقال جيتك هذه من صوف نعجة او من صوف كبش
 فقال أ تجهل ايها القاضى فقال له عبيد الله واين وجدت المزاح جهلا فتلا هذه الآية فاعرض
 عنه عبيد الله لانه رآه جاهلا لا يعرف المزاح من الاستهزاء ثم ان القوم علموا ان ذبح البقرة
 عزم من الله وجد فاستوصفوها كما يأتى ولو أنهم عمدوا الى اذنى بقرة فذبحوها لاجزأت
 عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشد الله عليهم وكانت تحته حكمة ﴿ والقصة انه كان
 فى بنى اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجة اتى بها الى غيضة وقال اللهم انى استودعك
 هذه العجة لابنى حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجة فى الغيضة عوانا اى تصفا بين المسنة
 والشابة وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن كان بارا بوالده وكان يقسم الليل ثلاثة
 اثلاث يصلى ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق فاحتطب على ظهره
 فيأتى به الى السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلته ويأكل ثلته ويعطى والدته ثلثه فقالت
 له امه يوما ان اباك قد ورثك عجة استودعها الله فى غيضة كذا فانطلق وادع آله ابراهيم
 واسماعيل واسحق ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها يخيل اليك ان شعاع الشمس
 يخرج من جلدها وكانت تلك البقرة تسمى المذبة لحسنها وصفتها لان صفرتها كانت صفرة
 زين لا صفرة شين فأتى الفتى الغيضة فرأها ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك باله ابراهيم
 واسماعيل واسحق ويعقوب فاقبلت تسمى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها يقودها
 فتكلمت البقرة باذن الله وقالت ايها الفتى البار لوالدته اركبني فان ذلك اهون عليك فقال
 الفتى ان امى لم تأمرنى بذلك ولكن قالت خذ بعنفها فقالت البقرة باله بنى اسرائيل لوركتنى
 ما كنت تقدر على ابدان فانطلق فانك ان امرت الجبل ان يتقلع من اصله وينطلق معك لفعل
 لبرك بامك فسار الفتى بها الى امه فقالت له انك فقير لامالك ويشق عليك الاحتطاب
 بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم ابيها قالت بثلاثة دنانير ولاتباع بغير
 مشورتى وكان ثمن البقرة ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملكا ليرى خلقه قدرته
 وليختبر الفتى كيف بره بامه وكان الله به خيرا فقال له الملك بكم تباع هذه البقرة قال بثلاثة
 دنانير واشترط عليك رضى والدتى فقال الملك لك ستة دنانير ولا تستأمر والدتك فقال الفتى

لو اعطيني وزنها ذهباً لم آخذه الا برضى امي فردها الى امه واخبرها بالثمن فقالت ارجع
فبعها بستة دنانير على رضى منى فانطلق بها الى السوق فأتى الملك فقال استأمرت امك فقال
الفتى انها امرتني ان لا اتقصها من ستة على ان استأمرها فقال الملك انى اعطيتك اتى عشر
على ان لاتستأمرها فأتى الفتى ورجع الى امه واخبرها بذلك فقالت ان الذى يأتيك ملك
فى صورة آدمى ليختبرك فاذا أتى فقل له أأمر ان نبيع هذه البقرة ام لا ففعل فقال له الملك
اذهب الى امك وقل لها امسكى هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منك لقتيل يقتل
فى بنى اسرائيل فلا تبعوها الا بعملى مسكها دنانير فامسكوها وقد رآه تعالى على بنى اسرائيل
ذبح تلك البقرة بعينها فما زالوا يستوصفونها حتى وصف لهم تلك البقرة بعينها مكافاة له على
بره بوالده فضلا منه ورحمة والوجه فى تعيين البقرة دون غيرها من البهائم انهم كانوا يصدون
البقر والمجايل وحب اليهم ذلك كما قال تعالى ﴿واشربوا فى قلوبهم الفجل﴾ ثم تابوا وعادوا
الى طاعة الله وعبادته فاراد الله تعالى ان يمتحنهم بذبح ما حجب اليهم ليظهر منهم حقيقة التوبة
واقبال ما كان منهم فى قلوبهم وقيل كان افضل قرايبتهم حينئذ البقر فامروا بذبح البقرة
ليجعل التقرب لهم بما هو افضل عندهم ﴿قالوا﴾ كأنه قيل فماذا قال قوم موسى بعد ذلك
فقيل توجهوا نحو الامتثال وقالوا يا موسى ﴿ادع لنا﴾ سل لاجلنا ﴿ربك بين لنا﴾
اى يوضح ويعرف ﴿ماهى﴾ مامبتداً وهى خبره والجملة فى حيز النصب يبين اى بين لنا جواب
هذا السؤال وقد سألوا عن حالها وصفتها لما قرع اسماعهم ما لم يمهده من بقرة ميتة يضرب
ببعضها ميت فيحيى فما ههنا سؤال عن الحال والصفة تقول ما زيد فيقال طيب او عالم اى ما
ماسنها وما صفتها من الصفر والكبر ﴿قال﴾ اى موسى عليه السلام بعدما دعا ربه بالبيان
واتاه الوحي ﴿انه﴾ اى الله تعالى ﴿يقول انها﴾ اى البقرة المأمور بذبحها ﴿بقرة لا﴾
هى ﴿فارض﴾ اى مسنة من الفرض وهو القطع كانها قطعت سنها وبلغت آخره ﴿ولا﴾
بكر ﴿اى قية صغيرة ولم يؤث البكر والفارض لانهما كالحائض فى الاختصاص بالآتى﴾
﴿عوان﴾ اى نصف ﴿بين ذلك﴾ المذكور من الفارض والبكر ﴿فافعلوا﴾ امر من
جهة موسى عليه السلام متفرع على ما قبله من بيان صفة المأمور به ﴿ما تؤمرون﴾ اى ما
تؤمرونه بمعنى ما تؤمرون به من ذبح البقرة وحذف الجار قدشاع فى هذا الفعل حتى لحق
بالافعال المتعدية الى مفعولين ﴿قالوا﴾ كأنه قيل ماذا صنعوا بعد هذا البيان الثانى والامر
المكرر فقيل قالوا ﴿ادع لنا ربك بين لنا ما لونها﴾ من الالوان حتى تتبين لنا البقرة المأمور
بها واللون عرض مشاهد يتعاقب على بعض الجواهر ﴿قال﴾ موسى عليه السلام بعد المناجاة
الى الله تعالى ومجيى البيان ﴿انه﴾ الله تعالى ﴿يقول انها بقرة صفراء﴾ والصفرة لون بين
الياض والسواد وهى الصفرة المعروفة وليس المراد بها هنا السواد كما فى قوله تعالى ﴿كأنه﴾
جمالة صفر اى سود والتعبير عن السواد بالصفرة لما انها من مقدماته واما لان سواد الابل
يعلوه صفرة ﴿فاقع لونها﴾ مبتداً وخبر والجملة صفة البقرة والفقوع نصوع الصفرة
وخلوصها يقال فى التأكيذ اصفر فاقع كما يقال اسود حالك وفى اسناده الى اللون مع كونه

من احوال الملون للملابسته به ما لا يخفى من فضل تأكيد كانه قيل صفراء شديدة الصفرة
 صفرتها كما في جد جده قيل كانت صفراء الكل حتى القرن والظلف ﴿تسر الناظرين﴾
 اليها يعجبهم حسننها وصفاء لونها ويفرح قلوبهم لتام خلقتها ولطافة قرونها واطلافتها
 والسرور لذة في القلب عند حصول نفع او توقعه * وعن علي رضي الله تعالى عنه من لبس نعلا
 صفراء قل همه لان الله تعالى يقول تسر الناظرين * ونهى ابن الزبير ومحمد بن كثير عن لباس
 النعال السود لانها تهم وذكر ان الخف الاحمر خف فرعون والخف الابيض خف وزيره
 هامان والخف الاسود خف العلماء وروى ان خف النبي عليه السلام كان اسود ﴿قالوا ادع لنا
 ربك يبين لنا ما هي﴾ أسامة هي ام عاملة * وفي الكشف هذا تكرير للسؤال عن حالها وصفتها
 واستكشاف زائد ليزدادوا بيانا لوصفها والاستقصاء شؤم * وعن عمر بن عبد العزيز اذا امرتك
 ان تعطى فلانا شاة سألتني أضائن ام ماعز فان بينت لك قلت أذكر ام اثى فان اخبرتك قلت
 اسوداء ام بيضاء فاذا امرتك بشئ فلاتراجعني وفي الحديث (اعظم الناس جرما من سأل عن
 شئ لم يحرم فحرم لاجل مسأله) ﴿ان البقر تشابه علينا﴾ اى جنس البقر الموصوف بالتعوين
 والصفرة كثير فاشتبه علينا ايها نذبح فذكر البقر لارادة الجنس اولان كل جمع حروفه اقل
 من واحد جاز تذكيره وتأنيته ﴿وانا انشاء الله لمهتدون﴾ الى البقرة المراد ذبحها وفي الحديث
 (لوم يستنوا لما بينت لهم آخر الابد) ﴿قال﴾ موسى ﴿انه﴾ تعالى ﴿يقول انها بقرة لاذلول﴾
 مذلة ذلها العمل يقال دابة ذلول بينة الذل بالكسر وهو خلاف الصعوبة وهو صفة لبقرة
 بمعنى غير ذلول ولم يقل ذلول لان فعولا اذا كان وصفا لم تدخله الهاء كصبور ﴿تثير الارض﴾
 اى تقلبها للزراعة وهى صفة ذلول كانه قيل لاذلول مثيرة ﴿ولانسق الحرت﴾ اى ليست
 بسانية يسقى عليها بالسواقي ولا الاولى للنقى والثانية مزيدة لتوكيد الاولى لان المعنى لاذلول
 تثير وتسقى على ان الفعلين صفتان لذلول كانه قيل لاذلول مثيرة وساقية كذا في الكشف * قال
 الامام ابو منصور رحمه الله دلت الآية على ان البقرة كانت ذكرا لان اثاره الارض وسقى الحرت
 من عمل الثيران واما الكنايات الراجعة اليها على التأنيث فللفظها كما في قوله وقالت طائفة فالتاء
 للتوحيد لا للتأنيث خلافا لابي يوسف الا ان يكون اهل ذلك الزمان يحرمون بالانثى كما يحرم
 اهل هذا الزمان بالذكر ﴿مسلمة﴾ اى سلمها الله من العيوب او مغفاة من العمل سلمها
 اهلها منه او مخلصه اللون من سلمه كذا اذا خلص له لم يشب صفرتها شئ من الالوان ويؤيده
 قوله تعالى ﴿لاشية فيها﴾ يخالف لون جلدها فهى صفراء كلها حتى قرنها وظلفها والاصل
 وشية كالعدة والصفة والزنة اصلها وعد ووصف ووزن واشتقاقها من وشى الثوب وهو
 استعمال الوان الغزل في نسجه ﴿قالوا﴾ عند ما سمعوا هذه النعوت ﴿لان﴾ اى هذا
 الوقت بنى لتضمنه معنى الاشارة ﴿جئت بالحق﴾ اى بحقيقة وصف البقرة وما بقى اشكال
 في امرها ﴿فذبجوها﴾ الفاء فصيحة اى فحصلوا البقرة الجامعة لهذه الاوصاف كلها بان
 وجدوها مع الفتى فاشتروها بملى مسكها ذهباً فذبجوها ﴿وما كادوا﴾ اى وما قربوا ﴿يفعلون﴾
 والجملة حال من ضمير ذبحوها اى فذبجوها والحال انهم كانوا قبل ذلك بمنزل منه * تلخيصه

ذبحوها بعد توقف و بطی قبل مضي من اول الامر الى الامتثال اربعون سنة فعلى العاقل ان يسارع الى الامتثال وترك التفحص عن حقيقة الحال فان قضية التوحيد تستدعي ذلك : قال في التلويح

تاخيال دوست در اسرار ماست * چا كرى و جان سپارى كار ماست

وفي الحكم العطائية أخرج من اوصاف بشرتك عن كل وصف مناقض لعبوديتك لتكون لنداء الحق مجيبا ومن حضرته قريبا بالاستسلام لقهره وذلك يقتضى وجود الحفظ من الله تعالى حتى لا يلزم العبد بمعصية وان ألم بها فلا تصدر منه واذا صدرت منه فلا يصير عليها اذا الحفظ الامتناع من الذنب مع جواز الوقوع فيه والعصمة الامتناع من الذنب مع استحالة الوقوع فيه فالعصمة للانبياء والحفظ للاولياء فقوله (الآن جئت بالحق) يدل على الرجوع من الهفوة وعدم الاصرار وهذا ايمان محض ﴿ وفي التأويلات النجمية ﴾ (ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة) اشارة الى ذبح بقرة النفس البهيمية فان في ذبحها حياة القلب الروحاني وهذا هو الجهاد الاكبر الذي كان النبي عليه السلام يشير اليه بقوله (رجعا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر) وبقوله (المجاهد من جاهد نفسه) وقوله عليه السلام (موتوا قبل ان تموتوا) اشار الى هذا المعنى (قالوا اتخذنا هزوا) اى أتستهزئ بنا في ذبح النفس وليس هذا من شأن كل ذى همة سنية (قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين) الذين يظنون ان ذبح النفس امر هين ويستعده كل تابع الهوى او عابد الدنيا (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي) اى يبين أى بقرة نفس تصلح للذبح بسيف الصدق فاشار الى بقرة نفس (لا فارض) في سن الشيخوخة تعجز عن سلوك الطريق لضعف المشيب وخلل القوى النفسانية كما قال بعض المشايخ الصوفي بعد الاربعين فارض (ولا بكر) في سن شرح الشباب فانه يستهويه سكره (عوان بين ذلك) اى عند كمال العقل قال تعالى (حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة فافعلوا ما تؤمرون) فانكم ان تقرتم الى الله بما امرتم فان الله يتقرب اليكم بما وعدتم (وانه لا يضيع اجر من احسن عملا) في الشيب والشباب (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا مالونها) يعنى مالون بقرة نفس تصلح للذبح في الجهاد (قال انه يقول انها بقرة صفراء) اشارة الى صفرة وجوه ارباب الرياضات وسما اصحاب المجاهدات في طلب المشاهدات (فاقع لونها) يعنى صفرة زين لاصفرة شين كاهى سببا الصالحين (تسر الناظرين) من نظر اليهم يشاهد في غرتهم بهاء قد ألبس من اثر الطاعات ويطالع من طلعتهم آثار شواهد الغيب من خلود الشهوات حتى امن من احوال البشرية بوجدان آثار الربوبية كقوله تعالى (سيأمن في وجوههم من اثر السجود) (ان البقر تشابه علينا) اشارة الى كثرة تشبه البطالين بزي الطالين وكسوتهم وحيثهم (وانا انشاء الله لمهتدون) الى الصادق منهم فلا هتداء اليهم يتعلق بمشيئة الله وبدلته كما كان حال موسى والحضر عليهما السلام فلوم يدل الله موسى لما وجده وقوله (انها بقرة لاذلول تثير الارض) اشارة الى نفس الطالب الصادق وهى التي لا تحمل الذلة تثير باله الحرص على ارض الدنيا لطلب زخارفها وتنبع هوى النفس وشهواتها كما قال عليه الصلاة والسلام (عز من قعر ذل من طمع) وقال (ليس للمؤمن ان يذل نفسه) (ولا تنسق الحرث) اى حرث الدنيا بماء وجهه عند الخلق بماء وجهه عند الحق فيصرف في حرث الدنيا

فيذهب ماؤه عند الخلق وعند الحق لقوله تعالى ﴿ ومن كان يريد حرث الدنيا نؤت منها وما له في الآخرة من نصيب ﴾ (مسلمة لاشية فيها) اى نفس مسلمة من آفات صفاتها مستسلمة لاحكام ربها ليس منها طلب غير الله ولا مقصدها الا الله كما وصفهم الله تعالى بقوله ﴿ للفقراء الذين احصروا في سبيل الله ﴾ الى قوله ﴿ الخافا ﴾ ﴿ فذبحوها وما كادوا يفعلون ﴾ يشير الى ان ذبح النفس ليس من الطبيعة الانسانية فمن ذبحها من الصادقين بسيف الصدق كان ذلك من فضل الله تعالى وحسن توفيقه فاما من حيث الطبيعة فما كادوا يفعلون ﴿ واذ قتلتم نفسا ﴾ هذا مؤخر لفظا مقدم معنى لانه اول القصة اى واذ قتلتم نفسا وأتيتم موسى وسألتوه ان يدعوا الله تعالى فقال له موسى ان الله يأمركم بالآيات ولم يقدم لفظا لان الغرض انما هو ذبح البقرة للكشف عن القاتل واضيف القتل الى اليهود المعاصرين لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لرضاهم بفعل او تلك وخطبت الجماعة لوجود القتل فيهم والقتل نقض البنية الذى بوجوده تنقضى الحياة والموتى واذكروا يا بنى اسرائيل وقت قتل اسلافكم نفسا محرمة وهي عاميل بن شراحيل ﴿ فاذا رآتهم فيها ﴾ اصله تدارأتم من الدرع وهو الدفع اى تدافعتم وتخاصمتم فى شأنها اذ كل واحد من الخصماء يدافع الآخر اى يدفع الفعل عن نفسه ويحيل على غيره ﴿ والله مخرج ما كنتم تكتمون ﴾ اى مظهر لا محالة ما كنتم وسترتم من امر القتل لا يتركه مكتوما مستورا * فان قلت كيف اعمل مخرج وهو فى معنى المضى * قلت قد حكى ما كان مستقبلا فى وقت التدارى كما حكى الحاضر فى قوله ﴿ باسط ذراعيه ﴾ ﴿ فقلنا ﴾ عطف على فاذا رآتم وما بينهما اعتراض ﴿ اضربوه ﴾ اى النفس والتذكير على تأويل الشخص والانسان ﴿ ببعضها ﴾ اى ببعض البقرة أى بعض كان اوبلساتها لانه آلة الكلام اوبعجب الذنب لانه اول ما يخلق وآخر ما يبلى ويركب عليه الخلق اوبغير ذلك من الاعضاء والبعض اقل من النصف والمعنى فاضربوه فحجى فحذف ذلك لدلالة قوله ﴿ كذلك يحيى الله الموتى ﴾ - روى - انه لما ضربوه قام باذن الله وأوداجه تشخب دما وقال قتلى فلان وفلان لابنى عمه ثم سقط ميتا فاخذا وقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك ثم ان موسى عليه السلام امرهم بضربه ببعضها وماضربه بنفسه نفيًا للتهمة كيلا ينسب الى السحر او الحيلة ﴿ كذلك ﴾ على ارادة القول اى فاضربوه فحجى وقلنا كذلك فالخطاب فى ذلك للحاضرين عند حياة القاتل اى مثل ذلك الاحياء العجيب ﴿ يحيى الله الموتى ﴾ يوم القيامة * فان قلت ان بنى اسرائيل كانوا مقرين بالبعث فامعنى الزامهم بقوله ﴿ كذلك يحيى الله الموتى ﴾ * قلت كانوا مقرين قولاً وتقليداً فنبته عياناً وإيقاناً وهو كقول ابراهيم عليه السلام ﴿ ولكن ليطمئن قلبي ﴾ ويجوز ان يكون الخطاب لمنكرى البعث فى زمان النبى عليه السلام والحاضرين عند نزول الآية الكريمة فلا حاجة حينئذ الى تقدير القول بل تنتهى الحكاية عند قوله تعالى ببعضها ﴿ ويرىكم آياته ﴾ دلالة على انه تعالى على كل شئ قدير ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ يقال عقلت نفسى عن كذا اى منعها منه اى لى تكمل عقولكم وتعلموا ان من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احياء الانفس كلها وتمنعوا نفوسكم من هواها وتطيعوا الله فيما يأمركم به وامل الحكمة فى اشتراط ما اشترط فى الاحياء من ذبح البقرة وضربه ببعضها مع ظهور كمال قدرته

على احيائه ابتداء بلا واسطة اصلا لاشتماله على التقرب الى الله تعالى واداء الواجب ونفع اليتيم بالتجارة الرابحة والتنبيه على بركة التوكل على الله تعالى والشفقة على الاولاد ونفع بر الوالد وان من حق الطالب ان يقدم قربة ومن حق المتقرب ان يتحرى الاحسن ويغالى بثمنه كما يروى عن عمر رضى الله عنه انه ضحى بنحية اشتراها بثلاثمائة دينار وان المؤثر هو الله تعالى وانما الاسباب امارات لا تاثير لهما لان الموتين الحاصلين فى الجسمين لا يعقل ان يتولد منهما حياة وان من دام ان يعرف اعدى عدوه الساعى فى اماته الموت الحقيقى فطريقه ان يذبح بقرة نفسه التى هى قوته الشهوية حين زال عنها شره الصبى ولم يلحقها ضعف الكبر وكانت معجبة رائقة المتظر غير مذلة فى طلب الدنيا مسلمة من دنسها لاشية بها من قبايحها بحيث يتصل اثره الى نفسه فيحيى به حياة طيبة ويعرف مابه ينكشف الحال ويرفع ما بين العقل والوهم من التدارى والجدال * قال بعض اهل المعرفة فى قوله (فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى) انما جعل الله احياء المقتول فى ذبح البقرة تيسيرا لعيده ان من اراد منهم احياء قلبه لم يتأت له الا بامانة نفسه فمن اماتها بانواع الرياضات احى الله قلبه بانوار المشاهدات فمن مات بالطبيعة يحيى بالحقيقة وكان لسان البقرة بعد ذبحها ضرب على القتل وقام باذن الله وقال قتلى فلان فكذلك من ضرب لسان النفس المذبوحة بسكين الصدق على قتل القلب بمداومة الذكر يحيى الله قلبه بنوره فيقول وما برى نفسى ان النفس لامارة بالسوء : قال السعدى

نبتازد ابن نفس سرکش چنان * که عقلش تواند کرفتن عنان
تو بر کمره توسنى در کمر * نکر تانیجند ز حکم توسر
اکر بالهنک از کفت در کسبخت * تن خوشتن کشت وخون تور بخت

فيجب علينا غاية الوجوب ان نتقيد باحياء نفوسنا بالحياة الحقيقية واصلاح قلوبنا بالاصلاح الحقيقى واخلاص اعمالنا بالاخلاص الحقيقى فان المنظر الا لى انما هو القلوب والاعمال لا القصور والاموال كما ورد فى الحديث (ان الله لا ينظر الى صوركم واحوالكم بل الى قلوبكم واعمالكم) فالمعتبر هو الباطن والسرائر دون السير والظواهر * والعامل من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والجاهل من نسي نفسه واتبع هواه وما يعقل ذلك الا العاملون وما يعلمه الا الكاملون : قال السعدى

شخصم بچشم عالميان خوب منظرست * وزخبت باطم سر مجلت قتاده پيش
طاوس را بنفش و نكاري كه هست خلق * تحسين کنند او چل از پای زشت خویش
وقد سئل بعض المشايخ عن الاسلام فقال ذبح النفس بسيف المحالفة ومخالفتها ترك شهواتها * قال السرى السقطى : ان نفثى تطلبنى مدة ثلاثين سنة اواربعين سنة ان اغس جوزه فى دبس فئا طعمتها ورئى رجلا جالس فى الهواء فقيل له بهم نلت هذا قال تركت الهوى فسخر لى الهواء وقيل لبعضهم انى اريد ان اجمع على التجريد فقال جرد اول قلبك من السهو ونفسك عن اللهو ولسانك عن اللغو ثم اسلك حيث شئت * ثم قست قلوبكم * خطاب لاهل عصر

النبي عليه السلام من الاحبار وثم لاستبعاد القسوة من بعد ذكر ما يوجب لين القلوب ورقتها ونحوه ثم اتمت بتمتروا والقسوة والقساوة عبارة عن الغلظ والصلابة كافي الحجر وصفة القلوب بالقسوة والغلظ مثل لبوها عن الاعتبار وان المواعظ لا تؤثر فيها ﴿ من بعد ذلك ﴾ اى من بعد سماع ما ذكر من احياء القليل ومسح القرادة والخنازير ورفع الجبل وغيرها من الآيات والقوارع التى تميم منها الجبال وتلين بها الصخور ﴿ فهى ﴾ اى القلوب ﴿ كالحجارة ﴾ اى مثل الحجارة فى شدتها وقسوتها والفاء لتفريع مشابقتها لها على ما ذكر من القساوة وتفريع التشبيه على بيان وجه الشبه كقولك احمر خده فهو كالورد ﴿ او اشد ﴾ منها ﴿ قسوة ﴾ تميز وأو بمعنى بل اوللتخير اى ان شتم فاجعلوها اشد منها كالحديد فاتم مصيون وانما تحمل على اصلها وهو الشك والتردد لما ان ذلك محال على غلام الغيوب * فان قلت لم قيل اشد قسوة وفعل القسوة مما يخرج منه افعل التفضيل وفعل التعجب * قلت لكونه اين وادل على فرط القسوة من لفظ اقصى لان دلالة على الشدة بجوهر اللفظ الموضوع لها مع هيئة موضوعة للزيادة فى معنى الشدة بخلاف لفظ الاقصى فان دلالة على الشدة والزيادة فى القسوة بالهيئة فقط ووجه حكمة ضرب قلوبهم مثلاً بالحجارة وتشبيهها بها دون غيرها من الاشياء الصلبة من الحديد والصفير وغيرها لان الحديد تلينه النار وهو قابل للتلين كما لان لداود عليه السلام وكذا الصفير حتى يضرب منها الاوانى والحجر لا يلينه نار ولا شئ فلذلك شبه قلب الكافر بها وهذا والله اعلم فى حق قوم علم الله انهم لا يؤمنون ﴿ وان من الحجارة ﴾ بيان لفضل قلوبهم على الحجارة من شدة القسوة وتقرير لقوله او اشد قسوة ومن الحجارة خبران والاسم قوله ﴿ لما ﴾ واللام للتأكيد اى الحجر ﴿ يتفجر ﴾ اى يتفتح بكثرة وسعة ﴿ منه ﴾ راجع الى ما ﴿ الانهار ﴾ جمع نهر وهو المجرى الواسع من مجارى الماء والمعنى وان من الحجارة ما فيه خروق واسعة يتدفق منها الماء الكثير اى يتصبب ﴿ وان منها ﴾ اى من الحجارة ﴿ لما يشقق ﴾ اصله يشقق اى يتصدع والصدع جعل الشئ ذانواحي ﴿ فيخرج منه الماء ﴾ اى يشق انشقاقا بالطول او بالعرض ينبع منه الماء ايضا يعنى العيون دون الانهار ﴿ وان منها لما يهبط ﴾ اى يتردى وينزل من اعلى الجبل الى اسفله ﴿ من خشية الله ﴾ وهى الخوف عن العلم وهنا مجاز عن انقيادها لامر الله وانها لا تمتنع على ما يريد فيها وقلوب هؤلاء اليهود لا تنقاد ولا تلتين ولا تخضع ولا تفعل ما امرت به ﴿ وما الله بغافل ﴾ بساء ﴿ عما تعملون ﴾ اى الذى تعملونه وهو وعيد شديد على ما هم عليه من قساوة القلوب وما يترتب عليها من الاعمال السيئة فقلب الكافر اشد فى القساوة من الحجارة وانها مع فقد اسباب الفهم والعقل منها وزوال الخطاب عنها تخضع له وتتصدع قال تعالى ﴿ لو ازلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ﴾ وقلب الكافر مع وجود اسباب الفهم والعقل وسعة هيئة القبول لا يخضع ولا يابى * قالت المعتزلة خشية الحجر على وجه المثل يعنى لو كان له عقل لفعل ذلك ومذهب اهل السنة ان الحجر وان كان جمادا لكن الله يفهمه ويلهمه فيخشى بالهامه فان الله تعالى علما فى الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليه غيره فلها صلاة وتسييح وخشية

كما قال جل ذكره (وان من شيء الا يسبح بحمده) وقال (والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه) فيجب على المرء الايمان به ويحيل علمه الى الله تعالى * روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان على شير والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عنى فاني اخاف ان تؤخذ على فيعاقبنى الله بذلك فقال له جبل حراء الى الى يا رسول الله * وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع نخلة من سوارى المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه اضطربت تلك السارية من فراق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحتت كحيت الناقة حتى سمعها اهل المسجد ونزل رسول الله عليه السلام فاعتنقها فسكنت : قال فى المتنوى

آنكه اورا نبود از اسرار داد * كى كند تصديق اواناله جباد

وبيناراع فى غنمه عدا عليه الذئب فاخذ منها شاة فطلبه الراعى حتى استقذها منه اى استخلصها فالتفت اليه الذئب فقال من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيرى فقال الناس سبحان الله ذئب تكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اناؤوم به وابوبكر وعمر وعلى هذا انطاق الله جلود الكفار يوم القيامة * وتسبيح الحصى فى كفه عليه السلام * وكلام الشاة المسمومة * ومجيئ الشجرتين اليه صلى الله عليه وسلم حتى يستتر بهما فى قضاء حاجته ثم رجوعهما الى مكانهما وامثال ذلك كثيرة * ذكر الشيخ قطب وقته الهداى الاسكدارى فى واقعاته انه كان يسمع فى اثناء سلوكه من الماء الجارى ذكر يادائهم يادائهم : وفى المتنوى

نطق آب ونطق خاك ونطق كل * هست محسوس حواس اهل دل

فلسفى كومنكر خسانه است * از حواس اوليا بيكانه است

هر كرا در دل شك ويچاينست * درجهان اوفلسفى پنهانست

قال بعض الحكماء معنى قوله (ثم قست قلوبكم) ييست وييس القلب ان ييس عن ماء من احدها ماء خشية الله تعالى والثانى ماء شفقة الخلق وكل قلب لا يكون فيه خشية الله ولا شفقة الخلق فهو كالحجارة او اشد قسوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وان ابعد الناس من الله القلب القاسى) وقال ايضا (اربعة من الشقاء جمود العين وقسوة القلب وطول الامل والحرص على الدنيا) والاشارة فى تحقيق الآيه ان اليهود وان شاهدوا عظيم الآيات فحين لم تساعد الغاية لم يزد هم كثرة الآيات الا قسوة على قسوة فان الله اراهم الآيات الظاهرة فأوها بنظر الحسن ولم يره البرهان الذى يراه القلب فيحجزهم عن التكذيب والانكار يدل عليه قوله تعالى (وهم بها لولا ان رأى برهان ربه) وهكذا حال بعض الممكورين حين يشرعون فى الرياضات يلوح لهم من صفاء الروحانية ظهور بعض الآيات وخرق العادات فاذا لم يكن مقارنا برؤية البرهان ليكون مؤيدا بالتأييدات الالهية لم يزد هم الا العجب والغرور واكثر ما يقع هذا للرهائين والمتفلسفة الذين استدرجهم الحق بالخذلان من حيث لا يعلمون وانما تشبه قلوبهم بالحجارة لعدم اللين الى الذكر الحقيقى وهو ما يتداركه الحق بذكره كقوله (فاذا كرونى اذكركم) ومراتب القلوب فى القسوة متفاوتة فبعضها بمرتبة الحجارة التى يتفجر منها الانهار

در او اسط دقتو يكيم در بيان فابدين سخن خسانه از فراق بينشهر صلى الله عليه وسلم

در او اخر دقتو يكيم در بيان مبدء ندى كاتر روى سبب آنكه بر نوى بروى زد

وهو قلب يظهر عليه بلباث أنوار الروح لصفائه بعض الأشياء المشبهة لخرق العادات كما يكون لبعض الرهاين والكهنة وبعضها بمرتبة (وان منها لما يشق فيخرج منه الماء) وهو قلب يظهر عليه في بعض الاوقات عند انخراق حجب البشرية أنوار الروح فيريه بعض الآيات والمعاني المعقولة كما يكون لبعض الفلاسفة والشعراء وبعضها بمرتبة (وان منها لما يهبط من خشية الله) وهو قلب فيه بعض الصفاء فيكون بقدر صفائه قابل عكس أنوار الروح من وراء الحجب فيقع فيه الخوف والخشية كما يكون لبعض اهل الاديان والملل وهذه المراتب مشتركة بين قلوب المسلمين وغيرهم والفرق بينهم ان احوال هذه المراتب للمسلمين مؤيدة بنور الايمان فيزيدهم في قربهم بكرامات وفراسات تظهر لهم من تحلي أنوار الحق كما قال (أمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) وبعض القلوب بمرتبة الحجر القاسي الذي لا يؤثر فيه القرآن والاخبار والحكمة والموعظة وهذا القلب مخصوص بالكافر والمنافق فانه قلب مختوم عليه (وما الله بغافل عما تعملون) فيجازيكم عاجلا وآجلا فاما عاجلا بان يجعل انكاركم سبب مزيد قسوة قلوبكم فيقسى بها اعمالكم الفاسدة ويطلع عليها بطابع انكاركم قال عليه السلام (ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن فان شاء اقامه وان شاء ازاغه) واما آجلا فبما قبكم يوم القيامة على قدر سيئات اعمالكم كذا في التأويلات النجمية ﴿أقسطعون﴾ كان عليه السلام شديد الحرص على الدعاء الى الحق وقبولهم الايمان منه وكان يضيق صدره بسبب عنادهم وتمردهم فقص الله عليه اخبار بني اسرائيل في العناد العظيم مع مشاهدة الآيات الباهرة تسلية لرسوله فيما يظهر من اهل الكتاب في زمانه من قلة القبول والاستجابة والخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام واصحابه والهمزة لانكار الواقع واستبعاده كما في قولك أتضرب ابك لا لانكار الوقوع كما في قوله اضرب ابني والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أسمعون اخبارهم وتعلمون احوالهم فقطعون ومآل المعنى ابعاد علمتم تفاصيل شؤونهم المؤيسة منهم فقطعون في ﴿ان يؤمنوا﴾ جميع اليهود او علمائهم فانهم متماثلون في شدة الشكينة والاخلاق الذميمة لا يتأتى من اخلاقهم الامثل ما أتى من اسلافهم فلا تحزنوا على تكذيبهم واللام في ﴿لكم﴾ لتضمين معنى الاستجابة أي في ايمانهم مستحيين لكم اول التعليل أي في ان يحدثوا الايمان لاجل دعوتكم ﴿و﴾ الحال ﴿قد كان فريق﴾ كائن ﴿منهم﴾ أي طائفة ممن سلف منهم والفريق اسم جمع لا واحده من لفظه كالرهنط ﴿يسمعون كلام الله﴾ وهو ما يتلونه من التوراة ﴿ثم بحرفونه﴾ أي يغيرون ما فيها من الاحكام كتغييرهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وقيل كان قوم من السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور وما امر به ونهى ثم قالوا سمعنا الله يقول في آخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا وان شئتم ان لاتفعلوا فلا بأس * قال في التيسير الصحيح انهم لم يسمعوا كلام الله بلا واسطة فان ذلك كان لموسى على الخصوص لم يشركه فيه غيره في الدنيا ومعنى يسمعون كلام الله أي التوراة من موسى بقرائه ﴿من بعد ما عقلوه﴾ أي من بعد ما فهموه وضبطوه بعقولهم ولم يبق لهم شبهة في صحته يقول كيف يؤمن هؤلاء وهم يقدون اولئك الآباء فهم من اهل السوء الذين مضوا بالعناد فلا تطعموا في الايمان

منهم ﴿ وهم يعلمون ﴾ اى يحرفونه والجال انهم يعلمون انهم كاذبون مفترون ﴿ واذا لقوا ﴾ اى اليهود ﴿ الذين آمنوا ﴾ من اصحاب النبي عليه السلام ﴿ قالوا ﴾ اى منافقوهم ﴿ آنا ﴾ كما يمانكم وان محمدا هو الرسول المبشربه ﴿ واذا خلا ﴾ مضى ورجع ﴿ بعضهم ﴾ الذين لم ينافقوا اى اذا فرغوا من الاشتغال بالمؤمنين متوجهين ومنضمين ﴿ الى بعض ﴾ اى الى الذين نافقوا بحيث لم يبق معهم غيرهم ﴿ قالوا ﴾ اى الساكتون عاتين لمنساقهم على ماضعوا ﴿ اتحدثونهم ﴾ تخبرونهم والاستفهام بمعنى النهى اى لاتحدثوهم يعنون المؤمنين ﴿ بمافتح الله عليكم ﴾ اى بينه الله لكم خاصة فى التوراة من نعمت النبي عليه السلام والتعير عنه بالفتح للايدان بانه سر مكنون وباب مغلق لا يقف عليه احد ﴿ ليحاجوكم به ﴾ اللام متعلقة بالتحديث دون الفتح والضمير فيه لمافتح الله اى ليحتجوا عليكم به فيقطعوكم بالحجة ويبتكؤكم ﴿ عند ربكم ﴾ اى فى حكمه وكتابه كما يقال هو عند الله كذا اى فى كتابه وشرعه والمحدثون به وان لم يحوموا حول ذلك الغرض وهو الحاجة لكن فعلهم ذلك لما كان مستبعا له البتة جعلوا فاعلين للغرض المذكور اظهارا لكمال سخافة عقلهم وركاكة آرائهم ﴿ افلا تعقلون ﴾ متصل بكلامهم من التوبيخ والعتاب اى ألا تلاحظون فلا تعقلون هذا الخطأ الفاحش وهو ان ذلك حجة لهم عليكم فالتكرار عدم التعقل ابتداء او اتفعلون ذلك فلا تعقلون بطلانه مع وضوحه حتى تحتاجون الى التنبيه عليه فالتكرار حينئذ عدم التعقل بعد الفعل ﴿ أولا يعلمون ﴾ الهمزة للانكار والتوبيخ والواو للعطف على مقدر ينساق اليه الذهن والضمير للمؤمنين اى ايلومونهم على التحديث مخافة الحاجة ولا يعلمون ﴿ ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ﴾ اى جميع ما يسرونه وما يعلنونه ومن ذلك اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان حينئذ يظهر الله للمؤمنين ما ارادوا اخفاه بواسطة الوحي الى النبي عليه السلام فتحصل الحاجة والتبكيك كما وقع فى آية الرجم وتحريم بعض المحرمات عليهم فأى فائدة فى اللوم والعتاب ﴿ ومنهم ﴾ اى من اليهود ﴿ اميون ﴾ لا يحسنون الكتب ولا يقدرّون على القراءة والامى منسوب الى امة العرب وهى الامة الحالية عن العلم والقراءة فاستعير لمن لا يعرف الكتابة والقراءة ﴿ لا يعلمون الكتاب ﴾ اى لا يعرفون التوراة ليطالعوها ويتحققوا ما فيها من دلائل النبوة فيؤمنوا ﴿ الا امانى ﴾ جمع امنية من التمنى والاستثناء منقطع لانها ليست من جنس الكتب اى لكن الشهوات الباطلة ثابتة عندهم وهى المفتريات من تغيير صفة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وانهم لا يعذبون فى النار الا اياما معدودة وان آباءهم الانبياء يشفعون لهم وان الله لا يؤاخذهم بخطاياهم ويرحمهم ولا حجة لهم فى صحة ذلك ﴿ وانهم ﴾ اى ما هم ﴿ الا يظنون ﴾ ظنا من غير تيقن بها اى ما هم الا قوم قصارى امرهم الظن والتقليد من غير ان يصلوا الى مرتبة العلم فانى يرجى منهم الايمان المؤسس على قواعد اليقين ﴿ فويل ﴾ كلمة يقولها كل واقع فى هلكة بمعنى الدعاء على النفس بالمذاب اى عقوبة عظيمة وهو مبتدأ خبره ما بعده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الويل واد فى جهنم يهوى فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره) وقال سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه انه واد فى جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لماعت من شدة حره اى ذابت ﴿ للذين يكتبون الكتاب ﴾ المحرف

﴿ بايديهم ﴾ تأكيد لدفع توهم المجاز فقد يقول انسان كتبت الى فلان اذا امر غيره ان يكتب عنه اليه ﴿ ثم يقولون ﴾ لموامهم ﴿ هذا ﴾ اى المحرف ﴿ من عند الله ﴾ فى التوراة روى ان اجبار اليهود خافوا ذهاب ما كلهم وزوال رياستهم حين قدم النبي عليه السلام المدينة فاحتالوا فى تمويق اسافل اليهود عن الايمان فعمدوا الى صفة النبي عليه السلام فى التوراة وكانت هى فيها حسن الوجه جمى الشعر اكل العين ربعة اى متوسط النمامة فغيروها وكتبوا مكانه طوال ازرق سبط الشعر وهو خلاف الجمد فاذا سألهم سفتهم عن ذلك قرأوا عليهم ما كتبوا فيجدونه مخالفا لصفته عليه السلام فيكذبونه ﴿ ليشتروا به ﴾ اى يأخذوا لانفسهم بمقابلة المحرف ﴿ نمنا ﴾ هو ما اخذوه من الرشى بمقابلة ما فعلوا من التحريف والتأويل الزائف وانما عبر عن المشتري الذى هو المقصود بالذات فى عقد المعاوضة بالثمن الذى هو وسيلة فيه ايدانا بتعكيسهم حيث جعلوا المقصود بالذات وسيلة والوسيلة مقصودة بالذات ﴿ قليلا ﴾ لايغابه انما وصفه بالقلة اما لقائه وعدم نوابه واما لكونه حراما لان الحرام لا بركة فيه ولا يربو عند الله كذا فى تفسير القرطبي ﴿ فويل لهم ﴾ اى العقوبة العظيمة ثابتة لهم ﴿ مما كتبت ايديهم ﴾ من اجل كتابتهم اياه ﴿ وويل لهم ﴾ ما يكسبون ﴿ من اخذهم الرشوة وعلمهم المعاصى واصل الكسب الفعل لجر نفع او دفع ضرر ولهذا لا يوصف به سبحانه ﴿ وفى الآيات اشارات * الاولى ان علم الرجل وبقينه ومعرفته ومكاملته مع الله لا يفيد الايمان الحقيقى الا ان يتداركه الله بفضل رحمة قال الله تعالى ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ﴾ وان الله تعالى كلم ابليس وخاطبه بقوله ﴿ يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ﴾ وما افاده الايمان الحقيقى اذا لم يكن مؤيدا من الله بفضل رحمة ولم يبق على الايمان بعد العيان فكيف يؤمن بالبرهان : قال فى المتنوى

جز غنايت كه كشايد چشم را * جز محبت كه نشاند خشم را
جهد بى توفيق خود كس را مباد * در جهان والله اعلم بالسداد
جهد فرعونى چو بى توفيق بود * هر چه او مى دوخت آن نفع بود

* والثانية ان العالم المعاند والعامى المقلد سواء فى الضلال لان العالم عليه ان يعمل بعلمه وعلى العامى ان لا يرضى بالتقليد والظن وهو متمكن من العلم وان الدين ليس بالتمنى فالذين ركنوا الى التقليد المحض واغترؤا بظنون فاسدة وتخمينات مبهمه فهم الذين لانصيب لهم من كتبهم الاقراءتها دون معرفة معانيها وادراك اسرارها وحقائقها وهذا حال اكثر اهل زماننا من مدعى الاسلام فالمدعى والمتمنى عاقبتهم خسران وضلال وحسرة ونداءة ووبال : وفى المتنوى

تشنه را كز ذوق آيد از سراب * چون رسد دروى كرزد جويد آب
مفلسان كز خوش شوند از زر قلب * ليك ان رسوا شود درد دار ضرب
* والثالثة ان من بدل أو غير أو ابتدع فى دين الله ما ليس منه فهو داخل فى الوعيد المذكور وقد حذر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امته لما علم ما يكون فى آخر الزمان فقال ﴿ الا ان من قبلكم

در اوائل دفتر سوم در بيان نما كردن هاروت وماروت آمدن زمين را در اوائل دفتر بكم در بيان طرز و انكار كردن بادشاه جهود و نصيحت ناهقان اروا

من اهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين كلها في النار الا واحدة) فخذرهم ان يحدثوا من تلقاء انفسهم في الدين خلاف كتاب الله اوسنة اوصية اصحابه فيضلوا به الناس وقد وقع ما حذرهم وشاع وكثروا ذاع فانا لله وانا اليه راجعون : قال السعدي نحو اهي كه نفرين كسند از پست * نكو باش تا بد نكويد كست نه هر آدمي زاده از دديست * كه ددز آدمي زاده بدديست

* والرابعة ان بعض المتسمين بالصوفية ينضم الى الاولياء وارباب القلوب ظاهرا ثم لا يصدق الارادة ويميل الى اهل الغفلة ويصني الى اقوالهم ويشتهي ارتكاب افعالهم وكلماته هو اتف الحظوظ سارع الى الاجابة طوعا واذا قاده دواعي الحق تكلف كرها ليس له اخلاص في الصلابة في طريق الحق فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون من الاحاد عن الحق واعتقاد السوء واغراء الخلق واضلالهم فهم الذين ضلوا واضلوا كثيرا : وفي المستوى

صد هزاران دام و دانه است اي خدا * ما چو مرغان حريص بي نوا

دمدم ما بسته دام نويم * هريكي كرباز و سيريغي شويم

فعلى السالك ان يجتهد في الوصول الى الوجود الحق ويتخلص من الموهوم المطلق ولا يغتر بظواهر الحالات غافلا عن بطون الاعتبارات فان طريق الحق ادق من كل دقيق وماء عميق وفج سحيق واجهل الناس من يترك يقين ما عنده من صفات نفسه التي لاشك فيها الظن ما عنده الناس من صلاحية حاله * قال حارث بن اسد المحاسبي رضى الله عنه الراضى بالمدح بالباطل كمن يهزؤ به ويقال ان العذرة التي تخرج من جوفك لها رائحة كرائحة المسك وهو يفرح ويرضى بالسخرية به فالعاقل لا يغتر بمثله بل يجتهد الى ان يصل الى الحقيقة فويل لو اعطتكبر وافتخر بتقيل الناس يده ورأى نفسه خيرا من السامعين ويتقيد بالمدح والذم اللهم الا ان يخرج ذلك من قلبه والميعار مساواة المقبل واللاطم عنده بل رجحان اللاطم والضارب * قال في مجلس وعظه جنيد البغدادي لو لم اسمع قوله صلى الله عليه وسلم (ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) لما اجتأت على الوعظ فانا ذلك الرجل الفاجر ﴿ وقالوا ﴾ اي اليهود زعما منهم ﴿ لن تمسنا النار ﴾ اي لا تصل الينا النار في الآخرة ﴿ الا ايما معسودة ﴾ قليلة محصورة سبعة ايام فاتهم يقولون ان ايام الدنيا سبعة آلاف سنة فنعذب مكان كل الف سنة يوما او يراى اربعين يوما مقدار عبادة آباءهم العجل * قال ابو منصور رحمه الله تصرف الايام المعدودة الى العمر الذي عصوا فيه وهم لم يروا التعذيب الاعلى قدر وقت العصيان او كانوا لا يرون التحليل في النار كالجهمي اولانهم كانوا يقولون نحن ابنا الله واحباؤه فلانعذب ابدا بل نعذب تعذيب الاب ابنه والحبيب حبيبه في وقت قليل ثم يرضى وهذا منهم باطل وعقوبة الكفر ابدا وثواب الايمان كذلك لان من اعتقد ديننا انما يعتقد له للابد فعلى ذلك جزاؤه للابد ﴿ قل ﴾ يا محمد تبكيثا لهم وتوينا ﴿ اتخذتم ﴾ بقطع الهمة لانه الف استفهام بمعنى التوبيخ والالف المجتلبة ذهبت بالادراج اي اتخذتم ﴿ عند الله عهدا ﴾ خبرا او وعدا بما تزعمون فان مات دعون لا يكون الابناء على وعد قوى ولذلك عبر عنه بالعهد ﴿ فلن ﴾ الفاء فصيحة معربة عن شرط محذوف اي ان اتخذتم عند الله عهدا وامانا فلن

﴿ يخلف الله ﴾ الاخلاف نقض العهد ﴿عهده﴾ الذي عهده اليكم يعني عهده الله
 * قال الامام ابو منصور لهذان وجهان احدهما هل عندكم خبر عن الله تعالى انكم لاتعبدون
 ابدا لكن اياما معدودة فان كان لكم هذا فهو لا يخلف عهده ووعدته والثاني اَلْكُمْ عند الله
 اعمال صالحة ووعدكم بها الجنة فهو لا يخلف وعده ﴿أم تقولون﴾ مفترين ﴿على الله مالا تعلمون﴾
 وقوعه وام معادلة لهزمة الاستفهام بمعنى أى الامرين المتساويين كائن على سبيل التقرير لان
 العلم واقع بكون احدهما تلخيصه ان كان لكم عنده عهد فلا ينقض ولكنكم تخرسون وتكذبون
 روى انهم اذ اقامت تلك المدة عليهم في النار يقول لهم خزنة جهنم يا اعداء الله ذهب الاجل وبقي
 الابد فايقنوا بالخلود ﴿بلى﴾ اثبات لما بعد النفي فهو جواب النفي ونعم جواب الایجاب اى قلم
 لن تمسنا النار سوى الايام المعدودة بلى تمسكم ابد ابد ليل قوله ﴿هم فيها خالدون﴾ وبين ذلك بالشرط
 والجزاء وهما ﴿من﴾ فهو رفع مبتدأ بمعنى الشرط ولذلك دخلت الفاء في خبره وان كان جوابا
 للشرط ﴿كسب﴾ الكسب استجلاب النفع واستعماله في استجلاب الضر كالسيئة على
 سبيل التهمك ﴿سيئة﴾ من السيآت يعنى كبيرة من الكبائر ﴿واحاطت به خطيئته﴾ تلك
 واستولت عليه من جميع جوانبه من قلبه ولسانه ويده كما يحيط العدو وهذا انما يتحقق في الكافر
 ولذلك فسر السلف السيئة بالكفر ﴿فاولئك﴾ الموصوفون بما ذكر من كسب السيآت
 واحاطة خطاياهم بهم اشير اليهم بعنوان الجمعية مراعاة لجانب المعنى في كلمة من بعد مراعاة جانب
 اللفظ في الضمائر الثلاثة ﴿اصحاب النار﴾ اى ملازموها في الآخرة حسب ملازمتهم في الدنيا
 لما يستوجبها من الاسباب التى من جملتها ما هم عليه من تكذيب آيات الله وتحريف كلامه
 والافتراء عليه وغير ذلك وهو خبر اولئك والجملة خبره لا مبتدأ ﴿هم فيها خالدون﴾ دائمون
 فأتى لهم التفصي منها بعد سبعة ايام او اربعين كما زعموا والجملة في حيز النصب على الحالية لورود
 التصريح به في قوله ﴿اصحاب النار خالدون فيها﴾ ولا حجة في الآية على خلود صاحب الكبيرة لما عرفت
 من اختصاصها بالكافر ﴿والذين آمنوا﴾ اى صدقوا بالله تعالى ومحمد عليه السلام بقلوبهم
 وعملوا الصالحات ﴿اى اداوا الفرائض وانتهوا عن المعاصي﴾ اولئك اصحاب الجنة هم فيها
 خالدون ﴿لا يموتون ولا يخرجون منها ابدا جرت السنة الا لآلئها على شفع الوعد بالوعيد مراعاة
 لما تقتضيه الحكمة في ارشاد العباد من الترغيب تارة والترهيب اخرى والتبشير مرة والانذار
 اخرى فان باللطف والقهر يترقى الانسان الى الكمال ويفوز بجنة الجمال والجلال - حكي - انه
 كان لشيخ مرید فقال له يوما لورأيت ابا يزيد كان خيرا لك من شغلك فقال كيف يكون هو خيرا
 وهو مخلوق ويتجلى الخالق كل يوم سبعين مرة ثم بالآخرة ذهب مع شيخه الى ابي يزيد البسطامى
 فقالت امرأته لا تطلبوه فهو امرؤ ذهب للحطب فوقفا في طريقه فاذا هو حمل الحطب على
 اسد عظيم ويده حية يضرب الاسد بها في بعض الاوقات فلما رآه المرید مات وقال ابو يزيد
 لشيخه قد ريت مریدك باللطف ولم ترشه الى طريق القهر فلم تحمل لما رآنى فلا تفعل بعد اليوم
 وأرهم القهر ايضا * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده اقدى ان ابا يزيد برؤية القهر واللطف
 من الطريق كان مظهرا لتجلى الذات بخلاف المرید فلما رآه فيه لم تحمل : قال فى المشوى

عاشق بر قهر و بر لطفش بجد * بوالعجب من ماشق این هر دو ضد
والله ارزین خارد رستان شوم * همچو بلبل زین سبب نالان شوم
این عجب بلبل که بکشاید دهان * تا خورد او خارا با کستان
این چه بلبل این نهنک آتشیت * جمله ناخوشها ز عشق او را خوشیت

والاشارة فی الآيات الى ان بعض المغرورین بالعقل من الفلاسفة والطبايعية وغيرهم لفرط غفلتهم
ظنوا ان قبائح اعمالهم وافعالهم واقوالهم لا تؤثر فی صفاء ارواحهم فاذا فارقت الارواح
الاجساد يرجع کل شیء الى اصله فالاجساد ترجع الى الفاضل والارواح الى حظائر القدس
ولا يراحمها شیء من نتائج الاعمال الا ایاما معدودة وهذا فاسد لان العاقل يشاهد حسا وعقلا
ان تتبع الشهوات الحيوانية واستیفاء الذات النفسانية یورث الاخلاق الذميمة من الحرص والامل
والحقد والحسد والبغض والغضب والبخل والكبر والكذب وغير ذلك وهذه من صفات
النفس الامارة بالسوء قصیر بالمجاورة والتعود أخلاق الروح فتکدر صفاءه ویبذل اخلاقه
الروحانية من الحلم والکرم والمرؤة والصدق والحیاة والعفة والصبر والشکر وغير ذلك بالاخلاق
الحيوانية الشیطانية والذي یجتهد فی قمع الهوى والشهوات یورث هذه المعاملات من مکارم
الاخلاق وصفاء القلب وتحته الى وطنه الاصلی وغير ذلك فلا یساوی الروح المتبع للنفس
الامارة كاللعوام بعد المفارقة مع الروح المتبع لالهامات الحق كما یكون للخواص وبعضهم قالوا
وان تدنست الارواح بقدر تعلقها بمحجوبات طباعها فبعد المفارقة بقیة فی العذاب ایاما معدودة
على قدر انقطاع التعلقات عنها وزوال البکدورات ثم تخلص وهذا ایضا خیال فاسد وكذبهم الله
بقوله بلی من کذب سیئة واحاطت به خطیئته تظهر على مرآة قلبه بقدرها رینا فان تاب محی
عنه وان اصر على السیئات حتى اذا احاط بمرآة قلبه رین السیئات بحیث لا یبقی فیہ الصفاء الفطری
وخرج منه نور الایمان وضوء الطاعات فاحاطت به الخطیئات ﴿ فاولئك اصحاب النار هم فیها خالدون ﴾
وفیه اشارة ایضا الى بعض ارباب الطلب ممن یرکن الى شهوات الدنیا فی أثناء الطلب فیتظفر علیه
الشیطان ویغره بزهده فیوقعه فی ورطة العجب فینظر الى نفسه بنظر التعظیم والى الخلق بنظر
التحقیر فیهلك او یغتر بما ظهر فی أثناء السلوك من بعض الوقائع الصادقة والرؤیا الصالحة وشیء
من المشاهدات والمکاشفات الروحانية لا الرحمانية فیظن المغرور ان لیس وراء عبادته قریبه وانه
بلغ مبلغ الرجال فیسکت عن الطلب وتغتریه الآفات حتى احاطت به خطیئته فرجع القهقری الى
اسفل الطیعة واما الذین آمنوا من اهل الطلب ﴿ وعملوا ﴾ على قانون الشریعة باشارة شیخ الطریقة
الصالحات المبلغات الى الحقیقة اولئك اصحاب الوصول الى جنات الاصول خالدين فیها بالسریر الى ابد
الابد فان المنازل والمقاصد وان كانت متناهية لکن السیر فی المقصد غیر متناه بخلاف الذین احاطت
بهم خطیئتهم فانهم خالدون فی نار القطیعة ولن تنفعهم المجاهدات والنظر فی المعقولات
والاستدلال بالشبهات ﴿ واذاخذنا ميثاق بنی اسرائیل ﴾ فی التوراة والميثاق العهد الشدید
وهو على وجهین عهد خلقه وفطرة وعهد نبوة ورسالة واذا نصب باصهار فعل خطوب به
النبي علیه السلام والمؤمنون لیؤدیهم التأمل فی احوالهم الى قطع الطمع عن ایمان اخلافهم

لان قبائح اسلافهم مما تؤدى الى عدم ايمانهم ولا بد الحجة الالهية ومن ههنا قيل
 اذا طاب اصل المرء طابت فروعه
 او اليهود الموجودون في عصر النبوة توحيًا
 لهم بسوء صنيع اسلافهم اى اذكروا اذ اخذنا ميثاقهم بان ﴿ لا تعبدون الا الله ﴾ اى ان
 لا تعبدوا فلما اسقط ان رفع تعبدون لزوال الناصب او على ان يكون اخبارا في معنى النهى
 كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد به الامر اى اذهب وهو ابلغ من صريح الامر
 والنهى لما فيه من ايهام ان المنهى حقه ان يسارع الى الانتهاء عما نهى عنه فكأنه انتهى عنه فيخبر
 به الباهى اى لا توحّدوا الا الله ولا تجعلوا الالهية الا لله وقيل انه جواب قسم دل عليه المعنى
 كأنه قيل واحلفناهم وقلنا بالله لا تعبدون الا الله ﴿ وبالوالدين احسانا ﴾ اى وتحسنون احسانا
 على لفظ تعبدون لانه اخبار او واحسنوا على معناه لانه انشاء اى برا كثيرا وعظما عليهما
 وزولا عند امرهما فيما لا يخالف امر الله ﴿ وذى القربى ﴾ اى وتحسنون الى ذى القرابة
 ايضا مصدر كالحسنى ﴿ واليتامى ﴾ جمع يتيم وهو الصغير الذى مات ابوه قبل البلوغ ومن
 الحيوانات الصغير الذى ماتت امه والاحسان بهم بحسن التربية وحفظ حقوقهم عن الضياع
 ﴿ والمساكين ﴾ بحسن القول وايصال الصدقة اليهم جمع مسكين من السكون كان الفقر
 اسكنه عن الحركة اى الحركة واقبله عن القلب ﴿ وقلنا ﴾ قولوا للناس ﴿ قولوا ﴾ حسنا ﴿
 سماء حسنا مبالغة لفرط حسنه امر بالا حسان بالمال فى حق اقوام مخصوصين وهم الوالدان
 والاقرباء واليتامى والمساكين ولما كان المال لا يوسع الكل امر بمعاملة الناس كلهم بالقول الجليل
 الذى لا يعجز عنه العاقل يعنى وألينا لهم القول بحسن المعاشرة وحسن الخلق واثروهم
 بالمعروف واثروهم عن المنكر اى وقولوا للناس صدقا وحقا فى شأن محمد عليه السلام فمن
 سألهم عنه فاصدقوه وبينوا صفته ولا تكتموا امره ﴿ واقموا الصلوة وآتوا الزكاة ﴾ كما
 فرضا عليهم فى شريعتهم ذكرها تنصيحا مع دخولهما فى العبادة المذكورة تعميا وتخصيضا
 تلخيصه اخذنا عهدكم يا بنى اسرائيل بجميع المذكور فقبلتم واقبلتم عليه ﴿ ثم توليتم ﴾ على
 طريقة الالتفات اى اعرضتم عن المضى على مقتضى الميثاق ورفضتموه ﴿ الا قليلا منكم ﴾
 وهم من الاسلاف من اقام اليهودية على وجهها ومن الاخلاف من اسلم كعبد الله بن سلام
 واضرا به ﴿ واتم معرضون ﴾ جملة تذييلية اى واتم قوم عادتكُم الاعراض عن الطاعة
 ومراعاة حقوق الميثاق وليس الواو للحال لاتحاد التولي والاعراض فالجملة اعتراض للتأكيد
 فى التوبيخ واصل الاعراض الذهاب عن المواجهة والاقبال الى جانب العرض * واعلم ان فى
 الآية عدة اشياء * منها العبادة فمن شرط العبودية تفرد العبد لعبادة المعبود وتجرده عن كل مقصود
 فمن لاحظ خلقا او استحل ثناء او استجلب بطاعته الى نفسه حظا من حظوظ الدنيا والآخرة
 او داخله بوجه من الوجوه مزيج او شوب فهو ساقط عن مرتبة الاخلاص برؤية نفسه

حجاب راه توي حافظ از میان برخیز * خوشا کسی که ازین راه بی حجاب رود
 * ومنها الاحسان الى الوالدين وقد عظم الله حق الوالدين حيث قرن حقه بحقهما فى آيات من
 القرآن لان النشأة الاولى من عند الله والنشأة الثانية وهى التربية من جهة الوالدين ويقال ثلاث

آیات انزلت مقرونة بثلاث آيات ولا تقبل احديها بغير قريتها احديها قوله تعالى (اطيعوا الله واطيعوا الرسول) والثانية (ان اشكرلى ولوالديك) والثالثة (اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة) والاحسان الى الوالدين معاشرتهما بالمعروف والتواضع لهما والامثال الى امرهما وصلة اهل ودها والدعاء بالمغفرة بعد مآثمهما : قال السعدى

سألها برتو بكذردكه كذر * نكنى سوى تربت بدرت

نو بجای پدرچه کردی خیر * تاهاں چشم داری از بسرت

وفي التأويلات النجمية ان في قوله (وبالوالدين احسانا) اشارة الى ان اعز الخلق على الولد والداه لاجل انهما سببا وجوده في الظاهر ولكن ينبغي ان يحسن اليهما بعد خروجه من عهدة عبودية ربه اذ هو موجد وجوده ووجود والديه في الحقيقة ولا يختار على اداء عبوديته احسان والديه فكيف الالتفات لغيرهما * ومنها البر الى اليتامى

برحت بكن آبش ازديده باك * بشفتت بيفشانش از چهره خاك

وفي الحديث (ما قعد یتیم مع قوم على قصصهم فلا يقرب قصصهم الشيطان) وفي الحديث ايضا (من ضم یتیمًا من بين مسلمين الى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله عز وجل غفرت له ذنوبه البتة الا ان يعمل عملا لا يغفر ومن اذهب الله كريمته فصر واحتسب غفرت له ذنوبه) قالوا وما كريمته قال (عيانه ومن كان له ثلاث بنات او ثلاث اخوات فانفق عليهن واحسن اليهن حتى يكبرن او يمتن غفرت له ذنوبه البتة الا ان يعمل عملا لا يغفر) فساداه رجل من الاعراب ممن هاجر فقال يا رسول الله او اثنتان فقال صلى الله عليه وسلم (او اثنتان) وقال صلى الله عليه وسلم (كافل الیتیم انا وهو كهاتين في الجنة) و اشار بالسبابة والوسطى والسبابة من الاصابع هي التي تلى الابهام وكانت في الجاهلية تدعى بالسبابة لانهم كانوا يسبون بها فلما جاء الله بالاسلام كرهوا هذا الاسم فسموها بالمشيرة لانهم كانوا يشيرون بها الى الله بالتوحيد والمشيرة من اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت اطول من الوسطى ثم الوسطى اقصر منها ثم البنصر اقصر من الوسطى فقوله عليه السلام (انا وهو كهاتين في الجنة) وقوله في الحديث الآخر (احشرا نا وابو بكر وعمر يوم القيامة هكذا) و اشار باصابعه الثلاث فانما اراد ذكر المنازل والاشراف على الخلق فقال نحشر هكذا ونحن مشرفون وكذلك كافل الیتیم يكون له منزلة رفيعة فمن لم يعرف شأن اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم حمل تأويل الحديث على الانضمام واقتراب بعضهم من بعض في محل القرية وهذا معنى بعيد لان منازل الرسل والنبين والصديقين والشهداء والصالحين مراتب متباينة ومنازل مختلفة كذا في تفسير القرطبي * ومنها البر الى المساكين وهم الذين اسكتهم الحاجة وذلتهم وهذا يتضمن الحض على الصدقة والمواساة وتفقد احوال المساكين والضعفاء وفي الحديث (الساعى على الارملة والمسكين كالجهاد في سبيل الله) وكان طاووس يرى السعى على الاخوات افضل من الجهاد في سبيل الله

نخواهى كه باشى پرا كنده دل * پرا كند كا نرا ز خاطر مهل

پريشان كن امروز كن چينه چست * كه فردا كليدش نه در دست تست

* ومنها القول الحسن ولما خرج الطالب من عهدة حق العبودية وعت رحمة وشفقة الوالدين وغيرها لزم له ان يقول للناس حسنا يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة الى الله ويهديهم الى طريق الحق ويخالقهم بحسن الخلق وان يكون قوله لنا ووجهه منبسطا طلقا مع البر والفاجر والسني والمبتدع من غير مداينة ومن غير ان يتكلم معه بكلام يظن انه يرضى مذهبه لان الله تعالى قال لموسى وهارون عليهما السلام ((قولوا له قولنا لنا)) فليس بأفضل من موسى وهارون والفاجر ليس بأخس من فرعون وقد امره الله باللين معه فدخل في هذه الآية اليهود والنصارى فكيف بالحنيفي : قال الحافظ

آسايش دو كيتي تفسير اين دو حرفست * بادوستان تلطف بادشمنان مدارا

وقال السعدي

درشتي نكيرد خردمند پيش * نه سستی كه ناقص كند قدر خویش
﴿واذ اخذنا ميثاقكم﴾ اي واذكروا ايها اليهود وقت اخذنا اقراركم وعهدكم في التوراة
وقلنا لكم ﴿لا تسفكون دماءكم﴾ لا يريق بعضكم دم بعض جعل غير الرجل نفسه اذا
اتصل به اصلا او دينا فلما بينهم من الاتصال القوى نسبنا وديننا اجري كل واحد منهم مجرى
انفسهم وقيل اذا قتل غيره فكأنما قتل نفسه لانه يقتص منه وهو اخبار في معنى التهي كانه
سورع الى الانتهاء فهو يخبر عنه ﴿ولا تخرجون انفسكم من دياركم﴾ اي لا يخرج بعضكم
بعضا من دياره او لا تسبوا جيرانكم فتلجئوهم الى الخروج وفي اقتران الاخراج من الديار
بالقتل ايدان بانه بمنزلة القتل ﴿ثم اقررتم﴾ اي بالميثاق واعتزقم على انفسكم بلزومه
وبوجوب المحافظة عليه ﴿واتم تشهدون﴾ عليها توكيد للاقرار كقولك فلان مقرر على
نفسه بكذا شاهد عليها او اتم اليوم ايها اليهود تشهدون على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق ﴿ثم
اتم﴾ مبتدأ ﴿هؤلاء﴾ خبر ومناط الافادة اختلاف الصفات المنزل منزلة اختلاف الذات
كما تقول رجعت بغير الوجه الذي خرجت به والمعنى اتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون والناقضون
المتناقضون يعني انكم قوم آخرون غير اولئك المقرين كأنهم قالوا كيف نحن فقيل ﴿تقتلون
انفسكم﴾ اي الجارين مجرى انفسكم فهو بيان لقوله ثم اتم هؤلاء ﴿وتخرجون فرقا
منكم من ديارهم﴾ الضمير للفريق وهو الطائفة ﴿تظاهرون عليهم﴾ بمخداف احدى
التاءين حال من فاعل تخرجون او من مفعوله مينة لكيفية الاخراج رافعة لتوهم اختصاص
الحرمة بالاخراج بطريق الاصالة والاستقلال دون المظاهرة والمعنى تقوون ظهوركم للعلبة
عليهم ﴿بالاثم﴾ حال من فاعل تظاهرون اي ملتبسين بالاثم وهو الفعل الذي يستحق
فاعله الذم واللوم ﴿والعدوان﴾ اي التجاوز في الظلم * ودلت الآية على ان الظلم كاهو
محرم فكذا اعانة الظالم على ظلمه كذا في التفسير الكبير ﴿وان يأتوكم اسارى﴾ اي
جاؤكم حال كونهم مأسورين اي ظهوروا لكم على هذه الحالة ولم يرد به الاتيان
الاختياري والاسارى جمع اسير وهو من يؤخذ قهرا فيل بمعنى المفعول من
الاسر بمعنى الشد والايثاق والفرق انهم اذا قيدوا فهم اسارى واذا حصلوا في اليد من غير

قيد فهم اسرى ﴿ تفادوهم ﴾ اى تخرجوهم من الاسر باعطاء الفداء والمفاداة تجري بين
 القادى وبين قابل الفداء ﴿ وهو ﴾ مبتدا اى الشأن ﴿ محرم عليكم اخراجهم ﴾ محرم فيه ضمير
 قائم مقام الفاعل وقع خبرا عن اخراجهم والجملة خبر لضمير الشأن وذلك ان الله تعالى اخذ على
 بنى اسرائيل فى التوراة ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم واما عبد او امة
 وجدتموه من بنى اسرائيل فاشتروه واعتقوه وكان قريظة والنضير من اليهود اخوين وكذا الاوس
 والخزرج وهم اهل شرك يعبدون الاصنام ولا يعرفون القيامة والجنة والنار والحلال والحرام
 فافترقوا فى حرب شمر ووقعت بينهم عداوة فكانت بنو قريظة معينة للاوس وحلفاءهم اى
 ناصريهم والنضير معينة للخزرج وحلفاءهم فكانوا اذا كانت بين الاوس والخزرج حرب
 خرجت بنو قريظة مع الاوس والنضير مع الخزرج يظهر كل قوم حلفاءهم على اخوانهم حتى
 يتسافكوا الدماء واذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم منها وبايديهم التوراة يعرفون ما فيها
 مما عليهم ومالهم فاذا وضعت الحرب اوزارها اقتدى قريظة ما كان فى ايدى الخزرج منهم واقتدى
 النضير ما كان فى ايدى الاوس منهم من الاسارى فغيرتهم العرب بذلك وقالوا كيف تقاتلونهم
 وتقدونهم فقالوا امرنا ان نقدمهم وحرّم علينا قتالهم قالوا فلم تقاتلونهم قالوا انا نستحي ان يستذل
 حلفاؤنا فذمهم على المناقضة وتلخيصه اعرضتم عن الكل الالفداء لان الله تعالى اخذ عليهم
 اربعة عهود ترك القتل وترك الاخراج وترك المضاهمة عليهم مع اعداءهم وفداء اسرارهم
 فاعرضوا عن الكل الالفداء ﴿ أفتؤمنون ببعض الكتاب ﴾ وهو الفداء والهمزة للانكار
 التويخى والفاء للعطف على مقدر يستدعيه المقام اى أفعلون ذلك فتؤمنون ببعض الكتاب
 ﴿ وتكفرون ببعض ﴾ هو حرمة القتال والاخراج مع ان قضية الايمان ببعضه الايمان
 بالباقي لكون الكل من عند الله داخلا فى الميثاق ففسط التويخى كفرهم ببعض
 ايمانهم ببعض ﴿ فاجزاء ﴾ نفى اى ليس جزاء ﴿ من يفعل ذلك ﴾ اى الكفر ببعض
 الكتاب مع الايمان ببعض ﴿ منكم ﴾ يامعشر اليهود حال من فاعل يفعل ﴿ الاخرى ﴾
 استثناء مفرغ وقع خبرا للمبتدا اى ذل وهو ان مع الفضيحة وهو قتل بنى قريظة واسرهم
 واجلاء بنى النضير الى اذرعات واربحا من الشام وقيل هواخذ الجزية ﴿ فى الحياة الدنيا ﴾
 صفة خزي ولعل بيان جزائهم بطريق القصر على ما ذكر لقطع اطماعهم الفارغة من ثمرات
 ايمانهم ببعض الكتاب واطهار انه لا اثر له اصلا مع الكفر ببعض ﴿ ويوم القيامة ﴾ يوم تقام
 فيه الاجزية ﴿ يردون ﴾ اى يرجعون والرد الرجوع بعد الاخذ ﴿ الى اشد العذاب ﴾
 هو التعذيب فى جهنم وهو اشد من خزيهم فى الدنيا واشد من كل عذاب كان قبله فانه ينقطع
 وهذا لا ينقطع وفى الحديث (فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة) وانما كان اشد
 لما ان معصيتهم كانت اشد المعاصى : وفى المتنوى

هر که ظالم تر جهش با هول تر * عدل فرموده است بدتر را بتر

﴿ وما الله بغافل ﴾ بساء ﴿ عما تعملون ﴾ من القبائح التى من جعلتها هذا المنكر اى لا يخفى
 عليه شئ من اعمالهم فيجازيهم بها يوم البعث تهديد شديد وزجر عظيم عن المعصية وبشارة

عظيمة على الطاعة لان الغفلة اذا كانت ممتعة عليه سبحانه مع انه اقدر القادرين وصلت الحقوق الى مستحقها ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر من الاوصاف القيحة ﴿ الذين اشتروا الحياة الدنيا ﴾ واستبدلوها ﴿ بالآخرة ﴾ واعرضوا عنها مع تمكنهم من تحصيلها فان ما ذكر من الكفر ببعض احكام الكتاب انما كان مراعاة لجانب حلفائهم لما يعود اليهم منهم من بعض المنافع الدينية والدنيوية ﴿ فلا يخفف عنهم العذاب ﴾ دنيويا كان واخرويا ﴿ ولا هم يصرون ﴾ يمنعون من العذاب بدفعه عنهم بشفاعة اوجير * اعلم ان الجمع بين تحصيل لذات الدنيا ولذات الآخرة متمتع غير ممكن والله سبحانه ممكن المكلف من تحصيل ايتهما شاء واراد فاذا اشتغل بتحصيل احديهما فقد فوت الاخرى على نفسه فجعل الله ما اعرض اليهود عنه من الايمان بما في كتابهم وما حصل في ايديهم من الكفر ولذات الدنيا كالبيع والشراء وذلك من الله نهاية الذم لهم لان المغبون في البيع والشراء في الدنيا مذموم فان يدم مشتري الدنيا بالآخرة اولى * فعلى العاقل ان يرغب في تجارة الآخرة ولا يركن الى الدنيا ولا يفسك دمه بامتثال اوامر الشيطان في استجلاب حظوظ النفس ولا يخرج من ديار دينه التي كان عليها في اصل الفطرة فانه اذا اضل ويشقى وفي قوله ﴿ لا تسفكون دماءكم ﴾ اشارة اخرى الى ان العبد ولا يجوز له ان يقتل نفسه من جهد او بلاء يصيبه او يهيم في الصحراء ولا يأتي البيوت جهلا في ديانتة وسفها في حلمه فهو عام في جميع ذلك * وقد روى ان بعض الصحابة رضى الله عنهم عزموا ان يلبسوا المسوح وان يهيموا في الصحراء ولا يأووا الى البيوت ولا يأكلوا اللحم ولا يفتشوا النساء فقال عليه السلام (اني اصلي وانام واصوم وافطر واغشى النساء وآوى الى البيوت وآكل اللحم فمن رغب عن سنتي فليس مني) فرجعوا عما عزموا قال تعالى ﴿ وآت كل ذي حق حقه ﴾ فالكمال في التجاوز عن القيود والوصول الى عالم الشهود وعين العارف لا ترى غير الله في المرايا والمظاهر فمن أى شئ يهرب والى اين يهرب فايما تولوا قم وجه الله ولذا قيل الذى يطلب العلم لله اذا قيل له غدا تموت لا يضع الكتاب من يده لكونه وفي الحقوق مشتغلا بالله مخلصا له النية فلم ير افضل مما هو فيه فيجب ان يأتيه الموت على ذلك * واعلم ايضا ان الاسارى اصناف شتى فمن اسير في قيد الهوى فاقاذه بالدلالة على الهدى ومن اسير في قيد حب الدنيا فخلاصه باخلاص ذكر الموت : وفي المتنوى

ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم نركس را ازين كر كس بدوز

ومن اسير بقى في قيد الوسواس فقد استهوته الشياطين ففداؤه برشده الى اليقين بلوائح البراهين لينقذه من الشكوك والظنون والتخمين ويخرجه من ظلمات التقليد وماتعود بالتلقين ومن اسير تجده في اسر هواجس نفسه ربيط زلاته ففك اسره في ارشاده الى اقلعها ومن اسير تجده في اسر صفاته وحبس وجوده فنجاته في الدلالة على الحق فيما يحل عنه وثاق الكون ومن اسير تجده في قبضة الحق فليس لاسيرهم فداء ولا لقتيلهم قود ولا لربيطهم خلاص ولا منهم بدل ولا معهم جدل ولا اليهم لغيرهم سبيل ولا اليهم الا بهم دليل ولا بهم فرار ولا معهم قرار فهذا مقام الاولياء الكمل فن اتخذ هذه الطريقة سيلا ناك مراده ووصل الى مقام فؤاده

(وتخلص)

در احوال دقت ودم در بيان بتل بر حقيقت حسن واللام بر كسب آن

[۱] در اواخر دفتر پنجم در بیان باز جواب گفتن کافر مجری مؤمن متی را الخ [۷] در اوائل دفتر پنجم در بیان آنکه مخلوقی که نور ازا او ظلمی رسد او مجبور است الخ

وتخلص من الحزى الذى هو عمى القلب عن مشاهدة الحق والعمه في تبه الباطل في الدنيا والآخرة : قال في المتنوى

اصل صد يوسف جمال ذوالجلال * اى كم از زن شو فدای آن جمال [۱]

اصل بیند دیده چون اکمل بود * فرع بیند چونکه مرداحول بود [۲]

سرمه توحید از کمال حال * یافقه رسته زعلت واعتلال

ولابد من العشق في طريق الحق - وحكى - ان عجوزا احضرت السوق قطعة غزل وقالت اكتبونى من مشترى يوسف حتى يوجد اسمى في دفتر العشاق اللهم لاتحجبنا عن جمالك وعنك واجعلنا من الفائزين بنوال وصالك منك ﴿ ولقد آتينا ﴾ اى بالله لقد اعطينا يا بنى اسرائيل ﴿ موسى ﴾ لغة عبرانية قد سبق تفصيله عند قوله تعالى ﴿ واذا وعدنا موسى ﴾ الآية ﴿ الكتاب ﴾ اى التوراة جملة واحدة ﴿ وقفنا من بعده بالرسول ﴾ يقال قفاه به اذا اتبعه اياه اى اتبعنا من بعد موسى رسولا بعد رسول مقتفين اثره وهم يوشع وشمويل وداود وسليمان وشمعون وشعيا وارميا وعزير وحزقييل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم عليهم السلام ﴿ وآتينا عيسى ﴾ بالسريانية اليسوع ومعناه المبارك والاصح انه لا اشتقاق له ولا مثاله في العربية ﴿ ابن ﴾ بآبسات الالف وان كان واقعا بين العلمين لندرة الاضافة الى الام ﴿ مريم ﴾ بالسريانية بمعنى الخادمة والعبادة قد جعلتها امها محررة لخدمة المسجد ولكمال عبادتها لربها سماها الحق تعالى في كتابه الكريم مع الانبياء عليهم السلام سبع مرات وخطبها كما خطب الانبياء كما قال تعالى ﴿ يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين ﴾ فشاركها مع الرجال ﴿ البنات ﴾ المعجزات الواضحات من احياء الموتى وبراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبيات والانجيل ﴿ وايدناه ﴾ اى قويناه ﴿ بروح القدس ﴾ من اضافة الموصوف الى الصفة اى بالروح المقدسة المطهرة وهى روح عيسى عليه السلام وصفت بالقدس للكرامة لان القدس هو الله تعالى او الروح جبريل ووصف بالطهارة لانه لم يقترف ذنبا وسمى روحا لانه كان يأتى الانبياء بما فيه حياة القلوب ومعنى تقويته به انه عصمه من اول حاله الى كبره فلم يدن منه الشيطان عند الولادة ورفعته الى السماء حين قصد اليهود قتله وتخصيص عيسى من بين الرسل ووصفه بآباء البنات والتأييد بروح القدس لما ان بعثتهم كانت لتنفيذ احكام التوراة وتقريرها واماعيسى فقد نسخ بشرعه كثير من احكامها وحسم مادة اعتقادهم الباطل في حقه ببيان حقيقته واظهار كمال قببح ما فعلوا به وما بين موسى وعيسى اربعة آلاف نبى وقيل سبعون الف نبى ﴿ أفكلما جاءكم ﴾ خاطب اهل عصر النبي عليه السلام بهذا وقد فعله اسلافهم يعنى لم يوجد منهم القتل ان وجد الاستكبار لانهم يتولونهم ويرضون بفعلهم والفاء للعطف على مقدر يناسب المقام اى لم تطيعوهم فكلما جاءكم ﴿ رسول بالانتهوى ﴾ اى لا تريد انفسكم ﴿ ولا يوافق هواكم من الحق الذى لا انحراف عنه ﴾ استكبرتم ﴿ اى تعظمتم عن الاتباع له والايمان بما جاء به من عند الله ﴾ ففريقا ﴿ منهم ﴾ كذبتم ﴿ كعيسى ومحمد عليهما السلام ﴾ وفريقا تقتلون ﴿ كنزكريا ويحيى وغيرها عليهم السلام ﴾ وقدم فريقا في الموضوعين

للاهتمام وتشويق السامع الى ما فعلوا بهم لا للقصر ولم يقل قتلتم وان اريد الماضي تقضيها لهذه الحالة فكأنها وان مضت حاضرة لشاعتها وثبوت عارها عليهم وعلى ذريتهم بعدهم او يراى وفريقا تقتلونهم بعد وانكم على هذه النية لانكم حاولتم قتل محمد عليه الصلاة والسلام لولا انى اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسمتم له الشاة حتى قال عليه السلام عند موته (ما زالت اكلة خير تعاودنى) اى يراجعنى اثرسماها فى اوقات معدودة (فهذا او ان قطعت ابهرى) وهو عرق منبسط فى القلب اذا انقطع مات صاحبه * وقصته انه لما اقتحت خيبر وهو موضع بالحجاز اهديت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شاة فيها سم فقال رسول الله (انى سائلكم عن شىء فهل اتم صادق فيه) قالوا نعم يا ابا القاسم قال (هل جعتم فى هذه الشاة ساء) قالوا نعم قال (فاحملكم على ذلك) قالوا اردنا ان كنت كاذبا ان نستريح منك وان كنت صادقا لم يضرك * واعلم ان اليهود انفوا من ان يكونوا اتباعا وكانت لهم رياسة وكانوا متبوعين فلم يؤمنوا مخافة ان تذهب عنهم الرياسة فادام لم يخرج حب الرياسة من القلب لاتكون النفس مؤمنة بالايمان الكامل وللنفس صفات سبع مذمومة العجب والكبر والرياء والغضب والحسد وحب المال وحب الجاه ولجهنم ايضا ابواب سبعة فمن زكى نفسه عن هذه السبع فقد اغلق سبعة ابواب جهنم ودخل الجنة واوصى ابراهيم بن ادهم بعض اصحابه فقال كن ذنبا ولا تكن رأسا فان الرأس يهلك والذنب يسلم : قال فى المتنوى

تا توانى بنده شه سلطان مباح * زخم كش چون كوى شو چو كان مباح [١]

اشتهار خلق بند محكمست * در ره اين از بند آهن كى كم است [٢]

وعن بعض المشايخ التشنيدية انه قال دخلت على الشيخ المعروف بدده عمر الروشى للعيادة فوجدته متغير الحال بسبب انه داخله شىء من حب الرياسة لانه كان مشهورا فى بلدة تبريز مرجعا للاكابر والاصاغر فنعوذ بالله من الحور بعد الكور * وفى شرح الحكم ادفن وجودك اى مايكون سبب ظهور اختصاصك بين الخلق من علم او عمل او حال فى ارض المحول التى هى احد ثلاثة امور * احدها ان ترى ما جبلت عليه من التقص فلا تعتد بشىء يظهر منك لعلك بدسائسك وخيانة نفسك * الثانى ان تنظر اليك من حيث انت فلا ترى لاثقابك الا التقص وتنظر الى مولاك فتراه اهلا لكل كمال فكل ما يصدرك من احسان نسبه اليه اعتبارا بمانت عليه من خمول الوصف * الثالث ان تظهر لنفسك ما يوجب نفى دعواها من مباح مستبشع او مكروه لم يمنع دواء لعة العجب لا محرما متفقا عليه اذ كما لا يصح دفن الزرع فى ارض رديته لا يجوز المحول فى حالة غير مرضية ﴿وقالوا﴾ اى اليهود الموجودون فى عصر النبي عليه السلام ﴿قلوبنا غلف﴾ جمع اغلف مستعار من الاغلف الذى لم يفتح اى هى مغشاة باغشية جبلية لا يكاد يصل اليها ما جاء به محمد ولا تفقهه ثم رد الله ان تكون قلوبهم مخلوقة كذلك لانها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق واضرب وقال ﴿بل لعنهم الله بكفرهم﴾ اى خذلهم وخلاهم وشأنهم بسبب كفرهم العارض وابطالهم لاستعدادهم بسوء اختيارهم بالمرءة ﴿قلبيلا ما يؤمنون﴾ ما مزينة للمبالغة اى فايما قليلا يؤمنون وهو ايمانهم ببعض

الكتاب والفاء لسببية اللعن لعدم الايمان ﴿ ولما جاءهم كتاب ﴾ كائن ﴿ من عند الله ﴾ وهو القرآن ووصفه بقوله من عند الله للتشريف ﴿ مصدق لما معهم ﴾ اى موافق للتوراة في التوحيد وبعض الشرائع * قال ابن التمجيد المصدق به ما يختص ببعثة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما يدل عليها من العلامات والصفات لا الشرائع والاحكام لان القرآن نسخ اكثرها ﴿ وكانوا من قبل ﴾ اى قبل مجي محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ يستفتحون على الذين كفروا ﴾ اى يستنصرون به على مشركى العرب وكفار مكة ويقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذى نحمد نعتة في التوراة ويقولون لاعدائهم قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فقتلكم معه قتل عاد وارم ﴿ فلما جاءهم ما عرفوا ﴾ من الكتاب لان معرفة من انزل هو عليه معرفة له وآلفاء للدلالة على تعقيب مجيئه للاستفتاح به من غير ان يتخلل بينهما مدة منسية ﴿ كفروا به ﴾ حسدا وحرصا على الرياسة وغيروا صفته وهو جواب لما الاولى والثانية تكرير للاولى ﴿ فلغنه الله على الكافرين ﴾ اى عليهم وضعا للظاهر موضع الضمير للدلالة على ان اللعنة لحقهم لكفرهم والفاء للدلالة على ترتيب اللعنة على الكفر واللعنة في حق الكفار الطرد والابعاد من الرحمة والكرامة والجنة على الاطلاق وفي حق المذنبين من المؤمنين الابعاد عن الكرامة التى وعد بها من لا يكون في ذلك الذنب ومنه قوله عليه السلام (من احتكر فهو ملعون) اى من ادخر ما يشتره وقت الغلاء ليبيعه وقت زيادة الغلاء فهو مطرود من درجة الابرار لامن رحمة الغفار * واعلم ان الصفات المقضية للعن ثلاث الكفر والبدة والفسق وله في كل واحدة ثلاث مراتب * الاولى اللعن بالوصف الاعم كقولك لعنة الله على الكافرين او المبتدعة او الفسقة * والثانية اللعن باوصاف اخص منه كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى او على القدرية والحوارج والروافض او على الزناة والظلمة وا كل الربا وكل ذلك جائز * والثالثة اللعن على الشخص فان كان ممن ثبت كفرهم شرعا يجوز لعنه ان لم يكن فيه اذى على مسلم كقولك لعنة الله على فرعون وابي جهل لانه ثبت ان هؤلاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعا وان كان ممن لم يثبت شرعا كلعنة يزيد او عمرو او غيرها بعينه فهذا فيه خطر لان حال خاتمته غير معلوم وربما يسلم الكافر او يتوب فيموت مقربا عند الله فكيف يحكم بكونه ملعونا الا يرى ان وحشيا قتل عم النبي عليه السلام اعنى حمزة رضى الله عنه ثم اسلم على يد النبي عليه السلام وبشره الله بالجنة وهذه حجة من لم يلعن يزيد لانه يحتمل ان يتوب ويرجع عنه فمع هذا الاحتمال لا يلعن * قال بعضهم لعن يزيد على اشتهار كفره وتواتر قطاعة شره لما انه كفر حين امر بقتل الحسين رضى الله عنه ولما قال في الحمر

فان حرمت يوما على دين احمد * فخذها على دين المسيح ابن مريم

واتفقوا على جواز اللعن على من قتل الحسين رضى الله عنه او امر به او اجاز به او رضى به كما قال سيد الملة والدين التفتازانى للحق ان رضى يزيد بقتل الحسين واستبشاره واهانته اهل بيت النبي عليه السلام مما تواتر معناه وان كان تفاصيله احادا فنحن لانتوقف في شأنه بل في ايمانه لعنة الله عليه وعلى انصاره واعوانه انتهى * وكان الصاحب بن عباد يقول اذا شرب ماء بثلج

فقعقة الثلج بماء عذب * تستخرج الحمد من اقصى القلب
ثم يقول اللهم جدد اللعن على يزيد ويكف اللسان عن معاوية تعظيما لمتبوعه وصاحبه عليه
السلام لانه كاتب الوحى وذو السابقة والفتوحات الكثيرة وعامل الفاروق وذى التورين
لكنه اخطأ فى اجتهاده فتجاوز الله عنه ببركة حجة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم * قال
الحياط المتكلم ما قطعني الا غلام قال ماتقول فى معاوية قلت انا اقف فيه قال فماتقول فى ابنه
يزيد قلت الغنة قال فماتقول فيمن يحبه قلت الغنة قال افترى ان معاوية كان لا يحب ابنه كذا
فى روضة الاخبار * ثم اعلم ان اللعنة ترد على اللاعن ان لم يكن الملعون اهلا لذلك ولعن
المؤمن كقتله فى الاسم وربما يلعن شياً من ماله فتزعم منه البركة فلا يلعن شيئاً من خلق الله
للاجماد ولا للحيوان ولا للانسان قال عليه السلام (اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا
لعن الله اعصانا لربه) فالاولى ان يترك ويشغل بدله بالذكروالتسبيح اذ فيه ثواب ولا ثواب
فى اللعن وان كان يستحق اللعن قال عليه السلام (اريت النار واكثر اهلها النساء فانهن يكثرن
اللعن ويكفرن العشير فلو احسنت الى احديهن الدهر كله ثم اذارأت منك شيئاً قالت ما رأيت
منك خيراً قط) قال على كرم الله وجهه من افترى الناس بغير علم لعنته السماء والارض وسألت
بنت على البلخى اباه عن القبي اذا خرج الى الخلق فقال يجب اعادة الوضوء فرأى رسول الله
عليه السلام يقول لا يا على حتى يكون ملى الفم فقال علمت ان الفتوى تعرض على رسول الله
فأليت على نفسى ان لا افترى ابداً كذا فى الروضة ﴿ بئس ﴾ مانكرة منصوبة مفسرة لفاعل
بئس اى بئس شيئاً ﴿ اشترؤا ﴾ صفة واشترى بمعنى باع وابتاع والمراد هنا الاول ﴿ به ﴾
اى بذلك الشيء ﴿ انفسهم ﴾ المراد الايمان وانما وضع الانفس موضع الايمان ايذاناً بانها انما
خلقت للعلم والعمل به المعبر عنه بالايمان ولما بدلوا الايمان بالكفر كانوا كأنهم بدلوا الانفس به
والمخصوص بالذم قوله تعالى ﴿ ان يكفروا بما انزل الله ﴾ اى بالكتاب المصدق لما معهم بعد
الوقوف على حقيقته ﴿ بغيا ﴾ علة لان يكفروا اى حسداً وطلباً للماليس لهم كما ان الحاسد
يطلب ما ليس له لنفسه مما للمحسود من جاه او منزلة او خصلة حميدة والباغى هو الظالم الذى
يفعل ذلك عن حسده والمعنى بئس شيئاً باعوا به ايمانهم كفرهم المعلن بالبنى الكائن لاجل
﴿ ان ينزل الله ﴾ او حسداً على ان فان الحسد يستعمل بعلى ﴿ من فضله ﴾ الذى هو الوحى
﴿ على من يشاء ﴾ اى يشاؤه ويصطفيه ﴿ من عباده ﴾ المستأهلين لتحمل اعباء الرسالة
والمراد ههنا محمد صلى الله عليه وسلم كانت اليهود يعتقدون نبى آخر الزمان ويتمنون خروجه
وهم يظنون انه من ولد اسحق فلما ظهر انه من ولد اسماعيل حسدوه وكرهوا ان يخرج
الامر من بنى اسرائيل فيكون لغيرهم ﴿ فإوا ﴾ اى رجعوا ملتبسين ﴿ بغضب ﴾ كائن
﴿ على غضب ﴾ اى صاروا مستحقين لغضب مترادف ولعنة اثر لعنة حسداً اقترفوا
من كفر على كفر فانهم كفروا بنى الحق وبنوا عليه ﴿ وللكافرين ﴾ اى لهم والاضهار
فى موضع الاضمار للاشعار بعلية كفرهم لما حق بهم ﴿ عذاب مهين ﴾ يراد به اهانتهم
واذلالهم لما ان كفروا بما انزل الله كان مبنياً على الحسد المبنى على طمع التزول عليهم وادعاء

الفضل على الناس والاستهانة بمن انزل الله عليه صلى الله عليه وسلم ودل ان عذاب المؤمنين تأديب وتطهير وعذاب الكفار اهانة وتشديد وان المراتب الدنيوية والاخرية كلها من فيض الله تعالى وفضله فليس لاحد ان يعترض عليه ويحسده على الالطاف الالهية فان الكمالات مثل النبوة والولاية ليست من الامور الاكتسابية التي يصل اليها العبد بمجهود كثير وكال اهتمام اما النبوة اى البعثة فاختصاص الهى حاصل لعينه الثابتة من التجلى الموجب للاعيان فى العلم وهو الفيض الاقدس واما الولاية فهو ايضا اختصاص الهى غير كسبى بل جميع المقامات كذلك اختصاصية عطائية غير كسبية حاصلة للعين الثابتة من الفيض الاقدس وظهوره بالتدرج بمحصول شرائطه واسبابه يوهى المحجوب فيظن انه كسبى بالتعمل وليس كذلك فى الحقيقة فلامعنى للحسد لكن الجاهلين بحقيقة الحال يطيلون ألسنتهم بالقييل والقال ولاضير فانه رفع لدرجات العبد واقتضت سنة الله ان يشفع اهل الجمال باهل الجلال ليظهر الكمال : قال الحافظ

درين چن كل بخار كس نچيد آرى * چراغ مصطفوى باشرار بولهيدست

- وحكى - ان المولى جلال الدين لما فقد الشمس التبريزى طاف البلاد بالحرارة فى طلبه فر يوما امام حانوت ذهبي للشيخ صلاح الدين زركوب فقال له تعالى يا مولانا فدخل فى حانوته فقال لاى شئ تجزع وتدور قال الفلك اذا فقد شمس يدور لاجله ليتخاص من ظلمة الفراق فقال الشيخ انا شمستك قال مولانا من اين اعرف انك شمسى فاخبره عن المراتب التى اوصله اليها الشيخ شمس الدين فقبل يده واعتذر فقال كان شمسى ارانى اولا بطانته فالآن ارانى وجهه فاشتغل عنده فوصل الى ما وصل ثم لماسمه بعض اتباع مولانا ارادوا قتله وحسدوا عليه فارسل اليهم مولانا ابنه سلطان ولد فقال الشيخ ان الله تعالى اعطانى قدرة على قلب السماء الى الارض فلواردت لاهلكتهم بقدرة الله لكن الاولى ان تحمل وندعوا لصلاح حالهم فدعا الشيخ فأمن سلطان ولد فلانت قلوبهم واستغفروا : قال فى المشوى

چون كنى برى حسد مكر وحسد * زان حسد دل را سياهيها رسد

خاك شو مردان حقرا زير پا * خاك بر سر كن حسدرا همچوما

وهكذا احوال الانبياء والاولياء ألا يرى الى قوله عليه الصلاة والسلام (اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون) وكان اصحاب رضى الله عنهم يبيكون دما من اخلاق النفس ولا يزالون يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عما به يتخلصون من الاوصاف الذميمة ويتطهرون ظاهرا وباطنا طلبا للنجاة من العذاب المهين واشده الفراق ﴿ واذا قيل لهم ﴾ اى واذا قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليهود اهل المدينة ومن حولها ومعنى اللام الانهاء والتبليغ ﴿ آمنوا بما انزل الله ﴾ من الكتب الالهية جميعا ﴿ قالوا نؤمن ﴾ اى نستمر على الايمان ﴿ بما انزل علينا ﴾ يعنون به التوراة وما انزل على انبياء بنى اسرائيل لتقرير حكمها ويبدسون فيه ان ماعدا ذلك غير منزل عليهم واسندوا الانزال على انفسهم لان المنزل على نبي منزل على امته معنى لانه يلزمهم ﴿ و ﴾ هم ﴿ يكفرون بما وراءه ﴾ اى سوى ما انزل ﴿ وهو ﴾

اي والحال ان ما وراء التوراة ﴿الحق﴾ اي المعروف بالحقية الحقيق بان يخص به اسم الحق على الاطلاق ﴿مصدقا لماعهم﴾ من التوراة غير مخالف له حال مؤكدة من الحق والعامل فيها مافي الحق من معنى الفعل وصاحب الحال ضمير دل عليه الكلام اي احقه مصدقا اي حال كونه موافقا لماعهم وفيه رد لمقاتلهم لانهم اذا كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها ثم اعترض عليهم بقتلهم الانبياء مع ادعائهم الايمان بالتوراة والتوراة لا تسوغ قتل نبي بقوله تعالى ﴿قل﴾ يا محمد نبكيتالهم من جهة الله تعالى ببيان التناقض بين اقوالهم وافعالهم ﴿فلم﴾ اصله للمالامه للتعليل دخلت على ما التى للاستفهام وسقطت الالف فرقا بين الاستفهامية والخبرية ﴿تقتلون﴾ اياء الله من قبل ﴿صيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية وهو جواب شرط محذوف اي قل لهم ان كنتم مؤمنين بالتوراة كما تزعمون فلاي شئ تقتلون انبياء الله من قبل وهو فيها حرام واسند فعل الآباء وهو القتل الى الابناء للملازمة بين الآباء والابناء * قال ابو الليث في تفسيره وفي الآية دليل على ان من رضى بالمعصية فكانه فاعل لها لان اليهود كانوا راضين بقتل آباءهم فسامهم الله قاتلين حيث قال قل فلم تقتلون الآية ﴿ان كنتم مؤمنين﴾ جواب الشرط محذوف لدلالة ما سبق عليه اي ان كنتم مؤمنين فلم تقتلونهم وهو تكرير للاعتراض لتأكيد الالتزام وتشديد التهديد ﴿ولقد جاءكم موسى بالبينات﴾ من تمام التبكيت والتوبيخ داخل تحت الامر واللام للقسم اي بالله قد جاءكم موسى ملتبسا بالمعجزات الظاهرة من العصا واليد وفلق البحر ونحو ذلك ﴿ثم اتخذتم العجل﴾ اي الهيا ﴿من بعده﴾ اي من بعد مجيئه بها وثم للترخي في الرتبة والدلالة على نهاية قبح ما فعلوا ﴿واتم ظالمون﴾ حال من ضمير اتخذتم أي عبدتم العجل واتم واضعون العبادة في غير موضعها ﴿واذاخذنا ميثاقكم﴾ اي العهد منكم ﴿ورفعنا فوقكم الطور﴾ اي الجبل قائلين لكم ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة﴾ اي بجد واجتهاد ﴿واسمعوا﴾ مافي التوراة سماع قبول وطاعة ﴿قالوا﴾ كأنه قيل فاذا قالوا فقيل ﴿قالوا﴾ سمعنا ﴿قولك﴾ ولكن لاسماع طاعة ﴿وعصينا﴾ امرك ولولا مخافة الجبل ما قبلنا في الظاهر فاذا كان حال اسلافهم هكذا فكيف يتصور من اخلافهم الايمان : قال الفردوسي

زبد كوه بران بدن باشد عجب * سياهی نباشد بریدن زشب

زبد اصل چشم بهی داشتن * بود خاك در دیده انباشتن

﴿واشربوا﴾ اي والحال انهم قد اشربوا ﴿في قلوبهم﴾ بيان لمكان الاشرب كقوله انما يأكلون في بطونهم نارا ﴿العجل﴾ اي حب العجل على حذف المضاف واشرب قلبه كذا اي حل محل الشراب او اختلط كما خلط الصبغ بالثوب وحقيقة اشربه كذا جعله شارباً لذلك فالمنعى جعلوا شاربين حب العجل نافذا فيهم نفوذ الماء فيما يتغلغل فيه * قال الراغب من عاداتهم اذا ارادوا محاصرة حب او بغض في القلب ان يستعبروا لها اسم الشراب اذ هو بلغ مسافا في البدن ولذلك قالت اطباء الماء مطية الاغذية والادوية ﴿بكفرهم﴾ اي بسبب كفرهم السابق الموجب لذلك قيل كانوا مجسمة او حلولية ولم يروا جسما اعجب منه فتمكن في قلوبهم ماسول لهم السامري وجعل حلاوة عبادة العجل في قلوبهم مجازاة لكفرهم * وفي القصص

ان موسى عليه السلام لما خرج الى قومه امر ان يبرد العجل بالبرد ثم يذرى في النهر فلم يبق نهر يجري يومئذ الا وقع فيه منه شئ ثم قال لهم اشربوا منه فن بقى في قلبه شئ من حب العجل ظهرت سحالة الذهب على شاربه ﴿ قل ﴾ تؤيخا لحاضري اليهود اثم يمين احوال رؤسائهم الذين بهم يقتدون في كل ما يأتون ويذرون ﴿ بئسما ﴾ بئس شيا ﴿ يا مكرمه ﴾ اى بذلك الشئ ﴿ ايمانكم ﴾ بما انزل عليكم من التوراة حسبما تدعون والمخصوص بالذم محذوف اى ما ذكر من قولهم سمعنا وعصينا وعبادتهم العجل وفي اسناد الامر الى الايمان تهكم بهم واطافة الايمان اليهم للايدان بانه ليس بايمان حقيقة كما ينبغي عنه قوله تعالى ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ بالتوراة واذا لا يسوغ الايمان بها مثل تلك القبائح فلمستم بمؤمنين بها قطعا فقد علم ان من ادعى انه مؤمن ينبغي ان يكون فعله مصدقا لقوله والالم يكن مؤمنا * قال الجنيده قدس سره التوحيد الذى تقدر به الصوفية هو افراد القدم عن الحدوث والخروج عن الاوطان وقطع المحارب وترك ما علم وما جهل وان يكون الحق سبحانه مكان الجميع

طالب توحيدرا بايد قدم برلازدن * بعد ازان در عالم وحدت دم الا زدن

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما دخل على يعقوب النبي عليه السلام مبشر يوسف عليه السلام وبشره بحياته قال له يعقوب على أى دين تركته قال على دين الاسلام قال يعقوب عليه السلام الآن قد تمت النعمة على يعقوب * واعلم ان التوحيد اصل الاصول ومناط القبول ومكفر الخطايا ومستجلب العطايا - حكى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب اسلام دحية الكلبي لانه كان تحت يده سبع مائة من اهل بيته وكانوا يسلمون باسلامه وكان يقول (اللهم ادرق دحية الكلبي الاسلام) فلما اراد دحية الاسلام اوحى الله الى النبي عليه السلام بعد صلاة العجر ان يا محمد ان الله يقرؤك السلام ويقول ان دحية يدخل عليك الآن وكان في قلوب الاصحاب شئ من دحية من وقت الجاهلية فلما سمعوا ذلك كرهوا ان يتمكنوا دحية فيما بينهم فلما علم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كره ان يقول لهم مكنوا دحية وكره ان يدخل دحية فيوحشوه فيبرد قلبه عن الاسلام فلما دخل دحية المسجد رفع النبي صلى الله عليه وسلم رداءه عن ظهره وبسطه على الارض بين يديه فقال دحية ههنا واثار الى رداءه فبكى دحية من كرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع رداءه وقبله ووضع على رأسه وعينه وقال ما شرائط الاسلام اعرضها على فقال (ان تقول اولا لا اله الا الله محمد رسول الله) فقال دحية ذلك ثم وقع البكاء على دحية فقال عليه السلام (ما هذا البكاء وقد رزقت الاسلام) فقال انى ارتكبت خطيئة وفاحشة كبيرة فقل لربك ما كفارته ان امرنى ان اقتل نفسى قتلها وان امر ان اخرج من جميع مالى خرجت فقال عليه السلام (وما ذلك يا دحية) قال كنت رجلا من ملوك العرب واستكفنت ان تكون لى بنات لهن ازواج فقتلت سبعين من بناتى كلهن بيدى فتحير النبي عليه السلام فى ذلك حتى نزل جبريل فقال (يا محمد ان الله يقرؤك السلام ويقول قل لدحية وعزتى وجلالى انك لما قلت لا اله الا الله غفرت لك كفرستين سنة وسيا لك ستين سنة فكيف لا اغفر لك قتل البنات) فبكى عليه السلام واصحابه

فقال عليه السلام (الهى غفرت لدحية قتل بناته بشهادة ان لا اله الا الله مرة واحدة فكيف
لاتغفر للمؤمنين بشهادات كثيرة وبقول صادق وبفعل خالص) : وفي المستوى
اذكروا الله كارهم اوباش نيست * ارجى برپای هر قلاش نيست

قال السعدى :

كر بمحشر خطاب قهر كند * انبارا چه جاى معذرتست
برده از روى لطف كو رددار * كاشقيارا اميد مغفرتست

﴿ قل ان كانت لكم الدار الآخرة ﴾ اى الجنة ﴿ عند الله ﴾ ظرف للاستقرار فى الخبر
اغنى لكم ﴿ خالصة ﴾ على الحالية من الدار اى سالمة لكم خاصة بكم ﴿ من دون الناس ﴾
فى محل النصب بخالصة اى من دون محمد واصحابه فاللام للعهد وتستعمل هذه اللفظة
للاختصاص يقال هذا لى من دون الناس اى انا مختص به والمعنى انصح قولكم لن يدخل
الجنة الا من كان هوذا ﴿ فتمنوا الموت ﴾ اى احبوه واسألوه بالقلب واللسان وقولوا اللهم
امتنا فان من ايقن بدخول الجنة اشتاق اليها وتمنى سرعة الوصول الى النعيم والتخلص من دار
البوار وقرارة الاكدار ولا سبيل الى دخولها الا بعد الموت فاستعجلوه بالتمنى ﴿ ان كنتم
صادقين ﴾ فى قولكم ان الجنة خاصة لكم فتمنوه واصل التمنى تقدير شئ فى النفس واكثر
ما يستعمل فيما لاحقيقه ﴿ ولن يتمنوه ﴾ اى الموت ﴿ ابدا ﴾ اى فى جميع الزمان المستقبل
لان ابدا اسم لجميع مستقبل الزمان كقسط لماضيه وفيه دليل على ان لن ليس للتأيد لانهم
يتمنون الموت فى الآخرة ولا يتمنونه فى الدنيا ﴿ بما قدمت ايديهم ﴾ بسبب ما عملوا من المعاصى
الموجبة لدخول النار كالكفر بالنبي عليه السلام والقرآن وتحريف التوراة وخص الايدى
بالذكر لان الاعمال غالبا تكون بها وهى من بين جوارح الانسان مناط عامة صائمه ومدار
اكثر منافعه ولذا عبر بها تارة عن النفس واخرى عن القدرة ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾
بهم وبما صدر عنهم وهو تهديد لهم - روى - ان اليهود لو تمنوا الموت لفص كل واحد منهم
بريقه اى لامتلائفه بريقه فمات من ساعته ولما بقى على الارض يهودى الامات فقوله ولن يتمنوه
ابدا من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما خبر به كقوله ولن تفعلوا ولو وقع من احد منهم
تمنى موته لقل واشتهر * فان قلت ان التمنى يكون بالقلب فلا يظهر لنا انهم تمنوه اولا * قلت
ليس التمنى من اعمال القلوب انما هو قول الانسان بلسانه ليت لى كذا * وعن نافع جلس الينا
يهودى يخاصمنا فقال ان فى كتابكم فتمنوا الموت وانا تمنى فمالي لاموت فسمع ابن عمر
رضى الله عنهما هذا فدخل بيته واخذ السيف ثم خرج ففر اليهودى حين رآه فقال ابن عمر
اما والله لو ادركته لضربت عنقه توهم هذا الجاهل انه لليهود فى كل وقت انما هو لاولئك
الذين كانوا يعاندونه ويحجدون نبوته بعد ان عرفوه * فان قلت ان المؤمنين اجمعوا على
ان الجنة للمؤمنين دون غيرهم ثم ليس احد منهم يتمنى الموت فكيف وجه الاحتجاج
على اليهود بذلك * قلت ان المؤمنين لم يجعلوا لانفسهم من الفضل والشرف والمرتبة عند الله
ما جعلت اليهود ذاك لانفسهم لانهم ادعوا انهم ابناء الله واحباؤه وان الجنة خالصة لهم والانسان

لا يكره القدوم على حبيبه ولا يخاف انتقامه بالمصير اليه بل يرجو وصوله الى محابه فقيل لهم
تمنوا ذلك فلملم يتمنوه ظهر كذبهم في دعاويهم ولان النبي عليه الصلاة والسلام نهى عن تمنى
الموت قال (لا يتمنى احدكم الموت لضر نزل به ولكن ليقول اللهم اجنني ما كانت الحياة خيرا لي
وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي) قال مقاتل

لولا بناتي وسياتي * لذبت شوقا الى الممات
فلا يلزمهم ما يلزم اليهود * قال سهل بن عبد الله التستري قدس سره لا يتمنى الموت الاثلاثة
رجل جاهل بما بعد الموت اورجل يفر من اقدار الله عليه او مشتاق يحب لقاء الله : قال في المتنوى
شد هواى مراك طوق صادقان * كه جهود آرا بد ان دم امتحان
روى عن صاحب المتنوى انه لما دنت وفاته تمثل له ملك الموت وقام عند الباب ولما رآه المولى
قدس سره قال

بيشتر آيشترا جان من * بيك در حضرت سلطان من
قال بعض الملوك لابي حازم كيف القدوم على الله عز وجل فقال ابو حازم اما قدوم الطائع
على الله فكقدوم الغائب على اهله المشتاقين اليه واما قدوم العاصي فكقدوم الابق على
سيده الغضبان : قال في المتنوى

انيسارا تنك آمد اين جهان * چون شهان رفتند اندر لامكان [۲]

چون مراسوى اجل عشق وهواست * نهى لاتلقوا بايدنيكم مراست [۳]

زانكه نهى ازدانه شيرين بود * تلخ را خود نهى حاجت كي شو
واعلم ان الموت هو المصيبة العظمى والبلية الكبرى واعظم منه الغفلة عنه والاعراض عن ذكره
وقلة الفكر فيه وترك العمل له وان فيه وحده لعبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر كما قيل كفى
بالموت واعظا ومن ذكر الموت حقيقة ذكره نقص عليه لذته الحاضرة ومنعه عن تنميتها
في المستقبل وزهده فيما كان منها يؤمل ولكن القلوب الغافلة تحتاج الى تطويل الوعاظ
وتزيين الالفاظ والافقي قوله عليه السلام (اكثروا ذكر هاذم اللذات) وقوله تعالى (كل
نفس ذائقة الموت) ما يكفي السامع له ويشغل الناظر فيه * فعلى العاقل ان يسعى للدخول
بالاختيار قبل الموت بالاضطرار ويزكي نفسه عن سفاسف الاخلاق : قال السعدي
قدس سره

اي برادر جو عاقبت خاكست * خاك شويش از انكه خاك شوى

اللهم يسر لنا الطريق ﴿ ولتجدنهم احرص الناس ﴾ من الوجدان العقلى وهو جار مجرى
العلم خلا انه مختص بما يقع بعد التجربة ونحوها واللام لام القسم اى والله لتجدن اليهود
يا محمد احرص من الناس ﴿ على حيوه ﴾ لا يتمنون الموت والتكبير للنوع وهى الحياة
الخصوصة المتطاولة وهى حياتهم التى هم فيها لانها نوع من مطلق الحياة ﴿ ومن الذين
اشركوا ﴾ عطف على ما قبله بحسب المعنى كأنه قيل احرص من الناس وافرد المشركون
بالذكر وان كانوا من الناس لشدة حرصهم على الحياة * وفيه توبيخ عظيم لان الذين

در اواخر دفتر يك در بيان آنكه فتح طليدين پيغمبر صلى الله عليه وسلم

[۲] در اواخر دفتر سوم در بيان حكمت وبران شدن اين بدن بسبب مرگ
[۳] در اواخر دفتر يك در بيان بقة ابرار المؤمنين او على رضى الله عنه وسماحت وانخفاض او الخ

اشركوا لا يؤمنون بماقبة وما يعرفون الا الحياة الدنيا فحرصهم عليها لا يستبعد لانها جنتهم
 فاذا زاد عليهم في الحرص من له كتاب وهو مقر بالجزاء كان حقيقا بأعظم التوبيخ * فان قلت
 لمزاد حرصهم على حرص المشركين * قلت لانهم علموا لعلهم بحالهم انهم صارون الى
 النار لاحالة والمشركون لا يعلمون ذلك ﴿يود احداهم﴾ بيان لزيادة حرصهم على
 طريقة الاستئناف اى يريد ويتمنى ويحب احد هؤلاء المشركين ﴿لويدهم الف سنة﴾ حكاية
 لودادهم ولو فيه معنى التمنى كأنه قيل ليتنى اعمر وكان القياس لو اعمر الا انه جرى على لفظ
 الفية لقوله تعالى يود احداهم كقولك حلف بالله ليفعلن ومجمله النصب على انه معمول يود
 اجراء له مجرى القول لانه فعل قلبي والمعنى تمنى احداهم ان يعطى البقاء والعمر الف سنة وهي
 للمجنوس وخص هذا العدد لانهم يقولون ذلك فيما بينهم عند العطاس والتحية عش الف سنة والف
 نوروز والف مهرجان وهي بالتعجمية «زى هزار سال» وصح اطلاق المشركين على المجوس
 لانهم يقولون بالدور والظلمة ﴿وما﴾ حجازية ﴿هو﴾ اى احداهم اسم ما ﴿بمزحزحه﴾
 خبر ما والباء زائدة والزحزحة التبعية والانحاء ﴿من العذاب﴾ من النار ﴿ان يعمر﴾
 فاعل مزحزحه اى تعميره ﴿والله بصير بما يعملون﴾ البصير فى كلام العرب العالم بكنهه
 النسيء الحبيره اى عليم بخصيات اعمالهم من الكفر والمعاصي لا يخفى عليه فهو مجازيهم بها
 لاحالة بالحزى والذل فى الدنيا والعقوبة فى العقبى وهذه الحياة العاجلة تنقضى سريعة
 وان عاش المرء الف سنة او ازيد عليها فمن احب طول العمر للصالح فقد فاز قال عليه السلام
 (طوبى لمن طال عمره وحسن عمله) ومن احبه للفساد فقد ضل ولا يخفى مما يخاف فان الموت
 يحجب البتة واجتمعت الامة على ان الموت ليس له سن معلوم ولا اجل معلوم ولا مرض معلوم
 وذلك ليكون المرء على اهبة من ذلك ويكان مستعدا لذلك بعض الصالحين ينادى بالليل على سور
 المدينة الرحيل الرحيل فلما توفى فقد صوته امير تلك المدينة فسأل عنه فقيل انه مات فقال

ما زال يلهج بالرحيل وذكره * حتى اتاخ ببغابه الجمال

فأصابه متيقظا متشعرا * ذا اهبة لم تلغه الا مال

بانك طبلت ندى كند بیدار * نومكر صرده نه در خوابی

تو چراغی نهاده در رباد * خانه درم درم سیلابی

فأصابه الموت حق وان كان العيش طويلا والعمر مديدا وهو ينزل بكل نفس راضية كانت
 او كارهة * روى شارح الخطب عن وهب بن منبه انه قال مر دانيال عليه السلام بيرة فسمع
 يادانيال قف ترجبا فلم ير شيئا ثم نودى الثانية قال فوفقت فاذا بيت يدعوني الى نفسه فدخلت
 فاذا سرير مرصع بالدر والياقوت فاذا النداء من السرير اصعد يادانيال ترجبا فارقت السرير
 فاذا فراش من ذهب مشحون بالمسك والعنبر فاذا عليه شاب ميت كأنه نائم واذا عليه من الحلى
 والحلل ما لا يوصف وفي يده اليسرى خاتم من ذهب وفوق رأسه تاج من ذهب وعلى منطقته
 سيف اشد خضرة من البقل فاذا النداء من السرير ان احمل هذا السيف واقرأ ما عليه قال
 فاذا مكتوب عليه هذا سيف صمصام بن عوج بن عنق بن عاد بن ارم واني عشت الف عام وسبع مائة

سنة وافتحضت اثني عشر ألف جارية وبنيت اربعين الف مدينة وخرجت بالجور والعنف والحق عن حد الانصاف وكان يحمل مفاتيح الخزائن اربعة مائة بغل وكان يحمل الى خراج الدنيا فلم ينازعني احد من اهل الدنيا فادعيت الربوبية فاصابني الجوع حتى طلبت كفا من ذرة بالف فقير من در فلم اقدر عليه فمت جوعا يا اهل الدنيا اذكروا امواتكم ذكرا كثيرا واعتبروا بي ولا تغرنكم الدنيا كما غرني فان اهل لم يحملوا من وزري شيئا انتهى : قال السعدي

چون همه نيك و بد ببايد مرد * خنك آنكس كه كوى نيكي برد

برك عيشى بكور خويش فرست * كس نيارد ز پس ز پيش فرست

عمر برفست آفتاب تموز * اندكى ماند وخواجه غره هنوز

فعلى اهل القلوب القاسية ان يعالجوا قلوبهم بامور * اخذها الاقلاع عماهى عليه بمحضور مجالس العلم والوعظ والتذكير والتخفيف والترغيب واخبار الصالحين فان ذلك مما يلبس القلوب وينجح فيها * والثاني ذكوا الموت فيكثر من ذكرها ذم الذات ومفرق الجساعات وميم البنين والبنات * والثالث مشاهدة المحضرين فان في النظر الى الميت ومشاهدة سكراته وتزعاته وتأمل صورته بعد مماته ما يقطع عن النفوس لذاتها ويطرد عن القلوب مسراتها ويمنع الاجفان من النوم والراحة من الابدان ويبعث على العمل فيزيد في الاجتهاد والتعب ويستعد للموت قبل الزول فانه اشد الشدائد * قيل لكعب الاخبار يا كعب حدثنا عن الموت قل هو كشجرة الشوك ادخلت في جوف ابن آدم فاخذت كل شوكة بعرق ثم اجتذبتها رجل شديد الجذب فقطع ما قطع وابقى ما بقى وفي الحديث (لوان هجرة من وجع الميت وضعت على اهل السموات والارضين ملأتوا اجمعين وان في يوم القيامة لسبعين هولاء وان ادنى هول ليضعف على الموت سبعين ضعفا) ﴿ قل من كان عدوا لجبريل ﴾ لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة اتاه عبدالله بن صوريا من اليهود بسكن فذك فقال يا محمد كيف تومك فانا اخبرنا عن نوم النبي الذي يحجى في آخر الزمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم (تنام عيناى وقلبي يقظان) قال صدقت فاخبرني عن الولد امن الرجل يكون او من المرأة قال (اما العظم والعصب والعروق فمن الرجل واما الدم واللحم والظفر والشعر فمن المرأة) قال صدقت يا محمد قال فابال الولد يشبه اعمامه ليس فيه من شبه اخواله شئ او يشبه اخواله ليس فيه من شبه اعمامه شئ قال (ايهما علاماؤه ماء صاحبه كان المشبه له) قال صدقت يا محمد وسأله عن الطعام الذي حرم اسرائيل على نفسه قال (انديعقوب مرض مرضا شديدا فنذر ان شفاه الله حرم على نفسه احب الطعام اليه وهو لحم الابل واحب الشراب اليه وهو البانها) قال صدقت يا محمد وسأله عن اول نزل الجنة قال (الحوت) قال صدقت يا محمد ثم قال بقيت غصلة ان قلتها آمنت بك واتبعك أى ملك بأنيك بما تقول من الله تعالى فقال (جبريل) قال ذاك عدونا لانه ملك العذاب ينزل بللقتال والعذاب وكسر السفن والشدائد ورسولنا ميكائيل لانه ملك الرحمة ينزل بالغيث والبشر والرخاء فقال له عمر مابده عداوتكم له فقال عادانا مرارا كثيرة وكان من اشد عداوته لنا ان الله تعالى انزل على نبينا موسى عليه السلام ان البيت المقدس سيخرب

في زمان رجل يقال له بخت نصر واخبرنا بالحين الذي يخرب فيه فلما كان الحين الذي يخرب فيه
بعضا رجلا من اقوياء بني اسرائيل في طلبه فانطلق حتى لقيه غلاما مسكينا ببابل ليست له قوة
فاخذه ليقتله فدفع عنه جبريل وقال لصاحبنا ان هو امره بهلاككم لا يسلطكم عليه وان لم يكن هذا
فعلى اى حق تقتلونه فصدقه صاحبنا فتركه وكبر بخت نصر وقوى فملك ثم غزا فخر ببيت المقدس
وقتلنا وامر جبريل بوضع النبوة فينا فوضعها في غيرنا فلهذا اتخذناه عدوا وميكائيل عدو
جبريل فقال عمر رضى الله عنه لئن كانا كما تقولون فاما بعدوين ولا تتم اكفر من الخير
ومن كان عدوا لاحدهما كان عدوا للآخر ومن كان عدوا لهما كان عدوا لله تعالى وجواب
من محذوف اى من عادى جبريل من اهل الكتاب فلا وجه لمعاداته بل يجب عليه محبته **فانه**
يعنى جبريل **نزله** اى القرآن اضمره لكمال شهرته **على قلبك** زيادة تقرير للتزليل
بيان محل الوحى فانه القابل الاول له ومدار الفهم والحفظ اى حفظه لياك فهمه وحق الكلام
ان يقال على قلبي لكنه جاء على حكاية كلام الله كما تكلم به لمسا في النقل بالعبارة من زيادة تقرير
لمضمون المقالة يعنى قل كما تكلمت به من قولى انه نزله على قلبك **باذن الله** بامره وتيسيره
مصدقا لما بين يديه اى موافقا لما قبله من الكتب الالهية في التوحيد وبعض الشرائع حال
من مفعول نزله **وهدى** اى هاديا الى دين الحق **وبشرى** اى مبشرا بالجنة **للمؤمنين**
فلا وجه لمعاداته فلو انصفوا لاحبوه وشكروا له صنيعه في ازاله ما ينفعهم ويصح المنزل عليهم
ثم سمى الشرط والجزاء ردا عليهم بقوله **من كان عدوا لله** اى مخالفا لامره عنادا وخارجا
عن طاعته مكابرة **وملائكته ورسله وجبريل وميكال** افردا بالذكر لاطهار فضلها
كأنهما من جنس آخر اشرف مما ذكر تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الجنس * قال
عكرمة جبروميك واسراف هى العبد بالسريانية وايل وآيل هو الله ومعناها عبد الله او عبد
الرحمن **فان الله** جواب الشرط ولم يقل فانه لاحتمال ان يعود الى جبريل وميكائيل
عدو للكافرين اى لهم جاء بالظاهر ليدل على ان الله انما عاداهم لكفرهم والمعنى
من عاداهم عاداه الله وعاقبه اشد العقاب فقال ابن سوريا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتكم
بشيء نعرفه وما انزل عليكم من آية فتبعك لها فانزل الله **ولقد انزلنا اليك آيات بينات**
واضحات الدلالة على معانيها وعلى كونها من عند الله **وما يكفر بها** اى بالآيات التى
توضح الحلال والحرام وتفصل الحدود والاحكام **الافاسقون** المتمردون في الكفر
الخارجون عن حدوده فان من ليس على تلك الصفة لا يجترى على الكفر بمثل هاتيك الينان
والاحسن ان يكون اللام اشارة الى اهل الكتاب * قال الحسن اذا استعمل الفسق في نوع
من المعاصي وقع على عظم ذلك النوع من كفر او غيره * واعلم ان القرآن هو التور الالهى
الذي كشف الله به الظلمات واليهود ارادوا ان يطفئوا نور الله والله مقيم نوره وليس لهم
في ذلك الا الفضاحة والحزى كما اذا دخل الحمام ناس في ليل مظلم وفيهم الاصحاء واهل العيوب
فجاء واحد بسراج مضى لا يسارع الى اطفائه الا اهل العيوب مخافة ان يظهر عيوبهم للاصحاء
ويلحق بهم مذمة

شمع رخسندہ دران جمع نحو اھند کہ تا * عیب شان در شب تاریک بماند مستور
وای آن وقت روشن شود این راز چوروز * پرده برخیزد و این حال بیاید بظہور
﴿ او ﴾ الھمزہ للانکار والعطف علی مقدر یقتضیہ المقام ای ا کفروا بآیات الینات وہی
فی غایۃ الوضوح ﴿ کما عاهدوا عھدا ﴾ مصدر مؤکد لعاهدوا من غیر لفظہ ﴿ نبذہ فریق منهم ﴾
ای رموا بالذمام ای العھد ورفضہ و الفریق الطائفہ ویکون للقلیل والکثیر واسناد التبذ الی
فریق منهم لان منهم من لم ینبذہ ﴿ بل اکثرهم لا یؤمنون ﴾ بالتوراة ولیسوا من الدین
فی شیء فلا یعدون تقض الموائیق ذنبا ولا یبالون بہ وهذا رد لما یتوھم من ان الناذین هم الاقلون
﴿ ولما جاءهم رسول ﴾ هو النبی صلی اللہ علیہ وسلم ﴿ من عند اللہ ﴾ متعلق بحجاء ﴿ مصدق لما معہم ﴾
من التوراة ﴿ نبذ فریق من الذین اتوا الكتاب ﴾ ای التوراة ﴿ کتاب اللہ ﴾ مفعول نبذ ای
الذی اتوہ وهو التوراة لانہم لما کفروا بالرسول المصدق لما معہم فقد نبذوا التوراة الی فیہا
ان محمدا رسول اللہ وقد علموا انها من اللہ ﴿ وراء ظہورہم ﴾ یعنی رموا بالعناد کتاب اللہ
وراء ظہورہم ولم یعملوا بہ مثل ل ترکہم واعراضہم عنہ بالکلۃ بما یرمی بہ وراء الظہر
استغناء عنہ وقلة التفات الیہ ﴿ کأنہم لا یعلمون ﴾ جملة حالۃ ای نبذہ وراء ظہورہم
متشبهین بمن لا یعلمہ انہ کتاب اللہ * قیل اصل الیہود اربع فرق ففرقة آمنوا بالتوراة وقاموا
بحقوقہا کؤمنی اهل الكتاب وهم الاقلون المشار الیہم بقولہ عز وجل ﴿ بل اکثرهم
لا یؤمنون ﴾ وفرقة جاہروا بنبذ العہود تمردا وفسوقا وهم المغضون بقولہ سبحانہ ﴿ نبذہ فریق
منہم ﴾ وفرقة لم یجاہروا بنبذہا ولكن نبذوها لجلہلہم بہا وهم الاکثرون وفرقة تمسکوا
بہا ظاہرا ونبذوها خفیۃ وهم المتجاہلون * وفیہ اشارۃ الی ان من فعل فعل الجاہل وتعتمد
الخلاف مع علمہ یتحق بالجلہال وهو والجاہل سواء فکمال ان الجاہل لا یحییٰ منہ خیر
فکذا العالم الذی لا یعمل ولذا قال النبی علیہ الصلاۃ والسلام (واعظ اللسان ضائع کلامہ
وواعظ القلب نافذ سہامہ) فالاول هو العالم الغیر العامل والثانی هو العالم العامل الذی یؤثر
کلامہ فی القلوب وتنتج کلمتہ ثمرات الحکمۃ والعبرۃ والفکرۃ * فعلی العاقل ان یسارع الی
الامثال خوفا من بطش ید ذی الجلال * ویقال الندامۃ اربع ندامۃ یوم وہی ان ینخرج الرجل
من منزله قبل ان یتغدی وندامۃ سنۃ وہی ترک الزراعۃ فی وقتہا وندامۃ عمر وهو ان یتزوج
امرأۃ غیر موافقۃ وندامۃ الابد وهو ان یتربک امراللہ ومجرد قراءۃ الكتاب بتریق الظاہر
لا یدفع سم الباطن فلا بد من العمل کما ان من کان ینظر الی کتب الطب وکان مریضا فادام
لم یباشر العلاج لا یفید نظرہ بالادویۃ وکان خلقہ صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم القرآن یعنی یعمل
باوامرہ ویتنبی عن نواہیہ * واعلم ان العمل بالعلوم الظاہرۃ لا یمکن الا بعد معرفۃ المراتب
الاربع مثلا یعرف بالعلم الظاہر ان حکم الزنی الرجم والجلد ولكن فی الوجود الانسانی محل
یقتضی الوقاع والسفاح فاهل الارشاد یقمعون المذکور عن ذلك المحل وكذا الحال
فی الأکل والشرب وغیرہا والمرء وان کان متبحرا فی العلوم ومتقتنا فی القوانین والرسوم
فان کان لم یصلح حالہ بالعمل فی تزکیۃ النفس وتصفیۃ القلب فانہ لا یعتبر بل جہلہ اغلب

ونعم ما قيل حفظت شيئاً وغابت عنك اشياء - حكى - ان نصير الدين الطوسي دخل على ولى من اولياء الله تعالى لاجل الزيارة فقيل له هذا عالم الدنيا نصير الدين الطوسي قال ولى ما كماله قيل ليس له عدل في علم التجوم قال ولى الحمار الابيض اعلم منه فانحرف الطوسي وقام من مجلسه فاتفق انه نزل تلك الليلة على باب بيت طاحونة فقال الطحان ادخل البيت فانه سيكون الليلة مطر عظيم حتى لو لم يعلق الباب لآخذه السيل فسأل الطحان عن وجهه فقال لى حمار ابيض اذاحرك ذنبه الى جانب السماء ثلاثاً لم تمطر السماء واذاحركه الى جانب الارض يقع المطر فلما سمعه اعترف بمعجزه وصدق ولى وزال غيظه - وحكى - ان ولياً قال لابن سينا اقبت عمرك في العلوم العقلية فالى أى مرتبة وصلت قال وجدت ساعة من ساعات الايام يكون الحديد فيها كالخمير فقال ولى اخبرنى عن تلك الساعة فلما جاءت الساعة اخبره واخذ بيده حديداً فنقذ فيه اصبعه فبعد مضى الساعة قال ولى هل تقدر على تنفيذ اصبعك ايضا قال لا فانه من خصائص تلك الساعة ولا يمكن فاخذه ولى ونقذ اصبعه فيه وقال ينبغي للعاقل ان لا يصرف عمره الى الزائل الفانى فكما ان ابن سينا ادعى استقلال العقل في طريق الوصول فالتقى في جهنم كذلك اليهود خذلهم الله انقوا من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بما جاء به من عند الله وادعوا الاستقلال فخابوا وخسروا وبقوا في ظلمة الجهل والكفر : قال في المشوى

اى كه اندر چشمه شورا ست جات * توجه داني شط و جيجون و فرات [١]

واى آن زنده كه با مرده نشست * مرده كشت وزنده كى ازوى بجهت [٢]

﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين ﴾ اى نبذ اليهود كتاب الله وراء ظهورهم واتبعوا كتب السحرة التى تقرأها وتعمل بها الشياطين وهم المتمردون من الجن وتتلو حكاية حال ماضية والمراد بالاتباع التوغل والتحمض فيه والاقبال عليه بالكلية ﴿ على ملك سليمان ﴾ اى على عهد ملكه وفي زمانه فخذف المضاف وعلى بمعنى فى * قال السدى كانت الشياطين تصعد الى السماء فيسمعون كلام الملائكة فيما يكون فى الارض من موت وغيره ويأتون الكهنة ويخلطون بما سمعوا فى كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها فاكتب الناس ذلك وفشا فى بني اسرائيل ان الجن تعلم الغيب وبعث سليمان فى الناس وجمع تلك الكتب وجعلها فى صندوق ودفعه تحت كرسيه وقال لا اسمع احداً يقول ان الشيطان يعلم الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون امر سليمان ودفعه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل الشيطان على صورة انسان فأتى قرا من بني اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز لانا ناكلونه ابداً قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسى وذهب معهم فاراهم المكان وقام ناحية فقالوا ادن قال لا ولكنى ههنا فان لم تجدوه فاقتلوني وذلك انه لم يكن احد من الشياطين يدنو من الكرسى الا احترق فحفروا واخرجوا تلك الكتب قال الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن والانس والشياطين والطير بهذه ثم طار الشيطان وفشا فى الناس ان سليمان كان ساحراً واخذ بنو اسرائيل تلك الكتب فلذلك اكثر ما توجد السحر فى اليهود فلما جاء محمد صلى الله

تعالى عليه وسلم برأ الله سليمان عليه السلام من ذلك وانزل في عذرسليمان واتبعوا ماتتوا الشياطين على ملك سليمان ﴿ وما كفر سليمان ﴾ بالسحر وعلمه يعنى لم يكن ساحرا لان الساحر كافر والتعرض لكونه كفرا للمبالغة في اظهار نزاهته عليه السلام وكذبه باهتية بذلك ﴿ ولكن الشياطين كفروا ﴾ باستعمال السحر وتعليمه وتدوينه ﴿ يعلمون الناس السحر ﴾ اى كفروا والحال انهم يعلمونه اغواء واضلالا روى ان السحر من استخراج الشياطين للطاقة جوهرهم ودقة افهامهم ﴿ وما ﴾ اى ويعلمون الناس الذى ﴿ انزل على الملكين ﴾ اى ما الهما وعلمنا وهو علم السحر انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس من تعلمه منهم وعمل به كان كافرا ومن تجنبه او تعلمه لا يعمل به ولكن ليتوقاه كان مؤمنا كاقيل عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه وهذا كما اذا اتى عرافا فسأله عن شئ ليمتنحن حاله ويختبر باطن امره وعنده ما يميز به صدقه من كذبه فهذا جائز * قال الامام فخر الدين كان الحكمة في انزالهما ان السحرة كانوا يسترقون السمع من الشياطين ويلقون ماسمعوا بين الخلق وكان بسبب ذلك يشتبه الوحي النازل على الانبياء فانزلهم الله الى الارض ليعلمنا الناس كيفية السحر ليظهر بذلك الفرق بين كلام الله وكلام السحرة ﴿ ببابل ﴾ الباء بمعنى فى وهى متعلقة بانزل او بمحذوف وقع حالا من الملكين وهى بابل العراق او بابل ارض الكوفة ومنع الصرف للعجمة والعلمية واحسن ما قيل فى تسميتها ببابل ان نوحا عليه السلام لما هبط الى اسفل الجودى بنى قرية وسماها ثمانين فاصبح ذات يوم وقد تبلبلت ألسنتهم على ثمانين لغة احديها اللسان العربى وكان لا يفهم بعضهم من بعض كذا فى تفسير القرطبي ﴿ هاروت وماروت ﴾ عطف بيان للملكين علمان لهما ومنع صرفها للعجمة والعلمية وماروى فى قصتهما من انهما شربا الخمر وسفكا الدم وزنيا وقتلا وسجدا للضنم فما لاتعويل عليه لان مداره رواية اليهود مع ما فيه من المخالفة لادلة العقل والنقل ولعله من مقولة الامثال والرموز التى قصد بها ارشاد اليب الاربى وبالترغيب وذلك لان المراد بالملكين العقل النظرى والعقل العملى والمرأة المسماة بالزهرة هى النفس الناطقة الطاهرة فى اصل نشأتها وتعرضهما لها لتعليمهما لها ما تستعده فى النشأة الآخرة وحملها اياهما على المعاصى تحريضها اياها بحكم الطبيعة المزاجية الى السفليات المدنسة لجوهرها وصعودها الى الساء بما تعلمت منهما هو عروجها الى الملأ الاعلى ومخالطتها مع القديسين بسبب انتصافها ونصحها كذا ذكره وجوه القوم من المفسرين * يقول الفقير جامع هذه المجالس الشريفة قد تصفحت كتب ارباب الخبر والبيان واصحاب الشهود والعيان فوجدت عامتها مشحونة بذكر ماجرى من قصتهما وكيف يجوز الاتفاق من الجم الغفير على ما مداره رواية اليهود خصوصا فى مثل هذا الامر الهائل فاقول وصف الملائكة بانهم لا يعصون ولا يستكبرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ويفعلون ما يؤمرون دليل تصور العصيان منهم ولولا ذلك لما مدحوا به اذ لا يمدح احد على الممتنع لكن طاعتهم طبع وعصيانهم تكلف على عكس حال البشر كفى التيسير فهذا يقتضى جواز الوقوع مع ان فيماروى فى سبب نزولهما

ما يزيل الاشكال قطعاً وهوانهم لما عيروا بنى آدم بقلة الاعمال وكثرة الذنوب في زمن ادريس عليه السلام قال الله تعالى لو انزلتكم الى الارض وركبت فيكم ماركبت فيهم لفعلتم مثل ما فعلوا فقالوا سبحانك ربنا ما كان ينبغي لنا ان نعصيك قال الله تعالى فاختراروا ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختراروا هاروت وماروت وكانا من اصالح الملائكة واعبدهم فاهبطا بالتركيب البشرى ففعلا ما فعلا وهذا ليس بعيد اذ ليس مجرد هبوط الملك مما يقتضى العصيان وذلك ظاهر والاظهر من جبريل وغيره الا ترى ان ابليس له الشهوة والذرية مع انه كان من الملائكة على احد القولين لانها لما حدثت بعد ان محى من ديوانهم فيجوز ان تحدث الشهوة في هاروت وماروت بعد ان اهبطا الارض لاستيزام التركيب البشرى ذلك * وقد قال في آكام المرجان ان الله تعالى باين بين الملائكة والجن والانس في الصورة والاشكال فان قلب الله الملك الى صورة الانسان ظاهراً وباطناً خرج عن كونه ملكاً وكذلك لو قلب الشيطان الى بنية الانسان خرج بذلك عن كونه شيطانا - روى - انه لما استشفع لهما ادريس عليه السلام خيراً بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختراروا عذاب الدنيا لكونه ايسر من عذاب الآخرة فهما في بئر بابل معلقان فيه بشعورهما الى يوم القيامة * قال مجاهد ملي الجب ناراً فجعلاً فيه وقيل معلقان بارجلهما ليس بين ألسنتهما وبين الماء الاربع اصابع فهما يعذبان بالعطش * قال حضرة الشيخ الشهير باقتاده افندى قدس سره رائحة الشمع الذى يعمل من الشحم كبريهة تتألم منها الملائكة حتى يقال ان هاروت وماروت يعذبان برائحته واما الشمع العسلى فرائحته طيبة كذا في واقعات الهدائي قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اتقوا الدنيا فوالذى نفسى بيده انها لاسحر من هاروت وماروت) قال العلماء انما كانت الدنيا اسحر منهما لانها تدعوك الى التجارص عليها والتنافس فيها والجمع لها والمنع حتى تفرق بينك وبين طاعة الله وتفرق بينك وبين رؤية الحق ورعايته وسحر الدنيا محبتها وتلذذك بشهواتها وتمنيك بامانيها الكاذبة حتى تأخذ بقلبك ولهذا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (حبك الشيء يعمى ويصم) اراد النبي عليه الصلاة والسلام ان من الحب ما يعمى عن طريق الحق والرشد ويصمك عن استماع الحق وان الرجل اذا غلب الحب على قلبه ولم يكن له رادع من عقل او دين اصمه حبه عن العذل واعماه عن الرشد او يعمى العين عن النظر الى مساويه ويصم الاذن عن استماع العذل فيه او يعمى ويصم عن الآخرة وفائدته النهى عن حب ما لا ينبغي الاغراق في حبه : قال خسرو الدهلوى

بهراین مردار چندی کاه زاری کاه زور

چون غلبوا حبی که شش مه ماده و شش مه نراست

ثم في هذه القصة اشارة الى انه لا يجوز الاعتماد الاعلى فضل الله ورحمته فان العصمة من آثار حفظ الله تعالى كمال : قال في المشوى

همچو هاروت وچو ماروت شهیر * از بطر خوردند زهر آلوده تیر

اعتمادی بودشان بر قدس خویش * چيست بر شیر اعتماد کاومیش

کرچه او باشاخ صد چاره کند * شاخ شاخش شیر نرپاره کند

كرشود بر شاخ همچون خار پشت * شیر خواهد کاورا ناچار کشت
 ﴿ وما يعلمان من احد ﴾ من مزیدة فی المفعول به لافادة تأکید الاستغراق الذی یفیده احد
 والمعنی ولكن الشیاطین کفروا یعلمون الناس ما انزل علی الملکین ویمحلوهم علی العمل به
 اغواء واضلالا والحال ان الملکین ما یعلمان ما انزل علیهما من السحر احدا من طنالیه
 ﴿ حتی ﴾ ینصحاء اولاً وینهیاء عن العمل به والکفر بسببه و ﴿ یقولانما نحن فتنة ﴾
 وابتلاء من الله تعالی فن عمل بما تعلم منا واعتقد حقیته کفر ومن توفی عن العمل به واتخذ
 ذریعة للاتقاء عن الاغترار بمثله بقی علی الایمان والفتنة الاختبار والامتحان یقال فتن الذی
 بالنار اذا جریته بها لتعلم انه خالص او مشوب وهی من الافعال الاتی تكون من الله ومن العبد
 کالبلیة والمعصية والقتل والعذاب وغير ذلك من الافعال الکریهة وقد تكون الفتنة فی الدین
 مثل الارتداد والمعاصی واکراه الغیر علی المعاصی وافتردت الفتنة مع تعدد الملکین لکونها
 مصدرا وحملها علیهما مواطاة للمبالغة کأنهما نفس الفتنة والقصر لیان انه لیس لهما
 فیما یتماطیان شأن سواها لینصرف الناس عن تعلمه ﴿ فلاتکفر ﴾ باعتقاد حقیته بمعنی انه لیس
 بباطل شرعا وجواز العمل به ویقولان ذلك سبع مرات فان ابی الا التعلیم علماء
 ﴿ فیتعلمون ﴾ عطف علی الجملة المنفیة فانها فی قوة المثبتة کأنه قیل یعلمانهم بعد قولهما
 انما نحن الخ والضیر لاحد حملا علی المعنی ای الناس یتعلمون ﴿ منهما ﴾ ای من الملکین
 ﴿ ما یفرقون به ﴾ ای بسببه واستعماله ﴿ بین المرء وزوجه ﴾ بان یحدث الله تعالی بینهما التباغض
 والفکر والنشوز عند ما فعلوا من السحر علی حسب جری العادة الآتیة من خلق المسیبات عقیب
 حصول الاسباب العادیة ابتلاء لان السحر هو المؤثر فی ذلك * قال السدی کانا یقولان لمن جاءها
 انما نحن فتنة فلاتکفر فان ابی ان یرجع قالاله انت هذا الرماد قبل فیه فاذا بال فیه خرج نور
 یسطع الی السماء وهو الایمان والمعرفة وینزل شیء اسود شبه الدخان فیدخل فی اذنیه ومسامعه
 وهو الکفر وغضب الله فاذا اخبرها بما رآه من ذلك علماء ما یفرقه بین المرء وزوجه ویقدر
 الساحر علی اکثر مما اخبر الله عنه من التفریق لان ذلك خرج علی الاغلب قیل یؤخذ الرجل
 علی المرأة بالسحر حتی لا یقدر علی الجماع * قال فی نصاب الاحتساب ان الرجل اذا لم یقدر
 علی مجامعة اهله واطاق ماسواها فان المبتلى بذلك يأخذ حزمة قصبات ویطلب فأسا ذافقارین
 ویضعه فی وسط تلك الحزمة ثم یؤجج نارا فی تلك الحزمة حتی اذا احی الفأس استخرجه
 من النار ویال علی حده یرأ یاذن الله تعالی ﴿ وما هم ﴾ ای لیس الساحرون ﴿ بضارین به ﴾
 ای بما تعلموه واستعملوه من السحر ﴿ من احد ﴾ ای احدا ﴿ الا باذن الله ﴾ الاستثناء
 مفرغ والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من ضمیر ضارین او من مفعوله وان کان نكرة لاعتمادها
 علی التنی او الضمیر المجرور فی به ای ما یضرون به احدا الا مقرونا بعلم الله وارادته وقضائه
 لا یأمره لانه لا یأمر بالکفر والاضرار والفحشاء ویقضى علی الخلق بها فالساحر یتسحر والله
 یمکن فقد یحدث عند استعمالهم السحر فعلا من افعاله ابتلاء وقد لا یحدثه وکل ذلك بارادته
 ولا ینکر ان السحر له تأثیر فی القلوب بالحب والبغض وبالقائه الشرور حتی یحول بین المرء وقلبه

وذلك بادخال الآلام وعظيم الاسقام وكل ذلك مدرك بالحس والمشاهدة وانكاره معاندة وان اردت التفصيل وحقيقة الحال فاستمع لما نتلو عليك من المقال وهو ان السحر اظهار امر خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة اعمال مخصوصة يجرى فيه التعلم والتعليم وبهذين الاعتبارين يفارق المعجزة والكرامة * واختلف العلماء في حقيقة السحر بمعنى ثبوته في الخارج فذهب الجمهور الى ثبوته فيه * وقالت المعتزلة لاثبوت له ولا وجود له في الخارج بل هو تمويه وتخيل ومجرد اراءة مالا حقيقة له يرى الجبال حيات بمنزلة الشعوذة التي سببها خفة حركات اليد او اخفاء وجه الحيلة وتمسكوا بقوله تعالى (يخيل اليه من سحرهم انها تسمى) ولنا وجهان الاول يدل على الجواز والثاني يدل على الوقوع اما الاول فهو اما كان الامر في نفسه وشمول قدرة الله فانه الخالق وانما الساحر فاعل وكاسب واما الثاني فهو قوله تعالى (ويتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله) وفيه اشعار بانه ثابت حقيقة ليس بمجرد اراءة وتمويه وبان المؤثر والخالق هو الله تعالى وحده واما الشعوذة وما يجرى مجراها من اظهار الامور العجيبة بواسطة ترتيب آلات الهندسة وخفة اليد والاستعانة بخواص الادوية والاحجار فاطلاق السحر عليها مجاز او لما فيها من الدقة لانه في الاصل عبارة عن كل ما لطف مأخذه وخفي سببه ولذا يقال سحر حلال واكثر من يتعاطى السحر من الانس والنساء وخاصة في حال حيضهم والارواح الخبيثة ترى غالبا للطباع المغلوبة والنفوس الرذيلة وان لم يكن لهم رياضة كالنساء والصبيان والمختئين والانسان اذا فسد نفسه او مزاجه يشتغل ما يضره ويتلذذ به بل يعشق ذلك عشقا يفسد عقله ودينه وخلقه وبدنه وماله والشيطان خبيث فاذا تقرب صاحب العزائم والاقسام وكتب الروحانيات السحرية وامثال ذلك اليهم بما يحبون من الكفر والشرك صار ذلك كالرشوة والبرطيل لهم فيقضون بعض اغراضهم كمن يعطى رجلا مالا ليقول من يريد قتله او يمينه على فاحشة او ينال منه فاحشة ولذلك يكتب السحرة والمعوذون في كثير من الامور كلام الله تعالى بالتجاسة والدماء ويتقربون بالقرابين من حيوان ناطق وغير ناطق والبخور وترك الصلاة والصوم وابطاح الدماء ونكاح ذوات المحارم والقاء المصحف في القاذورات وغير ذلك مما ليس لله فيه رضى فاذا قالوا كفرا او كتبوه او فعلوه اعانهم الشياطين لاغراضهم او بعضها اما بتفوير ماء واما بان يحمل في الهواء الى بعض الامكنة واما ان يأتيه بمال من اموال الناس كما يسرقه الشياطين من اموال الخائنين ومن لم يذكر اسم الله عليه ويأتي به واما غير ذلك من قتل اعدائهم او امراضهم او جلب من يهوونه وكثيرا ما يتصور الشيطان بصورة الساحر ويقف بعرفات ليظن من يحسن به الظن انه وقف بعرفات وقد زين لهم الشيطان ان هذا كرامات الصالحين وهو من تليس الشيطان فان الله تعالى لا يعبد الا بما هو واجب او مستحب وما فعلوه ليس بواجب ولا مستحب شرعا بل هو منهي حرام ونموذ بالله من اعتقاد ما هو حرام عبادة ولاهل الضلال الذين لهم عبادة على غير الوجه الشرعي مكاشفات احيانا وتأثيرات يأوون كثيرا الى مواضع الشياطين التي نهى عن الصلاة فيها كالحمام والمزبلة واعطان الابل وغير ذلك مما هو من مواضع التجاسات لان الشياطين تنزل عليهم فيها وتخاطبهم ببعض

وغير هابل لا يجوز النظر اليها كافي نصاب الاحتساب ﴿ولقد علموا﴾ اي هؤلاء اليهود في التوراة ﴿لمن اشتره﴾ اي من اختار السحر واستبدل ما اتوا الشياطين بكتاب الله واللام الاولى جواب قسم محذوف والثانية لام ابتداء ﴿ماله في الآخرة من خلاق﴾ اي نصيب ﴿ولبس ما شروا به انفسهم﴾ اي باعوها لان الشراء من الاضداد واللام جواب قسم محذوف والمحصول بالذم محذوف اي والله لبس ما باعوا به انفسهم السحرا والكفر وعبر عن ايمانهم بانفسهم لان النفس خلقت للعلم والعمل والايمان ﴿لو كانوا يعلمون﴾ جواب لو محذوف اي لما فعلوا ما فعلوا من تعلم السحر وعمله اثبت لهم العلم اولا بقوله ولقد علموا ثم نفى عنهم لانهم لما لم يعلموا بعلمهم فكأنهم لم يعلموا فهذا في الحقيقة نفى الانتفاع بالعلم لانفي العلم ﴿ولو انهم﴾ اي اليهود ﴿آمنوا﴾ بالقرآن والنبي ﴿واقنوا﴾ السحر والشرك ﴿لمثوبة﴾ مفعلة من الثواب وثاب يشوب اي رجع وسعى الجزاء ثوابا لانه عوض عمل المحسن يرجع اليه وهو مبتدأ جواب لو والتشكيك لتقليل اي شيء قليل من الثواب كائن ﴿من عند الله خير﴾ خبر المبتدأ واصله لا يثبوا مثوبة من عند الله خيرا مما شروا به انفسهم فحذف الفعل وغير السبك الى ما عليه النظم الكريم دلالة على اثبات المثوبة لهم والجزم بخيريتها وحذف المفضل عليها تاجلا للمفضل من ان ينسب اليه ﴿لو كانوا يعلمون﴾ ان ثواب الله خير ومجرد العلم باللسان لا ينفع بدون ان يصل التأثير الى القلب ويظهر ذلك التأثير بالتسارعة الى الاعمال الصالحة والاتباع للكتاب والسنة فمن امر السنة على نفسه اخذا وتركها وبغضا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة * قال الشيخ ابو الحسن كل علم يسبق لك فيه الخواطر وتبعتها الصور وتميل اليه النفوس وتلذ به الطبيعة فارم به وان كان حقا وخذ بعلم الله الذي انزله على رسوله واقتد به وبالخلفاء والصحابة والتابعين من بعده والائمة المبرئين من الهوى ومتابعته يسلم من الظنون والشكوك والافهام والداوى الكاذبة المضلة عن الهدى وحقائقه وماذا عليك ان تكون عبدا لله ولا علم ولا عمل بلا اقتداء وحسبك من العلم العلم بالوحدانية ومن العمل محبة الله ومحبة رسوله ومحبة الصحابة واعتقاد الحق للجماعة * قال بعض العلماء زيادة العلم في الرجل السوء كزيادة الماء في اصول الخنظل كلما ازداد ربا ازداد مرارة ومثل من تعلم العلم لا اكتساب الدنيا وتحصيل الرفعة فيها كمثل من رفع العذرة بملقعة من اليساقوت فما شرف الوسيلة وما احسن المتوسل اليه والذي يحمل العبد على تعليم ما لا يليق به وذكر ما يجب ضونه انما هو ايثار الدنيا على الآخرة لكن الله تعالى يقول ﴿وما عند الله خير وابقى﴾ فان اردت ان تعرف قدرك عند الله فانظر فيما ذا يقيمك وذلك لان الاعمال علامات والاحوال كرامات والكرامات دليل والعلوم وسائل وقد جاء (من سره ان يعرف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله في قلبه فان الله ينزل العبد عنده حيث انزله العبد من نفسه) والانسان نسخة الية قابلة للواردات الالهية فالنصف الاسفل منه بمنزلة الملك والنصف الاعلى بمنزلة الملكوت وبعبارة اخرى الطبيعة والنفس بمنزلة الملك والروح والسر بمنزلة الملكوت فاذا قطع العلائق بالعبادة الحقايقية يتصرف في عالم الملك والملكوت اللذين في ملك وجوده وهو باب الملك والملكوت اللذين في الخارج * واعلم

ان وصلة العلماء على قدر علمهم واستدلالهم ووصلة الكمل على قدر مشاهدتهم وعيانهم لكن
لاعلى وجه مشاهدة سائر الاشياء فانه تعالى منزّه عن الكيف والاين بل هي عبارة عن ظهور
الوجود الحقيقى عند اضمحلال وجود الرأى وقائه واول ما يتجلى للسالك الافعال ثم الصفات
واما تجلى الذات فلا يتيسر الا للاحاد فهو لا يكون الا بمحو الوجود واقائه لكن ذلك الفناء
عين البقاء * وعن ابى يزيد البسطامى قدس سره كنت اعلم الاخلاص لبعض الفقراء وهو يعلمنا
الفناء : قال السعدى

تراكى بود چون چراغ التهاب * كه از خود پرى هم چو قديل از آب
﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا ﴾ لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ارشاد للمؤمنين الى الخير
﴿ راعنا ﴾ مراعاة المبالغة فى الرعى وهو حفظ الغير وتدير اموره وتدارك مصالحه كان
المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقي عليهم شياً من العلم راعنا يا رسول الله
اى راقبنا وانتظرنا وتأن بنا حتى تفهم كلامك وكانت لليهود كلمة عبرانية اوسريانية
يتسابون بها فيما بينهم وهي راعنا فلما سمعوا بقول المؤمنين راعنا افترضوه وخاطبوا به
الرسول وهم يعنون به تلك المسبة فمضى المؤمنون عنها قطعاً لألسنة اليهود عن التليس
وامروا بما هو فى معناها ولا يقبل التليس فقل ﴿ وقولوا انظرنا ﴾ اى انتظرنا من نظره اذا
انتظره ﴿ واسمعوا ﴾ واحسنوا سماع ما يكلمكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلقى عليكم
من المسائل باذان واعية واذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا الى الاستعانة وطلب المراجعة
﴿ وللكافرين ﴾ اى لليهود الذين تهاونوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وسبوه ﴿ عذاب
اليم ﴾ وجيع لما اجتروا عليه من المسبة العظيمة * وفى هذه الآية دليلان احدهما على تجنب
الالفاظ المحتملة التى فيها التعريض واما قولهم لا بأس بالمعارض وهو ان يتكلم لرجل بكلمة
يظهر من نفسه شياً ومراده شىء آخر فأنما ارادوا ذلك اذا اضطر الانسان الى الكذب فاما
اذا لم يكن حاجة ولا ضرورة فلا يجوز التعريض ولا التصريح جميعاً قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده بان لا يتعرض لهم بما حرم من دمائهم
واعراضهم) وقدم اللسان فى الذكر لان التعرض به اسرع وقوعاً واكثر وخص اليد بالذكور
لان معظم الافعال يكون بها : قال فى المتنوى

اين زبان چون سنك وهم آهـن وشيست * وانجه بجهـد از زبان چون آنشيست
سنك وآهـن رامزن برهم كزاف * كه زروى نقل وكه ازروى لاف
زانكه تاريكست وهر سوينه زار * درميان پنه چون باشد شرار
عالى رايك سخن ويران كند * روبهان مرده را شيران كند
والثانى التمسك بسد الذرائع وحمايتها والذريعة عبارة عن امر غير ممنوع لنفسه يخاف
من ارتكابه الوقوع فى ممنوع * ووجه التمسك بها ان اليهود كانوا يقولون ذلك وهي سب بلفتهم
فلما علم الله تعالى ذلك منهم منع من اطلاق ذلك اللفظ لانه ذريعة للسب قال تعالى ﴿ ولا تسبوا
الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ﴾ فنع من سب آلهتهم مخافة مقابلتهم بمثل

ذلك وقال تعالى (واستلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر) الآية فحرم الله عليهم الصيد في يوم السبت فكان الحيتان تأتيهم يوم السبت شرعا اى ظاهرة فسدوا عليها يوم السبت واخذوها يوم الاحد وكان السد ذريعة للاصطياد ففسخهم الله قرده وخنازير * وعن عائشة رضى الله عنها ان ام حبيبة وام سلمة ذكرتا كنيسة رأتاها بالحبيشة فيها تصاوير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله عليه السلام (ان اولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور اولئك شرار الخلق عند الله) قال العلماء ففعل ذلك اوائلهم ليستأنسوا برؤية تلك الصور ويتذكروا احوالهم الصالحة فيجتهدوا كاجتهادهم ويعبدوا الله عند قبورهم فمضت لهم بذلك ازمان ثم انهم خلف من بعدهم خلف جهلوا اغراضهم ووسوس لهم الشيطان ان آباءكم واجدادكم كانوا يعبدون هذه الصور فعبدوها فحذر النبي عليه الصلاة والسلام عن مثل ذلك وشدد التكرير والوعيد على من فعل ذلك وسد الذرائع المؤدية الى ذلك فقال عليه السلام (اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم وصالحهم مساجد) وقال (اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد) وقال صلى الله عليه وسلم (لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا بما به البأس) وقال عليه السلام (ان من الكبار شتم الرجل والديه) قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال (نعم يسب ابا الرجل فيسب اياه ويسب امه فيسب امه) فجعل التعرض لسب الآباء والامهات كسب الآباء والامهات وقال صلى الله عليه وسلم (الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشبهات فمن اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه) فنعى عليه السلام من الاقدام على الشبهات مخافة الوقوع في المحرمات وفي الحديث (اذا تبايعتم بالعينة واخذتم اذنان البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه منكم حتى ترجعوا الى دينكم) والعينة هو ان يبيع رجل من رجل سلعة بثمن معلوم الى اجل مسمى ثم يشتريها منه باقل من الثمن الذى باعها به وسميت عينة لحصول التقيد لصاحب العينة وذلك ان العينة هو الحال الحاضر والمشتري انما يشتريها لبيعها بعين حاضرة تصل اليه من فوره وفي هذا الحديث ذم للزراع اذا كان زراعتهم ذريعة لتترك الجهاد قال عليه الصلاة والسلام حين رأى آلة الحراثة في دار قوم (مادخل هذا بيت قوم الاذلوا) وذلك لان الزراعة عمارة الدنيا واعراض عن الجهاد فيستحق به الذل وعمارة الدنيا اصل في حق الكفار عارض في حق المسلمين فان المسلمين يجعلونها وسيلة الى الآخرة واما الكفار فيعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن آخرتهم غافلون وقد قال عليه السلام (الدنيا سجن المؤمن) اى بالنسبة الى ما عدله من ثواب النعيم (وجنة الكافر) اى بالاضافة الى ما هي له من عذاب الآخرة والقطعية والهجران ﴿ما يود الذين كفروا﴾ كان فريق من اليهود يظهرون للمؤمنين محبة ويزعمون انهم يودون لهم الخير فتزل تكذيبا لهم * والود حب التئى مع تمنية ونفى الود كناية عن الكراهة اى ما يجب الذين كفروا ﴿من اهل الكتاب ولا المشركين﴾ من للتبيين لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون فكأنه قيل ما يود الذين كفروا

وهم اهل الكتاب والمشركون فين ان الذين كفروا باق على عمومهم وان المراد كلا نوعيه جميعا والمعنى ان الكفار جميعا لم يحبوا ﴿ ان ينزل عليكم ﴾ اى على نبيكم لان المنزل عليه منزل على امته ﴿ من خير ﴾ هو قائم مقام فاعله ومن مزيدة لاستغراق الخير والخير الوحي والقرآن والنصرة ﴿ من ربكم ﴾ من لابتداء الغاية والمعنى انهم يرون انفسهم احق بان يوحى اليهم فيحسدونكم ويكرهون ان ينزل عليكم شئ من الوحي اما اليهود فبناء على انهم اهل الكتاب وابناء الانبياء الناشئون في مهابط الوحي واتم اميون واما المشركون فادلا لا بما كان لهم من الجاه والمال زعما منهم ان رياسة الرسالة كسائر الرياسات الدنيوية منوطة بالاسباب الظاهرة ولذا قالوا ﴿ لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ وهم كانوا يتمنون ان تكون النبوة في احد الرجلين نعيم بن مسعود الثقفي بالطائف والوليد بن المغيرة بمكة ثم اجاب عن قول من يقول لم ينزل عليهم بقوله ﴿ والله يختص برحمته من يشاء ﴾ يقال خصه بالشئ واختص به اذا افرده به دون غيره ومفعول من يشاء محذوف * والرحمة النبوة والوحي والحكمة والنصرة والمعنى يفرد برحمته من يشاء افراده بها ويجعلها مقصورة عليه لاستحقاقه الذاتى الفائض عليه بحسب ارادته عز وجل لا تتعداه الى غيره لا يجب عليه شئ وليس لاحد عليه حق وما وقع في عبارة مشايخنا في حق بعض الاشياء انه واجب في الحكمة يعنون به انه ثابت متحقق لاحالة في الوجود لا يتصور ان لا يكون لا انه يجب ذلك بايجاب موجب ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾ اى على من يختاره بالنبوة والوحي لا ابتدائه بالاحسان بلا علة وهو حجة لنا على المعتزلة فان المفضل عند الخلق هو الذى يعطى ويبدل ما ليس عليه لان الذى يعطى ما عليه يكون قاضيا لا مفضلا ولو كان يجب عليه فعل الاصلح لكان المناسب ان يكون ذو العدل بدل قوله ذو الفضل ثم فيه اشعار بان ايتاء النبوة من الفضل وان حرمان بعض عباد الله ليس لضيق فضله بل لمشيشته وما عرف فيه من حكمته فمن تعرض لرد ما من الله به على عباد المؤمنين فقد جهل بحقيقة الامر * وعباد الله المخلصون قسما قوم اقامهم الحق لخدمته وهم العباد والزهاد واهل الاعمال والاوراد وقوم اختصهم بمحبته وهم اهل المحبة والوداد وكل في خدمته وتحت طاعته اذ كلهم قاصد وجهه ومتوجه اليه والعبودية صفة العبد لا تفارقه مادام حيا ومن حقائق العبودية اخراج الحسد من القلب * قال بعض الحكماء بارز الحاسد ربه من خمسة اوجه اولها انه ابغض كل نعمة ظهرت على غيره والثاني انه يتسخط قسمته تعالى ويقول لربه لو قسمت هكذا والثالث ان فضل الله يؤتية من يشاء وهو يخجل بفضله والرابع انه خذل ولى الله لانه يريد خذلانه وزوال النعمة عنه والخامس انه اعان عدوه يعنى ابليس * واعلم ان حسدك لا ينفذ على عدوك بل على نفسك بل لو كوشفت بحالك في يقظة او منام لرأيت نفسك ايها الحاسد في صورة من يرمى حجرا الى عدوه ليصيب به مقلته فلا يصيبه بل يرجع الى حدقه البتة فيقلعها فيزيد غضبه ثانيا فيعود ويرميه اشد من الاولى فيرجع على عينه اليسرى فيعميها فيزداد غضبه ثالثا فيعود ويرميه فيرجع الحجر على رأسه فيشججه وعدوه سالم في كل حال وهو اليه راجع كره بعد اخرى واعداؤه حواله يفرحون ويضحكون وهذا حال الحسود وسخرية الشياطين وقال

بكر بن عبدالله كان رجل يأتي بعض الملوك فيقوم بحذائه ويقول احسن الى المحسن باحسانه فان المسيء سيكفيه اساءته فحسده رجل على ذلك المقام والكلام فسمى به الى الملك وقال ان هذا الرجل يزعم ان الملك ابخر فقال الملك . وكيف يصح ذلك عندي قال ندعو به اليك فانظر فانه اذا دنا منك وضع يده على انفه ان لا يشم ريح البخر فخرج من عند الملك فدعا الرجل الى منزله فاطعمه طعاما فيه ثوم فخرج الرجل من عنده فقام بحذاء الملك فقال على عادته مثل ما قال فقال له الملك اذن منى فدنا منه واضعا يده على فيه مخافة ان يشم الملك منه ريح الثوم فصدق الملك في نفسه قول السامعي قال وكان الملك لا يكتب بخطه الا الجائزة فكتب له كتابا بخطه الى عامل له اذا اتاك الرجل فاذهب به واسلحه واحش جلده تبنا وابعث به الى فاخذ الكتاب وخرج فلقية الرجل الذي سعى به فاستوهب منه ذلك الكتاب فاخذه منه بأنواع التضرع والامتنان ومضى الى العامل فقال له العامل ان في كتابك ان اذبحك واسلحك قال ان الكتاب ليس هو لي الله الله في امرى حتى اراجع الملك قال ليس لك كتاب الملك مراجعة فذهب به وسلحه وحشا جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل كمادته فتعجب منه الملك فقال ما فعلت بالكتاب قال لقيني فلان فاستوهبه منى فوهبه قال الملك انه ذكر لي انك تزعم اني ابخر فقال كلا قال فلم وضعت يدك على انفك قال كان اطعمني طعاما فيه ثوم فكرهت ان تشمه قال ارجع الى مكانك فقد كفى المسيء اساءته ونعم ما قيل

هركه او نيك ميكند يابد * نيك وبد هرچه ميكند يابد

اللهم احفظنا من مساوى الاخلاق ﴿ ما ﴾ شرطية جازمة لنسخ منتصية به على المفعولية اى اى شئ ﴿ نسخ ﴾ ومحل قوله ﴿ من آية ﴾ نصب تمييز لما * والنسخ في اللغة الازالة والنقل يقال نسخت الريح الاثر اى ازالته ونسخت الكتاب اى نقلته من نسخة الى نسخة ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها او بالحكم المستفاد منها او بهما جميعا * اما الاول فكآية الرجم كما روى ان مما يتلى عليكم في كتاب الله [الشيخ والشيخة اذازنيا فارجوها البتة] فهو منسوخ التلاوة دون الحكم ومعنى النسخ في مثلها انتهاء التكليف بقراءتها عند نسخ تلاوتها * واما الثانى فكآية عدة الوفاة بالحوال قال تعالى ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج ﴾ نسخت باربعة اشهر وعشرا لقوله تعالى ﴿ يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ﴾ وكصايرة الواحد لعشرة في القتال نسخت بمصايرة الواحد للاثنتين فهو منسوخ الحكم دون التلاوة وهو المعروف من النسخ في القرآن فتكون الآية الناسخة والمنسوخة ثابتين في التلاوة الا ان المنسوخة لا يعمل بها ومعنى النسخ في مثلها بيان انتهاء التكليف بالحكم المستفاد منها عند نزول الآية المتأخرة عنها وحسن بقاء التلاوة مع نسخ الحكم ورفع ليقى حصول الثواب بقراءتها فان القرآن كما يتلى لحفظ حكمه لتيسير العمل به يتلى ايضا لكونه كلام الله تعالى فيتاب عليه * واما الثالث فكما روى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت كان مما يتلى في كتاب الله [عشر رضعات محرمن] ثم نسخ [بخمس رضعات محرمن] فهو منسوخ الحكم والتلاوة جميعا ومعنى النسخ في مثلها بيان انتهاء التكليف بقراءتها وبالحكم

المستفاد منها عند نسخها * قال القرطبي الجمهور على ان النسخ انما هو مختص بالاوامر والتواهي والخبر لا يدخله النسخ لاستحالة الكذب على الله تعالى ﴿ او ننسها ﴾ انساء الآية اذهاها من القلوب كما روى ان قوما من الصحابة قاموا ليلة ليقرأ سورة فلم يذكروا منها الا البسملة فعدوا الى النبي عليه السلام واخبروه فقال صلى الله عليه وسلم (تلك سورة رفعت بتلاوتها واحكامها) روى ان المشركين او اليهود قالوا الاترون الى محمد يأمر اصحابه بأمر ثم ينههم عنه ويأمرهم بخلافه ما يقول الامن تلقاء نفسه يقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا كما امر في حد الزنى بايذائهما باللسان حيث قال ﴿ فاذوها ﴾ ثم جعله منسوخا وامر بامساكهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت ﴿ ثم جعله منسوخا بقوله ﴾ فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴿ يريدون بذلك الطعن في الاسلام ليضعفوا عزيمته من اراد الدخول فيه فين الله الحكمة في النسخ بهذه الآية والمعنى ان كل آية تذهب بها على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة من ازالة لفظها او حكمها او كليهما معا الى بدل او الى غير بدل ﴿ نأت بخير ﴾ اي بآية هي خير ﴿ منها ﴾ للعباد بحسب الحال في النفع والثواب من الذاهبة وليس المقصود ان آية خير من آية لان كلام الله واحد وكله خير فلا يتفاضل بعض الآيات على بعض في انفسها من حيث انه كلام الله ووحيه وكتابه بل يتفاضل فيها انما هو بحسب ما يحصل منها للعباد ﴿ او مثلها ﴾ في المنفعة والثواب فكل ما ننسخ الى الابرار فهو اسهل في العمل وما ننسخ الى الاشقي فهو في الثواب اكثر اما الاول فكمنسخ الاعتداد بحول ونقله الى الاعتداد بربعة اشهر وعشرا واما الثاني فكمنسخ ترك القتال باجابه وقد يكون النسخ بمثل الاول لا اخف ولا اشق كمنسخ التوجه الى بيت المقدس بالتوجه الى الكعبة وهذا الحكم غير مختص بنسخ الآية التامة فما فوقها بل جار فيها دونها ايضا وتخصيصها بالذكر باعتبار الغالب * واعلم ان الناسخ على الحقيقة هو الله تعالى ويسمى الخطاب الشرعي ناسخا تجوزا في الاسناد بناء على ان النسخ يقع به والمنسوخ هو الحكم المزال والمنسوخ عنه هو المتعبد بالعبادة المزالة وهو المكلف والحكمة في النسخ ان الطبيب المباشر لاصلاح البدن يغير الاغذية والادوية بحسب اختلاف الامزجة والازمنة كذلك الانبياء المباشرون لاصلاح النفوس يغيرون الاعمال الشرعية والاحكام الحلقية التي هي للنفوس بمنزلة العقاقير والاغذية للابدان فان اغذية النفوس وادويتها هي الاعمال الشرعية والاخلاق المرضية فيغيرها الشارع على حسب تغير مصالحها فكما ان الشيء يكون دواء للبدن في وقت ثم قد يكون داء في وقت آخر كذلك الاعمال قد تكون مصلحة في وقت ومفسدة في وقت وقس عليه جال المرشد والمسترشد فان التربية على القاعدة التسليكية بحسب احوال المشارب ولا يلقاها من المرشدين الا ذو حظ عظيم : قال في المنوى

رمز تنسخ آية او ننسها * نأت خيرا در عقب مى دان مها [٢]

هر شريعت را كه حق منسوخ كرد * او كيا برد و عوض آورده ورد

اندرين شهر حوادث مير اوست * در ممالك مالك تدبير اوست

آنكه داند دوخت او داند دريد * هر چه را بفروخت نيكوتر خريد

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ ﴾ الخطاب للنبي عليه السلام ومعنى الاستفهام تقرير أى أنك تعلم ﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على النسخ والايان بمثل المنسوخ وبما هو خير ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ ﴾ وخصه عليه السلام بالخطاب مع ان غيره داخل فى الخطاب ايضا حقيقة بناء على ان المقصود من الخطاب تقرير علم الخاص بما ذكر ولا احد من البشر اعلم بذلك منه عليه السلام اذ قد وقف من اسرار ملكوت السموات والارض على ما لا يطلع عليه غيره وعلم غيره بالنسبة الى علمه عليه السلام ملحق بالعدم لان علم الاولياء من علم الانبياء بمنزلة قطرة من سبعة ابحر وعلم الانبياء من علم نبينا محمد عليه السلام بهذه المنزلة وعلم نبينا من علم الحق سبحانه بهذه المنزلة ﴿ ان الله له ملك السموات والارض ﴾ فيفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالدليل على قوله ﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾ والملك تمام القدرة واستحكامها وتخصيص السموات والارض بالذكر وان كان الله تعالى له ملك الدنيا والآخرة جميعا لكونهما اعظم المصنوعة واعجبها شأنا ﴿ وما لكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ من دون الله ﴾ أى سوى الله وهو في حيز التصب على الحالة من الولي لانه فى الاصل صفة له فلما قدم انتصب حالا ﴿ من ﴾ زائدة للاستغراق ﴿ ولى ﴾ قريب وصديق وقيل وال و ﴿ اتم بالامور ﴾ ولا نصير ﴿ أى معين ومانع والفرق بين الولي والنصير ان الولي قد يضعف النصرة والنصير قديكون اجنيا عن المتصور والمقصود التسكين لقلوب المؤمنين بان الله وليهم وانصرهم دون غيره فلا يجوز الاعتماد الا عليه ولا يصح الالتجاء الا اليه والمعنى ان قضية العلم بما ذكر من الامور الثلاثة وهو العلم ﴿ بان الله على كل شئ قدير ﴾ والعلم ﴿ بان الله له ملك السموات والارض ﴾ والعلم ﴿ بان ليس لهم من دون الله من ولى ولا نصير ﴾ هو الجزم والايقان به تعالى لا يفعل بهم فى امر من امور دينهم او دنياهم الا ما هو خير لهم والعمل بموجبه شئ من الثقة والتوكل عليه وتقويض الامر اليه من غير اصغاء الى اقوال الكفرة وتشكيكاتهم التى هى من جللتها ما قالوا فى امر النسخ ﴿ ام تردون ﴾ ام معادلة للهمزة فى أَلَمْ تَعْلَمْ أى أَلَمْ تَعْلَمُوا انه مالك الامور وقادر على الاشياء كلها يأمر وينهى كما اراد ام تعلمون وتقرحون بالسؤال كما اقترحت اليهود على موسى عليه السلام والمراد توصية المسلمين بالثقة به وترك الاقتراح عليه وهو المفاعاة بالسؤال من غير روية وفكر ﴿ ان تسألوا ﴾ واتم مؤمنون ﴿ رسولكم ﴾ وهو فى تلك الرتبة من علو الشأن وتقرحوا عليه ما تشتهون غير واثقين باموركم بفضل الله تعالى حسبما يوجب قضية علمكم بشؤونه تعالى قيل لعلهم كانوا يطلبون منه عليه السلام بيان تفاصيل الحكم الداعية الى النسخ ﴿ كاستل موسى ﴾ مصدر تشييهى أى نعمت لمصدر مؤكده محذوف ومامصدرية أى سؤال المشبه بسؤال موسى عليه السلام حيث قيل له اجعل لنا الها وارنا الله جهرة وغير ذلك ﴿ من قبل ﴾ أى من قبل محمد صلى الله عليه وسلم متعلق بسئل جي به للتأكيد ﴿ ومن يتبدل الكفر ﴾ أى يتخذه ويأخذه لنفسه ﴿ بالايان ﴾ بمقابلته يدلا منه وحاصله ومن يترك الثقة بالآيات الينة المنزلة بحسب المصالح التى من جللتها الآيات الناسخة التى هى خير محض وحق بحث واقتراح غيرها ﴿ فقد ضل ﴾ أى عدل وحار من حيث لا يدري ﴿ سواء السبيل ﴾ عن الطريق المستقيم الموصل

الى معالم الحق والهدى وتاه في تيه الهوى وتردى في مهاوى الردى * وسواء السبيل وسط الطريق السوى الذى هوين الغلو والتقصير وهو الحق واكثر المفسرين على ان سبب نزول الآية ان اليهود قالوا يا محمد ائمتنا بكتاب الله جملة كجاء موسى بالتوراة جملة فنزلت كما قال (يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء) الى قوله (جهرة) فالخطابون بقوله ام تريدونهم اليهود وازافة الرسول اليهم في قوله رسولكم باعتبار انهم من امة الدعوة ومعنى تبديل الكفر بالايان ترك صرف قدرتهم اليه مع تمكنهم من ذلك وايتارهم للكفر عليه * قال الامام وهذا اصح لان الآية مدنية ولان هذه السورة من اول قوله (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي) حكاية عنهم وبحاجة معهم * وفي الآية اشارة الى حفظ الآداب فمن لم يتأدب بين يدي مولاه ورسوله وخلفائه فقد تعرض للكفر وحقيقة الادب اجتماع خصال الخير وعن النبي عليه السلام قال (حق الولد على والده ان يحسن اسمه ويحسن مرضعه ويحسن ادبه فانه مسؤول عنه يوم القيامة ومؤاخذ بالتقصير فيه) قال في بستان العارفين مثل الايمان مثل بلدة لها خمسة من الحصون الاول من ذهب والثاني من فضة والثالث من حديد والرابع من حيوكل والخامس من لبن فدام اهل الحصن يتعاهدون الحصن الذى من اللبن فالمدو لا يبلغ فيهم فاذا تركوا التعاهد حتى خرب الحصن الاول طمع في الثاني ثم في الثالث حتى خرب الحصون كلها فكذلك الايمان في خمسة من الحصون اولها اليقين ثم الاخلاص ثم اداء الفرائض ثم اتمام السنن ثم حفظ الادب فدام يحفظ الادب ويتعاهده فان الشيطان لا يطمع فيه فاذا ترك الادب طمع في السنن ثم في الفرائض ثم في الاخلاص ثم في اليقين وينبني ان يحفظ الادب في جميع اموره من امر الوضوء والصلاة والبيع والشراء والصحبة وغير ذلك * واعلم ان الشريعة هي الاحكام والطريقة هي الادب وانما رد من رد لعدم رعاية الادب كابليس وغيره من المردودين كما قيل

بي ادب مرد كي شود مهتر * كرجه اورا جلالت نسبت

با ادب باش تا بزرك شوى * كه بزرگى نتيجه ادبست

وسئل ابن سيرين أى الادب اقرب الى الله فقال معرفة ربوبيته والعمل بطاعته والحمد على السراء والصبر على الضراء انتهى كلامه ﴿ود كثير من اهل الكتاب﴾ هم رهط من اجبار اليهود وروى ان فتاح بن عازوراء وزيد بن قيس وقبرا من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر رضى الله عنهما بعد وقعة احد ألمتروا ما اصابكم ولو كنتم على الحق ما هزتم فارجموا الى ديننا فهو خير لكم وافضل ونحن اهدى منكم سيلا فقال عمار كيف تقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني قد عاهدت ان لا اكفر بمحمد ما عشت فقالت اليهود اما عمار فقد صبا اى خرج عن ديننا بحيث لا يرجي منه الرجوع اليه ابدا فكيف انت يا حذيفة ألا تباعنا قال حذيفة رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالا سلام ديننا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا فقالوا والله موسى لقد اشرب في قلوبكم حب محمد ثم اتيا رسول الله عليه السلام واخبراه فقال (اصبنا خيرا ولا غلجنا) والمعنى احب واراد كثير من اليهود ﴿لو ردونكم﴾ اى ان يردوكم فان لو من الحروف المصدرية اذا جاءت بعد فعل يفهم منه معنى التثنية نحو قوله تعالى (ودوا لودهن)

اى ان يصرفوكم عن التوحيد ﴿من بعد ايمانكم﴾ يامعشر المؤمنين ﴿كفارا﴾ اى مرتدين
 حال من ضمير المخاطبين في يردونكم ويحتمل ان يكون مفعولا ثانيا ليردونكم على تضمينه معنى
 يصيرونكم ﴿حسدا﴾ علة لقوله ودكاه قيل ودكثير ذلك من اجل الحسد ﴿من عند
 انفسهم﴾ يجوز ان يتعلق بوجد على معنى انهم تمنوا ارتدادكم من عند انفسهم وقبل شهوتهم
 واهوائهم لان قبل التدين والميل مع الحق ولو على زعمهم لانهم ودوا ذلك فكيف يكون
 تمسكهم من قبل الحق ويجوز ان يتعلق بحسدا اى حسدا منبعثا من اصل نفوسهم بالنافسى مراتبه
 ﴿من بعد ما بين لهم الحق﴾ اى من بعد ما ظهر لهم ان محمدا رسول الله وقوله حق ودينه
 حق بالمعجزات والنعوت المذكورة في التوراة ﴿فاعفوا﴾ العفو ترك عقوبة المذنب يقال
 عفت الرمح المنزل درسته وعفا المنزل يعفو درس يتعدى ولا يتعدى ومن ترك المذنب فكأنه درس
 ذنبه من حيث انه ترك المكافاة والمجازاة وذلك لا يستلزم الصفح ولذا قال تعالى ﴿واصفحوا﴾
 فانه قد يعفو الانسان ولا يصفح * والصفح ترك التقرع باللسان والاستقصاء في اللوم يقلل صفحت
 عن فلان اذا اعرضت عن ذنبه بالكلية وقد ضربت عنه صفحا اذا اعرضت عنه وتركته وليس
 المراد بالعفو والصفح المأمور بهما الرضى بمغفولوا لان ذلك كفر والله تعالى لا يأمر به بل المراد بهما
 ترك المقاتلة والاعراض عن الجواب عن مساوى كلامهم ﴿حتى ياتي الله بامرهم﴾ اى يحكم الله بحكمه
 الذى هو الاذن في قتالهم وضرب الجزية عليهم او قتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير - روى -
 ان الصحابة رضى الله عنهم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان يقتلوا هؤلاء اليهود الذين
 كفروا بانفسهم ودعوا المسلمين الى الكفر فزلت الآية بترك القتال والاعراض عن المكافاة
 الى ان يحجى الاذن من الله تعالى ﴿ان الله على كل شئ قدير﴾ فيقدر على الانتقام منهم وينقم
 اذا جاء اوانه ﴿واقموا الصلوة وآتوا الزكاة﴾ عطف على فاعفوا كأنه امرهم بالصبر
 والمخالفة واللجأ الى الله تعالى بالعبادة والبر فالمراد الامر بملازمة طاعة الله تعالى من الفرائض
 والواجبات والتطوعات بقرينة قوله ﴿وما تقدموا لانفسكم من خير﴾ فان الخير يتناول اعمال
 البر كلها الا انه تعالى خص من بينها اقام الصلاة وايتاء الزكاة بالذكر تنبيها على عظم شأنهما
 وعلو قدرهما عند الله تعالى فلان الصلاة قرينة بدينه ليكون عمل كل عضو شكرا لما انعم الله عليه
 في ذلك والزكاة قرينة مالية ليكون شكرا للاغنياء الذين فضاهم الله في الدنيا بالاستمتاع بلذات
 العيش بسبب سعتهم في صنوف الاعمال وما تقدموا بشرطية اى أي شئ من الخيرات صلاة
 او صدقة او غيرها تقدموه وتسلفوه لمصلحة انفسكم ﴿تجدوه﴾ اى ثوابه وجزاءه لا عينه لان
 عين تلك الاعمال لا تنقى ولان وجدان عينها لا يرغب فيه ﴿عند الله﴾ اى محفوظا عنده
 في الآخرة فتجدوا الثمرة والقيمة فيها مثل احد ولفظ التقديم اشارة الى ان المقصود الاصلى
 والحكمة الكلية في جميع ما انعم الله تعالى به على المكلفين في الدنيا ان يقدموه الى معادهم
 ويدخلونهم اليومهم الاجل كما جاء في الحديث (ان العبد اذا مات قال الناس ما خلف وقال
 الملائكة ما قدم) ﴿ان الله بما تعملون بصير﴾ اى عالم لا يخفى عليه القليل ولا الكثير من الاعمال
 والعمل غير مفيد بالخير او الشر فهو عام شامل للترغيب والترهيب فالترغيب من حيث انه يدل

على انه تعالى يجازى على القليل من الخير كما يجازى على الكثير والتزهيب من حيث انه يجازى على القليل والكثير من الشر ايضا فلا يضيع عنده عمل عامل * وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه مر ببيع الفرقد فقال السلام عليكم اهل القبور اخبار ما عندنا ان نساءكم قد تزوجن ودوركم قد سكنت واموالكم قد قسمت فأجابه هاتف يا ابن الخطاب اخبار ما عندنا ان ما قدمناه وجدناه وما انفقناه فقد ربحناه وما خلفناه فقد خسرناه ولقد احسن القائل
قدم لنفسك قبل موتك صالحا * واعمل فليس الى الخلود سبيل

قال السعدى

توغافل در اندیشه سود و مال * که سرمایه عمر شد پایمال
غبار هوا چشم غفلت بدوخت * سموم هوا گشت عمرت بسوخت
بکن سرمه غفلت از چشم پاک * که فرداشوی سرمه در چشم خاک
اعلم ان الانسان اذا مات انقطع عمله الا ان يبقی بعده واحد من الاولاد الاربعة التى لا ينقطع اجرها * الاول ما يتولد من مال الانسان كبناء المساجد والجسور والرباط والاقواف وغير ذلك من الخيرات : كما قال السعدى فى البستان

از ان کس که خیری بنماید روان * دمام رسد رحمتش بر روان
نمرد آنکه ماند پس از وی بجای * پل و مسجد و خان و مهمان سراى
هران کونماند از پیش یاد کار * درخت وجودش نیاورد بار
و کر رفت و آثار خیرش نماند * نشاید پس مرک الحمد خواند

والى هذا اشار عليه السلام بقوله (من صدقة جارية) فى حديث (اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث) والثانى ما يتولد من العقل الراجح كالعلم المنتفع به واليه الاشارة بقوله عليه السلام (او علم ينتفع به) قيل هو الاحكام المستنبطة من النصوص والظاهر انه عام متناول ما خلفه من تصنيف او تعليم فى العلوم الشرعية وما يحتاج اليه فى تعلمها قيد العلم بالمنتفع به لان ما لا ينتفع به لا يثمرا اجرا كما ان كتم ما ينتفع به لا يثمرا اجرا بل اثموا عذابا كما ورد فى الحديث (من كتم علما بعلمه اجم يوم القيامة بلجام من النار) * قال الامام السخاوى يشمل هذا الوعيد حبس الكتب عن طلبها للانتفاع بها * والثالث ما يتولد من النفس كالبنين والبنات واليه الاشارة بقوله عليه السلام (او ولد صالح يدعوه) قيد عليه الصلاة والسلام بالصالح لان الاجر لا يحصل من غيره * واما الوزر فلا يلحق بالاب من سيئة ولده اذا كانت نيته فى تحصيله الخير وانما ذكر الدعاء له تحريضا للولد على الدعاء لابييه لانه قيد لان الاجر يحصل للوالد من ولده الصالح كلما عمل عملا صالحا سواء دعا لابييه ام لا كمن غرس شجرة يحصل له من اكل ثمرتها ثواب سواء دعا له من اكلها ام لم يدع وكذلك الام * فان قلت ما التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله عليه السلام (من سن فى الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة) وقوله عليه السلام (من مات يحتم على عمله الا المربط فى سبيل الله فانه يتموله عمله الى يوم القيامة) قلنا السنة المسنونة من جملة العلم المنتفع به ومعنى حديث المربط ان ثواب عمله الذى قدمه فى حياته

ينحوله الى يوم القيامة * اما الثلاث المذكورة في الحديث فانها اسماء تحدث بعد وفاته لا تنقطع عنه لانه سبب لها فيلحقه منها ثواب * والرابع ما يتولد من الروح وهي الاولاد المعنوية التي تولدت من التربية كاولاد المشايخ الكاملين من الصوفية المتشرعين المحققين وهذا القسم يمكن ان يندرج فيما قبله فافهم ﴿ وقالوا ﴾ نزلت في وفد نجران وكانوا نصارى اجتمعوا في مجلس رسول الله عليه السلام مع اليهود فكذب بعضهم بعضا فقالت اليهود لبنى نجران لن يدخل الجنة الا اليهود وقال بنو نجران لليهود لن يدخلها الا النصارى فقال الله قال اهل الكتاب من اليهود والنصارى ﴿ لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ﴾ لم يقل كانوا حملا للاسم على لفظ من وجمع الخبر حملا على معناه * واليهود جمع هائد اى تائب نحو انا هدنا اليك وكأنه كان في الاصل اسم مدح لمن تاب منهم من عبادة العجل ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازما لجماعتهم كالعالم لهم * والنصارى جمع نصران كسكران ﴿ تلك ﴾ اى ما قالوا بان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى ﴿ امانهم ﴾ اى شهواتهم الفاسدة التي تمنوها على الله بغير الحق لاحقيقة لها جمع امنية وهي ما يتنى افعولة كالا محبوبة * والتنى التنبهى والعرب تسمى الكلام العارى عن الحجة تمنا وغرورا وضلالا واحلاما مجازا وجمع الامانى باعتبار صدورها عن الجميع من اليهود والنصارى ثم اومأ الله الى بطلان اقوالهم بقوله لئيبه عليه السلام ﴿ قل هاتوا ﴾ اصله اتوا قلبت الهمزة هاء وهو امر تعجبي اى احضروا ﴿ برهانكم ﴾ جتكم على اختصاصكم بدخول الجنة ولم يقل براهنتكم لان الدعوى كانت واحدة وهي نفى دخول غيرهم الجنة والحجة على تلك الدعوى واحدة ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فدعواكم فان كل قول لا دليل عليه غير ثابت ﴿ بلى ﴾ اعلم ان قولهم لن يدخل الجنة الخ مشتمل على ايجاب ونفى اما الايجاب فهو ان يدخل الجنة اليهود والنصارى واما النفي فهو ان لا يدخل الجنة غيرهم فقلوه بلى اثبات لما نفوه في كلامهم فكأنهم قالوا لا يدخل الجنة غيرنا فاجيبوا بقوله بلى يدخل الجنة غيركم وليس الامر كما تزعمون ﴿ من اسلم وجهه لله ﴾ اى اخلص نفسه له تعالى لا يشرك به شيا فان اسلام شئ لشيء جعله سالما له بان لا يكون لاحد حقه لامن حيث التخليق والمالكية ولا من حيث استحقاق العبادة والتعظيم عبر عنها بالوجه لكونه اشرف الاعضاء من حيث انه معدن الحواس والفكر والتخيل فهو مجاز من باب ذكر الجزء وارادة الكل ومنه قولهم كرم الله وجهك ويحتمل ان يكون اخلاص الوجه كناية عن اخلاص الذات لان من جاد بوجهه لا يخل بشئ من جوارحه ويكون الوجه بمعنى العضو المخصوص ﴿ وهو محسن ﴾ حال من ضمير اسلم اى وهو مع اخلاصه وتسليم النفس الى الله بالكيفية بالخضوع والالقياد محسن في جميع اعماله بان يعملها على وجهه يستصوبها فان اخلاصها لله لا يستلزم كونها مستحسنة بحسب الشرع وحقيقة الاحسان والالتيان بالعمل على الوجه اللائق وهو حسنه الوصفى التابع لحسنه الذاتى وقد فسره صلى الله عليه وسلم بقوله (أن تعبد الله كأنك تراه وان لم تكن تراه فانه يراك) وهذا المعنى حقيقة الايمان وظاهره الاحسان واما باطنه فمرتبة كنت سمعه وبصره التي هي نتيجة قرب النوازل وهو كون ذات الحق ووجوده مرآة لصفات

العبد ومظهرها لاحواله واما قرب الفرائض فهو المصرح في قوله قال الله تعالى على لسان عبده (سمع الله لمن حمده) وهو كون صفات العبد واحواله مرآة لذات الحق ومظهر الوجوده وباعتبار قرب النوافل كان الظاهر والمرئي والمشهود هو العبد وباعتبار قرب الفرائض هو الحق ﴿فله اجره﴾ ثوابه الذي وعدله على عمله وهو عبارة عن دخول الجنة وتصويره بصورة الاجر لا ايدان بقوة ارتباطه بالعمل واستحالة نيته بدونه ﴿عند ربه﴾ اي حال كون ذلك الاجر ثابتا عند مالكة ومدير اموره ومبلغه الى كماله لا يضيع ولا ينقص والعندية للتشريف والجملة جواب من ان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة والفاء لتضمنها معنى الشرط ﴿ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة عند دخول الجنة كما قال تعالى خيرا عن اهل الجنة (الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن) واما في الدنيا فانهم يخافون من ان يصيبوا الشدائد والاهوال العظام قدامهم ويحزنون على ما فاتهم من الاعمال الصالحة والطاعات المؤدية الى الفوز بانواع السعادات فان المؤمن كما لا يقنط من رحمة الله لا يأمن من غضبه وعقابه كما قيل لا يجتمع خوفان ولا امان فمن خاف في الدنيا امن في الآخرة حين يخاف الكفار من العقاب ويحزنون المقصرون على تضييع العمر وتقويت الثواب فان الخوف انما يكون مما يتوقع في المستقبل كما ان الحزن انما يكون على ما وقع سابقا ومن آمن في الدنيا خاف في الآخرة قال في المتنوى

لا تخافوا هت تزل خائفان * هت در خور از براى خائف آن
هر كه ترسد مرورا ايمن كنند * مردل ترسند را ساكن كنند
آنكه خوفش نيست چون كوي مترس * درس چه دهى نيست او محتاج درس

﴿وقالت اليهود﴾ بيان لتضليل كل فريق من اليهود والنصارى صاحبه بخصوصه اثر بيان تضليله كل من عدا على وجه العموم ﴿ليست النصارى على شئ﴾ اي على امر يصح ويعتد به ﴿وقالت النصارى ليست اليهود على شئ﴾ وهم ﴿اي قالوا ما قالوا والحال ان كل فريق منهم﴾ يتلون الكتاب ﴿اللام للجنس اي انهم من اهل العلم والكتاب والتلاوة للكتب وخق من تلا كتابا من كتب الله تعالى وآمن به ان لا يكفر بالباقي لان كل واحد من كتب الله يصدق ما عداه﴾ كذلك ﴿اي مثل ذلك القول الذى سمعت به من هؤلاء العلماء الضالة على ان الكاف في موضع النصب على انه مفعول قال﴾ قال الذين لا يعلمون ﴿من عبدة الاصنام والمعطاة ونحوهم من الجهالة اي قالوا لاهل كل دين ليسوا على شئ﴾ مثل قولهم ﴿بدل من محل الكاف وفيه توبيخ عظيم حيث نظموا انفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم اصلا﴾ قاله يحكم بينهم ﴿بين الفريقين﴾ يوم القيمة فيما كانوا فيه ﴿متعلق يختلفون قدم للمحافظة على رؤس الآي﴾ يختلفون ﴿من امر الدين﴾ فان قلت بهم يحكم ﴿قلت بما يقسم لكل فريق مما يليق به من العقاب وفعل الحكم يتعدى بحارين الباء وفي كماله﴾ حكم الحاكم في هذه القضية بكذا وفي الآية قد ذكر المحكوم فيه دون المحكوم به * واعلم ان كل حزب بما لديهم فرحون وليس ذلك في الفرق الضالة خاصة بل ذلك يجري بين صوفي وصوفي وشيخ

در اواسط دفتر پنجم در بيان باقى رسول يعصم مرورا بخته در دفتر ششم

وشيخ وعالم وعالم فتخطت كل فريق صاحبه مستمرة والاولى ان يتبع الهدى * قال بعض المشايخ من ادعى انه صاحب قلب وارشاد بدون تزكية النفس ومعرفة المبدأ والمعاد لاجل الدنيا الدنية كان عذابه اضعاف عذاب النساء اللاتي رآهن النبي عليه السلام ليلة المعراج يقطعن صدورهن بمقاريض فسأل جبريل فقال انهن الزواني من النساء اللاتي جنن بأولاد من الزنى فالدعوى باطلة بدون الدليل وصاحبها ضال مضل والمدعى كالزانية والتابع له على هواه كولد الزنى فان ولد الزنى هالك حكما لعدم المربي والاتباع لمبتدع لا ينتج الا البدعة والاحاد - وحكى - عن الشيخ صدر الدين التبريزي انه قال كان رجل مشهور في تبريز يقال له عارف قدم يوما الى مجلس بعض العارفين فقال له ما اسمك قال محمود لكن يقال لي عارف قال له هل عرفت ذاتك حتى قيل لك عارف فقال قرأت كتباً كثيرة من مقالات المشايخ والصوفية قال له ذلك كلامهم فمالك

پر خويش بايد کرد پرواز * ببال ديكران نتوان پريدن

فمجرد النسخة لا يفيد بدون العمل بما فيها والتحقق بحقائقها وهذا كان تاجرا اذا وصل له كتاب من عبده المأذون في التجارة انى اشتريت كذا وكذا واخبر سيده بما وقع تفصيلا فبمجرد هذا الكتاب لا يقدر السيد ان يتجر بدون ان يصل اليه ما اشتراه العبد من السلعة فلو ادخل جماعة من المشترين في داره ليبيع متاعه لا يجد الا خجالة لان المحل الذي يعرض السلعة فيه على المشترين لا يفيد مجرد النسخة وقراءتها : قال في المنشوى

مرغ بر بالا پران وسایه اش * می دود بر خاک پران مرغ وش
ابلهی صیاد آن سایه شود * می دود چندانکه بی مایه شود
بی خبر کان عکس آن مرغ هواست * بی خبر که اصل آن سایه بجاست
تیر اندازد بسوی سایه او * ترکشش خالی شود از جست وجو
ترکش عمرش تهی شد عمر رفت * از دویدن در شکار سایه تفت
سایه یزدان چو باشد دایه اش * وارهاند از خیال وسایه اش

﴿ ومن اظلم ﴾ سبب النزول ان ططبوس الرومى ملك النصارى واصحابه غزوا بنى اسرائيل فقتلوا مقاتليهم وسبوا ذراريهم واحرقوا التوراة وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الحنازير ولم يزل خرابا حتى بناه اهل الاسلام في ايام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذلك لما استولى عمر رضى الله عنه على ولاية كسرى وغنم اموالهم عمر بها بيت المقدس ثم صار في ايدى النصارى من الافرنج اكثر من مائة سنة حتى فتحه واستخلصه الملك الناصر صلاح الدين من آل ايوب سنة خمس مائة وخمس وثمانين بعد الهجرة ومن في الاصل كلمة استفهام وهى ههنا بمعنى النفي اى لا احدا ظلم ﴿ ممن منع مساجد الله ﴾ المراد بيت المقدس وصيغة الجمع لكون حكم الآية عام لكل من فعل ذلك في أى مسجد كان كما تقول لمن آذى صالحا واحدا ومن اظلم ممن آذى الصالحين لانه لا عبرة لخصوص السبب ﴿ ان يذكرفيها اسمه ﴾ ثانى مفعولى منع فانه يقتضى ممنوعا وممنوعا عنه فتارة يتعدى اليهما بنفسه كفى قولك منعه الامر وتارة يتعدى الى الاول بنفسه والى الثانى بحرف الجر وهو كلمة عن او من مذكورة كانت كفى قولك منعه من الامر او محذوفة كفى الآية اى

در اوائل دفتر بكم در بیان سؤال کردن خطبه از لیلی وجواب دادن لیلی ادر

من ان يسبح ويقس ويصلى له فيها ﴿ وسعى ﴾ اى عمل ﴿ فى خرابها ﴾ بالهدم والخراب اسم للتخريب كالسلام اسم للتسليم واصله الثلم والتفريق ﴿ اولئك ﴾ المانعون ﴿ ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين ﴾ اى ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها الا بخشية وخضوع فضلا عن الاجترأ على تخريبها ﴿ لهم فى الدنيا خزى ﴾ اى خزى فظيع لا يوصف كالقتل والسبي فى حق اهل الحرب والاذلال بضرب الجزية فى حق اهل الذمة او هو فتح مدائنهم قسطنطينية ورومية وعمورية ﴿ ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ﴾ وهو عذاب النار الذى لا ينقطع لما ان سببه ايضا وهو ما حكى من ظلمهم كذلك فى العظم وقيل نزلت الآية فى مشركى العرب الذين منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء الى الله تعالى بمكة والجاؤه الى الهجرة فصاروا بذلك مانعين له عليه السلام ولا يحابه ان يذكروا الله فى المسجد الحرام وايضا انهم صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عن المسجد الحرام حين ذهب اليه من المدينة عام الحديبية وهى السنة السادسة من الهجرة والحديبية موضع على طريق مكة فعلى هذا يكون المسجد الذى نزلت الآية فيه المسجد الحرام فالمراد بالخراب فى قوله وسعى فى خرابها تعطيلهم المسجد الحرام عن الذكر والعبادة دون تخريبه وهدمه حقيقة وجعل تعطيل المسجد عنهما تخريبه لان المقصود من بنائه انما هو الذكر والعبادة فيه فادام لم يترتب عليه هذا المقصود من بنائه صار كأنه هدم وخرب ولم يبن من اصله فان عمارة المسجد كما تكون ببنائه واصلاحه تكون ايضا بحضوره ولزومه يقال فلان يعمر مسجد فلان اذا كان يحضره ويلزمه ويقال لسكان السموات من الملائكة عمارها قال النبي صلى الله عليه وسلم (اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان) وذلك لقوله تعالى ﴿ انما يعمر مساجد الله من آمن بالله ﴾ فجعل حضور المساجد عمارة لها * قال على رضى الله عنه ست من المروءة ثلاث فى الحضر وثلاث فى السفر * فاما الاولى فى الحضر فتلاوة كتاب الله تعالى وعمارة مسجده الله واتخاذ الاخوان فى الله * واما الثانية فى السفر فبذل الزاد وحسن الخلق والمزاج فى غير معاصى الله * وعد من علامات الساعة تطويل المنارات وتنقيش المساجد وتزيينها وتخريبها عن ذكر الله تعالى فتعطيل المساجد عن الصلاة والتلاوة واظهار شعائر الاسلام اقبح سيئة لاسيما اذا اقترن بفتح ابواب بيوت الحمر واغلاق ابواب المكاتب وغير ذلك ولقد شوهد هذا فى اكثر البلاد الرومية فى هذا الزمان فلبك على غربة الدين ايها الاخوان * قال القشيري رحمه الله ومن اظلم من خرب بالشهوات اوطان العبادات وهى نفوس العابدين وخرب بالمنى والعلاقات اوطان المعرفة وهى قلوب العارفين وخرب بالحظوظ والمسكنات اوطان المحبة وهى ارواح الواجدين وخرب بالتفات الى القربات اوطان المشاهدات وهى اوطان الموحدين * ثم فى الآية اشارة الى شرف بيت المقدس والمسجد الحرام وفى الحديث (من زار بيت المقدس محتسبا اعطاه الله ثواب الف شهيد وحرّم الله جسده على النار ومن زار علما فكأنما زار بيت المقدس) كذا فى مشكاة الانوار * وذكر فى الفنية ان اعظم المساجد حرمة المسجد الحرام ثم مسجد المدينة ثم مسجد بيت المقدس ثم الجوامع ثم مساجد المحال ثم مساجد الشوارع فانها اخف مرتبة حتى لا يعتكف فيها

اذالم يكن لها امام معلوم ومؤذن ثم مساجد البيوت فانه لا يجوز الاعتكاف فيها الا للسهل انتهى * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده ائدى لامقام اشرف من الجامع الكبير ببروسة بعد الكعبة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف وقال كان هو موضع بيت عجور آمنت بنوح النبي عليه السلام فحفظها الله من الطوفان في ذلك البيت حين لم تدرك السفينة هكذا ظهر لبعض اهل الله بطريق الكشف ومن اشتغل فيه صانه الله من طوفان الغفلة * وقاله ايضا الاشغال في مكة يوما يقوم مقدم الاشتغال في سائر البلاد سنة بشرط رعاية اديها قال وفي بلادنا للشغل موضعان احدهما جامع السيد البخاري ببلدة بروسة والاخر مقام ابي ايوب الانصاري بفسطاطية

عابدان اندر نماز وعارفان اندر نیاز * عاشقان از شوق وصل يار در سوز وكداز
اللهم اجعلنا من المشغولين بك ﴿﴾ والله المشرق والمغرب ﴿﴾ يريد بهما ناحتي الارض اذ لا وجه لارادة موضعي الشروق والغروب بخصوصهما اى الى الارض كلها لا يختص به من حيث الملك والتصرف ومن حيث المحلية لعبادته مكان منها دون مكان فان منعم ان تصلوا في المسجد الحرام او الاقصى فقد جعلت لكم الارض مسجدا ﴿﴾ فأنما تولوا ﴿﴾ اى فتي أى مكان فعلتم تولية وجوهكم القبلة * قال الامام على اذا قبل وولى اذا ادير وهو من الاضداد والمراد ههنا الاقبال ﴿﴾ فوجه الله ﴿﴾ اى هناك جهته التى امر بها ورضيها قبلة فان امكان التولية غير مختص بمسجد دون مسجد او مكان دون آخر او قسمة ذاته بمعنى الحضور العلمى فيكون الوجه مجازا من قيل لطلاق اسم الجزء على الكل والمعنى ففى أى مكان فعلتم التولية فهو موجود فيه يمكنكم الوصول اليه اذ ليس هو جوهرا او عرضا حتى يكون بكونه في جانب مفرغا جانبا ولما تمتع عليه ان يكون في مكان اريد ان علمه محيط بما يكون في جميع الاماكن والنواحي اى فهو عالم بما يفعل فيه ومثبت لكم على ذلك وفي الحديث (لو انكم دليت بجبل الى الارض السفلى لهبط على الله) معناه ان علم الله شمل جميع الاقطار فالتقدير لهبط على علم الله والله تعالى منزّه عن الحلول في الاماكن لانه كان قبل ان يحدث الاماكن كذا في المقاصد الحسنة * واعلم ان ابن شرط في الامكنة وهو ههنا منصوب بتولوا وما مزيدة للتأكيد وثم ظرف مكان بمنزلة هناك تقول لما قرب من المكان هنا ولما بعد ثم وهناك وهو خبر مقدم ووجه الله مبتدأ والخلة في محل الجزم على انها جواب الشرط ﴿﴾ ان الله واسع ﴿﴾ باحاطته بالاشياء ملكا وخلقها فيكون تذيلا لقوله والله المشرق والمغرب وكذا ان فسرت السعة بسعة الرحمة فان قوله والله المشرق والمغرب لما شتم على معنى قولنا لا تختص العبادة والصلاة ببعض المساجد بل الارض كلها مسجدا لكم فصلوا في أى بقعة شتمت من بقاعها فهم منه انه واسع الشريعة بالترخيص والتوسعة على عباده في دينهم لا يضطرهم الى ما يعجزون عن ادائه والمقصود التوسعة على عباده والتيسير عليهم في كل ما يحتاجون اليه فيدخل فيه التوسعة في امر القبلة دحولا اولويا وهذا التعميم مستفاد من اطلاق واسع حيث لم يقيد بشئ دون شئ * قال الغزالي في شرح الاسماء الحسنى الواسع مشتق من السعة والسعة تضاف مرة الى العلم اذا اتسع واحاط بالمعلومات الكثيرة وتضاف اخرى الى الاحسان وبسط

التم وكيف. اقدر وعلى أى شئ نزل فالواسع المطلق هو الله تعالى لانه ان نظر الى علمه فلا ساحل
لبحر معلوماته بل تنفذ البحار لو كانت مداداً لكلماته وان نظر الى احسانه ونعمه فلا نهاية
لمقدوراته وكل سعة وان عظمت فتنتهى الى طرف والذي لا يتناهى الى طرف فهو احق باسم السعة
والله تعالى هو الواسع المطلق لان كل واسع بالاضافة الى ما هو اوسع منه ضيق وكل سعة تنتهى
الى طرف فالزيادة عليها متصورة وما لانهاية له ولا طرف فلا يتصور عليه زيادة وسعة البعد
في معارفه واخلاقه فان كثرت علومه فهو واسع بقدر سعة علمه وان اتسعت اخلاقه حتى
لم يضيقها خوف الفقر وغيظ الحسود وغلبة الحرص وسائر الصفات المذمومة فهو واسع وكل
ذلك فهو الى نهاية وانما الواسع المطلق هو الله تعالى : قال في المثنوى

اى سلك كركين زشت از حرص و جوش * پوستين شير را بر خود مپوش
غمره شيرت بخواهه امتحان * نقش شير و آنكه اخلاق سگان *

﴿عليم﴾ بمصالحهم واعمالهم كلها وهذا لا يخلو عن افادة التهديد ليكون المصلح على حذر
من التفريط والتساهل كما انه يتضمن الوعد بتوفية ثواب المصلين في جميع الاماكن فقد ظهر
ان هذه الآية مرتبطة بقوله تعالى ﴿ومن اظلم ممن منع مساجد الله﴾ الآية وان المعنى ان بلاد الله
ايها المؤمنون تسعكم فلا يمنعكم تخريب من خرب مساجد الله ان تولوا وجوهكم نحو قبلة الله
ايما كنتم من ارضه * وقال مجاهد والحسن لما نزل ﴿وقال ربكم ادعوني استجب لكم﴾ قالوا اين
ندعوه فأنزل الله ﴿والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ بلا جهة وتحييز * ان قيل
ما معنى رفع الايدي الى السماء عند الدعاء مع انه تعالى مترو عن الجهة والمكان * قلنا ان الانبياء
والاولياء قاطبة فعلوا كذلك لا بمعنى ان الله في مكان بل بمعنى ان خزائنه تعالى في السماء كما قال
تعالى ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾ وقال تعالى ﴿وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله
الا بقدر معلوم﴾ فالعرش مظهر لاستواء الصفة الرحمانية فرفع الايدي اذا الى السماء والنظر اليها
وقت الدعاء بمنزلة ان يشير سائل الى الخزينة السلطانية ثم يطلب من السلطان ان يعطيه عطاء
من تلك الخزينة - يروى - اف امام الحرمين رفع الله درجته في الدارين نزل ببعض الاكابر
ضييفا فاجتمع عنده العلماء والاكابر فقام واحد من اهل المجلس فقال ما الدليل على تنزيهه
تعالى عن المكان وهو قال ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ فقال الدليل عليه قول يونس عليه السلام
في بطن الحوت ﴿لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين﴾ فتعجب منه الناظرون فالتمس
صاحب الضيافة بيانه فقال الاحام ههنا فقير مديون بالف درهم ادعنه دينه حتى ائنه فقبل
صاحب الضيافة دينه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذهب في المعراج الى ماشاء الله
من العلى قاله (لا احصى ثناء عليك انت كما ائتيت على نفسك) ولما ابتلى يونس عليه السلام بالظلمات
في قعر البحر ببطن الحوت قال ﴿لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين﴾ فكل منهما
خاطبه بقوله انت وهو خطاب الحضور فلو كان هو في مكان لما صح ذلك فدل ذلك على انه ليس
في مكان وفي الحديث (لا تفضلوني على يونس بن متى فانه رأى في بطن الحوت ما رأته في اعلى
العرش) يشير عليه السلام بذلك الى ما وقع له وليونس عليه السلام من تجلى الذات وقيل نزلت

در احوال
دعوى
سوم
در بيان دعوى كردن فرعون الوهيت را وتقيه كردن اورا بدان مثال كه دعوى طاوى در بيان شغالان مينود

الآية لما طعن اليهود في نسخ القبلة - روى - انه عليه السلام كان يصلي بمكة مع اصحابه الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره الله ان يصلي نحو بيت المقدس ليكون أقرب الى تصديق اليهود فصلى نحوه ستة عشر شهرا وكان يقع في روعه ويتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبله ابيه ابراهيم وأقدم القبلتين وادعى للقرب الى الايمان كما قال الله تعالى ﴿قد نرى قلبك وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها﴾ وذلك في مسجد بني سلمة فصلى الظهر ولما صلى الركعتين نزل قوله تعالى ﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ فتحول في الصلاة فسمى ذلك المسجد مسجدا للقبلتين فلما تحولت القبلة انكر من أنكر فكان هذا ابتلاء من الله تعالى كما قال تعالى ﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله﴾ اللهم اهدنا وسددنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فليؤمنوا حقا ان يعتصم بالله ويدور مع الامر الالهي حيث يدور ويتبع الرسل ولا يتبع عقله العاجز وفهمه القاصر ويتعلم الادب من معدن الرسالة حيث لم يسأل تحويل القبلة بل انتظر الى امر الله فاكرمه الله باعطاء مرامه وفضله على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام * اعلم ان الذين شقت عليهم التحويلة طائفتان محجوبتان بالخلق عن الحق * اما الطائفة الاولى فقد عرفت ان التحويلة من الكعبة الى بيت المقدس كانت صورة العروج من مقام المكاشفة اعني مقام القلب الى مقام المشاهدة اعني مقام الروح فحسبوا التحويلة من بيت المقدس الى الكعبة بعد ابعاد القرب ونزولا بعد العروج وظنوا ضياع السعي الى المقام الاشرف والسقوط عن الرتبة فشيق عليهم ولم يعلموا انه صورة الرجوع الى مقام القلب حالة التمكين للدعوة ومشاهدة الجمع في عين التفصيل والتفصيل في عين الجمع حتى لا يحتجب العبد بالوحدة عن الكثرة ولا بالكثرة عن الوحدة * واما الطائفة الثانية فتقيدوا بصورة علمهم ولم يعرفوا حكمة التحويلة فحسبوا صحة العبادة الثانية دون الاولى فشيق عليهم ضياعها على ما توهموا * واما الذين سبقت لهم من الله الحسنى فلم يحتجوا بحجاب واهتدوا الى ما هو الصواب فوصلوا الى التوحيد الذاتي المحمدي اللهم اجعلنا من المهتدين واحشرنا مع الانبياء والمرسلين * وقال اهل التأويل (ولله المشرق والمغرب) اي عالم النور والظهور الذي هو جهة التصاري وقبلتهم بالحقيقة باطنه وعالم الظلمة والاختفاء الذي هو جهة اليهود وقبلتهم بالحقيقة طاهره (فأينما تولوا) اي أى جهة توجهوا من الظاهر والباطن (ثم وجه الله) اي ذاته المتجلية بجميع صفاته الجمالية والجلالية اذ بعد الاشراق على قلوبكم بالظهور فيها والتجلي لها بصفة جماله حالة شهودكم وفنائكم فيه والقروب فيها بتستره واحجابه بصفة جلاله حالة بقاءكم بعد الفناء فأى جهة توجهوا حينئذ قم وجهه ليس الا هو وحده : قال الحافظ

ميان كعبه و تخانه هيچ فرقى نيست * بهر طرف كه نظر ميكنى برابر اوست
واعلم ان شهود الحق بالخلق وشهود الخلق بالحق من غير احتجاب باحدهما عن الآخر هو مقام جمع الجمع والبقاء وذلك لا يحصل الا بالتجلي العيني بعد العلمى * قال حضرة الشيخ الشهير باقاده اقدى قدس سره واذا امر بالارشاد يعود لخدمة الحق ألا يرى ان موسى عليه السلام

اى الله سبحانه وتعالى ﴿ قانتون ﴾ منقادون لا يتمتع شئ منهم على مشيئته وتكوينه وكل ما كان بهذه الصفة لم يجانس مكنونه الواجب لذاته فلا يكون له ولد لانه من حق الولد ان يجانس والده. وانما عبر عن جميع الموجودات اولا بما يعبر به عن غير ذوى العلم وعبر عنه آخر بما يختص بالعقلاء وهولفظ قانتون تحقيرا لشأن العقلاء الذين جعلوه ولدا لله سبحانه ﴿ بديع السموات والارض ﴾ اى هو مبدعهما على ان البديع بمعنى المبدع وهو الذى يبدع الاشياء اى يحدثها او ينشئها على غير مثال سبق والابداع اختراع الشئ لاعتن شئ دفعة اى من غير مادة ومدة وسعى صاحب الهوى مبتدعا لما لم يسبقه احد من ارباب الشرع فى انشاء مثل ما فعله او المعنى بديع سمواته وارضه فعلى الاول من ابداع والاضافة معنوية وعلى الثانى من بدع اذا كان على شكل فائق وحسن رائق والاضافة لفظية وهوجة اخرى لابطال مقاتلهم الشنعاء تقريرها ان الوالد عنصر الولد المنفعل بانفصال مادته عنه والله تعالى مبدع الاشياء كلها على الاطلاق منزّه عن الانفعال فلا يكون ولدا ومن قدر على خلق السموات والارض من غير شئ كيف لا يقدر على خلق عيسى من غير اب ﴿ واذا قضى امرا ﴾ اى اراد شئ واصل القضاء الاحكام اطلق على ارادة الآلهية المتعلقة بوجود الشئ لا يجابها اياه البتة ﴿ فانما يقول له كن فيكون ﴾ اى يحصل فى الوجود سريعا من غير توقف ولا باء كلاهما من كان التامة اى احدث فىحدث * واعلم ان اهل السنة لا يرون تعلق وجود الاشياء بهذا الامر وهو كمن بل وجودها متعلق بخلقه وابعاده وتكوينه وهو صفة ازلية وهذا الكلام عبارة عن سرعة حصول المخلوق بايجاده وكمال قدرته على ذلك لكن لا يتعلق علم احد بكيفية تعلق القدرة بالتمدومات فيجب الامساك عن بحثها وكذا عن بحث كيفية وجود البارى وكيفية العذاب بعد الموت وامثالها فانها من الغوامض * ثم اعلم ان السبب فى هذه الضلالة وهى نسبة الولد الى الله والقول بانه اتخذ ولدا ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون على البارى تعالى اسم الاب وعلى الكبير منهم اسم الاله حتى قالوا ان الاب هو الرب الاصغر وان الله تعالى هو الاب الاكبر وكانوا يريدون بذلك انه تعالى هو السبب الاول فى وجود الانسان وان الاب هو السبب الاخير فى وجوده فان الاب هو معبود الابن من وجه اى مخدومه ثم ظنت الجهمية منهم ان المراد به معنى الولادة الطبيعية فاعتقدوا ذلك تقليدا ولذلك كفر قائله ومنع منه مطلقا اى سواء قصد به معنى السببية او معنى الولادة الطبيعية حسما لمادة الفساد واتخاذ الحبيب او الخليل جائز من الله تعالى لان المحبة تقع على غير جوهر المحب * قالوا اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ولدتك وانت نبي فحفف النصارى التشديد الذى فى ولدتك لانه من التوليد وصحفوا بعض اعجام النبي بتقديم الباء على النون فقالوا ولدتك وانت بني تعالى الله عما يقول الظالمون وقال تعالى يا ابراهيم ويا ايسا رسلنا فغيره اليهود وقالوا يا احبائى ويا ابنائى فكذبهم الله بقوله ﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم ﴾ قاله سبحانه منزّه عن الحدود والجهات ومتعال عن الازواج والبنين والبنات ليس كمثله شئ فى الارض ولا فى السموات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى (كذبني ابن آدم) اى نسبني الى الكذب

(ولم يكن له ذلك) اى لم يكن التكذيب لا ثبابة بل كان خطأ (وشتمنى ولم يكن له ذلك) فاما تكذيبه اياى فزعم ان لا قدر ان اعيدته كما كان واما شتمه اياى فقله لى ولد فسبحانى ان اتخذ صاحبة او ولدا) وانما كان هذا شتما لان التولد هو انفصال الجزء عن الكل بحيث ينمو وهذا انما يكون فى المركب وكل مركب محتاج * فان قلت قولهم اتخذ الله تكذيب ايضا لانه تعالى اخبرانه لا ولده وقولهم لن يعيدنا شتم ايضا لانه نسبة له الى العجز فلم خص احدها بالشتم والآخر بالتكذيب * قلت نفى الاعداد نفى صفة كمال واتخاذ الولد اثبات صفة نقصان له والشتم الخس من التكذيب والكذب على الله فوق الكذب على النبي عليه السلام وفى الحديث (ان كذبا على ليس ككذب على احد) يعنى الكذب على النبي اعظم انواع الكذب سوى الكذب على الله لان الكذب على النبي يؤدى الى هدم قواعد الاسلام وافساد الشريعة والاحكام (من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) فعلى المؤمن ان يجنب عن الزيف والضلال واشنع الفعال واسوأ المقال وان يداوم على التوحيد فى الاسحار والآصال الى ان لا يبقى للشرك الحنفى ايضا مجال وفى الحديث (لو يعلم الامير ماله فى ذكر الله لترك امارته ولو يعلم التاجر ماله فى ذكر الله لترك تجارته ولو ان ثواب تسييحه قسم على اهل الارض لأصاب كل واحد منهم عشرة اضعاف الدنيا) وفى الحديث (للمؤمن حصون ثلاثة ذكر الله وقراءة القرآن والمسجد) والمراد بالمسجد مصلاه سواء كان فى بيته او فى الخارج ولا بد من الصدق والاخلاص حتى يظهر اثر التوحيد فى الملك والمملوكوت : قال فى المتشوى

هست تسييحت بخار آب وكل * مرغ جنت شد زنفخ صدق دل

اللهم اوصلنا الى اليقين وهى لنا مقاما من مقامات التمكنين آمين ﴿ وقال الذين لا يعلمون ﴾ اى مشركوا العرب الجاهلون حقيقة اواهل الكتاب المتجاهلون ونفى عنهم العلم لعدم انتفاعهم بعلمهم لان المقصود هو العمل ﴿ لولا يكلمنا الله ﴾ لولا هنا للتضيض وخروف التضيض اذا دخلت على المضى كان معناها التوبيخ واللوم على ترك الفعل بمعنى لم يفعله ومعناها فى المضارع تضيض الفاعل على الفعل والطلب له فى المضارع بمعنى الامر والمعنى هلا يكلمنا الله عيانا بانك رسوله كما يكلم الملائكة بلا واسطة او يرسل اينا ملكا ويكلمنا بواسطة ذلك الملك انك رسوله كما كلم الانبياء عليهم الصلاة والسلام على هذا الوجه وهذا القول من الجهلة استكبار يعنون به نحن عظماء كالملائكة والنبين فلم اختصوا به دوننا ﴿ او ﴾ للتخيير ﴿ تأتينا آية ﴾ حجة تدل على صدقك وهذا جحد منهم لان يكون ما اتاهم من القرآن وسائر المعجزات آيات والجحد هو الانكار مع العلم والعجب انهم عظموا انفسهم وهى احقر الاشياء واستهانوا بآيات الله وهى اعظمها ﴿ كذلك قال الذين من قبلهم ﴾ من الامم الماضية ﴿ مثل قولهم ﴾ فقال اليهود لموسى عليه السلام ارنا الله جهرة ولن نصبر على طعام واحد ونحوه وقال النصارى لعيسى عليه السلام هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ونحوه وقوله كذلك قال مع قوله مثل قولهم على تشبيهين تشبيه المقول بالمقول فى المؤدى والحصول وتشبيه القول بالقول فى الصدور بلا رؤية بل بمجرد التشهى واتباع الهوى

والاقتراح على سبيل التفتت والعتاد لا على سبيل الارشاد وقصد الجدوى والكاف في كذلك منصوب المحل على انه مفعول قال وقوله مثل قولهم مفعول مطلق اى قال كفار الامم الماضية مثل ذلك القول الذى قالوه قولاً مثل قولهم فيما ذكر فظهر ان احداً التشبيهين لا يفتنى عن الآخر ﴿تشابهت قلوبهم﴾ اى تماثلت قلوب هؤلاء ومن قبلهم فى العمى والقسوة والعتاد وهو استئناف على وجه تعليل تشابه مقالاتهم بمقالة من قبلهم فان اللسان ترجمان القلوب والقلب ان استحکم فيه الكفر والقسوة والعمى والسفه والعتاد لا يجرى على اللسان الا ما ينبت عن التعلل والتباعد عن الايمان كما قيل

مرد پنهان بود بزیر زبان * چون بگوید سخن بداندش
خوب گوید لیب کویندش * زشت گوید سفیه خوانندش

﴿قدینا الآيات﴾ اى نزلناها بینة بان جعلناها كذلك فى انفسها كفى قولهم سبحانه من صغر البعوض وكبر الفیل لا انا بیناها بعد ان لم تكن بینة ﴿لقوم یوقون﴾ اى یطلبون الیقین والیقین ابلاغ العلم واوكده بان یكون جازماً اى غیر محتمل للقیض وثابتاً اى غیر زائل بالتشكیک بعد ان یكون مطابقاً للواقع فالایقان هنا مجاز عن طلب الیقین على طریق ذكر المسبب واردة السبب ولا بعد فى نصب الدلائل لطلاب الیقین لیحصلوه بها وانما حمل على المجاز لان الموقن بالمعنى المذكور لا یحتاج الى نصب الدلائل و بیان الآيات فیسان الآيات له طلب لتحصیل الحاصل ﴿انا ارسلناك﴾ حال كونك ملتبساً ﴿بالحق﴾ مؤیداً به والمراد الحجة والآيات وسميت به لتأديتها الى الحق ﴿بشیراً﴾ حال كونك مبشراً لمن اتبعك بما لعین رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب احد ﴿ونذیراً﴾ اى منذراً ومخوفاً لمن كفر بك وعصاك والمعنى ان شأنك بعد اظهار صدقك فى دعوى الرسالة بالدلائل والمعجزات ليس الا الدعوة والابلاغ بالتبشیر والانذار لا أن تحبیرهم على القبول والايمان فلا عليك ان أصرروا على الكفر والعتاد فان الاحوال اوصاف لذی الحال والاصواف مقيدة لاهوصوف ﴿ولاتسئل عن اصحاب الجحیم﴾ مالههم لم یؤمنوا بعد ان بلغت والجحیم المكان الشدید الحر وقرى ولاتسأل بفتح التاء وجزم اللام على انه نهى لرسول الله صلى الله تعالى علیه وسلم عن السؤال عن حال ابویه على ما روى انه علیه السلام قال (لیت شعری ما فعل ابواى) اى ما فعل بهما والى أى حال انتهى امرهما فنزلت * واعلم ان السلف اختلفوا فى ان ابوى النبی صلى الله علیه وسلم هل ماتا على الكفر اولاً ذهب الى الثانى جماعة متمسکین بالادلة على طهارة نسه علیه الصلاة والسلام من دنس الشرك وشین الكفر وعبادة قریش صنماً وان كانت مشهورة بین الناس لكن الصواب خلافه لقول ابراهیم علیه السلام ﴿واجنبى وبنى ان نعبد الاصنام﴾ وقوله تعالى فى حق ابراهیم ﴿وجعلها كلمة باقية فى عقبه﴾ وذهب الى الاول جمع منهم صاحب التیسیر حیث قال ولما امر رسول الله صلى الله علیه وسلم بتبشیر المؤمنین وانذار الکافرين كان يذكر عقوبات الکفار فقال یارسول الله ابن والدى فقال فى النار فحزن الرجل فقال علیه السلام (ان والديک ووالدى ووالدى ابراهیم فى النار) فنزل قوله تعالى ﴿ولاتسئل عن اصحاب الجحیم﴾

فلم يسألوه شياً بعد ذلك وهو كقوله (لا تسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤكم) وذهب نفر من هذا الجمع بنجائهما من النار منهم الامام القرطبي حيث قال في التذكرة ان عائشة رضى الله عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فر على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه ظفر فزل فقال (يا حميراء استمسكي) اى زمام الثاقي فاستندت الى جنب البعير فمكثت عنى طويلا ثم انه عاد الى وهو فرح متبسّم فقلت له بأبى انت وامى يا رسول الله نزلت من عندى وانت باك حزين مغتم فبكيت لبكائك يا رسول الله ثم انك عدت الى وانت فرح متبسّم فعمما ذا يا رسول الله فقال (ذهبت لقبر أمة امى فسألت الله ربى ان يحييها فاحياها فأمنت) وروى ان الله احياه اباه وامه وعمه اباطالب وجده عبدالمطلب قال الحافظ شمس الدين الدمشقي

حبا الله النبي مزيد فضل * على فضل وكان به رؤفا

فاحي امه و كذا اباه * لايمان به فضلا لطيفا

فسلم فالقديم به قدير * وان كان الحديث به ضعيفا

وفي الاشياء والنظائر من مات على الكفر ايسح لعنه الا والذى رسول الله صلى الله عليه وسلم لثبوت ان الله تعالى احياهما حتى آمنا كذا في مناقب الكردي * وذكر ان النبي عليه السلام بكى يوما بكاء شديدا عند قبر ابويه وغرس شجرة يابسة وقال (ان اخضرت فهو علامة امكان ايمانهما) فاخضرت ثم خرجا من قبرهما ببركة دعا النبي صلى الله عليه وسلم واسلمنا ثم ارتحلا * قال حضرة الشيخ الشهير باقتضاده افندى قدس سره ومما يدل على ذلك ان اسم ابيه كان عبدالله والله من الاعلام المختصة بذاته تعالى لم يسّم به صنم في الجاهلية فان اسم بعض اصنامهم اللات وبعضها العزى انتهى كلامه وايس احياءها وايمانها به ممتنع عقلا ولا شرعا وقد ورد في الكتاب لحياء قتيل بنى اسرائيل واخباره بقاتله وكان عيسى عليه السلام يحيى الموتى وكذلك نبينا عليه السلام احى الله على يديه جماعة من الموتى واذا ثبت هذا فما يمنع من ايمانها بعد احيائهما زيادة في كرامته وفضيلته وما روى من انه عليه السلام زار قبراه فبكى وابكى من حوله فقال (استأذنت في ان استغفر لهما فلم يؤذن لي واستأذنت في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكركم الموت) فهو متقدم على احيائهما لانه كان في حجة الوداع ولم يزل عليه السلام راقبا في المقامات السنية صاعدا في الدرجات العلية الى ان قبض الله روحه الطاهرة فمن الجائز ان تكون هذه درجة حصلت له عليه السلام بعد ان لم تكن * فان قلت الايمان لا يقبل عند المعينة فكيف بعد الاعداء * قلت الايمان عند المعينة ايمان يأس فلا يقبل بخلاف الايمان بعد الاعداء وقد دل على هذا (ولوردوا لاعدوا لما نهوا عنه) وورد ان اصحاب الكهف يبعثون في آخر الزمان ويحجون ويكونون من هذه الامة تشريفا لهم بذاك وورد مر فوعا (اصحاب الكهف اعوان المهدي فقد اعتمد بما يفعله اصحاب الكهف بعد احيائهم من الموت) ولا بدع ان يكون الله تعالى كتب لابوى النبي عمرا ثم قبضهما قبل استيفائه ثم اعادهما لاستيفائه تلك اللحظة الباقية وآمنا فيها فيعتد به وتكون تلك البقية المدة الفاصلة بينهما لاستدراك الايمان من جملة ما اكرم الله تعالى به نبيه صلى الله

عليه وسلم كان تأخير اصحاب الكهف هذه المدة من جملة ما كرموا به ليجوزوا شرف الدخول في هذه الامة * وذهب خاتمة الحفاظ والمحدثين الامام السخاوى في هذه المسئلة الى التوقف حيث قال في المقاصد الحسنة بعدما اورد الشعر المذكور للحافظ الدمشقي وقد كتبت فيه جزءا والذي اراد الكف عن التعرض لهذا اثباتا ونفيانتهى * وسئل القاضي ابوبكر ابن العربي احد الائمة المالكية عن رجل قال ان ابا النبي عليه السلام في النار فأجاب بانه ملعون لان الله تعالى يقول ﴿ ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة ﴾ وفي الحديث (لا تؤذوا الاحياء بسبب الاموات) وسئل الامام الرستغنى عن قول بعض الناس ان آدم عليه السلام لما بدت منه تلك الزلة اسود منه جميع جسده فلما هبط الى الارض امر بالصيام والصلاة فصام وصلى فابيض جسده أصبح هذا القول قال لا يجوز في الجملة القول في الانبياء عليهم السلام بشئ يؤدي الى العيب والنقص فيهم وقدامرنا بحفظ اللسان عنهم لان مرتبتهم ارفع وهم على الله اكرم وقد قال عليه السلام (اذا ذكرت اصحابي فأمسكوا) فلما امرنا ان لا نذكر الصحابة رضى الله عنهم بشئ يرجع الى العيب والنقص فلا ننسك ونكف عن الانبياء اولى واحق فحق المسلم ان يمسك لسانه عما يحل بشرف نسب نبينا عليه السلام ليست من الاعتقادات فلاحظ للقلب منها واما اللسان فحقه ان يصان عما يتبادر منه النقص خصوصا الى وهم العامة لانهم لا يقدررون على دفعه وتداركه فهذا هو البيان الشافي في هذا الباب بطرقه الخلفة التقطه من الكتب النفيسة وقرنت كل نظير الى مثله والحمد لله تعالى وحده * ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ اقاطله عليه السلام من طمعه في اسلامهم حيث علق رضاهم عنه بما لا سبيل اليه وما يستحيل وجوده واذا لم يرضوا عنه فكيف يتبعون ملته اى دينه اى لن ترضى عنك اليهود الا باليهود والصلاة الى قبلتهم وهى المغرب ولا النصارى الا بالنصر والصلاة الى قبلتهم وهى المشرق ووحيد الملة لان الكفر ملة واحدة وهذه حكاية لمقالتهم بان قالوا لن ترضى عنك حتى تتبع ملتنا وادعوا بتلك المقالة ان ملتهم هى الهدى لا ما سواها فامر الله تعالى بقوله ﴿ قل ﴾ ان يرد عليهم بطريق قصر القلب ويقول ﴿ ان هدى الله ﴾ الذى هو الاسلام ﴿ هو الهدى ﴾ الى الحق لا ما تدعون اليه من الملة الزائفة فانها هوى كما يعرب عنه قوله تعالى ﴿ ولئن اتبعت اهواءهم ﴾ اى آراءهم الزائفة الصادرة عنهم بقضية شهوات انفسهم وهى التى عبر عنها فيما قبل بملتهم اذ هى التى يتمون اليها * واما ما شرعه الله من الشريعة على لسان الانبياء عليهم السلام وهو المعنى الحقيقى للملة فقد غيروها تغييرا والاهواء جمع هوى وهورأى عن شهوة داع الى الضلال وسمى بذلك لانه يهوى بصاحبه في الدنيا الى كل واهية وفي الآخرة الى الهاوية وانما قال اهواءهم بلفظ الجمع ولم يقل هواهم تنبيها على ان لكل واحد هوى غير هوى الآخر ثم هوى كل واحد منهم لا يتأهى فلذلك اخبر انه لا يرضى الكل الا بتابع اهواء الكل * واعلم ان الطريقة المشروعة تسمى ملة باعتبار ان الانبياء الذين اظهروها قداملوها وكتبوها لامتهم كما انها تسمى ديننا باعتبار طاعة العباد لمن سنها واقبيادهم لحكمه وتسمى ايضا شريعة باعتبار كونها مورد للمتعطشين الى زلال ثوابه ورحمته والخطاب في قوله ولئن اتبعت متوجه الى النبي

عليه السلام في الحقيقة * وما قيل من انه تعالى حكم بعصمة الانبياء وعلم منهم انهم لا يعصون له ولا يخالفون امره ولا يرتكبون ما نهى عنه فكانت عصمتهم واجبة فلاوجه لتحذيرهم عن اتباع هوى المكفرة فوجب ان يكون التحذير متوجها الى الامة لا الى انفسهم * فالجواب عنه ان التكليف والتحذير انما يعتمد على كون المكلف به محتملا ومتصورا في ذاته من حيث تحقق ما يتوقف عليه وجوده من الآلات والقوى والامتناع الحاصل من حكمه تعالى بعصمتهم وعلمه بها امتناع بالغير وهو لا ينساق الى الامكان الذاتي هو شرط التكليف والتحذير ﴿ بعد الذي جاءك من العلم ﴾ اى القرآن الموحى اليك وهو حال من ضمير جاءك ﴿ مالك من الله ﴾ اى من جهته العزيزة وهو جواب لئن ﴿ من ولى ﴾ اى قريب ينفعك من الولى وهو القرب ﴿ ولا نصير ﴾ يدفع عنك عقابه والفرق بين الولى والنصير العموم والخصوص من وجه لان الولى قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنيا عن المنصور كما يكون من اقرباء المنصور وهو مادة اجتماعهما وقوله من ولى مرفوع على الابتداء ولك خبره ومن صلة وقوله من لله منصوب المحل على انه حال لانه لما كان متقدما على قوله من ولى امتنع ان يكون صفته ونظيره قوله لعزة موحشا طلل قديم ولما ذكر قبائح المتعنتين الطالبين للرياسة من اليهود والنصارى اتبع ذلك بمدح من ترك طريق التعت وجب الرياسة منهم وطلب مرضاة الله وحسن ثواب الآخرة وآثره على الحظوظ العاجلة الفانية فقال تعالى ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ يريد مؤمنى اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه من الذين اسلموا من اليهود وانما خصهم بذكر الانبياء لانهم هم الذين عملوا به فخصوا به والكتاب التوراة ﴿ يتلونه حق تلاوته ﴾ بمرعاة لفظه عن التحريف وبالتدبر فى معانيه والعمل بما فيه وهو حال مقدرة من الضمير المنصوب فى آيتناهم او من الكتاب لانهم لم يكونوا تالين له وقت الايتان * وقوله حق تلاوته نعت لمصدر محذوف دل عليه الفعل المذكور اى يتلونه تلاوة حق تلاوته واختار الكواشى كونه منصوبا على المصدرية على تقدير تلاوة حقا فان نعت المصدر اذا قدم عليه واضيف اليه نصب نصب المصادر نحو ضربت اشد الضرب بنصب اشد على المصدرية ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بايتاء الكتاب وتلاوته كما هو حقه وهو مبتدأ ثان خبره قوله تعالى ﴿ يؤمنون به ﴾ اى بكتابهم دون المحرفين فان بناء الفعل على المبتدأ وان كان اسما ظاهرا يفيد الحصر مثل الله يستهزى بهم ﴿ ومن يكفر به ﴾ اى بالكتاب سواء كان كفره بنفس التحريف او بغيره كالكفر بالكتاب الذى يصدقه ﴿ فاولئك هم الخاسرون ﴾ اى الهالكون المغبونون حيث اشتروا الكفر بالايمان ﴿ يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم ﴾ ومن جملتها التوراة وذكر النعمة انما يكون بشكرها وشكرها الايمان بجميع ما فيها ومن جملته نعت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومن ضرورة الايمان بها الايمان به صلى الله عليه وسلم ﴿ واذكروا ﴾ انى فضلتكم على العالمين ﴿ اى على زمانكم ﴾ واتقوا ﴿ ان لم تؤمنوا ﴾ اى عذاب يوم وهو يوم القيامة ﴿ لا تجزى ﴾ تقول جزى عنى هذا الامر يجزى كما تقول قضى عنى يقضى وزنا ومعنى اى لا تقضى فى ذلك اليوم ﴿ نفس ﴾ من

النفوس ﴿عن نفس﴾ اخرى ﴿شيء﴾ من الحقوق التي لزمها اى لا تقضى نفس ليس عليها شيء من الحقوق التي وجبت على نفس اخرى اى لا تؤخذ نفس بذنب اخرى ولا تدفع عنها شيئاً واما اذا كان عليها شيء فانها تجزى وتقضى بغير اختيارها بمثلها من حسناتها ما عليها من الحقوق كما جاء في حديث ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من كانت له مظلمة لاخيه من عرض او غيره فليستحلل منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه) ﴿ولا يقبل منها﴾ اى من النفس الاولى ﴿عدل﴾ اى فداء وهو بفتح العين الفدية وهى ما يماثل الشيء وان لم يكن من جنسه والعدل بالكسر ما يساوى الشيء في الوزن والجرم من جنسه والمعنى لا يؤخذ منها فدية تنجو بها من النار ولا تجوز ذلك لتفتدى به وسميت الفدية عدلاً لانها تعادل ما يقصد اقتاذه وتخليصه يقال فداء اذا اعطى فداءه فاقهذ ﴿ولا تنفعها شفاعة﴾ ان شفعت للنفس الشاوية ﴿ولا هم ينصرون﴾ اى يمنعون من عذاب الله تعالى * واعلم ان المستوجب للعذاب يخلص منه في الدنيا باحد اربعة امور اما بان ينصره ناصر قوى فيخلصه ويدفع العذاب عنه قهراً او بان يقديه اى بان يعطى احد اشياء غير ما عليه من الحق وذلك الشيء هو الفدية وهو الفداء فاقذه به قاله تعالى بين هول يوم القيامة بان نفي ان يدفع العذاب احد عن احد بشيء من هذه الوجوه المحتملة في الدنيا قال السعدي قدس سره

قيامت كه نيكان باعلى رسند * ز قعر ثرى بر ثريا رسند
تما خود بماند سر از نك پيش * كه كردت بر آيد عملهاى خویش
برادر ز كار بدان شرم دار * كه در روى نيكان شوى شرمسار
دران روز كز فعل پرسند وقول * اولوا العزم را تن بلرزد ز هول
بجايى كه دهشت خورد انيسا * تو عذر كه را چه دارى بيسا

* ثم اعلم ان الله تعالى بدأ قصة بنى اسرائيل بهاتين الآيتين فى الآية الاولى تذكرة النعمة وفى الاخرى تخويف العقوبة وبهما ختم القصة مبالغة فى النصيح وايداناً بان المقصود من القصة ذلك ودل قوله تعالى ﴿ولئن اتبعت أهوائهم﴾ على قبح الصحبة باهل الهوى والبدع والاتباع لهم فى اقوالهم وافعالهم وفى الحديث (من اتبع قوما على اعمالهم حشر فى زميرتهم) اى فى جماعتهم (وحوسب يوم القيامة بحسابهم وان لم يعمل باعمالهم) وربما يكون للانسان شركة اى فى اثم القتل والزنى وغيرها اذا رضى به من عامل واشتد حرصه على فعله وفى الحديث (من حضر معصية فكرها فكذا غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن حضرها) وجوزر مجلس المعصية اذا كان حاجة اول اتفاق جريانها بين يديه ولا يمكن دفعها فغير ممنوع واما الحضور قصداً فممنوع * ومن سنة السلف الصالحين الانقطاع عن مجالس اهل اللغو واللغو واللغو والمجانبة عن اتباع اهل الهوى والبدع * وروى ان ابن المبارك روى فى المناسك ف قيل له ما فعل ربك بك فقال عاتبنى وأوقفنى ثلاثين سنة بسبب انى نظرت باللفظ يوماً الى مبتدع

فقال انك لم تعاد عدوى في الدين فكيف حال القاعد بعد الذكري مع القوم الظالمين والمتمسك بسنة سيد المرسلين عند فساد الخلق واختلاف المذاهب والملل كان له اجر مائة شهيد وفي الحديث (سيأتي على الناس زمان تخلق فيه سنتي وتجدد فيه البدعة فمن اتبع سنتي يومئذ صار غريباً وبقي وحيداً ومن اتبع بدع الناس وجد خمسين صاحباً او اكثر) وللصحبة تأثير عظيم كما قيل

عدوى البلد الى الجليلد سريعة * والجر يوضع في الرماد فيخمد

قال الحافظ

نخست موعظة پیر مجلس این حرفست * که از مصاحب ناجنس احتراز کنيد
﴿ واذ ابتلى ابراهيم ﴾ قال القرطبي في تفسيره تفسيره بالسريانية فيما ذكره الماوردي وبالعربية فيما حكى ابن عطية اب رحيم * قال السهيلي وكثيراً ما يقع الاتفاق بين السرياني والعربي اوتقاربه في اللفظ ألا ترى ان ابراهيم تفسيره اب رحيم لمرحمته بالاطفال ولذلك جعل هو وسارة زوجته كافلين لاطفال المؤمنين الذين يموتون صفاراً الى يوم القيامة * وقال في تذكرة الموتى كان اسمه ابرم فزيد في اسمه هاء والهاء في السريانية التفخيم والتعظيم ﴿ ربه ﴾ الضمير لابراهيم وقدم المفعول لفظاً وان كان مؤخراً رتبة ووجه التقديم الاهتمام فان الذهن يتشوق ويطلب معرفة المبتلى اى واذكر وقت اختبار ابراهيم والمقصود من ذكر الوقت ذكر ما وقع فيه من الحوادث لان الوقت مشتمل عليها فاذا استحضرت كانت حاضرة بتفاصيلها كأنها مشاهدة عياناً * والابتلاء في الاصل الاختبار اى تطلب الخبر بحال المختبر بتعريضه لامر يشق عليه غالباً فله اوتركه وذلك انما يتصور حقيقة ممن لاوقوف له على عواقب الامور * واما من العلم الخير فلا يكون الا مجازاً عن تمكنه للعبد من اختيار احد الامرين ما يريد الله تعالى وما يشتهي العبد كأنه يمتحن بما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك كما علم الكفر من ابليس ولم يبلغه بعلمه مالم يخبره بما يستوجب اللعنة به ﴿ بكلمات ﴾ جمع كلمة وهى اللفظ الموضوع لمعنى مفرد فيكون الكلمات عبارة عن الالفاظ المنظومة لكنها قد تطلق على المعانى التى تحتها لما بين الدال والمدلول من التضايف والتضايقات متكافئان في الوجود والتعقل كما في قوله تعالى ﴿ وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً ﴾ اى قضية وحكمة وقوله ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى ﴾ اى للمعانى التى تبرز بالكلمات ﴿ فآمنهم ﴾ اى قام بهن حق القيام واداهن احسن التأدية من غير تفريط وتوان ولذا قيل لم يبتل احد بهذا الدين فاقامه كله الا ابراهيم فكاتب الله له البراءة فقال ﴿ وابراهيم الذى وفى ﴾ * وفسرت الكلمات بوجوه ذكرت في التفاسير * ومنها العشر التى هى من السنة كما قال ابن عباس رضى الله عنهما هى عشر خصال كانت فرضاً في شرعه وهى سنة في شرعنا * خمس منها في الرأس وهى المضمضة والاستنشاق وفرق الرأس وقص الشارب والسواك * وخمس في البدن وهى الحتان وحلق العانة ونسف الابط وتقليم الانظفار والاستنجاء بالماء اى غسل مكان الغائط والبول بالماء * ولندكر منها بعض ما يحتاج الى البيان فقول فرق شعر الرأس تفريقه وتقسيمه

الى نصفين وكان المشركون يفرقون اشعار رؤسهم واهل الكتاب يسدلون اى يرسلون شعورهم على الجبين ويتخذونها كلقصة وهى شعر الناصية وكان النبي عليه الصلاة والسلام يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم ينزل فيه حكم لاحتمال ان يعملوا بما ذكر في كتابهم ثم نزل جبريل فامر به بالفرق * واعلم ان اكثر حال النبي عليه الصلاة والسلام كان الارسال وحلق الرأس منه معدود ولكن الامام الغزالي كره الارسال في زماننا لانه صار شعار العلوية فاذا لم يكن علويا كان تليسا * وذكر في جنائز الذخيرة امساك الجعد في الغلام حرام لانهم انما يمسكون الجعد في الغلام للطعام الفاسدة * وذكر ان شخصا حضر ولده بمجلس ابي بكر رضى الله تعالى عنه وقد حلق بعض الشعر من رأسه وابقى البعض فامر ابو بكر رضى الله تعالى عنه بقتله فتاب واستغفر فعفا عنه * قال حضرة الشيخ الشهير باقاده اقدى قدس سره ليس هذا امرا بقتله في الحقيقة بل بيان ان من فعله يستحق القتل ومثله انه ذكر في مجلس ابي يوسف ان النبي عليه السلام كان يحب القرع فقال رجل انا لاجبه فافني ابو يوسف بقتله فتاب ورجع فعفا عنه * واما قص الشارب فهو قطعه بالمقص اى المقراض وكان عليه السلام يقص شارب كل جمعة قبل ان يخرج الى صلاة الجمعة * قال النووي المختار فيه ان يقص حتى يبدو طرف الشفة ويكون مثل الحاجب * وفي الاحياء ولا بأس بترك سباليه وهما طرفا الشارب فعل ذلك عمر رضى الله تعالى عنه وغيره لان ذلك لا يستر الفم ولا يبقى فيه غمر الطعام * وتوفير الشارب كتوفير الاظافر مندوب للمجاهد في دار الحرب وان كان قطعها من الفطرة وذلك ليكون اهيأ في عين العدو والسنة تقصير الشارب فحلقة بدعة حلق اللحية * وفي الحديث (جزوا لشوارب واعفوا اللحى) الجزا القص والقطع والاعفاء التوفير والترك على حالها وحلق اللحية قبيح بل مثله وحرام وكما ان حلق شعر الرأس في حق المرأة مثله منهي عنها وتشبه بالرجال وتقويت للزينة كذلك حلق اللحية مثله في حق الرجال وتشبه بالنساء منهي عنه وتقويت للزينة * قال الفقهاء اللحية في وقتها جمال وفي حلقها تقويته على الكمال ومن تسييح الملائكة سبحان من زين الرجال باللحى وزين النساء بالذوائب * وفي الكشف في مقام مدح الرجال عند قوله تعالى (الرجال قوامون على النساء) وهم اصحاب اللحى والعمائم * قال في نصاب الاحتساب ومن الاكساب التي يحتسب على اربابها حلق لحى الرجال ورأس النساء تشبها بالرجال ولا بأس بأخذ الزائد على القبضة من اللحية لانه عليه السلام كان يأخذ من لحيته طولا وعرضا اذا زاد على قدر القبضة فان الطول المفرط يشوه الحلقة ويطلق السنة المغتاين بالنسبة اليه فلا بأس بالاحتراز عنه على هذه النية ويكره تنف الشيب كما يفعله البعض في زماننا كرها للشيب وارة للشباب : قال الحافظ

سواد نامة موى سياه چون طى شد * بياض كم نشود كر ضد انتخاب رود

يسود اعلاها ويبيض اصلها * ولاخير في الاعلى اذا فسد الاصل

واما الحتان فهو قطع الجلدة الزائدة من الذكر وجهور العلماء على ان ذلك من

مؤكذات السنن ومن فطرة الاسلام التي لا يسع تركها في الرجال الا ان يولد الصبي محتونا وقد ولد الانبياء كلهم محتونين مسرورين اى مقطوعى السرة كرامة لهم الا ابراهيم خليل الله فانه ختن نفسه ببلدة قدوم بالتخفيف والتشديد وهو ابن مائة وعشرين او ثمانين ليستن بستته بعده واختلفوا في الحتان قيل لا يحن حتى يبلغ لانه للطهارة ولا طهارة عليه حتى يبلغ وقيل اذا بلغ عشرا وقيل تسعا وقيل فيما بين سبع سنين الى عشر * قال الحدادى المستحب في وقت الحتان من اليوم السابع من ولادته الى عشر سنين ويكره الترك الى وقت البلوغ وتوقف ابو حنيفة في وقته * واستحب العلماء في الرجل الكبير يسلم ان يحن وان بلغ ثمانين * وعن الحسن انه كان يرخص للشيخ الذي يسلم ان لا يحن ولا يرى به بأسا ولا يرد شهادته وذبحته ووجهه وصلاته * قال ابن عبد البر وعامة اهل العلم على هذا * واما تقليم الاظفار فهو قصها والقلامة بالضم ما يزال منها ونذب قص الاظفار لانه ربما ينجب ولا يصل الماء الى البشرة من اجل الوسخ ولا يزال جنباً ومن اجنب فبقى موضع ابرة من جسده بعد الغسل غير مغسول فهو جنب على حاله حتى يم الغسل جسده كله وفي الحديث (من قلم اظفاره يوم الجمعة اعاده الله تعالى من البلاء) الى الجمعة الاخرى (وزيادة ثلاثة ايام) وفي الحديث الآخر (من اراد ان يأمن من الفقر وشكاية العين فليقلم اظفاره يوم الخميس بعد العصر) قال في المقاصد الحسنة قص الاظفار لم يثبت في كفيته ولا في تعيين يوم له عن النبي عليه السلام شئ وما يعزى من النظم في ذلك لعلى رضى الله تعالى عنه وهو

تقليمك الاظفار فيه سنة وادب * يمينها خوابس يسارها او خضب

فاطل عنه وقال في محل آخر حديث (من قص اظفاره مخالفا لم يرفى عينيه رمدا) هو في كلام غير واحد من الأئمة ولم اجده لكن كان الحافظ الشريف الديلمى يأتى ذلك عن بعض مشايخه ونص الامام احمد على استحبابه انتهى كلامه * وذكر الامام النووي ان المستحب منه ان يبدأ باليمين قبل الرجلين فيبتدىء بمسبحة يده اليمنى ثم الوسطى ثم البنصر ثم الخنصر ثم الابهام ثم يعود الى اليسرى فيبدأ بخنصرها ثم ببنصرها الى آخرها ثم يعود الى الرجل اليمنى فيبدأ بخنصرها ويحن ثم بخنصر الرجل اليسرى وهكذا قرره الامام في الاحياء وفي الحديث (نقوا راجلكم) وهى مفصل الاصابع والعقد التى على ظهرها يجتمع فيها الوسخ واحدا برجة بضم الباء والجيم وسكون الراء بينهما وهو ظهر عقدة كل مفصل فظهر العقدة يسمى برجة وما بين العقدين يسمى راجبة وجمعها رواجب وذلك مما يلي طهرها وهو قسبة الاصابع فلكل اصبع برجتان وثلاث رواجب الا الابهام فان له برجة وراجبتين فامر بالتنقية لئلا يدرن فيبقى فيه الجنابة ويحول الدرن بين الماء والبشرة كذا في تفسير القرطبي * وعن مجاهد قال ابطا جبرائيل عليه السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له النبي عليه السلام (ما حبسك يا جبريل) قال وكيف آتيكم واتم لا تقصرون اظفاركم ولا تأخذون من شواربكم ولا تنقون راجلكم ولا تستاكون ثم (قرأ وما ننزل الا بامر ربك) قال كأنه قيل فماذا قال له ربه حين اتم الكلمات فقيل ﴿ قال انى جاءك للناس ﴾ اى لاجل الناس ﴿ اما ﴾ يأتون بك في هذه الحصال ويقتدى بك الصالحون فهو نبى في عصره ومقتدى لكافة الناس الى قيام الساعة وقد

انجز الله وعده فقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم) ونحو ذلك فلذلك اجتمعت اهل الاديان كلهم على تعظيمه وجميع امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يقولون في آخر صلاتهم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد قيل في سببه انما اتلنا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد قيل لانا ان ابراهيم هو الذي طلب من الله تعالى ان يرسل اليكم مثل هذا الرسول الذي هو رحمة للعالمين حيث قال (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم) فاهديتكم حينئذ نقول كما صليت على ابراهيم الخ ثم نلاحظ ان هذه الخيرات كلها من الله تعالى فنقول شكرا لاحسانه ربنا انك حميد مجيد * وفي الخبر ان ابراهيم عليه السلام رأى في المنام جنة عريضة مكتوب على اشجارها لا اله الا الله محمد رسول الله فسأل جبريل عنها فاخبره بالقصة فقال يارب اجر على لسان امة محمد ذكرى فاستجاب الله دعاءه وضمه في الصلاة مع محمد صلى الله عليه وسلم قل كأنه قيل فاذا قال ابراهيم عليه السلام عنده فقيل ﴿ قال ومن ذريتي ﴾ عطف على الكاف في جاءك ومن تبعيضية متعلقة بجاعل اى وجاعل بعض ذريتي اماما يقتدى به اى اجعل لكنه راعى الادب بالاحتراز عن صورة الامر وتخصيص البعض بذلك لبداهة استحالة امامة الكل وان كانوا على الحق والذرية نسل الرجل وقد تطلق على الآباء والابناء من الذكور والاناث والصغار والكبار ومنه قوله تعالى ﴿ وآية لهم انا حملنا ذريتهم ﴾ اراد آباءهم الذين حملوا في السفينة وتقع الذرية على الواحد كما في قوله تعالى ﴿ رب هبلى من لدنك ذرية طيبة ﴾ يعنى ولدا صالحا ﴿ قال ﴾ الله استئناف ايضا ﴿ لا ينال ﴾ لا يصيب ﴿ عهدى الظالمين ﴾ يعنى ان اولادك منهم مسلمون وكافرون فلا تصل الامامة والاستخلاف بالنبوة الذى عهدت اليك من كان ظالما من اولادك وغيرهم واتمينال عهدى من كان بريئا من الظلم لان الامام انما هو لمنع الظلم فكيف يجوز ان يكون ظالما وان جاز فقد جاء المثل السائر « من استرعى الذئب الغنم ظلم » * قال المعتزلة وفيه دليل على ان الفاسق لا يصلح للامامة ولا يقدم للصلاة قلنا الظالم اريد به الكافر والصبر على طاعة الامام الجائر اولى من الخروج عليه لان في منازعته والخروج عليه استبدال الأمن بالخوف وإراقة الدماء وإطلاق ايدى السفهاء وشن الغارات على المسلمين والفساد فى الارض * وفى الآية دليل على عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الكبائر قبل البعثة وبعدها * قال ابن الشيخ فى حواشيه فيه بحث لان مدلول الآية ان الظالم مادام ظالما لا تناله الامامة لان من كان ظالما فى وقت مامن الاوقات ثم تاب منه لا ينال الامامة والفرق بينهما ان الظلم الحالى يخل بالمقصود من نصب الامام وهو اخلاء وجه الارض من الظلم والفساد وحماية اموال الناس واعراضهم من تعرض الظلمة المفسدين بخلاف الظلم القديم الذى تاب عنه الظالم فانه ليس بمخل لاه قصود فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له * قال حضرة الشيخ اقتاده اقدى قدس سره لا تعطى الولاية لولد الزنى قال واشكر الله تعالى على ان جعلنى اول ولد ولدته امى فانه ابعد من ان يصدر الفاظ الكفر من احد ابوى * قال المولى الهدائى قدس سره قلت والفقيه ايضا كذلك * وقال السخاوى فى المقاصد الحسنة حديث (لا يدخل الجنة ولد زنية) انصح فعنه اذا حمل بمثل عمل ابويه واتفقوا على انه لا يحمل

على ظاهره وقيل في تأويله ايضا ان المراد به من يواظب الزنى كما يقال للشهود بنوا الصحف وللشجعان بنوا الحرب ولاولاد المسلمين بنوا الاسلام انتهى كلامه * ثم في الآية اشارة الى ان من اراد ان يتبلغ درجة الاخيار ليقترى به فيلازم التعب وجهد النفس في طاعة الله تعالى : قال السعدى

جو يوسف كسى در صلاح و تمیز * بسى ساله بايد كه كردد عزیز

﴿ واذجعلنا البيت ﴾ اى واذا كر يا محمد وقت تصيرنا الكعبة المعظمة ﴿ مثابة ﴾ كاشفة للناس ﴿ اى مباءة ﴾ ومرجعا للحجاج والمعتمرين يتفرقون عنه ثم يشوبون اليه اى يرجع اليه اعيان الذين يزورونه بأن يحجوه مرة بعد اخرى او يرجع امثالهم واشباههم في كونهم وفد الله وزوار بيته فانهم لما كانوا اشباها للزائرين اولا كان ما وقع منهم من الزيادة ابتداء بمنزلة عود الاولين فتعريف الناس للعهد الذهني ﴿ وامننا ﴾ موضع امن فان المشر كين كانوا لا يتعرضون لسكان الحرم ويقولون البيت بيت الله وسكانه اهل الله بمعنى اهل بيته وكان الرجل يرى قاتل ابيه في الحرم فلا يتعرض له ويتعرضون لمن حوله وهذا شئ توارثوه من دين اسماعيل عليه السلام فبقوا عليه الى ايام النبي عليه السلام اويأمن حاجه من عذاب الآخرة من حيث ان الحج يجب ما قبله اى يقطع ويمحو ما وجب قبله من حقوق الله تعالى الغير المالية مثل كفارة اليمين واما حقوق العباد فلا يجبها الحج كذا في حواشى ابن الشيخ ولكن روى ان الله تعالى استجاب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة في الدماء والمظالم كذا في الكافي وتفسير الفاتحة للفنارى وغيرها ﴿ واتخذوا ﴾ اى وقلنا اتخذوا على اراده القول لثلايلزم عطف الانشاء على الاخبار ﴿ من مقام ابراهيم مصلى ﴾ اى موضع الصلاة ومن للتبعيض ومقام ابراهيم الحجر الذى فيه اثر قدميه او الموضع الذى كان فيه حين قام عليه ودعا الناس الى الحج او حين رفع بناء البيت والذى يسمى اليوم مقام ابراهيم هو موضع ذلك الحجر - روى - انه لما اتى ابراهيم باسماعيل وهاجر ووضعهما بمكة واثت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج اسماعيل منهم امرأة وماتت هاجر استأذن ابراهيم سارة فى ان يأتى هاجر فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فقدم ابراهيم وقدمات هاجر فذهب الى بيت اسماعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وكان اسماعيل يخرج من الحرم فيصيد فقال لها ابراهيم هل عندك ضيافة قالت ليست عندى وسألها عن عيشهم فقالت نحن فى ضيق وشدة فشكت اليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقرأيه السلام وقولى له فليغير عتبة بابه والمراد ليطلقك فانك لاتصلحين له امرأة وذهب ابراهيم فجاء اسماعيل فوجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت جئنى شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشانه وقال فاقال لك قالت قال أقرئى زوجك السلام وقولى له فليغير عتبة بابه قال ذلك ابى وقد امرنى ان افارقك الحقى باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث ابراهيم ماشاء الله ان يلبث ثم استأذن سارة فى ان يزور اسماعيل فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فجاء ابراهيم حتى انتهى الى باب اسماعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يحى الآن ان شاء الله فانزل رحمك الله قال هل عندك

ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم وسألها عن عيشهم قالت نحن في خير وسعة فدا لها بالبركة ولوجاءت يومئذ بنخبز برّ او شعير او تمر لكنت أكثر ارض الله برّ او شعيرا او تمرا وقالت له انزل حتى اغسل رأسك فلم ينزل فجاءت بالمقام فوضعت على شقه الايمن فوضع قدمه عليه وهو راكب فغسلت شق رأسه الايمن ثم حولته الى شقه الايسر فغسلت شق رأسه الايسر فبقى اثر قدميه عليه وقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسماعيل وجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت نعم جاء شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا وغسلت رأسه وهذا موضع قدميه فقال ذاك ابراهيم وانت عتبة بابي امرني ان امسكك ثم لبث عنهم ماشاء الله ثم جاء بعد ذلك واسماعيل يبرى نبلا تحت دوحة قريبة من زمزم فلما رآه قام اليه فصنع كايصنع الولد بالوالد ثم قال يا اسماعيل ان الله امرني بامر اتعيني عليه قال اعينك عليه قال امرني ان ابني ههنا يتأفند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسماعيل يأتي بالحجارة وابراهيم يبني فلما ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام ابراهيم على حجر المقام وهو يبني واسماعيل يناوله الحجر وهما يقولان (ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم) ثم لما فرغ من بناء الكعبة قيل له اذن في الناس بالحج فقال كيف اتادي وانا بين الجبال ولم يحضرني احد فقال الله عليك النداء وعلى البلاغ فصعد اباقيس وصعد هذا الحجر وكان قد خفي في ابني قيس ايام الطوفان فارفع هذا الحجر حتى علا كل حجر في الدنيا وجمع الله له الارض كالسفرة فنادى يا معشر المسلمين ان ربكم بني لكم بيتا وامرهم ان تحجوه فأجابه الناس من اصلاب الآباء وارحام الامهات فمن اجابه مرة حج مرة ومن اجابه عشرا حج عشرا وفي الحديث (ان الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا نامة ايدي المشركين لاضاعتا ما بين المشرق والمغرب) والمراد منهما الحجر الاسود والحجر الذي قام عليه ابراهيم عند بناء البيت وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ﴿اي امرناهما امرا مؤكدا ووعدنا اليهما فان العهد قديكون بمعنى الامر والوصية يقال عهد اليه اي امره ووعدناه ومنه قوله تعالى (ألم اعهد اليكم) وانما سمي اسماعيل لان ابراهيم كان يدعو الى الله ان يرزقه ولدا ويقول اسمع يا ايل وايل هو الله فلما رزق سماء به ﴿ان طهرا بيتي﴾ اي بان طهرا من الاوثان والانجاس وما يليق به والمراد احفظاه من ان ينصب حوله شيء منها واقراء على طهارته كما في قوله تعالى (ولهم فيها ازواج مطهرة) فانهم لم يطهروا من نجس بل خلقهن طاهرات كقولك للخياط وسع كم القميص فانك لا تريد ان تقول ازل ما فيه من الضيق بل المراد اصنعه ابتداء واسع الكم ﴿للطائفين﴾ الزائرين حوله ﴿والعاكفين﴾ المجاورين الذين عكفوا عنده أي اقاموا لا يترجعون وهذا في اهل الحرم والاول في الغريب القادمين الى مكة للزيارة والطواف وان كان لا يختص بهم الا ان له مزيد اختصاص بهم من حيث ان مجاوزة الميقات لا تصح لهم الا بالاحرام ﴿والركع السجود﴾ اي المصلين جمع راكم وساجد لان القيام والركوع والسجود من هيآت المصلي ولتقارب الركوع والسجود ذاتا وزمانا ترك العاطف بين موصفيهما والجلوس في المسجد الحرام ناظرا الى الكعبة من جملة العبادات

الشريفة المرسية كما قال عليه السلام (ان الله تعالى في كل يوم عشرين ومائة رحمة تنزل على هذا البيت ستون للطائفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين) * واعلم انه تعالى لما قال (ان طهرا بيتي) دخل فيه بالمعنى جميع بيوته تعالى فيكون حكمها حكمه في التطهير والنظافة وانما خص الكعبة بالذكر لانه لم يكن هناك غيرها * وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه سمع صوت رجل في المسجد فقال ما هذا أمتدري أين انت وفي الحديث (ان الله اوحى الى يا اخا المنذرين يا اخا المرسلين انذر قومك ان لا يدخلوا بيتا من بيوتى الا بقلوب سليمة والسنة صادقة وايدى نقية وفروج طاهرة ولا يدخلوا بيتا من بيوتى مادام لاخذ عندهم مظلمة فاني ألعنه مادام قائما بين يدي حتى يرد تلك الظلّامة الى اهلها فأكون سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويكون من اوليائي واصفيائي ويكون جاري مع التبيين والصديقين والشهداء والصالحين) انتهى * ثم اعلم ان البيت الذي شرفه الله باضافته الى نفسه وهو بيت القلب في الحقيقة بأمر الله تعالى بتطهيره من دنس الالتفات الى ماسواه فانه منظر لله كما قيل -

دل بدست آور كه حج اكبرست * از هزاران كعبه يك دل بهترست

كعبه بنياد خليل آزرست * دل نظر كاه جليل اكبرست

فلابد من تصفيته حتى تعكف عنده الانوار الالهية والاسرار الرحمانية وتنزل السكينة والوقار فيغدو وصول العبد الى هذه الرتبة فقد سجد لربه حقيقة وركع وناجى مع الله بسره ﴿ واذ قال ابراهيم ﴾ اى واذ ذكر يا محمد اذ دعا ابراهيم فقال يا ﴿ رب اجعل هذا ﴾ المكان وهو الحرم ﴿ بلدا آمنا ﴾ ذا امن يأمن فيه اهله من القحط والجذب والحسف والمسخ والزلازل والجنون والجذام والبرص ونحو ذلك من المثلثات التي تحل بالبلاد فهو من باب النسب اى بلدا منسوبها الى الامن كلاين وتامر فانهما لنسبة موصوفهما الى مأخوذها كأنه قيل لبنى وتمرى فالاسناد حقيقى اوالمعنى بلدا آمنا اهله فيكون من قبيل الاسناد المجازى لان الامن الذى هو صفة لاهل البلد حقيقة قد اسند الى مكانهم للملاسة بينهما وكان هذا الدعاء فى اول ما قدم ابراهيم عليه السلام مكة لانه لما اسكن اسماعيل وهاجر هناك وعاد متوجها الى الشام تبعته هاجر فجعلت تقول الى من تكلمنا فى هذا البلقع اى المكان الخالى من الماء والنبات وهو لا يرد عليها جوابا حتى قالت الله امرك بهذا فقال نعم قالت اذا لا يضيغنا فرضيت ومضى حتى اذا استوى على ثنية كداء اقبل على الوادى فقال (رب انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذي زرع) الى آخر الآية ﴿ وارزق اهلها من الثمرات ﴾ جمع ثمرة وهى الماء كولات مما يخرج من الارض والشجر فهو سؤال الطعام والقواكه وقيل هى القواكه وانما خص هذا بالسؤال لان الطعام المعهود مما يكون فى كل موضع واما القواكه فقد تندر فسأل لاهله الامن والسعة مما يطيب العيش ويدوم فاستجاب له فى ذلك لما روى انه لما دعا هذا الدعاء امر الله جبريل بنقل قرية من قرى فلسطين كثيرة الثمار اليها فأتى فقلعها وجاء بها وطاف بها حول البيت سبعام ثم وضعها على ثلاث مراحل من مكة وهى الطائف ولذلك سميت به ومنها اكثر ثمرات مكة ويحجى اليه

ايضا من الاقطار الشاسعة حتى انه يجتمع فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد ﴿من آمن منهم بالله واليوم الآخر﴾ بدل من اهله والمعنى وارزق المؤمنين خاصة ﴿قال﴾ الله تعالى ﴿ومن كفر﴾ معطوف على محذوف اى ارزق من آمن ومن كفر قاس ابراهيم عليه الصلاة والسلام الرزق على الامامة حيث سأل الرزق لاجل المؤمنين خاصة كما خص الله تعالى الامامة بهم في قوله تعالى ﴿لا ينال عهدى الظالمين﴾ فلما رد سؤاله الامامة في حق ذريته على الاطلاق حسب ان يرد سؤاله الرزق في حق اهل مكة على الاطلاق فلذلك قيد بالايان تأدبا بالسؤال الاول فنه سبحانه على ان الرزق رحمة دنيوية تعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم ﴿فامتعه﴾ اى امد له ليتناول من لذات الدنيا اثباتا للحجة عليه ﴿قليل﴾ اى تمتعا قليلا فان الدنيا بكليتها قليلة وما يتمتع الكافريه منها قليل من القليل فان نعمته تعالى في الدنيا وان كانت كثيرة باضافة بعضها الى بعض فانها قليلة باضافتها الى نعمة الآخرة وكيف لا يقل ما يتناهى بالاضافة الى ما لا يتناهى فقليل صفة مصدر محذوف ويجوز ان يكون صفة ظرف محذوف اى امتعه زمانا قليلا وهو مدة حياته ﴿ثم اضطره الى عذاب النار﴾ الاضطرار في اللغة حمل الانسان على ما يضره وهو في المتعارف حمل الانسان بكفره على ان يفعل ما اكراه عليه باختياره ترجيحا لكونه اهون الضررين فلا شئ اشد من عذاب النار حتى يكره الكفار به ليختاروا عذاب النار لكونه اهون منه فلا يكون اضطرارهم الى عذاب النار مستعملا في معناه العرفي فهو مستعار للزهم والصاقهم به بحيث يتعذر عليهم التخلص منه كما قال تعالى ﴿يوم يسحبون في النار على وجوههم﴾ فانه صريح في ان لا مدخل لهم في حقوق عذاب الآخرة بهم ولا اختيار الا انهم سمو مضطرين اليه مختارين اياه على كره تشبيها لهم بالمضطر الذي لا يملك الامتناع عما اضطر اليه فالمعنى الزه اليه لز المضطر لكفره وتضييعه ما متعته به من التمتع بحيث لا يمكنه الامتناع منه ﴿وبئس المصير﴾ الخصوص بالذم محذوف اى بئس المرجع الذي يرجع اليه للاقامة فيه النار او عذابها فلعبد في هذه الدنيا الفانية الامهال اياما دون الاهمال اذ كل نفس تجزى بما كسبت ولا تغرنك الزخارف الدنيوية فان للمطيع والعاصي نصيبا منها وليس ذلك من موجبات الرفعة في الآخرة : قال الحافظ

بمهلتى كه سهرت دهد ز راه مرو * ترا كه كفت كه آن زال ترك دستان كفت

قال تعالى ﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾ قال سهل في معنى هذه الآية نمدهم بالنعم وتنسيهم الشكر عليها فاذا ركنوا الى النعمة وحجوا عن المنعم اخذوا * وقال ابو العباس بن عطاء يعنى كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وانسيناهم الاستغفار من تلك الخطيئة فعلى العاقل ان لا يغتر بالزخارف الدنيوية بل لا يفرح بشئ سوى الله تعالى فان ما خلا الله باطل وزائل والاغترار بالزائل الفانى ليس من قضية كمال العقل والفهم والعرفان . فان قلت ما الحكمة في امهال الله العصاة في الدنيا * قيل ان الله تعالى امهل عباده ولم يأخذهم بغتة في الدنيا ليرى العباد سبحانه وتعالى ان العفو والاحسان احب اليه من الاخذ والانتقام وليعلموا شفقتة وبره وكرمه ولهذا خلق النار كرجل يضيف الناس ويقول من جاء الى ضيافتي اكرمت

ومن لم يحبب فليس عليه شيء ويقول مضيف آخر من جاء الى اكرمه ومن لم يحبب ضربته وحبسته ليتبين غاية كرمه وهو اكمل واتم من الكرم الاول والله تعالى دعا الخلق الى دعوته بقوله ﴿ والله يدعوا الى دار السلام ﴾ ثم دفع السيف الى رسوله فقال من لم يحبب ضيافتي فاقتله فعلى العاقل ان يحبب دعوة الله ويرجع الى الله بحسن اختياره فانه هو المقصود والكعبة الحقيقية وكل القوافل سائرة اليه * واعلم ان البلد هو الصورة الجسمانية والكعبة القلب والطواف الحقيقي هو طواف القلب بحضرة الربوبية وان البيت مثال ظاهر في عالم الملك لتلك الحضرة التي لا تشاهد بالبصر وهو في عالم الملكوت كما ان الهيكل الانساني مثال ظاهر في عالم الشهادة للقلب الذي لا يشاهد بالبصر وهو في عالم الغيب والذي يقدر من العارفين على الطواف الحقيقي القلبى هو الذى يقال في حقه ان الكعبة تزوره * وفي الخبر (ان لله عبادا تطوف بهم الكعبة) و فرق بين من يقصد صورة البيت وبين من يقصد رب البيت - وروى - ان عارفا من اولياء الله تعالى قصد الحج وكان له ابن فقال ابنه الى اين تقصد فقال الى بيت الله فظن الغلام ان من يرى البيت يرى رب البيت قال يا ابني لم لا تحملني معك فقال انت لا تصلح لذلك فبكى الغلام فحمله معه فلما بلغا الميقات احرمما وليا ودخلا الحرم فلما شوهدا البيت تحرم الغلام عند رؤيته فخرميتا فدهش والده وقال اين ولدى وقطعة كبدى فتودى من زاوية البيت انت طلبت البيت فوجدته وهو طلب رب البيت فوجد رب البيت فرفع الغلام من بينهم فهتف هاتف انه ليس في حيز ولا في الارض ولا في الجنة بل هو في مقعد صدق عند مليك مقتدر فمن اعرض سره عن الجهة في توجهه الى الله صار الحق قبة له فيكون هو قبة الجميع كما دم عليه السلام كان قبة الملائكة لانه وسيلة الحق بينه وبين ملائكته لما عليه من كسوة جماله وجلاله قال الشيخ العطار قدس سره في منطق الطير

حق تعالى كفت آدم غير نيست * كور چشمى و ترا اين سير نيست
شد نفخت فيه من روح آشكار * سر جانان كشت بر خاك استوار
وقال في محل آخر

از دم حق آمدى آدم توي * اصل كرمنا بنى آدم توي
قبلة كل آفرينش آمدى * پاى تاسر عين بينش آمدى

اللهم اوصلنا الى العين وخلصنا من الين ﴿ واذا رفع ابراهيم القواعد من البيت ﴾ حكاية حال ماضية حيث عبر بلفظ المضارع عن الرفع الواقع في الزمان المتقدم على زمان نزول الوحي بان يقدر ذلك الرفع السابق واقعا في الحال كأنك تصوره للمخاطب وتريه على وجه المشاهدة والعيان * والقواعد جمع قاعدة وهى فى الاصل صفة بمعنى الثابتة ثم صارت بالغلبة من قبيل الاسماء بحيث لا يذكر لها موصوف ولا يقدر ولعل لفظ القعود حقيقة فى الهيئة المقابلة للقيام ومستعار للنبات والاستقرار تشبيها له بها فى ان كلا منهما حالة مابينة للانتقال والنزول * وقوله من البيت حال من القواعد وكلمة من ابتدائية لبيان عدم صحة ان يقال التى هى البيت * فان قلت رفع الشئ ان يفصل عن الارض ويجعل عاليا مرتفعا والاساس ايدا ثابت على

الارض فامعنى رفعه * قلت المراد برفع الاساس البناء عليه وعبر عن البناء على الاساس برفعه لان البناء ينقله من هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع فيوجد الرفع حقيقة الا ان اساس البيت واحد وعبر عنه بلفظ القواعد باعتبار اجزائه كأن كل جزء من الاساس اساس لما فوقه والمعنى واذكر يا محمد وقت رفع ابراهيم اساس البيت اى الكعبة ﴿ واسماعيل ﴾ ولده وكان له اربعة بنين اسماعيل واسحق ومدين ومدائن وهو عطف على ابراهيم وتأخير عن المفعول مع ان حق ما عطف على الفاعل ان يقدم على المفعول للايدان بان الاصل في الرفع هو ابراهيم واسماعيل تبع له قيل انه كان يناوله الحجارة وهو بينها * واعلم ان رفع الاساس الذى هو البناء عليه يدل على ان البيت كان مؤسساً قبل ابراهيم وانه انما بنى على الاساس * واختلف الناس فيمن بنى البيت اولا وأسسه * فقيل هو الملائكة وذلك ان الله تعالى لما قال ﴿ ابنى جاعل فى الارض خليفة ﴾ قالت الملائكة ﴿ ان تجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ﴾ فنضب عليهم فعاذوا بعرشه وطاقوا حوله سبعة اطواف يسترضون ربهم حتى رضى عنهم وقال لهم ابنوا لى بيتا فى الارض يتعوز به من سخطت عليه من بنى آدم ويطوف حوله كما طفتم حول عرشى فأرضى عنهم فبنوا هذا البيت * وقيل ان الله بنى فى السماء بيتا وهو البيت المعمور ويسمى ضراحا وامر الملائكة ان يبنوا الكعبة فى الارض بحiale على قدره ومثاله * وقيل اول من بنى الكعبة آدم واندست زمن الطوفان ثم اظهرها الله لابراهيم عليه السلام * روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال لما اهبط الله تعالى آدم من الجنة الى الارض قال له يا آدم اذهب فابن لى بيتا وطف به واذكرنى عنده كما رأيت الملائكة تصنع حول عرشى فا قبل آدم يتخطى وطويت له الارض وقبضت له المفاوز فلا يقع قدمه على شئ من الارض الا صار حامرا حتى انتهى الى موضع البيت الحرام وان جبرائيل ضرب بجناحه الارض فأبرز عن الاس الثابت على الارض السابعة السفلى وقدمت اليه الملائكة بالصخر فايطبق حمل الصخرة منها ثلاثون رجلا وانه بناء من خمسة اجبل طور سيناء وطور زيتاء ولبنان وهو جبل بالشام والجودى وهو جبل بالجزيرة وحراء وهو جبل بمكة وكان ربه من حراء اى الاساس المستدير بالبيت من الصخر فهذا بناء آدم * وروى ان الله خلق موضع البيت قبل الارض بالنى عام وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحته فلما اهبط الله تعالى آدم الى الارض استوحش فشكا الى الله فانزل الله البيت المعمور من ياقوته من يواقيت الجنة له بابان من زمرد اخضر باب شرقى وباب غربى فوضعه على موضع البيت وقال يا آدم انى اهبطت لك بيتا فطف به كما يطاق حول عرشى وصل عنده كما يصل عند عرشى وانزل الحجر وكان ابيض فاسود من لمس الحيز فى الجاهلية فتوجه آدم من ارض الهند الى مكة ماشيا وقضى الله له ملكا يدله على البيت * قيل لمجاهد لم يركب قال وأى شئ كان يحمله ان خطوته مسيرة ثلاثة ايام فأتى مكة وحج البيت واقام المناسك فلما فرغ تلقته الملائكة فقالوا برحمتك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالنى عام قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما حج آدم اربعين حجة من الهند الى مكة على رجليه فبقى البيت يطوف به هو والمؤمنون من ولده الى ايام الطوفان فرفعه الله فى تلك الايام الى السماء الرابعة

يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه وبعث الله جبرائيل حتى خبأ الحجر الاسود في جبل ابى قيس صيانة له من الفرق وكان موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم عليه السلام ثم ان الله امر ابراهيم ببناء بيت يذكر فيه فسأل الله تعالى ان يبين له موضعه فبعث الله السكينة لتدله على موضع البيت وهى ريح جوج لها رأسان شبه الحية وامر ابراهيم ان يبنى حيث استقرت السكينة فبناها ابراهيم حتى اتيا مكة فتطوت السكينة على موضع البيت اى تحوت وتجمعت واستدارت كتطوى الحجة ودورانها فقالت لابراهيم ابن على موضعى الاساس فرفع البيت هو واسماعيل حتى انتهى الى موضع الحجر الاسود فقال لابنه يا بنى ائتنى بحجر ابيض حسن يكون للناس علما فاتاه بحجر فقال ائتنى باحسن من هذا فقبض اسماعيل يطلبه فصاح ابوقيس يا ابراهيم ان لك عندى ودعة فخذها فاذا هو بحجر ابيض من ياقوت الجنة كان آدم قد نزل به من الجنة كما وجد فى بعض الروايات او انزله الله تعالى حين انزل البيت المعمور كما مر فاخذ ابراهيم ذلك الحجر فوضعه مكانه فلما رفع ابراهيم واسماعيل القواعد من البيت جاءت سحابة مربعة فيها رأس قادت ان ارفعا على تربيعى فهذا بناء ابراهيم عليه السلام * وروى ان ابراهيم واسماعيل لما فرغا من بناء البيت اعطاها الله تعالى الخيل جزاء معجلا على رفع قواعد البيت وكانت الخيل وحشية كسائر الوحوش فلما اذن الله لابراهيم واسماعيل برفع القواعد قال الله انى معطيكما كنزا ادخرته لكما ثم اوحى الى اسماعيل ان اخرج الى اجساد فادع يأتك الكثر فخرج الى اجساد ولا يدري ما الدعاء ولا الكثر فאלهم الله فدعا فلم يبق على وجه الارض فرس بارض العرب الا جاءته فامكنه من ناصيته وذلها له فاركبوها واعلفوها فانها ميامين وهى ميراث ابيكم اسماعيل وانما سعى الفرس عربيا لان اسماعيل هو الذى امر بدعائه وهو اتى اليه والعربى نسبة الى عربية بفتحين وهى باحة العرب لان اباهم اسماعيل نشأ بها قيل كان ابراهيم يتكلم بالسريانية واسماعيل بالعربية وكل واحد منهما يفهم ما يقوله صاحبه ولا يمكنه التفوه به * واما بنان قريش اياه فمشهور وخبر الحية فى ذلك مذكور وكانت تمنعهم من هدمه الى ان اجتمعت قريش فعجوا الى الله تعالى اى رفعوا اصواتهم وقالوا لم نراع وقد اردنا تشريف بيتك وتزيينه فان كنت ترضى بذلك والافنا بدالك فافعل فاسمعوا خواتا فى السماء والحوات دوى جناح الطير الضخم اى صوته فاذا هم بطائر اعظم من النسر اسود الظهر ابيض البطن والرجلين فغمز مخالبه فى قفا الحية ثم انطلق بها تجر ذنبها اعظم من كذا وكذا حتى انطلق بها الى اجساد فهدمتها قريش وجعلوا يبنونها بمحجارة الوادى تحملها قريش على رقابها فرفعوها فى السماء عشرين ذراعا * وذكر عن الزهرى انهم بنوها حتى اذا بلغوا موضع الركن اختصمت قريش فى الركن أى القبائل تلى رفعه حتى شجر بينهم فقالوا حتى نحكم اول من يطلع علينا من هذه السكة فاصطلحوا على ذلك فاطلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكموه فامر بالركن فوضع فى ثوب ثم امر سيد كل قبيلة فاعطاه ناحية من الثوب ثم ارتقى هو على البناء فرفعوا اليه الركن فاخذ من الثوب فوضعه فى مكانه قيل ان قريشا وجدوا فى الركن كتابا بالسريانية فلم يدروا ما هو حتى قرأ لهم رجل من اليهود فاذا فيه انا الله ذو مكة

خلقتها يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس والقمر وحققها بسبعة املاك احتفاء
لاتزول حتى يزول اخشاها مبارك لاهلها في الماء واللين * وعن ابي جعفر كان باب الكعبة على عهد
العماليق وجرهم وابراهيم بالارض حتى بنته قريش * وعن عائشة رضى الله تعالى عنها سألت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الجدار أمن البيت هو قال نعم قلت فلم يدخلوه قال ان قومك
قصرت بهم النفقة قلت فاشأن باب مرتقا قال فعل ذلك قومك ولولا احدنا منهم لجاهلية لهدمت
الكعبة فألترق بابها بالارض وجعلت لها بابين بابا شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها ستة اذرع من الحجر
فان قريشا اقتصرتها حيث بنت الكعبة فهذا بناء قريش ثم لما غزا اهل الشام عبد الله بن الزبير
ووهت الكعبة من حريقهم هدمها ابن الزبير وبنها على ما خبرته عائشة فجعل لها بابين بابا يدخلون
منه وبابا يخرجون منه وزاد فيه مائلي الحجر ستة اذرع وكان طولها قبل ذلك ثمانى عشرة ذراعا
ولما زاد في البناء مائلي الحجر استقصر ما كان من طولها تسع اذرع فلما قتل ابن الزبير امر الحجاج
ان يقرر مازاده ابن الزبير في طولها وان ينقص مازاده من الحجر ويردها الى ما بنها قريش
وان يسد الباب الذى فتحه الى جانب الغرب * وروى ان هارون الرشيد ذكر لملك بن انسان
يريد هدم ما بنى الحجاج من الكعبة وان يردها الى بناء ابن الزبير لما جاء عن النبي وامثله ابن الزبير
فقال له مالك ناشدتك الله يا امير المؤمنين ان لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك لا يشاء احد منهم
الا نقض البيت وبناء فتذهب الهبة من صدور الناس * قالوا بنيت الكعبة عشر مرات بناء الملائكة
وكان قبل خلق آدم عليه السلام وبناء آدم وبناء نوح وبناء آدم وبناء الخليل وبناء العماقة وبناء جرهم
وبناء قصي بن كلاب وبناء قريش وبناء عبد الله بن الزبير وبناء الحجاج بن يوسف وما كان ذلك
بناء لكلها بل لجدار من جدرانها * وقال الحافظ السهيلي ان بناءها لم يكن في الدهر الا خمس مرات
الاولى حين بناها شيث عليه الصلاة والسلام وروى في الخبر النبوى هذا البيت خمس خمسة
عشر سبعة منها في السماء الى العرش وسبعة منها الى تخوم الارض السفلى واعلى الذى يلي العرش
البيت المعمور لكل بيت منها حرم محرم هذا البيت لو سقط منها بيت سقط بعضها على بعض
الى تخوم الارض السابعة ولكل بيت من اهل السماء ومن اهل الارض من يعمره كما يعمر هذا
البيت ذكره المحدث الكازرونى في مناسكه * وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما كان العرش على الماء
قبل خلق السموات والارض بعث الله ريحا فصفقت الماء فبرزت خشبة في موضع البيت كأنها
قبة على قدر البيت اليوم فدحا الله سبحانه من تحتها الارض فمادت ثم مادت فأوتدها بالجبال
فكان اول جبل وضع فيها ابوقيس ولذلك سميت مكة بام القرى * قال كعب بن سليمان عليه السلام
بيت المقدس على اساس قديم كجاني ابراهيم الكعبة على اساس قديم وهو اساس الملائكة في وجه
الماء الى ان علا ﴿ ربنا ﴾ اى يرفعانها قائلين ربنا ﴿ تقبل منا ﴾ الدعاء وغيره من القرب
والطاعات التى من جلتها ماها بصدده من البناء وفرق بين القبول والتقبل بان التقبل لكونه
على بناء التكلف انما يطلق حيث يكون العمل ناقصا لا يستحق ان يقبل الاعلى طريق التفضل
والكرم ولفظ القبول لادلالة فيه على هذا المعنى فاختر لفظ التقبل اعتراف منهما بالعجز
والانكسار والقصور في العمل ﴿ انك انت السميع ﴾ لجميع المسموعات التى من جلتها دعاؤنا

ونضر عنا ﴿العليم﴾ بكل المعلومات التي من زمرتها نياتنا في جميع اعمالنا ودل هذا القول على انه لم يقع منهما تقصير بوجه ما في اتيان المأمور به بل بدلا في ذلك غاية ما في وسعهما فان المقصر المتساهل كيف يتجاسر على ان يقول بأطلق لسان وارق جنان انك انت السميع العليم * ودلت الآية ايضا على ان الواجب على كل مأمور بعبادة وقربة اذا فرغ منها وادها كما امر بها وبذل في ذلك ما في وسعه ان يتضرع الى الله ويتبهل ليتقبل منه وان لا يرد عليه فيضيع سعيه وان لا يقطع القول بأن من ادى عبادة وطاعة قبل منه لا محالة اذ لو كان هكذا لما كان لدعائهم بطريق التضرع ليقبل منهما معنى فالقبول والرد اليه تعالى ولا يجب عليه شيء ﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك﴾ اي مخلصين لك فالمراد بالمسلم من يجعل نفسه وذاته خالصا لله تعالى بان يجعل التذلل والتعظيم الواقع منه للسان والاركان والجنان خالصا لله تعالى ولا يعظم معه تعالى غيره ويعتقد بأن ذاته وصفاته وافعاله خالصه لله تعالى خلقا وملكا لا مدخل في شيء منها لاحد سواه او المعنى واجعلنا مستسلمين لك منقادين بالرضى بكل ما قدرت وبترك المنازعة في احكامك فان الاسلام اذا وصل باللام الجارة يكون بمعنى الاستسلام والالتقياد والرضى بالقضاء * فان قلت لاشك انهما كانا مخلصين ومستسلمين في زمان صدور هذا الدعاء منهما * قلت المراد طلب الزيادة في الاخلاص والاذعان او الثبات عليه فهذا تعليم منهما الناس الدعاء للتثيت على الايمان فانهما لما سألا ذلك مع انهما من زواله عنهما فكيف غيرهما مع خوفه وسألا ايضا الثبات على الالتقياد فاجيبا الى ذلك حتى اسلم ابراهيم للالقاء في النار واسماعيل للامر بالذبح ﴿ومن ذريتنا امة مسلمة لك﴾ اي واجعل بعض ذريتنا جماعة مخصصة لك بالعبادة والطاعة * وانما خص الذرية بالدعاء مع ان الانسب بحال اصحاب الهمم لاسما الانبياء ان لا يخصوا ذريتهم بالدعاء لكنهما خصاهم لوجهين الاول كونهم احق بالشفقة كما في قوله تعالى ﴿قوا انفسكم واهليكم نارا﴾ فدعوا لاولادهم ليكونوا بهما بهم وفي الحديث (ما من رجل من المسلمين يخلف من بعده ذرية يعبدون الله تعالى الاجل الله له مثل اجورهم ما عبد الله منهم عابد حتى تقوم الساعة) والثاني انه وان كان تخصيصا صورة الا انه تعميم معنى لان صلاح اولاد الانبياء سبب وطريق لصلاح العامة فكأنهما قالا واصلاح عامة عبادك باصلاح بعض ذريتنا وخصا البعض من ذريتهما لما علمنا ان من ذريتهما محسن وظالم لفنائه وبين وطريق علمها بذلك امر ان تنصيص الله تعالى بذلك بقوله ﴿لا ينال عهدى الظالمين﴾ * والاستدلال بان حكمة الله تعالى تقتضي ان لا يخلو العالم عن افاضل واوساط وارذال فالافاضل هم اهل الله الذين هم اخلصوا انفسهم لله بالاقبال الكلي عليه والاوساط هم اهل الآخرة الذين يجتنبون المنكرات ويواظبون على الطاعات رغبة في نيل الثوبات والارذال هم اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون جل همهم عمارة الدنيا وتهته اسبابها * وقد قيل عمارة الدنيا بثلاثة اشياء احدها الزراعة والغرس والثاني الحماية والحرب والثالث جلب الاشياء من مصر الى مصر ومن اكب على هذه الاشياء ونسى الموت والبعث والحساب وسعى لعمارة الدنيا سعيًا بليغا ودقق في اعمال فكره تدقيقا عجيبا فهو منوغل في الجهل والحماقة ولهذا قيل لولا الحق لحربت الدنيا : وفي المنشوى

این جهان ویران شدی اندر زمان * حرصها بیرون شدی از مردمان
استن این عالم ای جان غفلتست * هوشیاری این جهان را آفتست
هوشیاری زان جهانست و چو آن * غالب آید پست گردد این جهان
هوشیاری آفتاب و حرص بخ * هوشیاری آب و این عالم و سخ

﴿ و ارناسنا سکنا ﴾ جمع منسک بفتح السین و کسر ها ای بصرنا مواضع نسکنا او عرفنا مقتدراتنا
ای المواضع التي يتعلق بها النسك ای افعال الحج نحو المواقيت التي يحرم منها والموضع الذي يوقف
فيه بعرفة وموضع الطواف والصفاء والمروة وما بينهما من المسعى وموضع رمي الجمار ويحتمل
ان يراد بالناسك هنا افعال الحج نفسها الامواضعها على ان يكون المنسك قصداً لا اسم مكان ويكون
جمعه لاختلاف انواعه ويكون ارناسنا بمعنى عرفنا لان نفس الافعال لا تدرك بالبصر بل ترى بين القلب
والنسك كل ما يتعبد به الى الله وشاع في اعمال الحج لكونها اشق الاعمال بحيث لا تتأتى الا بمزيد
سعى واجتهاد ﴿ وتب علينا ﴾ عما فرط منا سهواً من الصغار ومن ترك الاولى وتجاوز
عن ذنوب ذريتنا من الكبار ولعلهما قالاه هضماً لانفسهما وارشاداً لقبولتهما فانهما لما بنا
البيت ارادا ان ينسنا للناس ويعرفاهم ان ذلك البيت وما يتبعه من المناسك والمواقف امكنة التفصي
من الذنوب وطلب التوبة من علام الغيوب ﴿ انك انت التواب الرحيم ﴾ لمن تاب اصل التوبة
الرجوع وتوبة الله على العبد قبوله توبته وان يخلق الانابة والرجوع في قلب المسئ ويزين
جوارحه الظاهرة بالطاعات بعد ما لوئها بالمعاصي والخطايا وتواب من صيغ المبالغة اطلق عليه
تعالى للمبالغة في صدور الفعل منه وكثرة قبوله توبة المذنبين لكثرة من يتوب اليه ﴿ ربنا وابعث
فيهم ﴾ اي في جماعة الامة المسلمة من اولادنا ﴿ رسولا منهم ﴾ اي من انفسهم فان البعث فيهم
لا يستلزم البعث منهم ولم يبعث من ذريتهما غير النبي صلى الله عليه وسلم فهو الذي احبب به
دعوتهما - روى - انه قيل له قد استجيب لك وهو في آخر الزمان وفي الحديث (اني عند الله مكتوب
خاتم النبيين وان آدم لمجدل في طينته وسأخبركم بأول امرى انى دعوة ابى ابراهيم وبشارة
عيسى ورؤيا امى التى رأت حين وضعتى وقد خرج منها نور اضاء لها منه قصور الشام)
واراد بدعوة ابراهيم هذا فانه دعا الله ان يبعث في بنى اسرائيل رسولا منهم ﴿ يتلو عليهم
آياتك ﴾ يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من دلائل التوحيد والنبوة ﴿ ويعلمهم ﴾ بحسب
قوتهم النظرية ﴿ الكتاب ﴾ اي القرآن ﴿ والحكمة ﴾ وما يكمل به نفوسهم من المعارف
الحقة والاحكام الشرعية * قال ابن دريد كل كلمة وعظمتك او دعوتك الى مكرمة او نهتك عن قبيح
فهى حكمة ﴿ ويزكيهم ﴾ بحسب قوتهم العملية اي يظهرهم من دنس الشرك وقون المعاصي
سواء كانت بترك الواجبات او بفعل المنكرات ثم ان ابراهيم عليه السلام لما ذكر هذه الدعوات
الثلاث ختمها بالثناء على الله تعالى فقال ﴿ انك انت العزيز ﴾ الذى يقهر ويغلب على ما يريد
﴿ الحكيم ﴾ الذى لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة والمصلحة فهو عزيز حكيم بذاته وكل ما سواه
ذليل جاهل في نفسه * قال الامام الغزالي قدس سره في شرح الاسماء الحسنى العزيز هو الخطير
الذى يقل وجود مثله وتشتد الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه فإلم تجتمع هذه المعاني

الثلاثة لم يطلق العزيز فكم من شيء يقل وجوده ولكن اذا لم يعظم خطره ولم يكثر نفعه لم يسم
عزيزا وكم من شيء يعظم خطره ويكثر نفعه ولا يوجد نظيره ولكن اذا لم يصعب الوصول اليه
لم يسم عزيزا كالشمس مثلا فانها لا نظير لها والارض كذلك والنفع عظيم في كل واحدة منهما
والحاجة شديدة اليهما ولكن لا توصفان بالعزة لانه لا يصعب الوصول الى مشاهدتهما فلا بد
من اجتماع المعاني الثلاثة * ثم في كل من المعاني الثلاثة كمال ونقصان فالكمال في قلة الوجود ان
يرجع الى واحد اذ لا اقل من الواحد ويكون بحيث يستحيل وجود مثله وليس هذا الا الله
تعالى فان الشمس وان كانت واحدة في الوجود فليست واحدة في الامكان فيمكن وجود مثلها
والكمال في التفاسد وشدة الحاجة ان يحتاج اليه كل شيء في كل شيء حتى في وجوده وبقائه
وصفاته وليس ذلك الكمال الا الله تعالى فهو العزيز المطلق الحق الذي لا يوازيه فيه غيره
والعزيز من العباد من يحتاج اليه عباد الله في اهم امورهم وهي الحياة الآخرة والسعادة الابدية
وذلك مما يقل لا محالة وجوده ويصعب ادراكه وهذه رتبة الانبياء عليهم السلام ويشاركونهم
في العز من يتفرد بالقرب من درجاتهم في عصره كالخلفاء وورثتهم من العلماء وعزة كل واحد
بقدر علو رتبته عن سواه في الليل والمشاركة وبقدر عظمته في ارشاد الخلق والحق ذو الحكمة
والحكمة عبارة عن معرفة افضل الاشياء باجل العلوم واجل الاشياء هو الله تعالى ولا يعرف
كنهه معرفته غيره فهو الحكيم المطلق لانه يعلم اجل الاشياء باجل العلوم اذ اجل العلوم هو العلم
الازلي الدائم الذي لا يتصور زواله المطابق للمعلوم مطابقة لا يتطرق اليها خفاء وشبهة ولا
يتصف بذلك الا علم الله تعالى وقد يقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويحكمها ويتقن صنعها
حكما وكال ذلك ايضا ليس الا الله تعالى فهو الحكيم المطلق ومن عرف جميع الاشياء ولم يعرف
الله تعالى لم يستحق ان يسمى حكما لانه لم يعرف اجل الاشياء وافضلها والحكمة اجل العلوم
وجلالة العلم بقدر جلالة المعلوم ولا اجل من الله ومن عرف الله فهو حكيم وان كان ضعيف المنة
في سائر العلوم الرسمية كليل اللسان قاصر البيان فيها الا ان نسبة حكمة العبد الى حكمة الله تعالى
كنسبة معرفته الى معرفته بذاته وشتان بين المرفقين فشتان بين الحكمتين ولكنه مع بعده عنه
فهو انفس المعارف واكثرها خيرا ومن اوتي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يتذكر الا
اولوا الالباب نعم من عرف الله كان كلامه مخالفا لكلام غيره فانه قلما يتعرض للجزئيات بل يكون
كلامه جليا ولا يتعرض لمصالح العاجلة بل يتعرض لما ينفع في العاقبة ولما كانت الكلمات الكلية
اظهر عند الناس من احوال الحكيم من معرفته بالله ربما اطلق الناس اسم الحكمة على مثل تلك
الكلمات الكلية ويقال للناطق بها حكيم وذلك مثل قول سيد الانبياء عليه السلام . رأس الحكمة
مخافة الله . الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من تسبع نفسه هواها وتمنى على الله .
ما قبل وكفى خيرا كثر والهي . السعيد من وعظ بغيره . القناعة مال ينفد . الصبر نصف الايمان .
اليقين الايمان كله . فهذه الكلمات وامثالها تسمى حكمة وصاحبها يسمى حكما انتهى كلام الغزالي
* ثم ان في الآية اشارة الى ان في ارسال الرسل حكمة اى مصلحة وعاقبة حميدة لان عمارة
الظاهر واثارة الباطن ونظام العالم بهم لا يغيرهم ولورثتهم من الاولياء الكاملين حظ اوفى

في باب التزكية فلا بد للعبد من دليل ومرشد يهتدى به الى مقصوده ومن لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان : قال الحافظ

بكوى عشق منه بي دليل راه قدم * كه من بخویش نمودم صد اهتمام ونشد والمرشد الكامل يزكى نفس السالك باذن الله ويطهرها من دنس الالتفات الى ما سوى الله ويتلو عليه الآيات الانفسية والآفاقية ليكون من الموقنين ويفتتم النعيم الروحاني ويدخل في زمرة الصديقين فقول له تعالى (ويزكيهم) يشير الى السلوك والتسليك فاحفظ هذا ولكن على ذكر منك اللهم احفظنا من الموانع في طريق الوصول اليك فان كل رجاء في حيز القبول لديك * ومن يرغب عن مله ابراهيم * من استفهامية قصد بها الانكار والتقريع ورغب في الشيء اذا اراده ورغب عنه اذا تركه اى لا يترك دين ابراهيم احد ولا يعرض عن شريعته وطريقته * الامن سفه نفسه * اى اذلها وجعلها مهينا حقيرا فانصاب نفسه على انه مفعول به - روى - ان عبد الله ابن سلام دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتا ان الله تعالى قال في التوراة انى باعث من ولد اسماعيل نبيا اسمه احمد فمن آمن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابي مهاجر فانزل الله هذه الآية * ولقد اصطفيناه في الدنيا * اى وبالله لقد اخترنا ابراهيم في الدنيا من بين سائر الخلق بالنبوة والحكمة * وانه في الآخرة * متعلق بقوله * لمن الصالحين * اى من المشهود لهم بالثبات على الاستقامة والخير والصلاح فمن كان صفوة العباد في الدنيا مشهودا له في الآخرة بالصلاح كان حقيقا بالاتباع لا يرغب عن ملته الا سفيه اى في اصل خلقته او متسفه يتكلف السفاهة بمباشرة افعال السفهاء باختياره فيذل نفسه بالجهل والاعراض عن النظر والتأمل فقول له (وانه في الآخرة لمن الصالحين) بشارته في الدنيا بصلاح الخاتمة ووعد له بذلك وكمن صالح في اول حاله ذهب صلاحه في مآله وكان في الآخرة لعذابه ونكاله كلعن وبرصيصا وقارون وتعلبة * اذ قال له * ظرف لاصطفيناه وتعليل له اى اخترناه في وقت قال له * ربه اسلم * اى اخلص دينك لربك واستقم على الاسلام واثبت عليه وذلك حين خرج من الغار ونظر الى الكوكب والقمر والشمس فألهمه الله الاخلاص * قال اسلمت لرب العالمين * اى اخلصت ديني له كقوله (انى وجهت وجهي للذى فطر السموات والارض) الآية وقد امتثل ما امر به من الاخلاص والاستسلام واقام على ما قال فسلم القلب والنفس والولد والمال ولما قال له جبريل حين التقى في النار هل لك من حاجة فقال أما اليك فلا فقال ألا تسأل ربك فقال حسبي بسؤالى علمه بحالى * قال اهل التفسير ان ابراهيم ولد في زمن النمرود بن كنعان وكان النمرود اول من وضع التاج على رأسه ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد في بلدك في هذه السنة غلام يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه قالوا فامر بذيبح كل غلام يولد في ناحيته في تلك السنة فلما دنت ولادة ام ابراهيم واخذها الخاض خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فولدته في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في حلفاء وهو نبت في الماء يقال له بالتركي « حصير قشى » ثم رجعت فأخبرت زوجها بانها ولدت وان الولد في موضع

كذا فانطلق ابوه فاخذه من ذلك المكان وحفر له سربا اى بيتا فى الارض كالمغارة فواراه فيه وسد عليه بابه بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه وكان اليوم على ابراهيم فى الشباب والقوة كالشهر فى حق سائر الصبيان والشهر كالسنة فلم يمكث ابراهيم فى المغارة الا خمسة عشر شهرا اوسبع سنين اواكثر من ذلك فلما شب ابراهيم فى السرب قال لامه من ربى قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت اسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت ارايت الغلام الذى كنا نحدث انه يغير دين اهل الارض فانه ابنك ثم اخبرته بما قال قال فأتى ابوه آزر وقال له ابراهيم يا ابناء من ربى قال امك قال فمن رب ابي قال انا قال فمن ربك قال النمرود قال فمن رب النمرود فلطمه لطمه وقال له اسكت فلما جن عليه الليل دنا من باب السرب فنظر من خلال الصخرة فرأى السماء وما فيها من الكواكب فتفكر فى خلق السموات والارض فقال ان الذين خلقنى ورزقنى واطعمنى وسقانى ربى الذى مالى اله غيره ثم نظر فى السماء فرأى كوكبا قال هذا ربى ثم اتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب فلما افل قال لاحب الآفلين ثم رأى القمر ثم الشمس فقال فيهما كما قال فى حق الكواكب * ثم انهم اختلفوا فى قوله ذلك فاجراء بعضهم على الظاهر وقالوا كان ابراهيم فى ذلك الوقت مسترشدا طالبا للتوحيد حتى وفقه الله اليه وارشده فلم يضره ذلك فى الاستدلال وايضا كان ذلك فى حال طفولته قبل ان يجرى عليه القلم فلم يكن كفرا وانكرا لآخرون هذا القول وقالوا كيف يتصور من مثله ان يرى كوكبا ويقول هذا ربى معتقدا فهذا لا يكون ابدا ثم اولوا قوله ذلك بوجوه مذكورة فى سورة الانعام للامام محيى السنة * والحاصل ان ابراهيم مستسلم للرب الكريم وانه على الصراط المستقيم لا يرغب عن طريقته الامن سفه نفسه اى لم يتفكر فيها كما تفكر ابراهيم فى الانفس والآفاق قال تعالى ﴿ وفى انفسكم أفلا تبصرون ﴾ والسفاهة الجهل وضعف الراى وكل سفيه جاهل وذلك ان من عبد غير الله فقد جهل نفسه لانه لم يعرف الله خالقها وقد جاء فى الحديث (من عرف نفسه فقد عرف ربه) وفى الاخبار (ان الله تعالى اوحى الى داود اعرف نفسك بالضعف والعجز والفناء واعرفنى بالقوة والقدرة والبقاء) : وفى المتنوى

جست تعظيم خدا افراشتن * خويشتن را خاك و خواری داشتن [٢]

جست توحيد خدا آموختن * خويشتن را پیش واحد سوختن

هستیت در هست آن هستی نواز * همچو مس در کیمیا اندر کداز

جمله معشوقست و عاشق پرده * زنده معشوقست و عاشق مرده [٣]

﴿ ووصى ﴾ لما كمل ابراهيم عليه السلام فى نفسه كمل غيره بالتوصية وهو تقديم ما فيه خير وصلاح من قول او فعل الى الغير على وجه التفضل والاحسان سواء كان امرا دينيا او دنيويا ﴿ بها ﴾ اى بالملة المذكورة فى قوله تعالى ﴿ ومن يرغب عن ملة ابراهيم ﴾ ﴿ ابراهيم بنه ﴾ اى اولاده المذكور الثمانية عند البعض اسماعيل واهل هاجر القبطية واسحق واهل سارة وستة امهم قطورا بنت يقطن الكنعانية تزوجها ابراهيم بعد وفاة سارة وهم مدين ومداين وزمران ويشبان ويشبق ونوخ ﴿ ويعقوب ﴾ رفع عطف على ابراهيم اى وصى يعقوب

[٢] در اواخر دفتر یکم در بیان کبودی زدن صمد قزوینی بر شاه کاه الخ
[٣] در دفتر یکم در بیان

ايضا وهو ابن اسحق بن ابراهيم بنيه الاتى عشر روميل وشمعون ولاوى ويهوذا
ويستسوخور وزبولون وزوانا وفتونا وكوزا واوثير وبنامين ويوسف * وسمى يعقوب
لانه مع اخيه عيصو كانا توأمين فتقدم عيصو في الخروج من بطن امه وخرج يعقوب على اثره
آخذا بعقبه وذلك ان ام يعقوب حملت في بطن واحد بولدين توأمين فلما تكامل عدة اشهر
الحمل وجاء وقت الوضع تكلمتا في بطنها وهى تسمع فقال احدهما للآخر طرق لى حتى اخرج
قبلك وقال الآخر لئن خرجت قبلى لاشقن بطنها حتى اخرج من خصرها فقال الآخر
اخرج قبلى ولا تقتل امى قال فخرج الاول فسمته عيصو لانه عصاها في بطنها وخرج الثانى
وقد امسك بعقبه فسمته يعقوب فنشأ عيصو بالغلظة والفظاظة صاحب صيد وقص ويعقوب
بالرحمة واللين صاحب زرع وماشية * وروى انهما ماتا في يوم واحد ودقنا في قبر واحد قيل
عاش يعقوب مائة وسبعا واربعين سنة ومات بمصر واوصى ان يحمل الى الارض المقدسة
ويدفن عند ابيه اسحق فحمله يوسف فدقه عنده ﴿ يا بنى ﴾ على اضمار القول عند البصريين
تقديره وصى وقال يا بنى وذلك لان يا بنى جملة والجملة لا تقع مفعولا الا لافعال القلوب او فعل
القول عندهم ﴿ ان الله اصطفى لكم الدين ﴾ اى دين الاسلام الذى هو صفوة الاديان
ولادين عنده غيره ﴿ فلا تموتن ﴾ اى لا يصادفكم الموت ﴿ الا وانتم مسلمون ﴾ اى مخلصون
بالتوحيد محسنون بربكم الظن وهذا نهى عن الموت في الظاهر وفي الحقيقة عن ترك الاسلام
لان الموت ليس في ايديهم وذلك حين دخل يعقوب مصر فرأى اهلها يعبدون الاصنام
فاوصى بنيه بان يثبتوا على الاسلام فان موتهم لاعلى حال الثبات على الاسلام موت لاخيره
وانه ليس بموت السعداء وان من حق هذا الموت ان لا يحل فيهم وتخصيص الابناء بهذه الوصية
مع انه معلوم من حال ابراهيم انه كان يدعو الكل ابا الى الاسلام والدين والدلالة على ان امر
الاسلام اولى الامور بالاهتمام حيث وصى به اقرب الناس اليه واحراهم بالشفقة والمحبة
وارادة الخير مع ان صلاح ابنائه سبب لصلاح العامة لان المتبوع اذا صلح في جميع احواله صلح
التابع * روى انه لما نزل قوله تعالى ﴿ وانذر عشيرتك الاقربين ﴾ جمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقاربه وانذرهم فقال ﴿ يا بنى كعب بن لوى اتقذوا انفسكم من النار يا بنى مرة بن كعب
اتقذوا انفسكم من النار يا بنى عبد شمس اتقذوا انفسكم من النار يا بنى هاشم اتقذوا انفسكم
من النار يا بنى عبد المطلب اتقذوا انفسكم من النار يا فاطمة اتقذى نفسك من النار فاني لا املك
لكم من الله شيا ﴾ يعنى لا اقدر على دفع مكروه عنكم في الآخرة ان اراد الله ان يعذبكم وانما
اشفع لمن اذن الله لى فيه وانما يأذن لى اذا لم يرد تعذيبه انما قال عليه السلام في حقهم هكذا
لترغيبهم في الايمان والعمل للايتمدوا على قرابته ويتهاونوا ولا بد من الوصية والتحذير
في باب الدين لان الانسان اذا انس باهل الشر يخاف ان يخلق باخلاقهم ويعمل عملهم فيجره
ذلك الهوى الى الهاوية كما قيل

نفس از همنفس بكيرد خوى * بر حذر باش از لقاي خيبت
باد چون برفضاي بد كذرد * بوى بد كيرد از هواي خيبت

* وكتب ابو عبيد الصوري الى بعض اخوانه اما بعد فانك قد اصبحت تأمل الدنيا بطول عمرك وتمتني على الله الاماني بسوء فعلك وانما تضرب حديدا باردا والسلام وحسن الظن بالله تعالى انما يعتبر بعد اصلاح الحال بالاخلاق والاعمال * قال الحسن ان قوما ألتههم الاماني حتى خرجوا من الدنيا ومالهم حسنة يقول احدهم اني احسن الظن بربي وكذب لواحسن الظن لاحسن العمل وتلا قوله تعالى (وذلكم ظنكم) الآية اللهم وفقنا للعلم والعمل قبل الاجل ﴿ ام كنتم شهداء ﴾ لاهل الكتاب الراغبين عن ملة ابراهيم عليه السلام وام منقطعة مقدرة ببل والهزمة * قال في التيسير ام اذا لم يتقدمها الف الاستفهام كانت بمنزلة مجرد الاستفهام ومعنى الهزمة فيها الانكار يعنى اكنتم شهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر يريد ما كنتم حاضرين ﴿ اذ حضر يعقوب الموت ﴾ اى اماراته واسبابه وقرب خروجه من الدنيا نزلت حين قالت اليهود للنبي عليه السلام اأنت تعلم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية يوم مات فقال تعالى ما كنتم حاضرين حين احتضر يعقوب وقال لبنيه ما قال والا لما ادعيتهم عليه اليهودية ولكن حرصكم على ملة الاسلام ﴿ اذ قال لبنيه ﴾ بدل من اذ حضر والعامل فيها شهداء ﴿ ماتعبدون من بعدى ﴾ اى أى شئ تعبدونه بعد موتى اراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما * قال الراغب لم يعن بقوله ماتعبدون من بعدى العبادة المشروعة فقط وانما عني ان يكون مقصودهم في جميع الاعمال وجهه الله تعالى ومرضاه وان يتابعوا عمالا يتوسل به اليها وكأنه دعاهم الى ان لا يتحروا في اعمالهم غير وجهه الله تعالى ولم يخف عليهم الاشتغال بعبادة الاصنام وانما خاف ان تشغلهم دنياهم ولهذا قيل ما قطعكم عن الله فهو طاغوت ولهذا قال واجنبي ونبي ان لعبد الاصنام اى ان نخدم مادون الله قال في المنوى

حيست دنيا از خدا غافل شدن * نى قشاش وقره وفرزند ووزن

قال التحرير التفازانى وما عام اى يصح اطلاقه على ذى العقل وغيره عند الابهام سواء كان للاستفهام ام غيره واذا علم ان الشئ من ذى العقل والعلم فرق بمن وما فيخص من بذى العلم وما غيره وبهذا الاعتبار يقال ان ما لغير العقلاء انتهى كلامه وتم الانكار عليهم عند قوله ماتعبدون من بعدى ثم استأنف وبين ان الامر قد جرى على خلاف ما زعموا فقال ﴿ قالوا ﴾ كأنه قيل فاذا قالوا عند ذلك فليل قالوا ﴿ تعبد آلهم واله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحق ﴾ اى تعبد الآله المتفق على وجوده وآلهيته ووجوب عبادته وجعل اسماعيل وهو عمه من جملة الآباء تغليبا للاب والجد لان الم أب والحالة أم لانخراطهما في سلك واحد وهو الاخوة لاتفاوت بينهما ومنه قوله عليه السلام (عم الرجل صنو أبيه) اى لاتفاوت بينهما كما لاتفاوت بين صنوى النحلة ﴿ آلها واحدا ﴾ بدل من اله آباءك وفائدته التصريح بالتوحيد ودفع التوهم الناشئ من تكرار المضاف اولصب على الاختصاص كأنه قيل زيد ونفى بآله آباءك آلها واحدا ﴿ ونحن له مسلمون ﴾ حال من فاعل تعبد ﴿ تلك ﴾ اشارة الى الامة المذكورة التى هى ابراهيم ويعقوب وبنوها الموحدون ﴿ امة ﴾ هى فى الاصل المقصود كالعهدة بمعنى

دار الله
وقر
بها
ان
نوع
دادن
شبه
جهدرا
بروكل
وفناء
جهد
نیز
کردن

المهود وسمى بها الجماعة لان فرق الناس تؤمها اى يقصدونها ويقتدون بها وهى خبر تلك
 ﴿ قدخلت ﴾ اى مضت بالموت وانفردت عن عداها واصله صارت الى الخلاء وهى الارض
 التى لا انيس بها والجملة نعت لامة ﴿ لها ما كسبت ﴾ تقديم المسند لقصره على المسند
 اليه اى لها كسبها لا كسب غيرها ﴿ ولكم ما كسبتم ﴾ لا كسب غيركم ﴿ ولا تسألون ﴾
 عما كانوا يعملون ﴿ اى لا تؤاخذون بسيئات الامة الماضية كما فى قوله ولا تسألون عما اجرنا
 كما لا تنابون بحسناتهم فلكل اجر عمله وذلك لما ادعى اليهود ان يعقوب عليه السلام مات
 على اليهودية وانه عليه السلام وصى بها بنيه يوم مات وردوا بقوله تعالى (أم كنتم شهداء)
 الآية قالوا هب ان الامر كذلك أليسوا آباءنا واليهم يتنى نسبنا فلا جرم تنتفع بصلاحهم
 ومزلتهم عند الله تعالى قالوا ذلك مفتخرين باؤاثلهم فردوا بانهم لا ينفعهم انتسابهم اليهم
 وانما ينفعهم اتباعهم فى الاعمال فان احدا لا ينفعه كسب غيره كما قال عليه السلام (يا بنى هاشم لا يأتينى
 الناس باعمالهم وتأتونى بالنسابة) وقال عليه السلام (من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه) يعنى من اخره
 فى الآخرة عمله السيئ او تفرطه فى العمل الصالح لم ينفعه شرف نسبه ولم تعجز تقيسته به
 قال الشاعر

أتفخر باتصالك من على * واصل البؤسة الماء القراح
 وليس بنافع نسب زكى * يدنسه سنائك القباح

والابناء وان كانوا يتشرفون فى الدنيا بشرف آبائهم الا انه اذا نفخ فى الصور فلا أنساب والافتخار
 بمثل هذا كالاقتخار بمتاع غيره وانه من الجنون فلا بد من كسب العمل والاخلاص فيه فانه المتجى
 بفضل الله تعالى وجاء فى حديث طويل وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (انى رأيت البارحة
 عجبا رأيت رجلا من امتى جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه له بالديه فردده عنه ورأيت رجلا
 من امتى قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوؤه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من امتى
 قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه من بينهم ورأيت رجلا من امتى قد احتوشته
 ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من ايديهم ورأيت رجلا من امتى يلمث عطشا كما ورد
 حوضا منع منه فجاءه صياحه فسقاه وأرواه ورأيت رجلا من امتى والنيون قعود حلقا حلقا
 كعادنا لحلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة فاخذ بيده واقعده الى جنبى ورأيت رجلا من امتى
 بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته
 ظلمة فهو متحير فيها فجاءته حجته وعمرته فاستخرجته من الظلمة وادخلته فى النور ورأيت
 رجلا من امتى يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت يا معشر المؤمنين كلوه كلوه
 ورأيت رجلا من امتى يتقى وهج النار وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقة فصارت سترا
 على وجهه وظلا على رأسه ورأيت رجلا من امتى قد اخذته الزبانية من كل مكان فجاءه امره
 بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من ايديهم وادخله مع ملائكة الرحمة ورأيت رجلا
 من امتى جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذ بيده فادخله على الله
 ورأيت رجلا من امتى قد هوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فاخذ صحيفته فجعلها

في يمينه ورأيت رجلا من امتي قد سب ميزانه فجاءته افراطه فثقلوا ميزانه ورأيت رجلا من امتي قائما على شفير جهنم فجاءه وجهه من الله فاستقذه من ذلك ومضى ورأيت رجلا من امتي اهوى في النار فجاءته دموعه التي بكى بها من خشية الله فاستخرجته من النار ورأيت رجلا من امتي قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى ورأيت رجلا من امتي على الصراط يزحف احيانا ويحبو احيانا ويتعلق احيانا فجاءته صلاته على فاخذت بيده واقامته ومضى على الصراط ورأيت رجلا من امتي انتهى الى ابواب الجنة فغلقت الابواب دونه فجاءته شهادة ان لا اله الا الله ففتحت له الابواب وادخلته الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة) قيل يا رسول الله وما خلاصها قال (ان تحجزه عن محارم الله) فعلم من هذا التفصيل ان الخلاص وان كان بفضل الله تعالى لكنه منوط بالاعمال الصالحة فالقراءة لا تغني شيئا اذا فسد العمل واما قول من قال

اذا طاب اصل المرء طابت فروعه فاعتبار الغالب فان من عادته تعالى ان يخرج الحي من الميت والميت من الحي ونعم ما قيل

اصل را اعتبار چندان نیست * روى تر كل زخار خندان نیست

می زغوره شود شكر اذن * غسل از نخل حاصلست بقى

والعود الذى تفوح رائحته وان كان فى الاصل شجرة كسائر الاشجار الا انه لما كان له استعداد لتلك المرتبة وحصل ذلك بالتربية فاق على الاقران وخرج من جنس الاصل وكذا المسك فان اصله دم وكم من نسيب يعود على اصله بالعكس فيظهر فيه اثر الصلاح الباطن في ابيه ان كان اى ابره فاسقا او الفساد الباطن فيه ان كان صالحا وكم من فرع يميل الى اصله على وجه فانظر حال آدم عليه السلام وولديه هابيل وقابيل ومن بعدهم الى قيام الساعة ﴿ وقالوا كونوا هودا او نصارى ﴾ نزلت فى رؤس يهود المدينة وفى نصارى نجران اى قالت اليهود كونوا هودا فان نينا موسى افضل الانبياء وكتابنا التوراة افضل الكتب وديننا افضل الاديان وكفروا بعيسى والانجيل وبمحمد والقرآن وقالت النصارى كونوا نصارى فان نينا عيسى افضل الانبياء وكتابنا الانجيل افضل الكتب وديننا افضل الاديان وكفروا بموسى والتوراة وبمحمد والقرآن ﴿ تهتدوا ﴾ جواب للامر اى ان تكونوا كذلك تبتدوا الهداية من الضلالة ﴿ قل ﴾ يا محمد لهم على سبيل الرد وبيان ما هو الحق لانكون ماتقولون ﴿ بل ﴾ نكون ﴿ مله ابراهيم ﴾ اى اهل ملته ودينه على حذف المضاف اى بل تتبع ملته لان كونوا معناه اتبعوا اليهودية والنصرانية ﴿ حنيفا ﴾ اى مائلا عن كل دين باطل الى دين الحق ومنحرفا عن اليهودية والنصرانية وهو حال من المضاف اليه وهو ابراهيم كفى رأيت وجه هند قائمة لان رؤية وجه هند يستلزم رؤيتها فالحال هنا تبين هيئة المفعول او من المضاف وهو الملة وتذكير حنيفا حينئذ بتأويل الملة بالدين لانهما متحدان ذاتا والتغاير بالاعتبار ﴿ وما كان من المشركين ﴾ تعريض بهم وايدان ببطلان دعواهم اتباع ابراهيم مع اشراكهم بقولهم عزيز ابن الله والمسيح ابن الله * وفى الآية ارشاد الى اتباع دين ابراهيم وهو الدين الذى عليه نينا عليه السلام واصحابه واتباعه

﴿ قولوا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ آمنوا بالله ﴾ وحده ﴿ وما نزل الينا ﴾ اي بالقرآن الذي انزل على نبينا والانزال اليه انزال الى امته لان حكم المنزل يلزم الكل ﴿ وما نزل الى ابراهيم ﴾ من صحفه العشر ﴿ و ﴾ ما نزل الى ﴿ اسمعيل واسحق ويعقوب و ﴾ الى ﴿ الاسباط ﴾ جمع سبط وهو في اصل شجرة واحدة لها اغصان كثيرة والمراد هنا اولاد يعقوب وهم اثنا عشر سموا بذلك لانه ولد لكل منهم جماعة وسبط الرجل حافظه اي ولد ولده والاسباط من بني اسرائيل كالقبائل من العرب والشعوب من العجم وهم جماعة من اب وام وكان في الاسباط انبياء والصحف وان كانت نازلة الى ابراهيم لكن من بعده حيث كانوا متعبدين بتفاصيلها داخلين تحت احكامها جعلت منزلة اليهم كاجعل القرآن منزلا اليها ﴿ وما اوتى موسى وعيسى ﴾ من التوراة والانجيل وتخصيصهما بالذكر لما ان الكلام مع اليهود والنصارى ﴿ وما اوتى النبيون ﴾ جملة المذكورين منهم وغير المذكورين ﴿ من ربهم ﴾ في موضع الحال من العائد المحذوف والتقدير وبما اوتى النبيون منزلا عليهم من ربهم ﴿ لا تفرق بين احد منهم ﴾ كاليهود فتؤمن ببعض ونكفر ببعض وكيف تفعل ذلك والدليل الذي اوجب علينا ان نؤمن ببعض الانبياء وهو تصديق الله اياه بحلق المعجزات على يديه يوجب الايمان بالباقيين فلو آمننا ببعضهم وكفرنا بالبعض لناقضنا انفسنا والجملة حال من الضمير في آمنوا انما اعتبر عدم التفريق بينهم مع ان الكلام فيما اوتوه لا يستلزم عدم التفريق بينهم بالتصديق والتكذيب لعدم التفريق بين ما اوتوه واحد في معنى الجماعة ولذلك صح دخول بين عليه ﴿ ونحن له مسلمون ﴾ اي والحال انما مخلصون لله تعالى ومذعنون ﴿ فان آمنوا ﴾ اي اليهود والنصارى ﴿ بمثل ما ﴾ اي بمثل الدين الذي ﴿ آمنتم به ﴾ هذا من باب التعجيز والتبكيث اي الزام الخصم والجائه الى الاعتراف بالحق بارخاء عنانه وسد طرق المجادلة عليه والمثل مقحم والمعنى فان آمنوا بما آمنتم به وهو الله تعالى فانه ليس لله تعالى مثل وكذا لدين الاسلام ﴿ فقد اهتدوا ﴾ الى الحق واصابوه كما هتديتم وحصل بينكم الاتحاد والاتفاق ﴿ وان تولوا ﴾ اي ان اغضوا عن الايمان على الوجه المذكور بان اخلوا بشئ من ذلك كأن آمنوا ببعض وكفروا ببعض كما هو ديدنهم ودينهم ﴿ فانما هم في شقاق ﴾ اي مستقرون في خلاف عظيم بعيد من الحق وهذا لدفع مايتوهم من احتمال الوفاق بسبب ايمانهم ببعض ما آمن به المؤمنون فقوله في شقاق خبر لقوله هم وجعل الشقاق ظرفا لهم وهم مظروفون له مبالغة في الاخبار باستيلائه عليهم فانه ابلغ من قولك هم مشاقون والشقاق مأخوذ من الشق وهو الجانب فكان كل واحد من الفريقين في شق غير شق صاحبه بسبب العداوة ولما دل تنكير الشقاق على امتناع الوفاق وان ذلك مما يؤدي الى الجدال والقتال لاحالة عقب ذلك بتسليية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفريح المؤمنين بوعد النصر والغلبة وضمان التأييد والاعزاز بالسين للتأكيد الدالة على تحقق الوقوع البتة فليل ﴿ فسيكفيكم الله ﴾ الضميران منصوبا محل على انهما مفعولان ليكفي يقال كفاه مؤنته كفاية وان كثر استعماله معدي الى واحد نحو كفاك الشئ والظاهر ان المفعول الثاني حقيقة في الآية هو المضاف المقدر اي فسيكفي الله اياك امر اليهود والنصارى

ويدفع شرهم عنك وينصرك عليهم فان الكفاية لاتتعلق بالاعيان بل بالافعال وقد انجز الله وعده الكريم بالقتل والسبي في بنى قريظة والجلاء والنفي الى الشام وغيره في بنى النضير والحزبة والذلة في نصارى نجران ﴿ وهو السميع العليم ﴾ تذييل لما سبق من الوعد وتأكيده والمعنى انه تعالى يسمع ما تدعوه ويعلم ما في نيتك من اظهار الدين فيستجيب لك ويوصلك الى مرادك ﴿ صبغة الله ﴾ الصبغ ما يلون به الثياب والصبغ المصدر والصبغة الفعلة التي تبنى للنوع والحالة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع الصبغ عليها وهي اى الصبغة في الآية مستعارة لفطرة الله التي فطر الناس عليها شئت الحلقة السليمة التي يستعدها العبد للايمان وسائر انواع الطاعات بصبغ الثوب من حيث ان كل واحدة منهما حلية لما قامت هي به وزينة له والتقدير صبغنا الله صبغة اى فطرنا وخلقنا على استعداد قبول الحق والايمان فطرته فهذا المصدر بمفعول مطلق مؤكد لنفسه لانه مع عامله المقدر بعينه وقع مؤكدا لمضمون الجملة المقدمة وهو قوله آمنا بالله لا نختل لها من المصادر الا ذلك المصدر لان ايمانهم بالله يحصل بخلق الله اياهم على استعداد اتباع الحق والتحلى بحلية الايمان ويحتمل ان يكون التقدير طهرنا الله تطهيره لان الايمان يطهر النفوس من اوضار الكفر وسماه صبغة للمشاكله وهي ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوع ذلك الشئ في صفة الغير اما بحسب المقال المحقق او المقدر بان لا يكون ذلك الغير مذكورا حقيقة ويكون في حكم المذكور لكونه مدلولاً عليه بقرينة الحال فهي كما تجرى بين فعلين كاهنا تجرى بين قولين كما في تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فانه عبر عن ذات الله تعالى بلفظ النفس لوقوعه في صفة لفظ النفس وعبر عن لفظ الفطرة بلفظ الصبغة لوقوعه في صفة صبغة النصارى اذ كانوا يشتغلون بصبغ اولادهم في سابع الولادة مكان الحتان للمسلمين بغمسهم في الماء الاصفر الذي يسمونه المعمودية على زعم ان ذلك الغمس وان لم يكن مذكورا حقيقة لكنه واقع فعلا من حيث انهم يشتغلون به فكان في حكم المذكور بدلالة قرينة الحال عليه من حيث اشتغالهم به ومن حيث ان الآية نزلت ردا لزعهم ببيان ان التطهير المعتبر هو تطهير الله عباده لتطهير اولادكم بغمسهم في المعمودية وهي اسم ماء غسل به عيسى عليه السلام فزجوه بماء آخروكلما استعملوا منه جعلوا مكانه ماء آخر ﴿ ومن احسن ﴾ مبتدا وخبر والاستفهام في معنى الحمد ﴿ من الله صبغة ﴾ نصب على التمييز من احسن منقول من المبتدا والتقدير ومن صبغته احسن من صبغة الله فانه يصبغ عباده بالايمان ويطهرهم به من اوضار الكفر والنجاس الشرك فلا صبغة احسن من صبغته ﴿ ونحن له ﴾ اى لله الذى اولانا تلك النعمة الجليلة ﴿ عابدون ﴾ شكراله وسائر نعمه وتقدم الظرف للاهتمام ورعاية الفواصل وهو عطف على آمنا داخل تحت الامر وهو قولوا فاذا كان حرفة العبد العبادة فقد زين نفسه بصبغ حسن يزينه ولا يشينه : وفي المستوى

كاورارئك اذ برون مردرا * اذ درون دان رنك سرخ وزردرا
رنكهاى نيك از خم صفاست * رنك زشتان از سياه آب جفاست

در اول قول و فقرتها در بيان مكانت يادشده بخود و بكارها در ملاك و در نفس جسدك

صبغة الله نام آن دنك لطيف * لعنة الله بوى اين دنك كشف
 وفي قوله تعالى (ونحن له عابدون) اشارة الى ان العارفين يعبدون ربهم لالشوق الجنة ولا خوف
 النار * قال الله تعالى في الزبور ومن اظلم ممن عبدني لجنة او نار فلم اخلقجنة ولا نارا لم اكن مستحقا
 لان اعبد * واعلم ان العابد هو العامل بحق العبودية في مرضاة الله تعالى والعبادة دون العبودية
 وهي دون العبودية لان من لم يخل بروحه فهو صاحب عبودية فالعبادة ببذل الروح فوق العبادة
 ببذل النفس * قال سهل بن عبدالله لا يصح التعب لاجد حتى لا يجزع من اربعة اشياء من الجوع
 والعمرى والفقر والذل * قال الشيخ ابوالعباس رحمه الله اوقات العبد اربعة لاجد لا خامس لها الطاعة
 والمعصية والنعمة والبلية ولكل وقت منها سهم من العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية
 فمن كان وقته النعمة فسيبيله الشكر وهو فرح القلب بالله تعالى ومن كان وقته البلية فسيبيله
 الرضى والصبر فعليك ان تراقب الاوقات الى ان تصل اعلى الدرجات وغاية الغايات : وفي المتنوى

كافر من كرزبان كردست كس * درره ايمان وطاعت يك نفس [١]
 سرشكسته نيست اين سر را مبند * يك دوروزه جهد كن باقى بخند
 تازه كن ايمان نه از كفت زبان * اى هوارا تازه كرده در نهان [٢]
 تاهو انازه است ايمان تازه نيست * كين هو اجز قفل آن دروازه نيست

- روى - ان السرى قدس سره قال مكثت عشرين سنة اخرس خلق الله تعالى فلم يقع في شبكى
 الا واحد كنت اتكلم في المسجد الجامع ببغداد يوم الجمعة وقلت عجبت من ضعيف عصى قويا
 فلما كان يوم السبت وصليت الغداة اذا انا بشاب قد وافي وخلفه ركبان على دواب بين يديه
 غلمان وهورا كب على دابته فزل وقال ايكم السرى السقطى فأوما جاسائى الى فسلم على
 وجلس وقال سمعتك تقول عجبت من ضعيف عصى قويا فما اردت به فقلت ماضيف اضعف
 من ابن آدم ولا قوى اقوى من الله تعالى وقد تعرض ابن آدم مع ضعفه الى معصية الله تعالى قال
 فبكي ثم قال ياسرى هل يقبل ربك غريقا مثلى قلت ومن يتخذ الفرقى الا الله تعالى قال ياسرى
 ان على مظالم كثيرة كيف اصنع قال اذا صححت الانقطاع الى الله تعالى ارضى عنك الحصوم بلغنا
 عن النبي عليه السلام انه قال (اذا كان يوم القيامة واجتمع الحصوم على ولى الله وكل لكل منهم
 ملكا يقول لا تروءوا ولى الله فان حققكم اليوم على الله تعالى) فبكي ثم قال صف لى الطريق الى
 الله فقلت ان كنت تريد المقتصدين فعليك بالصيام والقيام وترك الآثام وان كنت تريد طريق
 الاولياء فاقطع العلائق واتصل بخدمة الخالق فبكي حتى بل منديل له ثم انصرف وكان من امره
 كيت وكيت من ترك الاهل والعيال والسكون عند المقابر وتغير الحال حتى توفى ذلك الشاب
 على الاحالة التى اقبل عليها قال السرى فخلعت يوم عيناى فاذا به يرفل فى السندس والاستبرق
 ويقول لى جزاك الله خيرا فقلت ما فعل الله بك قال ادخلنى الجنة ولم يسألنى عن ذنب انتهى
 ﴿ قل آنحاجوننا ﴾ الحاجة المجادلة ودعوى الحق واقامة الحجة على ذلك من كل واحد
 والهمزة للانكار والتوبيخ * وسبب نزول هذه الآية ان اليهود والنصارى قالوا ان الانبياء
 كانوا منا وعلى ديننا وديننا اقدم فقال الله تعالى قل يا محمد لليهود والنصارى اتجادلوننا وتخاصموننا

در اوائل دفتر بكم در بيان ترجيع دادن خبر - همدرا بر توكل الخ

در اوائل دفتر بكم در بيان فقه مكر كردن خبر كوشن لائبر الخ

﴿ في الله ﴾ اي في دينه وتدعون ان دينه الحق هو اليهودية والنصرانية وتبنون دخول الجنة والاعتداء عليهما وتقولون تارة لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وتارة كونوا هودا او نصارى تهتدوا ﴿ وهوربنا وربكم ﴾ اي والحال انه لا وجه للمجادلة اصلا لانه تعالى مالك امرنا وامركم ﴿ ولنا اعمالنا ﴾ الحسنة الموافقة لامره ﴿ ولكم اعمالكم ﴾ السيئة المخالفة لحكمه فكيف تدعون انكم اولى بالله ﴿ ونحن له ﴾ اي لله تعالى ﴿ مخلصون ﴾ في تلك الاعمال لا يتقنى بها الاوجه فأتى لكم الحاجة وادعاء حقية ما اتم عليه والطمع في دخول الجنة بسببه ودعوة الناس اليه واتم به مشركون * والاخلاص تصفية العمل عن الشرك والرياء وحقيقته تصفية الفعل عن ملاحظه المخلوقين ﴿ ام تقولون ﴾ ام معادلة للهمزة في قوله تعالى آتجاجونا داخلة في حيز الامر على معنى أى الامرين تأتون اقامة الحجة وتنور البرهان على حقية ما اتم عليه والحال ما ذكر ام التثبت بذيل التقليد والافتراء على الانبياء وتقولون ﴿ ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط ﴾ وهى حفدة يعقوب وهم اولاد اولاده الاثنى عشر وعن الزجاج انه قال الاسباط في ولد اسحق بمنزلة القبائل في ولد اسماعيل فولد كل واحد من ولد اسحق سبط ومن ولد اسماعيل قبيلة ﴿ كانوا هودا او نصارى ﴾ فحنن مقتدون بهم والمراد انكار كلا الامرين والتوبيخ عليهما اي كيف تحاجون وكيف تقولون في حق الانبياء الذين بغنوا قبل نزول التوراة والانجيل انهم كانوا هودا او نصارى ومن الحال ان يقتدى المتقدم بالتأخر ويستن بسنته ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ ما اتم ﴾ الاستفهام للتقرير والتوبيخ ﴿ اعلم ﴾ بدينهم ﴿ ام الله ﴾ اعلم ﴿ ومن اظلم ﴾ انكار لان يكون احد اظلم فالاستفهام بمعنى النفي ﴿ ممن كنتم ﴾ اي ستر واخفى عن الناس ﴿ شهادة ﴾ ثابتة ﴿ عنده ﴾ اي عند من كائنة ﴿ من الله ﴾ قوله عنده ومن الله صفتان لشهادة اي شهادة حاصلة عنده صادرة من الله تعالى يعنى يا اهل الكتاب قد علمتم بشهادة حصلت عنكم صادرة من الله تعالى بان ابراهيم وبنه كانوا حفاء مسلمين بان اخبركم الله بذلك في كتابكم ثم انكم تكتمونها وتدعون خلاف ما شهد الله به في حقهم فلا احد اظلم منكم حيث اجزأتم على تكذيب الله تعالى فيما خبره وتعليق الاظلمية بمطلق الكتمان للايماء الى ان مرتبة من يدريها ويشهد بخلافها في الظلم خارجة عن دائرة البيان وعن ابن عباس اكبر الكبار الاشرار بالله وشهادة الزور وكتمان الشهادة قال تعالى ﴿ ومن يكتمها فانه آثم قلبه ﴾ والمراد مسخ القلب ونعوذ بالله من ذلك ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ ماموصولة عامة لجميع ما يكتسب بالجوارح الظاهرة والقوى الباطنة ويدخل فيه كتمان شهادة الله دخولا اوليا اي هو محيط بجميع ما تأتون وما تذكرون فيما قبكم بذلك اشد عقاب ﴿ تلك امة ﴾ اي الانبياء جماعة ﴿ قد خلت ﴾ اي مضت بالموت ﴿ لها ما كسبت ﴾ من الاعمال ﴿ ولكم ما كسبتم ﴾ منها ﴿ ولا تسألون عما كانوا يعملون ﴾ اي لا يسأل احد عن عمل غيره بل يسأل عن عمله ويحزى به وهذا تكرير للآية السابقة بعينها للمبالغة في الزجر عما هم عليه من الافتخار بالآباء والاتكال على اعمالهم قال الله تعالى ﴿ فاذا نفخ في الصور فلا انساب ﴾ - قيل - لما انصرف هارون الرشيد من الحج اقام بالكوفة اياما فلما خرج وقف بهلول المجنون على طريقه

وناداه بأعلى صوته يا هارون ثلاثا فقال هارون من الذى ينادى تعجبا فليل له بهلول المجنون فوقف هارون وامر برفع السترو كان يكلم الناس وراء الستر فقال له ألم تعرفنى قال بلى اعرفك فقال من انا قال انت الذى لو ظلم احد فى المشرق وانت فى المغرب سألك الله عن ذلك يوم القيامة فبكى هارون وقال كيف ترى حالى قال اعرضه على كتاب الله وهى الجزء الثانى ان الابرار لى نعم وان الفجار لى جحيم وقال ابن اعمالنا قال انما يتقبل الله من المتقين قال واين قرابتنا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم قال واين شفاعة رسول الله لنا قال يومئذ لاتنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا فلا بد من الاعمال الصالحة والاخلاص فيها فان الله يتقبلها لا غيرها * قال الجنيد الاخلاص سر بين العبد وبين الله تعالى لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله * قال الفضيل ترك العمل من اجل الناس رياء والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك عنهما * وفى التارخانية لو افتتح للصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل فى قلبه الرياء فهو على ما افتتح والرياء على انه لو خلا عن الناس لا يصلى ولو كان مع الناس يحسنها ولو صلى وحده لا يحسن فله ثواب اصل الصلاة دون الاحسان * قال بعض الحكماء مثل من يعمل الطاعة للرياء والسعة كمثل رجل يخرج الى السوق وقد ملا كيسه حصى فيقول الناس ما املا كيس فلان ولا منفعة له سوى مقالة الناس وفى الحديث (اخلصوا اعمالكم لله تعالى فان الله لا يقبل الا مخلص له ولا تقولوا هذا لله وللرحم وليس لله تعالى منه شئ) ومن احاديث المشرق (لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله) قال النووى المراد الذبح باسم غير الله كن ذبح للصنم او لموسى او غيرها * ذكر الشيخ ابراهيم المرادى ان ما يذبح عند استقبال السلطان تقربا اليه افنى اهل بخارى بتحريمه لانه مما اهل به لغير الله * وقال الرافى هذا غير محرم لانهم انما يذبحونه استبشارا بقدومه فهو كذبح العقيقة لولادة المولود ومثل هذا لا يوجب التحريم انتهى كلامه وعليه تحمل افعال المسلمين صيانة لهم عن الكفر وضياح الاعمال فان الموحد مطمح نظره رضى مولاه والتعب الى

بما تيسر له من القربات اللهم اعصمنا من الزلات

— تمت الجزء الاول —

الجزء الثانى

من

الاجزاء الثلاثين

(سيقول السفهاء) اى الذين ضعفت عقولهم حال كونهم (من الناس) اى الكفرة يريد المنكرين لتغير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين وانما كانوا سفهاء لانهم راغبون عن ملة ابراهيم وقد قال تعالى (ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه) اى اذله بالجهل والاعراض عن النظر وفائدة تقديم الاخبار به قبل وقوعه ليوطئوا عليه انفسهم فلا يضطربوا عند وقوعه لان مفاجأة المكروه اشد على النفوس واشق وليعلمهم الجواب

(فان)

فان العتيد قبل الحاجة اليه ارد لشغب الخصم الالد وقبل الرمي يراش السهم وهو مثل يضرب في تهية الآلة قبل الحاجة اليها ﴿ ماوليمهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ﴾ مااستفهامية انكارية مرفوعة المحل على الابتداء ووليهم خبره والجملة في موضع النصب بالقول يقال تولى عن ذلك اى انصرف وولى غيره اى صرفه والقبلة في الاصل الحالة التي عليها الانسان من الاستقبال فقلت في عرف الشرع الى الجهة التي يستقبلها الانسان للصلاة وهى من المقابلة وسميت قبلة لان المصلى يقابلها والمعنى أى شئ صرفهم وحولهم عن قبلتهم التي كانوا على التوجه اليها وهى بيت المقدس ولم انصرفوا منها الى الكعبة - روى - ان النبي عليه السلام صلى الى نحو بيت المقدس بعدمقدمه المدينة نحواً من سبعة عشر شهراً تأليفاً لقلوب اليهود ثم صارت الكعبة قبلة المسلمين الى نفخ الصور ﴿ قل ﴾ كأنه قيل فاذا اقول عند ذلك فقل قل ﴿ لله المشرق والمغرب ﴾ اى الامكنة كلها والنواحى باسرها لله تعالى ملكاً وتصرفاً فلا يستحق شئ منها لذاته ان يكون قبلة حتى يتمتع اقامه غيره مقامه والشئ من الجهات انما يصير قبلة بمجرد ان الله تعالى امر بالتوجه اليها فله ان يأمر فى كل وقت بالتوجه الى جهة من تلك الجهات على حسب الوهية واستيلائه ونفاذ قدرته ومشيته فانه لايسأل عما يفعل بل يفعل مايشاء ويحكم مايريد فاللائق بالخلق ان يطيع خالقه ويأتمر بأمره من غير ان يتحرى خصوصية فى المأمور به زائدة على مجرد كونه مأموراً به فان الطاعة له ليس الا بارتسام امره اى امتثاله لا يتحرى العلل والاعراض الداعية له تعالى الى الامر لان احكام الله تعالى وافعاله ليست معللة بالدواعى والاعراض واليهود انما استقبلوا جهة المغرب واتخذوها قبلة اتباعاً لهوى انفسهم حيث زعموا ان موسى عليه السلام كان فى جانب المغرب فاكرمه الله تعالى بوجيه وكلامه كما قال الله تعالى ﴿ وماكنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر ﴾ والنصارى ايضا اتخذوا جهة المشرق قبلة اتباعاً لهواهم حيث زعموا ان مريم عليها السلام حين خرجت من بلدها مالت الى جانب الشرق كما قال الله تعالى ﴿ واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكاناً شرقياً ﴾ والمؤمنون استقبلوا الكعبة طاعة لله تعالى وامثالاً لامره لاترجيحاً لبعض الجهات المتساوية بمجرد رأيهم واجتهادهم مع انها قبلة خليل الله تعالى ومولد حبيبه صلى الله عليه وسلم ﴿ يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ﴾ وهو التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى ووجه استقامته كونه مشتملاً على الحكمة والمصلحة موافقاً لهما * قال بعض ارباب الحقيقة سعى الطاعين من اليهود والمشركين والمنافقين سفهاء لاحتجاب عقولهم عن حقية دين الاسلام ولوادركوا الحق مطلقاً لاخصوه كما اخلص المؤمنون فلم تبق حاجتهم معهم ولو كانت عقولهم رزينة لاستدلت بالآيات وانكروا التحويل لانهم كانوا معتدين بالجهة فلم يعرفوا التوحيد الوافى بالجهات كلها : قال المولى الجامى

جهان مرآت حسن شاهدماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات

﴿ وكذلك ﴾ اشارة الى مفهوم الآية المتقدمة اى كما جعلناكم مهتدين الى الصراط المستقيم ﴿ جعلناكم ﴾ توحيد الخطاب فى كذلك مع القصد الى المؤمنين لما ان المراد مجرد الفرق بين

الحاضر والمنقضى دون تعيين المخاطبين ﴿ امة وسطا ﴾ اى خيارا لان الاوساط محمية محوطة
والاطراف يتسارع اليها الحلل ﴿ لتكونوا شهداء على الناس ﴾ يوم القيامة ان الرسل
قد بلغتهم ﴿ ويكون الرسول ﴾ اى محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ عليكم شهداء ﴾ * ان قلت
ان الشاهد اذا اضر بشهادته عدت الشهادة بكلمة على واذا نفع بها تعدى باللام فيقال شهدله
والرسول عليه السلام لما زكى امته وعدلهم بشهادته انتفعوا بها فالظاهر ان يقال ويكون
الرسول لكم شهيدا بخلاف شهادة الامة على الناس فانها شهادة عليهم حيث استضروا بها
فكلمة على فيها واقعة في موضعها . قلت هذا مبنى على تضمين الشهيد معنى الرقيب والمطلع
فعدى تعديته والوجه في اعتبار تضمين الشهيد الاشارة الى ان التعديل والتزكية انما يكون عن
خبرة ومراقبة بحال الشاهد فاذا شاهد منه الرشد والصلاح عدله وزكاه واتى عليه والا
يسكت عنه وقدمت صلة الشهادة اى عليكم لاختصاصهم بشهادته صلى الله عليه وسلم على
سبيل التزكية والتعديل وهو لا ينافى شهادته صلى الله عليه وسلم للانبياء بالتبليغ وعلى منكرى
التبليغ بالكذب - روى - ان الله تعالى يجمع الاولين والاخرين في صعيد واحد ثم يقول
لكفار الامم ألم يأتكم نذير فينكرون فيقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فيسأل الانبياء
عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو اعلم بهم اقامة للحجة فيؤتى بامه محمد
صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم انهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من اين علموا وانهم اتوا
بعدنا فيسأل هذه الامة فيقولون ارسلت الينا رسولا وانزلت عليه كتابا اخبرتنا فيه ببليغ
الرسل وانت صادق فيما اخبرت ثم يؤتى بمحمد عليه الصلاة والسلام فيسأل عن حال امته
فيزكيهم ويشهد بصدقهم فيؤمر بالكفار الى النار * قال بعض ارباب الحقيقة معنى شهادتهم
على الناس اطلاعهم بنور التوحيد على حقوق الاديان ومعرفتهم لحق كل دين وحق كل دى
دين من دينه وباطلهم الذى ليس حقهم الذى هو مخترعات نفوسهم وطريق الحق واحد فنحقق
بحق دين تحقق بحق سائر الاديان وخاصة دين الاسلام الذى هو الحق الاعظم ومعنى شهادة
الرسول عليهم اطلاعهم على رتبة كل متدين بدينه وحقيقته التى هو عليها من دينه وحجابه الذى
هو به محجوب عن كمال دينه فهو يعرف ذنوبهم وحقيقة ايمانهم واعمالهم وحسناتهم وسيئاتهم
واخلاصهم ونفاقهم وغير ذلك بنور الحق وامته يعرفون ذلك من سائر الامم بنوره عليه
الصلاة والسلام * قال بعضهم جعلنا سبحانه وتعالى آخر الامم تشريفا لحبيبه وامته لانه لو قدما
لاحتجنا ان نتظر في قبورنا قدوم الامم الماضية فجعلهم سبحانه وتعالى في انتظارنا تشريفا لنا
وايضا جعلنا آخر الامم لتكون يوم القيامة شهداء على جميع الامم الماضية ويكفى شرفا لهذه
الامة المرحومة ما قال صلى الله عليه وسلم في حق علمائهم (علماء امتى كانباء بنى اسرائيل)
وذكر الراغب الاصفهاني في المحاضرات انه قال الامام الشاذلى صاحب حزب البهراضطجعت
في المسجد الاقصى فرأيت في المنام قد نصب تحت خارج الاقصى في وسط الحرم فدخل خلق
كثير أفواجا افواجا فقلت ما هذا الجمع فقالوا جمع الانبياء والرسل قد حضروا ليشفعوا في حسين
الحلاج عند محمد عليه افضل الصلاة والسلام لاساءة ادب وقت منه فظنرت الى التخت فاذا

نبينا محمد عليه السلام جالس عليه بافراده وجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام على الارض جالسون مثل ابراهيم وموسى وعيسى ونوح فوقفت انظر واسمع كلامهم فخاطب موسى نبينا عليه الصلاة والسلام وقال له انك قد قلت علماء امتي كانباء بنى اسرائيل فأرنا منهم واحدا فقال هذا وأشار الى الامام الغزالي فسأله موسى سؤالاً فاجابه بعشرة اجوبة فاعترض عليه موسى بان السؤال ينبغي ان يطابق الجواب والسؤال واحد والجواب عشرة فقال الامام هذا الاعتراض وارد عليك ايضا حين سئلت وماتلك بيمينك يا موسى وكان الجواب عصاى فعددت صفات كثيرة قال فينما انا متفكر فى جلالة قدر محمد عليه السلام وكونه جالسا على التخت بافراده والحليل والكليم والروح جالسون على الارض اذ رفسنى شخص برجله رفسة مزعجة فانتبهت فاذا بقمي ثم غاب عني فلم اجد له الى يومى هذا ومن هذا قال

فانسب الى ذاته ماشئت من شرف * وانسب الى قدره ماشئت من عظم

اللهم يسر لنا شفاعته ﴿ واملعلنا القبة ﴾ مفعول اول لجعلنا ﴿ التى كنت عليها ﴾ مفعول ثان له بتقدير موصوف اى الجهة التى كنت عليها وهى الكعبة لانه عليه السلام كان مأمورا بان يصلى الى الكعبة وهو بمكة ثم لما هاجر امر بالصلاة الى صحرة بيت المقدس التى منها يصعد الملائكة الى السماء ثم اعيد الى ما كان عليه اولا والمعنى ما رددناك الى ما كنت عليه اى على استقباله والتوجه اليه واملعلنا ذلك لشيء من الاشياء ﴿ الاتعلم من يتبع الرسول ﴾ فى التوجه الى ما امر به ﴿ ممن يتقلب ﴾ اى ينصرف ويرجع ﴿ على عقبيه ﴾ العقب مؤخر القدم والانقلاب على العقين مستعار للارتداد والرجوع عن الدين الحق الى الباطل ومعنى لنعلم ليظهر علمنا على مظاهر الرسول والمؤمنين ويتميز عندهم الثابت على الاسلام الصادق فيه من المتردد الذى يرتد بادن سبب لقلته وضعف ايمانه لانه لم يعلم حالهم فعلم لانه تعالى كان عالما فى الازل بهم وبكل حال من احوالهم التى تقع فى كل زمان من ازمته وجودهم مقارنة للزمان الذى تقع فيه تلك الحال وكل من يعلم شيئا فاما يعلم بان يظهر ذلك العلم فيه ويقرب من هذا ما قيل المعنى ليعلم رسول الله والمؤمنون وانما اسند علمهم الى ذاته لانهم خواصه واهل الزلفى عنده هذا هو المعنى الذى اختاره القاشانى فى تأويلاته وزيف ماعدهاء والعلم فى قوله لنعلم بمعنى المعرفة اى لتعرف الذى يتبع الرسول فلا يحتاج الى مفعول ثان * فان قيل ان الله لا يوصف بالمعرفة فلا يقال الله عارف فكيف يكون العلم بمعنى المعرفة هنا * قلت انما لا يوصف بها اذا كانت بمعنىها المشهور وهو الادراك المسبوق بالعدم واما اذا كانت بمعنى الادراك الذى لا يتعدى الى مفعولين فيجوز ان يوصف الله بها وقوله ممن يتقلب حال من فاعل يتبع اى متميزا منه ﴿ وان كانت ﴾ اى القبة المحولة لكبيرة ﴿ اى شاقة ثقيلة على من يألف التوجه الى القبة المنسوخة فان الانسان ألوف لما يتعوده يشغل عليه الانتقال منه وان هى الخففة من المثقلة واسمها محذوف وهو القبة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية كما فى قوله تعالى ﴿ ان كان وعد ربنا لمفعولا ﴾ ﴿ الاعلى الذين هدى الله ﴾ اى هداهم الى حكمة الاحكام وارشدهم وعرفهم انما كلفه عباده متضمن لحكمة الاحكام لا محالة وان لم يهتدوا الى خصوصية تلك الحكمة بعينها فتقنوا بذلك ان السعيد الفائز من اطاع ربه

الحكيم وان الشقي الحاسر من غصى ربه العليم ثم بين انهم مشابون على ذلك الثبات والاتباع وان ذلك غير ضائع منهم فقال ﴿ وما كان الله ﴾ مريدا ﴿ ليضيع ايمانكم ﴾ اى ثباتكم على التصديق بجميع ما جاء به النبي عليه السلام من غير ان ترتابوا فى شئ من ذلك ﴿ ان الله بالناس ﴾ متعلق برؤف ﴿ لرؤف ﴾ اى ذو مرحمة عظيمة لهم حيث نقلهم برحمته من ذلك الى هذا وهو اصح لهم ﴿ رحيم ﴾ يغفر ذنوبهم بالايمان واىصال الرزق : قال السعدى

فروماند كانرا برحمت قريب * تضرع كانرا بدعوت محبب

- روى - انه اخذ بعض امراء الكفار وكان جائرا قاتلا فى زمن داود عليه السلام فوصلب فوق الجبل عشاء ورجع الناس الى منازلهم وبقي هذا على الحشبة وحده وتضرع الى آلهته فلم يفتوا عنه شئ ثم رجع الى الله وقال انت الله الحق اتيت اليك لتغنيى برحمتك قال الله تعالى يا جبريل ان هذا عيد آلهته طويلا فلم ينتفع ففرغ الى ودعاني فاستجبت له فاهبط الى الارض وضعه على الارض فى سلامة وعافية ففعل فلما اصبحوا راوه وهو حى يصلى لله تعالى فاخبروا داود بذلك فدعا الله فيه مستكشفا سره فاوحى الله اليه يا داود انى ارحم من آمن بي ودعاني فان لم افعل فائى فرق بينى وبين آلهته * واعلم ان جماعة قد ارتدوا عن الاسلام عند تحويل القبلة لتعلقهم بما سوى الله تعالى وعدم قنائهم فى الله ورضاهم بما يحى عليهم من القضاء فاخذتهم الكدرة كالسيل واما الذين سعدوا سعادة ازية فلم يتعلقوا فى الحقيقة ببيت المقدس وبالكعبة بل الرب الخالق لهما ولغيرهما وفقوا عن ارادتهم فجاءت ارادة الله لهم كالشهد المصطفى فأخذهم السرور والصفاء : قال الصائب مهيأى قادرا از علايق ليست پرواى * نيندشد زخار آنكس كه دامان بر كمر دارد

ذكر ان ابا القاسم الجنيد البغدادي لما راوه فى وادى الوله ظنوا انه مريض اوجن فجعلوه فى دار الشفاء فزاره بعض من يدعى حبه فقال لهم من اتم فقالوا نحن احباؤك فرمهم بالاحجار ففروا من عنده وقالوا قد غلب عليه الجنون فقال تدعون الحب باقوالكم وقد يكذبها افعالكم فالحب من اسره ما اصابه من الحبيب فلذلك قد عد اشد البلاء عند الانبياء والاولياء الله من الخلوى فاكتسوا حلل التسليم والاصطبار وغاصوا فى لجج المكاشفات والمشاهدات واشتغلوا مع الجنان واللسان بالتوحيد وذكر الملك المنان حتى عدوا الالتفات الى غيره ولوبا كل لقمة من الموانع فلذلك ارتقوا فى الفناء والبقاء الى غاية المبتى ولما قال موسى عليه السلام رب ارنى انظر اليك قال يا موسى لن ترانى فى البساط الفانى اصبر حتى اجعله باقيا حتى ترانى يا موسى رعبت غنم شعيب عشر سنين اترى ان ترانى بعبادة اربعين يوما ثم اصطفاه واعطاه ما اعطاه فلما رجع الى قومه رأى فى الطريق الجبل الاعلى فسأل عته متعجبا فقال الجبل يا موسى كنت ترى الغنم فى وعلى رأسك قلنسوة وفى يدك عصا فالله الذى اصطفاك برسالاته وبكلامه لقد جعلنى الاعلى بفضله وانعامه اللهم اجعلنا على صراطك المستقيم واتباع رسولك الكريم واهدنا التوجه الى كعبة ذاتك والانجذاب اليك والوصول الى مشاهدتك ﴿ قد ﴾ لفظ قد فى المضارع للتقليل وقد استعمل ههنا للتكثير بطريق الاستعارة للمجانسة بين الضدين فى الضدية ﴿ نرى ﴾ مستقبل لفظا ماض معنى ومتأخر تلاوة متقدم معنى لانها رأس القصة والمعنى

شاهدنا وعلمنا ﴿قلب وجهك﴾ أي تردد وجهك في تصرف نظرك ﴿في السماء﴾ أي في جهتها تطلعا للوحى وكان عليه السلام يقع في روعه ويتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبله ابيه ابراهيم واقدم القبليتين وادعى للعرب الى الايمان من حيث انها كانت مفخرة لهم واما ومزارا ومطافا ولخالفه اليهود فانهم كانوا يقولون انه يخالفنا في ديننا سم انه يتبع قبلتنا ولولانحن لم يدرا اين يستقبل فمضد ذلك كره ان يتوجه الى قبلتهم حتى روى انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل (وددت ان الله صرفني عن قبله اليهود الى غيرها) فقال له جبريل انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فادع ربك وسله ثم ارتفع جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجا ان ياتي جبريل بالذي سأل به فانزل الله هذه الآية واول ما نسخ من المنسوخات هو خمسون صلاة نسخت الى خمس للتخفيف ثم تحويل القبلة الى بيت المقدس بمكة امتحانا للمشركين بعد ان كان للمصلى ان يتوجه حيث شاء لقوله تعالى (فايمانوا واقموا وجهكم لله) ثم تحويلها من بيت المقدس الى الكعبة بالمدينة امتحانا لليهود كذا في تفسير الفاتحة للمولى الفارسي ﴿فلنولينك قبلة﴾ أي فوالله لتعطينكما ولنمكنك من استقبالها من قولك ولينه كذا أي صيرته واليا له وولي الرجل ولاية أي تمكن منه او فلنجعلك تلى سمتها دون سمت بيت المقدس من وليه وليا أي قريبه ودنا منه واوليته اياه ووليته أي ادبته منه ﴿ترضاها﴾ مجاز عن المحبة والاشتياق لانه عليه السلام لم يكن ساخطا للتوجه الى بيت المقدس كارهاله غير راض أي تحبها وتشوق اليها لالهوى النفس والشهوة الطبيعية بل لمقاصد دينية وافقت مشيئة الله تعالى ﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ أي اصرف وجهك أي اجعل وجهك بحيث يلي شطره ونحوه والمراد بالوجه ههنا جملة البدن لان الواجب على المكلف ان يستقبل القبلة بجملة بدنه لا بوجهه فقط ولعل تخصيص الوجه بالذكر التنبيه على انه الاصل المتبوع في التوجه والاستقبال والمتبادر من لفظ المسجد الحرام هو المسجد الاكبر الذي فيه الكعبة والحرام المحرم أي المحرم فيه القتال او المنوع من الظلمة ان يتعرضوا له وفي ذكر المسجد الحرام دون الكعبة ايدان بكفاية مراعاة جهة الكعبة باتفاق بين الحنفية والشافعية لان استقبال عنها للبعد متعذر وفيه حرج عظيم بخلاف القريب ﴿وحينما كنتم﴾ أي في أي موضع كنتم من الارض من بحر او بر شرق او غرب واردم الصلاة ﴿فولوا وجوهكم شطره﴾ فانه القبلة الى نفخ الصور امر لجميع المؤمنين بذلك بعدما امر به النبي عليه السلام تصريحاً بعمومه لكافة العباد من كل حاضر وباد حثالة على المتابعة ﴿وان الذين اتوا الكتاب﴾ من فريق اليهود والنصارى ﴿ليعلمون انه﴾ أي التحويل الى الكعبة ﴿الحق﴾ أي الثابت كائنا ﴿من ربهم﴾ لما ان المسطور في كتبهم انه عليه السلام يضل الى القبليتين بتحويل القبلة الى الكعبة بعدما كان يصلى الى بيت المقدس ومعنى من ربهم أي من قبله تعالى لاشئ ابتدعه الرسول صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه فانهم كانوا يزعمون انه من تلقاء نفسه ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ خطاب للمسلمين واليهود جميعا على التغليب فيكون وعدا للمسلمين بالاثابة وجزيل الجزاء ووعدا وتهديدا لليهود على غادهم ﴿ولئن اتيت الذين اتوا الكتاب بكل آية﴾ برهان

قاطع على ان التوجه الى الكعبة هو الحق ﴿ماتبعوا قبلتك﴾ عنادا ومكابرة وهذا في حق قوم معينين علم الله انهم لا يؤمنون فان منهم من آمن وتبع القبلة ﴿ومانت بتابع قبلتهم﴾ حسم لا طماعهم اذ كانوا تناجوا في ذلك وقالوا لو ثبت على قبلتنا لكننا نرجو ان يكون صاحبنا الذي تنتظرونه وطمعوا في رجوعه الى قبلتهم ﴿ومابعضهم بتابع قبلة بعض﴾ فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لا يرجي توافقهم كالا يرجي موافقتهم لك لتصلب كل فريق فيما هو فيه فالحق منهم لا يزل عن مذهبه لتمسكه بالبرهان والمبطل لا يقلع عن باطله لشدة شكيمته في عناده ﴿ولئن اتبعت اهوائهم﴾ جمع هوى وهو الارادة والحجة اى ولئن وافقتهم في مراداتهم بان صليت الى قبلتهم مداراة لهم وحرصا على ايمانهم ﴿من بعد ما جاءك من العلم﴾ اى من بعد ما علمت بالوحي القاطع ان قبلة الله هي الكعبة ﴿انك اذا﴾ حرف جواب وجزاء توسط بين اسم ان وخبرها لتقرر ما بينهما من النسبة ﴿لمن الظالمين﴾ اى المرتكبين الظلم الفاحش وهذه الجملة الشرطية الفرضية واردة على منهاج التهيسج والالهاب للثبات على الحق * وفيه لطف للسامعين وتحذير لهم عن متابعة الهوى فان من ليس من شأنه ذلك اذا نهى عنه ورتب على فرض وقوعه ما رتب من الانتظام في سلك الراسخين في الظلم فما ظن من ليس كذلك : قال في المتنوى

تازه كن ايمان نه از كفت زبان * اى هو ارا تازه کرده در نهان
تا هوا تازه است ايمان تازه نیست * كين هوا جز قفل آن دروازه نیست
﴿الذين آتيناهم الكتاب﴾ ايتاء فهم ودراسة وهم الاحبار ﴿يعرفونه﴾ اى الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿كما يعرفون ابناءهم﴾ اى يعرفونه صلى الله عليه وسلم باوصافه الشريفة المكتوبة في كتابهم لا يشبه عليهم كما لا يشبه ابناءهم وتخصيصهم بالذكر دون مايمع البنات لكون الذكر اشر وأعرف عندهم منهم وهم بصحبة الآباء ألزم وبقولهم الصق * فان قيل لم لم يقل كما يعرفون انفسهم مع ان معرفة الشخص نفسه اقرب اليه من معرفة سائر الاشياء * فالجواب ما قاله الراغب لان الانسان لا يعرف نفسه الا بعد انقضاء برهة من دهره ويعرف ولده من حين وجوده ﴿وان فريقا منهم﴾ هم الذين كابروا وعاندوا الحق ﴿ليكتنمون الحق﴾ وهم يعلمون ﴿ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ وان الكعبة قبله الله والباقون هم الذين آمنوا منهم فانهم يظهرون الحق ولا يكتنونه واما الجهلة منهم فليست لهم معرفة بالكتاب ولا بما في تضاعيفه فاهم بصدد الاظهار ولا بصدد الكتم وانما كفرهم على وجه التقليد ﴿الحق﴾ الذى انت عليه يا محمد ﴿من ربك﴾ خبر لقوله الحق ﴿فلا تكون من الممترين﴾ اى الشاكين في كون الحق من ربك هذا خطاب له صلى الله عليه وسلم والمقصود خطاب امته ونهيهم عن الامتراء ومعنى نهى الامية عن الامتراء امرهم بضده الذى هو اليقين وطمانينة القلب * قال القشيري حملهم مستكنات الحسد وسوء الاختيار على مكابرة ما علموا بالاضرار وكذلك المغمور في ظلمات نفسه يلتقي جلباب الحياء فلا ينجح فيه ملام ولا يردده عن انهماكه كلام . قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى عندنا ثلاث مراتب . احديها مرتبة التقليد

وهي لعامة الناس . والثانية مرتبة التحقيق والايقان وهي للمجتهدين كالائمة الاربعة ومن يحدو
 حذوهم . والثالثة مرتبة المشاهدة والعيان فهي للكامل من اهل السلوك قال واذا لم تتطهر
 النفس من الاخلاق الرديئة لا تحصل المعارف الالهية وان كان كاملا في العقل والعلوم الا يرى
 ان الشيطان مع عقله وعلمه كيف استكبر وعصى امر الله تعالى لما في نفسه من الكبر والحسد
 وكذلك حال اهل الكتاب في امر القبلة وشأن النبي صلى الله عليه وسلم حيث لم ينفع العلم
 والمعرفة لحب باطنهم فلا بد من تزكية النفوس وتصفية القلوب والاستقامة في باب الحق الى
 ان يأتي اليقين - حكي - ان يونس خدم شيخه طبق امره ثلاثين سنة بالصدق حتى تورم
 ظهره من نقل الحطب فلم يظهر وكان شيخه نظره فتقل ذلك على سائر الطالين وقالوا انه
 يخدم الشيخ على محبة بنته حتى تكلموا في ذلك الشيخ فلما اتى بالحطب قال شيخه نعم
 الحطب المستقيم يا يونس فقال ان غير المستقيم لا يليق بهذا الباب وما تكلموا في حقه ليس على
 وجه التفاق بل لما رأوا انهم لا يتحملون ما يتحمل يونس اشكل عليهم الامر فملوه على حب
 البنت وسؤال الشيخ ايضا وجواب يونس بهذا الوجه انما كان لارشادهم وازالة شبههم والا
 فالشيخ كان يعرف احوال يونس ولم يحصل له سوء ظن من كلامهم لان من كان مرشدا
 لا يعرف حال المرید بكلام الغير في المدح والذم ثم زوج الشيخ بنته له وقال حتى لا يكون
 الاخوان كاذبين ولا يحصل لهم الخجالة وكانت البنت متى قرأت القرآن يقف الماء فلم يسها
 يونس الى آخر عمره وقال انا لالقي بها فللسالك في مرتبة الطيبة ان يترك مقتضاها ويقتصر
 على قدر الكفاية من الاكل والشرب ولا يتقيد بتدارك ما تشتهي طبعه فان الخير في مخالفتها
 ومن تربية النفس ان يجتنب عن حب الاموال والاولاد فانها فتنة ومعيان لها على كبرها
 بكثرة ما واكثر الانفس لا تحب صرفها بل تدخرها ليزداد استكبارها وقد قال تعالى
 (يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم) فادام لم تصلح الطيبة والنفس لا يصل
 الطالب الى مطلوبه في الحج اشارة الى ذلك فان قاصدا لبيت المكرم يترك استراحة بدنه ويبدل
 ماله الى ان يصل الى مشاهدته فكذلك قاصد رب البيت يفنى عن جميع ما سواه ويكون
 في توجهه وحدانيا هيولانيا حتى يشاهد ببصرته ما يشاهد فالصلاة مستقبلا الى شطر المسجد
 الحرام عين التوجه الى الذات الاحدية لان الكعبة مثال صوري لحضرة تعالى وان المراد
 من الاستقبال اليها الاقبال اليه تعالى مع انه لا يتقيد التوجه حقيقة لكن الاستقبال صورة
 رعاية للادب ودور مع الامر الالهي فان الله تعالى في كل شئ حكمة ومصلحة ومن تخلص
 من القيود وانجذب الى الرب المعبود فقد تجلى له قوله (فأينما تولوا فثم وجه الله) وظهر له سر
 الظاهر والمظهر

هاشقي ديد از دل بر تاب * حضرت حق تعالى اندر خواب
 دامنش را صكرفت آن غمخور * كه ندارم من از تو دست دكر
 چون برآمد ز خواب خوش درویش * ديد محكم كرقه دامن خویش

فطوبى لمن دار مع الامر الالهي وسلم من الاعتراض وتخلص من الاتقياض وفقى عن اضافة

الوجود الى نفسه وبقي بربه وبكلماته اللهم اجعلنا من المهديين الى هذه الرتبة العظمى
والكعبة العليا واصرفنا في مسالكنا عن الانحراف الى شئ من الآخرة والدنيا ﴿ولكل﴾
اي لكل امة من الامم اعني المسلمين واليهود والنصارى ﴿وجهة﴾ اي قبة وجهة ﴿هو﴾
راجع الى كل ﴿موليها﴾ اي محول وموجه الى تلك الجهة وجهه قبة كل امة من اهل
الاديان المختلفة مغايرة لقبة الامة الاخرى ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ اي الى الخيرات بنزع الجار
والمراد جميع انواع الخيرات من امر القبة وغيره مما ينال به سعادة الدارين والمعنى لكل امة
قبة يتصلبون في التوجه اليها بحيث لا ينصرفون عنها الى القبة الحق وان اتيتهم بكل آية
دالة على ان القبة هي الكعبة واذ كان الامر كذلك فاستبقوا اتم وبادروا الى الفعالات الخيرات
وهي ثابتة انه من الله تعالى ولا تقتفوا اثر المكابرين المستكبرين الذين يتبعون اهواءهم ويلقون
الحق وراء ظهورهم فانهم انما يستبقون الى الشر والفساد اذ ليس بعد الحق الا الضلال * قال
بعض اهل الحقيقة معناه كل قوم اشتغلوا بغيرنا عنا واقبلوا على غيرنا فكونوا معاشرا العارفين
لنا واشتغلوا بنا عن غيرنا فان مرجعكم الينا كما قال تعالى ﴿ايما﴾ اي في أى موضع ﴿تكونوا﴾
اتم واعدواكم ﴿يأت بكم الله جميعا﴾ يحشركم الله الى المحشر للجزاء ويفصل بين الحق والمبطل
فهو وعد لاهل الطاعة ووعد لاهل المعصية ﴿ان الله على كل شئ قدير﴾ فيقدر على الامانة
والاحياء والجمع ﴿ومن حيث خرجت﴾ اي من أى مكان وبلد خرجت اليه للسفر ﴿فول
وجهك﴾ عند صلاتك ﴿شطر المسجد الحرام﴾ تلقاه فان وجوب التوجه الى الكعبة
لا يتغير بالسفر والحضر حالة الاختيار بل الحكم بالاسفار مثله حالة الاقامة بالمدينة ﴿وانه﴾
اي هذا المأمور به وهو تحويل القبة الى الكعبة ﴿للاحق من ربك﴾ اي الثابت الموافق
للحكمة ﴿ومالله بغافل عما تعملون﴾ فيجازيكم بذلك احسن جزاء فهو وعد للمؤمنين
﴿ومن حيث خرجت﴾ اليه في اسفارك ومغازيك من المنازل القريبة والبعيدة ﴿فول
وجهك شطر المسجد الحرام وحيث كنتم﴾ ايها المؤمنون من اقطار الارض مقيمين او مسافرين
وصليتم ﴿فولوا وجوهكم﴾ من محالككم ﴿شطره﴾ كرر هذا الحكم وهو التحويل
وتولية الوجه شطر المسجد لما ان القبة لها شأن خطير والنسخ من مظان الشبهة والفتنة
وتسويل الشيطان فبالحرى ان يؤكد امرها مرة غب اخرى مع انه قد ذكر في كل مرة حكمة
مستقلة ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة﴾ متعلق بقوله فولوا والمعنى ان التولية عن الصخرة
الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بان المنعوت في التوراة قبلته الكعبة واحتجاج العرب بانه يدعى
مكة ابراهيم ويخالف قبلته وقوله عليكم في الاصل صفة حجة فلما تقدم عليها اشبع الوصفية
لامتناع تقدم الصفة على الموصوف فانتصب على الحالية ﴿الا الذين ظلموا منهم﴾ استثناء
من الناس اي لئلا يكون حجة لاحد من اليهود الالامعانيين منهم القائلين ماترك قبلتنا الى الكعبة
الاميل الى دين قومه وحبا لبلده ولو كان على الحق للزم قبة الانبياء ولا لأحد من العرب من اهل
مكة الالامعانيين منهم الذين قالوا بداله فرجع الى قبة آباءه ويوشك ان يرجع الى دينهم وتسمية هذه
الكلمة الشنماء حجة مع انها الخش الاباطيل لانهم كانوا يسوقونها مساقها ويوردونها موقعها

فسميت حجة مجازاً تهكم بهم ﴿ فلا تخشوهم ﴾ فلا تخافوهم في توجهكم الى الكعبة ومظاهرهم عليكم لسيبه فان مطاعهم لا تضركم شيئاً ﴿ واخشوني ﴾ بامثال امرى فلا تخالفوا امرى وما رأيته مصلحة لكم فاني ناصركم ﴿ ولا أتم نعمتي عليكم ﴾ علة لمحذوف اى امرتكم بتولية الوجوه شطره لاتمامى النعمة عليكم لما انه نعمة جليلة وما وقع من اوامر الله تعالى وتكاليفه واثمار المكلف بالتوجه الى حيث وجهه الله تعالى وان كان نعمة يتوصل به الى الثواب الجزيل الا ان امره تعالى بالتوجه الى قبله ابراهيم تمام النعمة في امر القبلة فان القوم كانوا يفتخرون باتباع ابراهيم في جميع ما كانوا يفعلونه فلما وجهوا الى قبلته بعد ما صرفوا عنها لمصلحة حادثة فقد اصابوا تمام النعمة في امر القبلة فان نعمة الله تعالى على عباده ضربان موهوب ومكتسب فالموهوب نحو صحة البدن وسلامة الاعضاء وغيرها والمكتسب نحو الايمان والعمل الصالح بامثال الاوامر والاجتناب عن المناهى فان ذلك كله يؤدى الى سعادة الدارين ﴿ ولعلكم تهتدون ﴾ اى ولا رادى اعتداءكم الى شعائر الملة الخفيفة وشرائع الدين القويم ﴿ كما ارسلنا فيكم رسولا منكم ﴾ متصل بما قبله اى ولا تم نعمتي عليكم في امر القبلة اتماماً كما كنا كاتمامى لها بارسال رسول كائن منكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم فان ارسال الرسول لاسيما المجانس لهم نعمة لم تكافئها نعمة قط ﴿ يتلوا عليكم آياتنا ﴾ وهو القرآن العظيم ﴿ ويزكيكم ﴾ اى يحملككم على ماتصرون به ازكيا طاهرين من دنس الذنوب المكدره لجوهر النفس لان شأن الرسل الدعوة والحث على اعمال يحصل بها طهارة نفوس الامة من الشرك والمعاصى لاتطهيرهم اياهم بمباشرتهم من اول الامر ﴿ ويعلمكم الكتاب ﴾ اى مافى القرآن من المعانى والاسرار والشرائع والاحكام التى باعتبارها وصف القرآن بكونه هدى ونورا فانه عليه السلام كان يتلوه عليهم ليحفظوا نظمه ولفظه فيبقى على السنة اهل التواتر مصوناً من التحريف والتصحيف ويكون معجزة باقية الى يوم القيامة وتكون تلاوته فى الصلاة وخارجها نوعاً من العبادة والقربة ومع ذلك كان يعلم مافيه من الحقائق والاسرار ليهتدوا بهداه وانواره ﴿ والحكمة ﴾ هى الاصابة فى القول والعمل ولا يسمى حكماً الا من اجتمع له الامر ان كذا قال الامام من احكمت الشئ اى رددته عمالايضيه وكأن الحكمة هى التى ترد عن الجهل والخطأ * واعلم ان العمل بالقرآن متفرع على معرفة معناه وهو متفرع على معرفة الفاظه والتزكية غاية اخيرة لانها متفرعة على العمل لكنها قدمت فى الذكر نظراً الى تقدمها فى التصور ﴿ ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون ﴾ قال الراغب ان قيل مامعنى ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون وهل ذلك الا الكتاب والحكمة قيل عنى بذلك العلوم التى لا طريق الى تحصيلها الا من جهة الوحي على أسنة الانبياء ولا سبيل الى ادراك جزئياتها وكلياتها الا به وعنى بالحكمة والكتاب ما كان للعقل فيه مجال فى معرفة شئ منه واعاد ذكر ويعلمكم مع قوله مالم تكونوا تعلمون تنبيهاً على انه مفرد عن العلم المتقدم ذكره ﴿ فاذكرونى ﴾ بالطاعة لقوله عليه السلام (من اطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه وقراءته القرآن ومن عصى الله فقد نسى الله وان كثرت صلاته وقراءته القرآن) ﴿ اذكركم ﴾ بالثواب والالطف والاحسان وافاضة الخير

وفتح ابواب السعادات واطلق على هذا المعنى الذكر الذي هو ادراك مسبوق بالنسيان والله تعالى منزله عن النسيان بطريق المجاز والمشكلة لوقوعه في محبة ذكر العبد ﴿واشكروا لي﴾ على ما انعمت عليكم من النعم والذكر بالطاعة هو الشكر فقوله واشكروا لي امر بتخصيص شكرهم به تعالى لاجل افضاله وانعامه عليهم وان لا يشكروا غيره * وجعل صاحب التيسير قوله تعالى فاذكروني امرا بالقول وقوله واشكروا لي امرا بالعمل * قال الراغب ان قيل ما الفرق بين شكرت وزيد وشكرت زيدا قيل شكرت له هو ان تعتبر احسانه الصادر عنه فتنتي عليه بذلك وشكرته اذا لم تلتفت الى فعله بل تجاوزت الى ذكر ذاته دون اعتبار احواله وافعاله فهو ابلغ من شكرت له وانما قال واشكروا لي ولم يقل واشكروني علما بقصورهم عن ادراكه بل عن ادراك آلائه كما قال تعالى ﴿وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ فامرهم ان يعتبروا بعض افعاله في الشكر لله ﴿ولا تكفروا﴾ بجمد النعم وعصيان الامر * فان قيل لم قال بعد واشكروا لي ولا تكفروا ولم يقتصر على قوله واشكروا لي * قلنا لو اقتصر على قوله واشكروا لي لكان يجوز ان يتوهم ان من شكره مرة او على نعمة ما فقد امتثل ولو اقتصر على قوله ولا تكفروا لكان يجوز ان يتوهم ان ذلك نهى عن تعاطي فعل قبيح دون حث على الفعل الجميل فجمع بينهما لازالة هذا التوهم ولان في قوله ولا تكفروا تنبيها على ان ترك الشكر كفران * فان قيل لم قال ولا تكفروا ولم يقل ولا تكفروا لي * قيل خص الكفر به تعالى بالنهي عنه للتنبيه على انه اعظم قباحة بالنسبة الى كفر نعمه فان كفران النعم قد يعنى عنه بخلاف الكفر به تعالى كذا في تفسير الراغب الاصفهاني * قال بعض العلماء لما خص الله هذه الامة بفضل قوة وكال بصيرة بالنسبة الى بنى اسرائيل قال لهم ﴿يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم﴾ فامرهم بذكر نعمه المنسية المغفول عنها لينظروا منها الى المنعم وقال لهذه الامة ﴿فاذكروني﴾ فامرهم ان يذكروه بلا واسطة لقوة بصيرتهم : قال الصائب

درس هر خام طينت نشئه منصور نيست * هر سفالي را صدای كاسه فغفور نيست

* قال الامام الغزالي الذي ذكر قديكون باللسان وقديكون بالقلب وقديكون بالجوارح فذكرهم اياه باللسان ان يحمده ويُسبحوه ويمجدوه ويقرأوا كتابه * وذكرهم اياه بقلوبهم على ثلاثة انواع . احدها ان يتفكروا في الدلائل الدالة على ذاته وصفاته ويتفكروا في الجواب عن شبه العارضة في ملك الله . وثانيها ان يتفكروا في الدلائل الدالة على كيفية تكليفه واحكامه واوامره ونواهيهِ ووعدهِ ووعدهِ فاذا عرفوا كيفية التكليف وعرفوا ما في الفعل من الوعد وفي الترك من الوعيد سهل عليهم الفعل . وثالثها ان يتفكروا في اسرار مخلوقات الله تعالى حتى يصير كل ذرة من ذرات المخلوقات كالمرآة المجلوة المحاذية لعالم القدس فاذا نظر العبد اليها انعكس شعاع بصره منها الى عالم الجلال وهذا المقام مقام لانهاية له * وما ذكرهم اياه تعالى بجوارحهم فهو ان تكون جوارحهم مستغرقة في الاعمال التي امروا بها وخالية عن الاعمال التي نهوا عنها وعلى هذا الوجه سمي الله تعالى الصلاة ذكرا بقوله ﴿فاسعوا الى ذكر الله﴾ فصار الامر بقوله ﴿اذكروني﴾ متضمنا لجميع الطاعات ولهذا ذكر عن سعيد بن جبير انه قال اذكروني بطاعتي فاجله حتى يدخل

فيه جميع انواع الذكر واقسامه انتهى كلام الامام * قال لقمان لابنه يا بني اذا رأيت قوما يذكرون الله تعالى فاجلس معهم فانك ان تك علما ينفعك علمك وان تك جاهلا علموك ولعل الله يطلع عليهم برحمته فيصيبك معهم واذا رأيت قوما لا يذكرون فلا تجلس معهم فانك ان تك علما لا ينفعك علمك وان تك جاهلا يزيدوك جهلا او غيا ولعل الله يطلع عليهم بسخطه فيصيبك معهم اللهم اجعلنا من الذاكرين ﴿يا ايها الذين آمنوا استعينوا﴾ في كل ما تأتون وما تذرون ﴿بالصبر﴾ على الامور الشاقة على النفس كالصبر عن المعاصي وحفظ النفس ﴿والصلوة﴾ التي هي ام العبادات ومعراج المؤمنين ومثاب رب العالمين - روى - انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة وتلا هذه الآية * وانما خص الصبر والصلوة بالذكر لان الصبر اشد الاعمال الباطنة على البدن والصلوة اشد الاعمال الظاهرة عليه لانها تجمع انواع الطاعات من الاركان والسنن والآداب والحضور والخضوع والتوجه والسكون وغير ذلك مما لا يتيسر حفظه الا بتوفيق الله تعالى * قال عصام الدين قدم الترك على الفعل لان التخلية قبل التحلية ولهذا قدم النفي في كلمة التوحيد واكتفى بذكر الصلاة لان الخطاب لكل من المؤمنين والمشاركين للجميع بعد الايمان الصبر عن المعاصي والصلوة واما الزكاة فمختصة باصحاب النصاب واما الحج فباصحاب الاستطاعة والصوم صبر عن معصية الاكل والشرب وغيرها ﴿ان الله مع الصابرين﴾ بالنصرة واجابة الدعوة فغنى المعية الولاية الدائمة المستتعة لهما ودخول مع على الصابرين لما نهى المبشرون للصبر حقيقة فهم متبوعون من تلك الحثية * قال عصام الدين في التفسير الاجل ان الله مع الصابرين لان الصابرين لا يذهلون عن ذكره بخلاف المجتنبين عن الصبر فان قلوبهم لاهية عن ذكر الله والقلب الملاهية عنه متلى من هموم الدنيا وان كانت الدنيا بأسرها له انتهى كلامه * ان قيل لم قال ﴿ان الله مع الصابرين﴾ ولم يقل مع المصلين وقال في الآية الاخرى ﴿واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكيرة﴾ فاعتبر الصلاة دون الصبر * قيل لما كان فعل الصلاة اشرف واعلى من الصبر اذ قد ينفعك الصبر عن الصلاة ولا تنفعك الصلاة عن الصبر ذكر ههنا الصابرين فمعلوم انه تعالى اذا كان مع الصابرين فهو لا محالة يكون مع المصلين بطريق الاولى وقال هناك لكيرة فذكر الصلاة دون الصبر تنبيها على انها اشرف منزلة من الصبر * واعلم ان الصبر الذي هو تحمل المشاق من غير جزع واضطراب ذريعة الى فعل كل خير ومبدأ كل فضل فان اول التوبة الصبر عن المعاصي واول الزهد الصبر عن المباحات واول الارادة الصبر وطلب ترك ما سوى الله تعالى ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد) وقال (الصبر خير كله) فمن تحلى بحلية الصبر سهل عليه ملابسة الطاعات والاجتناب عن المنكرات وكذا الصلاة قال تعالى ﴿ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾

صبر كن حافظ بسختي روز وشب * عاقبت روزی بیانی کام را

وفي الحديث (اذا جمع الله الخلائق نادى مناد اين اهل الفضل قال فيقوم ناس وهم يسرون سراعا الى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقولون انا نراكم سراعا الى الجنة فمن اتم قالوا نحن اهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم قالوا كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا اسي

الينا عفونا فيقال لهم ادخلوا الجنة فعم اجر العالمين ثم ينادى مناد اين اهل الصبر فيقوم ناس يسرون سراعا الى الجنة فلتقاها الملائكة فيقولون انا انراكم سراعا الى الجنة فمن انتم فيقولون نحن اهل الصبر فيقولون ما كان صبركم قالوا كنا نصبر على طاعة الله ونصبر عن معاصي الله فيقال لهم ادخلوا الجنة ثم ينادى مناد اين المتحابون في الله فيقوم ناس يسرون سراعا الى الجنة فلتقاها الملائكة فيقولون من انتم فيقولون نحن المتحابون في الله فيقولون وما كان تحابكم في الله قالوا كنا تحاب في الله والجنة كذا في نزهة القلوب ﴿ ولا تقولوا ﴾ نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وكان الناس يقولون ﴿ لمن يقتل ﴾ في سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها فانزل الله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل القتل نقض البنية الحيوانية ﴿ في سبيل الله ﴾ وهو الجهاد لانه طريق الى ثواب الله ورحمته ﴿ اموات ﴾ اى هم اموات ﴿ بل احياء ﴾ اى كالاحياء في الحكم لا ينقطع ثواب اعمالهم لانهم قتلوا نصرة دين الله فادام الدين ظاهرا في الدنيا وأحد يقاتل في سبيل الله فلهم ثواب ذلك لانهم سنوا هذه السنة ﴿ ولكن لا تشعرون ﴾ كيف حالهم في حياتهم وفيه رمز الى انها ليست بما يشعربه بالمشاعر الظاهرة من الحياة الجسمية وانما هي امر روحاني لا يدرك بالعقل بل بالوحي * وفي الآية دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بانفسها مغايرة لما يحس به من البدن تبقى بعد الموت دراكة وعليه الجمهور * فان قلت الحياة الروحانية المستتبعة لادراك اللذة والالم مشتركة في الجميع فواجه تخصيص الشهداء بها * قلت لا اختصاصهم بالقرب من الله تعالى ومزيد البهجة والكرامة ومن لم يبلغ منزلتهم لا تكون حياته معتد بها فكأنه ليس بحى قال تعالى في حق اهل النار ﴿ لا يموت فيها ولا يحيى ﴾ * واعلم ان نفس الانسان وذاته الذى هو مخاطب مكلف مأمور منهى بأوامر الله ونواهيه جسماني لطيف سار في هذا البدن المحسوس سريان النار في الفحم وماء الورد في الورد وهو الذى يشير اليه كل احد بقوله انا هو الانسان حقيقة وهو الولي والني والمثاب والمعاقب على اعماله وهو كان في صلب آدم حين سجده الملائكة وهو الذى سأله الله بقوله ﴿ ألست بربكم قالوا بلى ﴾ وهو الذى يتوفى في المنام ويخرج ويسرح ويرى الرؤيا فيسر بما يرى او يحزن فان امسكه الله ولم يرجع الى جسده تبعه الروح والجسد الكثيف المعبر عنه بالبدن والروح السلطاني محل تعينه هو القلب الصنوبري والروح الحيواني محل تعينه هو الدماغ ويقال له القلب والعقل والنفس ايضا سرى في جميع اعضاء البدن الا ان سلطانه قوى في الدماغ فهو اقوى مظاهره وهو اى الروح الحيواني انما حدث بعد تعلق الروح السلطاني بهذا الهيكل فهو من انعكاس انوار الروح السلطاني ليكون مبدأ الافعال لان الحياة امر مغيب مستور في الحى لا يعلم الا بآثارها كالخس والحركة والعلم والارادة وغيرها وهذا يدور على الروح الحيواني فادام هذا البخار باقيا على الوجه الذى يصلح ان يكون علاقة بينهما فالحياة قائمة وعند انتفائه وخروجه عن الصلاحية له تزول الحياة ويخرج الروح من البدن خروجا اضطراريا وهو الموت الحقيقى وكما يخرج الروح من البدن خروجا اضطراريا كذلك قد يخرج منه خروجا اختياريا ويعود اليه متى شاء وهو الذى سماه الصوفية بالانسلاخ فقد عرفت من هذا ان مذهب اهل السنة والجماعة ان الروح جسم لطيف مغاير لهذا الهيكل المحسوس وانكشف لك حال

الروح ووقف على اسرار البرزخ واحوال القبر وما فيه من الالم واللذة الجسمانيين وانحل عندك وجه كونه روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر التيران فالشهداء احياء بالحياة البرزخية متعمون لانهم اجسام لطيفة كالملائكة فانهم موجودون احياء قال المولى الفناى فى تفسير الفاتحة كل نعيم يتعم به الصديقون والشهداء والصالحون فى البرزخ خيالى وكذا كل عذاب يتألم به الجهنميون ومصداق ذلك انه اذا نفخ فى الصور وبعث الخلق ينسى كل واحد منهم حاله فى البرزخ ويتخيل ان ذلك الذى كان فيه منام كما تخيله المستيقظ وقد كان حين مات وانتقل الى البرزخ كالمستيقظ هناك وان الحياة الدنيا كانت له كالتام وفى الآخرة يعتقد فى امر الدنيا والبرزخ انه منام فى منام وان اليقظة الصحيحة هى التى هو عليها فى الدار الآخرة حيث لا نوم فيها ولا نوم بعدها انتهى كلامه * قال فى اسئلة الحكم ان امور البرزخ والآخرة على النمط الغير المألوف فى الدنيا والارواح بعد الموت ليس لها نعيم ولا عذاب حتى جسمانى لكن ذلك نعيم او عذاب معنوى حتى تبعث اجسادها فترد اليها فتتم عند ذلك حسا ومعنى ألا ترى الى بشر الحافى قدس سره لما روى فى المنام قيل له ما فعل الله بك قال غفرلى وابع الى نصف الجنة يعنى روحه متعمة بالجنة بما يليق به فى مقامه والنصف الآخر هو الجنة التى يدخلها ببدنه اذا حشر فيكمل النعيم بالنصف الآخر والا كل الذى راه الميت بعد موته فى البرزخ هو كالاكل الذى يراه التائم فى النوم والنعيم به مثل النعيم به سواء كما قال عليه السلام (انى ابيت عند ربى يطعمنى ويسقنى) وكذلك كل شخص غير ان الفرق بين الرسول وغيره فى هذه الصورة ان جسم النبي يبيت جائعا ويستيقظ وهو شبعان وغير النبي يأكل فى منامه وهو جيعان ويستيقظ وهو كذلك واذا رأى الولي الوارث ذلك وقد وجد أثر الشيع او ارى فذلك من اجزاء النبوة التى وردت فى الميراث اذا الرؤيا جزؤ من ستة واربعين جزءا من النبوة وقد رأى ذلك كثير من الاولياء واصبحوا وعلمهم رائحة الطعام الذى اكلوه وشبعوا فهذه وراثته نبوة فقوله عليه السلام (انى لست كهيتكم) باعتبار الغالب لا باعتبار الكل فتتم الشهداء فى البرزخ بمرتبة تنعم الولي الوارث فى المنام فافهم هذا المقام فان الجسم المبحوث عنه ههنا هو الجسم اللطيف وتنعم بما يليق بمرتبة فى البرزخ سواء عبرت عنه بالخيالى او بالمعنوى او بالجسمانى اى المنسوب الى الجسم اللطيف لا الكشف فان اللذة الجسمانية المتعلقة بالجسد الكشفى حال الدنيا لا غير * قيل يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء احد قال (نعم من يذكر الموت فى اليوم والليلة عشرين مرة) وفى التأويلات النجمية الاشارة لا تحسبوا من قتل من اهل الجهاد الا كبرى سيف جلال الله فى سبيل الله بالفناء فى الله امواتا وان قيت اوصاف وجودهم فانهم احياء بشهود موجودهم ومن كان قساؤه فى الله كان بقاؤه بالله فتارة يقضيهم بسطوات تحلى صفات الجلال وتارة يحيمهم بنفحات ألطاف الجمال فانهم يسرحون فى رياض الجمال ولكن لا تشعرون باحوالهم ولا تطلعون عليها * قال القشيري لئن قيت فى الله اشباحهم لقد بقيت بالله ارواحهم * وقال الجنيد من كانت حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ومن كانت حياته بربه فانه ينتقل من حياة الطبع الى حياة الاصل وهو الحياة الحقيقية : وفى المتنوى

مى کند دندان بدرا آن طيب * تارهد از درد و بیماری حبيب

در ارواح دقتى کیم در بیان کفایت بکوش رکاب
بجز آنکه در بیان کفایت بکوش رکاب

يس زيادتها درون نقصهاست * مرشيد انراحيات اندر فناست
كريكي سررا بيرد از بدن * صدهزاران سر بر آرد در زمين
خلق بيريد خورده شربت ولي * خلق ازلا رسته مرده در بلي

﴿ وتلبونكم ﴾ اللام جواب قسم محذوف اي والله لنعاملنكم معاملة المبتلى هل تصبرون على البلاء
وتستسلمون للقضاء اولا اذ البلاء معيار كالحك يظهر به جوهر النفس وذلك لنظهر لكم منكم
المطيع من المعاصي لا لتعلم شيئا لم تكن عالمين به ﴿ بشئ ﴾ من الخوف ﴿ اي بقليل من خوف
الاعداء وانما قلله لان ما وقاهم منه اكثر بالنسبة الى ما اصابهم بالف مرة ﴾ ﴿ وشئ ﴾ من ﴿ الجوع ﴾
اي القحط والسنة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطئوا عليه نفوسهم ويسهل لهم الصبر عليه
فان مفاجأة المكروه اشد على النفس من اصابته مع ترقبه ﴿ ونقص من الاموال ﴾ عطف على شئ
اي وبنقص شئ قليل من ذلك بالسرقة والاغارة واخذ السلطان والهلاك والحسران ﴿ والانفس ﴾
اي بالقتل والموت او بالمرض والشيب ﴿ والثمرات ﴾ اي وذهاب ثمرات الكروم والاشجار
بالبرد والسموم والريح والجراد وغيرها من الآفات وقد يكون نقص الثمرات بترك عمارة الضياع
للاشتغال بالجهاد * وعن الشافعي رحمه الله الخوف خوف الله والجوع صوم رمضان والنقص
من الاموال الزكاة والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وفي الحديث
(اذا مات ولد العبد قال الله تعالى له لائكة أقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول أقبضتم ثمرة قلبه
فيقولون نعم فيقول الله ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنو عبدي بيتا
في الجنة وسموه بيت الحمد) * قال بعض اهل المعرفة مطالبات الغيب اما ان تكون بالمال او بالنفس
او بالاقرار او بالقلب او بالروح فمن اجاب بالمال فله النجاة ومن اجاب بالنفس فله الدرجات ومن صبر
على فقد الاقارب فله الخلف والقربات ومن لم يؤخر عنه الروح فله دوام المواصلات ﴿ وبشر ﴾
الخطاب للرسول اول من يتأتى منه البشارة لتعظيم الصبر وتفضيحه لانه فضيلة عظيمة الثواب
وخصلة من خصال الانبياء والاولياء فيستحق صاحبه ان يبشره كل احد ﴿ الصابرين ﴾
على البلاء ﴿ الذين اذا اصابتهم ﴾ الاصابة ضد الخطأ ﴿ مصيبة ﴾ هي ما يصيب الانسان من
مكروه لقوله عليه السلام (كل شئ يؤذى المؤمن فهو له مصيبة) واصلاها الوصول من صاب
السهم المرمى واصابه وصاله ﴿ قالوا انا لله ﴾ اي نحن عبيد الله والعبد وما في يده لمولاه
فان شاء ابقاه في ايدينا وان شاء استرده منا فلا نجزع بما هو ملكه بل نصبر فان عشنا
فعليه رزقا وان متنا فانا اليه راجعون واليه مردنا وعنده ثوابنا ونحن راضون بحكمه
فما اعطانا ربنا كان فضلا منه ولا يلق بكرمه الارتجاع في عطايه وانما اخذه ليكون ذخيرة لنا
عنده فقولنا انا لله اقرار مناله تعالى بالملك ﴿ وانا اليه راجعون ﴾ اقرار على انفسنا بالهلك
وقيل الرجوع اليه تعالى ليس عبارة عن الانتقال الى مكان وجهة فان ذلك على الله محال بل
المراد منه ان يصير الى حيث لا يملك الحكم فيه سواء وذلك هو الدار الآخرة اذ لا حاكم فيها
حقيقة وبحسب الظاهر الا الله تعالى بخلاف دار الدنيا فان غير الله قد يملك الحكم فيها بحسب
الظاهر * وقول المصاب عند مصيبته انا لله وانا اليه راجعون له فوائد منها الاشتغال بهذه الكلمة

عن كلام لا يليق . ومنها انها تسلي قلب المصاب وتقلل حزنه . ومنها انها تقطع طمع الشيطان في ان يوافقه في كلام لا يليق . ومنها انه اذا سمعه غيره اقتدى به . ومنها انه اذا قال ذلك بلسانه يتذكر بقلبه الاعتقاد الحسن والتسليم لقضاء الله وقدره فان المصاب يدهش عند المصيبة فيحتاج الى ما يذكر له التسليم المذكور وفي الحديث (مامن مصيبة تصيب عبدا فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرني من مصيبتى وأخلف لي خيرا منها الا أجره الله في مصيبته وأخلف له خيرا منها) * قال سعيد بن جبير ما اعطى احد في المصيبة ما اعطى هذه الامة يعني الاسترجاع ولو اعطيه احد لا اعطى يعقوب ألا تسمع الى قوله في قصة فقد يوسف (يا اسفا على يوسف) وليس الصبر هو الاسترجاع باللسان بل بالقلب بان يتصور ما خلق لاجله وهو الانقياد لله تعالى في جميع ما كلفه به من التكليف والتسليم لقضاء الله وقدره في جميع ما اخذه واعطاه فان من اختص الله تعالى ملكا وملكاً كيف ينازعه في ملكه ولا يرضى بقضائه وملاحظته ان ما في عالم الملك كله لله تعالى يذكر نعم الله وتذكرها يستلزم العلم بان ما ابقى عليه اضاعاف ما استرده منه والمبشر به محذوف دل عليه قوله تعالى ﴿ اولئك ﴾ اي الصابرون الموصوفون بما ذكر ﴿ عليهم صلوات ﴾ كاشة ﴿ من ربهم ورحمة ﴾ اي رحمة ووجه الجمع في الصلوات الدلالة على الكثرة والتكرير واستغنى بتكبير التعظيم في رحمة عن ايرادها بلفظ الجمع ويندرج في رحمة تعالى اصال المسار ودفع المضار في الدنيا والآخرة وجمع بين الصلاة والرحمة للايدان بان رحمة غير منقطعة فالمعنى عليهم قنون الرحمة المتوالية الفائضة من مالك امورهم ومباغهم الى كالاتهم اللائقة بهم * قال بعضهم الصلاة من الله المدح والثناء والتعظيم والرحمة اللطيف والاحسان فلا تكرار ﴿ واولئك هم المهتدون ﴾ المختصون بالاهتداء لكل حق وصواب ولذلك استرجعوا واستسلموا لقضاء الله تعالى * وعن ابن مسعود رضى الله عنه لان آخر من السماء احب الى من ان اقول في شئ قضاء الله ليته لم يكن * وقال على رضى الله عنه من ضرب بيده على فخذه عند مصيبة فقد حبط اجره اي بطل ثوابه * قيل المكاره التي تصيب الانسان اذا اصابته من قبل الله تعالى يجب الصبر عليها لان ما جاء من جهة العدل الحكيم ليس الامقتضى عدله وحكمته فيجب عليه ان يرضى لعلمه بانه تعالى لا يقضى الا بالحق وان اصابته من جهة الظلمة فلا يجب عليه ان يصبر عليها بل جازله ان يمانعه بل يحارب به وان قتل بمحاربته يكون شهيدا * واعلم ان البلاء سبب للتصفية كما قال عليه السلام (ما اودى نبي مثل ما اوديت) اي ما صنئ نبي مثل ما صفيت والوفاء والجفاء سيان عند العشاق كما قال

صائب شكيت از ستم يار چون كند * هر جا كه عشوه هست وفا وجفا يكيست

قال الحسن رضى الله عنه سمعت جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (يا بنى عليك بالقنوع تكن من اغنى الناس واداء الفرائض تكن من اعبد الناس يا بنى ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى باهل البلاء يوم القيامة فلا ينشر لهم ديوان ولا ينصب لهم ميزان يصب عليهم الاجر صبا ثم قرأ انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب) ولولم يكن في الصبر الا حكاية الطير الذى في عهد سليمان عليه السلام الكفى * وذلك ان طيرا في عهد سليمان عليه السلام

كان له صوت حسن وصورة حسنة اشتراه رجل بالف درهم وجاءه طير آخر فصاح صيحة فوق قفصه وطار فسكت الطير وشكا الرجل الى سليمان عليه السلام فقال احضروه فلما احضروه قال سليمان عليه السلام لصاحبك عليك حق حتى اشتراك بثمان غال فلم سكت فقال يا نبي الله قل له حتى يرفع قلبه عني اني لا اصيح ابدا مادمت في القفص قال لم قال لان صياحي كان من الجزع الى الوطن والاولاد وقال لي ذلك الطير انما حبسك لاجل صوتك فاسكت حتى تنجو فقال سليمان عليه السلام للرجل ما قال الطير فقال الرجل ارسله يا نبي الله فاني كنت احبسه لصوته فأعطاه سليمان عليه السلام الف درهم ثم ارسل الطير ثم طار وصاح سبجان من صورتي وفي الهواء طيرني ثم في القفص صبرني ثم قال سليمان عليه السلام ان الطير مادام في الجزع لم يفرج عنه فلما صبر فرج عنه ومثل هذا في الحقيقة اشارة الى الفناء عن اوصاف النفس فان المرء ما لم يمت باختياره قبل اضطراره لا يصل الى الحياة الحقيقية : قال في المتنوى دانه باشي مرغكانت برچتند * غنجه باشي كودكانت برکنتند [١]

هرکه کرد او حسن خود را در مرزاد * صد قضای بد سوی او رولهاد

تن قفس شکست وتن شد خارجان * در فرب داخلان وخارجان [٢]

قال حضرت الشيخ الشهير بافتاده اقدى قدس سره لابد من نفى الانية واضمحلال الوجود في بحر الوجود الحقيقي حتى يتم المقصود ويحصل : قال الصائب

ترك هستي كن كه اسودست از تاراج سيل * هرکه پیش از سيل رخت خود برون از خانه ريخت
قال حضرة الشيخ افتاده اقدى قدس سره العبور عن المراتب محله مرتبة يقال لها وادي الحيرة يعرف السالك فيها مطلوبه ولكن لا يقدر على الوصول فيدور في ذلك الوادي بالحيرة والحرارة ويحرق الانية بتلك الحرارة ويقال له وادي الحيرة لان السالك يتحير ولا يقدر على الذهاب والرجوع وقوله عليه السلام (اللهم زدني حيرة) اشارة الى ذلك وتلك المرتبة لا تيسر لكثير والعبور عنها لا يمكن الا بارشاد مرشد كامل اللهم هيئنا لتجليات اسمائك وصفاتك وأفض علينا من كاسات مشاهدات كمال ذاتك ﴿ان الصفا﴾ علم لجبل بمكة وسمى الصفا لانه جلس عليه آدم صفي الله ﴿والمروة﴾ علم لجبل في مكة ايضا وسمى المروة لانها جلست عليها امرأة آدم حواء عليهما السلام ﴿من شعائر الله﴾ جمع شعيرة بمعنى العلامة اي من اعلام طاعة الله فان كل واحد من المواقف والمسامي والمنحرج جعله الله تعالى علامة لنا نعرف به العبادة المختصة به - روى - انه كان على الصفا صنم على صورة رجل يقال له اساف وصنم على المروة على صورة امرأة يقال لها نائلة يروى انهما كانا رجلا وامرأة زنيا في الكعبة ففسخا حجرجين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا من دون الله فكان اهل الجاهلية اذا سعوا بين الصفا والمروة مسحوها تعظيما لهما فلما جاء الاسلام وكثرت الاوثان كره المسلمون الطواف بينهما لانه فعل الجاهلية فاذن الله تعالى في الطواف بينهما واخبر انهما من شعائر الله * والحكمة في شرعية السعي بين الصفا والمروة ما حكى ان هاجر لما ضاق عليها الامر في عطشها وعطش اسماعيل سعت في هذا المكان الى ان صعدت الجبل ودعت فأتبع الله لها زمزم

در اواسط دفتر بكم در بيان مفرات تعظيم خلق وانكاشتن غايتون [١]
در او - ط دفتر بكم در بيان مفرات تعظيم خلق وانكاشتن غايتون [٢]

واجاب دعاءها فجعلها طاعة لجميع المكلفين الى يوم القيامة * وفي الخبر (الصفاء والمروة بابان من الجنة وموضعان من مواضع الاجابة ما بينهما قبر سبعين الف نبي وسبعهما يعدل سبعين رقبة) ﴿ فمن حج البيت او اعتمر ﴾ الحج في اللغة القصد والعمرة الزيارة وفي الحج والعمرة المشروعين قصد وزيارة ﴿ فلا جناح عليه ﴾ اى لا اثم عليه واصله من جنح اى مال عن القصد والخير الى الشر ﴿ ان يطوف بهما ﴾ اى في ان يطوف بهما ويدور فأزال عنهم الجناح لانهم توهوا أن يكون في ذلك جناح عليهم لاجل فعل الجاهلية وهو لا ينافي كون هذا الطواف واجبا كما عند الحنفية لان قولنا لا اثم في فعل امر كذا يصح اطلاقه على الواجب واصل يطوف يتطوف وفي ايراد الفعل ايدان بان من حق الطائف ان يتكلف في الطواف ويبدل فيه جهده ﴿ ومن تطوع خيرا ﴾ اصل التطوع الفعل طوعا لا كرها كانه قيل من فعل او اتى ما يتقرب به طائعا فصب خيرا بتضمنين تطوع فعلا يتعدى بنفسه او التطوع بمعنى التبرع من قولهم طاع يطوع اى تبرع فكأنه قيل من تبرع بما لم يفرض عليه من القربات مطلقا فانتصاب خيرا حينئذ على اسقاط حرف الجر اى من تطوع تطوعا بخير ﴿ فان الله شاكر ﴾ له اى مجاز بعمله فان الشاكر في وصف الله تعالى بمعنى المجازى على الطاعة بالانابة عليها * قال ابن التمجيد في حواشيه الشكر من الله بمعنى الرضى عن العبد والانابة لازم الرضى والرضى ملزوم الشكر فالشكر مجاز في معنى الرضى ثم التجوز منه الى معنى الانابة مجاز في المرتبة الثانية ﴿ عليم ﴾ بطاعة المتطوع ونيتة فيها * وفي الآية حث على نوافل الطاعات كما على فرائضها فمن اتى بنافلة واحدة فان الله شاكر عليم فكيف باكثر منها فبالصوم تحصيل قهر النفس وبالزكاة تركيبها وبالصلاة المعراج الروحاني وبالحج الوصول * وعن سفیان الثوري قال حجبت سنة ومن رأى ان انصرف من عرفات ولا احج بعد هذا فظطرت في القوم فاذا انا بشيخ متكى على عصا وهو ينظر الى مليا فقلت السلام عليك ياشيخ قال وعليك يا سفیان ارجع عما نويت فقلت سبحان الله من اين تعلم نيتي قال ألهمني ربى فوالله لقد حججت خسا وثلاثين حجة وكنت واقفا بعرفات ههنا في الحجة الخامسة والثلاثين انظر الى هذه الرحمة وأفكر في امرى وامرهم ان الله هل يقبل حجهم وحجى فبقيت متفكرا حتى غربت الشمس وأفاض الناس من عرفات الى مزدلفة ولم يبق معى احد وجن الليل ونمت تلك الليلة فرأيت في النوم كأن القيامة قد قامت وحشر الناس وتطايرت الكتب ونصبت الموازين والصراط وفتحت ابواب الجنان واليران فسمعت النار تنادى وتقول اللهم وق الحجاج حرى وبردى فتوديت يا نار سلى غيرهم فانهم ذاقوا عطش البادية وحر عرفات ووقوا عطش القيامة ورزقوا الشفاعة فانهم طلبوا رضى بانفسهم واموالهم قال الشيخ فانتبهت وصليت ركعتين ثم نمت ورأيت كذلك فقلت في نومي هذا من الرحمن او من الشيطان فقل لى بل من الله مد يمينك فددت فاذا على كفى مكتوب من وقف بعرفة وزار البيت شفعت في سبعين من اهل بيته قال سفیان وارانى المكتوب حتى قرأته ثم قال الشيخ فلم تمر على منذ حينئذ سنة الا وانا حججت حتى تم لى ثلاث وسبعون حجة كذا في زهرة الرياض * قال في الاشياء والنظائر بناء الرباط بحيث

ينتفع به المسلمون افضل من الحجة الثانية والحج تطوعا افضل من الصدقة السافلة وحج
الفرض اولى من طاعة الوالدين بخلاف النفل وحج الغنى افضل من حج الفقير لان الفقير
يؤدي الفرض من مكة وهو متطوع في ذهابه وفضيلة الفرض افضل من فضيلة التطوع * فعلى
العاقل ان يقصد بيت الله ويزوره فان لم يساعده المال فلتساعده الهمة والحال فان المعتبر هو
توجه القلب الى جانب الغيب لا مجرد توجه القلب : قال في المثوى

ميل تو سوى مغيلا نست وريك * تا چه كل چینی زخار مرده ريك
وفي التأويلات القاشانية (ان الصفا) وجود القلب (والمروة) وجود النفس (من شعائر الله)
من اعلام دين الله ومناسكه القلية كاليقين والتوكل والرضى والاخلاص والنفسية كالصبر والشكر
والذكر والفكر (فن حج البيت) اى بلغ مقام الوحدة الذاتية ودخل الحضرة الالهية بالفناء الكلى
الذاتى (واعتمر) زار الحضرة بالبلوغ الى مقام المشاهدة بتوحيد الصفات والفناء فى انوار تحليات
الجمال والجلال (فلا جناح) فلا حرج (عليه) حينئذى (ان يطوف بهما) اى يرجع الى مقامهما
ويتردد بينهما الوجودهما التلويحى فانه جناح وذنب بل بالوجود الموهوب الحقاى بعد الفناء عند
التكئين ولهذا نفى الجناح فان فى هذا الوجود سعة بخلاف الاول (ومن تطوع خيرا) اى ومن تبرع
خيرا من باب التكميل والتعليم والارشاد وشفقة الخلق فى مقام القلب ومن باب الاخلاق وطرف
البر والتقوى ومعاونة الضعفاء والمساكين وتحصيل الهمم فى مقام النفس بعد كمال السلوك
حال البقاء بعد الفناء (فان الله شاكر) شكر عمله بشواب المزيد (عليم) بانه من باب التصرف
فى الاشياء بالله لا من باب التلويح والابتلاء والفترة انتهى كلام القاشانى

يا خفى الذات محسوس العطاء * انت كالماء ونحن كالرحاء

انت كالريح ونحن كالغبار * يمتحنى الريح وغبار جهار

﴿ان الذين يكتمون﴾ الآية نزلت فى رؤساء اليهود واجبارهم اوفى كل من كتم شيئا
من احكام الدين وهو الاقرب لان اللفظ عام وعموم الحكم لا يأتى خصوص السبب والكتم
والكتمان ترك اظهار الشئ قصدا مع الحاجة اليه وحصول الداعى الى اظهاره وذلك قد يكون
بمجرد ستره واخفائه وقد يكون بازالته ووضع شئ آخر فى موضعه وهو الذى فعله هؤلاء
فى نعوت النبي صلى الله عليه وسلم وغيرها ﴿ما انزلنا﴾ حال كونه ﴿من الينيات﴾ اى
من الآيات الواضحة الدالة على امر محمد عليه السلام وعلى الرجم وتحويل القبلة الحرام والحلال
﴿والهدى﴾ اى والآيات الهادية الى كنه امره ووجوب اتباعه عليه السلام والايمان به
﴿من﴾ متعلق بيكتمون ﴿بعد ما بيناه﴾ اى اوضحناه ولخصناه ﴿لناس﴾ جميعا لا للكاتبين
فقط ﴿فى الكتاب﴾ اى التوراة وتبينه لهم ايضا به بحيث يتلقاه كل احد من غير ان يكون
فيه شبهة * قال ابن الشيخ فى حواشيه فالمراد بالينيات ما نزل على الانبياء من الكتب والوحى
دون ادلة العقل وان قوله والهدى يدخل فيه الدلائل العقلية والنقلية وقوله تعالى فى حق
الهدى من بعد ما بيناه وما لخصناه فى الكتاب لا يقتضى اتحادها وان يكون العطف لتغاير
اللفظين لان كون ما بيناه فى الكتاب كما يجوز ان يكون بطريق كونه من جملة التنزيل يجوز

ان يكون بطريق كونه فائدة ملخصة اى مستفادة منه ﴿ اولئك ﴾ اى اهل هذه الصفة
﴿ يلعنهم الله ﴾ اى يطردهم ويبعدهم من رحمته بسبب كتمهم الحق ﴿ ويلعنهم اللاعنون ﴾
اى الذين يتأى منهم اللعن اى الدعاء عليهم باللعن من الملائكة ومؤمنى الثقلين * وعن ابن مسعود
رضي الله عنه ماتلا عن اثنان الا ارتفعت اللعنة بينهما فان استحتهما احدهما والارجعت على اليهود
الذين كتموا صفة محمد عليه السلام او اللاعنون البهائم والهوام تلعن العصاة تقول اللهم العن
عصاة بنى آدم فبشؤمهم منع عنا القطر ﴿ الا الذين تابوا ﴾ من الكتمان وسائر ما يجب ان يتاب
منه الاستثناء متصل والمستثنى منه هو الضمير فى يلعنهم ﴿ واصلحوا ﴾ ما فسدوا بالتدارك
فانه لا بد بعد التوبة من اصلاح ما فسد مثلاً لو افسد على غير دينه بايراد شبهة عليه يلزمه ازالة
تلك الشبهة وبعد ذلك لا بد له من ان يفعل ضد الكتمان وهو البيان وهو المراد بقوله تعالى
﴿ وبنوا ﴾ اى ما بينه الله فى كتابهم لثم توبتهم فدلّت الآية على ان التوبة لا تحصل الا بترك
كل ما لا ينبغي وبفعل كل ما ينبغي ﴿ فاولئك اتوب عليهم ﴾ اى بالقبول وافاضة الرحمة والمغفرة
فان التوبة اذا اسندت اليه تعالى بان قيل تاب الله او يتوب تكون معنى المقبول وقبول التوبة
يتضمن المغفرة اى ازالة عقاب من تاب ﴿ وانا التواب الرحيم ﴾ اى المبالغ فى قبول التوبة
ونشر الرحمة ولما ذكر لعنتهم احياء ذكر لعنتهم امواتا فقال ﴿ ان الذين كفروا ﴾ اى استمروا
على الكفر المستعيج للكتمان وعدم التوبة ﴿ وماتوا وهم كفار ﴾ مصرون على كفرهم
لا يرتدعون عن حالتهم الاولى ﴿ اولئك ﴾ مستقر ﴿ عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ﴾
اى هم المخصوصون باللعة الابدية احياء وامواتا فمن يعتد بلعنتهم وهم المؤمنون لانهم هم الناس
فى الحقيقة لانقاذهم بالانسانية واما الكفار فهم كالانعام واصل سيلا فلا اعتداد بهم عند الله
او الناس عام لان الكفار يوم القيامة يلعن بعضهم بعضا والله تعالى يلعنهم يوم القيامة ثم يلعنهم
الملائكة ثم تلعنهم الناس والظالم يلعن الظالمين ومن لعن الظالمين وهو ظالم فقد لعن نفسه
﴿ خالدين فيها ﴾ حال من المضمر فى عليهم اى دائمين فى اللعة لانهم خلدوا فى النار خلدوا
فى الابداد عن رحمة الله تعالى ﴿ لا يخفف عنهم العذاب ﴾ استئناف لبيان كثرة عذابهم
من حيث الكيف اثر بيان كثرة من حيث الكم اى لا يرفع عنهم ولا يهون عليهم ﴿ ولا هم
ينظرون ﴾ من الانظار بمعنى الامهال والتأجيل اى لا يمهلون للرجعة ولا للتوبة ولا للمعذرة
او يعذبون على الدوام والاستمرار وان كل وجه من وجوه عذابهم يتصل بوجه آخر مثله
اواشد منه وانهم لا يمهلون ولا يؤجلون ساعة ليستريحوا فيها او من النظر بمعنى الانتظار اى
لا ينتظرون ليعتذروا او بمعنى الرؤية اى لا ينظر اليهم نظر رحمة واما خلدوا فى النار لان نيتهم
كانت عبادة الاصنام ابدا ان عاشوا فجوزوا بتأبيد العذاب واما الدركات فى التيران فلتفاوت
سوء الاحوال والتفاوت فى شدة الكفر فيرجع الى شدة العذاب فى الدركات لان النيات
متفاوتة كالأعمال والتأديب فى الحكمة واجب ولما ساء الكفار بسوء الاعتقاد فى حقه تعالى
ادبوا بالحرمان من الجنة والخلود فى النار ونعم ما قيل

سفيهانرا بود تأديب نافع * جنونانرا چوشربت كشت دافع

وأما حمل هؤلاء اليهود على ما فعلوا من الكتمان وغيره حب الرياسة والدنيا لانهم خافوا ان يذهب ما كسبته من السفلة وما يغني عنهم ذلك شياً اذا كان مصيرهم الى النار * وفي الخبر ان مؤمنا وكافرا في الزمان الاول انطلقا يصيدان السمك فجعل الكافر يذكر آلهته ويلتخذ السمك حتى أخذ سمكا كثيرا وجعل المؤمن يذكر الله كثيرا فلا يجي شئ ثم اصاب سمكة عند الغروب فاضطربت فوقعت في الماء فرجع المؤمن وليس معه شئ ورجع الكافر وقدامت لث شبكته فاسف ملك المؤمن الموكل عليه فلما صعد الى السماء اراه الله مسكن المؤمن في الجنة فقال والله ما يضره ما اصابه بعد ان يصير الى هذا واره مسكن الكافر في جهنم فقال والله ما يغني عنه ما اصابه من الدنيا بعد ان يصير الى هذا كذا في شرح الخطب

تركس اندر خواب غفلت يافت بلبل صدو صال * خفته نايينا بود دولت به بيداران حسد ومرتكب المعاصي لو عرف عذاب الجحيم حق المعرفة لما ارتكبها حتى ان من قوى ظنه ان في هذه الثقة حية لا يدخل يده فيها فما ظنك في ارتكاب المعاصي بملاحظة عذاب النار * واعلم ان اجار اليهود لما لم يتفهموا بعلمهم ضلوا فأضلوا فخذلهم الله ولعنهم * وذكر في الخالصة لن يهلك قوم بظلمهم وانما اهلكهم ظلم ولاتهم * قال الشيخ الشهير بافتاده اقدى قدس سره وكذا الحال في الارشاد فان الضلال والفساد في الطالبين من فساد مرشدهم فنادام المرشد على الصراط المستقيم يحفظ الله تعالى الطالب من الضلال فان نزول البلاء على قوم من فساد رئيسهم - وحكي - ان امنا حواء اكلت اولاً من الشجرة فلم يقع شئ فلما اكل منها ابونا آدم عليه السلام وقع الخروج من الجنة انتهى فويل لارباب الرياسة الذين ظلموا انفسهم وتجاوز ظلمهم الى من عداهم فانهم هم الواقعون في عذاب النار نار القطيعة والهجران وجهنم البعد عن الله ورحمته اللهم احفظنا ﴿ والهمكم ﴾ خطاب عام لكافة الناس اى المستحق منكم للعبادة ﴿ اله واحد ﴾ فرد في الآتية لاشريك له فيها ولا يصح ان يسمى غيره آله فلا معبود الا هو وهو خبر مبتدأ وواحد صفة وهو الخبر في الحقيقة لانه محط الفائدة الا يرى انه لو اقتصر على ما قبله لم ينفذ ﴿ لا اله الا هو ﴾ تقرير للوحدانية وازاحة لان يتوهم ان في الوجود آله ولكن لا يستحق منهم العبادة يعنى بهذا فاعرفوه ودائماً فاعبدوه ولا ترجوا غيره ولا تخافوا سواه ولا تعبدوا الا اياه والاستثناء بدل من اسم لا على المحل اذ محله الرفع على الابتداء والخبر محذوف اى لا اله كائن لنا او موجود في الوجود الا الله * واعلم ان الاسماء على ضربين اسم ظاهر واسم ضمير وكلمة هو اسم ضمير فكونها ضميراً لا ينافي كونها اسماً وقد حقق الامام في التفسير الكبير اسمية هذه الكلمة فليراجع وعند اهل الحقيقة كلمة هو اسم بحت لان كل ما يدل على الذات الاحدية فهو اسم محض عندهم سواء كان مظهراً او مضمراً ولذا يقال عالم الهوية باللام فاعرف هذا فانه ينفعك : وفي المتنوى

از هواها کی رهی بی جام هو * ای ز هو قانع شده با نام هو
هیچ نامی بی حقیقت دیده * یا ز کاف ولام کل کل چیده
اسم خواندی رو مسبارا بچو * مه بیبالا دان نه اندر آب جو

كرز نام و حرف خواهي بكذري * باكه كن خود را زخودهان يكسرى
همچو آهن زاهني بي رنك شو * در رياضت آينه بي رنك شو
خويش را صافي كن از اوصاف خويش * تا بيني ذات باك صاف خويش
بينى اندر دل علوم انبياء * بي كتاب وبى معيد واوستا
علم كان نبود ز هو بي واسطه * آن نبايد همچو رنك ماشطه

﴿ الرحمن الرحيم ﴾ اى المولى لجميع النعم اصولها وفروعها ولا شئ سواه مستحق هذه
الصفة فان كل شئ سواه امانعة واما منعم عليه فثبت از غيره لا يستحق العبادة فلا يكون الـ
فقوله الرحمن الرحيم كالحجة على الوجدانية * وعن اسماء بنت يزيد انها قالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول (ان فى هاتين الآيتين اسم الله الاعظم والـ الحكم الله الواحد لا اله الا هو الرحمن
الرحيم : والله لا اله الا هو الحى القيوم) قيل كان للمشركين حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما
فلما سمعوا هذه الآية تعجبوا وقالوا كيف يسع الناس اله واحد فان كان محمد صادقا فى توحيد
اله فليتنا بآية نعرف بها صدقه فنزل قوله تعالى ﴿ ان فى خلق السموات والارض ﴾ اى
فى ابداعهما على ما هما عليه مع ما فيهما من تعجيب العبر وبدائع الصناعات التى يعجز عن فهمها
عقول البشر وانما جمع السموات وافرد الارض لان كل سماء ليست من جنس الاخرى بين
كل سماء من البعد مسيرة خمسمائة عام اولان فلك كل واحدة غير فلك الاخرى والارضون
كلها من جنس واحد وهو التراب * قال ابن التمجيد فى حواشيه وعند الحكماء محذب كل سماء
مماس لمقر ما فوقه غير الفلك التاسع المسمى بالعرش فان محذبه غير مماس لـ شئ من الافلاك لان
ما فوقه خلاء وبعد غير مثناه عندنا وعند الحكماء لا خلا فيه ولا ملاء والعلم عند الله ﴿ واختلاف
الليل والنهار ﴾ اى فى تعاقبهما فى الذهاب والحجى * يخلف احدها صاحبه اذا جاء احدهما جاء
الاخر خلفه اى بعده وفى الزيادة والنقصان والظلمة والنور ﴿ والفلك التى تجري فى البحر ﴾
لا ترسب تحت الماء وهى ثقيلة كسيفة والماء خفيف لطيف وتقبل وتدبر بريح واحدة والفلك
فى الآية جمع وتأنينه بتأويل الجماعة ﴿ بما ينفع الناس ﴾ ما اسم موصول والمصاحبة والجملة
فى موضع النصب على الحالية من فاعل تجرى اى تجرى مصحوبة بالاعيان والمعانى التى تنفع الناس
فانهم ينتفعون بركوبها والحمل فيها للتجارة فهى تنفع الحامل لانه يريح والمحمول اليه لانه ينتفع
بما حمل اليه ﴿ وما ﴾ اى ان فى ﴿ انزل الله من السماء ﴾ من لابتداء الغاية اى من جهة السماء
﴿ من ماء ﴾ بيان للجنس فان المنزل من السماء يعم الماء وغيره والسماء يحتمل الفلك على ما قيل
من ان المطر ينزل من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض ويحتمل جهة العلوسماء
كانت اوسحابا فان كل سماء الانسان يسمى سماء ومنه قيل للسقف سماء البيت ﴿ فاحي به ﴾
عطف على ما انزل اى نضر بالماء النازل ﴿ الارض ﴾ بانواع النبات والازهار وما عليها من
الاشجار ﴿ بعد موتها ﴾ اى بعد ذهاب زرعها وتناثر اوراقها باستيلاء اليوسة عليها حسبما
تقتضيه طبيعتها * قال ابن الشيخ فى حواشيه لما حصل للارض بسبب ما ثبت فيها من انواع النبات
حسن وكمال شبه ذلك بحياة الحيوان من حيث ان الجسم اذا صار حيا حصل فيه انواع من الحسن

والنضارة والبهاء والنماء فكذلك الارض اذا تزينت بالقوة المنبتة وما يترتب عليها من انواع
النبات ﴿وبث فيها﴾ اى فرق ونشر في الارض ﴿من كل دابة﴾ من كل حيوان يدب على
وجهها من العقلاء وغيرهم وهو معطوف على فاحي والمناسبة ان بث الدواب يكون بعد حياة
الارض بالمطر لانهم ينمون بالخصب ويعيشون بالمطر ﴿وتصريف الرياح﴾ عطف على ما نزل
اى في تقليبها في مهاياها قبولا ودبورا وشملا وجنوبا وفي كيفيتها حارة وباردة وفي احوالها
عاصفة ولينة وفي آناها عاقما ولواقح وقيل في آياتها تارة بالرحمة وتارة بالعذاب * قال ابن عباس
رضي الله عنهما اعظم جنود الله الريح والماء وسميت الريح ريحا لانها تريح النفوس * قال وكيع
الجراح لولا الريح والذباب لأنتنت الدنيا * قال شريح القاضي ماهبت الريح الالشفاء سقيم ولسقم
صحيح وقال بكر بن عباس لا تخرج من السحاب قطرة حتى تعمل في السحاب هذه الرياح
الاربعة فالصبا تهيج الجنوب وتقدره والدبور تلقحه والشمال تفرقه واصول الرياح هذه الاربعة
فالشمال من ناحية الشام والجنوب تقابلها والصبا هي القبول من المشرق والدبور تقابلها وكل
ريح جاءت بين مهيب ريحين فهي نكباء لانها نكبت اى عدلت ورجعت عن مهايا هذه الاربعة
* وقال عبدالله بن عمرو بن العاص الرياح ثمان اربع رحمة واربع عذاب فالرحمة الناشرات وهي
الرياح الطيبة والمبشرات وهي الرياح التي تبشر بالغيث والواقح وهي التي تلقح الاشجار
والذاريات وهي التي تذذ والتراب وغيره والعذاب الصرصر والعقيم وهما في البر والعاصف
والقاصف وهما في البحر والعقيم هي التي لم تلقح سحابا ولا شجرا والعاصف الشديدة الهجوم
التي تقلع الحيايم ﴿والسحاب المسخر﴾ عطف على تصريف اى الغيم المذل المتقاد الجارى
على ما اجراه الله تعالى عليه وهو اسم جنس واحده سحابة وسمى سحابا لانه ينسحب في الجو
اى يسير في سرعة كأنه يسحب اى يجر ﴿بين السماء والارض﴾ صفة للسحاب باعتبار لفظه
وقد يعتبر معناه فيوصف بالجمع كما في قوله تعالى ﴿سحابا ثقالا﴾ اى لا ينزل الارض ولا ينكشف
مع ان طبع السحاب يقتضى احدهذين النزول والانكشاف * قيل لانه لو كان خفيفا لطيفا يبنى
ان يصعد ولو كثيفا يقتضى ان ينزل ﴿لايات﴾ اسم ان دخلته اللام لتأخره عن خبرها ولو كان
في موضعه لما جاز دخول اللام عليه والتكثير للتفخيم كما وكيفا اى آيات عظيمة كثيرة دالة على
القدرة القاهرة والحكمة الباهرة والرحمة الواسعة المقتضية لاختصاص الألوهية به سبحانه
﴿لقوم﴾ في محل نصب لانه صفة لايات فيتعلق بمحذوف ﴿يعقلون﴾ في محل الجر على انه
صف لقوم بل يتفكرون فيها وينظرون اليها بعيون العقول والقلوب ويعتبرون بها لانها
دلائل على عظم قدرة الله فيها وباهر حكمته فيستدلون بهذه الاشياء على موجودها فيوجدونه
وفيه تعرض لجهل المشركين الذين اقترحوا على الرسول آية تصدقه في قوله تعالى ﴿والهكم اله
واحد﴾ وتسجيل عليهم بسخافة العقول اذ لو عقلوه لكفاهم بهذه التصاريح آية قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويل لمن قرأ هذه الآية ففج بها) المجد حقيقة قذف الريق ونحوه
من الفم عدى بالباء لما فيه من معنى الرمي واستعيرها لعدم الاعتبار والاعتداد فان من تفكر فيها
فكانه حفظها ولم يلقها من فيه * واعلم ان قوله تعالى ﴿والهكم اله واحد لا اله الا هو﴾ اول آية

نزلت في التوحيد بحسب الرتبة اى اقدم توحيد من جهة الحق لامن جهتنا فان اول رتبة التوحيد من طرفنا توحيد الافعال وهذا هو توحيد الذات ولما بعد هذا التوحيد عن مبالغ افهام الناس نزل الى مقام توحيد الصفات بقوله الرحمن الرحيم ثم الى توحيد الافعال ليستدل به عليه فقال ان في خلق الآية كذا في التأويلات القاشانية * ومن نتائج صفة الرحمن الرحيم في حق الانسان ما اشار اليه في قوله ان في خلق الخ يعنى ان الحكمة في خلق هذه الاشياء ان يكون كل شئ مظهر آية من آيات الله ولا فائدة لهذه الاشياء من الآيات المودعة فيها فان فائدتها عائدة الى الانسان لانهم قوم يعقلون الآيات كما قال (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق) فالعالم بما فيه خلق بتبعية الانسان لان العالم مظهر آيات الحق والآيات المربيات للانسان والانسان مظهر معرفة الحق ولهذا قال (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) اى يعرفون فلولا لم يكن لاجل معرفة الله ما خلق الانسان ولولا لم يكن لاجل الانسان ما خلق العالم بما فيه كما قال للنبي عليه الصلاة والسلام (لولاك لما خلقت الكون) وكان العالم مرآة يظهر فيه آيات كمال الحق وجلاله والانسان هو المشاهد لآيات الجمال والجلال في مرآة العالم وهو مرآة يظهر فيه مرآة العالم وما يظهر فيه كما قال تعالى (وفي انفسكم أفلا تبصرون) وهذا تحقيق قوله (من عرف نفسه فقد عرف ربه) لان نفسه مرآة جمال ربه وليس احد غير الانسان يشاهد حال ربه في مرآة العالم ومرآة نفسه براءة الحق كما قال (سنريهم آياتنا) الخ فاعرف قدرك لتعرف قدر ربك يامسكين ومما يدل على ان خلق السموات والارض وما بينهما تبع لخلق الانسان قوله عليه الصلاة والسلام (لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله) يعنى اذا مات الانسان الذى هو يقول الله الله قامت القيامة فلم يتبق السموات والارض لان وجودها كان تبعا لوجود الانسان فاذا لم يبق المتبوع مابق التابع كذا في التأويلات النجمية * فعلى السالك ان يصل بالذكر الحقيقى الى المقصود الاصلى فان التوحيد ينفي الباطل وينفي الاغيار * روى عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لابي حصين (كم تعبد اليوم من اله) فقال اعبد سبعا ستا في الارض وواحدا في السماء قال (وأيهم تعبد لرغبتك ورهبتك) فقال الذى في السماء فقال عليه الصلاة والسلام (فيكيفيك اله السماء) ثم قال يا حصين لو اسلمت علمتك لكنتين تنفعانك فأسلم حصين ثم قال يا رسول الله علمنى هاتين الكلمتين فقال عليه الصلاة والسلام (قل اللهم ألهمنى رشدى واعذنى من شر نفسى) ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله ﴾ من لابتداء الغاية متعلق يتخذ ودون في الاصل ظرف مكان استعمل هنا بمعنى غير مجازا والاتخاذ بمعنى الصنع والعمل متعد الى مفعول واحد وهو هنا قوله ﴿ اندادا ﴾ هى الاصنام التى بعضها انداد لبعض اى امثال او انها انداد الله تعالى بحسب ظنونهم الفاسدة من حيث انهم كانوا يرجون من عندها النفع والضرر وقصدوها بالمسائل وقربوا لها القرابين فارجاع ضمير العقلاء اليها في قوله تعالى (يحبونهم) مبنى على آرائهم الباطلة في شأنها من وصفهم بما لا يوصف به الا العقلاء او هى الرؤساء الذين يطيعونهم * قال القاضى ولعل المراد اعم منهما وهو ما يشغله عن الله تعالى فانه قال الصوفية والعارفون كل شئ شغلت به قلبك سوى الله تعالى فقد جعلته في قلبك ندا له تعالى ويدل عليه قوله

تعالى ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ لَهُ هَوَاهُ﴾ ﴿يُحِبُّونَهُمْ﴾ الجملة صفة لانداد اي يعظمونهم ويخضعون لهم ويطيعونهم تعظيم المحبوب واطاعته ﴿كُحِبَّ اللَّهُ﴾ اي حبا كأننا مثل حبهم الله تعالى اي يسوون بينه تعالى وبينهم في الطاعة والتعظيم والمقصود من التشبيه ما في الوصف من القوة والضعف والمراد ههنا التسوية وهذه التسوية في التعظيم لاتنافي اقرارهم بربوبيته تعالى كما يدل عليه قوله تعالى ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ ولفظ المحبة مأخوذ من الحب بالفتح كحبة الحنطة والشعر شبه حبة القلب اي سويدهاء بالحب المعروف في كون كل منهما منشأ ومبدأ للآثار العجيبة فاستعير اسم الحب لها ثم اشتق من الحب المستعار للقلب الحب بمعنى ميل القلب لانه اصابها ورسخ فيها ومحبة العبد لله تعالى ارادة طاعته في اوامره ونواهيه والاعتناء لتحصيل مراضيه ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه واستعماله في الطاعة وصونه من المعاصي ثم فصل محبة المؤمنين بقوله ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ من حب الكفرة لاندادهم لانه لا يقطع محبتهم لله بخلاف محبة الانداد فانها لاغراض فاسدة موهومة تزول باذني سبب ولذلك كانوا يعدلون عن آلهتهم الى الله تعالى عند الشدائد ويعبدون الصنم زمانا فاذا رأوا صنما يعجبهم اخذوه وطرحوا الاول. وروى ان باهالة عملت لها الها من خس فاكلوه عام المجاعة ﴿ولو يرى الذين ظلموا﴾ اي لو يعلم هؤلاء الذين اشرکوا باتخاذ الانداد ووضعها موضع المعبود ﴿أَذِירוْنَ الْعَذَابَ﴾ المعدلهم يوم القيامة اي عاينوه فهي من الرؤية بالعين ﴿ان القوة﴾ اي الغلبة والقدرة الالهية ﴿لله جميعا﴾ نصب حالا والجملة سادة مسد مفعولى يرى ﴿وان الله شديد العذاب﴾ عطف على ان القوة لله وفائدته المبالغة في تهويل الخطب وتقطيع الامر فان اختصاص القوة به تعالى لا يوجب شدة العذاب جواز تركه عفوا مع القدرة عليه وجواب لو محذوف اي لو علم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم بشرکهم ان القدرة كلها لله على كل شئ من الثواب والعقاب دون اندادهم ويعلمون شدة عقابه للظالمين اذا عاينوا العذاب يوم القيامة لوقعوا من الحسرة والندامة على عبادة الانداد فيما لا يكاد يوصف ﴿اذتبرأ الذين اتبعوا﴾ بدل من اذ يرون واصل التبرى التخلص ويستعمل للتفصى والتصل مما تكره مجاورته والمعنى اذتبرأ الرؤساء المتبعون ﴿من الذين اتبعوا﴾ اي من الاتباع بان اعترفوا ببطلان ما كانوا يدعونه في الدنيا ويدعولهم اليه من فنون الكفر والضلال واعتزلوا عن مخالطتهم وقابلوهم باللعن ﴿ورأوا العذاب﴾ الواو حالية وقد مضى الى تبراؤ حال رؤيتهم العذاب ﴿وتقطعت بهم الاسباب﴾ عطف على تبراؤ وتوسط الحال بينهما للتنبيه على علة التبرى اي انقرضت عنهم الوصل التي كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد والانساب والحب والاتباع والاستبعا قالباء في بهم بمعنى عن كما في قوله تعالى ﴿فاسأل به خيرا﴾ اولسببية اي تقطعت بسبب كفرهم الاسباب التي كانوا يرجون بها النجاة او للتعدية اي قطعهم الاسباب كما تقول فرقت بهم الطريق اي فرقتهم ﴿وقال الذين اتبعوا﴾ حين عاينوا تبرى الرؤساء منهم وندموا على ما فعلوا من اتباعهم لهم في الدنيا ﴿لو ان لنا كرة﴾ اي ليت لنا رجعة الى الدنيا وعودة ﴿فتتبرا منهم﴾ هناك ﴿كانتبراؤا منا﴾ اليوم اي تبرا مثل تبرئهم فالكاف منصوب المحل على انها صفة مصدر

محذوف ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الاىراء الفظيع وهو نزول العذاب عليهم وتبرى بعضهم من بعض ﴿ يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم ﴾ اى ندمات شديدة فان الحسرة شدة الندم والكمد وهى تألم القلب وانحساره عما يؤلمه بحيث يبقى النادم كالحسير من الدواب وهو الذى انقطعت قوته فصار بحيث لا ينتفع به واصل الحسر الكشف ومن فات عنه ما يهواه وانكشف قلبه عنه يلزمه الندم والتأسف على فواته فلذلك عبر عن الحسرة التى هى انكشاف القلب عما يهواه بلالزمه الذى هو الندم والرؤية ان كانت بصرية تكون حسرات حالا من اعمالهم والمعنى ان اعمالهم تنقلب حسرات عليهم فلا يرون اعمالهم الاحال كونها حسرات وأن كانت قليلة فهى ثالث مقاعيل يرى وعليهم يتعلق اما بخسرات والمضاف محذوف اى على تفریطهم او بمحذوف منصوب على انه صفة لخسرات اى خسرات مستولية عليهم فان ما عملوه من الخيرات محبوبة بالكفر فيتحسرون لم ضيعوها وتحسرون على ما فعلوه من المعاصى لم عملوها * قال السدى ترف لهم الجنة فينظرون اليها والى بيوتهم فيها لواطعوا الله فيقال لهم تلك مساكنكم لواطعتم الله ثم تقسم بين المؤمنين وذلك حين يندمون وتحسرون ﴿ وما هم بخارجين من النار ﴾ لانهم خلقوا لاجلها - روى - انه يساق اهل النار الى النار لم يبق منهم عضو الا لزمه عذاب اما حية تنهشه او ملك يضربه فاذا ضربته الملك هوى فى النار مقدار اربعين يوما لا يبلغ قرارها ثم يرفعه اللهب ويضربه الملك فيهوى فاذا بدا رأسه ضربه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليدوقوا العذاب فاذا عطش احدهم طلب الشراب فيؤتى بالحميم فاذا دانا من وجهه سقط وجهه ثم يدخل فيه فيسقط اضراسه ثم يدخل بطنه فيقطع امعاء وينضج جلده وهكذا يعذبون فى النار لا يموتون فيها ولا يحيون ولا يخرجون * قال سعيد بن جبير ان الله تعالى يأمر يوم القيامة من احرق نفسه فى الدنيا على ربوبية الاصنام ان يدخلوا جهنم مع اصنامهم فلا يدخلون لعلمهم ان عذاب جهنم على الدوام ثم يقول للمؤمنين بين ايدي الكفار ان كنتم احبائى فادخلوا جهنم فيقتحمون فيها وينادى مناد من تحت العرش والذين آمنوا اشد حبا لله لان الله احبهم اولاً ثم احبوه ومن شهد له المعبود بالحجة كانت محبته اتم قال تعالى ﴿ يحبهم ويحبونه ﴾ ومن لم يكن اهلا لحبة الله ازالا طردته العزة الى محبة الانداد وهى كل ما يحب سوى الله فمن وكل الى المحبة النفسانية تعلقت محبته بملائم هوى النفس من الاصنام فكما ان الكفار بعضهم يحبون اللات ويعبدونها وبعضهم يحبون الاولاد ويعبدونها فجبة الاولاد والازواج والاموال تمنع عن محبة الله ومن احب الله يرى ماسواه بنظر العداوة كما قال الحليل عليه السلام فاقهم عدولى الارب العالمين ومن كان فى الازل اهلا لحبة الله جذبتة العناية فتجلى له الحق فانعكست تلك المحبة لمرآة قلبه فلا تتعلق بغير الله لانها من عالم الوحدة فلا تقبل الشركة والاعداء احبوا الانداد بمحبة فانية نفسانية والاحباء احبوا الله بمحبة باقية ربانية بل احبوه بجميع اجزائهم الفانية والباقية اللهم اوصلنا الى حقيقة المحبة واليقين والتمكين ﴿ يا ايها الناس ﴾ نزلت فى قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس ﴿ كلوا مما فى الارض ﴾ اى من بعض ما فيها من اصناف المأكولات لان كل ما فيها لا يؤكل ﴿ حلالا ﴾ حال من الموصول اى حال كونه

حلالا وهو ما انحل عنه عقد الحظر ﴿ طيبا ﴾ طاهرا من جميع الشبه صفة حلالا او الحلال ما يستطيه الشرع والطيب ما يستطيه الشهوة المستقيمة اى يستلذه الطبع ﴿ ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ الخطوة بالفتح المرة من نقل القدم وبالضم بعد ما بين قدمى الماشى يقال اتبع خطواته ووطى على عقبه اذا اقتدى به واستن بسنته اى لا تقتدوا بآثاره وطرقه ومذاهبه فى اتباع الهوى وهى وساوسه فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام ﴿ انه لكم عدومين ﴾ تعليل للنهى اى ظاهر العداوة عند ذوى البصيرة واما عند متبى الهوى الذين لا بصيرة لهم فهو كولى حميم حيث يدلهم على مشتهات نفوسهم ولذا نذ مراداتها المستحسنة فقولاه مبين من ابان بمعنى بان وظهر وجعله الواحدى من ابان المتعدى حيث قال انه عدومين قد ابان عداوته لكم بابائه السجود لابيكم آدم وهو الذى اخرجه من الجنة ﴿ انما يأمركم ﴾ اى يوسوس لكم شبه تسلطه عليهم بآمر مطاع وشبهوا فى قبولهم للوسوسة وطاعتهم له بالطبع بمأمر مطيع وفيه رمز الى انهم بمنزلة المأمورين المتقادين له تسفيها لرأيهم وتحقيرا لشأنهم ﴿ بالسوء ﴾ وهو كل مساءة فى عاقبتك بطلق على جميع المعاصى سواء كانت من اعمال الجوارح او اعمال القلوب لا شراك كلها فى انها تسوء صاحبها وتحزنه ﴿ والفحشاء ﴾ من عطف الخاص على العام اى اقبح انواع المعاصى واعظمها مساءة فالزنى فاحشة والبخل فاحشة وكل فعلة قبيحة فاحشة واصل الفحش مجاورة القدر فى كل شئ وجعل اليبساوى المغايرة بين السوء والفحشاء بحسب المفهوم دون الذات فانه سميت المعصية سؤا لا غتمام العاقل بها وفحشاء باستباحة اياها فاطلاق السوء والفحشاء على المعصية من قيل التوصيف بالمصدر للمبالغة مثل رجل عدل ﴿ وان تقولوا ﴾ اى يأمركم بان تفقروا ﴿ على الله ﴾ بانه حرم هذا اوداك ﴿ ما لا تعلمون ﴾ ان الله تعالى امر به وهو اقبح ما امر به الشيطان من القبايح لان وصفه تعالى بما لا ينبغي ان يوصف به من اعظم انواع الكبائر كما ان الفحشاء اقبح انواع السوء * فان قيل كيف يأمرنا الشيطان بذلك ونحن لانراه ولا نسمع كلامه فكيف وسوسته وكيف وصوله الى القلب * قلنا وهو كلام خفى على ما قيل تميل اليه النفوس والطبع وقد قيل يدخل فى جسد ابن آدم لانه جسم لطيف ويوسوس وهوانه يحدث النفس بالافكار الردية قال تعالى ﴿ يوسوس فى صدور الناس ﴾ ومن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم (اللهم اعمر قلبي من وساوس ذكرك واطرد عني وساوس الشيطان) * قال فى كام المرجان ونحصر ما يدعوا الشيطان اليه ابن آدم ويوسوس له فى ست مراتب * المرتبة الاولى مرتبة الكفر والشرك ومعاداة رسوله فاذا ظفر بذلك من ابن آدم بردانيته واستراح من تبعه معه لانه حصل منتهى امنيته وهذا اول ما يريد من العبد * المرتبة الثانية البدعة وهى احب اليه من الفسوق والمعاصى لان المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها لان صاحبها يظنها حقيقة صحيحة فلا يتوب * فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة الثالثة وهى الكبائر على اختلاف انواعها * فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة الرابعة وهى الصغائر التى اذا اجتمعت صارت كيزرة والكبائر ربما اهلكت صاحبها كما قال عليه السلام (اياكم ومحقرات الذنوب) فان مثل ذلك مثل قوم نزلوا بفلاة من الارض فجاء كل واحد بمود حطب حتى اوقدوا نارا عظيمة وطبخوا وشبعوا * فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة

الحامسة وهى اشتغاله بالمباحات الى لا ثواب فيها ولا عقاب بل عقابها فوات الثواب الذى فات عليه باشتغاله بها . فان عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة السادسة وهى ان يشغله بالعمل المفضل عما هو افضل منه ليزيح عنه الفضيلة ويفوته ثواب العمل الفاضل فيجره من الفاضل الى المفضل ومن الافضل الى الفاضل ليتكن من ان يجره من الفاضل الى الشرور بما يجره من الفاضل السهل الى الافضل الاشق ككثرة ركعة بالنسبة الى ركعتين ليصير اذدياد المشقة سببا لحصول التفرقة عن الطاعة بالكلية * وانما خلق الله ابليس ليميز به الحيث من الطيب فخلق الله الانبياء لتقتدى بهم السعداء وخلق ابليس لتقتدى به الاشقياء ويظهر الفرق بينهما قابليس دلال وسمسار على النار والحلاف وبضاعته الدنيا ولما عرضها على الكافرين قيل مائنها قال ترك الدين فاشتروها بالدين وتركها الزاهدون واعرضوا عنها والراغبون فيها لم يجدوا في قلوبهم ترك الدين ولا الدنيا فقالوا له اعطنا مذاقة منها حتى ننظر ما هي فقال ابليس اعطوني رهنا فاعطوه سمعهم وابصارهم ولذا يحب ارباب الدنيا استماع اخبارها ومشاهدة زينتها لان سمعهم وبصرهم رهن عند ابليس فاعطاهم المذاقة بعد قبض الرهن فلم يسمعوا من الزهاد عيب الدنيا ولم يبصروا قبايحها بل استحسنا زخارفها ومتاعها فلذلك قيل حبك الشئ يعنى ويصم فعلى العاقل ان يزهّد ويرغب عن الدنيا ولا يقبل منها الا الحلال الطيب * قال الحسن البصرى الحلال الطيب ما لا سؤال فيه يوم القيامة وهو ما لا بد منه قال النبي عليه السلام (ان الله يهب لابن آدم ما لا بد منه ثوب يوارى به عورته وخبز يرد جوعته وبيت كمش الطير) فقيل يا رسول الله فكيف الملح فقال (الملح مما يحاسب به) وفي التأويلات النجمية الحلال ما اباح الله اكله والطيب ما لم يكن مشوبا بشبهة حقوق الخلق ولا يسرف حظوظ النفس وكل طيب حلال وليس كل حلال طيبا ولهذا قال النبي عليه السلام (ان الله طيب ولا يقبل الا الطيب) يعنى غير مشوب بعبث او شبهة قيل ولا يقال ان الله حلال * واعلم ان اكل الحلال الطيب يورث القيام بطاعة الله والاجتناب عن خطوات الشيطان فالعمل الصالح نتيجة اللقمة الطيبة : وفي المتنوى

علم وحكمت زايد ازلقمه حلال * عشق ورقت زايد ازلقمه حلال
چون زلقمه توحسد بينى ودام * جهل وغفلت زايد آترادان حرام
هيچ كندم كارى وجو بردهد * ديدۀ اسبى كه كره خرد دهد
لقمه تخمست وبرش انديشها * لقمه بحر و كوه رش انديشها
زايد ازلقمه حلال اندردهان * ميل خدمت عزم سوى آن جهان

وطلب الحلال بالكسب المشروع سنة الانبياء عليهم السلام * وفي الكسب فوائد كثيرة . منها الزيادة على رأس المال ان عمل للتجارة والزراعة وغرس الاشجار وفيها صدقة لما اكلته الطيور وغيرها . ومنها اشتغال المكتسب بالكسب عن البطالة والهوى . ومنها كسر النفس وصيرورتها قليلة الطغيان . ومنها ان الكسب واسطة الامان من الفقر الذى هو اسوداد الوجه في الدارين ولا يتحرك في الكسب لاجل عياله الا قال له حافظه بارك الله لك في حركاتك وجعل نفقاتك ذخراك في الجنة ويؤمن عليهما ملائكة السموات والارض وافضل الكسب الجهاد ثم التجارة ثم

در اواسط دفتركم در بيان نظم ساحران موسى واما اول نوعها

الحرانة ثم الصناعة ﴿واذا قيل لهم﴾ تزلت في مشركي العرب وكفار قريش امروا باتباع القرآن وسائر ما نزل تعالى من الينات الباهرة فجنحوا للتقليد اى واذا قيل للمشر كين من الناس على وجه النصيحة والارشاد ﴿اتبعوا ما نزل الله﴾ كتاب الله الذى انزله فاعملوا بتحليل ما احل الله وتحريم ما حرم الله في القرآن ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴿قالوا بل﴾ عاطفة للجملة التى تليها على الجملة المحذوفة قبلها ﴿تتبع ما الفينا﴾ اى وجدنا ﴿عليه آباءنا﴾ من اتخاذ الانداد وتحريم الطيبات ونحو ذلك لانهم كانوا خيرا منا فقلدوا آباءهم فانظروا ايها العقلاء الى هؤلاء الحقى ماذا يحييون فقال الله تعالى ردا عليهم بهمة الانكار والتعجب مع واوالحال بعدها ﴿اولوكان آباؤهم﴾ لما اقتضت الهمزة صدر الكلام والواو وسطه قدر بين الهمزة والواو جملة لتقع الهمزة فى صدرها والمعنى ايتبعونهم ولوكان آباؤهم اى فى حال كون آباءهم ﴿لا يعقلون﴾ لا يعقلون شيئا من الدين لانهم كانوا يعقلون امر الدنيا ﴿ولا يهتدون﴾ للصواب والحق يبنى هذا منكر مستبعد جدا لان اتباع من لا عقل له ولا هتداء الى طريق الحق لا وجه له اصلا ﴿ومثل﴾ واعظ ﴿الذين كفروا﴾ وداعيمهم الى الحق ﴿كمثل﴾ الراعى ﴿الذى ينق﴾ نعق الراعى والمؤذن بعين مهملة صوت وبالمعجمة نعق للغراب والمعنى يصوت ﴿بما لا يسمع﴾ وهو البهائم اى لا يدرك بالاستماع ﴿الادعاء﴾ صوتا من الناعق ﴿ونداء﴾ زجرا مجردا من غير فهم شئ آخر وحفظه كما يفهم العاقل ويحجب * قيل الفرق بين الدعاء والتداء ان الدعاء للقريب والتداء للبعد ويحتمل ان يكون الدعاء اعم من التداء والتشبيه المذكور فى الآية من قيل التشبيه المفرق شبه داعى الكافر بالناعق ونفس الكفرة بالبهائم المنعوق بها ودعاء داعى الكفرة بنعيق الناعق بالبهائم والمعنى مثلك يا محمد ومثل الذين كفروا فى وعظهم ودعائهم الى الله وعدم اهتدائهم كمثل الراعى الذى يصيح بالغنم ويكلمها ويقول كلى واشربى وارعى وهى لا تفهم شيئا مما يقول لها كذلك هؤلاء الكفار كالبهائم لا يعقلون عنك ولا عن الله شيئا ﴿صم﴾ اى هم صم يعنى كأنهم يتصاممون عن سماع الحق ﴿بكم﴾ بمنزلة الحرس فى ان لم يستجيبوا لما دعوا اليه ﴿عمى﴾ بمنزلة العمى من حيث اعراضهم عن الدلائل كأنهم لم يشاهدوها ثم انه تعالى لما شبههم بفاقدى هذه القوى الثلاث التى يتوسل بها الى تمييز الحق من الباطل واختيار الحق فرع على هذا التشبيه قوله ﴿فهم لا يعقلون﴾ اى لا يكتسبون الحق بما جبلوا عليه من العقل الفرىزى لان اكتسابه انما يكون بالنظر والاستدلال ومن كان كالاصم والاعمى فى عدم استماع الدلائل ومشاهدتها كيف يستدل على الحق ويعقله ولهذا قيل من فقد حسا فقد فقد علما وليس المراد نفى اصل العقل لان نفيه رأسا لا يصلح طريقا للذم وهكذا لا ينفع الوعظ فى آخر الزمان لان آذان الناس مسدودة عن استماع الحق واذهانهم مسدودة عن قبوله : ونعم ما قال السعدى

فهم سخن چون نکند مستمع * قوت طبع از متکلم مجوى

فسحت ميدان ارادت بيسار * تابزند مرد سخن کوى کوى

وفى قوله تعالى ﴿ولوكان آباؤهم﴾ الآية اشارة الى قطع النظر عن الاسلاف السوء واتباع اهل الاهواء المختلفة والبدع الذين لا يعقلون شيئا من طريق الحق وضلوا فى تيه حجة الدنيا ويدعون

انهم اهل العلم وليسوا من اهل العلم مكسبا للمال والجاه وقطعوا الطريق على اهل الطلب قال تعالى في بعض الكتب المتزلة [لاتسألن عن عالم قد اسكره حب الدنيا فاولئك قطاع الطريق على عبادي] فمن كان على جادة الحق وصراط الشريعة وعنده معرفة سلوك مقامات الطريقة يجوز الاقتداء به اذ هو من اهل الاهتداء الى عالم الحقيقة دون مدعى الشيوخة بطريق الارث من الآباء ولا حظ لهم من طريق الاهتداء فانهم لا يصلحون للاقتداء : قال السعدي

جو كنعانرا طيبت بي هنر بود * پير زادكي قدرش نيفزود

هنر بنای ا کرداری نه کوهر * کل ازخارست و ابراهيم ازاذر

وفي التأويلات النجمية ان (مثل الذين كفروا) كان في عالم الارواح عند الميثاق اذ خاطبهم الحق بقوله ألسنت بربكم (كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الادعاء ونداء) لانهم كانوا في الصف الاخير اذ الارواح كانوا جنودا مجمدة في اربعة صفوف فكان في الصف الاول ارواح الانبياء عليهم السلام وفي الثاني ارواح الاولياء وفي الثالث ارواح المؤمنين وفي الرابع ارواح الكافرين فاحضرت الذرات التي استخرجت من ظهر آدم من ذرياته واقامت كل ذرة بازاء روحها فخطبهم الحق ألسنت بربكم فالانبياء سمعوا كلام الحق كفاحا بلا واسطة وشاهدوا انوار جماله بلا حجاب ولهذا استحقوا ههنا النبوة والرسالة والمكاملة والوحي الله اعلم حيث يجعل رسالته والاولياء سمعوا كلام الحق وشاهدوا انوار جماله من انوار حجاب ارواح الانبياء ولهذا ههنا احتاجوا لم تابعة الانبياء فصاروا عند القيام باداء حق متابعتهم مستحقى الالهام والكلام من وراء الحجاب والمؤمنون سمعوا خطاب الحق من وراء حجاب الانبياء وحجاب ارواح الاولياء ولهذا آمنوا بالغيب وقبلوا دعوة الانبياء وان بلغتهم من وراء حجاب رسالة جبريل وحجاب رسالة الانبياء فقالوا سمعنا واطعنا ونمايدل على هذه التقريرات قوله تعالى (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب) يعني الاولياء (او يرسل رسولا) يعني المؤمنين والكفار لما سمعوا من الخطاب نداء من وراء الحجب الثلاثة كانوا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الادعاء ونداء فاشاهدوا من انوار كمال الحق لا قليلا ولا كثيرا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وما فهموا شيئا من كلام الحق الا انهم سمعوا من ذرات المؤمنين من وراء الحجاب لما قالوا بلى فقالوا بالتقليد ولهذا ههنا قدوا ما لقوا عليه آباءهم لقوله تعالى (انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون) فلما تعلق ارواحهم بالاجساد وتمكدرت بكدورات الحواس والقوى النفسانية واطلمت بظلمات الصفات الحيوانية واران على قلوبهم ما كانوا يكسبون من التمتع البهيمية والآخلاق الشيطانية والذات الجسمانية اصمهم الله واعمى ابصارهم فهم الآن (صم) عن استماع دعوة الانبياء بسمع القبول (بكم) عن قول الحق والاقرار بالتوحيد (عمى) عن رؤية آيات المعجزات (فهم لا يعقلون) ابدا لانهم ابطلوا بالرين صفاء عقولهم الروحانية وحرموا من فيض الانوار الربانية : قال الصائب

چرا زغير شكایت کنم که همجو حجاب * همیشه خانه خراب هوای خویشتم

وفي المتنوى :

کرچه ناصح را بود صد داعیه * بندرا اذنی بیاید واعیه

توبصد تلطف پنداش میدهی * اوزبندت میکند بهلولتهی
 يك كس نامستمع زاستیزورد * صدكس كوينده را عاجز كند
 زانیا ناصح تر و خوش لهجه تر * كی بود كه رفت دمشان در حجر
 زانجه كوه و سنك دركار آمدند * می نشد بدبخت را بكشاده بند
 آنچنان دلها كه بدشان ماومن * نعتشان شد بل اشد قسوة

فعلى العاقل ان يتدارك حاله بسلوك طريق الرضى والتدم على ماضى ويزكى نفسه عن سفساف الاخلاق ويصنى قلبه الى ان تنعكس اليه انوار الملك الحلاق وذلك لا يحصل غالبا الا بتربية كامل من اهل التحقيق لان المرء محجوب عن ربه وحجابه الغفلة وهى وان كانت لا ترفع ولا تزول الا بفضل الله تعالى لكنه باسباب كثيرة ولا هتداء الى علاج المرض الا بإشارة حكيم حاذق وذلك هو المرشد الكامل فاذا يزول الرين عن القلب وتفتح روزنة البال الى الغيب فيكون اقرار السالك تحقيقا لا تقليدا وتوجيه تجريدا وتفريدا فحينئذ يعكس الامر فيكون اصم عن سماع اخبار ماسوى المحبوب الحقيقى ابكم عن افشاء سرا الحقيقة اعمى عن رؤية الاغيار فى هذه الدار الفانية اللهم خلصنا من التقليد واوصلنا الى حقيقة التوحيد انك حميد مجيد ﴿ يا ايها الذين آمنوا كلوا ﴾ ﴿ رزقكم ﴾ ﴿ من طيبات ما رزقناكم ﴾ اى من حلالاته لان ما رزقناكم اعم من الحلال والحرام عند اهل السنة او من لذيذاته لانه اعم ايضا من المستلذ والمستكره * قال ابن الشيخ وهذا المعنى هو المناسب لهذا المقام واولى من حمله على الحلال الطاهر من الشبهة لان المقام مقام الامتنان بما رزقه من لذائذ الاحسان وطلب شكر النعم المنان والطيب له ثلاثة معان المستلذ طيبا والمباح شرعا والطاهر وضعا وفى الآية اشارة الى انه لا بأس بالتفكه بأنواع الفواكه لانها من الطيبات وتركه افضل لئلا ينقص من درجته ويدخل تحت قوله تعالى ﴿ اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا ﴾ والامر باكل الطيبات لفائدتين . احديهما ان يكون اكلمهم بالامر لا بالطبع فيمتازون عن الحيوانات ويخرجون من حجاب الظلمة الطبع بنور الشرع . والثانى ليثيهم باثمار امر الاكل ﴿ واشكروا لله ﴾ الذى رزقكموها واحلها لكم والشكر صرف العبد جميع اعضائه الظاهرة والباطنة الى ما خلقت لاجله وهذا الامر ليس امر اباحة بل هو للايجاب اذ لا شك فى انه يجب على العاقل ان يعتقد بقلبه ان من اوجده وانعم عليه بما لا يحصى من النعم الجليلة مستحق لغاية التعظيم وان يظهر ذلك بلسانه وبسائر جوارحه ﴿ ان كنتم اياه تعبدون ﴾ اى ان كنتم مؤمنين بالله ومخصصين الله بالعبادة فاشكروا له فان الايمان يوجب ذلك وهو من شرائطه وهو مشهور فى كلامهم يقول الرجل لصاحبه الذى عرف انه يحبه ان كنت لى محبا فافعل كذا فيدخل حرف الشرط فى كلامه تحريكه على ما يؤمر به واعلاما انه من شرائط المحبة وليس المراد ان انتفاء الشرط يستلزم انتفاء المشروط فان من لا يفعل هذه العبادة يجب الشكر عليه ايضا وعن النبي صلى الله عليه وسلم (يقول الله تعالى انى والانسان والجن لى نبأ عظيم اخلق وبعده غيرى وارزق ويشكر غيرى) : قال السعدى

مكن كردن از شكر منع ميسج * كه روز پسین سر بر ارى بهیج

﴿أما حرم عليكم الميتة﴾ أي مامات بغير ذكاة بما يذبح والسماك والجراد مستثنيان بالعرف لانه اذا قيل فلان اكل ميتة لم يسبقا الى الفهم ولا اعتبار للعادة قالوا من حلف لا يأكل لحما فأكل سمكا لم يحنث وان اكل لحما في الحقيقة قال الله تعالى ﴿لأنك لوأكلوا منه لحما طريا﴾ والمراد بتحريم الميتة تحريم اكلها وشرب لبنها او الانتفاع بها لان الاحكام الشرعية انما تطلق بالافعال دون الاعيان ﴿والدم﴾ الجاري والكبد والطحال مستثنيان ايضا بالعرف فهما حلالان ﴿ولحم الخنزير﴾ قد انعقد الاجماع على ان الخنزير حرام لعينه فيكون جميع اجزائه محرما واما خص الله لحمه بالذكر لانه معظم ما ينتفع به من الحيوان فهو الاصل وماعداه تبع له ﴿وما اهل به لغير الله﴾ أي وحرمة ما رفع به الصوت عند ذبحه للصنم واصل الاهلال رفع الصوت وكانوا اذا ذبحوا لآلهتهم يرفعون اصواتهم بذكرها ويقولون باسم اللات والعزى فجري ذلك من امرهم حتى قيل لكل ذابح وان لم يجهر بالتسمية مهل * قال العلماء لو ذبح مسلم ذبيحة وقصد بها التقرب الى غير الله صار مرتدا وذبيحته ميتة وذبايح اهل الكتاب تحل لنا لقوله تعالى ﴿وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم﴾ الا ان سموا غير الله فانها حينئذ لا تحل لهذه الآية فان قوله تعالى ﴿وطعام الذين﴾ الخ عام وقوله ﴿وما اهل به لغير الله﴾ خاص مقدم على العام ﴿فن﴾ يحتمل ان تكون شرطية وموصولة ﴿اضطر﴾ أي احوج وألجئ الى اكل شيء مما حرم الله بان لا يجد غيرها وجد ان الاضطرار ان يخاف على نفسه او على بعض اعضائه التلف ﴿غير﴾ نصب على الحال فانه اذا صلح في موضع لافهو حال وان صلح في موضع الافهو استثناء والافهو صفة وذو الحال ههنا فاعل فعل محذوف بمد قوله اضطر تقديره فن اضطره احد امرين الى تناول شيء من هذه المحرمات احدهما الجوع الشديد مع عدم وجدان ما كول حلال يسد رمقه وتانيهما الاكراه على تناوله فتناول واكل حال كونه غير ﴿ناغ﴾ على مضطر آخر بأن حصل ذلك المضطر الآخر من الميتة مثلا قدر ما يسد به جوعته فأخذه منه وتفرد بأكله وهلك الآخر جوعا وهذا حرام لان موت الآخر جوعا ليس اولى من موته جوعا ﴿ولا عاد﴾ من العدو وهو التعدي والتجاوز في الامر لما حمله فيه أي غير متجاوز حد الشبع عند الاكل بالضرورة بان يأكل قدر ما يحصل به سد الرق والجوعة ﴿فلا اثم عليه﴾ في تناوله عند الضرورة ﴿ان الله غفور﴾ لما اكل في حال الاضطرار ﴿رحيم﴾ بترخيصه ذلك ولم يدكر في هذه الآية سائر المحرمات لانها ليست لحصر المحرمات بل هذه الآيات سبقت لتهبهم عن استحلال ما حرم الله وهم كانوا يستحلون هذه الاشياء فكانوا يأكلون الميتة ويقولون تأكلون ما اثم ولا تأكلون ما اثم الله وكذا يأكلون الدم ولحم الخنزير وذبايح الاصنام فيبين انه حرما فالمراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا * وقيل ذكر الميتة يتناول المتردية وهي الساقطة في بئر او ماء او من علو والمنخقة وهي ما اختنق بالشبكة او بحبل او خنق خانق والموقوذة وهي المضروبة بالحشب والنطيحة وهي المنطوحة وما اكل السبع ومتروكة التسمية عمدا ونحوها ويكره عشرة من الحيوان الدم والعدة والقبل والدبر والذكر والحصيتان والمرارة والمثانة ونخاع الصلب اما الدم فلقول تعالى ﴿حرمت عليكم الميتة والدم﴾ واما ما سواها فلانها من الحباث * قال الشيخ الشهير بأفاده اقدى ذكر

ان النبي عليه السلام لم يأكل الطحال ولا الكلى ولا الثوم وان لم يمنع عن اكلها فلاولى ان لا تؤكل اقضاء لاثره ثم قيل في وجهه ان المنى اذا نزل لم ينزل الا بعد اتصاله بالكلية . واما الطحال فلا أنه من اطعمة اهل النار كذا في واقعات الهدائي قدس سره ومن امتنع من الميتة حال المحمصة او صام ولم يأكل حتى مات اثم بخلاف من امتنع من التداوى حتى مات فانه لا يأثم لانه لا يقين بان هذا الدواء يشفيه ولعله يصح من غير علاج * وذكر في الاشياء والنظائر انه يرخص للمريض التداوى بالتجاسات وبالخمر على احد القولين واختار قاضى خان عدمه واساغة اللقمة بها اذا غص اتفاقا واباحة النظر للطبيب حتى للعمرة والسواكين انتهى ويحل للعطشان شرب الخمر حالة الاضطراب على مانص عليه في الحانية ومقال الصدر الشهيد من ان الاستشفاء بالحرام حرام فهو غير مجرى على اطلاقه لان الاستشفاء بالحرم انما لا يجوز اذا لم تعلم ان فيه شفاء واما اذا علم ذلك وليس له دواء آخر غيره يجوز له الاستشفاء ومعنى قول ابن مسعود رضى الله عنه ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم يحتمل ان عبد الله قال ذلك في داء عرف له دواء غير محرم لانه حينئذ يستغنى بالحلال * عن الحرام وفي التهذيب يجوز للعليل شرب البول والدم للتداوى اذا اخبره طبيب مسلم ان شفاؤه فيه ولم يجد من المباح ما يقوم مقامه كذا في شرح الاربعين حديثا العلامة الروم ابن الكمال * والاشارة في قوله تعالى (انما حرم عليكم الميتة) انه كاحرم على الظواهر هذه المعهودات حرم على البواطن شهود غير الله فالميتة هي جيفة الدنيا (والدم) هي الشهوات النفسانية قال عليه السلام (ان الشيطان ليجرى في ابن آدم مجرى الدم) ولولا ان الشهوات في الدم مستكنة لما كان للشيطان اليه سبيل ولهذا قال عليه السلام (سدوا مجارى الشيطان بالجوع) لان الجوع يقطع مادة الشهوات (ولحم الخنزير) اشارة الى هوى النفس وتشبيه النفس بالخنزير لغاية حرصها وشرها وخستها وخبائث ظاهرها وباطنها (وما اهل به لغير الله) هو كل ما يتقرب به الى الله من الطاعات البدنية والخيرات المالية من غير اخلاص لله وفي الله بل للرياء والسمعة في سبيل الهوى (فمن اضطر) اما لضرورة الحاجة النفسانية واما لضرورة امر الشرع باقامة احكام الواجبات عليه فليشرع في شئ مما اضطر اليه (غير باغ) اى غير حريص على الدنيا وجمعها من الحرام والحلال وغير مولى على الشهوات بالحرام والحلال وغير مقبل الى استيفاء حظوظ النفس في الحرام والحلال وغير مواظب على الرياء في الطاعات والخيرات من السنن والبدع (ولا عاد) اى غير متجاوز من الدنيا حد القناعة وهي ما يسد الجوعة ويستر العورة (فلا اثم عليه) على من قام بهذه الشرائط (ان الله غفور رحيم) يغفر للعاملين له بآثار الرحمة والقائمين به بانوار الرحمة والمآحين فيه باوصاف الرحمة التقطته من التأويلات النجمية * والغفور والغفار هو الذى اظهر الجميل وستر القبيح والذنوب من جملة القبائح التى سترها باسباب السر عليها في الدنيا والتجاوز عن عقوبتها في الآخرة وحظ العبد من هذا الاسم ان يستر من غيره ما يحب ان يستتره وقد قال عليه السلام (من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة) والمقتاب والمتجسس والمسكافى على الاساءة بمعزل عن هذا الوصف وانما المتصف به من لا يفتش من خلق الله الا احسن ما فيه كإروى عن عيسى عليه السلام انه مر مع الحواريين بكلب قد غلب نته فقالوا ما ننته هذه الجيفة

فقال عليه السلام ما احسن بياض اسنانها تنبئها على ان الذى ينبغى ان يذكر من كل شئ ما هو احسن كذا فى شرح الاسماء الحسنى للامام الغزالى قدس سره ﴿ان الذين﴾ نزلت فى احبار اليهود فانهم كانوا يرجون ان يكون النبي المنعوت فى التوراة منهم فلما بعث الله نبيا محمدا عليه السلام من غيرهم غيروا نعتهم حتى اذا نظروا الى السفالة يجدونه مخالفا لصفة محمد عليه السلام فلا يتبعونه فلا تزول رياستهم ﴿يكتُمون﴾ ما نزل الله من الكتاب ﴿حال من العائد المحذوف﴾ اى انزله الله حال كونه من الكتاب وهو التوراة المشتمل على نعت محمد عليه السلام ﴿ويشترون به﴾ اى بدل المنزل المكتوم ﴿ثمنا قليلا﴾ اى يأخذون عوضا حقيرا من الدنيا يعنى المآكل التى يصيبنها من سفلتهم ﴿اولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار﴾ اما فى الآخرة فظاهر لانهم لا يأكلون يوم القيامة الا عين النار عقوبة لهم على اكلهم الرشوة فى الدنيا واما فى الدنيا فبأكل سببها فان اكلهم ما اخذوه من اتباعهم سبب مؤد الى ان يعاقبوا بالنار فاطلاق النار عليه من قيل اطلاق اسم السبب على السبب ومعنى فى بطونهم ملئ بطونهم يقال اكل فى بطنه واكل فى بعض بطنه يعنى ان المقصود من ذكر بطونهم متعلقا بقوله يأكلون انما هو بيان محل الاكل ومقر المأكل فلما لم يقل يأكلون فى بعض بطونهم علم ان محل الاكل هو تمام بطونهم فلزم امتلاءها ففيه مبالغة كأنهم ما كانوا متكئين على البطون عند الاكل فلاؤا بطونهم ﴿ولا يكلمهم الله يوم القيمة﴾ اى لا يكلمهم الله بطريق الرحمة غضبا عليهم فليس المراد به نفي الكلام حقيقة لثلاث متعارض بقوله تعالى ﴿فوردك لنسألنهم اجمعين﴾ ونحوه بل هو كناية عن الغضب لان نفي الكلام لازم للغضب عرفا وعادة الملوك عند الغضب انهم يعرضون عن المفضوب عليهم ولا يكلمونهم كما انهم عند الرضى يتوجهون اليهم بالملاطفة ﴿ولا يذكهم﴾ لا ينثى عليهم ولا يظهرهم من دنس الذنوب يوم يطهر المؤمنين من ذنوبهم بالمغفرة ﴿ولهم عذاب اليم﴾ وجع دائم مؤلم ﴿اولئك﴾ المشترون بكتاب الله ثمنا قليلا ليسوا بمشترين للثمن وان قل بل ﴿الذين اشتروا﴾ بالنسبة الى الدنيا ﴿الضلالة﴾ التى ليست مما يمكن ان يشتري قطعا ﴿بالهدى﴾ الذى ليس من قيل ما يبذل بمقابلة شئ وان جل ﴿والعذاب﴾ اى اشتروا بالنظر الى الآخرة العذاب الذى لا يتوهم كونه من المشتري ﴿بالمغفرة﴾ التى يتنافس فيها المتنافسون ﴿فما صبرهم على النار﴾ اى ما صبرهم على اعمال اهل النار حين تركوا الهدى وسلكوا مسالك الضلال فالمراد بالنار سببها اطلق عليه اسم النار للملازمة بينهما ومعنى التعجب راجع الى العباد فهو تعجب اى ايقاع للمخاطب فى العجب لا امتناع التعجب فى شأنه تعالى لان التعجب منشأ الجهل بالسبب فانهم قالوا التعجب انفعال النفس مما خفى سببه وخرج عن نظائره فلا يجوز على الله تعالى ﴿ذلك﴾ العذاب بالنار ﴿بان الله﴾ اى بسبب انه ﴿نزل الكتاب﴾ اى جنس الكتاب ﴿بالحق﴾ اى حال كونه ملتبسا بالحق فلا جرم يكون من يرفضه بالكذب والكتمان ويركب متن الجهل والغواية مبتلى بمثل هذا من افاين العذاب ﴿وان الذين اختلفوا فى الكتاب﴾ اى فى جنس الكتاب الالهى بان آمنوا ببعض كتب الله وكفروا ببعضها او فى التوراة بان آمنوا ببعض

آياتها وكفروا ببعض كالايات المنيرة المشتملة على امر بئمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونعمته الكريمة اوفي القرآن بان قال بعضهم انه شعر وبعض سحر وبعض كهانة ﴿لني شقاق بعيد﴾ اى خلاف بعيد عن الحق والصواب مستوجب لاشد العذاب * اعلم ان في هذه الآيات وعيدا عظيما لكل من يكتم الحق لفرض فاسد دنيوى فليحذروا اى العلماء ان يكتموا الحق وهم يعلمون وانما يكتمونه عن الملوك والامراء والوزراء وارباب الدنيا اما خوفا من اتضاع مرتبتهم ونقصان قدرهم عندهم واماطموحا الى احسانهم اولانهم شركاؤهم في بعض احوالهم من حب الدنيا وجمعها والحرص في طلبها او طلب مناصبها وحب رياستها او بالتعم في الماء كحول والمشروب والملبوس والمركوب والمسكن والاواني وآلات الليت والامتعة والزينة في كل شئ والحدم والحيول وغير ذلك فعد ذلك يداهنون ويأكلون نمنا قليلا ولا يأكلون الا انار الحرص والشهوة والحسد التي تطلع على الافئدة وتأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب * واعلم ان في كل عمل وفعل وقول يصدر من العبد على خلاف الشرع شررا يجتئى من نار السعير فتحصل في قلب العبد تلك النار في الحال وفي التي تصدر من العبد على وفق الشرع شررا يجتئى من نار الحجة فتظهر في القلب فتحرق كل محبوب غير الله في قلب كما ان نار السعير تحرق في القلب الحسنات والاخلاق الحميدة فيأكلون نارا في الحال وانما قال مابا كليون في بطونهم الا النار لان فسادهم كان في باطل فكان عذابهم في البطون وانما لا يكلمهم الله يوم القيامة لانهم كتموا كلام الله في الدنيا ولا تكلموه بالصدق فكان جزاء سيئة سيئة مثلها وانما لا يزيكهم لان تركية النفس للانسان مقدرة من الايمان والاعمال الصالحة بصدق التية من تهذيب الاخلاق بأداب الشرع فاولئك المداهنون من العلماء هم الذين اشتروا حب الدنيا بهدى اظهار الحق وآثروا الخلق على الحق والمداينة على افضل الجهاد قال عليه السلام (ان افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) وانما كانت افضل لان الجهاد بالحجة والبرهان جهاد أكبر بخلاف الجهاد بالسيف والسنان فانه جهاد اصغر ومدار كتمان الحق حب الدنيا وحبها رأس كل خطيئة * قال الحسن ان الزبانية الى فسقة حملة القرآن اسرع منهم الى عبدة الاوثان فيقولون ربنا مابالتا يتقدمون الينا فيقول الله ليس من يعلم كمن لا يعلم فمن اشترى الدنيا بالدين فقد وقع في خسران ميين وكان دائما في منازعة الشيطان - كما حكى - ان رجلا قال للشيخ ابي مدين ما يريد منا الشيطان شكاية منه فقال الشيخ انه جاء قبلك وشكائك وقال اعلم انه سيشكوني ولكن الله ملكنى الدنيا فمن نازعنى في ملكي لا تسلى بدون ايمانه فمن كف يده عن الدنيا وزينتها فقد استراح من تعبها ومحتتها - وحكى - ان ذا القرنين اجتاز على قوم تركوا الدنيا وجعلوا قبور موتاهم على ابوابهم يقتاتون بنبات الارض ويشغلون بالطاعة فأرسل ذا القرنين الى ملكهم فقال مالى حاجة الى صحبة ذى القرنين فجاء ذا القرنين فقال ماسبب قلة الذهب والفضة عنكم قال ليس للدنيا طالب عندنا لانها لا تشبع احدا فجعلنا القبور عندنا حتى لانسى الموت ثم اخرج رأس انسان وقال هذا رأس ملك من الملوك كان يظلم الرعية ويجمع حطام الدنيا فقبضه الله تعالى وبقي عليه السيآت ثم اخرج رأسا آخر وقال ايضا هذا

رأس ملك عادل مشفق فقبضه واسكنه جنته ورفع درجته ثم وضع يده على رأس ذي القرنين وقال من أى الرأسين يكون رأسك فبكى ذو القرنين وقال ان ترغب فى صحبتى شاطرتك بمملكتي وسلمت اليك وزارتي فقال هيهات وقال ذو القرنين ولم قال لان الناس اعداؤك بسبب المال والمملكة وجميعهم احبابي بسبب القناعة : قال السعدى قدس سره

در كوشه قناعت نان باره وپينه * در پيش اهل معنى بهتر زصد خزينه

﴿ ليس البر ﴾ هو كل فعل مرضى يفضى بصاحبه الى الجنة ﴿ ان تولوا ﴾ اى ان تصرفوا يا اهل الكتباين ﴿ وجوهكم ﴾ فى الصلاة ﴿ قبل المشرق والمغرب ﴾ اى مقابلهما ظرف مكان لقوله تولوا والبر منصوب على انه خبر مقدم وان تولوا اسمها لكونه فى تأويل المصدر والمصدر المؤول اعرف من المحلى باللام وهو يشبه الضمير من حيث انه لا يوصف ولا يوصف به فالاولى ان يجعل الاعرف اسما وغير الاعرف خبرا وذلك ان اليهود والنصارى اكثروا الخوض فى امر القبله حين حول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الكعبة وزعم كل واحد من الفريقين ان البر هو التوجه الى قبلته فرد عليهم وقيل ليس البر ما اتم عليه فانه منسوخ خارج من البر ﴿ ولكن البر ﴾ المعهود الذى ينبى ان يهتم بشأنه ويحج فى تحصيله ﴿ من ﴾ اى بر من على حذف المضاف لان اسم لكن من اسماء المعاني وخبرها من اسماء الاعيان فامتنع الحمل لذلك ﴿ آمن بالله ﴾ وحده ايمانا بريئا من شائبة الاشراك لا كايتمان اليهود والنصارى المشركين بقولهم عزيز ابن الله وقولهم المسيح ابن الله وقدم الايمان بالله فى الذكر لانه اصل لجميع الكمالات العلمية والعملية ﴿ واليوم الآخر ﴾ اى بالبعث الذى فيه جزاء الاعمال على انه كائن لاحالة وعلى ماهو عليه لا كايؤمنون من انهم لا تمسهم النار الا اياما معدودة وان آباءهم الانبياء ويشفعون لهم فالبر هو التوجه الى المبدأ والمعاد اللذين هما المشرق والمغرب فى الحقيقة ولما كان الايمان باليوم الآخر متفرعا على الايمان بالله لانا ما لم نعلم باستحقاقه الالهية وقدرته على جميع الممكنات لا يمكننا ان نعلم صحة الحشر والنشر وكان الايمان به عقيب الايمان بالله ﴿ والملائكة ﴾ كلهم بانهم عباد الله ليسوا بهذكور ولا اناث ولا بشر ولا اولاد الله مكرمون عنده متوسطون بينه وبين انبيائه بالقاء الوحي وانزال الكتب واليهود اخلوا بذلك حيث اظهروا عداوة جبريل ﴿ والكتاب ﴾ اى مجنس الكتاب الالهى الذى من افراذه الفرقان واليهود اخلوا بذلك لانه مع قيام الدليل على ان القرآن كتاب الله تعالى ردوه ولم يقبلوه ﴿ والبين ﴾ جميعا بانهم المبعوثون الى خلقه والثاقبون بحقه والصادقون عنه فى امره ونهيه ووعد ووعيد واخبره من غير تفرقة بين احد منهم واليهود اخلوا بذلك حيث قتلوا الانبياء وطغوا فى نبوة محمد عليه السلام * واعلم ان الايمان بالملائكة والكتاب مؤخر عن الايمان بالبينين لانه قدم الايمان بهما فى الذكر رعاية للترتيب بحسب الوجود الخارجى ولم ينظر الى الترتيب فى العلم فان الملك يوجر اولاً ثم يحصل له بواسطة نزول الكتاب الى الرسل فتدعو الرسل الى ما فيها من الاحكام وهذا اى الايمان بالأمور الخمسة المذكورة اصول الدين

وقواعد العقائد ﴿ وآتى المال ﴾ اى الصدقة من ماله ﴿ على حبه ﴾ حال من الضمير فى آتى والضمير المجرور للمال اى آتاه كائنا على حب المال كما قال عليه السلام لما سئل اى الصدقة افضل قال (ان تؤتبه وانت صحيح صحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان) : قال السعدى قدس سره

بريشان كن امروز كنجنه جست * كه فردا كليدش نه در دست تست
كنون بر كف دست نه هر چه هست * كه فردا بدنان كزى پشت دست
﴿ ذوى القربى ﴾ مفعول اول لا آتى بدلالة الحال وقدمهم لانهم احق بالصدقة لقوله عليه السلام (صدقتك على المسلمين صدقة وعلى ذى رحمك انتنان) لانها صدقة وصلة وقال ايضا (افضل الصدقة على ذى الرحم الكاشح) ﴿ واليتامى ﴾ الفقراء منهم لا الاغنياء وقدم اليتامى على سائر المصارف لان الصغير الفقير الذى لا والد له ولا كاسب اشد احتياجا من المساكين ومن ذكر بعدهم ﴿ والمساكين ﴾ جميع مسكين والمسكين ضربان من يكف عن السؤال وهو المراد ههنا ومن ينسبط ويسأل وهذا القسم داخل فى قوله والسائلين وهو مبالغة الساكن فان المحتاج يزاد سكونه الى الناس على حسب ازدياد حاجته ﴿ وابن السبيل ﴾ اى المسافر البعيد عن ماله وسمى به لملازمته كما تقول للص القاطع ابن الطريق وللمعمر ابن الليالى ولطير الماء ابن الماء والضيف لانه جاء من السبيل فكأنه ولد منه قال صلى الله عليه وسلم (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) وايضا (اكرموا الضيف ولو كان كافرا) ﴿ والسائلين ﴾ الذين الجأتهم الحاجة والضرورة الى السؤال وفى الحديث (للسائل حق ولو جاء على ظهر فرسه) : قال السعدى قدس سره

نه خواهنده بر در ديكران * بشكرانه خواهنده از درمران

﴿ وفى ﴾ تخلص ﴿ الرقاب ﴾ بمعاونة المكاتبين جمع رقبة وهى مؤخر العنق واشتقاقها من المراقبة لانها مكان مراقبة الرقيب المشرف على القوم واذ قيل اعتق الله رقبة يراد ان الله تعالى خلصه من مراقبة العذاب اياه . وقيل المراد بهم ارقاء يشتريهم الاغنياء لاعتاقهم . وقيل المراد بهم الاسارى فان الاغنياء يؤتون المال فى تخلصهم فهذا هو البر ببذل الاموال على وفق مراد الله تعالى الى المصارف المذكورة واليهود اخلوا بذلك لانهم اكلوا اموال الناس بالباطل حيث كنتموا دلائل حقية الاسلام على اتباعهم واشتروا به ثمنا قليلا وعوضا يسيرا وهو ما يعود اليهم من هدايا السفلة ﴿ واقام الصلوة ﴾ المفروضة عطف على صلة من اى من آمن وآتى واقام واليهود كانوا يمنعون الناس من الصلاة والزكاة ﴿ وآتى الزكاة ﴾ المفروضة على ان المراد بمامر من ايتاء المال التفضل بالصدقة قدم على الفريضة مبالغة فى الحث عليه او الاول لبيان المصارف والثانى لبيان وجوب الاداء ﴿ والموفون ﴾ عطف على من آمن فانه فى قوة ان يقال ومن اوفوا ﴿ بمعهدهم ﴾ من الاوامر والنواهي او النذور ﴿ اذا عاهدوا ﴾ فيما بينهم وبين الله وفيما بينهم وبين الناس اذا وعدوا انجزوا واذا حلفوا اوندروا اوفوا واذا قالوا صدقوا اذا ائتمنوا ادوا وفى الحديث (من اعطى عهد الله ثم نقضه فالله لا ينظر اليه) اى انقطع نظره عنه (ومن اعطى ذمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم غدر فالتى خصمه يوم القيامة) واليهود نقضوا العهد

القاتلون عمدا كتب عليكم تسليم أنفسكم عند مطالبة الولي بالقصاص وذلك لان القاتل ليس له ان يتمتع عن القصاص لكونه حق العبد بخلاف الزاني والشارب فان لهما الهرب من الحدود لكون ما عليهما من الحق حق الله تعالى والقصاص ان يفعل بالانسان مثل ما فعل فهو عبارة عن التسوية والمماثلة في الانفس والاطراف والجراحات . والقتل جمع قتل وفي السبب اي بسبب قتل القتل كافي قوله عليه السلام (ان امرأة دخلت النار في هرة ربطتها) اي بسبب ربطها ايها وحسن الوقف في قوله القتل ﴿الحرب بالحر﴾ مبتدأ وخبر اي الحر مأخوذ ومقتول بمثله ﴿والعبد بالعبد والاثني بالاثني﴾ سبب النزول انه كان بين حين من احياء العرب دماء في الجاهلية وكان لاحدهما طول على الآخر اي قوة وفضل فاقسموا لقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالاثني والاثني بالواحد فتحاكموا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين جاء الله بالاسلام فزلت وامرهم الله ان يتباروا اي يتساووا ويتعادلوا . وقوله الحر بالحر لا يفيد الحصر البتة بان لا يجري القصاص الا بين الحرين وبين العبد بين الاثنين بل يفيد شرع القصاص في القتل بين المذكورين من غير ان يكون فيه دلالة على سائر الاقسام فان قوله تعالى ﴿كتب عليكم القصاص في القتل﴾ جملة مستقبلة بنفسها . وقوله الحر بالحر تخصيص لبعض جزئيات تلك الجملة بالذكر وتخصيص بعض جزئيات الجملة المستقلة بالذكر لا يمنع ثبوت الحكم لسائر الجزئيات بل ذلك التخصيص يمكن ان يكون لفائدة سوى نفي الحكم عن سائر الصور وهي ابطال ما كان عليه اهل الجاهلية من انهم كانوا يقتلون بالعبد منهم الحر من قبيلة القاتل بالعبد المقتول والاثني القاتلة بالاثني المقتولة وليس فيه نفي جريان القصاص بين الحر والعبد والذكر والاثني بل فيه منع عن التعدي الى غير القاتل انتهى كلامه * والثوري وابو حنيفة يقتلان الحر بالعبد والمؤمن بالكافر ويستدلان بمعوم قوله تعالى ﴿وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس﴾ فان شريعة من قبلنا اذا قصت علينا في القرآن من غير دلالة على نسخها فالعمل بها واجب على انها شريعة لنا * وبما روى (المسلمون تنكأ دماؤهم) وبأن التفاضل في النفس غير معتبر بدليل قتل الجماعة بالواحد وبان القصاص يعتمد المساواة في العصاة وهي بالدين او بالدار وما سوان فيهما * ومالك والشافعي لا يقتلان الحر بالعبد ولا المؤمن بالكافر كما قال الشافعي رحمه الله

خذوا بدمي هذا الغزال فانه * رماني بسهمي مقلتيه على عمد

ولا تقتلوه اني انا عبده * وفي مذهبي لا يقتل الحر بالعبد

﴿من﴾ عبارة عن القاتل شرطية كانت او موصولة ﴿عفى له من اخيه﴾ الضميران راجعان الى من ﴿شيء﴾ اي شيء من العفو قليل فارفع شيء على انه قائم مقام فاعل عفى بناء على انه في حكم المصدر اي في حكم قولك عفى فان عفا وان كان لازما لا يتعدى الى المفعول به الا انه يتعدى الى المفعول المطلق فيصلح ان يقام مصدره مقام الفاعل كما في قوله تعالى ﴿فاذا نفخ في الصور نفخة﴾ وقولهم سير يزيد بعض السير وشيء من السير وفائدة قوله شيء الاشعار بانه اذا عفى له طرف من العفو وبعض منه بان يعفى عن بعض الدم او عفا عنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص ولم يجب الا الدية وعفا يتعدى الى الجاني والى

الذنب بمن فاذا تعدى الى الذنب بمن كافي قوله تعالى ﴿عفا الله عنك﴾ عدى الى الجاني باللام يقال عفوت لفلان اذجنى وعليه مافى الآية وعفو الجاني عبارة عن اسقاط موجب الجناية عنه وموجبها ههنا القصاص فكأنه قيل القاتل الذى عفى له عن جناية من جهة اخيه الذى هو ولى المقتول سواء كان العفو الواقع تاما بان اصطلح القاتل مع جميع اولياء القتل على مال او بعض العفو بان وقع الصلح بينه وبين بعض الاولياء فانه على التقديرين يجب المال ويسقط القصاص فانه قد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان هذه الآية نزلت فى الصلح عن القصاص على مال وسعى الله تعالى ولى الجناية اخا للقاتل استعطا فله عليه وتنبها على ان اخوة الاسلام قائمة بينهما وان القاتل لم يخرج من الايمان بقتله ﴿فاتباع بالمعروف﴾ خبر مبتدأ محذوف اى واذا حصل شئ من العفو وبطل الدم بعفو البعض فالامر اتباع بالمعروف اى على ولى المقتول ان يطالب القاتل ببذل الصلح بالمعروف بترك التشديد والتضييق فى طلبه واذا اخذ الدية لا يطلب الاكثر مما وجب عليه ﴿واداء اليه باحسان﴾ حث المفو عنه وهو القاتل على تأدية المال بالاحسان اى وعلى القاتل ان يؤدى المال الى العاقى باحسان فى الاداء بترك المظل والبخس والاذى ﴿ذلك﴾ اى الحكم المذكور من العفو والدية ﴿تخفيف من ربكم﴾ اى تيسير وتوسعة لكم ﴿ورحمة﴾ منه حيث لم يجزم بالعفو واخذ الدية بل خيركم بين الثلاث القصاص والدية والعفو وذلك لان فى شرع موسى عليه السلام القصاص وهو العدل فقط وفى دين عيسى عليه السلام العفو وهو الفضل فحسب وفى ملتنا للتشفي القصاص وللترفة الدية وللتكرم العفو ﴿فمن اعتدى﴾ اى تجاوز ما شرع له ﴿بعد ذلك﴾ التخفيف بان قتل غير القاتل او قتل القاتل بعد العفو او اخذ الدية فقد كان الولي فى الجاهلية يؤمن القاتل بقبول الدية ثم يظفر فيقتله وينبذ ماله الى اوليائه ﴿فله﴾ باعتهائه ﴿عذاب اليم﴾ نوع من العذاب شديد الالم اما فى الدنيا فبالاقتصاص بما قتله بغير حق واما فى الآخرة فبالنار ﴿ولكم فى القصاص حيو﴾ اى فى هذا الجنس من الحكم الذى هو القصاص حياة عظيمة لانهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة كما قتل مهلهل بن ربيعة باخيه كليب حتى كاد يفنى بكر بن وائل وكان يقتل بالمقتول غير قتاله فتور الفتنة ويقع فيما بينهم التشاجر والهرج والمرج وارتقاع الامن فلما جاء الاسلام بشرع القصاص كانت فيه اى حياة لانه اذا علم القاتل انه يقتل اذا قتل لا يقدم على القتل واذا قتل فقتل ارتدع غيره فكان القصاص سبب حياة نفسيين او اكثر وهو كلام فى غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جمل الشئ محل ضده فان ضدية شئ لاخر تستلزم ان يكون تحقق احدهما رافعا للآخر والقصاص لاستلزامه ارتقاع الحياة ضدها وقد جعل ظرفا لها تشبيهاه بالظرف الحقيقى من حيث ان المظروف اذا حواه الظرف لا يصيبه ما يخل به ويفسده ولا هو يتفرق ويتلاشى بنفسه كذلك القصاص يحمى الحياة من الآفات فكان من هذا الوجه بمنزلة الظرف لها ولا شك فيه اذ جعل الضد حاميا لضده اعتبار لطيف فى غاية الحسن والغرابة التى هى من نكات البلاغة وطرقها ﴿يا اولى الابلب﴾ اى ذى العقول الخالصة من شوب الاوهام ناداهم للتأمل فى

حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس ﴿ لعلكم تتقون ﴾ تعملون عمل اهل التقوى في المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان او تتقون عن القتل مخافة القود * وفيه تحذير عن القتل فان من اعظم حقوق العباد الدماء وهي اول ما يحاسب به العبد بالنسبة الى حقوق العباد كما ان الصلاة اول ما يحاسب به بالنسبة الى حقوق الله تعالى وفي الحديث (يأتي المقتول معلقا رأسه باحدى يديه مليا قاتله بيده الاخرى تشخب اوداجه دما حتى يوقفا فيقول المقتول لله سبحانه هذا قتلتني فيقول الله تعالى للقاتل تعست ويذهب به الى النار) * واعلم ان الذنوب على ثلاثة اوجه * الاول فيما بين العبد وبين الله تعالى كالزنى واللواط والغيبة والبهتان ما لم يبلغ الى من بهته واغتابه فاذا بلغه وجعله في حل وتاب المذنب فرجوان الله يغفر له وكذلك اذا زنى بامرأة ولها زوج فلم يجعله ذلك الرجل في حل لا يغفر له لان خصمه الآدمي فاذا تاب وجعله في حل فانه يغفر له ويكتفى بحل منه ولا يذكر الزنى بان قال كل حقلى عليك فقد جعلتك في حل منه ومن كل خصومة بيني وبينك وهذا صلح بالمعلوم على المجهول وذلك جائز كرامة لهذه الامة لان الامم السالفة ما لم يذكر الذنب لا يغفر لهم * والثاني ذنب فيما بينه وبين اعمال الله وهو ان يترك الصلاة والصوم والزكاة والحج فان التوبة لا تكفيه ما لم يقض الصلاة وغيرها لان شرط التوبة ان يؤدى ما ترك فاذا لم يؤد فكأنه لم يتب * والثالث فيما بينه وبين عباد الله وهو ان يغصب اموالهم او يضربهم او يشتمهم او يقتلهم فان التوبة لا تكفيه الا ان يرضى عنه خصمه او يجتهد في الاعمال الصالحة حتى يوفق الله بينهما يوم القيامة فانه اذا تاب العبد وكان عليه حقوق العباد فعليه ان يردّها الى اربابها وان عجز عن ايصالها واراد الله مغفرته يقول لخصمه يوم القيامة ارفع رأسك فيرفع فيرى قصورا عالية فيقول يارب لمن هذه فيقول الله تعالى انت قادر عليها فان ثمنها عفوك عن اخيك فيقول قد عفوت فيقول الله تعالى خذ يد اخيك واذبها الى الجنة * والاشارة في الآية ان الله تعالى كتب عليكم القصاص في قتلاكم كما كتب على نفسه الرحمة في قتلاه كما قال (من احبني قتله ومن قتلته فانا ديتة) : وفي المتنوى

كربكى سررا ببرد از بدن * صدهزاران سر برآرد در زمن [١]

اقتلوني يا ثقاتي لا ثما * ان في قتلى حياتي دائما [٢]

ان في موتى حياتي يافتي * كم افارق موطنى حتى متى

شير دنيا جويد اشكارى وبرك * شيرمولى جويد آزادى ومرك

چونكه اندر مرك بيند صد وجود * همجو پروانه بسوزاند وجود [٣]

فعلى العاقل ان يقتل نفسه بالرياضات الشديدة ويحيى قلبه بالحياة الطيبة الباقية اللهم وفقنا لمدواة هذه القلوب المرضى آمين ﴿ كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ﴾ اى حضر اسبابه وظهر امارته وآثاره من العلل والامراض اذا اقتدار على الوصية عند حضور نفس الموت والعامل في اذا مدلول كتب لان الكتب بمعنى الايجاب لا يحدث وقت حضور الموت بل الحادث تعلقه بالمكلف وقت حضور موته فكأنه قيل توجه عليكم ايجاب الله تعالى ومقتضى كتابه اذا حضر فعبر عن توجه الايجاب وتعلقه بكتب للدلالة على ان هذا المعنى مكتوب في الازل

﴿ ان ترك خيرا ﴾ اى مالا قليلا او كثيرا او مالا كثيرا يقال فلان ذو مال ولا يطلق ذلك لمن له مال قليل * وعن عائشة رضى الله عنها ان رجلا اراد ان يوصى قالت كم مالك قال ثلاثة آلاف قالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله ان ترك خيرا وان هذا الشئ يسير فاتركه لعيالك واصل الخير ان يكون لكل ما يرغب فيه مما هو نافع لانه ضد الشر * قال في اخوان الصفا الخير فعل ما ينبنى في الوقت الذى ينبنى من اجل ما ينبنى ﴿ الوصية ﴾ نائب فاعل كتب اى فرض الايضاء ﴿ للوالدين والاقربين ﴾ ممن يرث وممن لا يرث ﴿ بالمعروف ﴾ نصب جلا اى بالعدل لا يزيد على الثلث ولا يوصى لغنى ويدع الفقير وكان السبب في نزول هذه الآية ان اهل الجاهلية كانوا يوصون بمالههم للبعدى رياء وسمعة وطلب للفخر والشرف ويتركون الاقارب في الفقر والمسكنة فصرف الله تعالى بهذه الآية في بدء الاسلام ما كان يصرف الى الاعداء الى الوالدين والاقربين فعمل بها ما كان العمل بها صلاحا وحكمة ثم نسختها آية الموارث في سورة النساء فالآن لا يجب على احد ان يوصى لاحد قريب ولا بعيد واذا اوصى فله ان يوصى لكل من الاقارب والاباعد الا للوارث ﴿ حقا ﴾ اى احق هذه الوصية حقا ﴿ على المتقين ﴾ المجتنبين عن ضياع المال وحرمان القريب يعنى ان كنتم متقين بالله لا تتركوا العمل بهذا * قال ابن الشيخ في حواشيه فان قيل قوله على المتقين يقتضى ان يكون هذا التكليف مختصا بالمتقين وقد دل الاجماع على ان الواجبات والتكاليف عامة في حق المتقين وغيرهم اجيب بان المراد بقوله حقا على المتقين انه لازم لكل من آثر التقوى وتجرأها وجعلها طريقا له ومذهباً فيدخل فيه الكل ﴿ فن بدله ﴾ الضمير راجع الى الوصية لكونها في تأويل الايضاء اى غير الايضاء عن وجهه الشرعى والمشهور ان من غير ايضاء المحتضر هو الوصى او الشاهد فالوصى يغير الوصية اما في الكتابة او في قسمة الحقوق والشاهد يغيرها اما بتغيير وجه الشهادة او بكتبتها ويمكن ان يكون التبديل من سائر الناس بان منعوا من وصول المال الموصى به الى مستحقه فهؤلاء كلهم داخلون تحت قوله فن بدله ﴿ بعد ماسمعه ﴾ اى بعد ما وصل اليه وتحقق لديه ﴿ فانما اثم ﴾ اى ما اثم الايضاء المغير او اثم التبديل الا ﴿ على الذين يبدلونه ﴾ لانهم خانوا وخالفوا الشرع لاعلى الموصى وهو الميت فانه بريء من الاثم ﴿ ان الله سميع ﴾ بالايضاء وتغييره ﴿ عليم ﴾ بشوابه وجزاء من غيره وهو يجازى كل واحد منهما بما يستحقه ﴿ فن ﴾ شرطية او موصولة ﴿ خاف ﴾ اى توقع وعلم فانه اذا علم خاف فهو من اطلاق اسم اللازم على الملزوم ﴿ من موص ﴾ اى من الذى اوصى وهو يجوز ان يتعلق بخاف على انها لا ابتداء الغاية او بمحذوف على انها حال من جفا قدمت عليه لانها في الاصل صفته فلما تقدمت نصبت حالا ﴿ جفا ﴾ اى ميلا عن الحق بالخطأ في الوصية ﴿ او اثم ﴾ اى تعمدا للجحف يعنى اذا جهل الموصى موضع الوصية او زاد على مقدار الوصية او اوصى بما لا يجوز ايضاؤه ﴿ فأصلح ﴾ الظاهر ان المراد بالمصلح هو الوصى لانه اشد تعلقا بامر الوصية الا انه لا وجه لتخصيصه بالوصى بل ينبنى ان يدخل تحت كل من يتأتى منه رفع الفساد في وصية الميت من الوالى والولى والوصى ومن يأمر بالمعروف والمنهى والقاضى والوارث ﴿ بينهم ﴾ اى بين الموصى لهم وهم الوالدان والاقربون فغير وصيته

باجرائها على طريق الشرع ﴿ فلا اثم عليه ﴾ اى لا وزر على المغير في هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف الاول ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ وعد للمصلح بالانابة وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وكون الفعل من جنس ما يؤثم لان بعض التبديل وهو التبديل الى الباطل اثم وهذا من المشاكلة الصورية لا المعنوية لان التبديل الى خير ليس من جنس الاثم لكن صورته صورة ما يؤثم * واعلم ان الوصية مستحبة لحاجة الناس اليها فان الانسان مغرور بآمله اى يرجو الحياة مدة طويلة مقصر في عمله فاذا عرض له المرض وخاف الهلاك يحتاج الى تدارك تقصيره بآمله على وجه لومات فيه يتحقق مقصده المآلى ولوانهضه البرء يصرفه الى مطلبه الحالى * وفي الحديث (ان الله تصدق عليكم بثلك اموالكم في آخر اعماركم زيادة لكم في اعمالكم تضمنونها حيث شئتم) ويوصى بفدية صلاته وصيامه لكل مكتوبة نصف صاع من الخطة وكذا الوتر لكل يوم من صوم رمضان ايضا نصف صاع من الخطة وفي صوم التذرك كذلك * قال في تفسير الشيخ ومن كان عليه حج او كفارة اى شئ من الواجبات فالوصية واجبة والافهوا بالخيار وعليه الفتوى ويوصى بارضاء خصمائه وديونه - حكي - ان الامام الشافعى رحمه الله لما مرض مرض موته قال مروا فلانا يغسلنى فلما مات بلغ خبر موته اليه فحضر وقال استوفى بتذكرته فأتى بها فظفر فيها فاذا على الشافعى سبعون الف درهم ديننا فكسبتها على نفسه وقضاها وقال هذا غسلى اياه واياه اراد * وفي الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من لم يوص لم يؤذن له في الكلام مع الموتى) قيل يا رسول الله وهل تتكلم الموتى قال (نعم) ويتزاورون * قال الامام نقلا عن بعض الائمة الاعلام الارواح قبل ان تمنع ومعدبة . فاما المعدبة فهي محبوسة مشغولة عن التزاور والتلاقى . واما المنعمة المرسلة غير المحبوسة فتتلاقى وتتزاور وتتذاكر ما كان منها في الدنيا وما يكون من اهل الدنيا فيكون كل روح مع رفيقه الذى هو على مثله عمله وهذه المعية ثابتة في دار البرزخ وفي دار الجزاء والمرء مع من احب في هذه الدور الثلاث في كل موطن وموقف * فعلى العاقل ان يختار صحبة الاخيار ويتأهب آنا الليل واطراف النهار ولا يفتقر بالمال والمال ولا ينقطع عن الله بطول الآمال فان الدنيا فانية وكل من عليها فان فاتقوا الله كل حين وأن : قال الصائب

درس اين غافل ان طول امل داني كه چيست * آشيان كردست ماري در كبوترخانه
والاشارة في الآية انه (كتب عليكم) على الاغنياء الوصية بالمال وكتب على الاولياء الوصية بالحال فالاغنياء يوصون في آخر اعمارهم بالثلث والاولياء يخرجون في مبادئ احوالهم عن الكل (اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية) اى يحضر قلب احدكم مع الله ويموت بنفسه بالارادة عن الصفات الطبيعية الحيوانية كما قال صلى الله عليه وسلم (موتوا قبل ان تموتوا) ويترك كل خير وشركان مشربها من الدنيا والعقبي فعليه ان يوصى (لوالدين) وهما الروح العلوى والبدن السفلى فان النفس توالدت وحصلت بازدا واجهما (والاقرين) وهم القلب والسروا بقى المتولدات البشرية بتركه وترك كل مشرب يظهر لهم من المشارب الروحانية الباقية والمشارب الجسمانية الغائبة (بالمعروف) اى بالاعتدال من غير اسراف يفضى الى اتلاف محترزا في الاحوال من الركون الى

شهوة من الشهوات وفي الاعمال محتثا عن الرسوم والعادات كما قال النبي عليه السلام (بعثت لرفع العادات وترك الشهوات) وقال (بعثت لآتم مكارم الاخلاق) بان يحمل المشارب مشربا واحدا والمحاييب محبوا واحدا والمذاهب مذهبا واحدا (حقا على المتقين) يعني ملائكة كرنا من الوصية بحملتها حق واجب على متقى الشرك الحنفى ولهذا قال على المتقين وما قال على المسلمين والمؤمنين لانهم اهل الطوامر والمتقون هم اهل البواطن كما قال عليه السلام (التقوى ههنا) وأشار الى صدره * واعلم ان القرآن انزل لاهل البواطن كما انزل لاهل الظواهر لقوله عليه السلام (ان للقرآن ظهرا وبطنا) فظاهره الاحكام لاهل الظواهر والاحكام تحتمل النسخ كانسخت هذه الآية في الوصية الظاهرة وباطنه الحكم والحقائق فهي لا تحتمل النسخ ابدًا ولهذا قال اهل المعاني ليس شيء من القرآن منسوخا يعني وان كان دخل النسخ في احكام ظاهره فلا يدخل في احكام باطنه فيكون ابدًا معمولًا بالمواعظ والاسرار والحقائق حقا على المتقين لانه مخصوص بهداية المتقين كقوله تعالى (هدى للمتقين) فحكم الوصية في حقهم غير منسوخ ابدًا كذا في التأويلات النجمية قدس الله نفسه الزكية ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ قال اصحاب اللسان يا حريف نداء وهونداء من الحبيب للحبيب وايها تنبيه من الحبيب للحبيب وآمنوا شهادة من الحبيب للحبيب * وقال الحسن اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين آمنوا فارفع لها سمعك فانه لا مرؤمر به او انتهى انتهى عنه * وقال جعفر الصادق لذة في النداء ازال بها تعب العبادة والعناء يشير الى ان المحب يبادر الى امتثال امر محبوبه حتى لو امره بالقاء نفسه في النار ﴿ كتب عليكم الصيام ﴾ اى فرض عليكم صيام شهر رمضان فانه تعالى قال بعده (اياما معدودات) وقال تعالى (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) بعد قوله (شهر رمضان) والصيام في الشريعة هو الامساك نهارا مع النية من اهله عن المفطرات المعهودة التي هي معظم ما تشتهي الانفس وهذا صوم عوام المؤمنين واماصوم الخواص فالامساك عن المنهيات واماصوم اخص الخواص فالامساك عما سوى الله تعالى ﴿ كما كتب ﴾ محل كما النصب على انه صفة مصدر محذوف اى كتب كتابا كائنا مثل ما كتب وما مصدرية او على انه حال من الصيام وما موصولة اى كتب عليكم الصيام مشبها بالذى كتب ﴿ على الذين من قبلكم ﴾ من الانبياء عليهم السلام والامم من لدن آدم عليه السلام وفيه تأكيد للحكم وترغيب فيه وتطبيب لانفس الخاطئين فان الصوم عبادة شاقة والشئ الشاق اذا عم سهل تحمله ويرغب كل احد في اتيانه والظاهر ان التشبيه عائد الى اصل ايجاب الصوم لالى كمية الصوم المكتوب وبيان وقته فكان الصوم على آدم ايام البيض وصوم عاشورا كان على قوم موسى والتشبيه لا يقتضى التسوية من كل وجهه كما يقال في الدعاء اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وكما قال عليه السلام (انكم سترون ربكم كالقمر ليلة البدر) فان هذا تشبيه الرؤية بالرؤية لا تشبيه المرئى بالمرئى ﴿ لعلكم تتقون ﴾ المعاصى فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدؤها كما قال عليه السلام (يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء) قوله الشباب جمع شاب وهو عند اصحابنا من بلغ ولم يحاوز ثلاثين كذا قاله النووي والباءة

النكاح والتزويج وهو المباشرة في المنزل لان من روج امرأة بوأها منزلاً والوجه نوع من الاختصاص وهو ان يرض صرور في الاثنين ويترك الحصيتين كماها والمعنى على التشبيه اى الصوم يقطع شهوة الجماع ويدفع شره الى كالحصاء والامر في الحديث للوجوب لانه محمول على حالة التوقان باشارة قوله يامعشر الشباب فانهم ذروا التوقان على الجبل السليمة * قال العلماء تسكين الشهوة يحصل بالصيام بالنهار والقيام بالليل وحذف الشهوات والتغافل عنها وترك محادثة النفس بذكرها * فان قلت ان الرجل يصوم ويقوم ولا يأكل ويجهد من نفسه حركة واضطرابا * قلت ذلك من فرط فضل شهوة مقيمة فيه من الاول فليقطع ذلك عن نفسه بالهموم والاحزان الدائمة وذكر الموت وتقريب الاجل وقصر الامل والمداومة على المراقبة والمحافظة على الطاعة * اياما معدودات * اى موقات ومقدرات بعدد معلوم او قلائل فان القليل من المال يعد عدا والكثير بهال هيل اى يصب صبا من غير كيل وعد فانه تعالى لم يفرض علينا صيام الدهر ولا صيام اكثره تخفيفا ورحمة وتسهيلا لامر التكليف على جميع الامم وانتصاب اياما بمضمر دل هو اى الصيام عليه اعنى صوموا اما على الظرفية او المفعولية اتساعا * فن كان منكم مريضا * اى مرضا يضره الصوم او يضر معه * او على سفر * اورا كب سفر وفيه ايام بان من سافر في اثناء اليوم لم يفطر لعدم استعلائه السفر استعلاء الراكب المركوب بل هو ملابس شياً من السفر والرخصة انما ثبت لمن كان على سفر وكلمة على فيها استعارة تبعية شبه تلبسه بالسفر باستعلاء الراكب واستيلائه على المركوب يتصرف فيه كيف يشاء وللدلالة على هذا المعنى عدل عن اسم الفاعل فلم يقل او مسافرا اذ ليس فيه اشارة بالاستيلاء على السفر * فعدة * اى فعليه صوم عدة ايام المرض والسفر فعدة من العد بمعنى المعداد ومنه يقال للجماعة المعدادة من الناس عدة * من ايام اخر * غير ايام مرضه وسفره ان افطر متابعاً او غير متابع والمقصود من الآية بيان ان فرض الصوم في الايام المعدادات انما يلزم الاصحاء المعتبرين وامان كان مريضاً او مسافراً فله تأخير الصوم عن هذه الايام الى ايام اخر * وعلى الذين يطبقونه * ذهب اكثر المفسرين الى ان المراد بالذين يطبقونه الاصحاء المقيمون خيرهم في ابتداء الاسلام بين امرين بين ان يصوموا وبين ان يفطروا ويفدوا ثلاثشق عليهم لانهم كانوا لم يعتدوا الصوم ثم نسخ التخير ونزلت العزيمة بقوله * فن شهد منكم الشهر فليصمه * فالمعنى اى وعلى المطيعين للصيام القادرين عليه ان افطروا * فدية * اى اعطاء فدية وهى * طعام مسكين * وهى نصف صاع من براوصاع من غيره والفدية فى معنى الجزاء وهو عبارة عن البدل القائم عن الشئ * وفى تفسير الشيخ يطبق من اطاق فلان اذا زالت طاقته والهمزة للسلب اى لا يقدر على الصوم وهم الذين قدروا عليه فى حال الشباب ثم عجزوا عنه فى حال الكبر * فن تطوع خيراً * اى من تبرع بخير فزاد فى الفدية او تطوع تطوعاً خيراً * فهو * اى التطوع * خيره * وذكر فى الخير المتطوع ثلاثة اوجه . احدها ان يزيد على مسكين واحد فطعم مكان كل يوم مسكينين او اكثر وثانيها ان يطعم المسكين الواحد اكثر من القدر الواجب . وثالثها ان يصوم مع الفدية فهو خير كله * وان تصوموا * فى تاويل المصدر مرفوع بالابتداء اى صومكم ايها المرضى والمسافرون

والذين يطيقونه ﴿ خير لكم ﴾ من القدية ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ ما في الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة والجواب محذوف ثقة بظهوره اي اختتموه * وفي الاشياء الصوم في السفر افضل الا اذا خاف على نفسه او كان له رفقة اشتركوا معه في الزاد واختاروا الفطر انتهى وانما فضل الصوم للمسافر لان الصوم عزيمة له والتأخير رخصة والاخذ بالعزيمة افضل واما ما روى ان النبي عليه السلام (قال ليس من البر الصيام في السفر) فمحمول على ما اذا كان الصوم يضعفه حتى يخلف عليه الهلاك كذا في شرح المجمع لابن الملك * والسفر الميسر للفطر مسيرة ثلاثة ايام ولياليها عند ابي حنيفة رحمه الله * واعلم ان الله تعالى امرنا بصيام شهر كامل ليوافق عدد السنة في الاجر الموعود بقوله ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ﴾ فالشهر الكامل ثلاثمائة وستة ايام شوال ستون يوما فان نقص يوم من عدد الشهر لم ينقص من الثواب روى ان رسول الله عليه السلام صام ثمانية رمضانات خمسة منها كانت تسعة وعشرين يوما والباقي ثلاثين يوما وافترض الصيام بعد خمس عشرة سنة من النبوة بعد الهجرة بثلاث سنين وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بعث الله نبيه عليه السلام بشهادة ان لا اله الا الله فلما صدق زاد الصلاة فلما صدق زاد الزكاة فلما صدق زاد الصيام فلما صدق زاد الحج ثم الجهاد ثم اكمل لهم الدين واول ما فرض الصوم على الاغنياء لاجل الفقراء في زمن الملك طهمورث ثالث ملوك بني آدم وقع القحط في زمانه فامر الاغنياء بطعام واحد بعد غروب الشمس وبامساكهم بالنهار شفقة على الفقراء واشاراً عليهم بطعام النهار وتعبدوا وتواضعوا لله تعالى * والصوم سبب للولوج في ملكوت السموات وواسطة الخروج عن رحم مضايق الجسائيات المعبر عنه بالنشأة الثانية كما اشير اليه بقول عيسى عليه السلام [ان يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين] بل مجاهدة الصوم رابطة مشاهدة اللقاء واليه يشير الحديث القدسي (الصوم لي وانا اجزي) يعني انا جزاؤه لاحوري ولا قصوري ولهذا علق سبحانه نيل سعادة الرؤية بالجوع حيث قال في مخاطبة عيسى عليه السلام (تجوع تراني) : قال السعدي

نداردن پروران آکھی * کہ پر معده باشد ز حکمت تہی

وانما اضيف الصوم الى الله في (الصوم لي) لانه لا رياء فيه بل سر لا يعلمه الا الله وانما يكون الله سبحانه جزاء صومه اذا امسك قلبه وسره وروحه عما سواه تعالى وهو الصوم الحقيقي عند الخواص : قال في المتنوى

هر کرا دارد هوسها جان پاک * زود بپند حضرت وایوان پاک

والاشارة في قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) ان الصوم كما يكون للظاهر يكون للباطن وباطن الخطاب يشير الى ان صوم القلب والروح والسر الذين آمنوا شهدوا انوار الحضور مع الله فصوم القلب يضومه عن مشارب المعقولات وصوم الروح عن ملاحظة الروحانيات وصوم السر صومه عن شهود غير الله فمن امسك عن المفطرات فنهاية صومه اذا هجم الليل ومن امسك عن الاغيار فنهاية صومه ان يشهد الحق وفي قوله عليه السلام (صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته) عند التحقيق انها عائدة الى الحق فينبغي ان يكون صوم العبد ظاهرا وباطنا

لرؤية الحق وافتاراه بالرؤية قوله تعالى كتب عليكم الصيام اي على كل عضو في الظاهر وعلى كل صفة في الباطن. فصوم اللسان عن الكذب والفحش والغيبة. وصوم العين عن النظر في الغفلة والريبة. وصوم السمع عن استماع المنهى والملاهي وعلى هذا فقس الباقي. وصوم النفس عن التمتي والحرص والشهوات. وصوم القلب عن حب الدنيا وزخارفها. وصوم الروح عن نعيم الآخرة ولذاتها. وصوم السر عن رؤية وجود غير الله واثباته (كما كتب على الذين من قبلكم) هي اشارة الى ان اجزاء وجود الانسان من الجسمية والروحانية قبل التركيب كانت سائمة عن المشارب كلها فلما تعلق الروح بالقلب صارت اجزاء القلب مستعدة للحفظ الحيوانية والروحانية بقوة امداد الروح وصار الروح بقوة حواس القلب متمتعاً من المشارب الروحانية والحيوانية فالآن كتب عليهم الصيام وهم مركبون كما كتب على الذين من قبلكم من المفردات (لعلكم تتقون) من مشارب المركبات وتصومون فيهما حصول استعداد الشراب ليطروا عن مشارب يشرب بها عبادة الله اذ اسقام ربهم شراباً طهوراً فيطهروا طهورة هذا الشراب من دنس استدعاء الحفظ الحيوانية والروحانية كما قال ولكن يريد ليظهركم فلما افل كوكب استدعاء الحفظ طلعت شمس استدعاء اللقاء من مطلع الالتقاء فحينئذ يتحقق انجاز ما وعد سيد الانبياء بقوله (للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه) ثم اخبر عن كمال لطفه مع العباد بتقليل الاعداد في قوله (اياما معدودات) والاشارة فيها هو ان صومكم في ايام قلائل معدودة متناهية وثمرات صومكم في ايام غير معدودة ولا متناهية فلا يهولنكم سماع ذكره كذا في التأويلات النجمية ﴿شهر رمضان﴾ مبتدأ خبره ما بعده فيكون المقصود من ذكر هذه الجملة المنبهة على فضله ومنزله الاشارة الى وجه تخصيصه من بين الشهور بان فرض صومه ثم اوجب صومه بقوله (فمن شهد منكم الشهر) المعهود (فليصمه) وسمى الشهر شهراً لشهرته * ورمضان مصدر رمض اذا احترق فاضيف اليه الشهر وجعل المجموع علماً ومنع من الصرف للتعريف والالف والتون * وانما سمي بذلك اما لارتماض الاكباد واحتراقها من الجوع والعطش واما لارتماض الذنوب بالصيام فيه او لوقوعه ايام رمض الحراى شدة وقوعه على الرمل وغيره * قيل انهم نقلوا اسماء الشهور من اللغة القديمة فسموها بالازمنة التي وقعت هي فيها وقت التسمية فوافق هذا الشهر ايام رمض الحرف فسمى به كما يسمى بربيع لموافقته الربيع وجمادى لموافقته جود الماء * او رمضان اسم من اسماء الله تعالى والشهر مضاف اليه ولذلك روى (لا تقولوا جاء رمضان وذهب رمضان ولكن قولوا جاء شهر رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى) ﴿الذي انزل فيه القرآن﴾ جملة الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل به جبريل نجوماً في ثلاث وعشرين سنة حسبما تقتضيه المشيئة الربانية وعن النبي عليه السلام (نزلت صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لست مضين منه والانجيل لثلاث عشرة والقرآن لاربعة وعشرين) والقرآن من القرء وهو الجمع لانه مجمع علم الاولين والآخرين ﴿هدى للناس﴾ اي انزل حال كونه هداية للناس الى سواء الصراط بما فيه من الاعجاز وغيره ﴿وبيئات من الهدى والفرقان﴾ اي وحال كونه آيات واضحات مما يهدي الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والاحكام فالهدى على قسمين

ما يكون بينا جليا وما لا يكون كذلك والاول افضل القسمين فذكر الجنس اولا ثم اردفه
 باشرف نوعه بل بالغ فيه فكأنه قيل انه هدى بل هو بين من الهدى ولا شك انه في غاية
 المبالغة لانه في المرتبة الثالثة فالعطف في وينات من باب عطف التشریف ﴿من﴾ الكفاء
 للتفريع والترتيب ﴿شهد﴾ اى حضر موضع الاقامة من المصر او القرية كأننا
 ذلك الحاضر ﴿منكم الشهر﴾ منصوب على الظرف اى في الشهر دون المفعول به
 لان المقيم والمسافر يشهدان الشهر ﴿فليصمه﴾ اى فليصم فيه بحذف الجار وايصال
 الفعل الى المجرور اتساعا * والمراد بالشاهد العاقل البالغ الصحيح لان كل واحد من الصبي
 والمجنون يشهد موضع الاقامة في الشهر مع انه لا يجب عليهما الصوم وهذا اى الحتم ينسخ
 التخيير بين الصوم والافطار والفداء ﴿ومن كان مريضا﴾ وان كان مقيا حاضرا فيه
 ﴿أو على سفر﴾ وان كان صحيجا وعلى بمعنى في وحروف الصفات يقام بعضها مقام بعض
 ﴿فعدة من ايام اخر﴾ اى فعليه صيام ايام اخر واعاد تخيير المريض والمسافر وترخيصهما
 في الافطار لان الله تعالى ذكر في الآية الاولى تخيير المقيم المطيق والمسافر والمريض ونسخ
 في الثانية تخيير المقيم بقوله ﴿فليصمه﴾ فلو اقتصر على هذا احتمل ان يعود النسخ الى تخيير
 الجميع فاعاد بعض النسخ بترخيص المسافر والمريض ليعلم انه باق على ما كان ﴿يريد الله﴾
 بكم اليسر ﴿حيث اباح الفطر بالسفر والمرض واليسر ما تسهل﴾ ولا يريد بكم العسر ﴿اى﴾
 اى مشقة بالصوم في المرض والسفر لغاية رأفته وسعة رحمته * قال محمد بن علي الترمذى
 قدس سره اليسر اسم الجنة لان جميع اليسر فيها والعسر اسم جهنم لان جميع العسر فيها
 معناه يريد الله بصومكم ادخال الجنة ولا يريد بكم ادخال النار * قال شيخنا العلامة الفضلى
 قدس سره في الآية ان مراده تعالى بان يأمركم بالصوم يسر الدارين لاعسرهما اما اليسر
 في الدنيا فالترقى الى الملكية والروحانية والوصول الى اليقظة والمعرفة واما العسر فيها فالبقاء
 مع البشرية والحيوانية والاتصاف بالاولواف الطبيعية والنفسانية واما اليسر في الآخرة
 فهو الجنة والنعمة والقربة والوصلة والرؤية واما العسر فيها فهو الجحيم وعذابها ودركاتها
 انتهى كلامه * وقال نجم الدين في تأويلاته يعنى يريد الله بكم اليسر الذى هو مع العسر فلا
 تنظر في امتثال الامر الى العسر ولكن انظر الى اليسر الذى هو مع العسر فان العاقل اذا
 سقاه الطبيب شرابا مرا أمر من بلاء المرض موجبا للصحة فلا ينظر العاقل الى مرارة
 الشراب ولكن ينظر الى حلاوة الصحة ولا يبالي بمرارة الشراب فيشر به بقوة الهمة
 انتهى : قال السعدى قدس سره

وبالست دادن برنجور قد * كه داروى تلخش بود سودمند
 زعلت مدار اى خردمند بيم * جو داروى تلخت فرستد حكيم

﴿ولتكمّلوا العدة﴾ اى وانما امرناكم بمراعاة العدة بعد ايجاب صوم رمضان كما قال تعالى
 ﴿فعدة﴾ ايم فعليكم عدة ما فطرتم لتكمّلوا عدد ايام الشهر بقضاء ما فطرتم بسبب مرضكم

(اوسفر كم) ﴿ولتكبروا الله﴾ اى انما علمناكم كيفية القضاء وهو المدلول عليه بقوله تعالى (من ايام اخر) مطلقا فانه يجوز ان يقضى على سبيل التوالى او التفريق لتعظموا الله حامدين ﴿على ما هذاكم﴾ مامصدرية اى على هدايته اياكم الى طريق الخروج عن عهدة التكليف ﴿ولعلمكم تشكرون﴾ اى انما رخصنا لكم بالافطار لكى تشكروا الله على هذه النعمة باللسان والقلب والبدن وفى الحديث (من حافظ على ثلاث فهو ولى الله حقا ومن ضيعهن فهو عدو الله حقا الصلاة والصوم والغسل من الجنابة) وفى بعض الخبر (ان الجنان يشتنق الى اربعة نفر صائمي رمضان وتالى القرآن وحافظي اللسان ومطعمي الجيران وان الله يغفر للعبد المسلم عند افطاره مامشت اليه رجلاه وما قبضت عليه يدها وما نظرت اليه عيناه وما سمعته اذناه وما نطق به لسانه وما حدثت به قلبه) وفى الحديث (اذا كان يوم القيامة وبعث من فى القبور اوحى الله الى رضوان انى اخرجت الصائمين من قبورهم جائعين عطاشين فاستقبلهم بشهواتهم من الجنان فيصبح ويقول ايها العلمان والولدان عليكم باطباق من نور فيجتمع اكثر من عدد الرمل وقطرات الامطار وكواكب السماء واوراق الاشجار بالفاكهة الكثيرة والاشربة اللذيذة والاطعمة الشهية فيطعم من لقي منهم ويقول كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الحالية) وعن النبي عليه السلام (انه قال رأيت ليلة المعراج عند سدرة المنتهى ملكا لم ار مثله طولا وعرضا طوله مسيرة الف الف سنة وله سبعون ألف رأس فى كل رأس سبعون ألف وجه فى كل وجه سبعون ألف لسان وعلى كل رأس الف ذؤابة من نور وعلى كل ذؤابة الف الف لؤلؤة معلقة بقدرة الله تعالى وفى جوف كل لؤلؤة بحر من نور وفى ذلك البحر حيتان طول كل حوت مقدار ما شئى عام مكتوب على ظهره لاله الا الله محمد رسول الله وذلك الملك واضع احدى يديه على رأسه والاخرى على ظهره وهو فى حظيرة القدس فاذا سبح اهتز العرش بحسن صوته فسألت عنه جبريل فقال هذا ملك خلقه الله تعالى قبل آدم بالفى عام فقلت اين كان هذا الى هذه الغاية فقال ان الله مرجا فى الجنة عن يمين العرش فكان هوفيه فامر الله فى ذلك المكان ان يسبح لك ولا تمك بسبب صوم شهر رمضان فرأيت صندوقين بين يديه على كل صندوق الف قفل من نور وسألت جبريل عن الصندوقين فقال سل منه فسأله فقال ان فيهما براءة الصائمين من امتك من عذاب النار طوبى لك ولا تمك) * اعلم انه لا بد من النية فى الاعمال خصوصا فى الصوم وهى ان يعلم بقلبه انه يصوم ولا يخلو مثلا عن هذا فى ليالى شهر رمضان والامساك قديكون للعادة اولعدم الاشتهاى اوللمرض اوللرياضة او يكون للعبادة فلا يتعين له الا بالنية وهى شرط لكل يوم لان صوم كل يوم عبادة على حدة الا يرى انه لو افسد صوم يوم لا يمنع صحة الباقي بخلاف التراخي فانه لا يلزم النية فى كل شفع لان الكل بمنزلة صلاة واحدة وهو الاصح وتجاوز النية الى نصف النهار دفعا للحرص وما يروى من الاحاديث فى نفى الصوم الا بالتييت فمحمولة على نفى الفضيلة بخلاف القضاء والكفارات والنذر المطلق لان الزمان غير متعين لها فوجب التييت نفيا للمزاحة ويعتبر نصف النهار من طلوع الفجر الثانى فيكون الى الضحوة الكبرى فينوى قبلها ليكون الاكثر نموا فيكون له حكم الكل حتى لو نوى بعد

ذلك لا يجوز لحلو الاكثر عن التية تغليبا للاكثر * والاحتياط في التية في التراويح ان ينوى التراويح او ينوى قيام الليل او ينوى سنة الوقت او قيام رمضان * والتراويح سنة مؤكدة واطب عليها الخلفاء الراشدون قال عليه السلام (ان الله فرض عليكم الصيام وسنت قيامه) واما قول عمر رضي الله عنه نعمت البدعة هذه يعنى قيام رمضان فمعناه ان النبي صلى الله عليه وسلم وان كان قد صلاحها الا انه تركها ولم يحافظ عليها ولا جمع الناس اليها فمحافظة عمر عليها وجمع الناس اليها وندبهم بدعة لكنها بدعة محمودة ممدوحة كذا في تفسير القرطبي عند قوله تعالى (بديع السموات والارض) في الجزء الاول وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر اصحابه بقدوم رمضان ويقول (قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه فتفتح فيه ابواب السماء وتفتح فيه ابواب الجحيم وتغل فيه الشياطين وفيه ليلة خير من الف شهر من حرم خيرها فقد حرم) * قال بعض العلماء هذا الحديث اصل في تهنة الناس بعضهم بعضا بشهر رمضان * قال السخاوي في المقاصد الحسنة التهنة بالشهور والاعیاد مما اعتاده الناس وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما رفعه (من لقي اخاه عنده الانصراف من الجمعة فليقل قبل الله منا ومنك) وروى في جملة حقوق الجار من المرفوع (ان اصابه خير هناء او مصيبة عزاء او مرض عاده) * ومن آداب الصيام حفظ الجوارح الظاهرة وحراسة الخواطر الباطنة ولن يتم التقرب الى الله تعالى الا بترك ما حرم الله * قال ابوسليمان الداراني قدس سره لأن اصوم النهار واقطر الليل على لقمة حلال احب الى من قيام الليل والنهار وحرام على شمس التوحيد ان تحل قلب عبد في جوفه لقمة حرام ولا سيما في وقت الصيام فليجتنب الصائم اكل الحرام فانه سم مهلك للدين * والسنة تمجيل الفطور وتأخير السحور فان صوم الليل بدعة فاذا اخر الافطار فكأنه وجد صائما في الليل فصار مرتكباً للبدعة كذا في شرح عيون المذاهب * ولنا ثلاثة اعياد عيد الافطار وهو عيد الطبيعة . والثاني عيد الموت حين القبض بالايمان الكامل وهو عيد كبير . والثالث عيد التجلي في الآخرة وهو اكبر الاعیاد وروى الترمذی وصححه عن زيد بن خالد (من فطر صائما كان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجر الصائم شي) وكان حماد بن سلمة الامام الحافظ يفطر في كل ليلة من شهر رمضان خمسين انسانا واذا كانت ليلة الفطر كساهم ثوبا ثوبا وكان يعد من الابدال * واخرج السيوطي في الجامع الصغير والسخاوي في المقاصد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال عليه السلام (خيار امتي في كل قرن خمسمائة والابدال اربعون فلا الخمسمائة ينقصون ولا الاربعون كلمات رجل ابدل الله مكانه رجلا آخر) قالوا يا رسول الله دلنا على اعمالهم قال عليه السلام (يعفون عن ظلمهم ويحسنون الى من اساءهم ويتواسون فيما اتاهم الله) وفي الحديث (من اشبع جائعا او كسا عاريا او آوى مسافرا اعاده الله من احوال يوم القيامة) وكان عبدالله بن المبارك ينفق على الفقراء وطلبة العلم في كل سنة مائة الف درهم ويقول للفضيل بن عياض لولاك واصحابك ما تجرت وكان يقول للفضيل واصحابه لاتشتغلوا بطلب الدنيا اشتغلوا بالعلم وانا اكفيكم المؤونة * وكان يحيى البرمكي يجري على سفیان الثوري كل شهر الف درهم وكان سفیان يدعوه في سجوده ويقول اللهم ان يحيى كفاني امر الدنيا

فأكفه امر آخرته فلما مات يحيى رآه بعض أصحابه في النوم فقال ما صنع الله بك قال غفر لي بدعا. سفيان : قال الصائب

ثيرة روزان جهازا بجرانغی دریاب * تاپس از مړك ترا شمع مزارى باشد
جعلنا الله واياكم من العاملين بمقتضى كتابه ومدلول خطابه ﴿ واذا سألك عبادى عني ﴾ وجه
اتصال هذه الآية بما قبلها ان الله تعالى لما امرهم بصوم الشهر ومراعاة العدة وحثهم على القيام
بوظائف التكبير والشكر عقبه بهذه الآية الدالة على انه تعالى خير باحوالهم مطلع على ذكرهم
وشكرهم سميع باقوالهم مجيب لدعائهم مجازيهم على اعمالهم تأكيده وحثا عليه * وسبب
التزول ما روى ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقرب ربنا فيناجيه ام بعيد
فتناديه فقال تعالى ايماء الى سرعة اجابة الدعاء منهم اذا سألك عبادى عني ﴿ فاني قريب ﴾ اى
فقل لهم انى قريب بالعلم والاحاطة فهو تمثيل لكمال علمه بافعال العباد واقوالهم واطلاعه على
احوالهم بحال من قرب مكانه منهم فيكون لفظ قريب استعارة تبعية تمثيلية وانما يحمل على
القرب الحقيقي وهو القرب المكاني لانه متمتع في حقه تعالى لانه لو كان في مكان لما كان قريبا
من الكل فان كان قريبا من حلة العرش يكون بعيدا من اهل الارض ومن كان قريبا
من اهل المشرق يكون بعيدا من اهل المغرب وبالعكس * قال ابو موسى الاشعري لما توجه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير لاله
الا الله والله اكبر فقال صلى الله عليه وسلم (اربعوا على انفسكم انكم لاتدعون اصم ولا غائبا انكم
تدعون سميعا قريبا وهو معكم) وهذا باعتبار المشارب والمقامات واللائق بحال اهل الغفلات
الجهل لقلع الخواطر كما ان المناسب لاهل الحضور الخفاء : قال السعدى

دوست نزدیكتر از من بمنست * وين عجیتر كه من ازوي دورم

﴿ اجيب دعوة الداع اذا دعان ﴾ تقرير للقرب المجازى المراد في هذا المقام وهو الحالة
الشيبة بالقرب المكاني وقد تقرر ان اثبات ما يلائم المستعار منه للمستعار له يرشح الاستعارة
ويقررها وايضا وعد للداعى بالاجابة * فان قلت ان اذى الداعى يبالغ في الدعوات والتضرع
فلا يجاب * قلت ان هذه الآية مطلقة والمطلق محمول على المقيد وهو قوله تعالى ﴿ بل اياه
تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء ﴾ فالمعنى اجيب دعوة الداع اذا دعانى ان شئت او اذا
وافق القضاء او اذا لم يسأل محالا او كانت الاجابة خيرا له والاجابة اعطاء ماسئل والله تعالى يقابل
مسألة السائل بالاسعاف ودعاء الداعى بالاجابة وضرورة المضطرين بالكفاية ﴿ فليستجيبوا
لي ﴾ اى فليجيبوا اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعوتني لمهماتهم واستجابه
واستجابه له واجابه واحد قطع مسألته بتبليغه مراده واصله من الجوب والقطع
﴿ وليؤمنوا بي ﴾ امر بالثبات على ما هم عليه * قال ابن الشيخ الاستجابة عبارة عن الانقياد
والاستسلام والايمان عبارة عن صفة القلب وتقديمها على الايمان يدل على ان العبد لا يصل الى
نور الايمان وقوته الابتقديم الطاعات والعبادات. ومعنى الفاء فيه انه تعالى قال انا اجيب دعاءك
مع انى غنى عنك مطلقا فكأن انت ايضا مجيبا لدعائى مع انك محتاج الى من كل الوجوه فاعظم

هذا الكرم ﴿لعلهم يرشدون﴾ راجين اصابة الرشد وهو الاهتداء لمصالح الدين والدنيا ومعنى الآية انهم اذا استجابوا وآمنوا اهتدوا لمصالح دينهم ودنياهم لان الرشيد من كان كذلك * اعلم ان عدم الدعاء يكشف الضر مذموم عند اهل الشريعة والطريقة لانه كالمقاومة ^{في} التحمل لمشاقه : وفي المتنوى

تافروا آيد بلا عبي داعي * چون نباشد از تضرع شای

فالتسبب واجب للعوام والمبتدئين في السلوك والتوكل افضل للمتوسطين . واما الكمالون فليس يمكن حصر احوالهم فالتوكل والتسبب عندهم سنان - روى - ان ابراهيم الخليل عليه السلام لما اتى في النار لقيه جبريل في الهواء فقال ألك حاجة فقال أما اليك فلا فقال فاسأل الله الخالص فقال عليه السلام حسبي من سؤالي علمه بحالي وهذا مقام اهل الحقيقة من المكملين الفانين عن الوجود وما يتعلق به والباقيين بالرب في كل حال فإين انت من هذا فاسأل الله عفوّه ومغفرته وقد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكلم الناس بقدر مراتبهم ولذا قال لاعمري ابراهيم ابلاّه توكلًا عليه تعالى (اعقلها وتوكل على الله) امر بعقل الدابة لانه اراد بالتوكل التحرز عن القوات وحث بعضهم على التوكل كتوكل الظير وذلك ^{لأنه} يمكن الى سابق القضاء * ثم اجابة الدعاء وعد صدق من الله لا خلف فيه ومن دعا بحاجة ^{فمن} قضى للحال فذلك لوجوه . منها ان الاجابة حاصلة لامحالة فان اجابة الدعوة غير قضاء ^{اجابة} وقضاء الحاجة غير اجابة الدعوة فان اجابة الدعوة هو ان يقول العبد يارب فيقول الله تعالى له ليك عبي وهذا موعود موجود لكل متوجه راشد وقضاء الحاجة اعطاء المريد ^{المراد} واسبال المرتاد وذلك قد يكون للحال وقد يكون بعمدة وقد يكون في الآخرة وقد يكون ^{في الآخرة} في غيره . ومنها ان الاجابة ليست بجهة واحدة بل لها جهات وفي الحديث (دعوة المسلم لا ترد الا لاحدى ثلاث اما ان يدعو باثم او قطعة رحم واما ان يدخره في الآخر واما ان يصرف السوء عنه بقدر مادعا) . ومنها ان الاجابة مقيدة بالمشيئة كما سبق . ومنها انه شرط لهذه الاجابة اجابة العبد اياه في ادعائه اليه لقوله تعالى ﴿فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي﴾ . ومنها ان للدعاء شرائط وآدابا وهي اسباب الاجابة فمن استكملها كان من اهل الاجابة ومن اخل بها كان من اهل الاعتداء فلا يستحق الجواب والاسباب منها ما يتعلق باهل العموم ويطول ذكرها ان استوفيت ههنا . ومنها ما يتعلق بالخصوص وهي التزكية فالاجابة موقوفة على تزكية الداعي فعليه ان يزكي البدن اولا فيصلحه بلقمة الحلال وقد قيل الدعاء مفتاح باب السماء واسنانه لقمة الحلال وقال عليه السلام (الرجل يطيل السفر يمد يده الى السماء اشعث اغبر يقول يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأني يستجاب لذلك) - حكي - انه كان بالكوفة اناس يستجاب دعاؤهم كما دخل عليهم والكانوا يدعون عليه فيهلك فدبر الحجاج الحيلة عليهم حين ولي عمل الكوفة من ابن مروان فدعاهم الى مأدبته فلما اكلوا قال امنت من دعائهم ان يستجاب حيث دخل في بطونهم طعام حرام ويزكي الداعي نفسه ويطهرها من الاوصاف البشرية والاخلاقي الذميمة لانها قاطعات لطريق الدعاء ويزكي قلبه عن رين العلاقات الانسانية من التفساني والروحاني ويصفيه بالاذكار وينوره بنور الاخلاق فان هذه اسباب

القربة بها يرفع الدعاء الى الله كما قال تعالى ﴿ اِله يَصْعَدُ الْكَلِمَ الطَّيِّبَ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾
 ويزكي الروح عن دنس الالتفات لغير الله ليتعرض لتفخات البطافة ويزكي السر عن وصمة
 الشرك بان يوجهه الى الحق في الدعاء لطلب الحق لا لطلب غير الحق من الحق ليستجيب دعاءه ولا
 يحجب رجاءه كما قال ﴿ اَلَا مَن طَلَبَنِي وَجَدَنِي وَمَن طَلَبَ غَيْرِي لَمْ يَجِدْنِي ﴾ وان الله وعد الاجابة على
 طلبه بالدعاء فقال ﴿ اجيب دعوة الداع اذا دعان ﴾ اي اذا طلبني : قال السعدي

خلاف طريقت بود كا وليا * تمنا كنتد اړخدا جز خدا

فمن اخل ببعض هذه الشرائط لم يلزمه الاجابة كمن اخل بركن من اركان الصلاة لم يلزمه القبول
 الا ان الجبار يجبر كل خلل وكسر يكون في اعمال العباد يفضله وكرمه وفي الحقيقة ان افضاله مع
 العباد مقدم على اعمالهم وانه يعطي قبل السؤال ويحقق مراد العبد بعد سؤاله بجميع النوال
 والدعاء على قسمين داع بالدعاء وقارئ للدعاء فللداعي يفتح ابواب السموات حتى يبلغ دعاؤه
 العرش وقارئ الدعاء لا يبلغ الا الاذن * قال الفناري في تفسير الفاتحة ثم لصحة التصور وجوده
 الاستحضار اثر عظيم في الاجابة اعتبره النبي عليه الصلاة والسلام وحرص عليه علي رضي الله تعالى
 عنه لما علمه الدعاء وفيه اللهم اهدني وسددني فقال له اذكر بهدایتك هداية الطريق وبالسداد
 سداد السهم فامر به استحضار هذين الامرين وقت الدعاء فهذا هو سر اجابة دعاء الرسل
 والكمال والامثل فالامثل واستقامة التوجه خال الطلب والثناء عند الدعاء شرط قوي
 في الاجابة فمن تصور تصورا صحيحا من رؤية وعلم سابقين او حاضرین حال الدعاء ثم دعاه سيما
 بعد امره له بالدعاء والتزامه الاجابة فانه يحبه لا محالة امامن زعم انه يقصد مناداة زيد وهو
 يستحضر غيره ثم لم يجد الاجابة فلا يلوم من الانفسه اذ لم يناد القادر على الاجابة وانما توجه الى
 ما انشأه من صفات تصوراته بالحالة الغالبة عليه اذ ذاك لكن سؤاله قد ثمر بشفاعه حسن ظنه
 بربه وشفاعة المعية الالهية وحيطته فالتوجه بالخطأ مصيب من وجه كالجهت المخطئ مأجور
 غير محروم بالكلية انتهى كلام الفناري * وفي رسالة القشيري في الخبر المروي (ان العبد يدعو
 الله سبحانه وهو يحبه فيقول يا جبريل اخر حاجة عبي فاني احب ان اسمع صوته وان العبد
 يدعوه وهو يفضله فيقول يا جبريل اقض حاجة عبي فاني اكره ان اسمع صوته) - حكى - انه
 وقع ببغداد فحط فامر الخليفة المسلمين بالخروج للاستسقاء فخرجوا واستسقوا فلم يسقوا
 فامر اليهود فخرجوا وسقوا فتحير الخليفة ودعا علماء المسلمين وسألهم فلم يفرجوا عنه فاجابهم
 ابن عبد الله وقال يا امير المؤمنين انا معاشر المسلمين احبنا الله لدين الاسلام وهدانا ويحب دعاءنا
 وتضرعنا فلماذا لم يجعل اجابتنا وهؤلاء ابغضهم ولعنهم فلماذا عجل اجابتهم وصرفهم عن بابه
 قال عليه السلام (قوام الدنيا باربعة اشياء يعلم العلماء وعدل الامراء وسخاوة الاغنياء ودعوة
 الفقراء) وينبغي ان يسأل الله تعالى باسمائه الحسنى العظام والادعية الماثورة عن السلف الكرام
 وينبغي ان يتوسل الى الله تعالى بالانبياء والاولياء الصالحين * وللدعاء اما كن يظن فيها
 الاجابة مثلا عند رؤية الكعبة والمساجد الثلاثة وبين الجلالتين من سورة الانعام
 وفي الطواف وعند الملتزم وفي البيت وعند زمزم وعند شرب ماءه وعلى الصفا والمروة

وفي السعي وخلف المقام وفي عرفات والمزدلفة ومنى وعند الجمرات الثلاث وعند قبور
الانبياء عليهم السلام * وقيل لا يصح قبري بعينه سوى قبريننا عليه الصلاة والسلام وقبر ابراهيم
عليه السلام داخل السور من غير تعيين وجرب استجابة الدعاء عند قبور الصالحين بشروط
معروفة عند اهلها اللهم افض علينا من بركات الصالحين ﴿ احل لكم ﴾ تقديم الظرف
على القائم مقام الفاعل للتشويق فان ما حقه التقديم اذا اُخِرَ تبقى النفس مترقة اليه فيتمكن
عندها وقت وروده فضل تمكن اي ايسر لكم ﴿ ليلة الصيام ﴾ اي في ليلة يوم الصوم وهي
الليلة التي يصبح الرجل في غداها صائماً ﴿ الرفث ﴾ اصل الرفث قول الفحش والتكلم بالقيح
ثم جعل ذلك اسماً لما يتكلم به عند النساء من معاني الافشاء ثم جعل كناية عن الجماع لان الجماع
لا يخلو عن شيء من التصريح بما يجب ان يكنى عنه من الالفاظ الفاحشة وعن ابن عباس رضي الله
عنهما الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من المرأة كالغمز والتقييل ﴿ الى نساءكم ﴾
عدى الرفث بالي وان كان المشهود تعديته بالياء تقول رفثت بالمرأة لتضمنه معنى الافشاء قال
تعالى ﴿ وقد افضى بعضكم الى بعض ﴾ اراد به الجماع وكان الرجل في ابتداء الاسلام اذا امسى
في رمضان حل له الاكل والشرب والجماع الى ان يصلي العشاء الاخيرة او يرقد فاذا صلاها وورقده
ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى القابلة ثم ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
واقف اهله بعد صلاة العشاء الاخيرة فلما اغتسل اخذ بيكي ويلوم نفسه فأتى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وقال يا رسول الله اني اعتذر الى الله واليك من نفسي هذه الخاطئة اني رجعت الى اهلي
بعد العشاء فوجدت رائحة طيبة فسولت لي نفسي فجامعت اهلي فقال عليه السلام (ما كنت جديراً
بذلك يا عمر) فقام رجال فاعترفوا بمثله فنزلت الآية وصارت زلته سبباً للرحمة في جميع الامة
﴿ هن لباس لكم واتم لباس لهن ﴾ استئناف مبين لسبب الاحلال وهو صعوبة الصبر عنهن
مع شدة المخالطة وكثرة الملازمة بهن وجعل كل من الرجل والمرأة لباساً للآخر لتجردهما عند النوم
واعتاقهما واشتغال كل منهما على الآخر اولان كلاهما يستريح صاحبه ويمتعه من الفجور
وغما لا يحل كجاء في الحديث (من تزوج فقد احرز ثلثي دينه) او المعنى هن سكن لكم واتم سكن
لهن كما قال تعالى ﴿ وجعل منها زوجها ليسكن اليها ﴾ ولا يسكن شيء الى شيء كسكون
احد الزوجين الى الآخر ﴿ علم الله ﴾ في الازل ﴿ انكم كنتم تخفون انفسكم ﴾ تخفونونها
وتظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب بمباشرة النساء في ليالي الصوم والحياة
ضد الامانة وقد اتهم الله العباد على ما امرهم به ونهاهم عنه فاذا عصوه في السر فقد خانوه وقد قال الله
تعالى (لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم) : قال الصائب

ترابكوه دل كبرده اند امانت دار * زدزد امانت حق را نكاه دار مخسب

﴿ قتاب عليكم ﴾ عطف على علم اي قبل توبتكم وتجاوز عنكم لما تبتم مما اقترعتموه
﴿ وعفا عنكم ﴾ اي محاذيره عنكم ﴿ فالآن ﴾ اي لما نسخ التحريم ظرف لقوله
﴿ باشروهن ﴾ اصله فعل بمعنى حان ثم جعل اسماً للزمان الحاضر وعرف بالالف واللام
وبقي على الفتحة والمباشرة الزاق البشرية بالبشرة كني بها عن الجماع الذي يستلزمها جميع

ما يتبعه يدخل فيه وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالكتاب ان كانت حرمة الاكل والشرب والجماع ثابتة بالسنة واما اذا كان ثبوت حرمتها بشريعة من قبلنا فلا على ما ذهب اليه بعضهم ﴿وابتغوا ما كتب الله لكم﴾ اى واطلبوا ما قدره الله تعالى واثبت في اللوح المحفوظ من الولد وفيه ان المباشرة ينبغي ان يكون غرضه الولد والتناسل فانه الحكمة في خلق الشهوة وشرع التكاح لا قضاء الشهوة وحدها وفي الحديث (تناكحوا تناسلوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم يوم القيامة) ﴿وكلوا واشربوا﴾ لىالى الصوم عطف على قوله باشروهن ﴿حتى يتبين﴾ يظهر ﴿لكم الخط الابيض﴾ هو اول ما يبدو من بياض النهار كالخط الممدود دقيقا ثم ينتشر ﴿من الخط الاسود﴾ هو ما يمتد من سواد الليل مع بياض النهار فان الصبح الصادق اذا بدا يبدو كأنه خط ممدود في عرض الافق ولا شك انه يبقى معه بقية من ظلمة الليل بحيث يكون طرفها الملاصق لما يبدو من الفجر كأنه خط اسود في جنب خط ابيض لان نور الصبح انما ينشق في خلال ظلمة الليل فشبها بخطين ابيض واسود ﴿من الفجر﴾ اى انشقاق عمود الصبح بيان للخط الابيض واكتفى ببيانه عن بيان الاسود لدلالته عليه والتقدير حتى يتبين لكم الخط الابيض من الفجر من الخط الاسود من الليل . قوله حتى يتبين غاية للامور الثلاثة اى المباشرة والاكل والشرب ففي تجوز المباشرة الى الصبح دلالة على جواز تأخير الغسل اليه وصحة صوم من اصبغ جنبا لان المباشرة اذا كانت مباحة الى انفجار الصبح لم يمكنه الاغتسال الا بعد الصبح بالضرورة والا لكنت المباشرة قبل آخر الليل بقدر ما يسع الاغتسال حراما وهو مخالف لكلمة حتى ﴿ثم آتموا الصيام﴾ اى اديموا الامساك عن المباشرة والاكل والشرب في جميع اجزاء النهار ﴿الى﴾ غاية ﴿الليل﴾ وهو دخول الليل وذاك بغروب الشمس والآن تمام اداؤه على التمام وفي الحديث (اذا اقبل الليل وادبر النهار وغابت الشمس فقد افطر الصائم) اى دخل وقت الافطار وانما ذكر الاقبال والادبار وان لم يكونا الا بغروب الشمس لبيان كمال الغروب كيلا يظن احدا انه اذا غاب بعض الشمس جاز الافطار اولانه قد يكون في واد بحيث لا يشاهد غروب الشمس فيحتاج الى ان يفعل بهما قالوا فيه دلالة على جواز الثانية بالنهار في صوم رمضان وعلى نفى صوم الوصال اما الاول فلان الله تعالى لما اباح المباشرة والاكل والشرب الى الفجر تبين ان ابتداء الصوم يكون بعد الفجر فيكون قوله آتموا ثم ابتدئوا بالصوم وآتموه الى الليل فيكون هو امرا بالصوم بعد الفجر والصوم ليس بمجرد الامساك بل هو الامساك مع التنية فيكون قوله ثم آتموا الصيام امرا بنية الصوم بعد الفجر واما الثاني فلان الله تعالى جعل الليل غاية الصوم وغاية الشيء مقطعة فيكون بعدها الافطار وينتفى الوصال قال بعضهم الليل غاية وجوب الصوم فاذا دخل الليل لا يجب الصوم واما ان الصوم لا يجوز بعد دخول الليل فلا دلالة للآية عليه ولان مثل هذه الاوامر اى باشروهن وكلوا واشربوا انما يكون للإباحة والرخصة لا للوجوب فلا تدل الآية على نفى صوم الوصال ولما ظن ان حال الاعتكاف كحال الصوم في ان المباشرة تحرم فيه نهارا لايلا بين ان المباشرة تحرم على المعتكف نهارا وليلا معا فقال ﴿ولا تباشروهن﴾ اى لا تجامعوهن

﴿واتم﴾ اى والحال اتم ﴿عاكفون في المساجد﴾ مقيمون فيها بنية الاعتكاف وهو في الشرع لزوم المسجد والمكث لطاعة الله فيه. والتقرب اليه وهو من الشرائع القديمة قال تعالى ﴿ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين﴾ نزلت فيمن كان يعتكف في المسجد فاذا عرصته له حاجة الى امراته خرج لجامعها ثم اغتسل ورجع الى المسجد فنهوا عن ذلك فالجامع يحرم على المعتكف ويفسد الاعتكاف ولفظ المساجد يدل على جواز الاعتكاف في كل مسجد الا ان المسجد الجامع افضل حتى لا يحتاج الى الخروج الى الجمعة * والاعتكاف من اشرف الاعمال اذا كان عن اخلاص لان فيه تفرغ القلب عما سوى الله تعالى * قال عطاء مثل المعتكف كرحله حاجة الى عظيم فيجلس على بابه ويقول لا ابرح حتى يقضى حاجتي فكذلك المعتكف يجلس في بيت الله ويقول لا ابرح حتى يغفر لي وفي الحديث من مثى في حاجة اخيه فكأنما اعتكف عشرين سنة ومن اعتكف يوما جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق كل خندق ابعدهما بين الخافقين * وفي الحلوة والانتفاع عن الناس فوائد جمعة يسلم منه الناس وسلم هو منهم وفيها حول النفس والاعراض عن الدنيا وهو اول طريق الصدق والاخلاص وفيها الانس بالله والتوكل والرضى بالكفاف فان المعاشر للناس والمخالط يتكلف في معيشته البتة فاذا لا يفرق غالبا بين الحلال والحرام فيقع في الهلاك ويسلم المتخلى ايضا من مدهانة الناس وغير ذلك من المعاصي التي يتعرض الانسان لها غالبا بالمخالطة * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره التصوف عبارة عن الاجتناب عن كل ما فيه شائبة الحرمة وصون لسانه عن الكلام اللغو والحلوة والاربعون ليست الا هذا فانه وحدة في الكثرة والمقصود من الحلوة ايضا ذلك ولكن ما يكون في الكثرة على الوجه الذي ذكرنا ثبت واحكم لان ما يكون بالحلوة يزول اذا اختلط بين الناس وليس كذلك ما ذكرنا فطريقنا طريق النبي عليه السلام وطريق الاصحاب رضى الله تعالى عنهم والنبي عليه السلام لم يعين الاربعين بل الاعتكاف في العشر الاخير من رمضان نعم فعل ذلك موسى عليه السلام قال تعالى ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر﴾ والحلوة اخذوا من ذلك كذا في واقعات الهداى قدس سره ﴿تلك﴾ اى الاحكام التي ذكرت من اول آية الصيام الى هنا ﴿حدود الله﴾ جمع حد وهو الحاجز بين الشئين وجعل ما شرعه الله تعالى لعباده من الاحكام حدودا لهم لكونها امورا حاجزة بين الحق والباطل ولكونها مانعة من مخالفتها والتخطي عنها ﴿فلا تقربوها﴾ اى ان تنتهوا فلا تقربوها فضلا عن تجاوزها نهي ان يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل لئلا يدانى الباطل فضلا ان يتخطى كما قال عليه السلام ﴿ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فنرفع حول الحمى يوشك ان يقع فيه﴾ وهو ابلغ من قوله فلا تقربوها ولما بين تعالى احكام الصوم على وجه الاستقصاء في هذه الالفاظ القليلة بيانا شافيا قال بعده ﴿كذلك﴾ اى بيانا مثل هذا البيان الوافي الواضح فالكاف في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف ﴿يبين الله آياته للناس﴾ والآيات دلائل الدين ونصوص الاحكام والمقصود من تعظيم البيان هدايته ورحمته على عباده في هذا البيان ﴿لعلهم يتقون﴾ مخالفة اوامره ونواهيه * والتقوى اتقاء الشرك. ثم بعده اتقاء المعاصي والسيئات. ثم بعده اتقاء الشهوات. ثم يدع بعده الفضلات وفي الحديث

(لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا مما به بأس) : قال السعدي قدس سره
 ترا آنكه چشم ودهان داد وكوش * اكر عاقلی در خلافتش مكوش
 چو پاك آفریدت بهش باش و پاك * كه ننكست نا پاك رفقت بخاك
 مرو زیر بار كنه ای پسر * كه حمال عاجز بود در سفر
 مكن عمر ضایع بافسوس و حیف * كه فرصت عزیزست والوقت سیف
 جعلنا الله وایاكم من اهل اليقظة واليقين ﴿ ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ﴾ ای لایاكل
 بعضكم مال بعض بالوجه الذي لم يجه الله تعالى ولم يشعه كالغصب والنهب والسرقة واليمين
 الكاذبة وكالاكساب الخيثة كالقمار والرشي وحلوان الكاهن والمغني والتائمه وكالحيلة ووجوه
 الحیاة * قوله ﴿ بينكم ﴾ نصب على الظرفية فيتعلق بقوله ﴿ تأكلوا ﴾ ومعنى كون الاكل بينهم
 وقوع التداول والتناول لاجل الاكل بينهم وليس المراد بالاكل المنهي عنه نفس الاكل خاصة
 لان جميع التصرفات المتفرعة على الاسباب الباطلة حرام الا انه شاع في العرف ان يعبر عن اتفاق
 المال بأى وجه كان بالاكل لان الاكل معظم المقصود من المال وقوله ﴿ بالباطل ﴾ متعلق بالفعل
 المذكور ای لاناكلوها بالسبب الباطل * نزلت في رجلين تخصما في ارض بينهما فاراد
 احدهما ان يحلف على ارض اخيه بالكذب فقال النبي عليه السلام (انما انا بشر مثلكم يوحى
 الى واتم تختصمون الى ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض فأقضى له على نحو ما سمع منه
 فمن قضيت له شيا من حق اخيه فانما اقضى له قطعة من نار) فبكيا وقال كل واحد منهما انا حل
 لصاحبي فقال (اذهبا فتوخيا ثم استهما ثم ليحل كل واحد منكما صاحبه) * قوله ألحن بحجته
 ای اقوم بها واقدردعليها من صاحبه والتوحي قصد الحق والاستهام الاقتراع وفيه دلالة ظاهرة
 على ان حكم القاضي لا ينفذ باطنا كما عند الشافعي وحمله ابو حنيفة على الاموال والاملاك دون
 عقود النكاح وفسخها وموضع بيانه مشيعا كتاب القضاء في الفقه ﴿ وتداولوا بها الى الحكم ﴾
 عطف على المنهي عنه فيكون مجزوما بلا الناهية المذكورة بواسطة العاطف والاداء الالقاء
 وضمير بها للاموال بتقدير المضاف والباء فيه مثلها في قوله تعالى ﴿ ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ﴾
 والمعنى ولا تلقوا امر الاموال والحكومة فيها الى الحكم ﴿ لتأكلوا ﴾ بالتحاكم اليهم ﴿ فريقا ﴾
 ای طائفة وبعضا ﴿ من اموال الناس بالانتم ﴾ الباء سببية متعلقة بقوله لتأكلوا ای بما وجب
 انما كشهادة الزور واليمين الكاذبة والصلح مع العلم بان المقضى له ظالم والمقضى به حق المقضى
 عليه وقيل ولا تلقوا بعضا الى امراء الظلم وقضاة السوء على وجه الرشوة ﴿ واتم يعملون ﴾
 انكم على الباطل وارتكاب المعصية مع العلم بقبحها اقبح وصاحبها احق بالتوبيخ ويقال
 الدنيا ثلاثة اشياء حلال وحرام وشبهة فالحرام يوجب العقاب والشبهة توجب العتاب والحلال
 يوجب الحساب : قال الحكيم السني

این جهان بر مشال مردارست * کر کسان اندرون هزار هزار
 این مرا ترا همی زند مخلب * وان مرین را همی زند منقار
 آخر الامر بگذرند همه * وز همه باز ماند این مردار
 فعلى العاقل ان يجتنب عن حقوق العباد والمظالم - حكى - انه لما مات انوشروان كان يطاق

بتأبوتة في جميع مملكته وينادى مناد من له علينا حق فليأت حق فليأت فلم يوجد احد في ولايته له عليه حق من درهم - روى - ان اباخيفة كان له على بعض المجوس مال فذهب الى داره ليطلبه فلما وصل الى باب داره وقع نعله على نجاسة ففرض نعله فانقلعت النجاسة عن نعله ووقعت على حائط دار المجوس فتجبر ابو خيفة رحمه الله وقال ان تركتها كان ذلك شياً يقبح جدار ذلك المجوسى وان حككتها احفر التراب من الحائط فدق الباب فخرجت الجارية فقال لها قولى لمولاي ان اباخيفة بالباب فخرج اليه وظن انه يطالبه بالمال واخذ يعتذر فقال ابو خيفة رحمه الله ههنا ماهو اولى بالاعتذار وذكر قصة الجدار وانه كيف السبيل الى التطهير فقال المجوسى فانا ابدأ بتطهير نفسى فأسلم في الحال والنكته ان ابا خيفة لما احترز عن ظلم ذلك المجوسى في ذلك القدر القليل فلاجل بركة ذلك اسلم المجوسى ونجا من شقاوة الابد فن احترز عن الظلم نال سعادة الدارين والا فقد وقع في الخذلان - حكي - ان نصرانيا كان يحمل امرأته على حماد فأتى بعض قرى المسلمين فقطع واحد من الرنود ذنب حمارة فوثب الحمار وسقطت المرأة وانكسرت يداها واقت حملها ايضا فذهب النصرانى الى قاضى تلك القرية شاكيا فقال القاضى لذلك الرند خذ هذا الحمار وامسكه حتى يثبت ذنبه والمرأة حتى تحمل حملا وتصح عندك يداها فقال النصرانى أهكذا حكم شريعتكم ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم انت حلیم ولاصبرلى على هذا فاحكم يا ناظر الملهوفين ويا ناصر المظلومين فمسخ الله ذلك القاضى فصار حجرا من ساعته ففي هذه الحكاية شيان. الاول ان هذا القاضى بظلمه وقع فيما وقع من البلاء العظيم . والثانى انه يجب الاحتراز عن الظلم وان كان المظلوم كافرا فان دعاء الكافر يسمع والاشارة في الآية ان الاموال خلقت لمصالح قوام النفس وان النفس خلقت للقيام بمراسم العبودية لقوله (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) ليعلموا ان الاموال والانفس لله فلا يتصرفون فيهما الا بامر الله (ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل) بهوى النفس والحرص والشهوة والاسراف على الغفلة وكلوا بالحق والقناعة والتقوية على الطاعة والقيام بالعبودية (ولا تدلوا بها الى الحكم) وهى النفس الامارة بالسوء (لتأكلوا فريقا من اموال الناس) من الاموال التى خلقت للاستعانة بها على العبودية (بالاثم) اى بالقطيعة والغفلة مستعينين بها على المعصية كاخيوانات والبهاثم فيكون حاصلكم ومرجعكم ومثواكم النار وياكلون كل الانعام والنار مثوى لهم (واتم تعلمون) حاصل الامر ولا تعملون به كذا فى التأويلات النجمية (يسألونك عن الالهة) روى ان معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصارين قالوا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ ويستوى ثم لايزال يتقص حتى يعود كابد اوله ولا يكون على حالة واحدة فانزل الله تعالى (يسألونك عن الالهة) وهى جمع هلال والهلال اول ما يظهر لك من نور القمر الى ثلاث ليال وسمى هلالا لان الناس يرفعون اصواتهم بالذكر عند رؤيته من قولهم استهل الصبي اذا صرخ حين يولد واهل القوم بالحج اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية (قل) يا محمد (هى) الالهة (مواقيت) جمع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدئها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة الى

الماضي والحال والمستقبل والوقت الزمان المفروض لامر **﴿الناس﴾** اى لما يتعلق بهم من امور معاملاتهم ومصالحهم **﴿والحج﴾** واموره المتعلقة باوقات مخصوصة * فان قلت لما كانت الالهة موافقت يوقت بها الناس عامة مصالحهم علم منه كونها ميقانا للحج لانه من جملة المصالح المتوقفة على الوقت فلم خصه بالذكر * قلت الخصاص قد يذكر بعد العام للتنيه على مزيته فالحج من حيث انه يراعى فى ادائه وقضائه الوقت المعلوم بخلاف سائر العبادات التى لا يعتبر فى قضائها وقت معين وحاصل الخطاب ان الهلال يبدو دائما ويظهر لكم على حسب مصلحتكم لقربه وبعده من الشمس كما بين فى فن الهيئة * قال فى التيسير ثم الشمس على حالة واحدة لانها ضياء للعام وقوام لمصالح الناس والقمر يتغير لان الله علق به ما قلنا من المواقيت وذلك يعرف بهذه الاختلافات ودبر عز وجل هذا التدبير لحاجة الناس الى ذلك انتهى **﴿وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها﴾** كان الانصار اذا احرم الرجل منهم بالحج او العمرة لم يدخل حائطا ولا بيتا ولا دارا من بابه فان كان من اهل المدر نقب نقبا فى ظهر بيته يدخل منه ويخرج او يتخذ سلما فيصعد منه وان كان من اهل الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط ولا يدخل ولا يخرج من الباب حتى يحل من احرامه ويرون ذلك برا الا ان يكون من المحس وهم قريش وسببه انهم ظنوا انه لا بد فى الاحرام من تغيير جميع العادات فغيروا عادتهم فى الدخول كما غيروا فى اللباس والتطيب وقالوا لا ندخل بيوتا من الابواب حتى ندخل بيت الله تعالى وكان منهم من لا يستظل بسقف بعد احرامه ولا ياقط الاقط ولا يجز الوبر وهذه اشياء وضعوها من عند نفوسهم من غير شرع فعرّفهم الله تعالى ان هذا التشديد ليس ببر ولا قرينة **﴿ولكن البر﴾** **﴿بر﴾** من اتقى **﴿الحرام والشهوات دون دخول البيت من ظهر﴾** وفى الكشف فان قلت ما وجه اتصاله بما قبله قلت كأنه قيل لهم عند سؤالهم عن الالهة وعن الحكمة فى نقصانها وتامامها معلوم ان كل ما يفعله الله تعالى لا يكون الاحكام بالغة ومصلحة لعباده فدعوا السؤال عنه وانظروا فى واحدة تفعلونها اتم مما ليس من البر فى شئ واتم تحسبونها برا **﴿واتتوا البيوت من ابوابها﴾** حال الاحرام اذ ليس فى العدول بر **﴿واتقوا الله﴾** فى تغيير احكامه والاعتراض على افعاله **﴿لعلكم تفلحون﴾** اى لكى تظفروا بالبر والهدى * وللاية تأويل آخر قاله الحسن قال كان فى الجاهلية من هم بسفرا وامريصنه فنع عن ذلك لم يدخل داره من الباب حتى يحصل له ذلك وكان قريش وقبائل العرب من خرج لسفر او حاجة ثم رجع ولم يظفر بذلك كان ذلك طيرة فنهاهم الله عن ذلك واخبر ان الطيرة ليس ببر والبر بر من لم يخف غيره وتوكل عليه - حكي الجاحظ - قال تماورت انا وابراهيم بن سيار المعروف بالنظام حديث الطيرة فقال اخبرك انى جعت حتى اكلت الطين وما صبرت على ذلك حتى قلبت قلبي أتذكر هل ثمة رجل اصيب عنده غداء او عشاء فقصدت الاهواز وهى من بلدان فارس وما عرف بها واحدا وما كان ذلك الاشياء امر به الضجر فوافيت الفرضة فلم اجد بها سفينة فتطيرت من ذلك ثم انى رأيت سفينة فى صدرها خرق وهشم فتطيرت ايضا فقلت للملاح ما اسمك قال «ديوزاده» بالفارسي وهو اسم الشيطان فتطيرت وركبت معه فلما قربنا من الفرضة صحت يا حمال ومعى لحاف سمل وبعض ما لا بدلى منه فكان اول حال اجابنى

اعور فازددت طيرة وقلت في نفسي الرجوع اسلم ثم ذكرت حاجتي الى اكل الطين وقلت من لى بالموت فلما صرت الى الحان وانا حائر ما صنع سمعت قرع باب البيت الذي انا فيه فقلت من هذا قال رجل يريدك فقلت من انا قال ابراهيم بن سيار النظام فقلت في نفسي هذا عدو أو رسول سلطان ثم اتى تحاملت وفتحت الباب فقال ارسلنى اليه ابراهيم بن عبدالعزيز يقول لك وان كنا اختلفنا في المقالة فانا نرجع بعد ذلك الى حقوق الاخلاق والحرية وقد رأيتك حيث مررت على حال كرهتها وينبى ان يكون برحت بك حاجة فان شئت فاقم مكانك مدة شهر أو شهرين فعسى نبعث لك ببعض مايكفيك زمينا من دهرك وان اشتيت الرجوع فهذه ثلاثون دينارا فخذها وانصرف وانت احق من عذر قال فورد على امور اذهلتى اما واحدها فاني لم اكن ملكك قط ثلاثة دانير. والثاني انه لم يطل مقامى وغيتى عن اهلى والثالث ماتين لى من الطيرة انها باطلة كذا في شرح رسالة الوزير ابن زيدون فظهر انه قد يكون ماتكرهه النفس خيرا كما حكى انه وقع قحط في زمن شيخ فعين لكل من طلبته على طريق التفاؤل مكسبا فجاء في قال واحدمهم قطع الطريق فانتقل ذلك الرجل فلقى بعض الحرامية واجتمع بهم فقهوا جماعة من التجار فبعد اخذ أموالهم ربطوا ايديهم وامروا هذا الرجل ان يذبحهم بعيدا عنهم فتفكر الرجل فخطر بباله ان يطلقهم ويعطيهم السلاح ويطهروا الطريق من القطار ففعلوا وهم غافلون ثم سألوا عن هذا الرجل فحكى حاله فجاءوا الى شيخه وسلموا الاموال وصاروا من جملة احبائه فعليك بالتسليم والقبول لكى تنال المأمول : قال الصائب چون سرودر مقام رضا استاده ام * آسوده خاطر من زبهار وخزال خویش

ثم في قوله (وليس البر) الآية اشارة الى ان لكل شئ سببا ومدخلا لا يمكن الوصول اليه ولا الدخول الا باتباع ذلك السبب والمدخل كقوله تعالى (وآتينا من كل شئ سببا فاتبع سببا) فسبب الوصول الى حضرة الربوبية والمدخل فيها هو التقوى وهى اسم جامع لكل بر من اعمال الظاهر واحوال الباطن والقيام باتباع الموافقات واجتناب المخالفات وتصفية الضمائر ومراقبة السرائر فبقدر السلوك فى مراتب التقوى يكون الوصول الى حضرة المولى كقوله تعالى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) وقال عليه السلام (عليكم بتقوى الله فانه جماع كل خير) فقوله (وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها) اى غير مدخلها بمحافضة ظواهر الاعمال من غير رعاية حقوق بواطنها بتقوى الاحوال (ولكن البر من اتقى) اى حق التقوى كقوله تعالى (اتقوا الله حق تقاته) قيل فى معناه ان يطاع فلا يصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر (واتوا البيوت من ابوابها) اى ادخلوا الامور من مداخلها ثم ذكر مدخل الوصول وقال (واتقوا الله) اى اتقوا بالله عما سواه يقال فلان اتقى بترسه يعنى اجعلوا الله محرزكم ومقاكم ومفركم ومفرعكم ومرجعكم منه اليه كما كان حال النبي عليه السلام يقول (اعوذ بك منك) (لعلكم تفلحون) لكى تتجوا وتخلصوا من مهالك النفوس باعانة الملك القدوس كذا فى التأويلات النجمية ﴿ وقاتلوا ﴾ جاهدوا ﴿ فى ﴾ نصرة ﴿ سبيل الله ﴾ واعزازة والمراد بسبيل الله دينه لانه طريق الى الله ومرضاته ﴿ الذين يقاتلونكم ﴾ يعنى قريشا وكان ذلك قبل ان

امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمحاجزين لان هذه الآية اول اية نزلت في القتال بالمدينة فلما نزلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتله ويكف عن كف عنه اى يقاتل من واجبه للقتال وناجزه ويكف عن قتال من لم يناجز وان كان بينه وبينهم محاجزة وممانعة ويؤيده ما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان هذه الآية نزلت في صلح الحديبية وذلك ان النبي عليه السلام خرج مع اصحابه للعمرة في ذى القعدة سنة ست من الهجرة وكانوا الفا واربعمائة فنزل في الحديبية وهو موضع في قرب مكة كثير المياه والاشجار وصددهم المشركون عن البيت الحرام فاقام شهرا وصالحه المشركون على ان يرجع ذلك العام ويأتى مكة في العام المقبل ويعتمر فرضى بما قالوا وان يصدوهم عن البيت وكره الاصحاب قتالهم في الشهر الحرام وفي الحرم فانزل الله تعالى ﴿ وقاتلوا ﴾ الآية ﴿ ولا تعتدوا ﴾ بابتداء القتال في الحرم محرمين ﴿ ان الله لا يحب المعتدين ﴾ اى لا يريد بهم الخير ﴿ واقتلوهم ﴾ حيث تقتضوهم ﴿ ابن وجدتموهم في الحرم والحل وفي الاشهر الحرم وهم الذين هتكوا حرمة الشهر والحرم بالبداية فجازوهم بمثله واصل الثقف الحذق في ادراك الشيء علما كان او عملا فهو يتضمن معنى الغلبة ﴿ واخرجوهم من حيث اخرجوكم ﴾ اى من مكة لانهم اخرجوا المسلمين منها اولا واخرج عليه الصلاة والسلام منها ثانيا من لم يؤمن به منهم يوم الفتح ﴿ والفقة ﴾ في الاصل عرض الذهب على النار لاستخلاصه من الفس ثم صار اسما لكل ما كان سببا لامتحان تشبيها بهذا الاصل اى الحنة التى يفتن بها الانسان ويمتحن كالاخراج من الوطن ﴿ اشد من القتل ﴾ اصعب منه لدوام تعبها وتألم النفس بها فتكون هذه الجملة متعلقة بقوله ﴿ واخرجوهم من حيث اخرجوكم ﴾ تذييلا له وحثا على الاخراج والمعنى ان اخرجاكم اياهم ليس اهون عليهم من القتل بل هو اشد من قتلهم اياهم فيصلح جزاء لاصرارهم على الكفر ومناجزتهم لحربكم وقاتلكم * قيل لبعض الحكماء ما اشد من الموت قال الذى يتنى فيه الموت جعل الاخراج من الوطن من الفتن والمحن التى يتنى عندها الموت ويحتمل ان تكون متعلقة بقوله ﴿ واقتلوهم حيث تقتضوهم ﴾ فيكون المقصود حث المؤمنين على قتلهم اياهم في الحرم اى لا تبالوا بقتلهم انما وجدتموهم فان فتنهم اى تركهم في الحرم وصددهم اياكم عن الحرم اشد من قتلهم اياهم فيه ﴿ ولا تقتلوه عند المسجد الحرام ﴾ اى لا تقتلوه بالقتل هناك وهناك حرمة المسجد الحرام ﴿ حتى يقاتلوكم فيه ﴾ حتى يبدأوكم بالقتال في الحرم وهذا بيان لشروط كيفية قتالهم في هذه البقعة خاصة فيكون تخصيصا لقوله ﴿ واقتلوهم حيث تقتضوهم ﴾ فان قاتلوكم ﴿ ثمة ﴾ فاقتلوهم ﴿ فيه ﴾ ولا تبالوا بقتالهم ثمة لانهم الذين هتكوا حرمة فاستحقوا اشد العذاب ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الجزاء على ان الكاف في محل الرفع بالابتداء ﴿ جزاء الكافرين ﴾ يفعل بهم مثل ما فعلوا بغيرهم ﴿ فان انتهوا ﴾ عن القتال وكذا عن الكفر فان الانتهاء عن مجرد القتال لا يوجب استحقاق المغفرة فضلا عن استحقاق الرحمة ﴿ فان الله غفور رحيم ﴾ يغفر لهم ما قد سلف ﴿ واقتلوهم ﴾ اى المشركين ﴿ حتى لا تكون ﴾ الى ان لا توجد ولا تبقى ﴿ فتنة ﴾ اى شرك يعنى قاتلوهم حتى يسلموا فلا يقبل

من الوثني الا الاسلام فان أبى قتل ﴿ ويكون الدين لله ﴾ خالصا له ليس للشيطان نصيب فيه ﴿ فان انتهوا ﴾ بعد مقاتلتكم عن الشرك ﴿ فلا عدوان الا على الظالمين ﴾ اى فلا تعتدوا على المنتهين اذ لا يحسن ان يظلم الا من ظلم فحذف نفس الجزاء واقامت علته مقامه والعلة لما كانت مستلزمة للحكم كنى بها عنه كأنه قيل فان انتهوا فلا تعتدوا عليهم لان العدوان مختص بالظالمين والمنتهون عن الشرك ليسوا بظالمين فلا عدوان عليهم وسعى ما يفعل بالكفار عدوانا وظلما وهو في نفسه حق وعدل لكونه جزاء الظلم للمشاركة كقوله تعالى ﴿ جزاء سيئة سيئة ﴾ ﴿ الشهر الحرام ﴾ يقابل ﴿ الشهر الحرام ﴾ في هتك الحرمه حيث صدهم المشركون عام الحديبية في ذى القعدة وكان بين القوم ترامى بسهام وحجارة واثق خروجهم لعمره القضاء فيه سنة سبع من الهجرة وكرهوا ان يقاتلوه لحرمته فزلت هذه الآية وقيل لهم هذا الشهر الحرام بذلك الشهر وهتك بهتكم فلا تبالوا به ﴿ والحرمات قصاص ﴾ يعنى من هتك حرمه أى حرمه كانت من جرمة الشهر وحرمه الاحرام وحرمه الحرم اقتص منه فان مراعاة هذه الحرمات انما تجب في حق من يراعيها وامان هتكها فانه يقتص منه ويعامل معه بمثل فعله والافضح ان المراد بالحرمات كل حرمه وهى ما يجب المحافظة عليه نفسا كان او عرضا يجرى فيها القصاص فلما هتكوا حرمه شهر كم بالصد وهو عين التعرض للقتال فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم غنوة اى قهرا وغلبة فان منعوكم في هذه السنة عن قضاء العمرة بالمقاتلة ونحوها فاقتلوهم كما قال تعالى ﴿ فمن اعتدى عليكم ﴾ اى تجاوز بقتالكم في الشهر الحرام ﴿ فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ اى بمقوبة ماثلة لجناية اعتدائه وهذا اعتداء على سبيل القصاص وهو اعتداء مأذون فيه لاعلى سبيل الابتداء فانه ظلم حرام وهو المراد بقوله تعالى فلا تعتدوا ﴿ واقفوا الله ﴾ اذا انتصرت من ظلمكم فلا تظلموهم باخذا كثر من حقكم ولا تعتدوا الى ما لم يرخص لكم ﴿ واعلموا ان الله مع المتقين ﴾ والمعية وهى القرب المعنوى تدل على انه تعالى يجرسهم ويصلح شؤونهم بالنصر والتمكين - روى - انه عليه السلام واصحابه دخلوا ذلك العام مكة وطافوا بالبيت ونحروا الهدى وكان المشركون شرطوا له بعد قضاء العمرة الاقامة بمكة ثلاثا وكان النبي عليه السلام تزوج ميمونة بنت الحارث فاحب المقام بمكة ليوم عليها فطالبوه بالخروج منها والوفاء بما عاهد ففعل واوالم على ميمونة وبني بها بسرف * واعلم ان الله تعالى امرنا بالغزو في سبيله ليظهر من يدعى بذل الوجوه في سبيل الله وامرنا بالزكاة ببذل المال ليتين من يدعى محبة الله فالغزو معيار المحبة الالهية لان كل انسان جبل على حب الحياة والمال فامتحن بالغزو والزكاة في سبيل الله قطعا لدعوى المدعين لان الكل يدعى محبة الله وهذا هو السر في الجهاد ولهذا قال سيدنا على رضى الله تعالى عنه خيرا لحصال في الفتى الشجاعة والسخاوة وهما تؤمان فكل شجيع سخي وعن عبد الله بن عمر عن ابيه رضى الله تعالى عنهما قال سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما الاسلام قال (طيب الكلام واطعام الطعام وافشاء السلام) قيل فأى المسلمون افضل قال (من سلم الناس من لسانه ويده) قيل فأى الصلاة افضل قال (طول القيام) قيل فأى الصدقة افضل قال (جهد من مقل) قيل فأى الايمان افضل قال (الصبر والسماحة)

قيل فأى الجهاد افضل قال (من هجر جواده واهريق دمه) قيل فأى الرقاب افضل قال (اغلاها نمنا) والجهاد جهادان ظاهر وباطن فالظاهر مع الكفار والمباطن مع النفس والشيطان وهذا اصعب لان الكافر ربما يرجع اما بالمحاربة او بالصلح او ببذل النفس والمال بوجه من الوجوه والشيطان لا يرجع عنك دون ان يسلب الدين : وفي المتنوى

اي شهان كشتيم ماخضم برون * ماند خصمی زو بر در اندرون
كشتن اين كار عقل وهوش نيست * شير باطن سخره خر كوش نيست
سهل شيرى دان كه صفها بشكند * شير آنست آنكه خود را بشكند

قال في التأويلات القاشانية (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم) من الشيطان وقوى النفس الامارة (ولا تعتدوا) في قتالها بأن تميثوها عن قيامها بحقوقها والوقوف على حدودها حتى تقع في التفريط والقصور والفتور (ان الله لا يحب المعتدين) لكونهم خارجين عن ظل المحبة والوحدة التي هي العدالة (واقتلوهم حيث تقفتموهم) اي ازيلوا حياتهم وامنعوهم عن افعالهم بهواها الذي هو روحها حيث كانوا (واخرجوهم من حيث) مكة الصدر عند استيلائهم عليها كما (اخرجوكم) منها باستزالككم الى بقعة النفس واخراجكم من مقر القلب (والفتنة) التي هي عبادة هواها واصنام لذاتها وشهواتها (اشد) من قمع هواها وامانتها بالكلية او محتكم وبلاؤكم بها عند استيلائها اشد عليكم (من القتل) الذي هو اماتها ومحوها بالكلية لزيادة الضرر والالم هناك (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام) الذي هو مقام القلب اي عند الحضور القلبي اذا وافقوكم في توجهكم فانهم اعوانكم على السلوك حينئذ (حتى يقاتلوكم) فيه وينازعوكم في مطالبه ويجروكم عن حياة القلب ودين الحق الى مقام النفس ودينهم الذي هو عبادة العجل (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) من تنازعهم وتجادب دواعيهم وتعبدهم الهوى (ويكون الدين كله لله) بتوجه جميعها الى جناب القدس ومشايعها للسفر في التوجه الى الحق الذي ليس للشيطان والهوى فيه نصيب (فان انتهوا فلا عدوان) عليهم (الا على الظالمين) على العادين المجاوزين عن حدودهم انتهى ما في التأويلات وقال الشيخ نجم الدين قدس سره في قوله تعالى (الشهر الحرام) الآية الاشارة ان ما يفوتكم من الاوقات والاوراد بتواني النفس وغلبات صفاتها فتداركوها الشهر بالشهر واليوم باليوم والساعة بالساعة والوقت بالوقت والاوراد بالاوراد واقضوا الفائت والحقوق فكل حقة من صفات النفس اذا استولت عليكم فعالجوها بضدها بالبخل بالسخاوة والغضب بالحلم والحرم بالترك والشهوة بالرياضة وعلى هذا القياس واتقوا الله في افراط الاعتداء احتراز عن هلاك النفس بكثرة المجاهدات واعلموا ان الله مع المتقين بالنصرة على جهاد النفس (واقفوا في سبيل الله) الاتفاق صرف المال الى وجوه المصالح والمراد بالسبيل الدين المؤدى الى ثواب الله ورحمته فكل ما امر الله به من الاتفاق في اعزاز الدين واقامته فهو داخل في هذا الآية سواء كان في اقامة الحج والعمرة او جهاد الكفار او صلة الارحام او تقوية الضعفاء من الفقراء والمساكين او رعاية حقوق الاهل والاولاد او غير ذلك مما يتقرب به الى الله تعالى امر تعالى بالجهاد بالمال بعد الامربه بالنفس اي واصرفوا اموالكم في سبيل الله ولا تمسكوا كل الامساك (ولا تلقوا) الاتفاق طرح الشيء حيث تراه ثم صار

در اوائل دفتر بكم در بيان تفسير رجعتا من الجهاد الاخير الى الجهاد الاكبر

اسما لكل طرح عرفا وتعديته بالى لتضمنه معنى الانتهاء ﴿بأيديكم﴾ الباء زائدة في المفعول به لان الذى يتعدى بنفسه قال تعالى ﴿فالتقى موسى عصاه﴾ ولا يقال التى بيده الا فى الشر والمراد بالايدي الانفس فان اليد لازم للنفس وتخصيص اليد من بين سائر الجوارح اللازمة لها لان اكثر الاعمال يظهر بالمباشرة باليد والمعنى لا تطرحوا انفسكم ﴿الى التهلكة﴾ اى الهلاك بالاسراف وتضييع وجه المعاش لتكون الآية نظير قوله تعالى ﴿والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾ او بالكف عن الغزو والاتفاق فى مهماته فان ذلك مما يقوى العدو ويسلطة عليكم ويؤيده ما روى عن ابي ايوب الانصارى رضى الله تعالى عنه انه قال ان الله تعالى لما عزر دينه ونصر رسوله قلنا فيما بيننا انا قد تركنا اهلنا واموالنا حتى فشا الاسلام ونصر الله نبيه فلو رجعنا الى اهلنا واموالنا فاقفنا فيها واصلحنا ماضع منا فآثر الله تعالى ﴿واقفوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة﴾ اى الى ما يكون سببا لهلاككم من الإقامة فى الاهل والمال وترك الجهاد فآزال ابو ايوب مجاهد فى سبيل الله حتى كان آخر غزوة غزاهها بقسطنطينية فى زمن معاوية فتوفى هناك ودفن فى اصل سور قسطنطينية وهم يستشفون به وفى الحديث (من مات ولم يحدث نفسه بالغزوات على شعبة من التفاق) ﴿واحسنوا﴾ اى تفضلوا على الفقراء ﴿ان الله يحب المحسنين﴾ اى يريد بهم الخير - روى - ان الحجاج لماولى العراق كان يطعم فى كل يوم على الف مائة يجمع على كل مائة عشر انفس وكان يرسل الرسل الى الناس لحضور الطعام فكثر عليه ذلك فقال ايها الناس رسولى اليكم الشمس اذا طلعت فاحضروا للغداء واذا غربت فاحضروا للعشاء فكانوا يفعلون ذلك واستقل الناس يوما فقال ما بال الناس قد قلوا فقال رجل ايها الامير انك اغيت الناس فى بيوتهم عن الحضور الى مائدتك فاعجبه ذلك وقال اجلس بارك الله عليك هذا كرم الحجاج واحسانه الى الخلق مع كونه اظلم اهل زمانه : قال السعدي قدس سره

كرم كن كه فردا كه ديوان نهند * منازل بمقدار احسان نهند

وحكى الهدائي قال اقبل ركب من بنى اسد ومن قيس يريدون التعمان فلقوا حاتما وهو المشهور بالجلود فقالوا تركنا قوم يثنون عليك خيرا وقد ارسلوا اليك رسالة فقال ما هى فانشد الاسديون شعرا للتبافة فيه فلما انشدوه قالوا انا نستحي ان نسألك شيا وان لنا الحاجة قال ما هى قالوا صاحب لنا قد أرجل يعنى فقدت راحلته فقال حاتم فرسى هذه فاحلوه عليها فاخذوها وربطت الجارية فلوها بشوبها فافلت يتبع امه وتبعته الجارية لترده فصاح حاتم ما يتبعكم فهو لكم فذهبوا بالفرس والفلو والجارية كذا فى شرح رسالة ابن زيدون الوزير * قيل لما عرج النبي عليه السلام اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لآتمسه النار فقال عليه السلام ما بال هذا الرجل فى هذه الحظيرة لآتمسه النار فقال جبريل عليه السلام هذا حاتم طى صرف الله عنه عذاب جهنم بسخائه وجوده كذا فى انيس الوحدة وجليس الخلوة * وفى الاحاديث القدسية (يا عيسى أتريد ان تطير على السماء مع الملائكة المقربين كن فى الشفقة كالشمس وفى الستر كالليل وفى التواضع كالارض وفى الحلم كالبيت وفى السخاوة كالنهر الجارى) * قال بعض اهل الحقيقة وهو حسن جدا ﴿واقفوا فى سبيل الله﴾ اروا حكم ﴿ولا تلقوا بأيديكم الى

التهلكة) بمنعكم انفسكم عن الشهادة (في سبيل الله) التي هي الحياة الابدية فتهلكوا يعني بفوت هذه الحياة واحسنوا تسليم انفسكم الى الله فقد اشتراها منكم (ان الله يحب المحسنين): وفي المستوى

مرك بي مركي بود مارا حلال * برك بي بركي بود مارا نوال
ظاهرش مرك وبباطن زندكي * ظاهرش ابتر نهان پايندكي
چون مراسوي اجل عشق وهواست * نهى لا تلقوا بايديكم مراس
زانكه نهى از دانه شيرين بود * تلخ را خود نهى حاجت كشود
دانه كش تلخ باشد مغز و پوست * تلخي ومكرو هيش خود نهى اوست
دانه مردن مرا شيرين شده است * بل هم احياء بي من آمده است

﴿ قال في التأويلات النجمية ﴾ وانفقوا في سبيل الله ﴿ باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ﴾ ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ﴿ بالامتناع عن تسليم المبيع فتهلكوا بمنع الثمن وهو الجنة وبافراط الاعتداء وتقريطه في جهاد النفس بالا فراط بان يبرز واحد على رهط وبالتقريط بان يفر واحد من اثنين في جهاد الكفار ﴾ واحسنوا ﴿ مع نفوسكم بوقايتها من نار الشهوات ومع قلوبكم برعايتها وحفظها من رين الغفلات ومع ارواحكم بحمايتها عن حجب العلاقات ومع اسراركم بكلايتها عن ملاحظة المكونات ومع الخلق بدفع الاذيات واتصال الحيرات ومع الله بالعبودية في المأمورات والمنهيات والصبر على المضرات واللبات والشكر على النعم والمسرات والتوكل عليه في جميع الحالات وتقويض الامور اليه في الجزئيات والكليات والتسليم لاحكام الازليات والرضى بالقضية الاوليات والقضاء عن الارادات المحدثات في ارادته القديمة بالذات ﴿ ان الله يحب المحسنين ﴾ الذين هم في العبادة بوصف المشاهدة انتهى ما في التأويلات با تحاب ﴿ واثموا الحج والعمرة ﴾ الحج فرض على من استطاع اليه سبيلا بالاتفاق والعمرة سنة عندنا بحقيقة رحمه الله لا تلزم الا بالشروع كنفل الصلاة والمعنى ان من شرع في أي واحد منهما فليتمه قالوا ومن الجائز ان لا يكون الدخول في شيء واجبا ابتداء الا انه بعد الشروع فيه يكون اتمامه واجبا ﴿ لله ﴾ متعلق بآثما واللام لام المفعول من اجله وفائدة التخصيص به هنا ان العرب كانت تقصد الحج للاجتماع والتظاهر وحضور الاسواق وكل ذلك ليس لله فيه طاعة ولا قربة فامر الله بالقصد اليه لاداء فرضه وقضاء حقه والمعنى اكلوا اركانها وشرائطها وسائر افعالها المعروفة شرعا لوجه الله تعالى من غير اخلال منكم بشيء منها واخلصوها للعبادة ولا تشوبوها بشيء من التجارة والاغراض الدنيوية واجعلوا الثقة من الحلال * واركان الحج خمسة الاحرام والوقوف بعرفة والطواف والسعي بين الصفا والمروة وحلق الرأس او التقصير فركن الحج ما لا يحصل التحلل الا بالاتيان به وواجباته هو الذي اذا ترك يجبر بالدم وسنته ما لا يجب بتركه شيء وكذا افعال العمرة تشتمل على هذه الامور الثلاثة فاركانها اربعة الاحرام والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والحلق * وللحج تحللان واسباب التحلل ثلاثة رمى جمرة العقبة يوم النحر وطواف الزيارة والحلق واذا وجد شيان من هذه الاشياء الثلاثة حصل التحلل وبالثالث حصل التحلل الثاني وبعد التحلل الاول يستيج جميع المحظورات اي محظورات الاحرام الا النساء وبالثاني

يستطيع الكل واتفقت الامة على انه يجوز اداء الحج والعمرة على ثلاثة اوجه الافراد والتمتع والقران فصورة الافراد ان يحرم بالحج مفردا ثم بعد الفراغ منه يعتمر من الحل اى الذى بين المواقيت وبين الحرم وصورة التمتع ان يتدئ باحرام العمرة في اشهر الحج ويأتى بمناسكها ثم يحرم بالحج من مكة فيحج في هذا العام وصورة القران ان يحرم بالحج والعمرة معا بان ينويهما بقلبه ويأتى بمناسك الحج وحينئذ يكون قد اتى بالعمرة ايضا لان مناسك العمرة هى مناسك الحج من غير عكس او يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل ان يفتح الطواف فيصير قارنا ولو احرم بالحج ثم ادخل عليه العمرة لم ينعقد احرامه بالعمرة والافضل عندنا من هذه الوجوه هو القران وفى الحديث (تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحج المبرور جزاء الا الجنة) ﴿ فان احصرتم ﴾ اى منعتم وصدتم عن الحج والوصول الى البيت بمرض او عدو او عجز او ذهاب نفقة او راحة اوسائر العوائق بعد الاحرام باحد النسكين وهذا التعميم عند ابي حنيفة رحمه الله لان الخطاب وان كان للنبي واصحابه وكانوا ممنوعين بالعدو لكن الاعتبار لعموم اللفظ لالخصوص السبب ﴿ فاستيسر ﴾ اى فعليكم مايسر ﴿ من الهدى ﴾ من امة تبغضه او يمانية اى حال كونه بعض الهدى او الكائن من الهدى جمع هدية كتمر وتمره وهو ما يهدى الى البيت تقربا الى الله من النعم ايسره شاة واوسطه بقرة واعلاه بدنة ويسمى هديا لانه جار مجرى الهدية التى يبعثها العبد الى ربه بان بعثها الى بيته والمعنى ان المحرم اذا احصر واراد ان تحلل تحلل بذبح هدى تيسر عليه من بدنة او بقرة او شاة حيث احصر فى أى موضع كان عند الشافعى واما عندنا فيبعث به الى الحرم ويجعل للمبعوث على يده يوم ذبحه امانة اى علامة فاذا جاء اليوم وظن انه ذبح تحلل لقوله تعالى ﴿ ولا تحلقوا رؤسكم ﴾ اى لا تحلقوا بخلق رؤسكم ﴿ حتى يبلغ الهدى محله ﴾ حتى تعلموا ان الهدى المبعوث الى الحرم بلغ مكانه الذى وجب ان ينحر فيه . والحل بالكسر من الحلول وهو النزول يطلق على الزمان والمكان فحل الدين وقت وجوب قضاءه ومحل الهدى المكان الذى يحل فيه ذبحه وهو الحرم عندنا لقوله تعالى ﴿ ثم محلها الى البيت العتيق ﴾ والمراد الحرم كله لان كله يتبع البيت وهذا الحكم عام لجميع الحاج من المفرد والقارن والتمتع والمعتمر يعنى لا يجوز له ان يحلق رأسه الا ان يذبح هديه وان لم يحصر يعنى فى منى والحلق افضل من التقصير ولو حلق ربع الرأس يكتفى به لكن حلق كله اولى اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فى الحج واما فى غيره فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحلق رأسه الا قليلا بل هو معدود ويتركه فى اكثر الايام وكان على رضى الله عنه يحلق رأسه منذ ما سمع قوله عليه السلام (تحت كل شعرة جنابة) ﴿ فمن ﴾ يجوز ان تكون شرطية وموصولة ﴿ كان منكم مريضا ﴾ مريضا محوجا الى الحق حال الاحرام ومريضا خبر كان ومنكم حال منه لانه فى الاصل صفته فلما تقدم عليه انتصب حالا ﴿ او به اذى ﴾ اى الم كائن ﴿ من رأسه ﴾ بكسرة او قل او صداع او شقيقة والمعنى ثبت على احرامه من غير حلق حتى يذبح هديه الا ان يضطر الى الحلق فان حلق ضرورة ﴿ ففدية ﴾ اى فعلية فدية ﴿ من صيام ﴾ اى صيام ثلاثة ايام ﴿ أو صدقة ﴾ على ستة مساكين لكل

مسكين نصف صاع من بر ﴿ أو نسك ﴾ بضمين جمع نسكة وهي الذبيحة اعلاها بدنة واوسطها بقرة وادناها شاة واوللتخير ﴿ فاذا انتم ﴾ من خوفكم وبرتم من مرضكم وكتم في حال امن وسعة لافي حال احصار ﴿ فن تمتع بالعمرة الى الحج ﴾ اى فمن انتفع بالتقرب الى الله تعالى بالعمرة قبل الانتفاع بتقريبه بالحج في اشهره او من استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحة محظورات الاحرام الى ان يحرم بالحج ﴿ فاستيسر من الهدى ﴾ اى فعله دم يسر عليه بسبب التمتع وهو هدى المتعة وهو نسك عند ابى حنيفة رحمه الله لا يذبحه الا يوم النحر ويأكل منه كالانحية ﴿ فن لم يجد ﴾ اى الهدى ﴿ فصيام ثلثة ايام ﴾ صيام مصدر اضيف الى ظرفه معنى وهو فى اللفظ مفعول به على الاتساع اى فعله صيام ثلاثة ايام ﴿ فى الحج ﴾ اى فى وقته واشهره بين الاحرامين احرام العمرة واحرام الحج ان شاء متفرقة وان شاء متتابعة والاحب ان يصوم سابع ذى الحجة وثامنه وتاسعه فلا يصح يوم النحر وايام التشريق ﴿ وسبعة اذا رجعت ﴾ اى فقرتم وفرغتم من اعمال الحج اطلق عليه الرجوع على طريق اطلاق اسم السبب وارادة السبب الخاص وهو النحر والفراغ فانه سبب للرجوع ﴿ تلك ﴾ اى صيام ثلاثة وسبعة ﴿ عشرة ﴾ فذلك الحسب وفائدتها ان لا يتوهم ان الواو بمعنى او كما فى قوله تعالى ﴿ متى وثلاث ورباع ﴾ وان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا وعلمان خير من علم فان اكثر العرب لا يحسنون الحساب فكان الرجل اذا خاطب صاحبه باعداد متفرقة جمعها لیسرع فهمه اليها وان المراد بالسبعة هو العدد دون الكثرة فانه يطلق لهما ﴿ كاملة ﴾ صفة مؤكدة لعشرة فان الوصف قد يكون للتأكيد اذا افاد الموصوف معنى ذلك الوصف نحو التهنئين اثنين والتأكيد انما يصار اليه اذا كان الحكم المؤكد مما يهتم بشأنه والمحافظة عليه والمؤكد ههنا هو رعاية هذا العدد فى هذا الصوم آكد لبيان ان رعايته من المهمات التى لا يجوز اهمالها البتة ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى نفس التمتع عندنا والى حكم التمتع عند الشافعى وهو لزوم الهدى لمن يجده من التمتع ولزوم بدله لمن لا يجده ﴿ لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام ﴾ اى لازم للذى لا يسكن مكة واهل الرجل اخص الناس اليه وانما ذكر الاهل لان الغالب ان الانسان يسكن حيث يسكن اهله فغير يسكن الاهل عن سكون نفسه وحاضروا المسجد الحرام عندنا هم اهل مكة ومن كان منزله داخل المواقيت فلا تمتع ولا قران لهم فمن تمتع او قرن منهم فعليه دم جناية لا يأكل منه وحاضروا المسجد الحرام بنبى لهم ان يعتمروا فى غير اشهر الحج ويفرد واشهر الحج للحج والقارن والمتمتع الا قافيان دمهما دم نسك يأكلان منه وعند الشافعى حاضروا المسجد الحرام اهل الحرم ومن هو على مسافة لا تقصر فيها الصلاة ﴿ واتقوا الله ﴾ فى المحافظة على اوامره ونواهيه وخصوصا فى الحج ﴿ واعلموا ان الله شديد العقاب ﴾ لمن لم يبقه كى يصدكم العلم به عن العصيان : قال السعدى قدس سره

مرو زير بار كنه اى پسر * كه جمال عاجز بود در سفر

توپیش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير جوب

اعلم ان اتمام الحج كما يكون عن طريق الظاهر كذلك يكون عن طريق الباطن * وعن بعض الصالحين انه حج فلما قضى نسكه قال لصاحبه هلم تم حجنا ألم نسمع قول ذى الرمة

تمام الحج ان تقف المطايا * على خرقاء واضعة الثام

وخرقاء اسم حبيبة الشاعر واضعة الثام اي مكشوفة الوجه مسفرة جعل الوقوف عليها
كبعض مناسك الحج الذي لا يتم الا به وحقيقة ما قال هو انه كما قطع البوادي حتى وصل الى
بيته وحرمة ينبغي ان يقطع اهواء النفس ويخرق حجب القلب حتى يصل الى مقام المشاهدة
ويبصر آثار كرمه بعد الرجوع عن حرمة قال في التأويلات النجمية حج العوام قصد البيت
وزيارته وحج الخواص قصد رب البيت وشهوده كما قال الخليل عليه السلام اني ذاهب الى ربي
سهيدين وكان من قصد الله وطلبه وتوجه اليه بالكلية وفدى نفسه وماله وولده في الله واتخذ ما
سواه عدوا كما قال (فانهم عدوا لي الا رب العالمين) كان الخليل عليه الصلاة والسلام وهذا كله
من مناسك الحج الحقيقي فلذلك جعله الله اول من بنى بيت الله وطاف وحج واذن في الناس بالحج
وسن المناسك وكان الحج صورة ومعنى مقامه عليه السلام وكما كان له مقام كان لنا عليه السلام
حال والحال اتم من المقام لان المقامات من المنازل والاحوال من المواهب فيمكن سلوك
المقامات بغير المواهب ولا يمكن المواهب بغير سلوك المقامات فلما كان الخليل من اهل المقامات
قال (اني ذاهب الى ربي سيهدين) ولما كان النبي عليه الصلاة والسلام من اهل المواهب قيل
(سبحان الذي اسرى بعبد) فلما كان ذهابه بنفسه في الحج الحقيقي بقي في السماء السابعة واحصر
فقيل له (فان احصرتم فما استيسر من الهدى) فاهدى باسمعيل ولما اسرى بالنبي عليه السلام وكان
ذهابه بالله ما احصره شيء فقيل له (فأتوا الحج والعمرة لله) فأتهم حجه بان دنا فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى ثم أتى عمرته بان تجلى له اقرار المقصود عن كشف التعرز بالشهود
وانجلى عنانة الحجة عن شمس الوصلة وجرى بين الحجين ماجرى فأوحى الى عبده ما وحي
ثم نودي من سرادقات الجلال في اتمام الحج والاكمال يوم الحج الاكبر عند وقوفه بعرفات
في حجة الوداع وهو آخر الحججات اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا انتهى ما في التأويلات * ثم اعلم ان كل قلب لا يصلح لمعرفة الرب ولا كل
نفس تصلح لخدمة الرب ولا كل نفيس مال يصلح لخرافة الرب فتعجل ايها العبد في تدارك
حالك وكن سخيا بمالك فان لم يكن فبنفسك وان كان لك قدرة على بذلها فبهما ألا يرى ان
ابراهيم عليه السلام كيف اعطى ماله للضيفان وبدنه للنيران وولده للقران وقلبه للرحمان حتى
تمجّب الملائكة من سخاوته فآكرمه الله بالحلة قال الله تعالى (واتخذ الله ابراهيم خليلا) * قال مالك
ابن دينار خرجت الى مكة فראيت في الطريق شابا اذا جن عليه الليل رفع وجهه نحو السماء وقل
يا من تسمه الطاعات ولا تضره المعاصي هب لي ما يسرك واغفر لي ما لا يضرك فلما احرم الناس
ولبوا قلت له لم لا تلبى فقال يا شيخ وما تفتي التلية عن الذنوب المتقدمة والجرائم المكتوبة
والمعاصي السالفة اخشى ان اقول ليك فيقال لي لا ليك ولا سعديك لا اسمع كلامك ولا انظر
اليك ثم مضى فما رأيت الا بنى وهو يقول اللهم اغفر لي اللهم ان الناس قد ذبحوا وتقربوا اليك
وليس لي شيء اتقرب به اليك سوى نفسي فقبلها مني ثم شقق شهقة وخرمينا اللهم غاملا بكمال
كرمك واوصلنا الى حضرتك العليا وحرمتك ﴿الحج﴾ بخذف المضاف اي وقته لان الحج فعل

والفعل لا يكون اشهرًا ﴿ اشهر ﴾ هي شوال وذو القعدة وعشر ذى الحجة عندنا وانما سمي
شهران وبعض شهر اشهرًا مع ان جمع القلة لا يطلق على ما هو اقل من الثلاثة اقامة للبعض مقام
الكل او اطلاقاً للجمع على ما فوق الواحد ﴿ معلومات ﴾ معروفة بين الناس لانهم توارثوا
عليها والشرع جاء مقررًا لما عرفوه ولم يغير وقته عما كان قبله وفائدة توقيت الحج بهذه الاشهر
ليعلم ان شيئاً من افعال الحج لا يصح الا فيها والاحرام وان كان ينعقد في غيرها ايضا عند ابي حنيفة
الا انه مكروه يعني ان الاحرام عنده من شرائط الحج فيجوز تقديمه على وقت ادائه كما يجوز
تقديم الطهارة على اداء الصلاة . وقولهم وقت الحج اشهر ليس المراد به انها وقت احرامه بل
المراد انها وقت ادائه بمباشرة اعماله ومناسكه والاشهر كلها وقت لصحة احرامه لقوله تعالى
﴿ يسألونك عن الالهة قل هي مواقيت للناس والحج ﴾ فجعل الالهة كلها مواقيت للحج ومعلوم ان
الالهة كلها ليست مواقيت لصحة اداء الحج فتعين ان المراد انها مواقيت لصحة الاحرام . حتى
من احرم يوم النحر لان يحج في السنة القابلة يصح احرامه من غير كراهة عند ابي حنيفة كذا
في حواشي ابن الشيخ ﴿ فمن فرض فيهن الحج ﴾ اى اوجبه على نفسه بالتلبية او تقليد الهدى
وذلك لان الحج عبادة لها تحليل وتحريم فلا يشرع بمجرد التلبية كالصلاة فلا بد من فعل يشرع
به فيه وهو ما ذكرنا من التلبية او تقليد الهدى وهو جعل القلادة في عنقه وسوقه ﴿ فلا رفث ﴾
اى فلا جماع ومادونه مما يفضى الى ذلك كالقبلة والغمز وهو محظور الاحرام فقبل الوقوف
بعرفة مفسد وبعده موجب للبدنة وحرمت دواعيه لئلا يقع فيه والرفث وما يليه من النسوق
والجدال وان كانت على صورة النفي بمعنى ان شيئاً منها لا يقع في خلال الحج الا ان المراد بها
التهى لان ابقاءها خبراً على ظاهرها يستلزم الحلف في خبر الله للعلم بان هذه الاشياء كثيراً
ما تقع في خلال الحج وانما اخرجت على صورة الاخبار للمبالغة في وجوب الانتهاء عنها كأن
المكلف اذعن كونها منها عنها فاجتنب عنها فانه تعالى يحجر بانها لا توجد في خلال الحج
ولا يأتى بها احد منكم ﴿ ولا فسوق ﴾ ولا خروج من حدود الشرع بارتكاب المحظورات
والفسق هو المعاصي بانواعها فيدخل فيه السباب والتناز بالالقاب وغير ذلك ﴿ ولا جدال ﴾
اى لامراء مع الخدم والرفقة والمكاريين لانه يفضى الى التضامن وزوال التأليف فاما الجدال
على وجه النظر في امر من امور الدين فلا بأس به ﴿ في الحج ﴾ اى في ايامه وانما امر باجتناب
ذلك وهو واجب الاجتناب في كل حال لانه مع الحج اقبح واشنع كلبس الحرير في الصلاة
والتطريب في قراءة القرآن والمنهى عنه التطريب الذى تخرج الحروف به عن هياتها كما يفعله
بعض القراء من الالخان العجيبة والانغام الموسيقية واما تحسين القراءة ومدها فهو مندوب
اليه قال عليه السلام (حسنوا القرآن باصواتكم) فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً
والتطريب المقبول سبب للركة واقبال النفس وبه قال ابو حنيفة رحمه الله وجماعة من السلف
﴿ وما ﴾ شرطية ﴿ تفعلوا من خير يعلمه الله ﴾ علم الله تعالى بما يفعله العبد من الخير كناية
عن اثابته عليه . نهى عن ثلاثة اشياء مع المعاصي ورغب في كل الطاعات فهو حث على فعل الخير
عقوب النهى عن الشر فيدخل فيه استعمال الكلام الحسن مكان القبيح والبر والتقوى

مكان الفسوق والوفاق والاخلاق الجميلة مكان الجدال ﴿ وتزودوا ﴾ اى اجعلوا زادكم لمعادكم
 و آخرتكم اتقاء القناح ﴿ فان خير الزاد التقوى ﴾ لاما يتخذ من الطعام وتحقيق الكلام ان الانسان
 له سفران سفر في الدنيا وسفر من الدنيا فالسفر في الدنيا لابدله من زاد وهو الطعام والشراب والمركب
 والمال والسفر من الدنيا لابدله ايضا من زاد وهو معرفة الله ومحبه والاعراض عما سواه بالاشتغال
 في طاعته والاجتناب عن مخالفته ومناهيه وهذا الزاد خير من زاد المسافر في الدنيا لان زاد الدنيا
 يخلصك من عذاب منقطع وزاد الآخرة يخلصك من عذاب دائم وزاد الدنيا فان زاد الآخرة
 يوصلك الى لذات باقية خالصة . وقيل كان اهل اليمن لا يتزودون ويخرجون بغير زاد ويقولون
 نحن متوكلون ونحن نخرج بيت الله أفلا يطعمنا فيكون كلا على الناس واذا قدموا مكة سألوا
 الناس وربما يفضي بهم الحال الى النهب والغصب فقال الله تعالى ﴿ تزودوا ﴾ اى ما يتبلغون به
 وتكفون به وجوهكم من الكعك والزيت والسويق والتمر ونحوها واتقوا الاستطعام و ابرام
 الناس والتقليل عليهم ﴿ فان خير الزاد التقوى ﴾ من السؤال والهيب ﴿ واتقون يا اولى الالباب ﴾
 فان قضية اللب خشية الله وتقواه حثهم على التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو الله
 فيتبرأوا عن كل شئ سواه وهو مقتضى العقل المعرى عن شوائب الهوى فلذلك خص اولى
 الالباب بالخطاب فان من لم يتقه فكأنه لال له * فعلى العاقل تخلص العقل من الشوائب
 وتهذيب النفس وتكميلها بالوصول الى اعلى المراتب : قال الشاعر

ولم ار في عيوب الناس شياً * كنقص القادرين على التمام

قال الامام اعلم ان الانسان فيه قوى ثلاث . قوة شهوانية بهيمية وقوة غضبية . سبعة شيطانية .
 وقوة وهمة عقلية ملكية والمقصود من جميع العبارات قهر القوى الثلاث اعنى الشهوانية والغضبية
 والوهمة فقوله ﴿ فلارفت ﴾ اشارة الى قهر القوة الشهوانية وقوله ﴿ ولا فسوق ﴾ اشارة الى قهر القوة
 الغضبية التى توجب المعصية والتعدد وقوله ﴿ ولا جدال ﴾ اشارة الى قهر القوة الوهمية التى تحمل
 الانسان على الجدال فى ذات الله وصفاته وافعاله واحكامه واسماؤه وهى الباعثة للانسان على
 منازعة الناس ومماراتهم والمخاصمة معهم فى كل شئ فلما كان الشر محصورا فى هذه الامور الثلاثة
 لاجرم قال ﴿ فلارفت ولا فسوق ولا جدال فى الحج ﴾ اى فيمن قصد معرفة الله ومحبه والاطلاع
 على نور جلاله والانحرط فى سلك الخواص من عباده انتهى ما قال الامام * قالوا من سهل عليه
 المشى فى طريق الحج فهو الافضل فان كان يضعف ويؤدى ذلك الى سوء الخلق وقصور
 عن عمل فالركوب افضل كما ان الصوم افضل للمسافر والمريض ما لم يفض الى ضعف وسوء
 خلق * قال ابو جعفر محمد الباقر ما يعا بمن يوم هذا البيت اذا لم يأت بثلاث . ورع يحجزه عن
 محارم الله . وحلم يكف به غضبه . وحسن الصحابة لمن يصحبه من المسلمين فهذه الثلاث يحتاج
 اليها المسافر خصوصا الى الحج فن كملها فقد كمل حجه والا فلا : ونعم ما قال السعدى قدس سره

ازمن بكوى حاجى مردم كز ايرا * كويو ستين خلق بازار ميدرد

حاجى توينستى شترست از براى آنك * بيجار خار ميتخوره وبار ميبرد

فينبغي ان يجتهد الحاج قبل مفارقة رفيقه واجمال في ان يتحالفوا من الظالم ان كانت جرت بينهم
مثل غيبة ونسيمة او اخذ عرض او تعرض لمال فما سلم من ذلك الا القليل واذا ذكر رفيقه فليكن
عليه خيرا وليغض عما سوى ذلك فقد كان السلف بعد قفولهم اى رجوعهم من السفر لا يذكر
احدهم صاحبه الا بخير وليحذر من نظفت صحيفه علمه من الذنوب بالغفران ان يرجع الى وسخ
المعاصي ثم الاشارة ان قصد القاصدين الى الله تعالى انما يكون في اشهر معلومات من حياتهم
الغاية في الدنيا فاما بعد انقضاء الآجال فلا يفيد لاحد السعى كما لا ينفع للحاج القصد بعد مضي
اشهر الحج قال تعالى (يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها) الآية وكما ان الحاج مواقبت
معينه يحرمون منها فكذلك للقاصدين الى الله ميقات وهي ايام الشباب من بلاغية الصورة الى بلوغ
الاربعين وهو جد بلاغية المعنى قال تعالى (حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة) ولهذا قال المشايخ
الصوفي بعد الاربعين نادر يعني ان كان ظهور ارادته وطلبه يكون بعد الاربعين فوصوله
الى المقصد الحقيقي يكون نادرا مع اركانه ولكن من يكون طلبه وصدقه في الارادة قبل
الاربعين ومما امكنته الوصلة يقرب في الاحتمال ان يكون بعد الاربعين حصول مقصوده بان يبذل
غاية مجهوده بشرائطه وحقوقه وحدوده ومن فاته اوان الطلب في غفوان شبابه مستبعدة له
للوصلة في حال مشبه فجرى منه عليه الحيف بان ضيع اللب في الصيف ولكن يصلح للعبادة التي
آخرها الجنة ووقف بعض المشايخ على باب الجامع والخلق يخرجون منه في ازدحام وغلبة
وكان ينظر اليهم ويقول هؤلاء حشوا الجنة ولهم جالسة اقوام آخرون كذا في التأويلات
التجمية * وقال القاشاني وقت الحج ازمة وهو من وقت بلوغ الحلم الى الاربعين ثلاثة اعصر
كل عصر بمائة شهر . عصر من سن النمو . وعصر من سن الوقوف . وبعض من سن الكهولة كما
قال تعالى في وصف البقرة (لا فارض ولا بكرعوان) بين ذلك انتهى : قال الحافظ

عشق وشباب ورندي مجموعة مرادست * چون جمع شد معانی کوی بیان توان زد

ليس عليكم جناح * اى اثم من الجنوح وهو الميل عن القصد * ان تبتغوا * اى ان
تقصدوا وتطلبوا * فضلا من ربكم * اى عطاء ورزقا منه يريد الربح بالتجارة في ايام الحج
فان الآية نزلت ردا على من يقول لاحج للتاجر والجمال لكن الحق ان التجارة وان كانت
مباحة في الحج الا ان الاولى تركها فيه لقوله تعالى (وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين)
والاخلاص ان لا يكون له حامل على الفعل سوى كونه طاعة وعبادة * فاذا افضم من عرفات *
الهمزة في افضم للتعدية والمفعول محذوف اى دفعت انفسكم منها بكثرة بعد غروب الشمس
ورجعتم بعد الوقوف بها * وفي التيسير وحقيقة الافاضة هنا هو اجتماع الكثير في الذهاب والمسير.
وعرفات علم للموقف وليس بجمع حقيقة بل هو من قيل ما زيدت حروفه لزيادة معناه فانه
للمبالغة في الانباء عن المعرفة روى انه نعت جبريل لابراهيم عليهما السلام فلما ابصره عرفه
فسمى ذلك الموضع عرفات اولان جبريل عليه الصلاة والسلام كان يدور به في المشاعر اى
مواضع التماسك ويقول عرفت فيقول عرفت فلما رآه قال عرفت اولان آدم عليه الصلاة
والسلام لما هبط الى الارض وقع بالهند وحوآه بمجدة فجعل كل واحد منهما يطلب صاحبه

فاجتمعوا بعرفات يوم عرفة وتعارفا اولغير ذلك كما ذكر في التفاسير * وفيه دليل على وجوب الوقوف بعرفات لان الاضافة مأمورها وهي موقوفة على الحضور فيها والوقوف بها ومالم يتم الواجب الابه فهو واجب فيكون الوقوف واجبا ﴿فاذكروا الله﴾ بالتلبية والتهليل والتسبيح والتحميد والثناء والدعوات ﴿عندالمشعرالحرام﴾ قرح وهو الجبل الذي يقف عليه الامام وعلى الميمنة وفي المغرب الميمنة هو موضع بالمشعرالحرام على قرح كان اهل الجاهلية يوقدون عليها النار وتقيدها على الذكروالوقوف بقوله ﴿عندالمشعرالحرام﴾ للتنبيه على ان الوقوف فيما يقرب من جبل قرح افضل من الوقوف في سائر مواضع ارض مزدلفة وذلك لا ينافي صحة الوقوف في جميع مواضعها كما ان عرفات كلها موضع الوقوف لكن الوقوف بقرب جبل الرحمة افضل واولى والمشعر العلم اى للعبادة . والشعائر العلامات من الشعائر وهو العلامة ووصفه بالحرام لحرمة فلا يفعل فيه ما نهى عنه ﴿واذكروه كاهدا﴾ اى كما علمكم كيف تذكرونه مثل كون الذكركرا كثيرا وعلى وجه التضرع والخيفة والطمع ناشئا عن الرغبة والرهبة ومشاهدة جلال المذكور وجماله كما قال عليه السلام (الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه) فالقصد من الكاف مجرد التقييد لا التشبيه اى اذكروه على الوجه الذى هداكم اليه لاتعدلوا عما هدىتم اليه كما تقول افعل كما علمتكم وليس هذا تكرارا لقوله ﴿فاذكروا الله عندالمشعرالحرام﴾ لان الاول لبيان محل الذكروالوقوف وتعليم النسك المناسب لذلك المحل وواجب بالثاني ان يكون ذكرنا اياه كهدايته ايانا اى موازى لها في الحكم والكيف ﴿وان﴾ هى الخففة واللام هى الفارقة ﴿كنتم من قبله﴾ اى من قبل ما ذكر من هدايته اياكم ﴿لمن الضالين﴾ غير العالمين بالايمان والطاعة * قال القاشانى ان الله تعالى هدى اولى الى الذكر باللسان في مقام النفس . ثم الى الذكر بالقلب وهو ذكر الافعال اى تصور آلاء الله ونعمائه ثم الى ذكر السر وهو معاينة الافعال ومكاشفة علوم تجليات الصفات . ثم الى ذكر الروح وهو مشاهدة انوار تجليات الصفات مع ملاحظة نور الذات . ثم الى ذكر الحنفى وهو مشاهدة جمال الذات مع بقاء الاثنية . ثم الى ذكر الذات وهو الشهود الذاتى بارتفاع البعد وان كنتم من قبل الهدى الى هذه المقامات لمن الضالين عن طريق هذه الاذكار انتهى * ولما امر بذكر الله تعالى اذا فعلت الافاضة امر بان تكون الافاضة من حيث افاض الناس مرتبا الامراتانى على الاول بكلمة ثم فقال ﴿ثم افيضوا﴾ اى ارجعوا ﴿من حيث افاض الناس﴾ اى من عرفة لا من المزدلفة كانت قريش وحلفاؤها وهم الحنيس يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن اهل الله وسكان حرمة فلانخرج من الحرم ويستعظمون ان يقفوا مع الناس بعرفات لكونها من الحل وسائر العرب كانوا يقفون بعرفات اتباعا لملة ابراهيم عليه السلام فاذا افاض الناس من عرفات افاض الحنيس من المزدلفة فانزل الله هذه الآية فأمرهم ان يقفوا بعرفات وان يفيضوا منها كما يفعله سائر الناس والمراد بالناس العرب كلهم غير الحنيس . والحنيس فى الاصل جمع احنس وهو الرجل الشجاع والاحنس ايضا الشديد الصلب فى الدين والقتال وسيت قريش وكنانة وجديلة وقيس حمسا لتشدهم فى دينهم وكانوا لا يستظلون ايام منى ولا يدخلون البيوت من ابوابها وكذلك كان من حالفهم او تزوج منهم ﴿واستغفروا الله﴾ من جا هليتمكم فى تغيير المناسك ومخالفتكم

في الموقف ﴿ان الله غفور رحيم﴾ يغفر ذنب المستغفر وينعم عليه فامر النبي عليه السلام
 ابا بكر رضي الله تعالى عنه ان يخرج بالناس جميعا الى عرفات فيقف بها - روى - ان الله تعالى يباهي
 ملائكته باهل عرفات ويقول (انظروا الى عبادي جاؤا من كل فج عميق شعنا غبرا اشهدوا اني
 غفرت لهم) وروى ان الشيطان مارؤى في يوم هو أصغر واحقر واذل منه يوم عرفة وما ذلك
 الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام اذ يقال ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها
 الا الوقوف بعرفة وفي الحديث (اعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن ان الله تعالى لا يغفر له)
 والحجة الواحدة افضل من عشرين غزوة في سبيل الله * وقيل ان البعير اذا حج عليه مرة
 بورك في اربعين من امهاته واذا حج عليه سبع مرات كان حقا على الله ان يرعاه في رياض الجنة
 ومصدق ذلك ما قال النهراني رحمه الله بلغني ان وقاد تنور حمام آتى بسلسلة عظام جل ليوقدها
 قال فألقيتها في المستوقد فخرجت منه فألقيتها فعدت فخرجت فعدت فألقيتها الثالثة فعدت
 فخرجت بشدة حتى وقعت في صدري واذا بصوت هاتف يقول ويحك هذه عظام جل ليوقدها
 سعى الى مكة عشر مرات كيف تحرقها بالنار واذا كانت هذه الرؤفة والرحمة بمطية الحاج فكيف به
 * ثم ان الفضل على ثلاثة اقسام بالنسبة الى احوال العبد فان التنوع راجع الى تغيير احوال العباد لا
 الى تغيير صفة من صفات الحق تعالى . فالاول منها ما يتعلق بالمعاش الانساني من المال والجاه ونوع يتعلق
 بالغذاء واللباس الضروري وهذا الفضل مفسر بالرزق قال الله تعالى ﴿ وابتغوا من فضل الله ﴾ .
 والثاني منها ما يتعلق بالمصالح الاخرية للعبد وهو نوعان ما يتعلق باعمال البدن على وفق الشرع
 ومتابعة الشارح وبجانبه طريق الشيطان المنازع قال تعالى ﴿ يبتغون فضلا من الله ورضوانا ﴾
 وما يتعلق باعمال القلب وتركبة النفس قال تعالى ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم
 من احد ابدا ﴾ . والقسم الثالث منها ما يتعلق بالله تعالى وهو نوعان ما يتعلق بمواهب القربة قال
 تعالى ﴿ وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ﴾ اي قريبا كبيرا فانه اكبر من الدنيا والآخرة
 وما يتعلق بمواهب الوصلة قال تعالى ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ يعنى
 فضل مواهب الوصلة اعظم من الكل ولكل قسم من هذه الاقسام الثلاثة مقام في الابتغاء . اما الذى
 يتعلق بالمصالح الاخرية وهو فضل الرحمة فمقام ابتغائه بترك الموجود وبذل المجهود وهو
 في السير الى عرفات . واما الذى يتعلق بالله وهو فضل المواهب فمقام ابتغائه عند الوقوف بعرفات
 وعرفات اشارة الى المعرفة وهى معظم اركان الوصلة . واما الذى يتعلق بالمصالح الدنيوية وهو
 فضل الرزق فمقام ابتغائه بعد استكمال الوقوف بعرفات المعرفة عند الافاضة . ففي الآية تقديم
 وتأخير اي اذا افضم من عرفات فليس عليكم الخ وذلك لان حال اهل السلوك في البداية
 ترك الدنيا والتجريد عنها . وفي الوسط التوكل والتفريد . وفي النهاية المعرفة والتوحيد فلا يسلم
 الشروع في المصالح الدنيوية الا لاهل النهاية لقوتهم في المعرفة وعلو همهم بان يطهر الله قلوبهم
 من رجز حب الدنيا الدنية ويملاً هانورا بالالطاف الخفية فلا اعتبار للدنيا وشهواتها ونعيم الآخرة
 ودرجاتها عند الهمة العالية فلا يتصرفون في شئ منها وتصرفهم بالله وفي الله والله لا لحظوظ
 النفس بل لمصالح الدين واصابة الخير الى الغير كذا في التأويلات النجمية : قال في المستوى

کار با کثرتا قیاس از خود مکبر * کرچه ماند در نوشتن شیر شیر

اللهم اجعل همنا منصورة على جنابك آمين ﴿ فاذا قضيت مناسككم ﴾ ای اتممت عباداتكم التي امرتم بها في الحج وفرغتم منها ﴿ فاذا ذكروا الله كذا كرم آباءكم ﴾ یعنی فاتركوا عادة الجاهلية واتبعوا سنن الاسلام واشتغلوا بذكر رب الانام وكانت العرب اذا قضوا مناسكهم وقفوا بمعى بين المسجد والجبل ويدكرون مفاخر آباؤهم ومحاسن ايامهم يريد كل واحد منهم بذلك حصول الشهرة والترفع له بما ترسله فنامهم الله عن ذلك وامرهم بان يجعلوا بدل ذلك كرم آباؤهم ذكر الله تعالى وتمجيدہ والتثناء عليه اذ الحيركة من عده وآباؤهم عبيده وقالوا مانالوا بافضاله : قال السعدى قدس سره

کر از حق نه توفیق خیری رسد * کی از بنده خیری بغیری رسد
﴿ او اشد ذکرا ﴾ مجرور معطوف علی الذکر بجمله ذاکرا علی المجاز ای اذ کروه ذکرا کان مثل ذکرکم المتعلق بآبائکم او کذکر هو اشد منه وبلغ ذکرا او تحقیقه ن افعلا انما یضاف الی ما بعده اذا کان من جنس ما قبله کقولک وجهک احسن وجه ای احسن الوجوه فاذا نصب ما بعده کان غیر الذی قبله کقولک زید افره عبدا فالفراة للعبد لا لزيد والمذکور قبل اشد هنا هو الذکر والذکر لا یذکر حتی یقال اشد ذکرا انما قیاسه ان یقال للذکر اشد ذکرا جرا اضافة فوجه التنبه انه یجعل الذکر ذاکرا مجازا ویجوز نسبة الذکر الی الذکر بان یسمع انسان الذکر فیکان الذکر قد ذکر لحدوثه بسببه ﴿ فمن الناس ﴾ ای من الذین یشهدون الحج ﴿ من یقول ﴾ فی ذکره مقتضرا علی طلب الدنیا ﴿ ربنا آتنا فی الدنیا ﴾ ای ایتانا ومنحتنا فی الدنیا خاصة من الجاه والغنى والنصرة علی الاعداء وما هو من الحظوظ العاجلة وهم المشرکون لانهم لا یسألون فی حجم الالدنیا ﴿ وماله فی الآخرة من خلاق ﴾ ای نصیب و حظ لان همه مقصور علی الدنیا حیث سأل فی اعز المواقف احقر المطالب واعرض عن سؤال النعم الدائم والملک العظیم ﴿ ومنهم ﴾ ای من الذین یشهدون الحج ﴿ من یقول ﴾ فی ذکره طالبا خیر الدارین ﴿ ربنا آتنا فی الدنیا حسنة ﴾ هی الصحة والکفاف والتوفیق للخیر * وفی التیسیر الحسنة جامعة لكل الخیرات فی الدارین ﴿ وفی الآخرة حسنة ﴾ هی الثواب والرحمة * قال الشیخ ابوالقاسم الحکیم حسنة الدنیا عیش علی سعادة وموت علی شهادة وحسنة الآخرة بعث من القبر علی بشارة وجواز علی الصراط علی سلامة ﴿ وقنا ﴾ ای احفظنا ﴿ عذاب النار ﴾ بالعفو والمغفرة * وعن علی کرم الله وجهه ان الحسنة فی الدنیا المرأة الصالحة وفی الآخرة الحوراء وعذاب النار المرأة السوء : قال السعدی

چو مستور باشد زن خوب روی * بدیدار اودر بهشتت شوی

وتلخیصه اکثروا ذکر الله وسلوه سعادتکم فی داریه وترك ذکر من قصر دعاءه علی طلب الآخرة فقط لان طالب الآخرة فقط بحیث لا یحتاج الی طلب حسنة من الدنیا لا یوجد فی الدنیا ﴿ اولئک ﴾ اشارة الی الفريق الثانی وهم الداعون بالحسنتين لانه تعالى ذکر حکم الفريق الاول بقوله وماله ﴿ فی الآخرة من خلاق ﴾ ﴿ لهم نصیب مما کسبوا ﴾ من التبغیض ای لهم

نصيب عظيم كائن من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة وهو الثواب الذي هو المنافع الحسنة او من اجل ما كسبوا لانهم استحقوا ذلك الثواب الحسن بسبب اعمالهم الحسنة ومن اجلها فتكون من ابتدائية لان العلة مبدأ الحكم ثم اوما الى قدرته محذرا من الموت وحانا على اعمال الخير بقوله ﴿ والله سريع الحساب ﴾ والحساب يراد به نفس الجزاء على الاعمال فان الحساب سبب للاخذ والعطاء واطلاق اسم السبب على المسبب جائز شائع اى بحاسب العباد على كثرتهم وكثرة اعمالهم في مقدار لمحة لعدم احتياجه الى عقد يد او وعى صدر او نظر وفكر فاحذروا من الاخلال بطاعة من هذا شأن قدرته او يوشك ان يقيم القيامة ويحاسب الناس * وفي خطبة بعض المتقدمين ولت الدنيا حذاء ولم يبق الاصابة كصابة الاناء فليبادر المؤمن الى الطاعات واكتساب الحسنات والذكر في كل الحالات * قال الحسن البصري اذكروني بما يذكركم الصغير اياه فانه اول ما يستكلم يقول يا رب يا رب * فعلى كل مسلم ان يقول يا رب يا رب وعن النبي عليه السلام (اغبط اوليائي عندي مؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك) ثم تقر بيده فقال (هكذا تجلت منيته قلت بواكيه قل تراؤه) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴿ والاشارة فاذا قضيت مناسك وصلتكم وبلغتم مبلغ الرجال البالغين من اهل الكمال فلا تأمنوا مكر الله ولا تهملوا وظائف ذكر الله فاذكروا الله كما تذكرون في حال طفوليتكم آباءكم للحاجة والافتقار بالعجز والانكسار وفي حال رجوليتكم للحاجة والافتقار بالحاجة والاستظهار فاذكروا الله افتقارا وافتخارا واواشد ذكرا واكد في الافتقار لانه يمكن للطفل الاستغناء عن الله بولي وكذلك البالغ يحتمل ان يفترخ بغير الله ولكن العباد ليس لهم من دون الله من ولي ولا وافي فمن الناس من اهل الطلب والسلوك من يقول بتسويل النفس وغرورها بحسبان الوصول والكمال عند النسيان وتغير الاحوال ربنا آتنا في الدنيا حسنة يعنى تميل نفسه الى الدنيا وتنسى المقصد الاصلى ويظن الطالب المكمور انه قد استغنى عن الاجتهاد فاهمل وظائف الذكر ورياضة النفس ومخاطرة القلب ومراقبة السر فاستولت عليه النفس وغلب عليه الهوى واستهوى الشياطين في الارض حيران حتى اوقته في اودية الهجران والفراق وماله في الآخرة من خلاق ومنهم اى من اهل الوصول وارباب الفتوة من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة نعمة من النعم الظاهرة كالعافية والصحة والسعة والفراغة والطاعة واستطاعة البدن والوجاهة والارشاد والاخلاق وفي الآخرة حسنة نعمة من النعم الباطنة هي الكشف والمشاهدات وانواع القربات والمواصلات وقنا عذاب النار اى نار القطيعة وحرقة الفراق اولئك لهم نصيب اى لهؤلاء البالغين الواصلين نصيب وافر بما كسبوا من المقامات والكرامات ومماسلوا من ايتاء الحسنات والله سريع الحساب لكلا الفريقين فيما سألوه اى يعطيهم بحسب نياتهم على قدر همهم وطوياتهم كذا في التأويلات النجمية ﴿ واذكروا الله ﴾ اى كبروه اعقاب الصلوات وعند ذبح القرابين ورمى الجمار وغيرها ﴿ في ايام معدودات ﴾ في ايام التشريق هي ثلاثة ايام بعد يوم النحر . اولها يوم القر وهو الحادى عشر

من الحجّة يستقر الناس فيه منى . والثاني يوم النفر الاول لان بعض الناس ينفرون في هذا اليوم من منى . والثالث يوم النفر الثاني وهذه الايام الثلاثة مع يوم النحر ايام رمى الجمار وايام التكبير اذ بار الصلوات وفي الحديث (كبر في كل صلاة من يوم عرفة الى آخر ايام التشريق) وسميت معدودات لقلتهن كقوله تعالى (ذراهم معدودة) اي قليلة . والايام المعلومات في قوله تعالى (ويذكر واسم الله) في ايام معلومات في سورة الحج عشر ذى الحجة آخرهن يوم النحر * وفي الكواشي معدودات جمع معدودة وايام جمع يوم ولا ينعى المذكور بمؤنث فلا يقال يوم معدودة وقياسه في ايام معدودة لان الجمع قد ينعى بالمؤنث كقوله تعالى (لن تمسنا النار الا اياما معدودة) قالوا ووجهه انه اجري معدودات على لفظ ايام وقابل الجمع بالجمع مجازا انتهى ﴿ فمن تعجل ﴾ اي استعجل وطلب الخروج من منى ﴿ في يومين ﴾ في تمام يومين بعد يوم النحر واكتفى برى الجمار في يومين من هذه الايام الثلاثة فلم يكتفى حتى يرمى في اليوم الثالث ﴿ فلا اثم عليه ﴾ بهذا التعجيل وهو مريض له فعند ابي حنيفة رحمه الله ينفر قبل طلوع الفجر من اليوم الثالث ومحصله ان على الحاج ان يبيت بمنى الليلة الاولى والثانية من ايام التشريق ويرمى كل يوم بعد الزوال احدى وعشرين حصاة عند كل جرة سبع حصيات ورخص في ترك البيوتة لرعاة الابل واهل سقاية الحاج ثم كل من رمى اليوم الثاني من ايام التشريق واراد ان ينفر بعد البيوتة في الليلة الاولى والثانية من ايام التشريق ورمى يوميهما فذلك له واسع لقوله تعالى (فمن تعجل فلا اثم عليه) ومن لم ينفر حتى غربت الشمس فعليه ان يبيت حتى يرمى اليوم الثالث ثم ينفر ﴿ ومن تأخر ﴾ عن الخروج حتى يرمى في اليوم الثالث قبل الزوال او بعده ثم يخرج اذا فرغ من رمى الجمار كما يفعل الناس الآن وهو مذهب الشافعي والامامين ﴿ فلا اثم عليه ﴾ بترك الترخص والمعنى انهم يخبرون بين التعجيل والتأخير * فان قلت أليس التأخير بافضل * قلت بلى ويجوز ان يقع التأخير بين الفاضل والافضل كما خیر المسافر بين الصوم والافطار وان كان الصوم افضل وانما ورد بنى الاثم تصريحاً بالرد على اهل الجاهلية حيث كانوا فريقين منهم من جعل المتعجل آثماً ومنهم من جعل المتأخر آثماً فورد القرآن بنى الاثم عنهما جميعاً ﴿ لمن اتقى ﴾ خبر مبتدأ محذوف اي الذي ذكر من التأخير ونفى الاثم عن المتعجل والمتأخر لمن اتقى اي مختص بمن اتقى المناهى لانه الحاج على الحقيقة والمتنفع به لانه تعالى قال ﴿ انما يقبل الله من المتقين ﴾ ومن كان ملوثاً بالمعاصي قبل حجه وحين اشتغاله به لا ينفعه حجه وان كان قبادى الفرائض ظاهراً ﴿ واتقوا الله ﴾ اي حال الاشتغال باعمال الحج وبعده ليعتد باعمالكم فان المعاصي تأكل الحسنات عند الموازنة ﴿ وأعلموا انكم اليه تحشرون ﴾ اي تبغثون وتجمعون للجزاء على اعمالكم وهو تأكيد للامر بالتقوى وموجب للإمتثال به فان علم بالحشر والحاسبة والجزاء كان ذلك من اقوى الدواعى الى ملازمة التقوى وكانوا اذا رجعوا من حجههم يحذرون على الله بالمعاصي فشد في تحذيرهم * قال ابو العالية ينجي الحاج يوم القيامة ولا اثم عليه اذا اتقى فيما بقى من عمره فلم يرتكب ذنباً بعدما غفر له في الحج والمذنب المصر اذا حج فلا يقبل منه لعوده الى ما كان عليه فعلمة الحج المبرور ان يرجع زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة فاذا

رجع من الحج المبرور رجع وذنبه مغفور ودعاؤه مستجاب فلذلك يستحب تلقيه بالسلام وطلب الاستغفار منه * والحج المبرور مثل حج ابراهيم بن ادهم مع رفيقه الصالح الذي سجد من بلخ فرجع من حجه زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة وخرج عن ملكه وماله واهله وعشيرته وبلاده واختار بلاد الغربة وقنع بالاكل من عمل يده امان الحصاد او من نظارة البساتين * قال بعضهم الحر الكريم لا ينقض العهد القديم واذا دعيتك نفسك الى نقض عهد مولاك فقل لها معاذ الله ان ربي احسن مشاى : وفي المتنوى

نقض ميثاق وشكست توبها * موجب لغت شود در انتها [١]

چون ترازوی تو کثر بود و دغا * راست چون جویی ترازوی جزا [٢]

وعن بعضهم قدمت من الحج مع قوم فبعتى نفسى الى امر سوء فسمعت هاتفا ناحية البيت يقول ويلك ألم تحج ويلك ألم تحج فعضنى الله الى الساعة ولا شك ان بعض الاعمال يكون حجابا للمرء اذا استداليه واعتمد عليه - وحكى - ان بعض الاتراك كان يلزم مجلس شيخ الاسلام احمد التامى الجامى قدس سره ويرى فوق قفاه نورا كالترس فاتفقوا ان يحج فلما رجع زالت عنه تلك الحال فسأل الشيخ عن سببه فقال انك كنت قبل الحج صاحب تضرع ومسكنة والآن غرك حجك واعطيت نفسك قدرا ومنزلة فلذا نزلت عن ربك ولم تر التور. وما يجب على الحاج اتقاؤه المحارم وان لا يجعل نفقته من كسب حرام فان الله لا يقبل الا الطيب - وحكى - عن بعض من حج انه توفى في الطريق في رجوعه فدقعه اصحابه ونسوا الفأس في قبره فنبشوه ليأخذوا الفأس فاذا عنقه ويده قد جمعا في حلقة الفأس فردوا عليه التراب ثم رجعوا الى اهله فسألوهم عن حاله فقالوا صاحب رجلا فاخذ ماله فكان يحج منه وفي الحديث (من حج بيت الله من كسب الحلال لم يخط خطوة الا كتب الله له بها سبعين حسنة وحط عنه سبعين خطيئة ورفع له سبعين درجة) ذكره في الخالصة واذا أراد أن يحج بمال حلال ليس فيه شبهة فانه يستدين للحج ويقضى دينه من ماله * وعن ابى القاسم الحكيم انه كان يأخذ جائرة السلطان فكان يستقرض الجميع حوائجه وما يأخذه من السلطان كان يقضى به ديونه * وعن ابى يوسف قال هذا جواب ابيح في مثل هذا كذا في خزانة الفتاوى ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله ﴾ اى تستحسن ظاهر قوله وتعدده حسنا مقبولا فان الاعجاب استحسان الشئ والميل اليه والتعظيم له * قال الراغب التعجب حيرة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشئ وحقيقة العجب كذا ظهر لي ظهورا لم اعرف سببه ﴿ في الحياة الدنيا ﴾ متعلق بالقول اى يسرك ما يقوله في معنى الدنيا وحقها لان دعواه محبتك انما هو لطلب حظ من الدنيا فكلامه اذا في الدنيا لا في الآخرة او يعجبك قوله في الدنيا بمجلاوته وفصاحته لافى الآخرة لما انه يظهر هناك كذبه وقبحه ﴿ ويشهد الله على ما في قلبه ﴾ اى يقول الله شاهد أن ما في قلبي من المحبة والاسلام موافق لما في لساني ﴿ وهو ألد الخصام ﴾ اى اشد في العداوة والخصومة للمسلمين على ان الخصام مصدر كالقتال والجدال وازافة الألد اليه بمعنى فى . والدد شددة الخصومة * نزلت في الاخنس بن شريف الثقفي وكان حسن المنظر حلو المنطق يوالى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويدعى الاسلام ودعوى

الحبة والخلوص بدون المواطأة من فعل الملاحدة والزنادقة والمحبة لا يفعل الا ما يحب محبوه
قال الشاعر

تعصى الاله وانت تظهرجه * هذا العمرى في الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته * ان المحب لمن أحب مطيع

قال الحافظ

بصدق كوش كه خورشيد زايد از نفست * كه از دروغ سپه روى كشت صبح نخست
﴿ واذا تولى ﴾ اى أدبر وانصرف عن مجلسك او اذا غلب وصار واليا ﴿ سعى فى الارض ﴾ السعى سير سريع بالاقدام وقديستعار للجد فى العمل والكسب وانما جئ بقوله فى الارض مع ان السعى على كلا المعنيين لا يكون الا فى الارض للدلالة على كثرة فسادهم فان لفظ الارض عام يتناول جميع اجزائها وعموم الظرف يستلزم عموم المظروف فكأنه قيل اى مكان حل فيه من الارض افسد فيه فيلزم كثرة فسادهم ﴿ ليفسد فيها ﴾ علة لسعى ﴿ ويهلك ﴾ الاهلاك الاضاعة ﴿ الحرث ﴾ اى الزرع ﴿ والنسل ﴾ ما خرج من كل اثنى من اجناس الحيوان يقال نسل ينسل اذا خرج منفصلا والحرث والنسل وان كانا فى الاصل مصدرين فالمراد بهما ههنا معنى المفعول فان الولد نسل ابويه اى مخرج منفصل منهما وذلك كما فعله الاخنس بن حذاف اذ بيتهم اى اتاهم ليلا واهلك مواشيهم وزرعهم لانه كان بينه وبينهم عداوة او كما يفعله ولادة السوء بالقتل والاتلاف او بالظلم حتى يمنع الله بشؤمه القطر فيهلك الحرث والنسل وفى الحديث (لما خلق الله تعالى اسباب المعيشة جعل البركة فى الحرث والنسل) فاهلاكهما غاية الافساد وفى الحديث (يحاء بالوالى يوم القيامة فينذبه على جسر جهنم فيرتج به الجسر ارتجاجة لا يبقى منه مفصل الازال عن مكانه فان كان مطيعا لله فى عمله مضى وان كان عاصيا انحرق به الجسر فيهورى به فى جهنم مقدار خمسين عاما) ﴿ والله لا يحب الفساد ﴾ اى لا يرتضيه ويبغضه ويغضب على من يتعاطاه * فان قيل كيف حكم الله تعالى بانه لا يحب الفساد وهو بنفسه مفسد للاشياء * قيل الافساد فى الحقيقة اخراج الشئ من حالة محموده لا لغرض صحيح وذلك غير موجود فى فعل الله تعالى ولا هو امر به ولا يحب له وما تراه من فعله ونظنه بظاهره فسادا فهو بالاضافة البناء واعتباره كذا فاما بالنظر الى الهى فكله صلاح ﴿ واذا قيل له ﴾ اى لهذا المنافق والمفسد على نهج العظة والنصيحة ﴿ اتق الله ﴾ خف من الله فى صنعك السوء واترك ما تبشره من الفساد والتفارق ﴿ اخذته العزة بالاثم ﴾ اى حملته الانفة التى فيه وحميته الجاهلية على الاثم والذنب الذى نهى عنه اوعلى رد قول الواعظ لجاجا وعنادا من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه فالباء للتعدية وصلته الفعل الذى قبلها ﴿ فحسبه جهنم ﴾ مبتدا وخبر اى كافيه دخول النار والجلود فيها على ما عمله وهو وعيد شديد ﴿ ولبئس المهاد ﴾ اى والله لبئس الفراش جهنم * قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه من اكبر الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك نفسك * وقيل لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله تعالى * ثم انه تعالى لما وصف فى الآية المتقدمة حال من يبذل دينه لطلب الدنيا ذكر

في هذه الآية من يبذل دينه ونفسه لطلب الدين وما عند الله يوم الدين فقال ﴿ ومن التاس من يشترى نفسه ﴾ أي يبيعها ويبذلها فإن المكلف لما يبذل نفسه في طاعة الله من الصوم والصلاة والحج والجهاد والزكاة وتوصل بذلك إلى وجدان ثواب الله صار المكلف كأنه يبيع نفسه من الله تعالى بمقابل من ثوابه وصار تعالى كأنه اشترى منه نفسه بمقابلة ما أعطاه من ثوابه وفضله ﴿ ابتغاء مرضاة الله ﴾ أي طلبا لرضاه ﴿ والله رؤف بالعباد ﴾ ولذلك يكلفهم التقوى ويعرضهم للتوابع ومن جملة رافقه بعباده أن ما اشتراه منهم من أنفسهم وأموالهم إنما هو خالص ملكه وحقه ثم أنه تعالى يشترى منهم ملكه الخالص المحصور بما لا يمد ولا يخصي من فضله ورحمته زحمة وإحسانا وفضلا وإكراما * وقيل نزلت في صهيب بن سنان الرومي خرج من مكة يريد الهجرة إلى النبي عليه الصلاة والسلام بالمدينة وهو ابن مائة سنة أتبعه نفر من مشركي قريش وقتلوا نفرا كانوا معه وكان معه كدانة فيها سهامه وكان راميا مضيا فقال يا معشر قريش لقد علمتم أني من أوماكم رجلا والله لا أضع سهمي إلا في قلب رجل وإيم الله لا تصلون إلى حتى أرمي بكل سهم في كنتاتي ثم اضرب بسيفي مابق في يدي ثم افعلوا ما شئتم ولئن ينفعكم كوني فيكم فاني شيخ كبير ولئى مال في دارى بمكة فآزجموا وخذوه وخلوني وما أنا عليه من الاسلام ففعلوا وسار هو إلى المدينة فلما دخلها لقيه أبو بكر فقال له ربح البيع يا صهيب فقال وما ذاك يا أبا بكر فأخبره بما نزل فيه ففرح بذلك صهيب . فيشترى حينئذ بمعنى يشترى لجرى الحال على صورة الشراء لأنه اشترى نفسه من المشركين ببذل ماله لهم * واعلم أن المؤمنين باعوا باختيارهم أنفسهم فكان ثمن نفس المؤمن الجنة أما الأولياء فانهم باعوا باختيارهم أنفسهم فكان ثمن نفس الأولياء مرضاة الله تعالى وبينهما فروق كثيرة فعلى السالك أن يخرج من اوطان البشرية ويغترب عن ديار الآقر أن حتى يكون مجاهدا حقيقيا وشهيدا معنويا قال عليه الصلاة والسلام طوبى للقرباء وقال أيضا (من مات غربيا فقد مات شهيدا) يشير بذلك إلى الانقطاع من الخلق إلى الخالق وذلك لا يكون إلا بمخالفة الجمهور في العادات والشهوات وفي الحديث (يا ناس ان استطعت أن تكون أبدا على وضوء فافعل فإن ملك الموت إذا قبض روح العبد وهو على وضوء كتب له شهادة) وذلك لأن الوضوء وإشارة إلى الانفصال عما سوى الله تعالى كما أن الصلاة إشارة إلى الاتصال بالله تعالى وفي الحديث أيضا (دم على الطهارة يوسع عليك الرزق) فالطهارة الصورية سبب لتوسيع الرزق الصوري وكذا طهارة الباطن سبب لتوسيع الرزق المعنوي من المعارف والالهامات والواردات وعند ذلك يحيى القلب بالحياة الطيبة وتموت النفس عن صفاتها وليس ذلك إلا أثر الجهاد الحقيقي فمن تخلص من قيد النفس ومات بالاختيار فهو حي أبدا : وفي المتنوى

أي بسا نفس شهيد معتمد * مرده در دنیا وزنده می رود

ولابد للعبد من العروج من الخلق إلى الخالق ومن الحاجة التامة لنفسه إلى الغنى التام بالحق في تحصيل كل الخيرات ودفع كل الآفات فإذا فر إلى الله ووصل إلى جماله وغرق في مشاهدة جلاله شاهد سر قوله تعالى ﴿ قل الله ثم ذرهم ﴾ وأول الأمر ترك الأموال ثم ترك الأولاد ثم ترك النفس . فقد الأول يتجلى توحيد الأعمال . وعند الثاني يتجلى توحيد الصفات . وعند الثالث

در این امر دقت تمام در بیان حکایت آن مجاهد که زخمیان دم مرده در دنیا و زنده می شود

يَحْيَى توحيد الذات وهو أعلى الدرجات * فعلى العاقل أكثر ذكر الله فإنه سبب لتصفية الباطن وصقالة القلب قال تعالى ﴿ واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴾ ولا فلاح اعظم من ان يصل الطالب الى المطلوب اللهم اجعلنا مفلحين ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بالسنتهم على ان الخطاب للمنافقين ﴿ ادخلوا في السلم كافة ﴾ اى استسلموا لله تعالى واطيعوه جملة ظاهرا وباطنا. فالسلم بمعنى الاستسلام والطاعة وكافة حال من ضمير الفاعل في ادخلوا وهذه حال تؤكده معنى العموم في ضمير الجمع فان قولك قام القوم كافة بمنزلة قاموا كلهم وتاء كافة وقاطبة وعامة ليست للتأنيث وان كان اصلها ان تدل عليه بل انما دخلت لمجرد كون الكلمة منقولة الى معنى كل وجميع او المعنى ادخلوا في الاسلام بكليته ولا تخلطوا به غيره فالخطاب لمؤمنى اهل الكتاب فانهم كانوا يراعون بعض احكام دينهم القديم كما روى ان عبد الله بن سلام واصحابه كانوا يتمسكون ببعض شرائع التوراة من تعظيم السبت وتحريم لحم الابل والبانها واشياء كانوا يرون الكيف عن ذلك مباحا في الاسلام وان كان واجبا في شريعتهم فثبتوا على ذلك مع اعتقادهم حايها استيحاشا من مفارقة العادة وقالوا يا رسول الله ان التوراة كتاب الله فدعنا فنقرأ منها في صلاتنا بالليل فقال عليه السلام ﴿ لاتمسكوا بشئ مما نسخ ودعوا ما لم يفتوه ولا تستوحشوا من الزرع عنه ﴾ فانه لا وحشة مع الحق وانما هو من تزوين الشيطان ﴿ ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ جمع خطوة بالضم والسكون وهو ما بين القدمين اى لاتسلكوا مسالكه ولا تطيعوه فيما دعاكم اليه من السبل الزائغة والوساوس الباطية ﴿ انه لكم عدومين ﴾ ظاهر العداوة يريد ان يفسد عليكم بهذه الوساوس اسلامكم ﴿ فان زلتم ﴾ الزلل في الاصل عثرة القدم ثم يستعمل في العدول عن الاعتقاد الحق والعمل الصائب فالمعنى اخطأتم الحق وتعديتوه علما كان او عملا ﴿ من بعد ما جاءتكم اليينات ﴾ اى الحجج والشواهد على ان مادعيتكم الى الدخول فيه هو الحق ﴿ فاعلموا ان الله عزيز ﴾ غالب على امره لا يعجزه الانتقام منكم ﴿ حكيم ﴾ لا ينتقم الا بالحق * وفي الآية تهديد بليغ لاهل الزلل عن الدخول في السلم فان الوالد اذا قال لولده ان عصيتي فانت عارفي وبشدة سطوتي لاهل المخالفة يكون قوله هذا ابليغ في الزجر من ذكر الضرب وغيره وكانها مشتملة على الوعيد منبهة عن الوعد ايضا من حيث انه تعالى اتبعه بقوله حكيم فان اللائق بالحكمة ان يميز بين المحسن والمسيء فكما يحسن ان ينتظر من الحكيم تعذيب المسيء فكذلك ينتظر منه اكرام المحسن واثابته بل هذا أليق بالحكمة وقرب الى الرحمة ﴿ هل ينظرون ﴾ استفهام في معنى النفي ونظر بمعنى انتظار اى ينتظر من يترك الدخول في السلم ويتبع خطوات الشيطان ﴿ الا ان يأتيهم الله ﴾ اى الاتيان الله اى عذابه على حذف المضاق لان الله تعالى منزّه عن المجيء والذهاب المستلزمين للحركة والسكون لان كل ذلك محدث فيكون كل ما يصح عليه المجيء والذهاب محدثا مخلوقا له والاله القديم يستحيل ان يكون كذلك . وسئل على رضى الله عنه أين كان تعالى قبل خلق السموات والارض قال أين سؤال عن المكان وكان الله تعالى ولا مكان وهو اليوم على ما كان ومذهب المتقدمين في هذه الآية وما شاكلها ان يؤمن الانسان بظاهاها ويكل علمها الى الله لانه لا يأمن في تعيين مراد

الله تعالى من الخطأ فالأولى السكوت ومذهب جمهور المتكلمين ان لا بد من التأويل على سبيل التعميل ﴿ في ظلل ﴾ كأنه ﴿ من الغمام ﴾ والظلل جمع ظلة وهي ما أظلك والغمام السحاب الأبيض الرقيق سمى غماما لانه يغم أى يستر ولا يكون السحاب ظلة الا اذا كان مجتمعا متراكما فالظلل من الغمام عبارة عن قطع متفرقة كل قطعة تكون في غاية الكثافة والعظم وكل قطعة ظلة ﴿ والملائكة ﴾ أى وبأيتهم الملائكة فانهم وسائط في آيات امره تعالى بل هم الآتون ببأسه على الحقيقة . وتلخيصه قد قامت الحجج فلم يبق الا نزول العذاب * فان قلت لم يأتيهم العذاب في الغمام كما فعل بقوم يونس وقوم عاد وقوم شعيب * قلت لان الغمام مظنة الرحمة فاذا نزل منه العذاب كان الامر افظع وأهول لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان انغم كما ان الخير اذا جاء من حيث لا يحتسب كان أسر فكيف اذا جاء الشر من حيث يحتسب الخير ولذلك كانت الصاعقة من العذاب المستفظة لحيثها من حيث يتوقع الخير أى الغيث ومن ثمه اشتد على المتفكرين في كتاب الله تعالى قوله ﴿ وبدالهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ﴾ فان تفسيره عنى ما قالوا عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هى سيئات وذلك لتجوزهم ان يكون عملهم كذلك فيجيبهم الشر من حيث يتوقعون الخير فخافوا من ذلك - روى - أن محمد بن واسع تلا هذه الآية فقال آه آه الى ان فارق الدنيا ﴿ وقضى الامر ﴾ أى اتم امر اهلاكهم وفرغ منه وهو عطف على يأتيهم داخل في حيز الانتظار وانما عدل الى صيغة الماضي دلالة على الحقيقة فكأنه قد كان ﴿ والى الله ﴾ لا الى غيره ﴿ ترجع الامور ﴾ أى امور الخلق واعمالهم هو القاضى بينهم يوم القيامة والنتيب والمعاقب فينبى للمؤمن ان يكون في جانب الاتقياد ويحترز عن الهوى وخطوات الشيطان وعن التبي عليه السلام انه قال (ان الله تعالى اظهر الشكاية من امتي) وقال (انى طردت الشيطان لاجلهم فهم يعصونى ويطيعون الشيطان) : قال السعدى قدس سره

كجا سر بر آريم ازين عارونك * كه با او بصلحيم وباحق بجنك
نظر دوست نادر كند سوى تو * چودر روى دشمن بود روى تو
ندانى كه كتر نهد دوست پاى * جو بيند كه دشمن بود در سراى

فن أعظم الطاعات طرد الشيطان وأن يتهم النفس دائما * كما روى ان رجلا صام اربعين سنة ثم دعا الحاجة ومع ذلك لم تجب دعوته وذم نفسه وقال يا مأوى الشر ذلك من شرك فاوحى الى نبي ذلك الزمان قل له ان قتلك لذفسك احب الى من صيام اربعين سنة : قال السعدى

خورنده كه خيرى بر آيد ز دست * به از صائم الدهر دنيا برست

واعلم ان فى قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم ﴾ معنى عاما ومعنى خاصا فالعام خطاب عام مع جميع من آمن أى ادخلوا فى شرائط الاسلام فى الباطن كما فى الظاهر ومن شرائطه ما قاله النبي عليه السلام (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من أمنه الناس) * واما المعنى الخاص فخطاب خاص مع شخص الانسان وجميع اجزائه الظاهرة والباطنة فينبى ان يدخل أركانه فى الاسلام بالفعل . فالعين بالنظر . والاذن بالسمع . والفم بالاكل . والفرج

بالشهوة . واليد بالبطش . والرجل بالمشى ودخول واحد منها في الاسلام بأن يستسلم لاوامر الحق ويحجب نواحيه بل يترك مالا يعنيه أصلاً ويقع على مالا بدله منه . ودخول جميع اجزائه الظاهرة في شرائع الاسلام ميسر للمنافق . فاما ادخال اجزائه الباطنة فمعرفة ابطال الدين ومثالة الرجال البالغين فدخول النفس في الاسلام بخروجها عن كفر صفاتها الذميمة وترك مألوفاتها واطمئنانها بالعبودية ليستحق بها دخول مقام العباد المخصوصين به بخطابه تعالى اياها كقوله تعالى ﴿ يا أيها النفس المطمئنة ﴾ الآية . ودخول القلب في الاسلام بتصفيته عن رذائل اخلاق النفس وتحليته بشمائل أخلاق الروح . ودخول الروح في الاسلام بتخلقه بأخلاق الله وتسليم الاحكام الازلية وقطع النظر والتعلق عما سوى الله بتصرف جذبات الالهية . ودخول السر في الاسلام بفناءه في الله وبقائه بالله ﴿ ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ اي لا تكونوا على سيرته وصفته وهي الالباء والاستكبار فانه ضد الاسلام ﴿ انه لكم عدو مبين ﴾ لعداوته الغريزية لكم لاختلاف جلته وجلتكم وقصوره عن نور فطرتكم لكونه تاري الحلقة لا يطلب منكم الا ان تكونوا نارين مثله لانورين فهو عدو في الحقيقة في صورة الحب ﴿ فان زلتم ﴾ اي زلت اقدامكم عن صراط الاسلام الحقيقي ﴿ من بعد ما جاءكم اليينات ﴾ دلائل تجليات افعال الصفات ﴿ فاعلموا ان الله عزيز ﴾ فلغزته لا يهدى اليه كل ذليل دنى الهمة قصير النظر ﴿ حكيم ﴾ يهدى من يشاء الى سرادقات عزته ﴿ هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام ﴾ الا ان يحل الله في ظل صفات قهرية من جملة تجليات الصفات الساترة لشمس الذات وهو ملائكة القوى السماوية ﴿ وقضى ﴾ في اللوح ﴿ الامر ﴾ امر اهلاكهم ﴿ والى الله ترجع الامور ﴾ بالفناء كذا في التأويلات النجمية ﴿ لـ ﴾ أمر للرسول عليه السلام بالسؤال او لكل أحد يصلح ان يخاطب ﴿ بنى اسرائيل ﴾ يعنى هؤلاء الموجودين في عصره من رؤساء بنى اسرائيل ﴿ كم آتيناهم ﴾ اي آتيناهم واسلافهم ﴿ من آية بينة ﴾ اي معجزة ظاهرة على ايدي انبيائهم لا يخفى على المتفكر أنها من عند الله كالعصا واليد اليغناء وازوال المن والسلوى وغيرها او المراد آيات كتبهم الشاهدة على صحة دين الاسلام . قوله كم آتيناهم محل هذه الجملة النصب او الحذف على انها مفعول ثان للسؤال فانه يتعدى الى مفعولين الى الاول بنفسه والى الثانى بحرف الجر اما سن واما الباء نحو سأله عن كذا وبكذا قال الله تعالى ﴿ فاسأل به خبيراً ﴾ وقد يحذف حرف الجر فن ثمة جاز في محل كم النصب والحذف بحسب التقديرين وتميزكم من آية بينة والاحسن اذا فصل بينكم وتميزها ان يؤتى بمن وهذا السؤال سؤال تقييد وتبكيك كما يسأل الكفرة يوم القيامة وتقرير لمجيئ اليينات فكهم استفهامية خبرية وليس المراد حقيقة الاستفهام ﴿ ومن يبدل ﴾ التبديل تصيير الشئ على غير ما كان عليه اي يغير ﴿ نعمه الله ﴾ التي هي آياته الباهرة فانها سبب للهدى الذى هو أجل النعم وتبديلهم اياها أن الله اظهرها لتكون اسباب هداهم فعملوها اسباب ضلالتهم فكفروا بها وتركوا الشكر عليها ﴿ من بعد ما جاءته ﴾ اي من بعد ما وصلت اليه وتمكن من معرفتها والتصريح بذلك مع ان التبديل لا يتصور قبل المجيء للاشعار بانهم قد بدلوها بعد ما وقفوا على تفاصيلها ﴿ فان الله شديد

العقاب ﴿ تعليل للجواب كأنه قيل ومن يبدل نعمة الله عاقبه أشد عقوبة فانه شديد العقوبة لمن بدل النعمة في الدنيا والآخرة وقد عاقبهم في الدنيا بالقتل وذلك في بنى قريظة وبالأجلاء وذلك في بنى النضير ويوم القيامة يعذبون في السعير ﴾ قال ابن التمجيد وتبديل النعمة جرم بغير علم ومع العلم اشد جرم ما ولذلك كان وعيد العلماء المقصرين أشد من الجاهلين بالأحكام لأن الجهل قد يعذره وان كان الاعتذار به غير مقبول في باب التكاليف ﴿ زين للذين كفروا الحياة الدنيا ﴾ اى حسنت في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتى تهاكوا عليها وتهاقوا فيها معرضين عن غيرها والتزين من حيث الخلق والايجاد مستند الى الله تعالى اذا من شئ الا وهو خالقه وكل من الشيطان والقوى الحيوانية وما في الدنيا من الامور البهية والاشياء الشبيهة مزين بالعرض ﴿ ويسخرون من الذين آمنوا ﴾ اى يستهزئون بالفقراء من المؤمنين كعبد الله بن مسعود وعمار وصهيب وحبيب وبلال وغيرهم رضى الله تعالى عنهم ويستذلونهم ويقولون تركوا ذات الدنيا وعذبوا انفسهم بالعبادات وفوتوا الراحة وكراماتها وهو عطف على زين ومن للابتداء فكأنهم جعلوا السحرية مبتدأة منهم ﴿ والذين اتقوا ﴾ يعنى اطاعوا الله واختاروا الفقر من المؤمنين وانما ذكروا بعنوان التقوى للايدان بان اعراضهم عن الدنيا للاتقاء عنها لكونها مخلة بقتلهم الى جناب القدس شاغلة لهم وللإشارة الى انه لا يسعد عنده الا المؤمن المتقى ﴿ فوقهم يوم القيمة ﴾ يعنى فوق المشركين لانهم في اعلى عليين وهم في اسفل سافلين فتكون الفوقية حقيقة اولانهم في اوج الكرامة وهم في حضيض الذل والمهانة فتكون الفوقية مجازا . ويوم منصوب بالاستقرار الذى تعلق به فوقهم ﴿ والله يرزق من يشاء ﴾ اى في الدارين ﴿ بغير حساب ﴾ كثير « بي اندازه » لانه تعالى لا يخاف نفاد ما عنده لانه غنى لانهاية لمقدوراته فالله تعالى يوسع بحسب الحكمة والمشئته على عباده فمنهم من تكون التوسعة عليه استدراجا كهؤلاء الكفرة وقارون واضرابهم ومنهم من تكون كرامة كاغنياء المؤمنين وسليمان وامثالهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقفت على باب الجنة فرأيت اكثر اهلها المساكين ووقفت على باب النار فرأيت اكثر اهلها النساء) واذا اهل الجسد محبوسون الا من كان منهم من اهل النار فقد امر به الى النار : قال الحافظ

ازين رباط دودر چون ضرورتست رحيل * رواق وطاق معيشت چه سر بلند وجه پست
بهست ونيست مرنجان ضمير و خوش دل باش * كه نيستيت سرانجام هر كمال كه هست
ببال و برمر و از ره كه تير پرتابي * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست
-يحكى- ان عيسى عليه السلام سافر ومعه يهودى فكان مع عيسى ثلاثة اقراص فأعطاهم اليهودى
وقال احفظوها ثم بعد ساعة أكل اليهودى واحدا منها فقال عيسى اعط الاقراص الثلاثة
فقدم قرصين فقال اين ثالثها فقال اليهودى لم تكن اكثر من هذا فشيا حتى شاهد من عيسى
عجائب فأقسم عليه عيسى لذلك حتى يقر بالقرص الثالث فلم يقر فلحقا بثلاث لبنات من الذهب
فقال اليهودى اقسم ذلك فقال عيسى واحدة لى وواحدة لك وواحدة لمن اكل القرص الثالث
فقال اليهودى انا اكلت القرص الثالث فقال عيسى ابعد غنى فقد شاهدت قدرة الله ولم تقربه
والآن قد اقررت بالدنيا فترك البنات عند اليهودى ومضى وجاء ثلاثة من اللصوص وقتلوا اليهودى

واخذوا اللبنة ثم بعثوا من جملتهم واحدا ليا آتى لهم بطعام فلما غاب عنهما تشاورا في قتله
وقالا اذا رجع قتلناه واخذنا نصيبه فذهب واشترى سما فطرحه في الطعام الذى اشتراه حتى
ياكل ذلك الطعام صاحبا فيموتا وبأخذ اللبنة فلما قدم عليهما قايما وقتلاه ثم اكلا الطعام
فماتا فعبر عليهم عيسى فوجد اليهودى وهؤلاء الثلاثة مقتولين فتعجب من ذلك فترسل جبريل
واخبره بالقصة * فيذنبى للعاقل ان لا يغير بكثرة الدنيا وان لا يهتم في جمعها بل يزرع فيها بذر
العمل كي يحصد فى الآخرة لان الدنيا مزرعة الآخرة ولا ينبغي للاغنياء ان يحقروا الفقراء
بالغرور بكثرة دنياهم ولا يسخرؤا منهم لان هذه الصفة من صفات الكفرة : قال السعدى

جو منع كند سفله را روزگار * نه د بردل تنك درویش بار

جوبام بلندش بود خود پرست * كند بول وحاشاك بر بام پرست

والاشارة فى الآية ان الله اذا فتح باب الملكوت على قلب عبد من خواصه يريه آياته فى الملك
والملكوت فان تغير باحواله او تعجب بكماله فيقبل على شئ من مرادات النفس ويبذل نعمته
بموافقة النفس ورضاها (فان الله شديد العقاب) بان يغير عليه احواله ويسلب عنه كماله ويشهده
قوله تعالى (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم) ومن شدة عقابه انه اذا اذنب عبد ذنبا
صغيرا ولم يتب منه وأصر عليه ان يعاقبه بالابتداء بكبيرة مثل تبدل النعمة لعاقبه بزوال النعمة
فى الدنيا ودوام النعمة فى العقبى. وايضا من شدة عقابه ان (زين للذين كفروا والحيوة الدنيا) ويمكر
بهم حتى يغلب عليهم حب الدنيا (ويسخرون من الذين آمنوا) من فقرائهم وكبرائهم حملهم شدة
العقوبة على الوقعة فى اوليائه واستحقار احبائه وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون (والذين
اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء) من درجات أعلى عليين ودرجات أسفل سافلين
(بغير حساب) بغير نهاية الى أبداً باد فان ما لانهاية له لامدخل له تحت الحساب وفيه معنى آخر
بغير حساب يعنى ما يرزق العبد فى الدنيا من الدنيا فلحرامها عذاب ولحلها حساب وما يرزق
العبد فى الآخرة من النعم المقيم بغير حساب كذا فى التأويلات النجمية ﴿ كان الناس امة واحدة ﴾
اى جماعة واحدة متفقين فى الايمان واتباع الحق من وقت آدم الى مبعث نوح عليهما السلام
وكان بينهما عشرة قرون كل قرن ثمانون سنة كاعند الاكثر ﴿ فبعث الله النبيين ﴾ اى فاختلفوا
فبعث الحق بدلالة قوله تعالى (ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) ﴿ مبشرين ﴾ بالثواب لمن آمن
وأطاع ﴿ ومنذرين ﴾ محذرين بالعقاب لمن كفر وعصى ﴿ وأنزل معهم الكتاب ﴾ أى
كتاب او مع كل واحد منهم ممن له كتاب كتابه الخاضع لامع كل واحد منهم على الاطلاق
اذ لم يكن لبعضهم كتاب وانما كانوا يأخذون بكتب من قبلهم وعموم النبيين لا ينافى خصوص
الضمير العائد اليه بمعمونة المقام ﴿ بالحق ﴾ اى حال كون ذلك الكتاب ملتبسا بالحق والعدل
والصدق شاهدا به ﴿ ليحكم ﴾ اى الله تعالى ﴿ بين الناس فيما اختلفوا فيه ﴾ اى فى الحق
الذى اختلفوا فيه بعد الاتفاق ﴿ وما اختلف فيه ﴾ اى فى الحق ﴿ الا الذين أوتوه ﴾ اى
الكتاب المنزل لازالة الاختلاف والتعبير عن الانزال بالايتاء للتنبية من اول الامر على كمال
تمكنهم من الوقوف على مافى تضاعيفه من الحق فان الانزال لا يفيد تلك الفائدة اى عكسوا الامر

حيث جعلوا ما أنزل لآزالة الاختلاف سبباً لاستحكامه ورسوخه ﴿من بعد ما جاءتهم البينات﴾
 اى رسخت في عقولهم ومن متعلق بما اختلف ولم تمنع الا من ذلك كقولك ما قام الازيد يوم
 الجمعة ﴿بغيا بينهم﴾ مفعول له لقوله وما اختلف فالاستثناء متعلق بثلاثة اشياء والتقدير وما
 اختلف فيه الا الذين اختلفوا فيه الا من بعد احوال وما كان الاختلاف الالهي والتهالك
 على الدنيا ولا حسد والظلم كما فعل قابيل بهابيل وما قتله لاشكال الحق عليه بل حسدا منه على
 اخيه وهكذا في كل عصر وهذا فعل الرؤساء ثم العامة اتباعا لهم وفعلهم مضاف اليهم فبين
 ان الاختلاف في الحق امر متقادم في الاسلام ﴿فهدى الله الذين آمنوا﴾ بالكتاب ﴿ولما اختلفوا
 فيه﴾ متعلق بهدى وما موصولة ومعناه هدى الى ما اختلفوا فيه ﴿من الحق﴾ بيان لما
 ﴿بأذنه﴾ اى بأمره وتيسيره ولطفه وارادته ورحمته حتى ابصروا الحق بنور التوفيق من
 الباطل ﴿والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم﴾ لا يضل سالكه ﴿أم حسبتم ان تدخلوا
 الجنة﴾ خاطبه النبي عليه السلام والمؤمنين بعد ما ذكر اختلاف الامم على الانبياء بعد مجي
 الآيات تشجيعا لهم على الثبات على المصابرة على مخالفة الكفرة فان عاقبة الامر النصر. وأم منقطعة
 الاخبار المتقدم الى الانكار المدلول عليه بهزمة الاستفهام اى ما كان ينبغي ان تحسبوا ذلك
 فتقدر ببل والهزمة قيل اضرب عن وتظنوا أو حسبتموه ﴿ولما يأتكم﴾ اى والحال لم يحكمكم
 ﴿مثل الذين خلوا﴾ اى صفة الذين مضوا ﴿من قبلكم﴾ من الانبياء ومن معهم من المؤمنين ولم
 يتلوا بعد بما ابتلوا به من الاحوال الهائلة التي هي مثل في الفطاعة والشدة وهو متوقع ومنظر
 ﴿مستهم البأساء﴾ بيان له على الاستئناف كأنه قيل كيف نزل مثلهم وحالهم العجيبة فقبل مستهم
 البأساء اى الشدة من الخوف والفاقة ﴿والضراء﴾ اى الآلام والامراض ﴿وزلزلوا﴾ اى
 ازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم من الشدائد ﴿حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه﴾ اى انتهى
 امرهم من الشدة الى حيث اضطرهم الضجر الى ان يقول الرسول وهو اعلم الناس بشؤون الله واثبتهم
 بنصره والمؤمنون المقتدون بآثاره المستضيئون بانواره ﴿متى﴾ اى يأتى ﴿نصر الله﴾ الذى
 وعدناه طلبا وتمنياء واستطالة لمدة الشدة والعناء فان الشدة وإن قصر فهو طويل في عين المبتلى
 بها فلا محالة يستبطى النصر فاجابهم الله بقوله ﴿ألا ان نصر الله قريب﴾ اسعافا لهم الى
 طلبتهم من عاجل النصر اى أنا ناصر أوليائى لا محالة ونصرى قريب منهم فان كل آت قريب
 ولما كان الجواب بذكر القرب دل ذلك على ان السؤال كان واقعا عن زمان النصر اقرب هو
 أم بعيد ولو كان السؤال عن وقوع أصل النصر بمعنى انه هل يوجد أولا لما كان الجواب مطابقا
 للسؤال وفى آية اشارة الى ان الوصول الى الله والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات
 ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال عليه السلام (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات)

كذا في تفسير القاضى : ونعم ما قيل

فلك مشام كسى خوش كند بوى مراد * كه خاك معركه باشد عير و غنبر او

وعن خباب بن الارت رضى الله تعالى عنه قال لما شكونا الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما نلقى من المشركين قال (ان من كان قبلكم من الامم كانوا يعذبون بانواع البلاء

فلا يصرفهم ذلك عن دينهم حتى ان الرجل كان يوضع على رأسه المنشار فيشق فلقطين ويمشط الرجل بأمشاط الحديد بما دون العظم من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه وام الله ليؤمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب منكم من صنعاء الى حضرموت لا يخشى الا الله والذئب على غنمه ولكنكم تعجلون) قالوا كل نبي بعث الى امته اجهد حتى قال متى نصر الله ووقع ذلك للرسول عليه السلام حين وقع له ضجر شديد قبل فتح مكة فقال في يوم الاحزاب حيث لم يبق لاصحابه صبر حتى ضجوا وطلبوا النصرة فارسل الله ريحا وجنودا وهزم الكفار بهما. ومن شدائد عليه السلام غزوة الخندق حين اصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد وشدة الخوف والبرد وضيق العيش وانواع الاذى كما قال تعالى ﴿ وبلغت القلوب الحناجر ﴾ ولواطلت على ما اصابهم من عداوة اليهود واسرار التفاق واذى القوم يميننا وشمالا ببذل المجهود حين هاجروا الى المدينة لكفى ذلك عبرة في هذا الباب فبحرنا اولى بمقاساة امثال هذه الشدائد خصوصا في هذا الزمان الذي لا تجد بدا من طعن الناس واذا هم اذ الللاء على الانبياء ثم على الاولياء ثم الامثل فالامثل غبار لازمة آتينا بود صائب * امان زحادثه آسمان چه ميخواهى

﴿ قال في التاويلات النجمية عند قوله تعالى ﴾ (كان الناس امة واحدة) الآية الحاصل الذميمة التي عليها اكثر الناس كلها عارضة لهم فانهم كانوا حين اشهدهم الله على انفسهم امة واحدة وولدوا على الفطرة لقوله عليه السلام (كل مولود يولد على فطرة الاسلام فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) وما قال عليه السلام أو يسلمانه لمعنيين. احدهما ان الكفر يحصل بالتقليد ولكن الايمان الحقيقي لا يحصل به. والثاني ان الاموين الاصليين هم الانجم والعناصر فعلى التقديرين الولد بتربية الآباء والامهات يضل عن سبيل الحق ويزل قدمه عن الصراط المستقيم التوحيد والمعرفة ولو كان نبيا محتاج الى هاديهدى الى الحق كما قال تعالى لبينا صلى الله عليه وسلم ﴿ ووجدك ضالا فهدى ﴾ ولكل من السعادة والشقاوة كتاب كما قال عليه السلام (ما من نفس الا وقد كتبت في كتابها من اهل الجنة او النار وكتب شقية او سعيدة) فقالوا أفلا نتكل على كتابنا يا رسول الله وندع العمل قال (اعملوا) فكل ميسر لما خلق له اما اهل الشقاوة فيسرون لعمل اهل الشقاوة واما اهل السعادة فيسرون لعمل اهل السعادة) فلا بد من مقاساة بأساء الترك والتجريد والفقر والافتقار حتى يحصل دخول جنة الجمال ودار القرار فلم يضجروا من طول مدة الحجاب وكثرة الجهاد في الفراق وعيل صبرهم عن مشاهدة الجمال وذوق الوصال وطلبوا نصر الله بالتجلى على شع صفات النفوس مع قوة مصابرتهم وحسن تحملهم لما يقول المحبوب ويريد بهم حتى جاء نصر الله ورفع الحجاب وظهر انوار الجمال ﴿ يسألونك ماذا ينفقون ﴾ اى أى شئ يتصدقون به من اصفاف اموالهم * نزلت حين حث النبي عليه السلام على التصديق في سبيل الله وسأل عمرو بن الجموح وهو شيخهم أى فان وله مال عظيم فقال ماذا تنفق يا رسول الله من اموالنا واين نضعها ﴿ قل ما انفقتم من خير ﴾ اى أى شئ انفقتم من أى خير كان وهو بيان للمنفق والمال يسمى خيرا لان حقه ان يصرف الى جهة الخير فصار بذلك كأنه نفس الخير ﴿ فلو الدين ﴾ * فان قلت كيف طابق الجواب السؤال وهم قد سألوا عن بيان ما ينفقون واجيبوا ببيان المصروف * قلت قد تضمن قوله ﴿ ما انفقتم من خير ﴾ بيان ما ينفقونه

[١١] در اواخر دفتر دوم در بیان دینا آنکه طایفه درین قاضی درین دفتر دوم در بیان دینا

وهو كل خير وبني الكلام على ما هو أهم وهو بيان المصروف لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعها ﴿والاقرين واليتامى﴾ اى المحتاجين ﴿والمساكين وابن السبيل﴾ ولم يتعرض للسائلين والرقاب اما اكتفاء بما ذكر في المواقع الاخر وامابناء على دخولهم تحت عموم قوله تعالى ﴿وما﴾ اى أى شئ ﴿تفعلوا من خير﴾ فانه شامل لكل خير واقع في أى مصرف كان ﴿فان الله به عليم﴾ اى ان تفعلوا خيرا فان الله يعلم كنهه ويوفى ثوابه. والمراد بهذه الآية الحث على بر الوالدين وصلة الارحام وقضاء حجة ذى الحاجة على سبيل التطوع ولا ينافيه ايجاب الزكاة وحصر مصارفها في الاصناف الثمانية كما ذكر في قوله تعالى ﴿انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤنة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل﴾ ﴿كتب﴾ اى فرض ﴿عليكم القتال﴾ اى قتال الكفرة والجمهور على ان الجهاد فرض على الكفاية مثل صلاة الجنازة ورد السلام ﴿وهو﴾ اى والحلل ابن القتال ﴿كره لكم﴾ شاق عليكم مكرود فالكره مصدر بمعنى الكراهة نعتية للبالغة كأن القتال في نفسه كراهة لفرط كراهتهم له وهذه الكراهة من حيث نفور الطبع منه لما فيه من مؤونة المال ومشفقة النفس وخطر الروح لا انهم كرهوا امر الله تعالى وكراهة الطبع لا توجب الدم بل تحقق معنى العبودية اذا فعل ذلك اتباعا للشرع مع نفرة الطبع فاما كراهة الاعتقاد فهي من صفات المنافقين ﴿وعسى ان تكرهوا شيئا﴾ وهو جمع ما كلفوه من الامور الشاقة التي من جملتها القتال ﴿وهو خير لكم﴾ لان في الفوز احدى الحسنيين اما الظفر والضيعة واما الشهادة والجنة. وعسى كذا تجرى مجرى لعل وهي من العباد للترجي ومن الله للترجي ﴿وعسى ان تحبوا شيئا﴾ وهو جميع ما نهوا عنه من الامور المستلذة التي من جملتها القيود عن المفزاة ﴿وهو شر لكم﴾ لما فيه من فوات الضيعة والاجر وغلبة الاعداء وتخريب الديار ﴿والله يعلم﴾ ما هو خير لكم دينا ودنيا فلذا يا مكرمة ﴿واتموا ما تعلمون﴾ ذلك ولذلك تكلم هو به: قال في المنبوي.

ما التصوف قال وجد ان الفرج * في الفؤاد عند اتيان الترح [١]

جاءه عدد في تحييم بيم ابتلاء ميزوند اين ره بغير اوليا [٢]

يعنى ان المقلد تجرى الى الحضرة بالاضطرار بخلاف الولي قال ذوالنون المصري رحمه الله انما دخل الفساد على الخلق من ستة اشياء. الاول ضعف الية بعمل الآخرة. والثاني صارت ابدانهم رهينة لشهواتهم. والثالث غلب عليهم حلول الامل مع قرب الاجل. والرابع آثروا رضى المخلوقين على رضى الخالق. والخامس اتبعوا اموالهم ونبدوا نية نبيهم وراء ظهورهم. والسادس جعلوا قليل زلات السلف حجة انفسهم ودفعوا كثير منافعهم. فعلى العاقل ان يجاهد مع النفس والطبيعة ليرتفع اليقوى والشهوات والبدعة ويتمكن في القلوب حب الله بالكتاب والسنة. قال ابراهيم الجواص رحمه الله كنت في جبال لكلام مفويات ومنا فاشبهت فدنوت فأخذت منه واحدة فتبقيتها فوجدتها حاوية فضيت وتركيتها فرأيت رجلا مطروحا قد اجتمع عليه الزناير فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا ابراهيم فقلت كيف عرفتني فقال من عرف الله لا يخفى عليه شئ فقلت له اترى لك حلا مع الله فلو سألته ان يحييك ويقيك الاذى من هذه الزناير قال

واری لك حلامع الله فلو سأله ان یقیك شهوة الرمان فلدغ الرمان یجد الانسان ألمه فی الآخرة ولدغ الزنا یری یجد ألمه فی الدنيا فتركته ومشیت : قال السعدی قدس سره

مبرطاعت نفس شهوت پرست * كهه ساعتش قبله دیکرست

کند مرد را نفس اماره خوار * اگر هو شمندی عزیزش مدار

وفي التاويلات القاشانية (كتب عليكم القتال) قتال النفس والشیطان (وهو كره) مكروه (لكم) مرأمر من طم الملکم واشد من ضم الضیغ . وحقیقة الجهاد رفع الوجود المجازی فانه الحجاب بین العبد والرب كما قیل وجودك ذنب لا یقاس علیه ذنب آخر وكما قال ابن منصور بنی وینك انی قد یزاحنی * فارفع بحودك لی انی من الین

(وعسی ان تکرهوا شیاً وهو خیر لکم) لاحتجابکم بهوی النفس وحب اللذة العاجلة عما فی ضمنه من الخیر الكثير واللذة العظیمة الروحانیة التي تستحق تلك الشدة السریعة الاقضاء بالقیاس الى ذلك الخیر الباقی واللذات السرمدیة (وعسی ان تحبوا شیاً) من اللذات الجسادیة وتمتعات النفس وهو شر لکم) للنفس یحرمانها من اللذات الروحانیة (والله یعلم) ان فی کراهة النفوس ما ودع من راحة القلوب (واتم لاتعلمون) ان حیاة القلوب فی موت النفوس وفی حیاة النفوس موت القلوب كما قال قدس سره

اقتلونی اقتلونی یا ثقات * ان فی قتل حیاتنا فی حیات [۱]

خنجر وشمشیر شدریحان من * مرک من شد بزم و نرکسدان من [۲]

یسألونک عن الشهر الحرام روى ان النبی صلی الله تعالی علیه وسلم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمته صلی الله علیه وسلم اخت ابيه فی جمادی الآخرة قبل قتال بدر بشهرین علی رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرین سعد بن ابی وقاص الزهري وعکاشة بن محصن الاسدی وعتبة بن غزوان السلمی واباحذیفة بن ربیعة وسهیل بن بیضاء وعامر بن ربیعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بکیر وكتب لامیرهم عبد الله بن جحش کتابا وقال (سر علی اسم الله ولا تنظر فی الکتاب حتی تسیر یومین فاذا نزلت فافتح الکتاب واقرأ علی اصحابک ثم امض لما امرتک ولا تکرهن احدا من اصحابک علی السیر معک) فسار عبد الله یومین ثم نزل وفتح الکتاب فاذا فیہ (بسم الله الرحمن الرحیم اما بعد فسر علی بركة الله بمن تبعک من اصحابک حتی تنزل بطن نخلة فترصد بها غیر قریش لعلک ان تأتینا منها بخیر) فلما نظر فی الکتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه نهانی ان اکره احدا منکم فمن کان یرید الشهادة فلینتلق ومن کره فلیرجع ثم مضی ومضی معه اصحابه لم یختلف عنه منهم احد حتی کاد یقعد فوق القرع بموضع من الحجاز یقال له بحران فاضل سعد بن ابی وقاص وعتبة بن غزوان بعیرا لهما یعتقبانه فتحلفا فی طلبه ومضی بقية اصحابه حتی نزلوا بطن نخلة بین مکة والطائف فبینما هم كذلك مرت غیر قریش تحمل زبیبا وادما وتجارة من تجارة الطائف فیهم عمرو بن الحضرمی والحکم بن کيسان مولى هشام بن المغيرة واخوه نوفل بن عبد الله المخزومیان فلما رأوا اصحاب رسول الله هابوهم فقال عبد الله ابن جحش ان القوم قد ذعروا منکم فاحلقوا رأس رجل منکم فلیتعرض لهم فحلقوا رأس

[۱] در اواخر دفتر سوم در بیان جواب صادق عاقل عادلان و بصیحت کنند کارا [۲] در اواخر دفتر یکم در بیان افتادن رگبار در پای امیر المؤمنین علی که ای امیر مایکشی

عكاشة ثم اشرف عليهم فقال قوم عمار لا بأس عليكم فأمّنوا وكان ذلك في آخر يوم من جمادى الآخرة وكانوا يرونه من جمادى وهو من رجب فتشاور القوم وقالوا ان تركتموهم الليلة ليدخلن الحرم فليمنعن منكم فاجمعوا امرهم في مواجهة القوم فرمى واقد بن عبدالله السهني عمرو ابن الحضرمي بسهم فقتله وكان اول قتل من المشركين وهو اول قتل في الهجرة واستأسروا الحكم بن كيسان وعثمان بن عبدالله وكان اول اسيرين في الاسلام وافلت نوفل على فرس له فاعجزهم واستاق المؤمنون العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا بأمن فيه الخائف وينذر فيه الناس لما يشهم اى يتفرون في البلاد فسفك فيه الدماء واخذ الجرائب وغير بذلك اهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يا معشر الصابة استحلتم الشهر الحرام وقتلتم فيه وبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عليه السلام لابن جحش واصحابه (ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام) ووقف العير والاسيرين اى جعلها وموقوفة وما قسمها بين الغانمين وابى ان يأخذ شيئا من ذلك ينتظر الاذن من الله فعظم ذلك على اصحاب السرية وظنوا ان قد هلكوا وسقط في ايديهم وقالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم امسينا فظفرنا الى هلال رجب فلا ندرى افي رجب اصبناه ام في جمادى فاكثرت الناس في ذلك فانزل الله هذه الآية فاخذ رسول الله العير فعزل منها الخمس وكان اول خمس في الاسلام وقسم الباقي بين اصحاب السرية وكانت اول غنيمة في الاسلام وبعث اهل مكة في فداء اسيرهم فقال بل تقفهما حتى يقدم سعد وعتبة وان لم يقدما قتلناهما بهما فلما قدما فاداهما قاما الحكم بن كيسان فاسلم واقام مع رسول الله بالمدينة فقتل يوم بئر معونة شهيدا واما عثمان بن عبدالله فرجع الى مكة فمات بها كافرا واما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق فوقع في الخندق مع فرسه فتحطما جيمما وقتله الله فطلب المشركون جيفته بالثمن فقال صلى الله تعالى عليه وسلم خذوه فانه خيث خيث الحيفة والدية. والمعنى يسألك المسلمون استلاما او الكفار تغتا عن الشهر الحرام اى رجب سمي به لتحريم القتال فيه ﴿ قال فيه ﴾ بدل اشتغال من الشهر لان الشهر مشتمل على القتال ﴿ قل ﴾ يا محمد في جوابهم ﴿ قال فيه كبير ﴾ اثم عظيم عند الله وقاتل مبتدأ خبره كبير وجازا ابتداء بالنكرة لانها وصفت بفيه. والاكثر ان هذه الآية مفسوخة بقوله تعالى ﴿ اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ ﴿ وصد عن سبيل الله ﴾ مبتدأ قد تخصص بالعمل فيما بعد اى ومنع عن الاسلام الموصل للعبد الى الله تعالى ﴿ وكفر به ﴾ اى بالله تعالى ﴿ والمسجد الحرام ﴾ عطف على سبيل الله وحيث كان الصد عن سبيل الله فردا من افراد الكفر به تعالى لم يقدح العطف المذكور في حسن هذا العطف لانه ليس باجنبي محض اى منع المسلمين عن دخول مكة وزيارة بيت الله ﴿ واخراج اهله ﴾ اى اهل المسجد وهو النبي عليه السلام والمؤمنون ﴿ منه ﴾ اى من المسجد الحرام وهو عطف على وكفر به وجعل المسلمين اهل المسجد وان كانوا خارجين عن مكة لانهم قائمون بما يجب عليهم من حقه لانهم يصيرون اهلاله في العاقبة فسيأثم باسم العاقبة ولم يسم الكفار اهل المسجد وان كانوا بمكة لان مقامهم

بمكة عارض ﴿ اكبر عند الله ﴾ خبر للاشياء المعدودة اى هذه الاشياء الاربعة اكبر اثما وعقوبة من قتل المسلمين ابن الحضرمي في الشهر الحرام لان القتال محل بحال والكفر لا محل بحال ولانهم كانوا متأولين في القتال لانهم شكوا في اليوم ولا تأويل للكفار في الكفر ﴿ والفتنة ﴾ اى ما ارتكبه من الاخراج والشرك وصد الناس عن الاسلام ابتداء وبقاء ﴿ اكبر من القتل ﴾ اى افطع من قتل الحضرمي في الشهر الحرام فلما نزلت هذه الآية كتب عبد الله بن انيس الى مؤمنى مكة اذا عيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام فعيروهم اتم بالكفر واخراج رسول الله من مكة ومنعهم المسلمين عن البيت ﴿ ولا يزالون يقاتلونكم ﴾ بيان لاستحكام عداوتهم واصرارهم على الفتنة في الدين اى لا يزال الكفار عن قتالكم ايها المؤمنون ﴿ حتى يردوكم عن دينكم ﴾ اى كي يصرفوكم عن دينكم الحق الى دينهم الباطل ﴿ ان استطاعوا ﴾ اشارة الى تصليبهم في الدين ونبات قدمهم فيه كأنه قيل واتى لهم ذلك وهو كقول الرجل لعدوه ان ظفرت بي فلا تبقي على ولا ترحمني وهو وانق بانه لا يظفر به وهو تطيب لقلوب المؤمنين ﴿ ومن يردد منكم عن دينه ﴾ اظهار التضعيف لسكون الدال الثانية وبالفتح والادغام على التحريك لالتقاء الساكنين باخف الحركات والارتداد النكوص وهو تحذير من الارتداد اى من يفعل ذلك باضلالهم واغوائهم ﴿ فيمت وهو كافر ﴾ بان لم يرجع الى الاسلام . وفيه ترغيب في الرجوع الى الاسلام بعد الارتداد الى حين الموت ﴿ فاولئك ﴾ المصرودون على الارتداد الى حين الموت ﴿ حبطت ﴾ بطلت وتلاشت ﴿ اعمالهم ﴾ التي كانوا عملوها في حالة الاسلام حبوطا لاتلاني له قطعاً ﴿ في الدنيا ﴾ وهو قطع حياته وقتله عند الظفر به لارتداده وفوات موالاته المسلمين ونصرهم والثناء الحسن وزوال التكاح وحرمانه من موارث المسلمين ونحو ذلك مما يجرى على نفس المرتد واهله وماله ﴿ والآخرة ﴾ وهو الثواب وحسن المآب لان عبادتهم لم تنصح في الدنيا فلم يجازوا عليها في الآخرة وليس المراد من احباط العمل ابطال نفس العمل لان الاعمال اعراض كما توجد تقضى وتزول واعدام المعدوم نحل بل المراد به ما ذكره من ان الردة الحادثة تزيل ثواب الايمان السابق وثواب ماسبق من ثمراته . وظاهر الآية يقتضى ان تكون الوفاة على الردة شرطا لثبوت الاحكام المذكورة وهى حبوط الاعمال في الدنيا والآخرة وكون صاحبها من اصحاب النار خالدا فيها وان لا يثبت شئ من هذه الاحكام ان اسلم المرتد بعد ردة ولهذا احتج الشافعي بهذه الآية على ان الردة لا تحبط الاعمال حتى يموت صاحبها عليها وعندنا خيفة رحمة الله ان الردة تحبط الاعمال مطلقا اى وان رجع مسلما تمسكا بعموم قوله تعالى ﴿ ولو اشر كوا الحبط عنهم ما كانوا يعملون ﴾ وقوله ﴿ ومن يكفر بالايمان فقط حبط عمله ﴾ ويتفرع عليه مسألتان . الاولى ان جماعة من المتكلمين قالوا شرط صحة الايمان والكفر حصول الوفاة عليهما فلا يكون الايمان ايمانا الا اذا مات المؤمن عليه وايضا لا يكون الكفر كفرا الا اذا مات الكافر عليه والمسألة الثانية ان المسلم اذا صلى ثم ارتد والى الله ثم اسلم في الوقت قال الشافعي لاعادة عليه . وقال ابو حنيفة يلزمه قضاء ما دى وكذا الكلام في الحج ﴿ واولئك ﴾

اصحاب النار ﴿ ملازموها ﴾ هم فيها خالدون ﴿ كدأب سائر الكفرة فلا بد للمؤمن من العمل الصالح ومن الصون عما يبطله وسبب الارتداد عدم اليقين والا فكيف يحوم حول الموحد الحقيقي شيطان وشرك وهو قد تخلص من البرازخ والقيود ووصل الى الرب المعبود والعمل الصالح هو ما يريد به وجه الله فان غيره فاسد لا ينفع لصاحبه اصلا : قال الحافظ فردا كه بیشكاه حقیقت شود بدید * شرمنده رهروی كه عمل بر مجاز كرد واحسن الحسنات التوحيد لانه اس الكل ولذلك لا يوزن قال عليه السلام (ان كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة الا شهادة ان لا اله الا الله فانها لا توضع في ميزان لانها لو وضعت في ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات والارضون السبع ما فيهن كان لاله الا الله ارجح من ذلك) وجميع الاعمال الصالحة يزيد في نور الايمان . فمليك بالطاعة والحسنات والوصول الى المعارف الالهية فان العلم بالله افضل الاعمال ولذلك لما قيل يا رسول الله أى الاعمال افضل قال (العلم بالله) فقيل نسأل عن العمل وتحجب عن العلم فقال (ان قليل العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل) وذلك انما يحصل بتصفية الباطن مع صقل التوحيد وانواع الاذكار ولا يعقلها الا العالمون : قال في المتشوى

ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم تركس را ازين كركس بدوز
قال الشيخ الحسن محمد بن السراج سمعت الجنيد قدس سره يقول رأيت ابليس في المنام كأنه عريان فقلت ألا تستحي من الناس فقال لو كان هؤلاء من الناس لما اتلاعب بهم كما يتلاعب الصبيان بالكرة فقلت ومن الناس فقال قوم في المسجد الشونيزى قد انحلوا جسمى واحرقوا قلبي كما هممت بهم اشاروا الى الله تعالى فاكاد احرق بنور ذكرهم قال فالتبعت وجئت الى المسجد الشونيزى بليل فلم ادخل المسجد اذا انا بثلاث انفس جلوس ورؤسهم مغطاة بمرقعاتهم فلما أحسوا بى اخرج واحد رأسه فقال يا ابا القاسم انت كما قيل بشى صرت تقبله وتسمعه انظر الى اجتهادهم في طاعة الله وصفاء اسرارهم عما سواه تعالى فهم من اهل الاسلام الحقيقي * يقول الفقير ناظم هذه الدرر قال لى شيخى العلامة ابقاء الله بالسلامة في قوله عليه السلام (بدا الاسلام غريبا وسيمود غريبا) المراد بالاسلام هو الاسلام الحقيقي وصاحبه لا يرتد ابدا وكونه غريبا ان لا يوجد له انيس : قال في المتشوى

بود كبرى در زمان بايزيد * كفت اورا يك مسلمان سعيد
كه چه باشد كرتو اسلام آورى * تا يبابى صد نجات سرورى
كفت اين اسلام اگر هست اى مرید * آنكه دارد شيخ عالم بايزيد
مؤمن ايمان اويم در نهان * كره چه مهرم هست محكم بر دهان
باز ايمان كرخود ايمان شاست * نى بدان ميلستم و نى مشتهاست
آنكه صدميلش سوي ايمان بود * چون شمارا ديد زان فاتر شود
زانكه نامى بيندو معنیش نى * چون بيايانرا مفازه كفتى
﴿ ان الذين آمنوا ﴾ نزلت في السرية فان الله تعالى لما فرج عنهم بالآية السابقة ما كانوا فيه من الغم الشديد بقتالهم في الشهر الحرام طمعوا فيما عند الله من ثوابه فقالوا يا رسول الله

لا عقاب علينا فيما فعلنا فهل نعطي اجرا لو ابوا ونطمع ان يكون سفرنا هدا سفر غر ووطاعة فأنزل الله تعالى هذه الآية لانهم كانوا مؤمنين مهاجرين وكانوا بسبب هذه المقاتلة مجاهدين والمعنى ثبتوا على ايمانهم فلم يرتدوا ﴿والذين هاجروا﴾ اي فارقوا منازلهم واهلهم ﴿وجاهدوا﴾ المجاهدة استفراغ ما في الوسع اي حاربوا المشركين ﴿في سبيل الله﴾ في طاعته لاعلاء دينه ﴿اولئك يرجون﴾ بالهم من مبادى الفوز ﴿رحمة الله﴾ اي ثوابه ولا يحبط اعمالهم كاعمال المرتدين اثبت لهم الرجاء دون الفوز بالرجو للايزان بانهم عالمون بان العمل غير موجب للاجر وانما هو بطريق التفضل منه تعالى لان في فوزهم اشتباها ﴿والله غفور﴾ مبالغ في مغفرة ما فرط من عباده خطأ ﴿رحيم﴾ يجزل لهم الاجر وللثواب * قال قتادة هؤلاء خيار هذه الامة ثم جعلهم الله اهل رجاء كما تسمعون وانه من رجاء طلب ومن خاف هرب - روى - انه مر ابو عمر اليكندى يوما بسكة فرأى اقواما ارادوا اخراج شاب من المحلة لفساده وامرأة تبكي قبل انها مه فرحمها ابو عمر فشفع له اليهم وقال هبوه منى في هذه المرة فان عاد الى فسادهم فشانكم فوهبوه منه فضى ابو عمر فلما كان بعد ايام اجتاز بتلك السكة فسمع بكاء العجوز من وراء ذلك الباب فقال في نفسه لعل الشاب عاد الى فسادهم فنفى من المحلة فدق عليها الباب وسألها عن حال الشاب فقالت انه مات فسألها عن حاله فقالت لما قرب اجله قال لا تخبرى الجيران بموتى فلقد آذيتهم فانهم سيشتتموتى ولا يحضرون جنازتى فاذا دقتنى فهذا خاتملى مكتوب عليه بسم الله الرحمن الرحيم فادفنيه معى فاذا فرغت من دفنى فتشقى لى الى ربي ففعلت وصيته فلما انصرفت عن رأس القبر سمعت صوته يقول انصرفى يا اماء فقد قدمت على رب كريم ونعم ما قيل

ببها نه ميدهد ببها نيمدهد - قيل - ان الحجاج لما احضرته الوفاة كان يقول اللهم اغفرلى فان الناس يزعمون انك لا تفعل ومات بواسط سنة خمس وتسعين وهى مدينته التى انشأها وكان يوم موته يسمى عرس العراق ولم يعلم بموته حتى اشرفت جارية من القصر وهى تبكي وتقول ألا ان مطعم الطعام ومفلق الهام قد مات ثم دفن ووقف رجل من اهل الشام على قبره فقال اللهم لا تحرما شفاعة الحجاج وحلف رجل من اهل العراق بالطلاق ان الحجاج فى النار فاستغنى طاووس فقال يغفر الله لمن يشاء وما اظنها الا طلقت فيقال انه استغنى الحسن البصرى فقال اذهب الى زوجتك وكن معها فان لم يكن الحجاج فى النار فايضر كما انكما فى الحرام فقد وقفت من هذا المذكور على ان الله تعالى غفور رحيم يغفر لعبده وان جاء بمثل زبد البحر ذنبا فاللازم للعباد الرجاء من الله تعالى * قال الراغب وهذه المنازل الثلاثة التى هى الايمان والمهاجرة والجهاد هى المعنى بقوله ﴿اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة واجاهدوا فى سبيله﴾ ولا سبيل الى المهاجرة الا بعد الايمان ولا الى جهاد الهوى الا بعد هجران الشهوات ومن وصل الى ذلك فحق له ان يرجو رحمته * واعلم ان الهجرة على قسمين. صورية وقد انقطع حكمها بفتح مكة كما قال عليه السلام (لا هجرة بعد الفتح). ومعنوية وهى السير عن موطن النفس الى الله لفتح كعبة القلب وتخليصها من اصنام الشرك والهوى فيجربى حكمها الى يوم القيامة. وكذا الجهاد فى سبيل الله على قسمين. اصغر وهو الجهاد مع الكفار. واكبر وهو الجهاد مع النفس وانما كان هذا الجهاد اكبر لان غاية

الاول اصلاح الظاهر وغاية الثاني اصلاح الباطن وهو اصعب واكوى . وايضا غاية الاول الوصول الى الجنة والرحمة . وغاية الثاني الوصول الى مشاهدة الحق والجمال المطلق . وايضا غاية الاول الشهادة . وغاية الثاني الصديقية والصديقون اعلى منزلة من الشهداء كما قال تعالى (فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء) فقدم ذكر الصديقين على ذكر الشهداء فاذا وصل المرء الى صلاح النفس بالجهد الاكبر الذي هو اعز من الكبريت الاحمر يرحم العباد ولا يقصد لهم الضرر - حكى - ان بعضهم جاء الى بعض المشايخ وخدمه وقال له اريد ان تعلمنى الاسم الاعظم فقال له وفيك اهلية له قال نعم قال اذهب الى باب البلد ثم اخبرنى بما جرى فيه فذهب وجلس على باب البلد فاذا بشيخ حطاب معه حطب على حمار فصره جندى واخذ حطبه ظلما فلما رجع الرجل الى الشيخ واخبره بالقصة قال له الشيخ لو كنت تعلم الاسم الاعظم ما تصنع بالجندى قال كنت ادعوه عليه بالهلاك فقال له الشيخ اعلم ان الحطاب هو الذى علمنى الاسم الاعظم واعلم ان الاسم الاعظم لا يصلح الا لمن يكون على هذه الصفة من الصبر والرحمة على الخلق والشفقة عليهم : قال السعدى قدس سره

مكن تاوانى دل خلق ريش * وكرميكى ميكنى بيخ خویش
ثم ان قلة الكلام من انفع الاشياء فى اصلاح النفس كما ان اللقمة الطيبة انفع فى اصلاح الطبيعة وصفاء القلب : قال فى المشوى

طفل جان از شیر شیطان باز کن * بعد از ائش با ملک انباز کن
تا تو تارک و ملول و تیره * دانکه با دیو لعین همشیره
لقمه کونور افزود و کمال * آن بود آورده از کسب حلال
روغنى کاید چراغ ما کشد * آب خوانش چون چراغى را کشد

﴿ يسألونك ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما ما رأيت قوما كانوا خيرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سألوه الا عن ثلاث عشرة مسألة كلها فى القرآن ما كانوا يسألونه الا عما ينفعهم وينفع المسلمين ﴿ عن الحر ﴾ اى عن حكم تعاطيها بقرينة الجواب لان الحل والحرم والاثم والطاعة انما هى من عوارض افعال المكلفين ولا اثم فى ذوات الاشياء واعيانها ويدخل فى تعاطى الحر البيع والشراء وغيرهما مما يدخل تحت التصرف على خلاف الشرع . والحر مصدر خمره اى ستره سعى به من عصير العنب ما غلى واشتد وقذف بالزبد لتغطيتها العقل والتميز كأنها نفس الستر كما سميت سكرة لانها تسكرها اى تحجزها ﴿ و ﴾ عن تعاطى ﴿ اليسر ﴾ مصدر مسمى من يسر كالموعد والمرجع يقال يسرته اذا قرته واشتاقه اما من اليسر لانه اخذ المال بيسر من غير كد وتعب وامان اليسار لانه سلب له ويدخل فيه جميع انواع القمار والشطرنج وغيرها حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب ﴿ قل فيهما ﴾ اى فى تعاطى الحر واليسر واستعمالهما ﴿ اثم كبير ﴾ لما ان الاول مسبلة للعقول التى هى قطب الدين والدنيا مع كون كل منهما متلفة للاموال ﴿ و منافع للناس ﴾ من كسب الطرب والمغالة بثن الحر اذا جلبوها من الاطراف وفيها تقوية الضعيف وهضم الطغام والاعانة على الباء اى الجماع

وتسليمة المحزون وتشجيع الجبان وتسخية البخيل وتصفية اللون وانطاق الفتى الى تهيج
الهمة . ومنافع الميسر اصابه المال من غير كد ولا تعب وانتفاع الفقراء بلحم الجزور فانهم كانوا
يفرقونها على المحتاجين * قال الواقدي وربما قرأ الواحد منهم في مجلس مائة بعير فيصيب مالا عظيما
بلا نصب ولا ثمن ثم يعطيه المحتاجين فيكتسب المديح والثناء * وأتمهما اكبر من نفعهما *
وفي الحمر إيقاع العداوة والبغضاء والصد عن ذكر الله وعن الصلاة وهي تسفه الحليم ويصير
شاربها بحيث يلعب ببوله وعذرتة وقته كما ذكر ابن أبي الدنيا انه مر على سكران وهو يقول
في يده ويمسح به وجهه كهية المتوضئ ويقول الحمد لله الذي جعل الاسلام نورا والماء طهورا .
وفي الميسر انه اذا ذهب ماله من غير عوض ساء ذلك فعادى صاحبه وقصده بالسوء * قال المفسرون
تواردت في الحمر اربع آيات نزلت بمكة (ومن ثمرات الخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا
حسنا) فطلق المسلمون يشربونها وهي لهم حلال يومئذ ثم ان عمر ومعاذ ونفرا من الصحابة
رضي الله تعالى عنهم قالوا افتنا يا رسول الله في الحمر فانها مذهب للعقل فنزلت (يسألونك عن الحمر
والميسر) الآية فشربها قوم وقالوا نأخذ منفعتها ونترك أثمها وتركها آخرون وقالوا الاحاجة
لنا فيها اثم كبير ثم ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه دعانا مناهم فشربوا وسكروا
فام احدهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون الى آخر السورة بدون لا في لا اعبد
فنزلت (لا تقربوا الصلوة واتم سكارى) الآية فقل من يشربها وقالوا لاخير في شيء يحول بيننا
وبين الصلاة وشربها قوم في غير حين الصلاة حتى كان الرجل يشربها بعد صلاة العشاء فيصبح
وقد زال عنه السكر ويشرب بعد الصبح فيصبح اذا جاء وقت الظهر ثم اتخذ عتبان بن مالك
ضيافة ودعا رجالا من المسلمين فيهم سعد بن ابى وقاص رضي الله عنه وكان قد شوى لهم رأس
بعير فأكلوا منه وشربوا الحمر حتى سكروا منها ثم انهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا
الاشعار فانشد سعد قصيدة فيها هجاء الانصار وفخر لقومه فاخذ رجل لحي البعير فضرب به
رأس سعد فشججه موضحة فالطلق سعد الى رسول الله وشكا اليه الانتصارى فقال عمر اللهم بين
لنا في الحمر بيانا شافيا فنزل (انما الحمر والميسر) في المائدة الى قوله (فهل اثم منتهون) فقال عمر
انتهينا يارب . وحرمت الحمر في السنة الثالثة من الهجرة بعد غزوة الاحزاب بايام * قال القفال
والحكمة في وقوع التحريم على هذا الترتيب انه تعالى علم ان القوم كانوا ألغوا شرب الحمر
وكان انتفاعهم به كثيرا وعلم انه لو منعهم دفعة واحدة لشق عليهم فلا جرم استعمل في التحريم هذا
التدريج وهذا الرفق ثم لما نزل التحريم اريقت الحمر * قال ابن عمر رضي الله عنهما خرجنا بالجاب
الى الطريق فمنا من كسر حبه ومنا من غسله بالماء والطين ولقد غودرت ازقة المدينة بعد ذلك
حينما كلما مطرت استبان فيها لون الحمر وفاحت منها ريحها وحرمت الحمر ولم يكن يومئذ للعرب
عيش اعجب منها وما حرم الله عليهم شيئا اشد من الحمر - روى - ان جبريل عليه السلام
قال للنبي عليه السلام ان الله تعالى شكر لجعفر الطيار رضي الله عنه اربع خصال كان عليها في
الجاهلية وهو عليها في الايسلام فسأل النبي عليه الصلاة والسلام جعفرنا عن ذلك فقال يا رسول
الله لولا ان الله اطلعك عليها لما اخبرتك بها ما شربت الحمر قط لاني رأيتها تزيل العقل

وانا الى ان ازيد فيه احوج منى الى ان ازيله . وما عبت صنما قط لاني رأيت لا يضر ولا ينفع . وما زنت قط لغيرتي على اهل . وما كذبت قط لاني رأيت دناءة * قال عمرو ابن الادهم من اكبر سادة بني تميم ذاما للخمر لو كان العقل يشتري ما كان شيء انفس منه فالعجب لمن يشتري الحق بماله فيدخله في رأسه فيقي في جيبه ويسلح في ذيله * وعن علي رضي الله عنه لو وقعت قطرة في بئر فبنت في مكانها منارة لم اوذن عليها ولو وقعت في بحر ثم جف فبنت فيه الكلا لم ارعه * وعن ابن عمر رضي الله عنهما لو ادخلت اصبعي فيها لم تبغى وهذا هو الايمان والتقى حقا فينبغي للمسلم ان لا يخطر بباله شرب الخمر فضلا عن شربها ويتقطع عن شاربها فانه اذا خالط شارب الخمر يخاف عليه ان يصيبه من عثاره : قال الحسين الواعظ الكاشي

ترا رحمان همى كويده اى مؤمن مخور باده * ترا ترسا همى كويده درصفرا مخور حلوا نى ماني زنا پاكي براى كفته رحمان * بماني شهد وشكرا براى كفته ترسا

وعن بعض الصحابة انه قال من زوج ابنته لشارب الخمر فكأنما ساقها الى الزنى معناه ان شارب الخمر يقع منه الطلاق وهو لا يشعر . فالذى يجب على الولي ان لا يزوج ابنته ولا اخته من فاسق ولا ممن يتعاطى المتكرات * واعلم ان خل الخمر حلال ولو بعلاج كاقاء الماء الحار او الملح او الحبز ولا يكره تحليلها وفي الحديث (خير خلقكم خل خمركم) هذا هو البيان في الخمر * واما الميسر فهو القمار والياسر القامر وكان اصل الميسر في الجزور وذلك ان اهل الثروة من العرب كانوا يشترون جزور او يضمنون ثمنه ولا يؤدونه ليظهر بالقمار انه على من يحب فينحرونها ويجزئونها عشرة اجزاء وقيل ثمانية وعشرين ثم يسهمون عليها بعشرة قداح يقال لها الازلام والاقلام سبعة منها لها انصاء الفذ وله نصيب واحد والتوأم وله نصيبان والرقب وله ثلاثة والحلس وله اربعة والنافس وله خمسة والميسل وله ستة والمعل وله سبعة وثلاثة منها لانصاء لها وهى الميسح والسفيح والوعد ثم يجعلون القداح في خريطة تسمى الرابة ويضعونها على يدي عدل عندهم يسمى الجبل والمفيض ثم يحيلها ويجلجلها اى يحركها باليد ويدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قدح قدحا فمن خرج له قدح من ذات الانصاء اخذ النصيب المعين له ومن خرج له قدح مما لانصيب له وهو الثلاثة لم يأخذ شيئا وغرم ثمن الجزور وكانوا يدفعون تلك الانصاء الى الفقراء ولا يأكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من لا يدخل فيه ويسمونه البرم وهو اللثم العديم المروءة والكرم فهذا اصل القمار الذى كانت العرب تفعله فنهى المسلمون عنه * واختلف في الميسر هل هو اسم لذلك القمار المعين او هو اسم لجميع انواع القمار * فقال بعض العلماء المراد من الآية جميع انواع القمار من النرد والشطرنج وغيرها * وروى أن رجلا خاطر رجلا على ان يأكل كذا كذا بيضة على كذا كذا من المال فقال على رضي الله عنه هذا قمار * وعن ابن سيرين كل شيء فيه خطر فهو من الميسر وعن النبي عليه السلام (اياكم وهاتين الكعبتين المشؤمتين فانهما من مياسر المعجم) يريدان النرد والشطرنج ميسر يشير به الى انهما حرام * واما السبق في الخف والحافر والنشاب فخص بدليل : قال السعدى قدس سره

كهل كشتى و همچنان طفلى * شيخ بودى و همچنان شابي

توبازی نشسته در چپ و راست * میرسد تیر چرخ بر تابی

جای کریمه است بر مصیبت پیر * که تو کودک هنوز لعابی

والاشارة في الآية ان خمر الظاهر كما يتخذ من اجناس مختلفة من العنب والتمر والزبيب والحبوب كالخطة والشعير والذرة فكذلك خمر الباطل من اجناس مختلفة كالغفلة والشهوة والهوى وحب الدنيا وامثالها وهذه خمر تسكر منها النفوس والعقول الانسانية وفيها اثم كبير ولهذا كل مسكر حرام وما يسكر كثيره فقليله حرام . ومنها ما يسكر القلوب والارواح والاسرار فهو شراب الواردات في اغداح المشاهدات من ساقى تجلى الصفات فاذا دارت على النفوس وانحمدت شهواتها وسكرت القلوب بالمواجيد عن المواحيد والارواح بالشهود عن الوجود والاسرار بلحظ الجمال عن ملاحظة الكمال فهذا شراب نافع للناس حلال فالعجب كل العجب ان قوما اسكرهم وجود الشراب وقوما اسكرهم شهود السلق كقولهم فاسكر القوم دور كأس * وكان سكرى من المدير

وفي المتنوى

ما اكر فلاش اكر ديوانه ايم * مست آن ساقى و آن پيانه ايم [۱]

مست می هشیار کردد ازدبور * مست حق ناید بخود از تنفخ صور [۲]

جرعه چون ریخت ساقی الست * بر سر این شوره خاک زیر دست [۳]

جوش کرد آن خاک و مازان چو رشیم * جرعه دیگر که بس بی کوشیم

واتم الاعراض عن كؤس الوصال في النهاية اكبر من نفع الطلب الف سنة في البداية وكما ان سكران الخمر ممنوع من الصلاة فسكران الغفلة والهوى محجوب عن المواصلات واما اثم الميسر فهو ان آثار القمار هي شعار اكثر الديار في سلوك طريق الحيل والخداع بالفعل والكذب والفحش في المقال وانه كير عند الاخيار بعيد عن خصال الابرار واما نفعه فعدم الالتفات الى الكونين وبزل نقوش العالمين في فردانية نقش الكعبتين واثمهما اكبر من نفعهما لان اثمهما للعوام ونفعهما للخواص والعوام اكثر من الخواص وقليل ما هم كذا في التأويلات النجمية قدست نفسه الزكية ﴿ ويسألونك ماذا ينفقون ﴾ هو كما يصلح سؤال عن جنس المنفق يصلح سؤالاً عن كميته وقدره فانه لما نزل قوله تعالى ﴿ قل ما ننفق من خير فقلو الدين ﴾ قال عمرو بن الجموح ما ننفق فنزل ﴿ قوله قل انفقوا ﴾ اى انفقوا العفو وهو تقيض الجهد وهو المشقة وتقيض اليسر والسهولة فكأنه قيل قل انفق ماسهل وتيسر ولم يشق عليك انفاقه فالعفو من المال ما يسهل انفاقه والجهد من المال ما يعسر انفاقه والقدر المنفق انما يكون انفاقه سهلاً اذا كان فاضلاً عن حاجة نفسه وعياله ومن عليه مؤنثته ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ما بين ان العفو اصلح من الجهد والكاف في محل النصب صفة لمصدر محذوف اى تبيننا مثل هذا التبيين وافراد حرف الخطاب مع تعدد المخاطبين باعتبار القليل او الفريق او القوم مما هو مفرد اللفظ ومجموع المعنى ﴿ بين الله لكم الآيات ﴾ الدالة على الاحكام الشرعية لا بياناً ادنى منه وتبين الآيات تنزيلها مينة الفجوى واضحه المدلول لانه تبينها بعد ان كانت مشتبهة وملتبسة ﴿ اعلكم تفكرون في الدنيا والآخرة ﴾

[۱] در اواخر دفتر دوم در بیان دعا و توبه آموختن رسول علیه السلام بخاردا [۲] در اوائل دفتر سوم در بیان رسیدن خواص و قریبین [۳]

اي لكي تفكروا في امور الدارين فتأخذوا بما هو اصلح لكم واسهل في الدنيا واتق في العقبى
وتجنبوا عما يضركم في العقبى * قال البغوي يبين الله لكم الآيات في امر الدنيا والآخرة لعلكم
تفكرون في زوال الدنيا وقائها فتزهدوا وفي اقبال الآخرة وبقائها فتزهدوا فيها وهذه الآية
ترغب في التصديق لكن بشرط ان يكون ذلك من فضل المال وعفوه وعن النبي عليه السلام
ان رجلا اتاه بيضة من ذهب اصابها في بعض المغازي فقال يا رسول الله خذها مني صدقة فوالله
لقد اصبحت ما املك غيرها فاعرض عنه رسول الله فاتاه من الجانب الايمن فقال له مثله فاعرض
عنه ثم اتاه من الجانب الايسر فاعرض عنه فقال (هاتها) مغضبا فاخذها منه فخذها حذفا لو اصابه
لشجه او عقره ثم قال (يحيى احذكم بما له كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة
عن ظهر غنى خذها فلا حاجة لنا فيها) وفي لفظ العفو اشارة الى ان ما يعطيه المرء ينبغي ان يعفو
اثره عن قلبه عند الاتفاق يعني بطيب القلب لأن اصل العفو المحو والطمس ثم الاخراج عن
فاضل الاموال على قدر الكفاية طريقة الخواص . فاما خاص الخاص فطريقهم الايتار وهو ان
يؤثر غيره على نفسه وبه فاقه الى ما يخرج وان كان صاحبه الذي يؤثر به غنيا قال الله تعالى
(ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة) وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال امرنا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان نتصدق ووافق ذلك ما لا عندني فقلت اليوم اسبق ابا بكر
رضي الله عنه فحُت بنصف مالي فتصدق به فقال لي رسول الله (ما ابقيت لاهلك يا عمر) قلت
نصف مالي يا رسول الله ثم قال لابي بكر (ما ابقيت لاهلك) قال ابقيت لهم الله ورسوله فقلت
لا اسابقك بشئ بعدها روى ان النبي عليه السلام قال عند ذلك (ما بينكما ما بين كلاميكما) ومنه
يعرف فضل ابي بكر على عمر لكن الفاضلية من وجه لانتافي المفضولية من وجه آخر فان
الكامل ليس يلزمه ان يكون كاملا في جميع الامور وانما التقدم والتأخر بالنظر الى العلم بالله
* قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده اقتدى قدس سره كان ابو بكر غالب المعرفة وعمر غالب
الشريعة وعثمان غالب الطريقة وعلى غالب الحقيقة وان كانوا كاملين في المراتب الاربع انتهى
كلامه : قال الحسين الواعظ الكاشي

مائة توفيق كرم كردن است * كنج يقين ترك درم كردن است

زاد درم مرك زنان دادن است * زندكي عشق زجان دادن است

فسخاوة العوام اعطاي المال وسخاوة الخواص بذل الروح وهو قليل

هست جوانمرد درم صدهزار * كار چو باجان قد آنست كار

وحدث النبي عليه السلام اصحابه على الصدقة فجعل الناس يتصدقون ركان ابو امامة الباهلي
جالسا بين يديه عليه السلام وهو يحرك شفته فقال له النبي عليه السلام (ماذا تقول حيث
تحرك شفئك) قال اني اري الناس يتصدقون وليس معي شئ اتصدق به فاقول في نفسي
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (هؤلاء الكلمات
خير لك من مائة ذهابا تتصدق به على المساكين)

تازنده ايم ذكر لبش در زبان ماست * يادش انيس ومونس جان وروان ماست

- يروى - ان اول من قال سبحان الله جبريل عليه السلام وذلك انه لما خلقه الله وقع نظره على العرش وعظمته فقال سبحان الله فمن قالها نال ثواب جبريل . واول من قال الحمد لله آدم الصفي عليه الصلاة والسلام حين نفخ فيه الروح فمن قالها نال نصيبا من فضل آدم . واول من قال لا اله الا الله نوح النجي عليه السلام حين مشاهدة الطوفان وشدة البلاء فمن قالها اخذ حظا وافرا من ثواب نوح . واول من قال الله اكبر ابراهيم الخليل عليه السلام حين شاهد فداء اسماعيل وهو الكبش فمن قالها نال فيضا من فيض ابراهيم اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين آمين يا رب العالمين ﴿ ويسألونك عن اليتامى ﴾ اى عن مخالطتهم لان السؤال عن الشئ ينصرف الى ما هو معظم المقصود منه وهو ههنا المخالطة والكفالة وذلك بعد نزول قوله تعالى ﴿ ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما ﴾ فتركوا مخالطتهم ومواكبتهم حتى لو كان عند رجل يقيم يجعل له بيتا على حدة وطعاما على حدة وعزلوا اموال اليتامى عن اموالهم وكان يضع لليتيم طعاما فيفضل منه شئ فيتكونه ولا يأكلونه حتى يفسد فاشد ذلك عليهم فقال عبدالله بن رواحة يا رسول الله مالكلنا من اكل يسكنها اليتامى ولاكلنا نجد طعاما وشربا نفردهما لليتيم فنزلت هذه الآية ﴿ قل اصلاح لهم ﴾ اى مداخلتهم على وجه الاصلاح لهم ولا اموالهم ﴿ خير ﴾ من مجانبتهم وترك الخلطة والنظر عليهم . واصلاح مصدر حذف فاعله تقديره واصلاحكم لهم خير للجانيين اى جانبى المصلح والمصلح له اما الاول فلما فيه من الثواب واما الثانى فلما فيه من توفر اموال اليتامى والتزايد ﴿ وانخالطوهم ﴾ وتعاشروهم على وجه ينفعهم ﴿ فاخوانكم ﴾ اى فهم اخوانكم فى الدين الذى هو اقوى من العلاقة النسبية ومن حق الاخ ان يخالط الاخ بالاصلاح والنفع * قال ابن عباس رضى الله عنهما المخالطة ان تأكل من تمره ولبنه وقصعته وهوى كل من تترك ولبنك وقصعتك وهذا اذا اصاب من مال اليتيم بقدر عما به اودونه فلا يزيد على اجر مثله وقد قال تعالى ﴿ ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ﴾ وقد تكون المخالطة بخلط المال وتناول الكل منه وهو منتهى شرعا * قال ابو عبيد هذه الآية عندى اصل لما يفعله الرفقاء فى الاسفار فانهم يتخرجون النفقات بينهم بالسوية وقد يتفاوتون فى قلة المطعم وكثرته وليس كل من قل مطعمه تطيب نفسه بالتفضل على رفيقه فلما كان هذا فى اموال اليتامى واسما كان فى غيرهم اوسع ولولا ذلك لحقت ان يضيق فيه الامر على الناس وقد حملت المخالطة على المصاهرة وهوان يكون ابنا فيزوجه ابنته او تكون بنتا فيزوجها ابنه فتأكد الالفة ويخلطه بنفسه وبعشيرته ايناسا لوحشته وازالة لوحده وهو مروي عن الحسن ﴿ والله يعلم ﴾ بمعنى المعرفة المتعدية الى واحد ﴿ المفسد ﴾ لمال اليتيم ﴿ من المصلح ﴾ لماله اى لا يخفى على الله من داخلهم بافساد واصلاح فيجازيه على حسب مداخلته فاحذروه ولا تحروا غير الاصلاح وفى تقديم المفسد مزيد تهديد ومن لتضمين العلم معنى التمييز اى يعلم من يفسد فى امورهم عند المخالطة بمزاله ممن يصلح فيها ﴿ ولو شاء الله ﴾ اعانتكم وهو الحمل على مكروه ولا يطيقه ﴿ لا اعتكم ﴾ لملككم على الغنى وهو المشقة فلم يطلق لكم مداخلتهم يقال غنى فلان اذا وقع فى امر يخاف منه التلف ﴿ ان الله عزيز ﴾ غالب يقدر على الاعانت

﴿ حكيم ﴾ يحكم ما تقتضيه الحكمة وتسع له الطاقة وهو دليل على ما يفيد كفة لومن انتفاء مقدمها * واعلم ان مخالطة الايتام من اخلاق الكرام وفي الترحم عليهم فوائد جمة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (من وضع يده على رأس يتيم ترخا عليه كانت له بكل شجرة تمر عليها به حسنة) وفي الحديث (ثلاثة في ظل عرش الله يوم القيامة امرأة مات عنها زوجها وترك عليها يتامى صغاراً فخطبت فلم تتزوج وقالت اقيم على اليتامى حتى يغنيهم الله او يموت) يعنى اليتيم (او هى ورجل له مال صنع طعاماً فاطاب صنيعه واحسن نفقته فدعا اليه اليتيم والمسكين وواصل الرحم يوسع له في رزقه ويمدله في اجله ويكون تحت ظل عرشه) قال الله تعالى (يا موسى كن لليتيم كالأب الرحيم وكن للأرامل كالزوج الشفيق وكن للغريب كالإخ الرفيق اكن لك كذلك) : قال الحافظ تيمار غريبان سبب ذكر جميلست * جانا مكران قاعده در شهر شمانست

وفي الحديث (انا وكافل اليتيم) اى القائم بمصالحه سواء كان من مال نفسه ام من مال اليتيم وسواء كان اليتيم قريباً ام لا (كهاتين في الجنة) واثار بالسبابة والوسطى يعنى ان كافل اليتيم يكون في الجنة مع حضرة النبي عليه الصلاة والسلام لان درجته تبلغ درجته : قال الشيخ سعدى قدس سره

چو بينى يتيمى سرافكنده پيش * مده بوسه بر روى فرزند خویش

ألا تانكرید كه عرش عظیم * بلرزد همی چون بكريد يتيم

ويجتنب كل الاجتناب عن اخلال حق من حقوقه واكل حبة من ماله وعن ظلمه وقهره - يحكى - ان رستم بن زال بارز مع اسفنديار فلم يقدر عليه مع زيادة قوته وكان اسفنديار يجرحه في كل حمل دون رستم وكان بدن اسفنديار كجلد السمك لا يعمل فيه شئ ثم ان رستم تشاور مع ابيه زال في ذلك فقال له ابوه انك لاتقدر عليه الا ان تعمل سهما ذافقارين وتصيب به عيني اسفنديار ففعل ذلك فرمى فاصاب فغلب عليه بذلك فيحكى في سبب ذلك ان اسفنديار كان قد ضرب في شيبته يتما بقصن ففقأه عينه وابكاه ثم ان اليتيم اخذ ذلك الفصن وغمره فلما صار شجراً اخذ رستم غصناً من اغصانه ونحت منه سهمه الذى اصاب به عيني اسفنديار * ويؤدب اليتيم الذى في حجره كتأديبه ولده فانه مسئول عنه يوم القيامة ويصلح حاله * والتأديب على أنواع . منها الوعيد . ومنها الضرب . ومنها حبس المنافع والعطية والبرقان بين النفوس تفاوتاً فنفس تخضع بالغلظة والشدة ولو استعملت معها الرفق والبر لا فسدتها ونفس بالعكس وقد جعل الله الحدود والتعزير لتأديب العباد على قدر ما يأتون من المنكر فادب الاحرار الى السلطان وادب الممالك والاولاد الى السادات والآباء وهو مأجور على التأديب ومسئول عنه قال الله تعالى (قوا انفسكم واهليكم نارا) وفي الحديث (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) وفي قوله تعالى (وان تحالطوهم فاخوانكم) اشارة الى ان المرء ينبغي ان يتعود الاكل مع الناس فان شر الناس من اكل وحده وفي الحديث (ان من احب الطعام الى الله ما كثرت عليه الايدي) ذكره في العوارف وذكر في المصابيح ان اصحاب النبي عليه السلام قالوا يا رسول الله انا نأكل ولا نشبع قال (لعلكم تفترقون) قالوا نعم قال (فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله

تعالى) * ومن اللطائف ما يحكى انه قيل لجمين صاحب التوادر اتفديت عند فلان قال لا ولكن مررت ببابه وهو يتغدى فقبل كيف علمت قال رأيت غلمانا بايديهم قسي البنادق يرمون الطير في الهواء قيل لبخيل من اشجع الناس فقال من يسمع وقع اضراس الناس فلا تنشق مرارته وفي الحديث (من اضاف مؤمنا فكأنما اضاف آدم ومن اضاف اثنين فكأنما اضاف آدم وحواء) كذا في الرسالة العلية لحسين الواعظ ﴿ ولا تنكحوا ﴾ بفتح التاء اى لاتزوجوا ﴿ المشركات ﴾ اى الحرييات فان الكتابيات وان كانت من المشركات الا انه يجوز تزوجها عند الجمهور استدلالا بقوله تعالى في سورة المائدة (والمحصنات من الذين اتوا الكتاب من قبلكم) وسورة المائدة كلها ثابتة لم ينسخ منها شئ اصلا ﴿ حتى يؤمن ﴾ اى يصدق بالله وبمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم - روى - انه عليه السلام بعث مرثدا الغنوى الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين سرا فاتته عتاق وكان يهواها في الجاهلية فقالت ألا تخلو فقال ان الاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان تتزوج بي فقال نعم ولكن استأمر رسول الله عليه السلام فاستأمره فنزلت ﴿ ولاؤمة مؤمنة ﴾ مع ما بها من خساسة الرق وقلة الخطر ﴿ خير ﴾ بحسب الدين والدنيا ﴿ من مشركة ﴾ اى امرأة مشركة مع مالها من شرف الحرية ورفع الشأن ﴿ ولوا عجبكم ﴾ تلك المشركة بجمالها ومالها ونسبها وبغير ذلك من مبادئ الاعجاب وموجبات الرغبة والواو للخال ومعنى كونها للخال كونها عاطفة لدخولها على حال محذوفة قبلها والتقدير خير من مشركة على كل حال ولو في هذه الحالة والمقصود من مثل هذا التركيب استقصاء الاحوال وفى تفسير الكواشى لو هنا بمعنى ان وكذا كل موضع وليها الفعل الماضى وكان جوابها مقدما عليها والمعنى وان كانت المشركة تعجبكم وتحبونها فان المؤمنة خير لكم ﴿ ولا تنكحوا ﴾ بضم التاء من الانكاح ﴿ المشركين ﴾ اى الكفار اعم من الوثنى وغيره اى لاتزوجوا منهم المؤمنات سواء كن حرائر ام اماء ﴿ حتى يؤمنوا ﴾ ويتركوا ما هم عليه من الكفر * قال ابن الشيخ فى حواشيه اى لاتزوجهم الصغيرات من بناتكم ومن فى حكمهن ممن هوتحت ولايتكم ولا تزوج البالغات من المؤمنات منهم انفسهم فقوله ولا تنكحوا من قيل تغليب الذكور على الاناث ولا خلاف فى هذا الحكم فان المشرك هنا باق على عمومه ولا يحل تزويج المؤمنة من الكافر البتة على اختلاف انواع الكفر ﴿ ولعبد مؤمن ﴾ مع ما به من ذل المملوكة ﴿ خير من مشرك ﴾ مع ما به من عز المالكية ﴿ ولو اعجبكم ﴾ بماله وجماله وخصاله ﴿ اولئك ﴾ المذكورون من المشركين والمشركات ﴿ يدعون ﴾ من يقارنهم ويعاشرهم ﴿ الى النار ﴾ اى الى ما يؤدى اليها من الكفر والفسوق فلا بد من الاجتناب عن مقارنتهم ومقاربتهم ﴿ والله ﴾ اى واوليائه يعنى المؤمنين حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه تفخيما لشأنهم ﴿ يدعو الى الجنة والمغفرة ﴾ اى الى الاعتقاد الحق والعمل الصالح الموصلين اليهما فهم الاحقاء بالمواصلة ﴿ باذنه ﴾ متعلق بـ يدعو اى يدعو ملتبسا بتوقيفه الذى من جلته ارشاد المؤمنين لمقارنتهم الى الخير ونصيحتهم اياهم ﴿ ويبين آياته ﴾ المشتملة على الاحكام الفاسقة والحكم الرائقة ﴿ للناس لعلهم يتذكرون ﴾ اى لى يتذكروا ويعملوا بما فيها بفوزوا بداعوا اليه من الجنة والعفوان

وايراد التذكر هنا للاشعار بأنه واضح لا يحتاج الى التفكير كافي الاحكام السابقة *
 ففي الآية نهى عن مواصلة الكفار وترغيب في مواصلة المؤمنين ولا ينبغي للمؤمن ان تمعجه
 المشتركة بمالها وجمالها فان من المسلمات من تدفع التعجب * وفي المحيط مسلم رأى نصرانية سمينة
 وتمنى ان يكون هو نصرانيا حتى يتزوجها يكفر وهذا من حماقة فان السمان الحسنة كثيرة في الملة
 الحنيفة ولكن علة الضم هي الجنسية كما قال تعالى (الزاني لا ينكح) الا زانية او مشركة (وميل
 الطباع القذرة الى الدنيا العذرة قال تعالى (الحيثات للخيثين والطيات للطيين) : ونعم ما قيل
 همه مرغان كند باجنس پرواز * كبوتر با كبوتر باز با باز

ومن بلاغات الزمخشري لا ترض لمجالستك الا اهل مجانستك اى لا ترض ان يكون لك جليس
 من غير جنسك فان العذاب الشديد ليس الا هو * قال في اسئلة الحكم واما اختلاف الاخلاق فمن
 تعارف الارواح بعضها ببعض في عالم الارواح قبل تلاقى الاشباح في عالم الشهادة فمن تعارف
 روحه بروح صالح صلح بتعارفه الاذلى فمن هنا اختلاف الاخلاق صلاحها وفسادها فلا بد
 من مناسبة اما من الجهة الجسمية او من الجهة الروحانية فالجهة الجسمية راجعة الى قابلية الطين
 والطبيعة الروحانية راجعة الى المناسبة الروحانية السابقة انتهى * قال الامام السخاوى في المقاصد
 الحسنة عند قوله عليه السلام (الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف)
 سبب ورود هذا الحديث ماروته عائشة رضى الله عنها ان امرأة كانت بمكة تدخل على نساء
 قرين تضحكن فلما هاجرن ووسع الله تعالى دخلت المدينة قالت عائشة فدخلت على فقلت
 لها فلانة الى من قدمت قالت اليكن قلت فأتين نزلت قالت على فلانة امرأة كانت تضحك
 بالمدينة قالت عائشة ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (فلانة المضحكة عندهم) قالت عائشة
 نعم قال (فعلى من نزلت) قالت على فلانة المضحكة قال (الحمد لله ان الارواح) الخ : قال بعضهم

يبنى وبينك في المحبة نسبة * مستورة عن سر هذا العالم
 نحن اللذان تحاببت ارواحنا * من قبل خلق الله طينة آدم

اتهى كلام السخاوى : قال الحسين الكاشفى

جاذب هر جنس را هم جنس دان * جنس بر جنس است عاشق جاودان

وفي المشوى

تلخ بالخان يقين ملحق شود * كى دم باطل قرين حق شود

طيات آمد بسوى طيين * مرخيئين را خيئاتست هين

* واعلم انه ركر في القول الميل الى الخير ومخالفة الشر فللعامل ان يتذكر فان من كان بصيرا بنفسه
 ومتأملا في حاله ينقطع عن اخوانه الداعين الى خلاف الحق ويصيح الى داعي الهوى وقد قال
 بعض كبار العجم (الله بسى باقى هوس) قال تعالى (انا جعلنا ما على الارض زينة لها لبلوهم ايهم
 احسن عملا) والمقربون قد فروا الى الله تعالى من جميع ما فى ارض الوجود ولم يلتفتوا الى شئ سوى
 وجهه الكريم ولم يريدوا من المولى غير المولى فكانوا احسن نية وعملا وهذا صراط مستقيم
 اللهم الهما رشدنا واعذنا من شرتفسنا انك انت الحبيب * ويسألونك * لعل حكاية الاسئلة

الثلاثة بالواو وحكاية ما عداها بغير عطف انهم سألوا عن هذه الحوادث في وقت واحد فكانه
 قيل يجمعون لك بين السؤال عن الحمر والميسر والسؤال عن الاتفاق والسؤال عن كذا وعن
 كذا بخلاف ما عداها فانهم سألوها في اوقات متفرقة ﴿عن الحيض﴾ مصدر كالجئي والميت
 والحيض هو اللوث الخارج من الرحم في وقت معتاد والسؤال فيه نوع ابهام الا انه تين بالجواب
 ان سؤالهم كان عن مخالطة النساء في حالة الحيض ﴿قل هو اذى﴾ أى الحيض شئ مستقذر
 مؤذ من يقربه فقرة منه وكراهة له - روى - ان اهل الجاهلية كانوا لا يساكنون الحيض ولا
 يؤاكلوهن كذاب المجوس واليهود واستمر الناس على ذلك الى ان سأل عن ذلك ابو الدحداح
 في نفر من الصحابة فقال يا رسول الله كيف نصنع بالنساء اذا حضن أقربهن ام لا فزلت
 ﴿فاعتزلوا النساء في الحيض﴾ الحيض هنا اسم لمكان ظهور الحيض وهو الفرج اى فاجتنبوا
 مجامعتهم لما روى ان المسلمين اخذوا بظاهر الاعتزال فأخرجوهن من بيوتهم فقال ناس
 من الاصحاب يا رسول الله البرد شديد والياب قليلة فان آثرناهن هلك سائر اهل البيت وان
 استأثرنا بها هلك الحيض فقال صلى الله عليه وسلم (انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهم اذا حضن
 ولم يأمركم باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم) وهو الاقتصاد بين افراط اليهود وتقريط
 النصارى فانهم كانوا يجامعون ولا يبالون بالحيض ﴿ولا تقربوهن﴾ بالجماع ﴿حتى يطهرن﴾
 من الحيض او ينقطع دمهن فذهب ابو حنيفة رحمه الله الى ان له ان يقربها اذا كانت ايامها عشرة
 بعد انقطاع الدم وان لم تغتسل وفي اقل الحيض لا يقربها حتى تغتسل او يمضى عليها وقت صلاة
 ﴿فاذا تطهرن﴾ اى اغتسلن فان التطهر هو الاغتسال ﴿فاستوهن من حيث امركم الله﴾
 اى من المأى الذى حلله لكم وهو القبل ﴿ان الله يحب التوايين﴾ من الذنوب ﴿ويحب المتطهرين﴾
 المتزهين عن الفواحش والافتذار كجماعة الحائض والأتیان في غير المأى ﴿ونساؤكم حرث لكم﴾
 اى مواضع حرث لكم شبهن بها لما بين ما يلقى في أرحامهن من النطف وبين البذور من المشابهة
 من حيث ان كلا منهما مادة لما يحصل منه . والفرق بين الحرث والزرع ان الحرث القاء البذر
 وتهيئة الارض والزرع مراعاة وانبائه ولهذا قال تعالى ﴿افرايتهم ما يحترثون ما هم تزرعونهم ان نحن
 الزارعون﴾ فأثبت لهم الحرث ونفى عنهم الزرع ﴿فاستوا حرثكم﴾ لما عبر عنهن بالحرث عبر
 عن مجامعتهم بالأتیان ﴿أتى شتم﴾ أتى هنا بمعنى كيف اى كيف شتم ومن أى شق وجهة
 اردتم بعد ان يكون المأى واحدا وهو موضع الحرث لان الدبر ليس موضع الحرث فلم يمكن
 حمل قوله أتى شتم على التخيير في الامكنة حتى يجوز اتیان النساء في ادبارهن فيكون محمولا
 على التخيير في الكيفيات وبدل على هذا ما روى في سبب نزول الآية من ان اليهود كانوا يزعمون
 ان من أتى امرأته في قبلها من دبرها يأتي ولده احوال فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم فزلت الآية ردا عليهم ببيان ان المقصود من عقد النكاح هو اتیان موضع الحراثة
 على أى كيفية كانت وفي الحديث (ملعون من أتى امرأته في دبرها) وهو اللواط الصغرى والأتیان
 في دبر الذكرا كبر اللواط منه * قال الامام من قبل غلاما بشهوة فكأتما زنى بامه سبعين مرة ومن
 زنى مع امه مرة فكأتما زنى بسبعين بكرا ومن زنى مع البكر مرة فكأتما زنى بسبعين الف

امرأة وحكم اللواطة التعزير والحبس في السجن حتى يتوب وعندهما يحد حد الزنى فيجلد ان لم يكن محصنا ويرجم ان كان محصنا ﴿وقدموا لانفسكم﴾ من الاعمال الصالحة ما يكون الثواب الموعود له ذخيرة محفوظة لكم عند الله ليوم احتياجكم اليه ولا تكونوا في قربانهم على قيد قضاء الشهوة بل كونوا في قيد تقديم الطاعة مع ملاحظة الحكم المقصود من شرع النكاح وهو الولد ﴿واقفوا الله﴾ بالاجتناب عن معاصيه التي من جملتها ما معد من الامور ﴿واعلموا انكم ملاقود﴾ الهاء راجع الى الله تعالى فلا بد من حذف مضاف اى ملاقوا جزاءه فترودوا ما لا تقضون به ﴿وبشر﴾ يا محمد ﴿المؤمنين﴾ الذين تلقوا ما خوطبوا به من الاوامر والنواهي بحسن القبول والامتثال بما يقصر عنه اليان من الكرامة والتعظيم المقيم

درامان خانه ايمان بنشين ايمن باش * كرامان بايدت البته مروزين مأمون

فالعلامة في ذلك ان الذي يكون ايمانه عطاء يمنعه ايمانه من الذنوب ويرغبه في الطاعات والذي هو عازية لا يمنعه من الذنوب ولا يرغبه في الطاعات اى لا يحثه على الطاعات لانه لا تدبير له في مكان هوفيه عازية اى لا يستقر الايمان في مكان هوفيه عازية وفي قوله تعالى ﴿واعلموا انكم ملاقود﴾ اشارة الى ان على المرء ان يتذكر مرجعه ومصيره ويتدارك ما يتفعله في معاده من الاعمال الصالحة واقل المرتبة العمل للآخرة . واما اعلى المراتب وافضل المقاصد والمطالب فالله تعالى كما قال تعالى ﴿قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون﴾ وذلك لان العمل لله تعالى لا لطلب الجنة ولا لحوف النار ﴿وفي التأويلات النجمية كان للنساء محيضا في الظاهر وهو سبب نقصان ايمانهم لمتهم عن الصلاة والصوم فكذلك للرجال محيض في الباطن هو سبب نقصان ايمانهم لمتهم عن حقيقة الصلاة وهي المناجاة وعن حقيقة الصوم وهي الامساك عن مشتبهات النفس وكما ان المحيض هو سيلان الدم من الفرج فكذلك الهوى هو غلبات دواعي الصفات البشرية والحاجات الانسانية فكلما غلب الهوى تكدر الصفا وحصل الاذى وقديل قطرة من الهوى تكدر بحرا من الصفا فحينئذ منعت النفس عن الصلاة والصوم في الحقيقة وان كانت مشغولة بهما . وطبقات المؤمنين ثلاث العوام والخواص وخاص الخاص . اما العوام فلما كانوا اهل الغيبة عن الحقيقة ابيع لهم السكون الى اشكالهم اذا كان على وصف الاذن وقيل لهم ﴿نساؤكم حرث لكم فاستواحرثوكم﴾ انى شتمت واما الخواص فلما كانوا بوصف الحضور يلزم عليهم المساكنة الى امثالهم وقيل لهم ﴿قل الله ثم ذرهم﴾ فهم سلكوا مسالك التفريد حتى وصلوا الى كعبة التوحيد . واما خاص الخاص فهم الرجال البالغون والاصلون الى عالم الحقيقة المتصرفون فيما سوى الله بخلافة الحق فهم رجال الله ومادون الله نساؤهم فقيل لهم ﴿نساؤكم حرث لكم فاستواحرثوكم﴾ انى شتمت فهم الانبياء وخواص الاولياء فكما ان الدنيا مزرعة الآخرة لقوم فالدنيا والآخرة مزرعتهم ومحراثهم يحراثون فيها انى شاؤا وكيف شاؤا وما يشاؤون الا ان يشاء الله فقد قويت مشيئتهم في مشيئة الله وبقيت قدرة تصرفهم بتقويته فيقدمون لانفسهم لا بانفسهم بل هو المقدم لما يقدمون وهو المؤخر لما يؤخرون ثم قال ﴿واقفوا الله واعلموا انكم ملاقود﴾ يعنى يا خواص الاولياء المتصرفين في حرث الدنيا والآخرة اتقوا الله بالله فانكم ملاقود الله لا يحجبكم منه شئ ﴿وبشر المؤمنين﴾ بأنهم ملاقود الله ايضا ان اتقوا الله بالله يعنى مرتبة خواص

الاولياء ميسرة للمؤمنين اذا سعوا في طلبها حق سعيها : قال الحافظ

جمال يارندارد نقاب و پرده ولى * غبار ره بنشان تانظر توانى كرد

﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لآيمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس ﴾ روى ان بشير ابن نعمان الانصارى كان قد طلق زوجته التى هى اخت عبد الله بن رواحة واراد ان يتزوجها بعد ذلك وكان عبد الله قد حلف على ان لا يدخل على بشير ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين اخته فاذا قيل له فى ذلك قال قد حلفت بالله ان لا افعل ولا يحل لى الا ان لا احفظ يمينى وابرفيه فانزل الله تعالى هذه الآية . والعرضة فعلة بمعنى المعرض جعل اسما لما يعرض دون الشئ اى يجعل قدمه بحيث يصير حاجزا ومانعاً منه من عرض العود على الائناء اى جعل العود على الائناء وستره به بحيث يكون حاجزا وحائلا بين الائناء وما يتوجه اليه والمعنى لا تجعلوا ذكر الله والحلف به مانعا لما حلفتم عليه من انواع الخير كالبر والاتقاء والاصلاح فان الحلف بالله لا يمنع ذلك فيكون لفظ الايمان مجازا مرسلا عن الحيرات المحلوف عليها سمي المحلوف عليه يمينا لتعلق اليمين به واللام فى لا يمانكم متعلق بقوله عرضة تعلق المفعولية لتعلق العلية لان العرضة ماعرضته دون الشئ فاعترضه اى ما تجعله انت قدام شئ آخر فيقع قدامه فيكون المعنى لا تجعلوا الحلف بالله شئاً عرض او وقع قدام المحلوف عليه الذى هو البر والخير ويصير مانعا من الاتيان به وان تبروا عطف بيان لا يمانكم اى للامور المحلوف عليها التى هى البر والتقوى والاصلاح ﴿ والله سميع ﴾ لا يمانكم ﴿ عليم ﴾ بياتكم حتى ان تركتم الحلف تعظيماً لله واجلالاً له من ان تستشهدوا باسمه الكريم فى الاغراض العاجلة يعلم ما فى قلوبكم ونيتمكم فحافظوا على ما كلفتموه وفى المستوى

ازبى آن كفت حق خود را سميع * تا بندى لب ز كفتار شنيع

ازبى آن كفت حق خود را بصير * كه بود ديدويت هردم نذير

ازبى آن كفت حق خود را عليم * تا نينديشى فسادى توزيم

والآية عامة فى كل من كان يحلف بالله ان لا يحسن لاحد ولا يتقى من العصيان فيعمل ما شئت نفسه وان لا يصلح بين الناس اذا وقع فيهم العداوة والبغضاء فكانه قال تعالى كل ذلك خيرو طاعة لا يمنعها حلفكم فان حلفتم عليها فلتكفروا عن حلفكم ولتفعلوا تلك الحيرات من البر والتقوى والاصلاح بين الناس ولا تقولوا نحن حلفنا بالله قد خاف من اليمين به ان نفعله فنحن فى يميننا فالحنت أولى من البر فيما يتعلق بالبر والتقوى والاصلاح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً فليكفر عن يمينه ثم ليفعل الذى هو خير) والكفارة قبل اليمين غير جائزة وبعد الحنت واجبة اتفاقاً . ولا تجوز قبل الحنت بعين اليمين عند اسحق رحمه الله * وفى السرعة ولا يروج سلعة اى متاعه بالحلف لاصداقاً ولا كاذباً لانه ان كان كاذباً فقد جاء باليمين الغموس وهى من الكبائر التى تزر الديار بلاقع وان كان صادقاً قد جعل الله عرضة لايمانه واساء فيه اذ الدنيا احسن من ان يقصد ترويجها بذكر الله من غير ضرورة ومن حلف بالله فى كل قليل وكثير انطلق لسانه بذلك ولا يبق اليمين فى قلبه فلا يؤمن اقدامه على الايمان

الكاذبة فيختل ما هو الغرض الاصل من اليمين وفي الخبر (ويل للتاجر من بلى والله ولا والله) * وفي
 بستان العارفين ويكره ان يصل على النبي عليه السلام في عرض السلعة فيقول صلى الله على محمد
 ما جود هذا وقال عليه السلام (التجار هم الفجار) قيل ولم يارسول الله وقد أحل الله البيع فقال
 (لأنهم يخلفون ويأثمون ويحدثون فيكذبون) ولا يخلف على الله بشئ نحوان يقول والله ليفعلن
 الله كذا ولو أقسم على الله مثل القسم المذكور لا يبره الله وصدقه في يمينه كرامة له * وكان ابو
 حفص رحمه الله يمتنى ذات يوم فاستقبله رستاق مدهوش فقال له ابو حفص ما صابك قال
 ضل حمارى ولا املك غيره فوقف ابو حفص وقال وعزتك لا اخطو خطوة ما لم ترد حمارة
 فظهر الحمار في الوقت كذا في شرح المشارق ﴿ لا يؤخذ كم الله باللغو ﴾ اللغو ما سقط من الكلام
 عن درجة الاعتبار يقال لغوا اذا قال باطلا ﴿ في ايمانكم ﴾ جمع يمين وهو الحلف وسميت
 بها لمعنيين . احدهما انها من اليمين التى هى اليد اليمنى وكانوا اذا تحالفوا فى اليهود تصاغفوا
 بالايمان فسميت بذلك . والثانى ان اليمين هى القوة قال تعالى ﴿ لا خذنا منه باليمين ﴾ وسميت به لان
 الحالف يتقوى بيمينه على حفظ ما حلف عليه من فعل او ترك والمراد باللغو فى الايمان ما لا عقد
 معه ولا قصد وهو ان يخلف الرجل بالله على شئ يظن انه صادق فيه وليس كذلك سواء كان
 الذى يخلف عليه ماضيا او غيره فليس له اثم ولا كفارة هذا عند ابى حنيفة واماعد الشافعى
 فلفوا اليمين ما سبق اليه اللسان بلا قصد الحلف نحو لا والله وبلى والله بما يوكدون به كلامهم
 من غير اخطار الحلف بالبال ولو قيل لواحد منهم سمعتك تخلف فى المسجد الحرام لانكر
 ذلك ولعله قال لا والله الف مرة . وفى الآية مضيان احدهما لا يعاقبك الله باللغو فى ايمانكم ظنا
 انكم صادقون فيه ﴿ ولكن يؤخذكم ﴾ المؤاخذة مفاعلة من الاخذ وهى المعاقبة ههنا
 ﴿ بما كسبت قلوبكم ﴾ انطوت عليه واقرت قلوبكم من قصد الائم بالكذب فى اليمين وهوان
 يخلف الرجل على ما يعلم انه خلاف ما يقوله وهى اليمين الغموس وسميت بالغموس لانفماس
 صاحبها فى الائم بها . وثانيهما لا تترحمكم الكفارة بلفو اليمين الذى لا قصد معه ولكن تترحمكم
 الكفارة عما نوت قلوبكم وقصدت من اليمين لا بكسب اللسان وحده * وفى التيسير ان هذه الآية
 فى مؤاخذة الآخرة فاما المؤاخذة المذكورة فى قوله تعالى ﴿ ولكن يؤخذكم بما عقدتم الايمان ﴾
 فهى المؤاخذة بالكفارة لكنها فى اليمين المعقودة فالآيتان فى مؤاخذتين مختلفتين ﴿ والله غفور ﴾
 حيث لم يؤخذكم باللغو مع كونه ناشئا عن قلة المبالاة ﴿ حلیم ﴾ حيث لم يعجل بالمؤاخذة
 وفيه ايدان بان المؤاخذة المعاقبة لا يجاب الكفارة اذ هى التى تتعلق بها المغفرة والحلم دونه
 * والفرق بين الحلیم والصبور انه الذى لا يشمت من الامر ثم لا يستغفره غضب ولا يعتربه غيظ
 ولا يحمله على المسارعة الى الانتقام مع غاية الاقتدار محجلة وطيش كما قال الله تعالى ﴿ ولوى يؤخذ الله
 الناس بظلمهم ماترك عليها من دابة ﴾ وحظا العبد من وصف الحلیم ظاهر فالعلم من محاسن
 خصال العباد وفى الحديث (ان الرجل المسلم ليدرك بالحلم مرتبة الصائم القائم) : قال الحسين
 الواعظ الكاشفى

علم بالحلم حال روى بود * علم بى حلم خالك كوى بود

بر دباری چو زینت خردست * هر کرا حلم نیست زیور نیست

ثم انه قال قال العلماء اذا حلف بشئ نَحَثُ ان كان مستقبلا فعليه كفارة وهو اليمين المتعمدة وان كان ماضيا فان كان الحالف عالما بالواقع وحلف على خلافه فاليمين كبيرة ولا كفارة عند ابي حنيفة في الكبائر وعند الشافعي تجب الكفارة فيه وهو اليمين الغموس وان كان الحالف جاهلا بالواقع ويرى انه صادق فيه وليس كذلك فلا كفارة فيه وهو يمين اللغو عند ابي حنيفة واليمين الغموس عند الشافعي وبحكم فيه بالكفارة واليمين بالله او باسم من اسمائه او بصفة من صفاته فاليمين بالله ان يقول والذين اصلى له والذي نفسى بيده واليمين باسمائه كقوله والله والرحمن ونحوه واليمين بصفته كقوله وعزة الله وعظمته وجلال الله وقدرته ونحوها ومن حلف بغير الله مثل ان قال والكعبة وبيت الله ونبى الله او حلف بابيه ونحوه فلا يكون يمينا ولا تجب به الكفارة اذا خالف وهي يمين مكروهة قال الشافعي واخشى ان تكون معصية وفي الحديث (من حلف بغير الله فقد أشرك بالله) معناه من حلف بغير الله تعالى معتقدا تعظيم ذلك الغير فقد أشرك المحلوف به مع الله في التعظيم المختص به ولولم يكن على قصد التعظيم والاعتقاده فلا بأس به كقوله لا وابي ونحو ذلك كما جرت به العادة * قال على الرازى اخاف الكفر على من قال بحياتى وبجياتك وما شبهه ولولا ان العامة يقولونه ولا يعلمونه لقلت انه الشرك لانه لا يمين الا بالله ولا يحلف بالبراءة من الاسلام فمن فعل ذلك صادقا لن يرجع الى الاسلام سالما وان كان كاذبا خيف عليه الكفر وفي الحديث (من حلف بجملة غير الاسلام كاذبا فهو كافر) وظاهر الحديث يدل على ان المسلم ان قال ان افعل كذا فانا يهودى ففعل يكفر وبه عمل الشافعي وقال الحنفية لا يكفر فحملوا الحديث على التهديد واما ان غلقه بالماضى كقوله ان فعلت كذا فانا يهودى وقد فعل فقد اختلفت الحنفية والصحيح انه لا يكفر ان كان يعلم انه يمين وان كان عنده انه يكفر بالحلف يكفر لانه رضى بالكفر وهو محل الحديث عند الاكثر * وفي الفتاوى البرازية والفتوى على انه يمين يلزم عليه الكفارة والآية ان ما يجرى على الظواهر من غير قصد ونية في البواطن ليس له كثير خطر في الخير والشر ولا زيادة اثر ولو كان له اثر في الخير لما عاب على قوم (يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم) وكذا ما يجرى على اللسان بنية القلب بلا فعل الجوارح لو كان مؤثرا في القبول لما عاب قوما بقوله (كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون) ولو كان له اثر في البر لما وسع على قوم بقوله (لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) وما عفا عن قوم بقوله (الامن اكره وقلبه مطمئن بالايمان) وذلك لان القلب كالارض للزراعة والجوارح كالألات للحرارة والاعمال والاقوال كالبذر فالبذر ما لم يقع في الارض المربة للزراعة لا ينبت وان كان في آلة من آلات الحرارة فافهم جدا * واما ان كان لما يجرى على الظواهر من الخير ادنى آثار في القلب ولو كان مثقال ذرة فان الله من كمال فضله وكرمه لا يضيعه حتى يكون القليل كثيرا والصغير عظيما وان كان لما يجرى على الظواهر من الشر ادنى اثر في القلب فان الله تعالى من غاية لطفه واحسانه لا يؤاخذ العبد به بل يحلم عنه ويتوب عليه

وينفقره كما قال (والله غفور حلیم) كذا في التأويلات التمجيدية ﴿لِلَّذِينَ يَقُولُونَ مِنْ نَسَائِهِمْ﴾
 الايلاء الحلف وحقه ان يستعمل بعلی لكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدی بمن اى للذين
 يبعدون من نسائهم مؤلین ﴿تربص اربعة اشهر﴾ اى انتظار هذه المدة واضافته الى الطرف
 على الاتساع في الطرف بحريه مجرى المفعول به كما يقال بينهما مسيرة يوم اى مسيرة في يوم
 اى لهم ان ينتظروا في هذه المدة من غير مطالبة بفي اوطلاق . والايلاء من الزوجة ان يقول
 الرجل والله لا اقربك اربعة اشهر فصاعدا على التقيد بالاشهر اولا اقربك على الاطلاق
 ولو حلف على ان لا يطأها اقل من اربعة اشهر لا يكون مؤليا بل هو حالف اذا وطئها قبل مضي
 تلك المدة يجب عليه كفارة يمين على الاصح . وللایلاء حكمان حكم الحنث وحكم البر . فحكم
 الحنث وجوب الكفارة بالوطى في مدة الايلاء ان كان اليمين بالله ولزوم الجزاء من نحو الطلاق
 او العتاق او التذمر المسمى ان كان القسم بذلك وحكم البر وقوع طلاق بائنة عند مضي مدة
 الايلاء . وهى اربعة اشهر ان كانت المذكوحة حرة وان كانت المذكوحة امة الغيرتين بمضى
 شهرين * قال قتادة كان الايلاء طلاقا لاهل الجاهلية * وقال سعيد بن المسيب كان ذلك من ضرار
 اهل الجاهلية كان الرجل لا يحب امرأته ولا يحب ان يتزوجها غيره فيحلف ان لا يقربها ابدا
 فيتركها لا ايماء ولا ذات بعل وكانوا في ابتداء الاسلام يفعلون ذلك ايضا فزال الله ذلك الضرر
 عنهم وضرب للزوج مدة يتروى فيها ويتأمل فان رأى المصلحة في ترك هذه المضارة فعله
 وان رأى المصلحة في المفارقة فارقتها ﴿فان فاؤوا﴾ اى ان رجعوا عما حلفوا عليه من ترك الجماع
 ﴿فان الله غفور رحيم﴾ يغفر للمولى بفيئته التى هى كتبته اثم خسته عند تكفيره او ما قصد بالايلاء
 من ضرار المرأة ﴿وان عزموا الطلاق﴾ اصل العزم او العزيمة عقد القلب على امضاء شئ
 تريد فعله اى حققوه واكدوه بان ثبتوا في المدة على ترك القربان حتى مضت المدة ﴿فان الله
 سميع﴾ لطلاقهم ﴿عليم﴾ بفرضهم فيه . والاشارة في تحقيق الآيتين ان يعلم العبدان الله
 لا يضيع حق احد من عباده لاعلى نفسه ولا على غيره فلما تقاصر لسان الزوجة لتكونها اسيرة
 في يد الزوج فآله تعالى تولى الامر بمراعاة حقها فامر الزوج بالرجوع اليها او تسريحها فاذا كان
 حق صحة الاشكال محفوظا عليك حتى لو اخلت به اخذك بحكمه فحق الحق احق بان يجب
 مراعاته * وفي تعيين تربص اربعة اشهر في الفهي اشارت بحجية وهى انها مدة تعلق الروح بالجنين
 كما قال عليه السلام (ان احدكم يجمع خلقه) اى يحرز ويقر مادة خلقه (في بطن امه) اى في رحمها
 من قيل ذكر الكل واردة الجزء (اربعين يوما) وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان النطفة اذا
 وقعت في الرحم فاراد الله ان يخلق منها قشر في بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعرة فتمكث اربعين
 ليلة ثم تنزل دما في الرحم فذلك جمعها (ثم تكون علقه) وهى قطعة دم غليظ جامد (مثل
 ذلك) اربعين يوما ثم تكون مضغة وهى قطعة لحم قد رما مضغ (مثل ذلك) ثم يرسل الله اليه الملك
 فينفخ فيه الروح) وهذا يدل على ان التصوير يكون في الاربعين الثالثة (ويؤمر باربع كلمات) ببنى
 يؤمر الملك بكتابة اربع قضاها وهو معطوف على قوله تكون علقه لان الكتابة في الاربعين
 الثانية (يكتب رزقه) روى على صيغة المجهول والمعلوم (واجله) وهو يطلق على مدة الحياة كلها

وهو المراد هنا وعلى منتهاها ومنه قوله تعالى ﴿ فاذا جاء اجلهم ﴾ وعمله وشقي وهو من وجبت له النار اوسعيد وهو من وجبت له الجنة قدم ذكر الشقي لانه اكثر الناس كذا قال القاضي المراد بكتبه هذه الاشياء اظهارها للملك والافقضاؤه تعالى سابق على ذلك . فاذا تمهد هذا فن وقع له من اهل القصد وقفة او فترة في اثناء السلوك من ملالة النفس او فترة الطبع فعلى الشيخ وعلى الاصحاب ان لا يفارقوه في الحقيقة وان يتعاونوا بالهمم العلية لاستجلابه ويتربصوا اربعة اشهر الرجوع فان فاء الى صدق الطلب ورعاية حق الصحة واستغفر مما جرى منه ونفخ فيه روح الارادة مرة اخرى اقبلوا عليه وعفوا عما لديه فان هذا ربيع لا يرعاه الا المهزولون وربيع لا يسكنه الا الممزولون ومنهل لا يردده الا اللاهون وباب لا يقرعه الا الماكثون بل هذا شراب لا يذوقه الا العارفون وغناء لا يطرب عليه الا العاشقون وان عزموا بعد مضي اربعة اشهر طلاق منكوحه المواصله واصروا على ذنب المفارقة فلهم التمسك بعروة هذا فراق بيني وبينك فان الله سميع بمقاتلتهم عليم بمخالتهم : قال السعدى قدس سره

نه مارا درميان عهد و وفا بود * جفا كردى و بد عهدى نمودى
هنوزت كر سر صلحست باز آى * كزان محبوبتر باشى كه بودى

قال اوحده المشايخ في وقته ابو عبد الله الشيرازى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين كذا في لوائح الانوار القدسية في مناقب العلماء والصوفية ﴿ والمطلقات ﴾ المراد بها ذوات الاقراء من الحرائر المدخول بهن لانه لا عدة على غير المدخول بها وان عدة من لا تحيض لصغر او كبر او حمل بالاشهر ووضع الحمل وان عدة الامة قرء ان او شهران واصل التطلاق رفع القيد اى الخليات من حبال ازواجهن ﴿ يتربصن ﴾ خبر في معنى الامر اى ليتربصن وينتظرن ﴿ بانفسهن ﴾ الباء للتعبية اى يحملن انفسهن على التربص ويجعلها متربصة ﴿ ثلثة قروء ﴾ نصب على الظرفية اى مدة ثلاثة قروء فلا تتزوجن الى انقضائها . والقروء جمع قرء وهو من الاضداد في كلام العرب يقع على الطهر والحيض والمشهور انه حقيقة فيهما كالشفق اسم للحمرة واليباض جميعا . ذهب ابو حنيفة واصحابه الى ان القروء هى الحيض لان الله تعالى جعل الاعتداد بالاشهر بدلا من الاعتداد بالقرء كما قال ﴿ واللاتى ينسن من الحيض من نسائكم فعدتهن ثلثة اشهر ﴾ فلما شرع ذلك عند ارتفاع الحيض دل على ان الاصل كان هو الحيض وتمسك الشافعى بقوله تعالى ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾ على ان المراد بالقروء الاطهار لان اللام في لعدتهن للوقت ووقت العدة لا يجوز ان يكون وقت الحيض لانه تعالى امر بالطلاق والطلاق في وقت الحيض منهي عنه . وجوابه ان معناه فطلقوهن مستقبلا لعدتهن وهى الحيض الثلاث فالطلاق يقع ثم تأخذ المرأة وتشرع في العدة وليس معنى الآية ان الطلاق واقع في العدة وفائدة الخلاف بين الشافعى وابى حنيفة ان مدة العدة عند الشافعى اقصر وعند ابى حنيفة اطول حتى لو طلقها في حال الطهر يحسب بقية الطهر قرأ وان حاضت عقيب في الحال فاذا شرعت في الحيضة الثالثة انقضت عدتها وعند ابى حنيفة ما لم تطهر من الحيضة الثالثة ان كان الطلاق في حال الطهر

او من الحيضة الرابعة ان كان الطلاق في حال الحيض لا يحكم بانقضاء عدتها ﴿ ولا يحل لهم ان يكتمن ﴾ اى يخفين ﴿ ما خلق الله في ارحامهن ﴾ من الحمل والحيض بان تقول المرأة لست بحامل اولست بحائض وهى حائض لتبطل حق الزوج من الولد والرجعة وذلك اذا ارادت المرأة فراق زوجها فكتمت حملها لئلا ينتظر بطلاقها ان تضع وربما اسقطت الحمل خوفا ان يعود ولئلا يشفق على الولد فيترك تسريحها او كتمت حيضها استعجالا للطلاق لان الطلاق السنى انما يكون في الطهر. وفيه دليل على قبول قولهن في ذلك نكاحا وثباتا ﴿ ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ اى فلا يجترئن على ذلك فان قضية الايمان بالله واليوم الآخر الذى يقع فيه الجزاء والعقوبة منافية قطعا. وفيه تهديد شديد على النساء وليس المراد ان ذلك النهى مشروط بكونها مؤمنة لان المؤمنة والكافرة في هذا الحكم سواء ﴿ وبمولتهن ﴾ جمع بمل والبعلة المرأة واصل البعل السيد والمالك سمي الزوج بعلا لقيامه بامر زوجته كانه مالك لها ورب والناء في البعولة لتأنيث الجمع فان الجمع لكونه بمعنى الجماعة في حكم المؤنث والنساء زائدة لتأكيد التأنيث ودلت تسمية الزوج بعلا بعد طلاقها الصريح على ان النكاح قائم والحل ثابت والضمير لبعض افراد المطلقات لان هن عام شامل للمطلقة بالطلاق الرجعى والباطن ولا حق لازواج المطلقات البوائى في النكاح والرجعة ﴿ احق بردهن ﴾ الى النكاح والرجعة اليهن ﴿ في ذلك ﴾ اى في زمان التبرص فان حق الرجعة انما يثبت للزوج مادامت في العدة واذا انقضى وقت العدة بطل حق الرد والرجعة. وافعل هنا بمعنى الفاعل والمعنى ان ازواجهن حقيقون بردهن اذلا معنى للتفضيل هنا فان غير الازواج لاحق لهم فيهن البتة ولا حق ايضا للنساء في ذلك حتى لو ايت من الرجعة لم يعتد بذلك ﴿ ان ارادوا ﴾ اى الازواج بالرجعة ﴿ اصلاحا ﴾ لما بينهم وبينهن واحسانا اليهن ولم يريدوا مضارتهن كما كانوا يفعلونه في الجاهلية كان الرجل يطلق امرأته فاذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم بعد مدة طلقها يقصد بذلك تطويل العدة عليها وليس المراد به شرطية قصد الاصلاح بصحة فان الرجعة صحيحة وان راجعها مضارا بها بل هو الحث عليه والزجر عن قصد الضرر ثم انه تعالى لما بين ان المقصود من الرجعة اصلاح حالها لا ابطال الضرر اليها بين ان لكل واحد من الزوجين حقا على الآخر فقال ﴿ ولهن ﴾ عليهم من الحقوق ﴿ مثل الذى ﴾ لهم ﴿ عليهن بالمعروف ﴾ قوله بالمعروف متعلق بماتعلق به لهن من الاستقرار اى استقر لهن بالمعروف اى بالوجه الذى لا ينكر في الشرع وعادات الناس فلا يكلفهن ما ليس لهم ولا يعنف احد الزوجين صاحبه ووجه الممانعة بين الحقين هو الوجوب واستحقاق المطالبة للاتحاد في جنس الحقوق مثلا اذا استحققت المرأة على الزوج المهر والنفقة والمسكن لا يستحق هو عليها ايضا جنس هذه الحقوق ﴿ وللرجال عليهن درجة ﴾ اى زيادة في الحق وفضل فيه وفضل الرجل على المرأة في العقل والدين وما يتفرع عليهما مما لا شك فيه وفضله المناسب بهذا المقام امران. الاول كون ما يستحق هو عليها افضل وازيد مما تستحق هى عليه فانه مالك لها مستحق لنفسها لا تصوم تطوعا الا باذنه ولا تخرج من بيتها الا باذنه وقادر على الطلاق فاذا طلقها فهو قادر على مراجعتها شاءت المرأة او ايت. واما المرأة

فلأتملك شيئاً من هذه الامور وأما حقها فيه المهر والكفاف وترك الضرار . والثاني ما اشار اليه الزجاج بقوله معناه ان المرأة تنال من الرجل من اللذات المتفرعة على التكاح مثل ما ينال الرجل منها وله الفضيلة عليها بنفقته والقيام عليها فالفضيلة على هذا فضيلة ما التزمه في حقها مما يتعلق بالرحمة والاحسان كالتزام المهر والثفقه والمسكن والذب عنها والقيام بمصالحها ومنعها عن مواقع الآفات عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لو كنت امرأة لا احد ان يسجد لاحد غير الله لامرت المرأة ان تسجد لزوجها) لما عظم الله من حقه عليها قال تعالى ﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما اتفقوا من اموالهم ﴾ فكان قيام المرأة بخدمة الرجل أكد وجوباً لهذه الحقوق الزائدة ﴿ والله عزيز ﴾ يقدر على الانتقام ممن يخالف احكامه ﴿ حكيم ﴾ تنطوي شرائعه على الحكم والمصالح * واعلم ان مقاصد الزوجية لاتتم الا اذا كان كل واحد من الزوجين مراعي حق الآخر مصلحاً لحواله مثل طلب النسل وتربية الولد ومعاشرة كل واحد منهما الآخر بالمعروف وحفظ المنزل وتدير مافيه وسياسة ماتحت ايديهما الى غير ذلك مما يستحسن شرعاً ويليق عادة وفي الحديث (جهاد المرأة حسن التبعل) يقال امرأة حسنة التبعل اذا كانت تحسن عشرة زوجها والقيام بما عليها في بيت الزوج وفي الحديث (ايما امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة) كما في رياض الصالحين . ومن الحقوق التي قال ابن عباس رضى الله عنهما اني لا تزني لامرأتى كما تزني لقوله تعالى ﴿ ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ﴾ ويقال ان المرأة مثل الحمامة اذا نبت لها جناح طارت كذا الرجل اذا زين امرأته بالثياب فلا تجلس بالبيت . وقال رجل مادخل دارى شريط فقال حكيم ومن اين دخلت امرأتك : قال السعدى قدس سره

دلارام باشد زن نيك خواه * ولى از زن بد خدايا پناه

وقال بعضهم

عصمت زن را بمقام جمال * جلوه حرامست مكر يا حلال

- حكى - انه كان في بنى اسرائيل رجل صالح وكان له امرأة يحبها جاشديدا فبعث الله اليه ان يسأله ثلاث حوائج فقال لامرأته حوائجي كثيرة لا ادرى ما اعمل فقالت امرأته اسأل حاجة لى وحاجتين لك قال ما تريدان قالت اسأل ربك ان يصيرنى في صورة ما كانت صورة احسن منها واجل فسأل ربه فاضاء اليه من حسناتها وجمالها فقامت لتخرج من بيتها فقال زوجها الى اين تذهبين قالت الى بعض السلاطين انا لا اضيع حسنى وجمالى بمثلك ومنع الزوج خروجها ثم بلغ الخبر الى بعض السلاطين فجاء اعوانه واخذوها من زوجها جبراً فقال الرجل اللهم بقى عندك حاجتان اجعلها قردة فمسخها الله تعالى قردة فردها الملك من عنده فجاءت الى زوجها ثم قال الرجل اللهم ردها كما كانت اولا فذهبت الحوائج كلها عبثاً لاهى افلحت ولا هو ﴿ والاشارة ان المطلقات لما امرن بالعدة وفاء لحق الصحبة وان كان الانقطاع من الزوج لامن الزوجة امرن ان لا يقين غير مقامه بالسرعة ويصبرون حتى يمضى مقدار من المدة الى آخر العدة وكلها دلالات على وفاء الربوبية في رعاية العبودية فان الله تعالى من كمال كرمه يرعى زمام الفضل

بالاصطناع وان كان من العبد الفصل والانتقطاع ويمهل العبد الى انقضاء عدة الجفاء ولا يعرض عنه سريعا لاقامة شرط الوفاء لعل العبد في مدة العدة يتسبه من نوم الغفلة وتحرك داعيته في ضمير قلبه من نتائج محبة ربه وان ابتلاه بمحنة الفرقة فيقرر باصبع الندامة باب التوبة ويقوم على قدم الغرامة في طلب الرجعة والابوة فيقال من كمال الفضل والنوال يا قارع الباب دع نفسك وتعال من طلب منا فلاجا فليزمن عتبنا مساء وصباحا ﴿الطلاق﴾ اى التطلق الرجعى المتقدم ذكره الذى قال تعالى فيه ﴿وبعولتهن احق بردهن﴾ ﴿مرتان﴾ اى دفعتان وذلك لا يكون الا على سبيل التفريق فان من اعطى الى آخر درهمين لم يجوز أن يقال اعطاه مرتين حتى يعطيه اياها دفعتين فالجمع بين الطلقتين والثلاث في الايقاع حرام عند ابي حنيفة رحمه الله الا انه سنى الوقوع لا سنى الايقاع فالطلاق الذى يثبت فيه للزوج حق المراجعة هو ان يوجد طلقان فقط واما بعد الطلقتين بان طلق ثلاثا فلا يثبت للزوج حق الرجعة البتة ولا تحل له المرأة الا بعد زوج آخر ثم قوله ﴿الطلاق مرتان﴾ وان كان ظاهره الخبر فان معناه الامر لان حمله على ظاهره يؤدى الى وقوع الخلف في خبر الله تعالى لانه قد يوجد ايقاع الطلاق على وجه الجمع ولا يجوز الخلف في خبر الله فكان المراد منه الامر كانه قيل طلقوهن مرتين اى دفعتين ﴿فامسك﴾ اى فالحكم بعد هاتين الطلقتين امسك لهن ﴿بمعروف﴾ وهو ان يراجعها لا على قصد المضارة بل على قصد الاصلاح وحسن المعاشرة ﴿او تسريح﴾ اى تحلية ﴿باحسان﴾ بان يترك المراجعة حين تين بانقضاء العدة . ومعنى الاحسان فى التسريح انه اذا تركها ادى اليها حقوقها المالية ولا يذكرونها بعد المفارقة بسوء ولا ينفرا الناس عنها وجملة الحكم فى هذا الباب ان الحر اذا طلق زوجته طلقة او طلقتين بعد الدخول بها يجوز له ان يراجعها من غير رضاها مادامت فى العدة وان لم يراجعها حتى تنقضى عدتها او طلقها قبل الدخول بها او خالعا فلا تحل له الا بتركها جديد باذنها واذن وليها فان طلقها ثلاثا فلا تحل له ما لم تنكح زوجا غيره واما العبد اذا كانت تحتة امة فطلقها طلقتين فانها لا تحل له الا بعد نكاح زوج آخر والاعتبار بالمرأة فى عدد الطلاق عند ابي حنيفة رحمه الله فيملك العبد على زوجته الحرة ثلاث طلقات ولا يملك الحر على زوجته الامة الا طلقتين ﴿ولا يحل لكم﴾ - روى - ان جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فانت رسول الله عليه السلام وقالت لا انا ولا ثابت ولا يجمع رأسى ورأسه شئ والله ما اعيبه فى دين ولا خلق ولكنى اكره الكفر فى الاسلام ما اطيعه بعضا انى رفعت جانب الحياء فرأيتُه اقبل فى عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها فترلت فاخلمت منه بنجديقة اصدقها اى سماها ثابت صداقالها يعنى لما قالت جميلة ما قالت قال ثابت يا رسول الله مرها فلترد على الحديقة التى اعطيتها فقال عليه السلام لها (ما تقولين) قالت نعم وازيدة فقال عليه السلام (لا حديقته فقط) ثم قال ثابت (خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها) ففعل وكان ذلك اول خلع فى الاسلام . والخطاب فى لكم مع الاحكام ليطابق قوله تعالى ﴿فان ختم﴾ فانه خطاب مع الاحكام والحكام وان لم يكونوا آخذين ومؤتين حقيقة الا انهم هم الذين يأمرهم بالاخذ والايثاء عند الترافع اليهم فكأنهم هم الذين يأخذون

ويؤتون ﴿ ان تأخذوا مما آتيتموهن ﴾ اى تأخذوا منهن بمقابلة الطلاق ما اعطيتموهن من المهور ﴿ شيئاً ﴾ اى نزرا يسيراً فضلاً عن استرداد الكثير ﴿ الا ان يخافا ﴾ اى الزوجان ﴿ الا يقيما حدود الله ﴾ اى ان لا يراعىا مواجب الزوجية. قوله ﴿ الا ان يخافا ﴾ استثناء مفرغ وان يخافا محله النصب على انه مفعول من اجله مستثنى من العام المحذوف تقديره ولا يحل لكم ان تأخذوا بسبب من الاسباب شيئاً الاسباب خوف عدم اقامة حدود الله ﴿ فان خفتم ﴾ ايها الحكماء ﴿ الا يقيما حدود الله ﴾ اى الحقوق التى اثبتها النكاح وذلك بمشاهدة بعض الامارات والمخايل ﴿ فلا جناح عليهما فيما اقتدت به ﴾ اى فيما اعطته المرأة من بدل الخلع لاعلى الزوج فى اخذ ما فدت به نفسها ولا عليها فى اعطائه اياه هذا اذا كان النشوز من قبل المرأة لانها ممنوعة عن اتلاف المال بغير حق اما اذا كان النشوز من قبل الزوج فلا يحل له ان يأخذ شيئاً مما آتاها لقوله تعالى ﴿ فلا تأخذوا منه شيئاً ﴾ ولا يضيق عليها ليلجئها الى الاقتداء فان ذلك منهى عنه قال تعالى فى سورة النساء ﴿ ولا تمضوا منهن لتذهبا ببعض ما آتيتموهن ﴾ وعموم قوله تعالى ﴿ فيما اقتدت به ﴾ يشعر بجواز المخالفة على قدر المقبوض من الزوج وعلى الازيد والاقل وعليه جمهور الفقهاء ثم ان ظاهر الآية انه لا يباح الخلع الا عند الغضب والخوف وجمهور المجتهدين على جوازه فى حالة الخوف وفى غير حالة الخوف فلا بد حينئذ ان يجعل ﴿ قوله الا ان يخافا ﴾ استثناء منقطعاً كما فى قوله تعالى ﴿ وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمناً الا خطأ ﴾ اى لكن ان قتل خطأ فدية مسلمة الى اهله * قال البغوى ويجوز الخلع فى غير حال النشوز غير انه يكره لما فيه من قطع الوصلة بلا سبب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ان من ابغض الحلال الى الله الطلاق ﴾ ﴿ تلك ﴾ اى الاحكام المذكورة ﴿ حدود الله ﴾ او امره ونواهيہ ﴿ فلا تمتدوها ﴾ اى لا تجاوزوا عنها بالمخالفة والرفض ﴿ ومن يتعد حدود الله فاولئك المتعدون ﴾ هم الظالمون ﴿ اى لانفسهم بتعريضها لسخط الله وعقابه * اعلم ان المرأة اذا برئت من مواقع الحلل واتصفت بالعفة فعلى الزوج ان يعاشرها بالمعروف ويصبر على سائر اوضاعها وسوء خلقها ويتأدب بأداب النبي صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام يحسن المعاشرة مع ازواجه المطهرة فحسن معاشرتهم والصبر عليهن مما يحسن الاخلاق فلا جرم يعد الصابر من المجاهدين فى سبيل الله - روى - ان بعض المتعبدين كان يحسن القيام على زوجته الى ان ماتت وعرض عليه التزويج فامتنع وقال الوحدة اروح لقلبي قال فرأيت فى المنام بعد جمعة من وفاتها كأن ابواب السماء قد فتحت وكأن رجالاً يترلون ويسرون فى الهواء يتبع بعضهم بعضاً فكلمنا نظر الى واحد منهم يقول لمن ورائه هذا هو المشثوم فيقول الآخر نعم ويقول الثالث كذلك فحفت ان اسألهم الى ان مر بي آخرهم فقلت له من هذا المشثوم فقال انت قلت ولم قال كنا نرفع عملك مع اعمال المجاهدين فى سبيل الله تعالى فنذ جمعة امرنا ان نضع عملك مع المخالفين فلاندرى ما حدثت فقال لاخوانه زوجونى فلم يكن يفارقه زوجتان او ثلاث : قال الكاشفى مردى كان مبركة بزورست وبردلى * بانفس اكر جهاد كنى مرد كاملى ولا يتيسر هذا الا لواحد بعد واحد كما قيل وللحروب رجال وان انت تريد الطلاق فطلق نفسك : كما قيل

هرکه زن نفس شوم را داد طلاق * جفتش نبود بزیر این نیلی طاق

از مزبله نفس قدم بیرون نه * تار و حوت کندنسیم وصل استشقاق

ومادام عجوز نفسك تشوش باطنك وتخرب بيت قلبك فالعروس التي هي تجلي الروح لا ابتراءى من وراء نقاب السر ولا تحجب بيت مشاهدتك رحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره والآشارة في الآية ان اهل الصحبة لا يفارقون بحريمة واحدة صدرت من الرفيق الشفيق والصديق الصدوق ولا يجريمتين بل يتجاوزون مرة او مرتين . وفي الثالثة (فاساك بمعروف او تسريح باحسان) اما صحبة جميلة او فرقة جميلة كاتجاوز الحضر عن موسى عليهما السلام مرتين وفي الثالثة قال هذا (فراق بيني وبينك) واما الصحبة من غير تعظيم وحرمة وذهاب لذة العمر بالاخلاق الذميمة واضاعة الوقت في تحصيل المقت فغير مرضية في الطريقة ولا محمودة في الشريعة بل قاطعة طريقة الحق وليس لاهل الصحبة اذا اتفقت المفارقة ان يستردوا خواطرم من الرفقاء بالكلية ويقطعوا رحم الاخوة في الدين ويأخذوا منهم قلوبهم بعدما آتوهم الهمم العلية فان العائد في هبته كالعائد في قيئه (الا ان يخاف ان لا يقيما حدود الله) في رعاية حقوق الصحبة (فان خفتم ان لا يقيما حدود الله) بان تؤدي الى مدهانة او اهمال في حق حقوق الدين (فلا جناح عليهما فيما افدت به) من الحظوظ لرعاية الحقوق (تلك حدود الله) من الحظوظ والحقوق (فلا تعتدوها) بترك الحقوق لنيل الحظوظ كذا في التأويلات النجمية قدس الله تعالى نفسه الزاكية القدسية (فان طلقها) اي بعد الطلقتين السابقتين (فلا تحل) تلك المرأة (له) لزوجها (من بعد) اي من بعد الطلقة الثالثة لا بطريق الرجعة ولا بتجديد العقد (حتى تنكح) تنزوج تلك المرأة (زوجا غيره) اي غير المطلق ويسمى الاجنبي زوجا لانه بالعقد يصير زوجا فسماء باسم العاقبة والنكاح هنا العقد دون الوطى وبه اخذ سعيد بن المسيب واللفظ يشهد له لا يقال حتى تطأ المرأة الزوج فان المرأة موطوءة لا واطئة فالآية وان كانت مطلقة لانها انما تدل على ان عدم حلها له يمتد الى ان تزوج بزواج آخر وينعقد بينهما عقد النكاح من غير تقييد ذلك العقد بكونه مؤديا الى جماع الزوج الثاني لكنها مقيدة بالسنة فالاجماع على اشتراط الاصابة لما روى ان امرأة رفاعه جاءت النبي عليه الصلاة والسلام فقالت ان رفاعه طلقني فبت طلاقى اي قطعه حيث طلقني ثلاثا وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وان مامعه اي ذكره ليس باغنى عنى من هذه اي الهدية واخذت من جلبابها فتبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال (أتريدى ان ترجعى الى رفاعه) قالت نعم فقال (لا حتى تذوقى عسيلته ويذوق عسيلتك) والمراد بالعسيلة الجماع شبه لذة الجماع بالعسل (فان طلقها) اي الزوج الثاني بعد الدخول بها (فلا جناح عليهما) اي لا اثم على الزوج الاول والمرأة (ان يتراجعا) اي يرجع كل منهما الى صاحبه بعقد جديد (ان ظنا ان يقيما حدود الله) اي ان كان في ظنهما انهما يقيمان حدود الله اي ما حده الله وشرعه من حقوق الزوجية ولم يقل ان علما لان العواقب غير معلومة والانسان لا يعلم ما في الغد وانما يظن ظنا (وتلك) اشارة الى الاحكام المذكورة

وصف رخساره خورشید زخفاش می‌رس * که درین آینه صاحب نظران حیرانند
 ﴿وإذا طلقم النساء﴾ ای نساء کم ﴿فبلغن اجلهن﴾ ای آخر عدتهن و شارف منتهای

ولم يرد حقيقة انقضاء العدة لان العدة اذا انقضت لم يكن للزوج امساكها بالمعروف * نزلت في رجل من الانصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأته حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها بقصد مضارتها ﴿فامسكوهن بمعروف﴾ اي راجعوهن من غير طلب اضرار لهن بالرجعة . والمعروف ما الفته العقول واستحسنته النفوس شرعا وعرفا وعادة والمراد به هنا حسن المعاشر ﴿اوسرحوهن بمعروف﴾ اوخلوهن حتى تنقضى عدتهن من غير تطويل ﴿ولا تمسكوهن ضرارا﴾ اي ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن بتطويل العدة والحبس على ان يكون انتصاب ضرارا على العلة او مضارين على الحال * فان قلت لافرق بين قوله (امسكوهن بمعروف) وبين قوله (لا تمسكوهن ضرارا) لان الامر بالشئ نهى عن ضده فالقاعدة في التكرار * قلت ان الامر لا يفيد التكرار ولا يدل على كون امثال المأمورية مطلوبا في كل الاوقات فدل لا تمسكوهن على المبالغة في التوصية بالامساك بالمعروف لدلالته على ان الامساك المذكور مطلوب منه في جميع الاوقات ﴿لتعتدوا﴾ متعلق بضرارا اذا المراد تقييده اي لتظلموهن بالالغاء الى الاقتداء ﴿ومن يفعل ذلك﴾ اي ما ذكر من الامساك المؤدى الى الظلم ﴿فقد ظلم نفسه﴾ في ضمن ظلمه لهن بتعريضها للعقاب ﴿ولا تتخذوا آيات الله﴾ المنطوية على الاحكام المذكورة اوجيع آياته وهى داخلة فيها دخولا اوليا ﴿هزوا﴾ اي مهزوا بها بالاعراض عنها والتهاون في العمل بما فيها والنهي كناية عن الامر بضده لان المخاطبين مؤمنون ليس من شأنهم الهزؤا بآيات الله اي جدوا في الاخذ بها والعمل بما فيها وادعوها حق رعايتها : قال الحكيم السناني قدس سره

دانشت هست و کار بستن کو * خنجر ت هست وصف شکستن کو

ولما رغبتهم في رعاية التكاليف والعمل بها بالتهديد على التهاون بها اكد ذلك الامر بذكر نعم الله عليهم بان يشكروها ويقوموا بحقوقها فقال ﴿واذكروا نعمت الله﴾ كاشنة ﴿عليكم﴾ حيث هداكم الى ما فيه سعادتكم الدينية والدنيوية اي قابلوها بالشكر والقيام بحقوقها وقيل واذكروا انعام الله عليكم بان خلقكم رجالا وجعل لكم ازواجا تسكنون اليها وجعل السكاح والطلاق والرجعة بايديكم ولم يضيق عليكم كما ضيق على الاولين حين احل لهم امرأة واحدة ولم يجوز لهم بعمد موت المرأة نكاح اخرى ﴿وما انزل عليكم﴾ عطف على نعمة الله اي وما انزله الله عليكم ﴿من الكتاب والحكمة﴾ اي القرآن والسنة افردها بالذكراظهارا لشرفهما ﴿يعظكم به﴾ اي بما انزل عليكم حال من فاعل انزل وهو ضمير انزل اي اذكروا نعمه الله وما انزله عليكم واعظابه لكم ومخوفا ﴿واقنوا الله﴾ في شأن المحافظة عليه والقيام بحقوقه الواجبة ﴿واعلموا ان الله بكل شئ عليم﴾ فلا يخفى عليه شئ مما تاتون وما تذكرون فيؤاخذكم بافانين العذاب والاشارة في الآية ان الاذية والمضارة ليست من الاسلام ولا من آثار الايمان ولا من شعار المسلمين عموما كما قال عليه السلام (المؤمن من امنه الناس) وقال (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) ويتضمن حسن المعاشرة مع الخلق جميعا . فاما الزوجان ففيهما خصوصية بالامر بحسن المعاشرة معهن وترك اذيتهن والمغاينة معهن على وجه اللجاج فاما

تحلية سبيل من غير جفاء او قيام بحق الصعبة على شرائط الوفاء بلا اعتداء (ومن يفعل ذلك) اي من الاذية والمضارة والاعتداء بالجفاء (فقه ظلم نفسه) لان الله تعالى يجازي الظالم والمظلوم يوم القيامة بان يكافئ المظلوم من حسنات الظالم ويجازي الظالم من سيئات المظلوم والظالم اذا اساء الى غيره صارت نفسه مسيئة واذا احسن صارت نفسه محسنة فترجع اساءة الظالم الى نفسه لا الى نفس غيره حقيقة فانه ظلم نفسه لا غيره ولهذا قال تعالى (ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها) : قال السعدي قدس سره

مكن تا تواني دل خلق ريشن * وكر ميكني ميكني بيعخ خویش

(ولا تتخذوا آيات الله هزوا) اي بتلاوة ظاهرها من غير تدبر معانيها وتفهم اشاراتها وتحقق اسرارها وتبني حقائقها والتور بانوارها والاتعاظ بمواعظها وحكمها. يقال ان الوعظ كالشاهين فاما يقع على الحى لاعلى الميت فن مات قلبه ونعوذ بالله من ذلك لم يتأثر بالمواعظ قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اتم اليوم على بينة من ربكم) يعنى على بيان قدين لكم طريقكم (ما لم تظهر فيكم السكرتان سكرة العيش وسكرة الجهل) - روى - انه ضلت راحلة الحسن البصرى فى طريق الحج فلقيه صبي فسأله فعرّفها فلما وجد الراحلة سأله الصبي يا شيخ ما تأكل وما تلبس قال آكل خبز الشعير والبس الصوف لا كسر شهوتى بهما قال الصبي كل ماشئت والبس كذلك بعد ان يكونا حلالين قال واين تيت قال فى الحص وهو بيت من القصب قال لا تظلمو بت حيث شئت فقال الحسن لولا صباك لكسبت منك ما تكلمت به فتبسم الصبي وقال اراك غافلا اخبرتك بالدنيا فقبلت واخبرك بالدين فتأنف من كلامى ارجع الى متروك فلاحج لك : قال السعدي قدس سره

مرد بايد كه كيرد اندر كوش * ورنوشته است بند بر ديوار

﴿ واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن ﴾ اي استوفين عدتهن فالبلوغ هنا عبارة عن حقيقة الانتهاء لان المذكور بعده النكاح ولا يكون ذلك الا بعد الانقضاء العدة ﴿ فلا تعضلوهن ﴾ العضل المنع والحبس والتضييق. والمخاطب بالخطاب الاول هو الازواج. وبالثانى هو الاولياء لما روى ان الآية نزلت فى معقل ابن يسار حين منع اخته جميلة ان ترجع الى زوجها الاول البداح عبيد الله بن عاصم فانه جاء يخطبها بعد انقضاء العدة وارادت المرأة الرجوع فلما سمع منقل الآية قال ارغم انى وازوج اختى واطيع ربى فالمعنى اذا طلقتم النساء ايها الازواج فلا تعضلوهن ايها الاولياء وهذا وان كان مما لا يحق ركائته الا ان جملة الخلاق من حيث حضورهم فى علمه تعالى لما كانت بمثابة جماعة واحدة صح توجيه احدا الخطابين الواقعين فى كلام واحد الى بعض وتوجيه الخطاب الآخر الى البعض الآخر ولعل التعريض لبلوغ الاجل مع جواز تزوج الاول قبله ايضا لدفع العضل المذكور حينئذ وليس فيه دلالة على ان ليس للمرأة ان تزوج نفسها والا لاحتيج الى نهى الاولياء عن العضل لما ان النهى لدفع الضرر عنهن فانهن وان قدرن على تزويج انفسهن لكنهن يحترزن عن ذلك مخافة اللوم والقطعة. وقيل احسان للازواج حيث كانوا يعضلون مطلقاتهم ولا يدعونهن يتزوجن من شئن من الازواج

ظلمنا وقسرا واتباعا لحية الجاهلية ﴿ان ينكحن﴾ اي لا تمنعوهن من ان يتزوجن وفيه دلالة على صحة النكاح بعبادتهن ﴿ازواجهن﴾ ان اريد بهن المطلقون فالزوجة اما باعتبار ما كان واما باعتبار ما يكون والا فبالاعتبار الاخير على معنى ان ينكحن انفسهن ممن شئن ان يكونوا ازواجهن ﴿اذا تراضوا﴾ اي الخطاب والنساء ظرف لقوله ان ينكحن اي ان ينكحن وقت التراضي ﴿بينهم﴾ ظرف للتراضي مفيد لرسوخه واستحكامه ﴿بالمعروف﴾ حال من فاعل تراضوا اي اذا تراضوا ملتبسين بالمعروف من العقد الصحيح والمهر الجائر والتزام حسن المعاشرة وشهود عدول. والمعروف ما يعرفه الشرع وتستحسنه المروءة وفيه اشعار بان المنع من التزوج بغير كفؤ و بمادون مهر المثل ليس من باب العضل ﴿ذلك﴾ اشارة الى ماضى ذكره اي الامر الذى تلى عليكم من ترك المضل ايها الاولياء والازواج وتوحيد كاف الخطاب مع كون الخطاب جمعا اما على تأويل القليل او كل واحد او لكون الكاف مجرد توجيه الكلام الى الحاضر مع قطع النظر عن كونه واحدا او جمعا ﴿يوعظ به﴾ اي ينهى ويؤمر به ﴿من كان يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ لانه المتعظ به والمتنعى ﴿ذلكم﴾ اي الاتعاطيه والعمل بمقتضاه ﴿ازكى لكم﴾ انمى لكم وانفع من زكا الزرع اذا نما فيكون اشارة الى استحقاق الثواب ﴿واطهر﴾ من ادناس الآثام واوضار الذنوب والمفضل عليه محذوف للعلم اي من العضل ﴿والله يعلم﴾ ما فيه من النفع والصلاح والتفصيل ﴿واتم لا تعلمون﴾ لقصور علمكم فان المكلف وان كان يعلم وجهه الصلاح في هذه التكاليف على سبيل الاجال الا ان التفصيل غير معلوم له واما الله تعالى فانه العالم بتفاصيل الحكم في كل ما امر به ونهى عنه وبينه لعباده

برو علم يك ذره پوشيده نيست * كه پنهان و پيدا بزدش يكيست
فدعوا رأيكم وامثلوا امره تعالى ونهيه في كل ما تأتون وما تذرون وذلك كما ان الوالد يحصى ولده عن بعض الاطعمة صوناله عن انحراف مزاجه فذلك محض اصلاح له لما انه يعلم ما لا يعلمه فقد وعظنا الله تعالى في الكتاب بكل ما هو خير و صواب ونهاها عن كل ما يؤدى الى هلاك وتباب ولكن سماع النصيحة لا يتيسر الا لاولى الاسباب كما قال الامام الغزالي قدس سره العالى النصيحة سهل والمشكل قبولها لانها في مذاق متبع الهوى مر اذا المناهى محبوبة في قلوبهم فالواعظ انما ينفع المؤمن الحقيقي وهو ما وصفه الله في كتابه فقال ﴿انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾ وعن ابن مسعود رضى الله عنه السعيد من وعظ بغيره ومثالك في استماعكم قيل ان رجلا اصطاد طيرا فقال له لا تذبحني فأى فائدة لك بل خلني واعلمك ثلاث حكم تفعلك كلها . الاولى لا تترك الفائدة المعلومة بالمظنونة . والثانية لا تصدق الشيء المستحيل . والثالثة لا تمدن يدك الى ما لم تبلغه فلما خلاه وطار قال ان في حوصلتى جوهرة كبيرة لو استخرجتها لفزت فأخذ يدنومه والطير يتباعده فقال يا احق ما سرع مانست الحكم تركت الفائدة المعلومة بالمظنونة حيث خلتي والآن تمد يدك الى ما لم تدل وصدقتى في المستحيل فان حوصلتى لاتسع الاحبة او حبتين فكيف يحتمل فيها الجوهرة الكبيرة فكذلك اتم

في استماعكم - روى - ان شقيق البلخي قدس سره كان تاجرا في اول امره تجر في بلاد النصارى فقال له امير النصارى في أى مدة تجي وتذهب فقال اجي في ثلاثة اشهر واشترى السلع في ثلاثة واذهب في ثلاثة وابيع السلع في ثلاثة فقال الملك فهذه الشهور السنة فمات عبد ربك فتأثر قلبه من هذا الكلام فقام عن التجارة واشتغل بالعبادة فان كان التوفيق رفيق عبد لا يزال يقطع المسافات وان مسه الآفات الى ان يصل الى المقصود واذا وكل الى نفسه لا يفيد ملام ولا يؤثر فيه كلام . ومن النصائح التي نصيح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم امته قوله عليه الصلاة والسلام (علامة اعراض الله عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه وان امرأ ذهبت ساعة من عمره في غير ما خلق له لجدير ان تطول عليه حسرته ومن جاوز الاربعين ولم يغلب خيره شره فليستجوز الى النار) وفي هذه النصيحة كفاية لاهل العلم : قال السعدي قدس سره

بكوى آنچه دانی سخن سودمند * و کر هیچ کس را نیاید پسند
که فردا بشیمان بر آرد خروش * که آوخ چرا حق نکردم بکوش

اللهم اجعلنا من المتعطين بمواعظ كلك ﴿ والوالدات ﴾ اى جميع الوالدات مطلقا كن او مزوجات لان اللفظ عام ومقام دليل التخصيص فوجب تركه على عمومته ﴿ يرضع ﴾ خبر في معنى الامر اى يرضعن والرضع مص الثدى للبن ﴿ اولادهن ﴾ جمع ولدوهو المولود ذكرا كان او اناثى ومعنى الامر التدب ووجه التدب ان تربية الطفل بلبن الام اصلح له من سائر اللبن وان شفقة الام اتم من شفقة غيرها ثم ان حكم التدب انما هو على تقدير ان لا يضطر الولد الى لبن امه اما اذا بلغ حالة الاضرار بان لا يوجد غير الام او لا يرضع الطفل الا منها او يحجز الوالد عن الاستئجار فحينئذ يجب عليها الارضاع عند ذلك كما يجب على كل احد مواساة المضطر في الطعام * واعلم ان حق الارضاع لهن الى ان يتزوجن بغير آباء الاولاد ان كانت مطلقات لانهن يشغلن بخدمة الأزواج فلا يتفرغن لحضانتهم على الوجه الاليق ولان الربيب يتضرر بالراب فانه ينظر اليه شزرا وينفق عليه نزرا ﴿ حولين ﴾ سنتين اصله من حال الشئ يحول اذا اقلب والحول منقلب من الوقت الاول الى الثانى ﴿ كاملين ﴾ تامين اكده بصفة الكمال لانه مما يتساح فيه فيقال اتمت عند فلان حولين بمكان كذا وانما اقام فيه حولا وبعض الحول ﴿ لمن اراد ان يتم الرضاعة ﴾ بيان للذى توجه اليه حكم الارضاع كأنه قيل هذا الحكم لمن فليل لمن اراد ان يتم الرضاعة ومن يحتمل ان يراد بها الوالدات فقط او هن والآباء معا * واعلم ان مدة الرضاع عند ابى حنيفة حولا ونصف وعندهما حولا فقط استدلالا بهذه الآية ولا يباح ارضاعه بعد هذا الوقت المخصوص على الخلاف لان اباحته ضرورية لانه جزء الآدمى فيقدر بقدر الضرورة وقال ابو حنيفة هذه الآية محمولة على مدة استحقاق الاجرة فان الاجماع على ان مدت الرضاع في استحقاق اجر الرضاع على الاب مقدرة بحولين حتى ان الاب لا يجبر على اعطاء اجرة بعد الحولين قال تعالى فان ﴿ ارادا فصلا عن تراض ﴾ الآية ولو حرم الرضاع بعد الحولين لم يكن لقوله (عن تراض منهما وتشاور) فائدة فالرضاع الذى ثبت به الحرمة هو ما يكون في ثلاثين شهرا عنده ولا يحرم ما يكون بعدها وعندها هو ما يكون في الحولين ولا يحرم ما يكون بعد الحولين وهو مذهب الشافعى

ايضاً ان اتمام الحولين غير مشروط عند ابي حنيفة للآية اى لان في قوله تعالى ﴿لمن اراد ان
يتم الرضاعة﴾ دلالة على جواز النقص ولو اردت التكميل لها مطالبة النفقة واذا نقصت من غير
اضرار لا تجبر على الكمال يعنى اذا فطم قبل مضي العدة واستغنى بالطعام لم تكن رضاعاً
وان لم يستغن يثبت به الحرمة وهو رواية عن ابي حنيفة وعليه الفتوى ذكره الزيلعي ثم انه تعالى
كما وصى الام برعاية جانب الطفل في قوله والولادات الخ وصى الاب برعاية جانب الام حتى تتقوى
على رعاية مصلحة الطفل فامر به بان يرزقها ويكسوها بالمعروف سواء كان ذلك المعروف
محدوداً بشرط وعقد ام لا وقد يكون غير محدود الا من جهة العرف لانه اذا قام بما يكفيها
من طعامها وكسوتها فقد استغنى عن تقدير الاجرة فقال ﴿وعلى المولود له﴾ اى وعلى الذى
يولده وهو الوالد وانما لم يقل على الوالد ليعلم ان الاولاد للآباء لان الزوجة انما تلد الولد للزوج
ولذلك ينسبون اليهم لا الى الاعماهات - روى - ان المأمون بن الرشيد لما طلب الخلافة عابه حشام
ابن على فقال بلغنى انك تريد الخلافة وكيف تصلح لها وانت ابن امة فقال كان اسماعيل
عليه السلام ابن امة واسحق ابن حرة فاخرج الله من صلب اسماعيل خير ولد آدم صلى الله
عليه وسلم وانشد .

لا تزرين بفتى من أن يكون له * ام من الروم اوسوداء دعباء
فانما امهات الناس اوعية * مستودعات وللبناء آباء

مكن زنها راصل عود جوبست * به بين دودش جومستنى وخوبست
﴿يرزقهن وكسوتهن﴾ اى رزق الامهات اذا ارضعن اولادهم ولباسهن وكذا اجر
الرضاع للاظهار لانهن محتجن الى ما يقمن به ابدانهن لان الولد انما يقتضى باللبن وانما
يحصل لذلك بالاعتناء ونحتاج الى التستر فكان هذا من الحوائج الضرورية ﴿وبالمعروف﴾
حسبما يراه الحاكم وبقي به وسعه * فان قيل اذا كانت الزوجية باقية فهي مستحقة للنفقة والكسوة
بسبب النكاح سواء ارضعت الولد أو لم ترضعه فواجه تعلق هذا الاستحقاق بالارضاع * قلنا
النفقة والكسوة تبيان في مقابلة التمكين فاذا اشتغلت بالحضانة والارضاع لم تنفرغ لخدمة
الزوج فربما يتوهم متوهم ان نفقتها وكسوتها تسقطان بالخلل الواقع في خدمة الزوج فقطع الله
ذلك الوهم بايجاب الرزق والكسوة وان اشتغلت المرأة بالارضاع هذا ما قال الواحدى في البسيط
﴿لا تكلف نفس الا وسعها﴾ التكليف الالتزام ومعنى تكلف الامر اظهار اثره وقوله وسعها
مفعول ثان لان كلف يتعدى الى اثنين كأنه قيل لم لم تجب مؤونة الامهات على انفسهن
ولم قيدت تلك المؤون بكونها بالمعروف فاجيب بانهن غير قادرات على الكسب لضعف بنيتهن
واحتماسهن لمنفعة الأزواج فلو اوجب مؤنهن على انفسهن لزم تكليف العاجز وكذا لو اوجب
تلك المؤن على الأزواج على خلاف المعروف ﴿لا تضار والدة بولدها﴾ نهى اصله لا تضار
بكسر الراء الاولى فتكون المرأة هي الفاعلة او بفتح الراء الاولى فتكون المرأة هي المفعول بها
الضرار وعلى الاول يكون المعنى لا تفعل المرأة الضرر بالاب بولدها اى بسبب ابصال الضرر
الى الولد وذلك بان تمتنع المرأة من ارضاعه مع ان الاب يوسع عليها في النفقة والكسوة فقلنى

الولد عليه ﴿ ولا مولود له بولده ﴾ اى لا يفعل الاب الضرار بالام بان ينزع الولد منها مع رغبتها فى اسماكه وشدة محبتها له وعلى الوجه الثانى لا يفعل الاب الضرار بالام بان ينزع الولد منها ولا مولود له بولده اى ولا تفعل الام الضرار بالاب بان تلقى الولد عليه والمنيان يرجعان الى شئ واحد وهوان يفيظ احدهما صاحبه بسبب الولد وازافة الولد الى كل منهما لاستعطافهما اليه لانه ليس باجنبي من كل واحد منهما فالحق ان يشفق عليه كل منهما وللتنبية على انه جدير بان يتفقا على استصلاحه ولا ينبغي ان يضرا به او يتضارا بسببه ﴿ وعلى الوارث ﴾ وهو الذى لومات الصبي ورثه اى وارث الصبي عند عدم الاب ممن كان ذا رحم محرم منه بحيث لا يجوز النكاح على تقدير ان يكون احدهما ذكرا والاخر انا لاكل وارث سواء كان ذا رحم محرم منه او لم يكن وسواء كان من الرجال او النساء ﴿ مثل ذلك ﴾ اى مثل ماوجب على الاب من الرزق والكسوة واجر الرضاع ونفقة المحارم تجب عندنا بهذه الآية ﴿ فان اراد ﴾ اى الولدان ﴿ فصلا ﴾ وهو الفطام سمي فصلا لانه انما يكون بفصل الطفل عن الاغذاء بلبن امه الى غيره من الاقوات اى فطاما للصغير عن الرضاع قبل تمام الحولين صادرا ﴿ عن تراض منهما ﴾ اى من الوالدين لا من احدهما فقط لاحتمال اقدامه على ما يضر بالولد بان تمل المرأة الارضاع ويخل الاب باعطاء الاجرة وربما يضر الفطام بحسبه بقطع غذائه قبل وقت فصاله ﴿ وتشاور ﴾ فى شأن الولد وتفحص عن احواله واجماع منهما على استحقيقه للفطام . والتشاور من المشورة وهى استخراج الراى من المستشار وانما اعتبر اتفاق الوالدين لما فى الاب من الولاية وفى الام من الشفقة وهى اعلم بحال الصبي ﴿ فلا جناح عليهما ﴾ فى ذلك ولا حرج لما ان تراضيهما انما يكون بعد استقرار رأيهما واجتهادهما فى ان صلاح الولد فى الفطام وقاما يتفقان على الخطأ فالخصل سواء زادا على الحولين الى ثلاثين شهرا او نقصا فلا جناح عليهما فى ذلك بعد استقرار رأيهما الى ما هو خير للصبي ﴿ وان اردتم ﴾ ايها الآباء ﴿ ان تسترضعوا ﴾ المراضع ﴿ اولادكم ﴾ فالمفعول الاول محذوف واسترضع يتعدى الى اثنين بنفسه يقال رضع الولد امه وارضعت المرأة ولدها واسترضعتها الولد وقيل يتعدى الى الثانى بحرف الجر والتقدير لا اولادكم اى اذا طلبتم ان تأخذوا ظنرا الارضاع اولادكم ﴿ فلا جناح عليكم ﴾ اى لا اثم عليكم فى الاسترضاع . وفيه دلالة على ان للاب ان يسترضع الولد ويمنع الام من الارضاع ﴿ اذا سلمتم ﴾ اى الى المراضع ﴿ ما آتيتم ﴾ اى ما اردتم ابتداء كما فى قوله تعالى ﴿ فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله ﴾ بالمعروف ﴿ متعلق بسلمتم اى بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وليس التسليم بشرط للصحة والجواز بل هو نذير الى ما هو الاثيق والاولى فان المراضع اذا اعطين ما قدر لهن ناجزا بدا بيد كان ذلك ادخل فى اصلاح شؤون الاطفال . وقيل المراد من المعروف ان يكون الاجر من الحلال لان المراضع اذا اكلت الحلال كان اللبن ائق للصبي واقرب الى صلاحه قالوا العادة جارية ان من ارتضع امرأة فالتألب عليه اخلاقها من خير وشر ولذا قيل انه ترضعه امرأة سالحة كريمة الاصل فان لبن المرأة الحقةا يسرى واثرحقها يظهر يوما وفى الحديث (الرضاع يغير الطباع)

ومن ثمة لما دخل الشيخ ابن محمد الجويني بيته ووجد ابنه الامام ابا المعالي يرتضع ثدي غير امه اختطفه منها ثم لكس رأسه ومسح بطنه وادخل اصبعه في فيه ولم يزل يفعل ذلك حتى خرج ذلك اللبن قاثلا يسهل على موته ولا تفسد طباعه بشرب لبن غير امه ثم لما كبر الامام كان اذا حصلت له كبوة في المناظرة يقول هذه من بقايا تلك الرضعة ﴿ واثقوا بالله ﴾ في شأن مراعاة الاحكام المذكورة في امر الاطفال والمراضع ﴿ واعلموا ان الله بما تعملون بصير ﴾ فيجازيكم بذلك. وفيه من الوعيد والتهديد ما لا يخفى : قال الحسين الكاشي

كر برهنه بره برون آبي * زود در تهمت جنون آبي
جامه ظاهري كه نيست بير * توفضيحت شوي ميان بشر
فكر آن كن كه بي لباس ورع * چه كي در مقام هول وفرع
خويشتن در لباس تقوى دار * ناشوي در دوكون بر خوردار

والآية مشتملة على تمهيد قواعد الصحة وتعظيم محاسن الاخلاق في احكام العشرة بل انها اشتملت على شيوع الرحمة والشفقة على البرية فان من لا يرحم لا يرحم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لمن ذكر انه لمن يقبل اولاده (ان الله لا ينزع الرحمة الا من قلب شقي وفي الحديث (حب الاولاد ستر من النار وكراماتهم جواز على الصراط والاكل معهم برآة من النار) وفي الحديث (اربع نفقات لا يحسب العبد بهن يوم القيامة نفقة على ابويه ونفقة على افطاره ونفقة على سحوره ونفقة على عياله) واللطف والمرحمة ممدوح جدا عموما وخصوصا وفي الحديث (ان امرأة بغيارأت كلبا في يوم حار يطيف ببرقده ادلع لسانه من العطش فزعت له ففقر لها) قال البخاري فزعت خفها فوثقت اى احكمته بخمارها فزعت له من الماء ففقر لها بذلك والحديث يدل على غفران الكيرة من غير توبة وهو مذهب اهل السنة وعلى ان من اطعم محتاجا الى الغذاء يستحق المثوبة والجزاء . فعلى العاقل العمل بالكتاب والسنة ﴿ والذين يتوفون منكم ﴾ اى يموتون ويقبض ارواحهم بالموت . وقرئ بفتح الياء اى يستوفون آجالهم واعمارهم . واصل التوفى اخذ الشيء وايفا كاملا يقال توفى الشيء واستوفاه فن مات فقد اخذ عمره وايفا كاملا واستوفاه ﴿ ويذرون ازواجا ﴾ اى يتركون نساء من بعدهم وهو جمع زوج والمنكوحه تسمى زوجا وزوجة والتذكير اغلب قال تعالى ﴿ اسكن انت وزوجك الجنة ﴾ ويجمع ازواجا على لغة التذكير وزوجات على لغة التأنيث ﴿ يتربصن بانفسهن ﴾ الباء للتعدي اى يجعلنها متربصة منتظرة بعد موتهم لثلايق المبتدأ بلا عائد ﴿ اربعة اشهر وعشرا ﴾ اى فى تلك المدة فلا يتزوجن الى انقضاء العدة قوله عشر اى عشرة ايام وتأنيث العشر باعتبار الليالي لان التاريخ عند العرب بالليلة بناء على انها اول الشهر واليوم تبع لها ولعل الحكمة فى تقدير عدة الوفاة باربعة اشهر وعشر ان الجنين اذا كان ذكرا يتحرك غالبا لثلاثة اشهر وان كان انثى يتحرك لاربعة فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اى استعانة بتلك الزيادة على العلم بفراغ الرحم اذ ربما تضعف الحركة فى المبادى فلا يحس بها وكانت عدة الوفاة فى اول الاسلام سنة فنسخت بهذه الاحوال فان عدتها بوضع الحمل قال تعالى ﴿ واولات الاحمال اجلهن ان

يضعن حملهن) والاأماء فان عدة المتوفى عنها زوجها اذا كانت امة شهران وخمسة ايام نصف عدة الحرة باجماع السلف وقوله تعالى ﴿والذين يتوفون منكم﴾ خطاب مع المؤمنين فدل على ان الخطاب بهذه الفروع مختص بالمؤمنين فقط فلاوجه لايحباب العدة المذكورة على الكتابية ﴿فاذا بلغن اجلهن﴾ اى انقضت عدتهن ﴿فلا جناح عليكم﴾ الخطاب للحكام وصلحاء المسلمين لانهن ان تزوجن فى مدة العدة وجب على كل واحد منعهن عن ذلك ان قدر عليه وان عجز وجب عليه ان يستعين بالسلطان ﴿فما فعلن فى انفسهن﴾ من التزين والتعرض للخطاب وسائر ما حرم على المعتدة ﴿بالمعروف﴾ حال من فاعل فعلن اى فعلن ملتبسات بالوجه الذى لاينكره الشرع ﴿والله بما تعملون خير﴾ فيجازيكم عليه فلا تعملون خلاف ما امرتم به حركة عاصى شود بامر خدا * بيخ اورا بكند قهر خدا

* واعلم ان المراد بالتربص هنا الامتناع عن النكاح والامتناع عن الخروج من المنزل الذى توفى عنها زوجها فيه والامتناع عن التزين وهذا اللفظ كالجمل لانه ليس فيه بيان انها تربص فى أى شئ الا انا نقول الامتناع عن النكاح مجمع عليه واما الامتناع عن الخروج من المنزل فواجب الا عند الضرورة والحاجة واما ترك التزين فهو واجب لما روى عن عائشة وحفصة رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تتحد على ميت فوق ثلاث ليال الا على زوجها اربعة اشهر وعشرا) وانما وجب الحداد لانه لما حرم عليها النكاح فى العدة امرت بحجب الزينة حتى لا تكون بصفة الملتزمة للازواج ولاظهار التأسف على فوت نعمة النكاح الذى كان سبب مؤونتها وكفايتها من النفقة والسكنى وغير ذلك . والحداد على الميت ثلاثة ايام وتمس المرأة الطيب فى الثالث لئلا يزيد الحداد على ثلاثة ايام فانها لو مسته فى الرابع لازداد الحداد من اليوم الرابع . وهو حرام ومن السنة ان يتوفى رسوم الجاهلية من شق الجيوب وضرب الحدود وحلق الشعر كما كان عادة العرب وكذا قطعه كما كان عادة العجم وكذا رفع الصوت بالبكاء والنوح وقد برى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ممن يفعل شيئا من ذلك لانها عادات الجاهلية واكثر اهالى هذا الزمان فى اكثر البلدان مبتلون بامثال هذه العادات لاسيما النساء فانهن يلبسن الالبسة السود الى ان تمضى ايام بل شهور كثيرة وربما ترى رجلا لا يلبس لباس الجمع والاعياد فلوسئل فيه لاجاب بقوله مات ابى اوامى او غيرها وذلك بعد ماضى من زمان الوفاة شهور. وكذا الرافضة قد تغالت فى الحزن لمصيبة الحسين رضى الله عنه واحدت عليها حيث اتخذوا يوم عاشوراء مأتما لقتله رضى الله عنه فيقيمون فى مثل هذا اليوم الغزاء ويطيلون النوح والبكاء ويظهرون الحزن والكآبة ويفعلون فعل غير اهل الاصابة ويتعدون الى سب بعض الصحابة وهذا عمل اهل الضلال المستوجبين من الله الحزى والنكال كأنهم لم يسمعوا ما ورد فى النهى عن الحداد ومن الله الرشاد ﴿والاشارة فى الآية ان موت المسلم لم يكن فراقا اختياريا للزوج فكانت مدة وفاته اطول فكذا العبد الطالب فان حال الموت بينه وبين مطلوبه من غير اختياره فالوفاء بمحصول مطلوبه فى مدة كرم محبوبه كما قال تعالى ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله﴾ فى هذا تسلية قلوب

المؤمنين لئلا يقطع عليهم طريق الطلب وساوس الشيطان وهو رجس النفس بان طلب الحق امر عظيم وشأن خطير وانت ضعيف والعمر قصير فان منادى الكرم من سرادقات الفضل ينادى ألا من طلبني وجدني فان الطلاب في طلبني كذا في التأويلات النجمية قدس الله تعالى نفسه الزاكية القدسية المرضية ﴿ ولا جناح عليكم ﴾ علم الله تعالى ان المرأة اذا مات زوجها قد يكون لها مال او جمال او معنى يرغب الناس فيها فاطلق للراغب ان يعرض بالخطبة في العدة فقال تعالى ولا جناح عليكم ﴿ فيما عرضتم به ﴾ التعريض افهام المعنى بالشيء المحتمل له ولغيره ﴿ من خطبة النساء ﴾ الخطبة بالكسر التماس النكاح وبالضم الكلام المشتعل على الوعظ والزجر من الخطاب الذي هو الكلام يقال خطب المرأة اي خاطبها في امر النكاح والمراد بالنساء المعتدات للوفاة واما النساء اللاتي لا تكون منكوحه الغير ولا معتدته من طلاق رجعي فان خطبتهن جائزة تصرحاً وتعريضاً الا ان يخطبها رجل فيجانب بالرضى صريحاً فهنا لا يجوز لغيره ان يخطبها لقوله عليه السلام (لا يخطبن احدكم على خطبة اخيه) وان اجيب بالرد صريحاً فهنا يحل لغيره ان يخطبها وان لم يوجد صريح الاجابة ولا صريح الرد ففيه خلاف والتي هي معتدة عن الطلاق الثلاث والبائن باللعان والرضاع ففي جواز التعريض بخطبتها خلاف واما البائن التي يحل لزوجها نكاحها في عدتها كالمختلعة والتي انفسخ نكاحها بعب او عنة او اعسار نفقة فهنا يجوز لزوجها التعريض والتصریح واما غير الزوج فلا يحل له التصريح والتعريض لانها معتدة يحل للزوج ان يستيحها في عدتها فلا يحل له التعريض بخطبتها كالرجعية ثم التعريض بالخطبة ان يقول لها في العدة انك جميلة صالحة ومن غرضي ان اتزوج او انتهى امرأة مثلك او انا محتاج الى امرأة صفتها كذا أو يقول اني حسن الخلق كثير الانفاق جميل العشرة محسن الى النساء فيصف نفسه ليرغب فيه او يقول رب راغب فيك وحريرص عليك ونحو ذلك مما يوهم انه يريد نكاحها حتى تجلس نفسها عليه ان رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح بان يقول اني اريد ان انكحك او اتزوجك او اخطبك او غير ذلك فانه كما لا يجوز ان ينكحها في عدتها لا يجوز له ان يخطبها صريحاً فيها ﴿ او اكنتم في انفسكم ﴾ مفعول اكنتم محذوف وهو الضمير الراجع الى ما الموصولة في قوله فيما عرضتم اي او اكنتموه في انفسكم اي اضمرتم في قلوبكم من نكاحهن فلم تذكروه صريحاً ولا تعريضاً . الآية الاولى لا باحة التعريض في الحال وتحريم التصريح في الحال وهذه الآية اباحة لان يعقد قلبه على انه سيصرح بذلك بعد انقضاء زمان العدة ثم انه تعالى ذكر الوجه الذي لا جله اباح ذلك فقال ﴿ علم الله انكم ستذكرونهن ﴾ لا محالة ولا تنفكون عن النطق برغبتكم فيهن فالمقصود ببيان وجه اباحة الخطبة بطريق التعريض ﴿ ولكن لا تواعدوهن سرا ﴾ نصب على انه مفعول ثان لتواعدوهن وهو استدراك عن محذوف دل عليه ستذكرونهن اي فاذكروهن واظهروا لهن رغبتكم ولكن لا تواعدوهن نكاحاً بل اكتفوا بما رخص لكم من التعريض والتعير عن النكاح بالسرا لان مسيبه الذي هو الوطى مما يسيره ﴿ الا ان تقولوا قولاً معروفاً ﴾ استثناء مفرغ مما يدل عليه النهي اي لا تواعدوهن مواعدة ما لا مواعدة معروفة غير منكورة

شرعا وهي ما تكون بطريق التعريض والتلويح ﴿ ولا تعزموا ﴾ العزم عبارة عن عقد القلب على فعل من الافعال يتعدى بنفسه وبعلی * قال الراغب ودواعى الانسان الى الفعل على مراتب السانح ثم الحاطر ثم التفكير فيه ثم الارادة ثم الهمة ثم العزم فالهمة اجماع من النفس على الامر والعزم هو العقد على امضائه ﴿ عقدة النكاح ﴾ اى لاتعزموا عقد عقدة النكاح لان العزم عبارة عن عقد القلب على فعل فلا يتعلق الا بالفعل والاضافة في قوله عقدة النكاح بيانية فلا تكون العقدة بمعنى ربط المكلف اجراء التصرف بل المراد به الحاصل بالمصدر وهو الارتباط الشرعى الحاصل بعقد العاقدین والمقصود النهى عن تزوج المعتدة في زمان عدتها الا انه نهى عن العزم على عقد النكاح للمبالغة في النهى عن النكاح في زمان العدة فان العزم على الشئ متقدم عليه والنهى عن مقدمات الشئ يستلزم النهى عن ذلك الشئ بطريق الاولى ﴿ حتى يبلغ الكتاب اجله ﴾ الكتاب بمعنى المكتوب وهو المفروض والمعنى حتى تبلغ العدة المفروضة آخرها ﴿ واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم ﴾ من العزم على ما لا يجوز ﴿ فاحذروه ﴾ بالاجتناب عن العزم ابتداء واقلاعا عنه بعد تحققه ﴿ واعلموا ان الله غفور ﴾ لمن عزم ولم يفعل خشية من الله تعالى ﴿ حلیم ﴾ لا يماجلكم بالعقوبة فلا تستدلوا بتأخيرها على ان مانهيتم عنه من العزم ليس مما يستتبع المؤاخذة فاجتنبوا اسباب العقوبة واعملوا بما امركم به ربكم واغتموا زمان الحياة حتى لاتأسفوا كما قال المفرطون المتحسرون

چون توانستم ندانستم چه سود * چون بدانستم توانستم نبود

وقد وبخ الله تعالى من مال الى شهواته وهوى نفسه في هذه الآيات من غير ان يكون له رخصة شرعية فلا بد للعاقل ان يختار رضى الله تعالى على رضى نفسه ولا يكون له مطلب اعلى من مال او امرأة او غيرها الا الله تعالى قال عليه الصلاة والسلام (من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ماهاجر اليه) فتأمل كيف جعل جزاء كل مؤمل ما مله ونواب كل قاصد ما قصده واعتبر كيف لم يكرر ذكر الدنيا اشعارا بعدم اعتبارها لحساستها ولان وجودها لعب ولهو فكأنه كلا وجود وانظر الى قوله عليه السلام (فهجرته الى ماهاجر اليه) وما تضمن من ابعاد ما سواه تعالى وتدبر هذا الامر اذ ذكر الدنيا والمرأة مع انها منها يشعر بان المراد كل شئ في الدنيا من شهوة او مال وان المراد بالحديث الخروج عن الدنيا بل وعن كل شئ لله * قال ابو سليمان الدار انى قدس سره ثلاث من طلبهن فقد ركن الى الدنيا طلب معاش او تزوج امرأة او كتب الحديث * واعلم انه ينبغي لطالب الحق ان يحصل من العلوم الشرعية ما يفرقه بين الحق والباطل ويشغله بالعلوم الرسمية والقوانين المتداولة قدر ما يقدر على استخراج الحديث والتفسير من غير تعمق في الفلسفيات وغوامض العلوم فانه زائد على قدر الكفاية منهى عنه على اصول اهل الشريعة والطريقة فهذا اول الامر في هذا الباب . واما امر النهاية وهو ما بعد التحصيل والتكميل فان السالك بقدر اشتغاله بالعلوم الظاهرة زاد بعدا عن درك الحق لان السلوك يبتنى على التخلي والانتقاع وترك الكلام والاستماع وتفرغ الباطن من العلائق ولو كانت علومها وطرح المشاغل

الخارجية والداخلية من البين خصوصا وعموما فقول بعضهم بنفى الاشتغال لاهل السلوك
يبنى على هذا المعنى لاعلى الترك من الاصل كما يزعم جهالة الصوفية نعوذ بالله من هذا فان العلم
مطلقا هو النور وبه يهتدى السالك الى مسالكه . واما ارباب النهاية من اهل السلوك فلا يمكن
حصص احوالهم فانهم لا يحتججون بالكثر من الوحدة ولا بعكسها اذ هم تجاوزوا عن مقام
الاغيار بل شاهدوا انما قلبوا الاحداق الانوار بل حققوا بالحقيقة فلا اغيار عندهم لاحقيقة ولا
اعتبارا ولذا حجب الى النبي عليه السلام النساء وذلك لان محبة عليه السلام ليست كما يعرفها
الناس بل سرها مستور لا يطلع عليه الا من فاز بالوراثه الكبرى * يقول الفقير جامع هذه
المجالس النفيسة انما يسطت الكلام في هذا المقام ثلاثين احدى ان قوله فيما سبق او كتب
من خرافات الصوفية بل له محل على ما اشرت اليه ومن لم يسلك هذا الطريق لم يعرف قدر
خطوات اهل التحقيق والتدقيق ﴿ لا جناح عليكم ﴾ المراد من الجناح في هذه الآية وجوب
المهر اى لاتبعة من مهر ﴿ ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن ﴾ اى غير ماسين لهن وبجامعين * قال
ابن الشيخ الظاهر ان كلمة مامصدرية ظرفية والزمان محذوف تقديره مدة عدم المسيس
﴿ او تفرضوا لهن فريضة ﴾ كلمة او بمعنى الا ان كقولك لا تزمنك او تعطيني حتى اى الا
ان تفرضوا لهن عند العقد مهرا والمعنى انه لاتبعة على المطلق بمطالبة المهر اصلا اذا كان
الطلاق قبل المسيس على كل حال الا في تسمية المهر فان عليه حينئذ نصف المسى وفي حال
عدم تسميته عليه المتعة لانصف مثل المهر واما اذا كان بعد المساس فعليه في صورة التسمية تمام
المسى وفي صورة عدمها تمام مهر المثل ﴿ ومتعوهن ﴾ عطف على مقدر اى فطلقوهن
ومتعوهن اى اعطوهن ما يتلفن وينتفعن به والحكمة في ايجاب المتعة جبر لما وحشها الزوج
بالطلاق وهو درع وهو ما يستر البدن وملحفة وهو ما يستر المرأة عند خروجها من البيت وخمار
وهو ما يستر الرأس على حسب الحال كما يفصح عنه قوله تعالى ﴿ على الموسع ﴾ يقال اوسع
الرجل اذا اتسع حاله فصار ذا سعة وغنى اى الذى له سعة ﴿ قدره ﴾ امكانه وطاقته
﴿ وعلى المقتر ﴾ يقال اقتر الرجل اذا افتقر وصار ذا قتر . والقتر الغبار وهو قليل
من التراب اى على المقل الضيق الحال ﴿ قدره ﴾ فالتمة معتبرة بحاله لا بحالها لا تنقص عن
خسة دراهم ولا تزداد على نصف مهر المثل لان المسى اقوى من مهر المثل والمتعة لا تزداد
على نصف المسى فلان لا تزيد على نصف مهر المثل اولى . والقدر والقدر لثان وذهب
جماعة الى ان الساكن مصدر والمتحرك اسم كالعِد والعدد والمد والمدد والقدر بالتسكين
الوسع يقال هو ينفق على قدره اى على وسعه وبالتحريك المقدار ﴿ متاعا ﴾ اسم
لمصدر الفعل المذكور من قيل قوله تعالى ﴿ انبئكم من الارض نباتا ﴾ اى تمتعا ملتبسا
﴿ بالمعروف ﴾ اى بالوجه الذى يستحسنه الشرع والمروءة ﴿ حقا ﴾ صفة متاعا اى متاعا
واجبا ﴿ على المحسنين ﴾ اى الذين يحسنون الى انفسهم بالمسارعة الى الامثال * قال ابن
التمجيد اعلم ان للمطلقة اربع حالات . الاولى ان تكون غير ممسوسة ولم يسم لها مهر . والثانية
ان تكون ممسوسة وسمى لها . والثالثة ان تكون ممسوسة ولم يسم لها . والرابعة ان تكون غير

ممسوسة وسعى لها ورفع الجناح بمعنى نفى المهر انما هو في الصورة الاولى لافي البواقي من الصور
الثلاث فان فيها وجوب المهر ولم يجب في الصورة الاولى مهر لا بمضا ولا كلا اما عدم وجوب
البعض فلان مهر المثل لا ينصف واما عدم وجوب الكل فلكونها غير مدخول بها ولكن لها
المتعة لقوله تعالى (ومتعوهن) فانه في حق من جرى ذكرهن وهي المطاقت الغير المسوسة
التي لم يفرض لهن فريضة اذ لو فرضت لكان لهن تمام المهر لا المتعة وان طلقتموهن من قبل
ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة اي وان طلقتموهن من قبل المسيس حال كونكم
مسمين لهن عند النكاح مهرا فنصف ما فرضتم اي فلمن نصف ما سميتم لهن من المهر
وانهات احدهما قبل الدخول فيجب عليه كله لانه الموت كالدخول في تقرير المسمى كذلك
في ايجاب مهر المثل اذ لم يكن في العقد مسمى الا ان يعفون استثناء من اعم الاحوال اي
فلمن نصف المفروض معنا في كل حال الا في حال عفوهم اي المطلقات فانه يسقط ذلك حينئذ
بعد وجوبه او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اي يترك الزوج المالك لعقده وحله ما يعود
اليه من نصف المهر الذي ساقه اليها كملا على ما هو المعتاد تكمرا فان ترك حقه عليها عفو
بلا شبهة فالمراد بقوله الذي بيده عقدة النكاح الزوج لا الولي والمراد بعفوه ان يعطيها الصداق
كاملا النصف الواجب عليه والنصف الساقط العائد اليه بالتصنيف وتسمية الزيادة على الحق
عفوا لما كان الغالب عندهم ان يسوق الزوج اليها كل المهر عند التزوج فاذا طلقها قبل
الدخول فقد استحق ان يطالبها بنصف ما ساق اليها فاذا ترك المطالبة فقد عفا عنها وان تعفوا
اقرب للتقوى واللام في التقوى يدل على علة قرب العفو تقديره العفو اقرب من اجل
التقوى اذا اخذ كأنه عوض من غير معوض عنه او ترك المروءة عند ذلك ترك للتقوى وفي الحديث
(كنى بالمرء من الشئ ان يقول آخذ حتى لا اترك منه شيئا) وفي حديث الاصمعي اني اعرابي قوما
فقال لهم هذا في الحق اوفيا هو خير منه قالوا وما خير من الحق قال التفضل والتعافل افضل
من اخذ الحق كله كذا في المقاصد الحسنة للسخاوي ولا تنسوا الفضل بينكم ليس المراد
منه النهي عن النسيان لان ذلك ليس في الوسع بل المراد منه الترك والمعنى لا تتركوا الفضل
والافضال فيما بينكم باعطاء الرجل تمام الصداق وترك المرأة نصيبها ختمها جيمها على الاحسان
والافضال وقوله بينكم منصوب بـ لا تنسوا قال السعدي قدس سره

كسى نيك بيند بهر دوسراى * كه نيكي رسلد بخلاق خداى

ان الله بما تعملون بصير فلا يكاد يضيع ما عملتم من التفضل والاحسان والبصر في حقه
تعالى عبارة عن الوصف الذي به ينكشف كمال نعوت البصريات وذلك اوضح واجلى مما يفهم
من ادراك البصر القاصر على ظواهر المربيات والحظ الديني للعبد من البصر امر ان احدها
ان يعلم انه خلق له البصر لينظر الى الآيات ومجائب الملكوت والسموات فلا يكون نظره الا عبرة
قيل لعيسى عليه السلام هل احد من الخلق مثلك فقال من كان نظره عبرة وصمته فكرة
وكلامه ذكرا فهو مثلى والثاني ان يعلم انه يرى من الله ومسمع فلا يستهين بنظره اليه واطلاعه
عليه ومن اخفى عن غير الله مالا يخفيه عن الله فقد استهان بنظر الله والمراقبة احدى ثمرات الايمان

بهذه الصفة فمن قارف معصية وهو يعلم ان الله يراه فما اجسره واخسره ومن ظن انه لا يراه فما اكفره كذا في شرح الاسماء الحسنى للامام الغزالي ؑ ثم الاشارة في الآيات ان مفارقة الاشكال من الاصدقاء والعيال لمصلحة دينية (لا جناح عليكم) فيها فكيف يكون جناح ان فارقتهم لمصلحة دينية بل اتم مأمورون بمفارقتهم لزيارة بيت الله فكيف لزيارة الله فان الواجب في زيارة بيت الله مفارقة الاهالي والاوطان وفي زيارة الله مفارقة الارواح والابدان دع نفسك وتعال قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وقوله تعالى (ومتعوهن) اشارة الى ان من له من الطلاب واهل الارادة مال فليمتع به اقرباءه واجباءه حين فارقتهم في طلب الحق سبحانه ليزيل عنهم بحلاوة المال مرارة الفراق فان الفطام عن المألوف شديد ولا ينفق المال عليهم بقدر قربهم في القرابة وبعدهم بل يقسم بينهم على فرائض الله كالميراث فانه قد مات عنهم بالحقيقة وفي قوله تعالى (وان تعفوا اقرب للتقوى) اشارة الى ان الوصول الى تقوى الله حق تقاته انما هو بترك ماسوى الله والتجاوز عنه فان المواصلة الى الخالق على قدر المفارقة عن المخلوق والتقرب الى الله بقدر التباعد عما سواه وفي قوله تعالى (ولا تنسوا الفضل بينكم) ههنا في الدنيا فان حلول الجنة ودخولها هناك لا يكون الا من فضله كقوله تعالى (الذي احلنا دار المقامة من فضله ان الله بما تعملون) في وجدان الفضل وفقدانه (بصير) كذا في التأويلات التجمية وانما يوجب للعبد الالتفات للخلائق فقدان النور الكاشف للخلائق والافلوا شرق نور اليقين الهادي الى العلم بان الآخرة خير من الدنيا وان ما عند الله خير وابقى لرأيت الآخرة اقرب من ان يرحل اليها ولرأيت محاسن الدنيا وقد ظهرت كسفة الفناء عليها لان الآتى قطعاً كالموجود في الحال لاسيما ومباديه ظاهرة من تغير الاحوال وانتقال الاهلين والاموال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان النور اذا دخل القلب انفسح وانشرح) قيل يا رسول الله وهل له من علامة يعرف بها قال (التجاني عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله) انتهى اللهم اجعلنا ممن استعد للقاءك وتبها لنوال وصالك ﴿ حافظوا على الصلوات ﴾ بالاداء لوقتها والمداومة عليها والمراد بالصلوات المكتوبات الخمس في كل يوم وليلة ثبت عددها بغيرها من الآيات والاحاديث المتواترة وباشارة في هذه الآية وهو ذكر الوسطى وهي ما اكتشفه عددان متساويان واقل ذلك خمسة لا يقال ان الثلاث بهذه الصفة لانا نقول الثلاث لا يكتشفها عددان فان الذي قبلها واحد والذي بعدها واحد وهو ليس بعدد فان العدد ما اذا اجتمع طرفاه صاراً ضعفه وليس له طرفا فانه ليس قبله شيء ﴿ و ﴾ حافظوا على ﴿ الصلوة الوسطى ﴾ اى المتوسطة بينها على ان تكون الوسطى صفة مشبهة او الفضلى منها على ان تكون افضل تفضيل تأنيث الاوسط واوسط الشيء خيره واعدله وهي صلاة العصر لانها بين صلاتي ليل وصلاتي نهار (ولقوله عليه الصلاة والسلام يوم الاحزاب (شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة الله قبورهم وبيوتهم نارا) وفضلها لكثرة اشتغال الناس في وقتها بتجاراتهم ومكاسبهم واجتماع ملائكة الليل وملائكة النهار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله) اى ليكن من فوتها حذرا كما يحذر من ذهاب أهله وماله ثم في حديث يوم الاحزاب

حجة على من قال الصلاة الوسطى غير العصر وعلى من قال انها مبهمة ايها الله تعالى تحريضا
 للخلق على محافظتها كساعة الاجابة يوم الجمعة * فان قيل ما روت عائشة رضي الله عنها انه عليه
 الصلاة والسلام قال (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر) يدل على
 ان الوسطى غير العصر * قلت يحتمل ان يكون الوسطى لقبا والعصر اسما فذكرها باسمها كذا
 في شرح المشافق لابن الملك ﴿ وقوموا لله ﴾ اي في الصلاة ﴿ قانتين ﴾ حال من فاعل
 قوموا اي ذا كرين له في القيام لان القنوت هو الذي ذكر فيه او خاشعين - روى - انهم كانوا
 اذا قام احدهم الى الصلاة هاب الرحمن ان يمد بصره او يلتفت او يقلب الحصى او يحدث نفسه
 بشئ من امور الدنيا الاناسيا حتى ينصرف ﴿ فان خفتم ﴾ اي ان كان بكم خوف من عدو
 او غيره ﴿ فرجلا ﴾ منصوب على الحال وعامله محذوف تقديره فصلوا راجلين والرجال جمع
 راجل مثل صحاب وصاحب ﴿ اوركبانا ﴾ اي راكبين وهو جمع راكب مثل فرسان وفارس.
 ومذهب ابى خنيفة انهم لا يصلون في حال المشى والمسافة ما لم يمكن الوقوف وعندا مكان الوقوف
 يصلى واقفا والدليل عليه قوله تعالى (فان خفتم) الآية ﴿ فاذا انتم ﴾ وزال خوفكم ﴿ فاذكروا
 الله ﴾ اي فصلوا صلاة الامن عبر عنها بالذكر لانه معظم اركانها ﴿ كما علمكم ﴾ اي ذكرنا
 كما نعلمهم اياكم ﴿ ما لم تكونوا تعلمون ﴾ من كيفية الصلاة والمراد بالتشبيه ان تكون
 الصلاة المؤداة موافقة لما علمه الله وايرادها بذلك العنوان لتذكير النعمة او اشكروا لله
 شكرا يوازي تعليمه اياكم ما لم تكونوا تعلمونه من الشرائع والاحكام التي من جملتها كيفية
 اقامة الصلاة حالتي الخوف والامن * واعلم ان الصلاة بمنزلة الضيافة فدهياها الله للموحدين
 في كل يوم خمس مرات فكما في الضيافة تجتمع الالوان من الاطعمة ولكل طعام لذة ولون
 فكذلك فيها اركان وافعال مختلفة لكل فعل لذة وتكفير للذنوب * وعن كعب الاحبار انه قال
 قال الله لموسى في مناجاته [يا موسى اربع ركعات يصليها احد وامتة وهي صلاة الظهر اعطيهم
 في اول ركعة منها المغفرة وفي الثانية اقل موازينهم وفي الثالثة اوكل بهم الملائكة يسبحون
 ويستغفرون لهم لا يبقى ملك في السماء ولا في الارض الا ويستغفر لهم ومن استغفرت له الملائكة
 لم اعذبه ابدا وفي الرابعة افتح لهم ابواب السماء وتنظر اليهم الحور العين. يا موسى اربع ركعات
 يصليها احد وامتة وهي صلاة العصر ما يسألون منى حاجة الا قضيت لهم. يا موسى ثلاث ركعات
 يصليها احد وامتة وهي صلاة المغرب افتح لهم ابواب السماء. يا موسى اربع ركعات يصليها
 احد وامتة وهي صلاة العشاء خير لهم من الدنيا وما فيها ويخرجون من الدنيا كيوم ولدتهم
 امهاتهم * ثم اعلم انه لا يرخص لمن سمع الاذان ترك الجماعة فانها سنة مؤكدة غاية التأكيد
 بحيث لو تركها اهل ناحية وجب قتالهم بالسلاح لانها من شعائر الاسلام ولو تركها احد منهم
 بغير عذر شرعى يجب عليه التعزير ولا تقبل شهادته وبأثم الجيران والامام والمؤذن بالسكوت
 عنه * وفي غنية الفتاوى من حضر المسجد الجامع لكثرة جماعة في الصلاة فمسجد محله افضل قل
 اهل مسجده او اكثر لان لمسجده حقا عليه لا يعارضه كثرة الجماعة ولا زيادة تقوى غيره واعلمه
 ويبادر الصف الاول على محاذاة الامام وروى عن النبي عليه السلام انه قال (يكتب للذي خلف

الامام بحذائه مائة صلاة وللذى في الجانب الايمن خمس وسبعون صلاة وللذى في جانب الايسر
خمسون صلاة وللذى في سائر الصفوف خمس وعشرون صلاة (كذا في الفنية ولا يتخطى رقاب
الناس الى الصف الاول اذا وجد فيه فرجة ويتلاصقون بحيث يكونون محاذين بالاعناق
والمناكب قال عليه السلام (رصوا صفوفكم وقاربوا بينها تقارب اشباحكم وحاذوا بالاعناق
فوالذى نفسى بيده انى لا يرى الشيطان يدخل من خلل الصف كانه الحذف) الحلل بفتح الحاء
المعجمة الفرجة والحذف بفتح الحاء المهملة والذال المعجمة الغم السود الصغار الحجازية
كذا في التنوير والكلام في اداء الصلاة بالحضور والتوجه التام : قال بعضهم

محراب ابروى تواكر قبله ام نبود * كى برفلک برند ملائک نمازن

يحيى - ان الشيخ ابا العباس الجوالقي كان في بداية حاله يمل الجوالقي ويبيع فباع يوما جوالقا
بنسيئة ونسى المشتري فلما قام الى الصلاة تفكر في ذلك ثم لماسلم قال لتلميذه وقعت لي خاطرة
في الصلاة انى الى أى شخص بعت الجوالقي الفلاني فقال تلميذه يا استاذ انت في اداء الصلاة
اوفى تحصيل الجوالقي فآثر هذا القول في الشيخ فلبس جوالقا وترك الدنيا واشتغل بالرياضة
الى ان وصل الى ما وصل

مردان بسى ورنج بجاي رسيده اند * توبى هنر كجارسى از نفس پرورى

والاشارة ان الله تعالى اشار في حفظ الصلاة بصيغة المبالغة التى بين الاثنين وقال (حافظوا على
الصلوات) يعنى محافظة الصلاة بينى وبينكم كما قال (قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين
فقصفتها الى نصفها لمبدي ولمبدي ماسأل) فغناه انى حافظكم بقدرة التوفيق والاجابة والقبول
والاثابة عليها فحافظوا اتم على الصلاة بالصدق والاخلاص والحضور والخضوع والمناجاة بالتذلل
والانكسار والاستعانة والاستهداء والسكون والوقار والهيبة والتعظيم وحفظ القلوب بدوام
الشهود فانما هى الصلاة الوسطى لان القلب الذى في وسط الانسان هو واسطة بين الروح
والجسد ولهذا يسمى القلب فالاشارة في تخصيص المحافظة على الصلاة هى صلاة القلب بدوام
الشهود فان البدن ساعة يحفظ صورة اركان الصلاة وهيئتها وساعة يخرج منها فلاسيل الى
حفظ صورتها بنعت الدوام ولا الى حفظ معانيها بوصف الحضور والشهود وانما هو من شأن
القلب كقوله تعالى (ان في ذلك لذكر لمن كان له قلب او اتقى السمع وهو شهيد) وانه من نعمت
ارباب القلوب انهم في صلاتهم دائمون كذا في التأويلات النجمية * فليسارع السالكون الى حرم
الحضور قبل الموت والقبور فان الصلاة بالقنوت غير مقبولة عند الله الغيور ولا بد من الاعراض
عن الكائنات ليتجلى نور الذات والاقرن يستحضر عمرا وينادى زيدا فلاجابة له ابدا : قال
الشيخ سعدى الشيرازى قدس سره

آنکه چون بسته دیدش همه مغز * پوست بر پوست بود همچو پیاز

پارسایان روی در مخلوق * پشت بر قبله میکنند نماز

ومن الله التوفيق * والذين يتوفون منكم * اى يموتون يسمى المشارف الى الوفاة متوفيا
تسمية لاشئ باسم ما يؤول اليه وقربة الحجاز امتناع الوصية بعد الوفاة * ويذرون ازواجهم

ای يدعون نساء من بعدهم ﴿ وصية لازواجهم ﴾ ای یوصون وصية لهن والجملة خبر الذين ﴿ متاعا ﴾ ای یوصون متاعا ﴿ الى الحول ﴾ اوتموهن تمثیلا الى الحول ﴿ غیر اخراج ﴾ بدل من قوله متاعا بدل اشتغال لتحقيق الملازمة بین تمثیلهن حولا و بین عدم اخراجهن من بیوتهن كأنه قيل یوصون لازواجهم متاعا ای لا یخرجن من مساكنهن حولا احوال من ازواجهم ای غیر مخرجات والمعنی یجب علی الذين یتوفون ان یوصوا قبل الاحتضار لازواجهم بان یتعن بعدهم حولا بالنفقة والسكنی * نزلت الآیة فی رجل من الطائف یقاله حکیم بن الحارث هاجر الى المدينة وله اولاد ومعه ابواه وامراته ومات فانزل الله هذه الآیة فاعطى النبی علیه السلام والديه واولاده من میراثه ولم یعط امرأته شیئا وامرهم ان ینفقوا علیها من ترکه زوجها حولا وكان عدة الوفاة فی ابتداء الاسلام حولا وكان یحرم علی الوارث اخراجها من البیت قبل تمام الحول وكان نفقتها وسكنائها واجبة فی مال زوجها ما لم ینخرج ولم یکن لها المیراث فان خرجت من بیت زوجها سقطت نفقتها وكان علی الرجل ان یوصی بها فكان كذلك حتی نزلت آیة المیراث فنسخ الله تعالی نفقة الحول بالربع عند عدم الولد وولد الابن والتمن عند وجودهما وسقطت السكنی ایضا عند ابی حنیفة ونسخ عدة الحول بأربعة اشهر وعشر فانه وان كان متقدما فی التلاوة متأخر فی النزول ﴿ فان خرجن ﴾ من منزل الازواج باختیارهن ﴿ فلا جناح علیکم ﴾ ایها الائمة والحکام ﴿ فیمافعلن فی انفسهن من معروف ﴾ لا ینکره الشرع کالتزین والتطیب وترك الحداد والتعرض للخطاب وهذا يدل علی انه لم یکن یجب علیها ملازمة مسکن الزوج والحداد علیه وانما كانت مخیرة بین الملازمة واخذ النفقة و بین الخروج وتركه ﴿ والله عزیز ﴾ غالب علی امره یعاقب من خالفه ﴿ حکیم ﴾ یراعی فی احکامه مصالح عباده ﴿ وللمطلقات ﴾ سواء کن مدخولا بهن ام لا ﴿ متاع ﴾ ای مطلق المتعة الشاملة للمستحبة والواجبة فان كانت المطلقة مفوضة غیر مدخول بها وجبت لها المتعة وان كانت غیرها ینسحب لها فلفظ التمتع المدلول علیه بتمتعوهن فی الآیة السالفة یحمل علی الواجب فلا منافاة بین الآیتین ﴿ بالمعروف ﴾ ای متاع ملتبس بالمعروف شرعا وعادة ﴿ حقا علی المتقین ﴾ ای عما ینبغی علی من کان متقیاً فلیس بواجب ولكن من شروط التقوی التبرع بهذا تطیبا لقلبها وازالة للضغن ﴿ كذلك ﴾ اشارة الى ما سبق من احکام الطلاق والعدة ای مثل ذلك البیان الواضح ﴿ ینی الله لکم آیاته ﴾ الدالة علی احکامه التي شرعها لعباده * قال القاضی وعد بانه سیین لعباده من الدلائل والاحکام ما یحتاجون الیه معاشا ومعادا ﴿ لملکم تعقلون ﴾ لکی تفهموا ما فیها فتستعملوا العقل فیها وتعملوا بموجبها : وفی المتنوی

کشتی بی لکمر آمد مرد شر * که زباد کثر نیابد او حذر

لنکر عقلست عاقل را امان * لنکری در یوزه کن از عاقلان

﴿ والاشارة ان المطلقة لما ابتلیت بالفراق جبراً لله تعالی کسر قلبها بالتمتع یشیر بهذا الى ان المرید الصادق لو ابتلی فی اوان طلبه بفراق الاعزة والاقرباء وهجران الاحبة والاصدقاء والخروج

من مال الدنيا وجهها والهجرة من الاوطان وسكانها والتنقل في البلاد لصحبة خواص العباد ومقاساة الشدائد في طلب الفوائد قاله تعالى يبذل له احسانه ويزيل عنه احزانه ويجبر كسر قلبه بمتعة (انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي) فيكون للطالب الملهوف متاع بالمعروف من نيل المعروف كذلك يظهر الله لكم آياته اصناف الطافه واوصاف اعطافه لعلكم تعلمون بانوار الطافه كمالات اوصافه كذا في التأويلات النجمية * فالعاقل لا ينظر الى الدنيا واغراضها بل يعبر عن منافعها واغراضها ويقاسي الشدائد في طريق الحق الى ان يصل الى الذات المطلق - يحكي - عن شقيق البلخي انه لم يجد طعاما ثلاثة ايام وكان مشغولا بالعبادة فلما ضعف عن العبادة رفع يده الى السماء وقال يا رب اطعمني فلما فرغ من الدعاء التفت فرأى شخصا ينظر اليه فلما التفت اليه سلم عليه وقال يا شيخ تعال معي فقام شقيق وذهب معه فادخله ذلك الرجل في بيت فرأى فيه الواح موضوعة عليها الوان الاطعمة وعند الحوان غلمان وجواري فاكل والرجل قائم فلما فرغ اراد ان يخرج شقيق من ذلك البيت فقال له الرجل الى اين يا شيخ فقال الى المسجد فقال ما سمكت قال شقيق فقال يا شقيق اعلم ان هذه الدار اولك والعيد عيدك وانا عبدك كنت عبدا لابيک بعثني الى التجارة فرجعت الآن وقد توفي ابوك فالدار وما فيها لك قال شقيق ان كان العيد لي فهم احرار لوجه الله وان كانت الاموال لي وهبتها لكم فاقسموها بينكم فاني لا اريد شيئا يمنعني عن العبادة : قال السعدي تعلق حجابست وبني حاصلي * جوپيوندها بكسلي واصلي

والدنيا علاقة خصوصا هذا الزمان زمان الفتنة والشرور فالراقد فيه خير من اليقظان - حكي - ان سليمان عليه السلام اتى بشراب الجنة فقبل له لو شرب هذا لاموت فتشاور مع حشمة الا القنفذ قالوا باجمعهم اشرب ثم ارسل الفرس والبازي الى القنفذ يدعوانه فلم يجبهما ثم ارسل اليه الكلب فاجابه فقال له سليمان لم تجب الفرس والبازي قال انهما جافيان لان الفرس يعدو بالبدو كما يعدو بصاحبه والبازي يطيع غير صاحبه كما يطيع صاحبه واما الكلب فانه ذو وفاء حتى انه لو طرده صاحبه من الدار يرجع اليه ثانيا فقال له ما شرب هذا الشراب قال لا تشرب لانه يطول عمرك في السجن فالموت في العز خير من العيش في السجن

بهمه حال اسيري که زبندی برهد * بهترش دان ز اميريكه کرفار آيد

فقال له سليمان احسنت وامر باهراقة في البحر فعذب ماء ذلك البحر

تزود من الدنيا فانك راحل * وبادر فان الموت لاشك نازل

وان امرأ قد غاش سبعين حجة * ولم يتزود للمعاد لجاهل

ودنياك ظل فترك الحرص بعدما * علمت فان الظل لا يد زائل

قال السعدي قدس سره

که اندر نعمتی مغرور غافل * کهمی از تنک دستی خسته وریش

چو در سر او ضراحت اینست * ندانم کی بحق پروازی از خویش

اللهم احفظنا من الموانع المأتمن الى الذين خرجوا من ديارهم جمع دار اي منازلهم وهذا

الخطاب وان كان بحسب الظاهر فتوجهها الى النبي عليه السلام الا انه من حيث المعنى متوجه الى جميع من سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب التواريخ فمقتضى الظاهر ان يقال ألم تسمع قصتهم الا انه نزل سماعهم اياها منزلة رؤيتهم تنبيها على ظهورها واشتهارها عندهم فخطبوا بالمتر وهو تعجب من حال هؤلاء وتقرير اى حمل على الاقرار بما دخله النبي * قال الامام الواحدى ومعنى الرؤية ههنا رؤية القلب وهى بمعنى العلم انتهى فتعدية الرؤية بالى مع انها ادراك قلبى لتضمن معنى الوصول والانتباه على معنى ألم ينته علمك اليهم * قال العلماء كل ما وقع فى القرآن ألم تر ولم يعاينه النبي عليه السلام فهو بهذا المعنى * وفى التيسير وتحقيقه اعلم ذلك * وفى الكواشى معناه الوجوب لان همزة الاستفهام اذا دخلت على النبي او على الاستفهام صار تقريرا او ايجابا والمعنى قد علمت خبر الذين خرجوا الآية * قال ابن السجيد فى حواشيه لفظ ألم تر قد خطب به من تقدم علمه بالقصة وقد خطب به من لم يتقدم علمه بها فانه قد يقول الرجل لا آخر ألم تر الى فلان اى شئ قال يريد تعريفه ابتداء فالخطابون به ههنا امامن سمعها وعلمها قبل الخطاب به من اهل التواريخ فقد كرمهم وعجبهم وامامن لم يسمعها فعرّفهم وعجبهم وقيل الخطاب عام لكل من يتأتى منه الرؤية دلالة على شيوع القصة وشهرتها بحيث ينبغى لكل احد ان يعلمها او يبصرها ويتعجب منها * وهم الوف * جمع الف الذى هو من جملة اسماء العدد واختلفوا فى عدد مبلغهم والوجه من حيث اللفظ ان يكون عددهم ازيد من عشرة آلاف لان الالف جمع الكثرة فلا يقال فى عشرة آلاف فادونها الوف * حذر الموت * مفعول له اى خرجوا من ديارهم خوفا من الموت * فقال لهم الله * على لسان ملك وانما اسند اليه تعالى تخويفا وتهويلا لان قول القادر القهار والملك الجبار له شأن * موتوا * التقدير فماتوا لاقتضاء قوله ثم احياهم ذلك التقدير لان الاحياء يستدعى سبق الموت * ثم احياهم * اى اعادهم احياء ليستوفوا بقية اعمارهم وليعلموا ان لا فرار من القدر * قال ابن العربى عقوبة لهم ثم احياهم وميتة العقوبة بعد حياة للاعتبار وميتة الاجل لاحياة بعدها وعن الحسن ايضا ماتهم الله قبل آجالهم عقوبة لهم ثم بعثهم الى بقية آجالهم * وقصة هؤلاء ما ذكره اكثر اهل التفسير انهم كانوا قوما من بنى اسرائيل بقرية من قرى واسط يقال لها داوردان وقع بها الطاعون فذهب اشرفهم واغنياؤهم واقام سفلتهم وفقراءهم فهلك اكثر من بقى فى القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا اصحابنا كانوا احزم منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا كما بقوا ولئن وقع الطاعون ثانية لتخرجن الى ارض لا وباء بها فوقع الطاعون من العام القابل فهرب عامة اهلها فخرجوا حتى نزلوا واديا ابيض بين جبلين فلما نزلوا المكان الذى يتنون فيه التجارة ناداهم ملك من اسفل الوادى وملك آخر من اعلاه ان موتوا فماتوا جميعا من غير علة بامر الله ومشيتهم وماتت دوابهم كموت رجل واحد فأتت عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا واروحت اجسادهم اى انتت فخرج اليهم الناس فعبزوا عن دفنهم فاحدقوا حولهم حظيرة دون السباع وتركوهم فيها فأتت على ذلك مدة وقديلت اجسادهم وعريت عظامهم فر عليهم نبي يقال له حزقيل بن يوزى ثالث خلفاء بنى اسرائيل بعد موسى عليه السلام وذلك

ان القيم بعد موسى بامر بنى اسرائيل كان يوشع بن نون ثم كلب بن يوحنا ثم حزقيل وكان
يقال له ابن المعجوز لان امه كانت عجوزا فسألت الله الولد بعدما كبرت وعظمت فوهبه الله
لها * وقال الحسن هو ذوالكفل وسمى حزقيل ذا الكفل لانه كفل سبعين نبيا وانجاهم من
القتل وقال لهم اذهبوا فاني ان قتلت كان خيرا لكم من ان تقتلوا جميعا فلما جاء اليهود وسألوا
ذا الكفل عن الانبياء السبعين قال انهم ذهبوا ولا دري اين هم ومنع الله تعالى ذا الكفل
من اليهود بفضلهم وكرمه فلمامر حزقيل على اولئك الموتى وقف عليهم لكثرة ما يرى
لجعل يتشكر فيهم متمجبا فاوحى الله اليه أتريد ان اريك آية قال نعم فقال الله ناد ايها العظام
ان الله يأمرك ان تحتجعي فاجتمعت من اعلى الوادى وادناه حتى الترق بعضها ببعض فصارت
اجسادا من عظام لآلهم ولآدم ثم اوحى الله اليه ناد ايها الارواح ان الله يأمرك ان تقومى فقاموا
وبعثوا احياء يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت فقيت فيهم بقايا من ريح التن
حتى انه بقى في اولاد ذلك السبط من اليهود الى اليوم ثم انهم رجعوا الى بلادهم وقومهم
وعاشوا دهر اسحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا اعدا دسما مثل الكفن حتى ماتوا
لآ حالهم التى ثبتت لهم وفائدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد والتعرض لاسباب الشهادة
وختمهم على التوكل والاستسلام وان الموت حيث لم يكن منه بد ولم ينفع منه الفر فاولى ان
يكون في سبيل الله ﴿ ان الله لذو فضل ﴾ عظيم ﴿ على الناس ﴾ فاطبة اما اولئك
فقد احياهم ليعتبروا بما جرى عليهم فيفوزوا بالسعادة العظمى واما الذين سمعوا قصتهم
فقد هداهم الى مسلك الاعتبار والاستبصار ﴿ ولكن اكثر الناس لا يشكرون ﴾
فضله كما ينبغي لمعجز بعضهم وكفر بعضهم ﴿ وقاتلوا ﴾ الخطاب لهذه الامة وهو معطوف على
مقدر تقديره فاطيعوا وقاتلوا ﴿ في سبيل الله ﴾ لاعلاء دينه متيقنين ان الفرار من الموت
غير مخلص وان القدر واقع فلا تحرموا من احد الحظين اما النصر والثواب واما الموت في سبيل الله
الملك الوهاب ﴿ واعلموا ان الله سميع ﴾ يسمع مقالة السابقين الى الجهاد من ترغيب الغير فيه
ومقالة المتخلفين عنه من تنفير الغير ﴿ عليم ﴾ بما يضمرونه في انفسهم يعلم ان خلف المتخلف
لاى غرض وان جهاد المجاهد لاى سبب وانه لاجل الدين او الدنيا وهو من وراء الجزاء
ثم ان قوله تعالى ﴿ ألم تروا ﴾ رد لتقيح حال هؤلاء الذين خرجوا وقد جعل الله جزاء خروجهم
الموت والحياة في رجائهم الخلاص وكل ذلك يدل على كراهية الفرار فثبت بهذه الآية فضيلة
الفرار وفأدته وفي الحديث (الفار من الطاعون كالفار من الزحف) وهذا الحديث يدل على
ان النهى عن الخروج للتحريم وانه من الكبار * قيل ان عبد الملك هرب من الطاعون فركب ليلا
واخرج غلاما معه فكان ينام على دابته فقال للغلام حدثنى فقال من انا حتى احدثك فقال على
كل حال حدث حديثا سمعته فقال بلغنى ان ثعلبا كان يخدم اسدا ليحميه ويمنعه مما يريد فكان
يحميه فرأى الثعلب عقابا فلجأ الى الاسد فاقعده على ظهره فانقض العقاب واختلسه فصاح
الثعلب يا ابا الحارث اغشى واذكر عهدك لى فقال اما اقدر على منعك من اهل الارض فاما اهل
السما فلا سبيل اليهم فقال عبد الملك وعظمتى واحسنت وانصرف ورضى بالقضاء

قال السعدي قدس سره

قضا كشتي آنجا كه خواهد برد * وكر نا خدا جامه برتن درد
در آبی كه پيدا نباشد كنار * غرور شناور نيايد بكار
* واعلم ان ما كان من القضاء حتما مقضيا لا ينفعه شيء كما قال عليه السلام (الحذر لا ينفع
من القدر) واما المعلق فتنبه الصدقة وامثالها كما قال عليه السلام (الصدقة والصلة تعمران
الديار وتزيدان في الاعمار) قال بعض المحققين ان المقدرات على ضربين ضرب يختص بالكليات
وضرب يختص بالجزئيات التفصيلية فالكلية المختصة بالانسان ما اخبر النبي عليه الصلاة والسلام
انها محصورة في اربعة اشياء العمر والرزق والاجل والسعادة او الشقاوة وهي لا تقبل التغير
فالدعاء فيها لا يفيد كصلة الرحم الا بطريق الفرض بمعنى ان لصلة الرحم مثلا من الاثر في الخير
ما لو امكن ان ييسر في رزق الواسل و يؤخر في اجله بها لكان ذلك ويجوز فرض الحال اذا تعلق
بذلك حكمة قال تعالى (قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين) واما الجزئيات ولوازمها
التفصيلية فقد يكون ظهور بعضها وحصوله للانسان متوقفا على اسباب وشروط ربما كان
الدعاء او الكسب والسعي والتعمد من جملتها بمعنى انه لم يقدر حصوله بدون ذلك الشرط
- حتى - ان قصارا مر على عيسى عليه السلام مع جماعة من الحواريين فقال لهم عيسى احضروا
جنازة هذا الرجل وقت الظهر فلم يمت فزل جبريل فقال ألم تخبرني بموت هذا القصار فقال
نعم ولكن تصدق بعد ذلك بثلاثة ارغفة فتجا من الموت وقد سبق منا في الجزء الاول عند قوله
تعالى (فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون) ما يتعلق بالطاعون
والفرار منه فليرجع اليه * قال الامام القشيري في قوله تعالى (وقاتلوا في سبيل الله) الآية يعني
ان مسكم ألم فتساعد منكم أين فاعلموا ان الله سميع بانينكم عليم باحوالكم والآية توجب
عليهم تسهيل ما يقاسونه من الألم قال قائلهم

اذا ماتني الناس روحا وراحة * تمنيت ان اشكو اليك وتسمع

انتهى كلامه قدس سره اللهم اجعلنا من الذين يفرون الى جنابك ويميلون ﴿من﴾ استفهام
للتحريض على التصديق مبتدأ ﴿ذا﴾ اشارة الى المقرض خبر المبتدأ اي من هذا ﴿الذي﴾ صفة
ذا او بدل منه ﴿يقرض الله﴾ اصل القرض القطع سمي به لان المعطى يقرضه اي يقطعه من ماله
فيدفعه اليه ليرجع اليه مثله من الثواب واقراض الله مثل لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه
﴿قرضا﴾ مصدر ليقرض بمعنى اقراض كقوله تعالى (انبتكم من الارض نباتا) اي اقراضا
﴿حسنا﴾ اي مقرونا بالاخلاص وطيب النفس ويجوز ان يكون القرض بمعنى المقرض
اي بمعنى المفعول على انه مفعول ثان ليقرض وحسنه ان يكون حلالا صافيا عن شوب حق
الغير به * وقيل القرض الحسن المجاهدة والاتفاق في سبيل الله ومن انواع القرض قول الرجل
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ﴿فيضاعفه له﴾ منصوب باضمار ان عطفا على
المصدر المفهوم من يقرض الله في المعنى فيكون مصدرا معطوفا على مصدر تقديره من ذا الذي
يكون منه اقراض فضاعفه من الله او منصوب على جواب الاستفهام في المعنى لان الاستفهام

وان وقع عن المقرض لفظا فهو عن الاقراض معنى كأنه قال أقرض الله احد فيضاعفه واصل
التضعيف ان يزداد على الشيء مثله او امثاله ﴿اضعافا﴾ جمع ضعف حال من الهاء في يضاعفه
﴿كثيرة﴾ هذا قطع للاوهام عن مبلغ الحساب اى لا يعلم قدرها الا الله * وقيل الواحد سبع مائة
وحكمة تضعيف الحسنات لثلاثين العبد اذا اجتمع الحطاء فظالم العباد توفى من التضعيفات
لامن اصل حسناته لان التضعيف فضل من الله تعالى واصل الحسنة الواحدة عدل منه واحدة
بواحدة * وذكر الامام البيهقي ان التضعيفات فضل من الله تعالى لا يتعلق بها العباد كما لا يتعلق
بالصوم بل يدخرها الحق للعبد فضلا منه سبحانه فاذا دخل الجنة اثنى بها : قال السعدى
نكوكارى از مردم نيك رأى * يكي را بده مى نويسد خدای
كرم کن که فردا که ديوان نهند * منازل بمقدار احسان تهند

ولما حثهم على الاخراج سهل عليهم الاقراض واخبر انهم لا يمكنهم ذلك الا بتوفيقه فقال
﴿والله يقبض﴾ يقتر على بعض ﴿ويبسط﴾ يوسع على بعض او يقتر تارة ويوسع اخرى
حسبا تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح واذا علم العبد ذلك هان عليه الاعطاء لان الله
تعالى هو الرزاق وهو الذى وسع عليه فهو يسأل منه ما اعطاه ولانه يخلقه عليه في الدنيا ويثيبه
عليه في العقبى فكان الله تعالى يقول اذا علمتم ان الله هو القابض والباسط وان ما عندكم انما هو
من بسطه واعطائه فلا تخلوا عليه فلقروضه وانفقوا مما وسع عليكم واعطاكم ولا تعكسوا
بان تخلوا لثلاثين ما لكم مثل معاملتكم في التعكيس بان يقبض بغير ما يبسط . ولعل تأخير البسط
عن القبض في الذكر للايماء الى انه يعقبه في الوجود تسليية للفقراء * قال الامام الغزالي في شرح
الاسماء الحسنى القابض الباسط هو الذى يقبض الارواح من الاشباح عند الممات ويبسط الارواح
في الاجساد عند الحياة ويقبض الصدقات من الاغنياء ويبسط الارزاق للضعفاء يبسط الرزق
على الاغنياء حتى لا تبقى فاقة ويقبضه من الفقراء حتى لا تبقى طاقة ويقبض القلوب فيضيقتها
بما يكشف لها من قلة مبالاته وتعالى وجلاله ويبسطها لما يقرب اليها من بره ولطفه وجماله
والمقاضي الباسط من العباد من الهم بدائع الحكم واوتي جوامع الكلم فتارة يبسط قلوب العباد
بمنائذ كبرهم من آلاء الله ونعمائه وتارة يقبضها بما ينذرهم به من جلال الله وكبريائه وفنون
عذابه وبلائه وانتقامه من اعدائه كما فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قبض قلوب
الصحابه عن الحريص على العبادة حيث ذكرهم ان الله يقول لا دم يوم القيامة ابعت بعث النار
ويقول كم يقول من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين فانكسرت قلوبهم حتى فتروا عن العبادة
فلما اصبح وزأهم على ما هم عليه من القبض والفتور روح قلوبهم وبسطها فذكر انهم في سائر
الامم كشامة سوداء في منك نور ابيض انتهى * قال القشيري في رساليه القبض والبسط حالتان
بقدر ترقى العبد عن حال الخوف والرجاء والقبض للعارف بمنزلة الخوف للمستأنف والبسط
للعارف بمنزلة الرجاء للمستأنف ﴿واليه ترجعون﴾ فيجازيكم على ما قدمتم من الاعمال خيرا
وشرا على الجود بالجنة وعلى البخل بالنار وهو وعد ووعد او هو تنبيه على ان الغنى لمفارق ماله
بالموت فليبادر الى الاتفاق قبل الفتور * واجتمع جماعة من الاغنياء والفقراء فقال غنى ان الله تعالى

رفع درجاتنا حتى استقرض منا و قال فقير بل رفع درجاتنا حتى استقرض لنا والواحد قد يستقرض من غير الحبيب ولك ان لا تستقرض الا لاجل الحبيب وقبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودرعه عنديهوى بشعر اخذه لقوت عياله . انظر من استدان ولمن استدان وفى الحديث (يقول الله تعالى يوم القيامة ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى قال رب كيف اطعمك وانت رب العزة قال استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه أما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندى) فالقرض لا يقع عند المحتاج فكأنه ذكر نفسه ونزل وصفه منزلة المحتاج كقوله مرضت فلم تعدنى جعت فلم تطعمنى شفقة وتلطيفا للفقير والمريض وهذا من باب التزلات الرحانية عند المحققين لتكميل محبة العبد وجذبه الى حظرة اهل الشهود من عباده اذ جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين وذلك اذا شاهد العبد الفقير جولة جمال الرحمن فى اطوار تنزلاته فى المشاهد الاعيانة : وفى المتنوى

روى خوبان زانیه زیبا شود * روى احسان از کدا پیدا شود
چون کدا آینه جودست هان * دم بود بر روى آینه زیان
پس ازین فرمود حق در والضی * بانک کم زن ای محمد بر کدا

فاله تعالى من كمال فضله وكرمه مع عباده خلق انفسهم وملكهم الاموال ثم اشترى منهم انفسهم واموالهم ثم ردها اليهم بالعارية ثم اكرمهم فيها بالاستقراض منهم ثم بشر باضعاف كثيرة عليها فالعبد الصادق لا يطلب الا على قدر همته ولا يريد العوض مما اعطاه الا ذاته تعالى فيعطيه الله ما هو مطلوبه على قدر همته ويضاعف له مع مطلوبه ما اخفى لهم من قرة عين واضعافا كثيرة على قدر كرمه فمن يكون له متاع الدنيا باسره قليلا فانظر ما يكون له كثيرا اللهم متنا بما اللهم قلوب اوليائك واجعلنا من الذين قصروا اعينهم على استطلاع انوار لقائك ﴿ ألم تر ﴾ اى ألم ينه علمك ﴿ الى ﴾ قصة ﴿ الملأ ﴾ اى قد علمت خبرهم باعلامى اياك فتعجب . الملأ جماعة يجتمعون للتشاور سموا بذلك لانهم اشراف يملأون العيون مهابة والمجالس بهامة لاواحد له من لفظه كالقوم ﴿ من بنى اسرائيل ﴾ من التبويض حال من الملأ اى كائنين بعض بنى اسرائيل وهم اولاد يعقوب ﴿ من ﴾ ابتدائية متعلقة بماتاقبه الجار الاول ﴿ بعد ﴾ وفاة ﴿ موسى اذ قالوا ﴾ منصوب بالمضاف المقدر فى الملأ اى ألم تر الى قصة الملأ او حديثهم حين قالوا لان الذوات لا يتعجب منها وانما يتعجب من احوالها ﴿ لبي لهم ﴾ اشمويل وهو الاشهر الاظهر ﴿ ابنت لنا ملكا ﴾ اى اقم وانصب لنا سلطانا يتقدمنا ويحكم علينا فى تدبير الحرب ونطيع لامره ﴿ تقاتل ﴾ معه وهو بالجزم على الجواب ﴿ فى سبيل الله ﴾ طلبوا من نبيهم ما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من التأمير على الجيوش التى كان يجهزها ومن امرهم بطاعته وامثال اوامره - وروى - انه امر الناس اذا سافروا ان يحملوا احدهم اميرا عليهم ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فماذا قال لهم النبي حينئذ ف قيل قال ﴿ هل عسيتم ﴾ قاربتم ﴿ ان كتب عليكم القتال ﴾ مع الملك شرط معترض بين عسى وخبره وهو قوله ﴿ ان لا تقاتلوا ﴾ معه قال فى الكشف والمنفى هل قاربتم ان لا تقاتلوا يعنى هل الامر كما اتوقمه انكم لا تقاتلون اراد ان يقول

در اواسط دفتر چهارم در بیان آنکه چنانکه کدا عاشق کرم است کرم هم عاشق کدا است

عسىتم ان لاتقاتلوا بمعنى أتوقع جبنكم عن القتال فادخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده وانه صائب في توقعه كقوله تعالى (هل آتى على الانسان) معناه التقرير ﴿قالوا وما﴾ مبتدأ وهو استفهام انكارى خبره قوله ﴿لنا﴾ فى ﴿ان لاتقاتل فى سبيل الله﴾ اى أى سبب وغرض لنا فى ترك القتال ﴿وقداخرجنا من ديارنا وابنائنا﴾ اى والحال انه قد عرض لنا ما يوجب القتال ايجابا قويا من الاخراج من الديار والاطمان والاعتراب عن الاهل والاولاد وافراد الابدان بالذكر لمزيد تقوية اسباب القتال قال بعضهم وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا جلاء واسرا ومثله يذكر ائبا عن نحو وزججن الحواجب والعيونا وكان سبب مسألتهم نبيهم ذلك انه لما مات موسى عليه السلام خلف بعده فى بنى اسرائيل يوشع يقيم فيهم التوراة وامر الله حتى قبضه الله ثم خلف فيهم كالب كذلك حتى قبضه الله ثم عظمت الاحداث فى بنى اسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الاوثان فبعث الله اليهم ايلياس نيا فدعاهم الى الله وكانت الانبياء من بنى اسرائيل بعد موسى يبحثون اليهم بتجديد ما نسوا من التوراة ثم خلف بعد ايلياس ايليس وكان فيهم ماشاء الله حتى قبضه الله وخلف فيهم الخلوف وعظمت الخطايا وظهر لهم عدو يقال له البلتانا وهم قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العماليق اولاد عمليق بن عاد فظهروا على بنى اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين غلاما وضربوا عليهم الجزية واخذوا توراتهم ولقى بنوا اسرائيل منهم بلاء شديدا ولم يكن لهم نبي يدبر امرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم الا امرأة حبل فحبسوها فى بيت رهبة ان تلد جارية فتبذلها بسلام لما ترى من رغبة بنى اسرائيل فى ولدها وجعلت المرأة تدعو الله ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل تقول سمع الله دعائى وهو بالعبرانية اسماعيل والسين تصوير شيئا فى لغة عبران فكبر الغلام فاسلموه لتعلم التوراة فى بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام اناه جبريل عليه السلام وهوناهم الى جنب الشيخ وكان لا يأتى عليه احدا فدعاه بلحن الشيخ يا اشمويل فقام الغلام بمسرعا الى الشيخ فقال يا ابنته دعوتى فكره الشيخ ان يقول لا لئلا يتفرغ الغلام فقال يا بنى ارجع قم فارجع الغلام قام ثم دعاه الثانية فقال الغلام دعوتى فقال ارجع قم فان دعوتك الثالثة فلا تجبني فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل فقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله قد بعثك فيهم نيا فلما اتاهم كذبوه وقالوا له استعجلت بالنبوة ولم تأن لك وقالوا ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا فقاتل فى سبيل الله آية نبوتك وانما كان قوام امر بنى اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك لانبيائهم فكان الملك هو الذى يسير بالجموع والنبي يقيم امره ويشير عليه برشده وبأمره بالخبر من عنده ﴿فلما كتب عليهم القتال﴾ بعد سؤال النبي ذلك وبعث الملك ﴿تولوا﴾ اى اعرضوا وتخلفوا عن الجهاد وضعوا امر الله ولكن لافى ابتداء الامر بل بعد مشاهدة كثرة العدو وشوكة وانما ذكر الله ههنا مال امرهم اجمالا اظهارا لما بين قولهم وفعلهم من التنافى والتباين ﴿الا قليلا منهم﴾ وهم الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصر على الغرفة وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر بعد داهل بدر ﴿والله اعلم بالظالمين﴾ وعيد لهم على ظلمهم بالتولى عن القتال وترك الجهاد وتنافى اقوالهم

وافعالهم والاشارة ان القوم لما اظهروا خلاف ما اضمروا وزعموا غير ما كتبوا عرض نقد دعواهم على محك معناهم فما افلحوا عند الامتحان اذ عجزوا عن البرهان وعند الامتحان يكرم الرجل اويهان : قال الحافظ

خود بود كرمك تجربه آمد بيمان * تاسيه روى شود هر كه دروغش باشد

وهذه حال المدعين من اهل السلوك وغيرهم * قال اهل الحقيقة علموا القتال بما يرجع الى حظوظهم فخذلوا ولو قالوا كيف لا تقاتل وقد عصوا الله وخربوا بلاد الله وقهروا عباد الله واطفأوا نور الله لنصروا . وافادت الآية ان خواص الله فيهم قليلة قال تعالى ﴿ وقليل من عبادى الشكور ﴾ وهذا فى كل زمان لكن الشئ العزيز القليل اعلى بهاء من الكثير الذليل : قال السعدى قدس سره

خاك مشرق شنیده ام كه كند * بجهل سال كاسه چینی

صد بروزی كند در بغداد * لاجرم قیمتش همی بانی

وانما كان اهل الحق لقل مع ان الجن والانس انما خلقوا لاجل العبادة كما قال تعالى ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ لان المقصود الاعظم هو الانسان الكامل وقد حصل اولان المهديين وان قلوا بالعدد لكنهم كثيرون بالفضل والشرف كاقيل قليل اذا عدوا كثيرا اذا شدوا اى اظهروا الشدة . وقد روى عن ابن مسعود رضى الله عنه السواد الاعظم هو الواحد على الحق والحكمة لا تقتضى اتفاق الكل على الاخلاص والاقبال الكلى على الله فان ذلك مما يخل بامر المعاش ولذلك قيل لولا الحق تجربت الدنيا بل تقتضى ظهور ما ضيف اليه كل من الدين فلولواحدة المضاف اليها عموم السعداء الرحمة والجنان وللآخرى القهر والغضب ولوازمهما فلا بد من الغضب لتكميل مرتبة قبضة الشمال فانه وان كان كذا يديه يمينا مباركة لكن حكم كل واحدة يخالف الاخرى * فعلى العاقل ان يحترز من اسباب الغضب ويجتهد فى نيل كرم الرب قال على كرم الله وجهه [من ظن انه بدون الجهد يصل فهو متمن ومن ظن انه بذل الجهد فهو متعن] اللهم افض علينا من سجال فضلك وكرمك واوصلنا اليك بك يا ارحم الراحمين ﴿ وقال لهم نبيهم ﴾ وذلك ان اشمويل لما سأل الله تعالى ان يبعث لهم ملكا اتى بعصا وقرن فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبكم الذى يكون ملكا طوله طول هذه العصا وانظر القرن الذى فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل ونش الدهن الذى فى القرن فهو ملك بنى اسرائيل فدهن به رأسه وملك عليهم . قال وهب ضلت حمر لابي طالوت فارساه وغلالماله فى طلبها فمرا بيت اشمويل فقال الغلام اودخلنا على هذا النبي فسلنا عن الحمر ليرشدنا ويدعولنا بحاجتنا فدخلنا عليه فينماها عنده يذكر ان له شأن الحمر اذ نش الدهن الذى فى القرن فقام اشمويل ففاس طالوت بالعصا فكان على طولها فقال لطالوت قرب رأسك فقربه فدهنه بدهن القدس ثم قال له انت ملك بنى اسرائيل الذى امرنى الله ان املكه عليهم قال باى آية قال باية انك ترجع وقد وجد ابوك حمره فكان كذلك ثم قال اشمويل لبنى اسرائيل ﴿ ان الله قد بعث لكم طالوت ﴾ اسم اعجمى متمن من الصرف لتعريفه وعجمته ﴿ ما ملكا ﴾ حال منه اى فاطمعه وقاتلوا عدوك معه ﴿ قالوا ﴾ متعجبين من ذلك ومنكرين قيل انهم كفروا بتكذيبهم نبيهم وقيل كانوا مؤمنين لكن تعجبوا وتعرفوا وجه الحكمة

في تملكه كما قال الملائكة ﴿أتحمل فيها من يفسد فيها﴾ ﴿أنى يكون له الملك علينا﴾ من أين يكون له ذلك ويستأهل ﴿ونحن احق بالملك منه﴾ اولى بالرياسة عليه منه بالرياسة علينا ﴿ولم يؤت سعة من المال﴾ اى لم يعط ثروة وكثرة من المال فيشرف بالمال اذا فاته الحسب يعنى كيف يملك علينا والحال انه لا يستحق التملك لوجود من هو احق منه ولعدم ما يتوقف عليه الملك من المال ولا بد للملك من مال يقتضيه . وسبب هذا الاستبعاد ان النبوة كانت مخصوصة بسبط معين من اسباط بنى اسرائيل وهو سبط لاود بن يعقوب ومنه كان موسى وهارون وسببط المملكة سبط يهودا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان ولم يكن طالوت من احد هذين السبطين بل هو من ولد بنيامين بن يعقوب وكانوا عملوا ذنبا عظيما ينكحون النساء على ظهر الطريق نهارا فغضب الله عليهم ونزع الملك والثروة منهم وكانوا يسمونه سبط الاثم وكان طالوت يخرف بحرق ذنية كان رجلا دبا يعمل الادم فقيرا اوسقا او مكاريا ﴿قال﴾ لهم نبيهم رداعليهم ﴿ان الله اصطفاه عليكم﴾ اى اختاره فان لم يكن له نسب ومال فله فضيلة اخرى وهو قوله ﴿وزاد بسطة﴾ اى سعة وامدادا ﴿في العلم﴾ المتعلق بالملك اوبه وبالديانات ايضا ﴿والجسم﴾ بطول القامة وعظم التركيب لان الانسان يكون اعظم في النفوس بالعلم واهيب في القلوب بالجسم وكان اطول من غيره برأسه ومنكيه حتى ان الرجل القائم كان يمد يده فينال رأسه لما استبعدوا تملكه بسقوط نسبه وبفقره رد عليهم ذلك اولا بان ملاك الامر هو اصطفاء الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان العمدة فيه وفور العلم لتمكن به من معرفة امور السياسة وجسامة البدن ليعظم خطره في القلوب ويقدر على مقاومة الاعداء ومكابدة الحروب وقد خصه الله تعالى منهما بحظ وافر ﴿والله يؤتى ملكه من يشاء﴾ لما انه مالك الملك والمملوك فعال لما يريد فله ان يؤتیه من يشاء من عبادہ ﴿والله واسع﴾ يوسع على الفقير ويغنيه ﴿عليهم﴾ بمن يليق بالملك بمن لا يليق به ﴿وفي التأويلات النجمية﴾ انما حرم بنوا اسرائيل من الملك لانهم كانوا معجبين بانفسهم متكبرين على طالوت ناظرين اليه بنظر الحقارة من عجبهم قالوا ونحن احق بالملك منه ومن تكبرهم عليه قالوا انى يكون له الملك علينا ومن تحقيرهم اياه قالوا ولم يؤت سعة من المال فلما تكبروا وضعهم الله وحرموا من الملك : قال السعدى قدس سره

يكي قطره باران زابری چكيد * خجل شد چو پهنای دریا بدید
که جانی که دریاست من کیستم * کر او هست حقا که من نیستم
چو خود را بچشم حقارت بدید * صدق در کنارش بجان پرورید
سپهرش بجای رسانید کار * که شد نامور لؤلؤی شاهوار
بلندی ازان یافت کوپست شد * در نیستی کوفت تاهست شد

ومن بلاغات الزمخشري كم يحدث بين الحيتين ابن لا يعابن والفرث والدم يخرج من بينهما اللبن يعنى حدودنا كثيرا يحدث بين الزوجين الحيتين ابن طيب لا يعاب بين الناس ولا يذكر بقبیح وهذا غير مستبعد لان اللبن يخرج من بين السرجين والدم وهما مع كونهما مستقذرين لا يؤثران في اللبن بشئ من طعمهما ولونهما بل يحدث اللبن من بينهما لطيفا نظيفا سائنا

للشاريين . قالوا يخلق الله اللبن وسيطابين الفرت والدم يكتشفانه وبينه وبينهما برزخ من قدرة الله لا يبغي احدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله . قيل اذا اكلت البهيمة العلف فاستقر في كرشها وهو من الحيوان بمنزلة المعدة من الانسان طبخته فكان اسفله فرنا واوسطه مادة اللبن واعلاه مادة الدم والكبد مسيطرة على هذه الاصناف الثلاثة تقسمها فتجري الدم في العروق واللبن في الضروع وتبقى الفرت في الكرش فسبحان الله ما اعظم قدرته وألطف حكمته لمن تأمل والانسان له استعداد الصلاح والفساد فتارة يظهر في الاولاد الصلاح المبطن في الآباء وتارة يكون الامر بالمعكس وامر الابطاح يدور على الاظهار والابطان فانظر الى آدم وابنيه قابيل وهابيل ثم وثم الى انتهاء الزمان . والحاصل ان طالوت ولو كان اخس الناس عند بني اسرائيل لكنه عظيم شريف عند الله لما ان النظر الالهى اذا تعلق بحجر يحمله جوهرها وبشوك يجعله وردا وريحانا فلا معترض لحكمه ولا راد لقيضه فالوضع من وضعه الله وان كان قد رفعه الناس والرفيع من رفعه الله وان كان قد وضعه الناس . والعاقلة اذا تأمل امثال هذا يجد من نفسه الانصاف والسكوت وتقويض الامر الى الحى الذى لا يموت والله يقول الحق وهو يهتدى السبيل ﴿ وقال لهم نبيهم ﴾ طلبوا علامة من نبيهم على كون طالوت ملكا عليهم فقالوا ما آية ملكه فقال ﴿ ان آية ملكه ﴾ اى علامة سلطته ﴿ ان ياتيكم التابوت ﴾ من التوب وهو الرجوع وسمى تابوتا لانه طرف توضع فيه الاشياء وتودع فلا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وصاحبه يرجع اليه فيما يحتاج اليه من مودعته والمراد به صندوق التوراة وكان قد رفعه الله بعد وفاة موسى عليه السلام سخطا على بني اسرائيل لما عصوا واعتدوا فلما طلب القوم من نبيهم آية تدله على ملك طالوت قال لهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت من السماء والملائكة يحفظونه فاتاهم كما وصف والقوم ينظرون اليه حتى نزل عند طالوت وهذا قول ابن عباس رضى الله عنهما . وقال ارباب الاخبار ان الله تعالى ازل على آدم عليه السلام تابوتا فيه تماثيل الانبياء عليهم السلام من اولاده وكان من عود الشمش نار ونحوها من ثلاثة اذرع في ذراعين فكان عند آدم عليه السلام الى ان توفي فتوارثه اولاده واحد بعد واحد الى ان وصل الى يعقوب عليه السلام ثم بقي في ايدي بني اسرائيل الى ان وصل الى موسى عليه السلام فكان يضع فيه التوراة ومتاعا من متاعه وكان اذا قاتل قدمه فكانت تسكن اليه نفوس بني اسرائيل وكان عنده الى ان توفي ثم تداولته ايدي بني اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا في شئ تحاكموا اليه فيكلمهم ويحكم بينهم وكانوا اذا حضروا القتال يقدمونه بين ايديهم ويستفتحون به على عدوهم وكانت الملائكة تحمله فوق المسكر ثم يقاتلون العدو فاذا سمعوا في التابوت صيحة استيقنوا النصر فلما عصوا وفسدوا سلط الله عليهم المماثلة فغلبهم على التابوت وسلبوه وجعلوه في موضع البول والغائط فلما اراد الله ان يملك طالوت سلط الله عليهم البلاء حتى ان كل من بال عنده ابتلى بالبواسير وهلك من بلادهم خمس مائة فلم الكفار ان ذلك سبب استهانتهم بالتابوت فاخرجوه وجعلوه على عجلة وعقلوها على ثورين فاقبل الثوران يسيران وقد وكل الله بهما اربعة من الملائكة يسوقنهما حتى اتيا

متزل طالوت فلما سألوهم النبي على ملك طالوت قال لهم النبي ان آية ملكه انكم تجدون التابوت في داره فلما وجدوه عنده ايقنوا بملكه فالاتيان على هذا مجاز لانه آتى به ولم يأت هو بنفسه فنسب الاتيان اليه توسعا كما يقال ربحت التجارة وعلى الوجه الاول حقيقة ﴿ فيه ﴾ اى في اتيان التابوت ﴿ سكنة من ربكم ﴾ اى سكون لكم وطمأنينة كائنة من ربكم او الضمير للتابوت * قال بعض المحققين السكنة تطلق على ثلاثة اشياء بالاشتراك اللفظي . اولها ما اعطى بنو اسرائيل في التابوت كما قال تعالى ﴿ ان آية ملكه ان يأتىكم التابوت فيه سكنة من ربكم ﴾ قال المفسرون هي ربح ساكنة طيبة تخلع قلب العدو بصوتهارعبا اذا التقى الصفان وهي معجزة لانبيائهم وكرامة للوكلهم . والثانية شئ من لطائف صنع الحق يلقى على لسان المحدث الحكمة كما يلقى الملك الوحي على قلوب الانبياء مع ترويح الاسرار وكشف السر . والثالثة هي التي انزلت على قلب النبي عليه السلام وقلوب المؤمنين وهي شئ يجمع نورا وقوة وروحاً يسكن اليه الخائف ويتسلى به الحزين كما قال تعالى ﴿ فانزل الله سكنته على رسوله وعلى المؤمنين ﴾ وقال بعضهم التابوت هو القلب والسكنة ما فيه من العلم والاخلاص وذكر الله الذي تطمئن اليه القلوب واتبائه تصوير قلبه مقر العلم والوقار بعد ان لم يكن كذلك ﴿ وبقي ﴾ كائنة ﴿ بما ﴾ من التبعض ﴿ ترك آل موسى وآل هرون ﴾ هارضاخ الالواح وعصا موسى من آس الجنة وثيابه ونعلاه وعمامة هارون وشئ من التوارة وخاتم سليمان وقفيز من المن وهو الترنجيب الذي كان ينزل على نبي اسرائيل ويأكلونه في ارض التيه . وآلهما انفسهما والآل مقحم وانباؤهما او اتباعهما ﴿ تحمله الملائكة ﴾ حال من التابوت اى ان آية ملكه اتيانه حال كونه محمولا للملائكة او استئناف كانه قيل كيف يأتى فقيل تحمله الملائكة ثم ان التابوت لم تحمله الملائكة في الروايتين بل نزل من السماء الى الارض بنفسه والملائكة كانوا يحفظونه في الرواية الاولى وآتى به على العجالة وعلى الثورين بسوق الملائكة على الرواية الاخيرة وانما اضيف الحمل في القولين جميعا الى الملائكة لان من حفظ شئاً في الطريق جاز ان يوصف بانه حمل ذلك الشئ وان لم يحمله بل كان الحامل غيره كما يقول القائل حملت الامتعة الى زيد اذا حفظها في الطريق وان كان الحامل غيره ﴿ ان في ذلك ﴾ يحتمل ان يكون من تمام كلام النبي وان يكون ابتداء خطاب من الله اى في رد التابوت اليها الفريق ﴿ لا آية ﴾ عظيمة ﴿ لكم ﴾ دالة على ملك طالوت وصدق قول نبيكم في ان الله جعله ملكا فانه امر مناقض للعادة ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ مصدقين بالله فصدقوا بملكه عليكم ﴿ وفي الآية اشارة الى ان آية ملك الخلافة للعبد ان يظفر بتابوت قلب فيه سكنة من ربه وهي الطمأنينة بالايان والانس مع الله وبقي مما ترك آل موسى وآل هرون وهي عصا الذكر كلمة لا اله الا الله وهي كلمة التقوى وهي الحية التي اذا فتحت فاهاتلقف سحرة صفات فرعون النفس فعصا ذكر الله في تابوت القلوب وقد اودعها الله بين اصبعي جماله وجلاله كما قال عليه السلام (قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن) فصفة الجلال يلهمها فجورها وبصفة الاكرام يلهمها تقواها كما قال تعالى ﴿ فآلهمها فجورها وتقواها ﴾ ولم يستودعها ملكا مقربا ولا نبيا مرسل افستان بين امة سكنتهم فيما للاعداء عليه تسلط وبين امة

سكنتهم في ابليس الاولياء ولا الانبياء عليه ولاية وان كان في ذلك التابوت بعض التوراة موضوعا في تابوت قلوب هذه الامة جميع القرآن محفوظ وان كان في تابوتهم بيوت فيها صور الانبياء في تابوت قلوبهم خلوات ليس فيها معهم غير الله كما قال (لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب هبدي المؤمن) فاذا تيسر لطالوت روح الانسان ان يؤتي تابوت القلب الرباني فسلم ملك الخلافة وسرير السلطنة واستوثق عليه بجميع اسباط الصفات الانسانية فلا يركن الى الدنيا القدارة المكارة بل يتهجر منها ويتميز لقتال جالوت النفس الامارة وهذا لا يتيسر الا بفضل الله واخذ الطريقة والتمسك بالحقيقة

ره اينست روي از طريقت متاب * بنه كام وكامى كه خواهى بيباب

ومن اراد ان يزداد سكينه فليصل الى المعرفة فان المعرفة الالهية توجب السكينه في القلب كما ان القلب يوجب السكون * وسئل ابو يزيد عن المعرفة فقال (ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة) اى غيروا حالها عما هى عليه وكذلك اذا وردت الواردات الربانية على القلوب الممثلة اخرجت منها كل صفة رديئة . وقيل لابي يزيد بم وجدت هذه المعرفة فقال ببطن جائع وبدن عار : قال السعدى قدس سره

باندازه خور زاد اكر مردمى * چنين پرشكم آدمى ياخى

ندارند تن پروران آكهى * كه بر معده باشد ز حكمت تهى

الهم احفظنا من الموانع في طريق الوصول اليك آمين آمين ﴿ فلما فصل طالوت بالجنود ﴾ الاصل فصل نفسه ولما اتحد فاعله ومفعوله شاع استعماله محذوف المفعول حتى نزل منزلة اللازم كالفصل والمعنى انفصل عن بلده مصاحبا لهم لقتال العمالق . والجنود جمع جند وهو الجيش الاشداء مأخوذ من الجند وهى الارض الشديدة وكل صنف من الخلق جند على حدة - روى - انهم لما راوا التابوت لم يشكوا في النصر فتسارعوا الى الجهاد فقال طالوت لا يخرج معي شيخ ولا مريض ولا رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة مشغل بها ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج امرأة ولم يبن بها ولا ابتغى الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه ممن اختاره ثمانون الفا وكان الوقت قيظا اى شديدا الحر وملكوا مفازة فشكوا قلة الماء وسألوا ان يجرى الله لهم نهرا ﴿ قال ﴾ اى طالوت باخبار من النبي اشمويل ﴿ ان الله مبتليكم بنهر ﴾ اى معاملكم معاملة المختبر بما اقترحموه وذلك الاختبار ليظهره عند طالوت من كان مخلصا في نيته من غيره ليميزهم من العسكر لان من لا يريد القتال اذا خالط عسكرا يدخل الضعف في العسكر فينهزمون بشؤمه

آنكه جنك آرد بخون خویش بازى ميكند * روز ميدان آنكه بكریزد بخون لشكرى
فميز بينهما كالذهب والفضة فيهما الحبث فيز الحاصل من غيره بالنار ﴿ فمن شرب منه ﴾
اى ابتدا شربه من ماء النهر بان كرع وهو تناول الماء بفيه من موضعه من غير ان يشرب
بكفيه ولا بآناء ﴿ فليس منى ﴾ اى من جملة واشياى المؤمنين فمن للتبعيض دخلت
على نفس المتكلم للاشعار بان اصحابه لقوة اختصاصهم واتصالهم به كأنهم بعضه وليس

بمتحد معي فن اتصالية كما في قوله تعالى (النافقون والمنافقات بعضهم من بعض) اي بعضهم متصل ببعض الآخر ومتحد معه ﴿ ومن لم يطعمه ﴾ الطعم هنا بمعنى الذوق وهو التناول من الشيء تناولاً قليلاً يقال طعم الشيء اذا ذاقه مأكولاً او مشروباً ﴿ فانه مني ﴾ اي من اهل ديني ﴿ الا من اغترف غرفة بيده ﴾ استثناء من قوله فمن شرب منه واعتراض الجملة الثانية وهو ومن لم يطعمه للعناية بها لان عدم الذوق منه رأساً عزيمة والاعتراض رخصة وبيان حال الاخذ بالعزيمة اهم من بيان الاخذ بالرخصة. والغرفة بالضم اسم للقدر الحاصل في الكف بالاغتراف والغرف اخذ ماء بالآلة كالكمف وهو في الاصل القطع والغرفة التي هي العلية قطعة من البناء والباء متعلقة باغترف قال ابن عباس رضي الله عنهما كانت الغرفة الواحدة يشرب منها هو ودوابه وخدمه ويحمل منها * قال الامام وهذا يحتمل وجهين. احدهما انه كان مأذوناً ان يأخذ من الماء ماشاء مرة واحدة بقربة او جرة بحيث كان المأخوذ في المرة الواحدة يكفي ودوابه وخدمه ويحمل باقية. وثانيهما انه كان يأخذ القليل فيجعل الله فيه البركة حتى يكفي كل هؤلاء فيكون معجزة لنبي ذلك الزمان كما انه تعالى يروى الخلق الكثير من الماء القليل في زمن محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ فشربوها منه ﴾ اي فاشبهوا الى النهر وابتلوا به وكرعوا فيه كروعا مثل الدواب ولم يقنعوا بالاغتراف فضلاً عن ان لا يذوقوا منه شيئاً ﴿ الا قليلاً منهم ﴾ وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً على عدد اهل بدر فانهم اعترفوا فشربوها بالكف ورووا واما الذين خالفوا فشربوها كرعاً فازدادوا عطشاً واسودت شفاههم وبقوا على شط النهر فعرف طالوت الموافق من المخالف فخلف الاشداء

نهى حكم شرع آب خوردن خطاست * وكر خون بفتوى برزى رواست ولما ردوا بالخلاف في صفة شرب ماء اصله حلال لكن على صفة مخصوصة وهلكوا بعد الرد فما حال من تناول الحرام المحض في الطعام والشراب كيف يقبل ويسلم . ثم انه لا خلاف بين المفسرين في ان الذين عضوا رجعوا الى بلدهم والصحيح انهم لم يجاوزوا النهر وانما رجعوا قبل المجاوزة لقوله تعالى ﴿ فلما جاوزه ﴾ اي النهر ﴿ هو ﴾ اي طالوت ﴿ والذين آمنوا ﴾ وهم القليل الذين اطاعوه ولم يخالفوه فيما ندبهم اليه . وفيه اشارة الى ان من عداهم بمعزل من الايمان ﴿ معه ﴾ اي مع طالوت متعلق بمجاوز لا آمنوا ﴿ قالوا ﴾ اي بعض من معه من المؤمنين القليلين لبعض آخر منهم وهم الذين يظنون الآية فالمؤمنون الذين جاوزوا النهر صاروا فريقين فريقاً يحب الحياة ويكره الموت وكان الخوف والجزع غالباً على طبعه وفريقاً كان شجاعاً قوى القلب لا يبالي بالموت في طاعة الله تعالى . والقسم الاول هم الذين قالوا ﴿ لا طاقة ﴾ قوة ﴿ لنا اليوم بمجالوت وجنوده ﴾ اي بمحاربتهم ومقاومتهم فضلاً عن ان يكون لنا غلبة عليهم وذلك لما شاهدوا منهم من الكثرة والقوة وكانوا مائة الف مقاتل شاكي السلاح . والقسم الثاني هم الذين اجابوهم بقولهم كم من فئة الآية ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فماذا قال لهم مخاطبهم ف قيل قال ﴿ الذين يظنون انهم ملاقوا ﴾ نصر ﴿ الله ﴾ العزيز وتأييده ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة ﴾ اي كثير من

الفئات القليلة غلبت الفئات الكثيرة . والفئة اسم للجماعة من الناس قلت او كثرت ﴿ باذن الله ﴾ اى بحكمه وتيسيره فان دوران كافة الامور على مشيئته تعالى فلا يذل من نصره وان قل عدده ولا يعز من خذله وان كثر اسبابه وعدده فتحن ايضا تغلب جالوت وجنوده ﴿ والله مع الصابرين ﴾ بالنصرة على العدو وبتوفيق الصبر عند الملاقاة * قال الراغب فى القصة ايماء ومثال للدنيا وابنائها وان من يتناول قدر ما يتبلغ به اكتفى واستغنى وسلم منها ونجا ومن تناول منها فوق ذلك ازداد عطشا ولهذا قيل الدنيا كالملح من ازداد منها عطش وفى الحديث (لوان لابن آدم واديين من ذهب لايتقى اليهما ثالثا فلا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب) يعنى لا يزال حريصا على الدنيا حتى يموت ويمتلئ جوفه من تراب قبره الا من تاب فان الله يقبل التوبة من التائب عن حرصه المذموم وعن غيره من المذمات وههنا نكتة وهى ان فى ذكر ابن آدم دون الانسال تلويحاً الى انه مخلوق من تراب ومن طبيعته القبض واليبس وازالته ممكنة بان يمحط الله عليه من غمام توفيقه فللماعل ان لا يتعب نفسه فى جمع حطام الدنيا فان الرزق مقسوم * اوحى الله الى داود [يادود تريد واريد فان رضيت بما اريد كفيتك ماتريد وان لم ترض بما اريد اتعبك ثم لا يكون الا ما اريد] فالتاس مبتلون بنهر هو منهل الطبيعة الجسمانية فمن شرب منه مفرطاً فى الرى منه بالحرص فليس من اهل الحقيقة لانه من اهل الطبيعة وعبد الشهوات المشغول بها عن الله الا من قنع من متاع الدنيا على ما لا بد منه من الماء كول والمشروب والملبوس والمسكن ومحبة الخلق على الاضطرار بمقدار القوام فانه من اولياء الله . والحاصل ان النهر هو الدنيا وزينتها ومن بقى على شطها واطمأن بها كثير ممن جاوزها ولم يلتفت اليها فان اهل الله اقل من القليل واهل الدنيا لا يحصى عددهم رزقنا الله واياكم القوة والقناعة ولم يفصلنا عن اهل السنة والجماعة - روى - انه عليه السلام قال فى وصيته لابي هريرة رضى الله عنه (عليك يا ابا هريرة بطريق اقوام اذا فزع الناس لم يفزعوا واذا طلب الناس الامان من النار لم يخافوا) قال ابو هريرة من هم يارسول الله قال (قوم من امتى فى آخر الزمان يحشرون يوم القيامة محشرا الانبياء اذا نظر اليهم الناس ظنهم انبياء مما يرون من حالهم حتى اعرفهم انا فاقول امتى امتى فيعرف الخلائق انهم ليسوا انبياء فيمرون مثل البرق او الريح تغشى ابصار اهل الجمع من انوارهم) فقلت يارسول الله مررت بمثل عملهم لعلى الحق بهم فقال (يا ابا هريرة ركب القوم طريقا صعبا آثروا الجوع بعدما اشبعهم الله والعري بعدما كساهم الله والغش بعدما ارواهم الله تركوا ذلك رجاء ما عند الله تركوا الحلال مخافة حسابها صحبوا الدنيا بابدانهم ولم يشتغلوا بشئ منها عجبت الملائكة والانبياء من طاعتهم لربهم طوبى لهم وددت ان الله جمع بينى وبينهم) ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليهم ثم قال عليه السلام (اذا اراد الله باهل الارض عذابا فنظر اليهم صرف العذاب عنهم فليكن يا ابا هريرة بطريقهم) : قال الشيخ العطار قدس سره

دراه تو مردانند از خویش نهان مانده * بنى جسم وجهت كشته بنى نام و نشان مانده
نشان بشریعت هم دلشان بحقیقت هم * هم دل شده وهم جان نه این و نه آن مانده

عليهم سلام الله ورحمته وبركاته اللهم اجعلنا من اللاحقين بهم آمين آمين ﴿ ولما برزوا ﴾
 اى ظهر طالوت ومن معه من المؤمنين وصاروا الى براز اى فضاء من الارض في موطن
 الحرب ﴿ لجالوت وجنوده ﴾ وشاهدوا ما عليهم من العدد والعدد وايقوا انهم غير مطيقين
 لهم عادة ﴿ قالوا ﴾ اى جميعا عند تقوى قلوب الفريق الاول منهم بقول الفريق الثاني متضرعين
 الى الله تعالى مستعينين به ﴿ ربنا ﴾ في ندائهم بقولهم ربنا اعترف منهم بالعبودية وطلب
 لاصلاحهم لان لفظ الرب يشعر بذلك دون غيره ﴿ أفرغ علينا ﴾ افرغ الاناء اخلاؤه عفايه
 اى صب علينا وهو استعارة عن الاكال والاكثر اتوا بلفظة على طلبا لان يكون الصبر
 مستعليا عليهم وشاملا لهم كالظرف للمظروف ﴿ صبرا ﴾ على مقاساة شدايد الحرب واقتحام
 موارده الضيقة ﴿ وثبت اقدامنا ﴾ وهب لنا ما ثبت به في مداحض القتال ومزال الزال من
 قوة القلوب والقاء الرعب في قلوب العدو ونحو ذلك من الاسباب فالمراد بثبات القدم كمال القوة
 والرسوخ عند المقارنة وعدم التزلزل وقت المقاومة لا مجرد التقرر في حيز واحد ﴿ وانصرنا على القوم
 الكافرين ﴾ بقهرهم وهزمهم ولقد راعوا في الدعاء ترتيبا بليغا حيث قدموا سؤال افراغ الصبر
 على قلوبهم الذى هو ملاك الامر ثم سؤال تثبيت القدم المتفرع عليه ثم سؤال النصر على العدو
 الذى هو الغاية القصوى ﴿ فهزموهم ﴾ اى كسروهم بلامكث ﴿ باذن الله ﴾ اى بنصره وتأنيده
 اجابة لدعائهم ﴿ وقتل داود جالوت ﴾ كان جالوت الجبار رأس العمالقة وملكهم وكان من اولاد
 عمليق بن عاد وكان من اشد الناس واقواهم وكان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة فيها ثلاثمائة رطل
 حديد وكان ظله ميلا لطول قامته وكان ايشى ابوداود عليه السلام في جملة من عبر النهر مع طالوت
 وكان معه سبعة من ابناءه وكان داود اصغرهم يرعى الغنم فاوحى الى نبي العسكر وهو اشمويل
 ان داود بن ايشى هو الذى يقتل جالوت فطلبه من الله فجاء به فقال النبي اشمويل لقد جعل الله
 تعالى قتل جالوت على يدك فاخرج معنا الى محاربته فخرج معهم فرداود عليه السلام في الطريق
 بحجر فتداه ياداود احملى فاني حجر هارون الذى قتل بي ملك كذا فحملة في مخلاته ثم مر
 بحجر آخر فقال له احملى فاني حجر موسى الذى قتل بي كذا وكذا فحملة في مخلاته ثم مر
 بحجر آخر فقال له احملى فاني حجر الذى تقتل بي جالوت فوضعه في مخلاته وكان من عادته رعى
 القذافة وكان لا يرمى بقذافته شيئا من الذئب والاسد والنمر الاصرعه واهلكه فلما تصاف
 العسكران للقتال برز جالوت الجبار الى البراز وسأل من يخرج اليه فلم يخرج اليه احد فقال
 يا بني اسرائيل لو كنتم على حق لبارزنى بعضكم فقال داود لاختوته من يخرج الى هذا الاقلف
 فسكتوا فالتبس منه طالوت ان يخرج اليه ووعد ان يزوجه ابنته ويعطيه نصف ملكه ويجرى
 له خاتمه فيه فلما توجه داود نحوه اعطاه طالوت فرسا ودرعا وسلاحا فلبس السلاح وركب
 الفرس فسار قريبا ثم انصرف الى الملك فقال من حوله جبن الغلام فجاء فوقف على الملك
 فقال ماشأئك فقال ان الله تعالى ان لم ينصرني لم يغن عني هذا السلاح شيئا فدعنى اقاتل كما اريد
 قال نعم فاخذ داود مخلاته فتقلدها واخذ المقلاع ومضى نحو جالوت - روى - انه لما نظر
 جالوت الى داود قذف في قلبه الرعب فقال يا بني ارجع فاني ارحمك ان اقلك قال داود بل

انا اقلك قال انى بالمقلع والحجر كما يؤتى الكلب قال نعم انت شر من الكلب قال جالوت
 لاجرم لا قسم لحكم بين سباع الارض وطير السماء قال داود بل يقسم الله لحكم فقال باسم
 اله ابراهيم واخرج حجرا ثم اخرج الآخر وقال باسم اله اسحق ثم اخرج الثالث وقال باسم اله
 يعقوب فوضع الاحجار الثلاثة فى مقلعه فصارت كلها حجرا واحدا ودور المقلع ورمى به
 فسخر الله له الريح حتى اصاب الحجر انف البيضة وخالط دماغه وخرج من فناء وقتل من
 ورأه ثلاثين رجلا وهزم الله الجيش وخر جالوت قتيلا فاخذ داود يحجره حتى القاه بين يدي
 طالوت ففرح المسلمون فرح شديدا وانصرفوا الى المدينة سالمين فزوجه طالوت ابنته واجرى
 خاتمه فى نصف نملكته فقال الناس الى داود واحبوه واكثروا ذكره فحسده طالوت واراد
 قتله فتنبه له داود وهرب منه فسلط طالوت عليه العيون وطلبه اشد الطلب فلم يقدر عليه
 وانطلق داود الى الجبل مع المتعبدين فتعبد فيه دهرا طويلا فاخذ العلماء والعباد يهنون طالوت
 فى شأن داود فجعل طالوت لا ينهيه احد عن قتل داود الا قتله فاكثر فى قتل العلماء الناصحين
 فلم يكن يقدر على عالم فى بنى اسرائيل يطيق قتله الا قتله ثم ندم على ما فعله من المعاصى والمنكرات
 واقبل على البكاء ليلا ونهارا حتى رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور فيبكي وينادى
 حم الله عبدا يعلم ان لى توبة الا خبرنى بها فلما اكثرت التضرع والاحاح عليهم رقبه بعض
 خواصه فقال له ان دلتك ايها الملك لعلك ان تقتله فقال لا والله بل اكرمه اتم الاكرام وانقاد
 الى حكمه واخذ موافق الملك وعهوده على ذلك فذهب به الى باب امرأة تعلم اسم الله الاعظم
 فلما لقيها قبل الارض بين يديها وسألها هل له من توبة فقالت لا والله لا اعلم لك توبة ولكن
 هل تعلم مكان قبر بنى فانطلق بها الى قبر اشمويل فصارت ودعت ثم نادى صاحب القبر فخرج
 اشمويل من القبر ينفض رأسه من التراب فلما نظر اليهم سألهم وقال مالكم اقامت القيامة
 قالت لا ولكن طالوت يسأل هل له من توبة قال اشمويل يا طالوت ما فعلت بعدى قال لم ادع
 من الشر شيئا الا فعلته وجئت لطلب التوبة قال كم لك من الولد قال عشرة رجال قال لا اعلم لك
 من التوبة الا ان تتخلى من ملكك وتخرج انت وولدك فى سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى يقتلوا
 بين يديك ثم تقاتل انت فتقتل آخرهم ثم رجع اشمويل الى القبر وسقط ميتا ورجع طالوت
 ففعل ما امر به حتى قتل نجاء قاتله الى داود ليشره وقال قتلت عدوك فقال داود ما انت بالذى
 تحبى بعده فضرب عنقه فكان ملك طالوت الى ان قتل اربعين سنة واتى بنوا اسرائيل بداود
 واعطوه خزائن طالوت وملكوه على انفسهم وملك داود بعد قتل طالوت سبعين سنة ﴿ وآتاه الله
 الملك ﴾ اى ملك بنى اسرائيل فى مشارق الارض المقدسة ومغاربها ولم يجتمعوا قبل داود
 على ملك ﴿ والحكمة ﴾ اى النبوة ولم يجتمع فى بنى اسرائيل الملك والنبوة قبله الا له بل كان
 الملك فى سبط والنبوة فى سبط آخر وانزل عليه الزبور اربعمائة وعشرين سورة وهو اول
 من تكلم بما بعد وهو فصل الخطاب الذى اوتيه داود عليه السلام ﴿ وعلمه ما يشاء ﴾ اى
 ما يشاء الله تعليمه اياه من صنعة الدروع بالآلة الحديد وكان يصنعها ويبيعها وكان لا يأكل الا
 من عمل يده ومنطق الطير وتسييح الجبال وكلام الحنكل والنمل والصوت الطيب والالحان

الطية فلم يعط الله احدا مثل صوته وكان اذا قرأ الزبور تدنو الوحوش حتى يؤخذ باعناقها وتطلبه الطير مصيخة له ويركد الماء الجارى وتسكن الريح ﴿ ولولا دفع الله ﴾ المصدر مضاف الى فاعله اى صرفه ﴿ الناس ﴾ مفعول الدفع ﴿ بعضهم ﴾ الذين يباشرون الشر والفساد وهو بدل من الناس بدل بعض من كل ﴿ ببعض ﴾ آخر منهم بردهم عما هم عليه بما قدر الله من القتل كما فى القصة المحكية وغيره وهو متعلق بالمصدر ﴿ لفست الارض ﴾ وبطلت منافعها وتمطلت مصالحها من الحرث والنسل وسائر ما يعمر الارض ويصلحها * وقيل لولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار والفجار لهلكت الارض ومن فيها ولكن الله يدفع بالمؤمنين عن الكافر وبالصالح عن الفاجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت جيرانه البلاء) ثم قرأ ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ﴾ ثم ان فيه تنبيها على فضيلة الملك وانه لولا لما انتظم امر العالم . ولهذا قيل الدين والملك توأمان فى ارتفاع احدهما ارتفاع الآخر لان الدين اساس والملك حارس ومالا له فهدوم ومالا حارس له فضائع والناس قد لا يتقادون للرسول تحت الرياسة مع ظهور الحجج فاحتجج الى المجاهدة باللسان والسيف وذلك يكون من الانبياء ومن يتابعهم ثم لهم آجال مضرورية عندها فوجب ان يكون لهم خلفاء بعدهم من كل عصر فى اقامة الدين والجهاد فهذا دفع الله الناس بعضهم ببعض . وتفصيله ان دفع الله الناس بعضهم ببعض على وجهين دفع ظاهر ودفع خفى . فالظاهر ما كان بالسواس الاربعة الانبياء والملوك والحكماء المعنيين بقوله (ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا) والوعاظ . فسلطان الانبياء عليه السلام على الكافة خاصهم وعامهم ظاهرهم وباطنهم وسلطان الملوك على ظواهر الكافة دون البواطن كما قيل نحن ملوك ابدانهم لاملوك اديانهم وسلطان الحكماء على الخاصة دون العامة وسلطان الوعاظ بواطن العامة . واما الدفع الخفى فسلطان العقل يدفع عن كثير من القبائح وهو السبب فى التزام سلطان الظاهر ﴿ ولكن الله ذو فضل ﴾ عظيم لا يقادر قدره ﴿ على العالمين ﴾ كافة يعنى لكنه تعالى يدفع فساد بعضهم ببعض فلا تقسد الارض وتنظم به مصالح العالم وتنصلح احوال الامم . ففضله تعالى يعم العوالم كلها اما فى عالم الدنيا فبهداية طريق الرشد والصلاح واما فى الآخرة فبالجنات والدرجات والتجاة والفلاح ومن جملة فضله تعالى على العالمين دفع البليات عن بعض عباده بلا واسطة كالانبياء وكل الاولياء ومن اقضى اثرهم من اهل اليقين ﴿ تلك ﴾ اشارة الى ما سلف من حديث الالوف وتمليك طالوت واثيان التابوت وانهزام الجبارة وقتل داود جالوت ﴿ آيات الله ﴾ المنزلة من عنده ﴿ تناولوها عليكم ﴾ اى بواسطة جبريل ﴿ بالحق ﴾ حال من مفعول تناولوها اى ملتبسة بالوجه المطابق الذى لا يشك فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ لما يجدونها موافقة لما فى كتبهم ﴿ وانك لمن المرسلين ﴾ اى من جملة الذين ارسلوا الى الامم لتبليغ رسالتنا واجراء اوامرنا واحكامنا عليهم والالما اخبرت بتلك الآيات من غير تعرف ولا استماع والتأكيد لرد قول الكفار لست رسولا قال بعضهم

ألا اى احمد مرسل شود هر مشكل از توحلى * كنم وصف ترا بمجل توي سلطان هر مولى

شريعة از تورو شن شد طريقت هم مبرهن شد * حقيقت خود معين شد زهي سلطان بي همتا
 و الاشارة ان المجاهد مع جالوت النفس الامارة لا يقوم بحوله وقوته حتى يرجع الى ربه مستعينا
 (ربنا افرغ علينا صبرا) على الأثمار بطاعتك والازجار عن معاصيك (وثبت اقدامنا) في التسليم
 عند الشدة والرخاء وهجوم احكام القضاء في السراء والضراء (وانصرنا على القوم الكافرين) وهم
 اعداؤنا في الدين عموما والنفس الامارة التي هي اعدى عدونا بين جنينا خصوصا اذا كان
 الالتجاء عن صدق الرجاء رب الارض والسما يكون مقرونا باجابة الدعاء والظفر على الاعداء
 (فهمزموهم باذن الله) بنصرة الله فانه الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده (وقتل
 داود) القلب (جالوت) النفس اذا اخذ حجر الحرص على الدنيا وحجر الركون الى المعقب وحجر تعلقه
 الى نفسه بالهوى حتى صارت الثلاثة حجرا واحدا وهو الالتفات الى غير المولى فوضعه في مقلاع
 التسليم والرضى فرمى به جالوت النفس وسخر الله له ربح الغناية حتى اصاب انتف بيضة
 هواها فاخرج منه الفضول وخرج من قفاها وقل من ورائها ثلاثين من صفاتها
 واخلاقتها وهزم الله باقى جيشها وهو الشياطين واحزابها (وآتاه الله الملك والحكمة) يعنى آتى
 داود القلب ملك الخلافة وحكمة الالهامات الربانية (وعلمه مما يشاء) من حقائق القرآن واسراره
 واشاواته (ولو ادفع الله الناس بعضهم ببعض) يعنى ارباب الطلب بالمشايخ الواصلين (لفسدت
 الارض) ارض استعدادهم المخلوقة في احسن التقويم لتشمير كمالات الدين القويم عن استيلاء جالوت
 النفس وجنود صفاتها في تخريب بلاد الارواح بتبديل اخلاقها وتكدير صفاء ذواتها وترديدها
 الى جحيم صفات البهائم والانعام واسفل دركاتها (ولكن الله ذو فضل على العالمين) يعنى من كمال
 فضله ورحمته يحرك سلسلة طلب الطالبين ويلهم اسرارهم بارادة المشايخ الكاملين ويوفقهم
 للتمسك بذبول تربيتهم والتسليم تحت تصرفاتهم في تنقيتهم وينبتهم بالصبر والسكوت على
 الرياضات والمجاهدات في حال تركبتهم ويشير الى المشايخ بقبولهم والاقبال عليهم ويقيهم على
 شدائد المخالفات فلم يترك هذه الالطاف من الله ما ييسر لهم تركية نفوسهم ابدا فهذه اشارة
 لا تحقق الا لاهل الخير ولهذا خص الله حبيبه بتحقيقها وتحققها بقوله (تلك آيات الله) يعنى
 في ضمن هذه الآيات حقائق ودة ثق (نتلوها عليك) اى نجلوها لديك (بالحق) اى بالحقيقة
 كما هي (وانك لمن المرسلين) الذين عبروا على هذه المقامات وشاهدوا هذه

الاحوال والكرامات كذا في التأويلات النجمية

— تمت الجزء الثاني —



تلك الرسل إشارة الى الجماعة الذين من جملتهم النبي عليه الصلاة والسلام فاللام في الرسل
 للاستغراق فضلنا بعضهم على بعض بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره * وأعلم ان الانبياء

كلهم متساوون في النبوة لان النبوة شئ واحد لا تفاضل فيها وانما التفاضل باعتبار الدرجات . بلغ بعضهم منصب الخلة كابرهم عليه الصلاة والسلام ولم يحصل ذلك لغيره . وجمع لداود دين الملك والنبوة وطيب النعمة ولم يحصل هذا لغيره . وسخر لسليمان الجن والانس والطير والريح ولم يحصل هذا لايه داود . وخص محمدا عليه وعليهم السلام بكونه مبعونا الى الجن والانس وبكون شرعه ناسخا لجميع الشرائع المتقدمة . ومنهم من دعا لهته بالفعل الى توحيد الافعال وبالقوة الى الصفات والذات . ومنهم من دعا بالفعل الى الصفات ايضا وبالقوة الى الذات . ومنهم من دعا الى الذات ايضا بالفعل وهو ابراهيم عليه السلام فانه قطب التوحيد اذ الانبياء كانوا يدعون الى المبدأ والمعاد والى الذات الاحدية الموصوفة ببعض الصفات الالهية الا ابراهيم عليه السلام فانه دعا الى الذات الالهية الاحدية ولذا امر الله نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم باتباعه بقوله ﴿ ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم خنيفا ﴾ فهو من اتباع ابراهيم باعتبار الجمع دون التفصيل اذ لا تتمم لتفاصيل الصفات الا هو ولذلك لم يكن غيره خاتما فالانبياء وان كانوا متفاوتين في درجات الدعوة بحسب مشارب الامم الا ان كلهم واصلون فانون في الله باقون بالله لان الولاية قبل النبوة حيث ان آخر درجات الولاية اول مقامات النبوة فهي تبتى على الولاية ومعنى الولاية الفناء في الله والبقاء بالله فالتبى لا يكون الا واصلًا محرزا جميع مراتب التوحيد من الافعال والصفات والذات ﴿ منهم من كمل الله ﴾ اى فضله الله بان كمله بغير واسطة وهو موسى عليه الصلاة والسلام فهو كليمه بمعنى مكلمه * واختلفوا في الكلام الذى سمعه موسى وغيره من الله تعالى هل هو الكلام القديم الازلى الذى ليس من جنس الحروف والاصوات . قال الاشعرى واتباعه المسموع هو ذلك الكلام الازلى قالوا كما انه لم تتمتع رؤية مالىس بمكيف فكذا لا يستبعد سماع مالىس بمكيف . وقيل سماع ذلك الكلام محال وانما المسموع هو الحروف والصوت ﴿ ورفع بعضهم درجات ﴾ اى على درجات فانتصابه على نزع الخافض وذلك بان فضله على غيره من وجوه متعددة او بمراتب متباعدة والظاهر انه اراد محمدا صلى الله عليه وسلم لانه هو المفضل عليهم حيث اوتى ما لم يؤت احد من الآيات المتكاثرة المرتقية الى ثلاثة آلاف آية واكثر ولولم يؤت الا انفرآن وحده لكفى به فضلا منيفا على سائر ما اوتى الانبياء لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات . وفي الحديث (فضلت على الانبياء بست اوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون) ﴿ قال في التأويلات النجمية اعلم ان فضل كل صاحب فضل يكون على قدر استعلاء ضوء نوره لان الرفعة في الدرجات على قدر رفعة الاستعلاء كما قال تعالى ﴿ والذين اوتوا العلم درجات ﴾ فالعلم هو الضوء من نور الوجدانية فكلما ازداد العلم زادت الدرجة فناهيك عن هذا المعنى قول النبي عليه السلام فيما يخبر عن المعراج انه رأى آدم في السماء الدنيا ويحيى وعيسى في السماء الثانية ويوسف في السماء الثالثة وادريس في السماء الرابعة وهارون في السماء الخامسة وموسى في السماء السادسة وابراهيم في السماء السابعة وعبر النبي عليه السلام حتى رفع الى سدرة المنتهى ومن ثم الى قاب قوسين او ادنى فهذه الرفعة في الدرجة في القرب الى الحضرة كانت له

على قدر قوة ذلك النور في استعلاء ضوئه وعلى قدر غلبات انوار التوحيد على ظلمات الوجود كانت مراتب الانبياء بعضهم فوق بعض فلما غلب نور الوجدانية على ظلمة انسانية النبي عليه السلام اضمحلت وتلاشت وفيت ظلمة وجوده بسطوات تجلج صفات الجمال والجلال فكل نبي بقدر بقية ظلمة وجوده بقي في مكان من اما كن السموات فانه صلى الله تعالى عليه وسلم ما بقي في مكان ولا في الامكان لانه كان فانيا عن ظلمة وجوده باقيا بنور وجوده ولهذا ساء الله نورا وقال ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾ فالنور هو محمد عليه السلام والكتاب هو القرآن فافهم واغتم فانك لا تجد هذه المعاني الا ههنا انتهى كلام التأويلات التجميعية ﴿وايتنا عيسى ابن مريم اليينات﴾ الايات الباهرة والمعجزات الظاهرة من احياء الموتى وشفاء المرضى وابراء الائمة والابرص وخلق الطير من الطين والابخار بالمقنيات والانجيل وجعل معجزاته سبب تفضيله مع ان ايتاء اليينات غير مختص بعيسى عليه الصلاة والسلام لانها آيات واضحة ومعجزات عظيمة لم يستجمعها غيره وخص عيسى عليه السلام بالتعيين مع انه غير مختص بايتاء اليينات تقيحا لافراط اليهود في تحقيره حيث انكروا نبوته مع ما ظهر على يده من اليينات القاطعة الدالة عليها ولا فراط - النصارى في تعظيمه حيث اخرجوه عن مرتبة الرسالة ﴿وايدناه﴾ اى قويناه ﴿روح القدس﴾ اى الروح المطهرة التى نقضها الله فيه فأبانها بها من غيره ممن خلق من اجتماع نطفتى الذكر والاثنى لانه عليه السلام لم تضمه اصلا ب الفحول ولم يشتمل عليه ارحام الطوامث . فالقدس بمعنى المقدس من قيل رجل صدق والقدس هو الله وروحه جبريل والاضافة للتشريف والمعنى اعانه بجبريل فى اول امره وفى وسطه وفى آخره اما فى الاول من امره فلقوله ﴿فنفخنا فيه من روحنا﴾ واما فى وسطه فلان جبريل عليه السلام علمه العلوم وحفظه من الاعداء واما فى آخر الامر فحين ارادت اليهود قتله اعانه جبريل ورفعته الى السماء ﴿ولو شاء الله ما قتل الذين من بعدهم﴾ اى من بعد الرسل من الامم المختلفة اى لو شاء الله عدم اقتالهم ما قتلوا بان جعلهم متفقين على اتباع الرسل المتفقة على كلمة الحق ﴿من﴾ متعلقة باقتل ﴿بعد ما جاءتهم﴾ من جهة اولئك الرسل ﴿اليينات﴾ المعجزات الواضحة والآيات الظاهرة الدالة على حقيقة الحق الموجبة لاتباعهم الزاجرة عن الاعراض عن سنتهم المؤدى الى القتال ﴿ولكن اختلفوا﴾ اى لكن لم يشأ عدم اقتالهم لانهم اختلفوا اختلفا فاحشا ﴿فمنهم من آمن﴾ اى بما جاء به اولئك الرسل من اليينات وعملوا به ﴿ومنهم من كفر﴾ بذلك كفرا لا ارعوا له عنه فاقتضت الحكمة عدم مشيئته تعالى لعدم اقتالهم فاقتلوا بموجب اقتضاء احوالهم ﴿ولو شاء الله﴾ عدم اقتالهم بعد هذه المرة ايضا من الاختلاف والشقاق المستبمين للاقتال بحسب العادة ﴿ما قتلوا﴾ وما نبض منهم عرق التطاول والتعاون لما ان الكل تحت ملكوته ﴿ولكن الله يفعل ما يريد﴾ اى من الامور الوجودية والمعدنية التى من جلستها عدم مشيئته عدم اقتالهم فان الترك ايضا من جملة الافعال اى يفعل ما يريد حسبما يريد من غير ان يوجه عليه موجب او يمنع منه مانع . وفيه دليل بين على ان الحوادث تابعة لمشيئته تعالى خيرا كان او شرا ايمانا كان او كفرا وهذا نذير على المعتزلة * قال الامام الغزالي

قدس سره المتعالى في شرح اسمى الضار والنافع هو الذي يصدر منه الخير والشر والنفع
 والضرر وكل ذلك منسوب الى الله تعالى اما بواسطة الملائكة والانس والجمادات او بغير واسطة
 فلا تظن ان السم يقتل ويضر بنفسه وان الطعام يشبع وينفع بنفسه وان الملك او الانسان
 او الشيطان او شيئا من المخلوقات من فلك الكواكب او غيرها يقدر على خيرا او شرا بنفسه او نفع
 او ضرر بل كل ذلك اسباب مسخرة لا يصدر منها الا ما سخرت له وجملة ذلك بالاضافة الى القدرة
 الازلية كالقلم بالاضافة الى الكاتب في اعتقاد العامي وكان السلطان اذا وقع لكرامة او عقوبة
 لم يضر ذلك ولا ينفعه من القلم بل من الذي القلم مسخر له فكذلك سائر الوسائط والاسباب
 وانما قلنا في اعتقاد العامي لان الجاهل هو الذي يرى القلم مسخرا للكاتب والعارف يعلم انه
 مسخر الى يده تعالى وهو الذي الكاتب مسخر له فانه مهما خلق الكاتب وخلق له القدرة
 وسلط عليه الادعية الجارحة التي لا تروى فيها صدر منه حركة الاصبع والقلم لامحالة
 شاء ان يخلق لا يمكنه ان لا يشاء فاذا الكاتب بقلم الانسان ويده هو الله تعالى واذا عرفت
 هذا في الحيوان المختار فهو في الجمادات لظهوره قال صاحب روضة الاخيار المؤثر هو الله تعالى
 والكواكب اسباب عامية الشمس مظهر طسم الحى والزهرة للمريد وعطار دلاله مسقط والقمر للقبال
 ولذا كان بيت العزة في ملكه والمريخ للقادر والمشتري للعالم وزحل للجواد واصول الاسماء
 اربعة هي الحياة والعلم والقدرة والارادة واسرافيل مظهر الحياة والاقساط مندرج فيها وجبريل
 مظهر العلم والقول واعتبار الاول هو روح القدس والثاني الروح الامين ولذا كان حامل الوحي
 وميكائيل مظهر الارادة والجود مندرج فيها ولذا كان ملك الارزاق وعزرائيل مظهر القدرة
 ولذا يظهر الجارية ويذلهم بالموت والقتل ﴿ يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم ﴾ من
 تبعية اي شيئا مما رزقناكموه والمتعرض لوصوله منه تعالى للحث على الاتفاق والمراد به الاتفاق
 الواجب اي الزكاة بدلالة ما بعده من الوعيد والاكثر على ان الامر يتناول الواجب والمندوب
 ﴿ من ﴾ لا يبداء الغاية ﴿ قبل ان ياتي يوم ﴾ يوم الحساب والجزاء ﴿ لا يبيع فيه ﴾ يتدارك به
 المقصر تقصيره وهو في التقدير جواب هل فيه بيع ولهذا رفع . والبيع استبدال المال بالثمن
 ﴿ ولا خلة ﴾ حتى يسامحكم اخلاقكم بما تصنعون . والخلة المودة والصداقة فكأنها تخلل
 الاعضاء اي تدخل خلالها ووسطها والخليل الصديق لما دخلته اياك والخلة تنقطع يوم القيامة
 بين الاخلاء الا بين المتقين لقوله تعالى ﴿ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ﴾ ولا
 شفاعاة ﴿ حتى تسلكوا على شفعاء تشفع لَكُمْ في حط ما في ﴾ ذنوبكم والشفاعة المنفية
 يوم القيامة هي التي يستقل فيها الشفعاء ويأتي بها وان لم يؤذن له فيها فان الدلائل قائمة على ثبوت
 الشفاعاة للمؤمنين بعد ان يؤذن لهم فيها وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئا ﴿ والكافرون ﴾
 اعدوا التاركون للزكاة واشاره عليه للتغليط والتهديد كما قال في آخر آية الحج (ومن كفر)
 مكلف ومن لم يحج ولا يذبح بان ترك الزكاة من صفات الكفار قال تعالى ﴿ فويل للمشركين
 الذين لا يؤتون الزكاة ﴾ هم الظالمون ﴿ اي الذين ظلموا انفسهم بتعريضها للعقاب
 ووضعوا المال في غير موضعه وصرفوه الى غير وجهه

زكات اكر ندهى از زرت زداده وى * علاج كى كنمت كاخر الدواء الكى
 * قال الراغب حث المؤمنين على الاتفاق بما رزقهم من التعماء النفسية والبدنية الخارجية وان كان
 الظاهر فى التعارف اتفاق المال ولكن قد يراد به بذل النفس والبدن فى مجاهدة العدو والهوى
 وسائر العبادات ولما كانت الدنيا دار اكتساب وابتلاء والآخرة دار ثواب وجزاء بين
 ان لاسيل للانسان الى تحصيل ما ينتفع به فى الآخرة فابتلى بذكر هذه الثلاثة لانه اسباب
 اجتلاب المنافع المفضية اليها . احدها المعاوضة واعظمها المباينة . والثانى ما تناوله بالمودة وهو
 سمى بالصلات والهدايا . والثالث ما يصل اليه بمعاونة الغير وذلك هو الشفاعة . ولما كانت
 العدالة بالقول المجمل ثلاثا عدالة بين الانسان ونفسه وعدالة بينه وبين الناس وعدالة بينه
 وبين الله . فكذلك الظلم له مراتب ثلاث واعظم العدالة ما بين العبد وبين الله وهو الايمان واعظم
 الظلم ما يقابله وهو الكفر ولذلك قال ((والكافرون هم الظالمون)) اى هم المستحقون لاطلاق
 هذا الوصف عليهم بلا مشوبة . فليسارع العبد الى تقوية الايمان بالاتفاق والاحسان - حكي -
 انه كان عابد من الشيوخ اراده الشيطان فلم يستطع منه شيئا فقال له الشيطان ألا تسألنى عما اصل به
 بنى آدم قال بلى قال فاخبرنى ما اوثق شئ فى نفسك ان تضلهم به قال الشيخ والحدة
 والسكر فان الرجل اذا كان شحيحا قلنا ماله فى عينه ورغبناه فى اموال الناس وان كان
 حديدا ادرناه بيننا كما تتداور الصبيان الكرة فلو كان يحبى الموتى بدعائه لم نياس منه واذا سكر
 اقتدناه الى كل شهوة كما تقاد العنز باذنها كذا فى آكام المرجان * وعن محمد بن اسماعيل البخارى
 يقول بلغنا ان الله اوحى الى جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا جبريل لو انا بعتك الى
 الدنيا وجعلتك من اهلها ما الذى عملت من الطاعات فيها فقال جبريل انت اعلم بشأنى منى
 ولكنى كنت اعمل ثلاثة اشياء . اولها كنت اعين صاحب العيال فى التفقة على عياله . والثانى
 كنت استر عيوب الخلق وذنوبهم حتى لا يعلم احد من خلقك عيوب عبادك وذنوبهم غيرك .
 والثالث اسقى العطشان وارويه من الماء كذا فى روضة العلماء : قال السعدى قدس سره

جو خود را قوى حال بينى وخوش * بشكراته بار ضعيفان بكش

اكر خود همين صورتى چون طلسم * بميرى واسمت بميرد جوجسم

اكر پرورانى درخت كرم * برنيك نامى خورى لاجرم

اللهم اجعلنا من المتقين والمستغفرين ﴿ الله ﴾ هذا الاسم اعظم الاسماء التسعة والتسعين لانه
 دال على الذات الجامعة لصفات الالهية كلها حتى لا يشذ منها شئ وسائر الاسماء لا تدل
 آحادها الا على آحاد المعانى من علم او قدرة او فعل وغيره ولانه اخص الاسماء اذ لا يطلقه احد
 على غيره لا حقيقة ولا مجازا وسائر الاسماء قد يسمى بها غيره كالقادر والعليم والرحيم وغيرها
 وينبى ان يكون حظ العبد من هذا الاسم التأله واعنى به ان يكون مستغرق القلب والهمة
 فى الله تعالى لا يرى غيره ولا يلتفت الى سواء ولا يرجو ولا يخاف الاياه وكيف لا يكون كذلك
 وقد فهم من هذا الاسم انه الموجود الحقيقى الحق وكل ما سواه فان وهالك وباطل الابنه فيرى
 نفسه اول هالك وباطل كما رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حث قال (اصدق بيت

قاله العرب قول لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل وهذه الكلمة فوائدها ليست في غيرها فان كل كلمة اذا اسقطت منها حرفا يخل المعنى بخلاف هذه فانك ان حذفته الالف يصير الله قال تعالى (لله ما في السموات والارض) وان حذفته اللام الاولى ايضا يبقى له قال تعالى (له ملك السموات والارض) وان حذفته اللام الثانية ايضا يبقى الهاء وهو ضمير راجع الى الله تعالى قال تعالى (هو الله الذي لا اله الا هو) وللإسماء تأثير بليغ خصوصا للفظ الجلالة * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده اقدى قدس سره لما جاء المولى علاء الدين الخلوتي ببروسة صعد المنبر في الجامع الكبير للوعظ وقد اجتمع جمع كثير منتظرين لكلامه فقال مرة واحدة «يا الله» فحصل للجماعة حالة رقصوا وكادوا لا يرجعون عن البكاء والفرح - وحكى - انه لما مات سلطان مصر عزيم جماعة الرجال على قتل الوزير فجاء بيت الشيخ وفاء في القسطنطينية واستغاث منه فادخله الشيخ الى بيته فهجموا جميعا الى بيت الشيخ فخرج الشيخ وقال مرة واحدة «يا الله» فهربوا جميعا فانظروا انهم اذا ذكروا الله تظهر آثار عجيبة ونحن اذا ذكرنا ذلك الاسم بعينه لا يظهر له اثر وذلك لانهم زكوا انفسهم وبدلوا اخلاقهم واما نحن فليس فينا هذا ولا القابلية لذلك وانما الفيض من الله تعالى : قال الحافظ

فيض روح القدس ارباز مدد فرمايد * ديكران هم بكنند انجه مسيحا ميكنند
 ﴿لا اله الا هو﴾ الجملة خبر للمبتدأ وهو الجلالة والمعنى انه المستحق للعبادة لا غير - وحكى -
 ان تسيح قطب الاقطاب «يا هو ويا من هو هو ويا من لا اله الا هو» فاذا قال ذلك بطريق الحال
 يقدر على التصرفات * وللتوحيد ثلاث مراتب . توحيد المبتدئين لا اله الا الله . وتوحيد المتوسطين
 لا اله الا انت لانهم في مقام الشهود فمقتضاء الخطاب . واما الكمل فيسمعون التوحيد من الموحد
 وهو لا اله الا انا لانهم في مقام الفناء الكلى فلا يصدر منهم شيء اصلا * قال ابن الشيخ في حواشي
 سورة الاخلاص لفظ هو اشارة الى مقام المقرين وهم الذين نظروا الى ماهيات الاشياء
 وحققوها من حيث هي فلا جرم مارأوا موجودا سوى الله لان الحق هو الذي لذاته يجب
 وجوده واما ماعداه فممكن والممكن اذا نظر اليه من حيث هو هو كان معدوما فهو لاء لم يروا
 موجودا سوى الحق سبحانه وكلمة هو وان كانت للإشارة المطلقة ومفتقرة في تعين المراد بها
 الى سبق الذكر باحد الوجوه اولى ان يعقبها ما يفسرها الا انهم يشيرون الى الحق سبحانه
 ولا يفتقرون في تلك الاشارة الى ما يميز الذات المرادة عن غيرها لان الافتقار الى المميز انما
 يحصل حيث وقع الابهام بان يتعدد ما يصلح لان يشار اليه وقد بينا انهم لا يشاهدون بيون
 عقولهم الا الواحد فقط فلماذا السبب كانه لفظة هو كافية في حصول العرفان التام لهؤلاء
 انتهى كلامه وانما ذكرته هنا ليكون حجة على من انكر على جماعة الصوفية في كلمة هو ذاها
 الى انها ضمير ولا فائدة في ذكره وقد سبق مني عند قوله تعالى (والهكم اله واحد لا اله الا هو)
 ما ينفيك في هذا المقام قال شيخى وسندى الذى بمنزلة روى في جسدى الذكر : «لا اله الا الله»
 افضل من الذكر بكلمة «الله الله» و«هو هو» عند العلماء بالله لانها جامعة بين النفي والاثبات
 وحاوية لزيادة العلم والمعرفة فمن نبى بلا اله عين الخلق حكما لاعلماء فقد اثبت كون الحق

حكما وعلما وافادنى ايضا اذا قلت لاله الا الله فشاهد بالشهود الحقاى فناء افعال الخلق وصفاتهم وذواتهم فى افعال الحق وصفاته وذاته وهذا مقتضى الجمع والاحدية. وتلك الكلمة فى الحقيقة اشارة الى هذه المرتبة واذا قلت محمد رسول الله فشاهد بالشهود الحقاى ايضا بقاء افعالهم وصفاتهم وذواتهم بافعاله تعالى وصفاته وذاته وهذا مقتضى الفرق والواحدية. وتلك الكلمة ايضا اشارة الى هذه المرتبة فاذا كان توحيد العبد على هذه المشاهدة فلا جرم ان توحيدة يكون توحيدا حقيقا حقاى لا رسما نفسانيا : قال المولى الجامى قدس سره

كرچه «لا» داشت تيركى عدم * دارد «الا» فروغ نور قدم
كرچه «لا» بودكان كفر ووجود * هست «الا» كيد كنج شهود
چون كند «لا» بساط كثرت طى * دهد «الا» زجام وحدت مى
آن رهند ز نقش پيش وكت * وين رساند بوحدت قدمت
تانسازى حجاب كثرت دور * نهدد آفتاب وحدت نور
دائم آن آفتاب تابانست * از حجاب تو از تو پنهانست
كربرون آي از حجاب توي * مرتفع كردد از ميانه دوي
در زمين زمان وكون مكان * همه او بينى آشكار و نهان

اللهم او صلنا الى الجمع والعين واليقين ﴿الحى﴾ خبرثان . وهو فى اللغة من له الحياة وهى صفة تخالف الموت والجسادية وتقضى الحس والحركة الارادية واشرف ما يوصف به الانسان الحياة الابدية فى دار الكرامة واذا وصف البارى عز شأنه بها وقيل انه حى كان معناه الدائم الباقي الذى لا سبيل عليه للموت والفناء فهو الموصوف بالحياة الازلية الابدية * قال الامام الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى «الحى» هو الفعال الدراك حتى ان من لا فعل له اصلا ولا ادراك فهو ميت واقل درجات الادراك ان يشعر المدرك بنفسه فلا يشعر بنفسه فهو الجماد والميت فالحى الكامل المطلق هو الذى تدرج جميع المدركات تحت ادراكه وجميع الموجودات تحت فعله حتى لا يشذ عن علمه مدرك ولا عن فعله مفعول وذلك هو الله تعالى فهو الحى المطلق وكل حى سواء خفياته بقدر ادراكه وفعله وكل ذلك محصور فى قوله ﴿القيوم﴾ قام بالامر اذا دبره مبالغة القائم فانه تعالى دائم القيام على كل شىء بتدبير امره فى انشاءه وترزيقه وتبليغه الى كماله اللائق به وحفظه * قال الامام الغزالى اعلم ان الاشياء تنقسم الى ما يفتقر الى محل كالاعراض والاوصاف فيقال فيها انها ليست قائمة بنفسها والى ما يحتاج الى محل فيقال انه قائم بنفسه كالجواهر الا ان الجوهر وان قام بنفسه مستغنيا عن محل يقوم به فليس مستغنيا عن امور لا بد منها لوجوده وتكون شرطا فى وجوده فلا يكون قائما بنفسه لانه يحتاج الى قوامه الى وجود غيره وان لم يحتاج الى محل فان كان فى الوجود موجود يكفى ذاته بذاته ولا قوام له بغيره ولا شرط فى دوام وجوده وجود غيره فهو القائم بنفسه مطلقا فان كان مع ذلك يقوم به كل موجود حتى لا يتصور للاشياء وجود ولا دوام وجودا لانه فهو القيوم لان قوامه بذاته وقوام كل شىء به وليس ذلك الا الله تعالى ومدخل العبد فى هذا الوصف بقدر استغناؤه عما سوى الله تعالى انتهى كلام الغزالى * قيل الحى

القيوم اسم الله الاعظم . وكان عيسى عليه الصلاة والسلام اذا اراد ان يحيى الموتى يدعوه بهذا الدعاء
يا حي يا قيوم ويقال دعاء اهل البحر اذا خافوا الفرق يا حي يا قيوم وعن علي بن ابي طالب رضى الله
عنه لما كان يوم بدر جثت انظر ما يصنع النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو ساجد يقول يا حي يا قيوم
فترددت مرات وهو على حاله لا يزيد على ذلك الى ان فتح الله له وهذا يدل على عظمة هذا الاسم
وفي التأويلات النجمية انما اشير في معنى الاسم الاعظم الى هذين الاسمين وهما الحي والقيوم لان
اسمه الحي مشتمل على جميع اسمائه وصفاته فان من لوازم الحي ان يكون قادرا علما سميعا بصيرا
متكلما مريدا باقيا . واسمه القيوم مشتمل على افتقار جميع المخلوقات اليه فاذا تجلى الله لعبده
بهاتين الصفتين فالعبد يكشف عند تجلي صفة الحي معاني جميع اسمائه وصفاته ويشاهد عند تجلي
صفة القيوم فناء جميع المخلوقات اذا كان قيامها بقيومية الحق لا بانفسهم فلما جاء الحق زهق
الباطل فلا يرى في الوجود الا الحي القيوم اذ اسلب الحي جميع اسماء الله وسلب القيوم
قيام المخلوقات فترفع الاثنينية بينهما واذا فني التعدد وبقيت الوحدة فيصير ان اسماء اعظم الله تجلي له
فيذكره عند شهود عظمة الوجدانية بلسان عيان الفردانية لابلسان بيان الانسانية فقد ذكره
باسمه الاعظم الذي اذ ادعى به اجاب واذا سئل به اعطى فاما اذا ذكر عند غيبه فبكل اسم دعاه
لا يكون الاسم الاعظم بالنسبة الى حال غيبه وعند شهود العظمة فبكل اسم دعاه يكون الاسم
الاعظم كما سئل ابو يزيد البسطامي قدس سره عن الاسم الاعظم فقال الاسم ليس له حد محدود
ولكن فرغ قلبك لوحداثيته فاذا كنت كذلك فاذكره بأى اسم شئت انتهى ما في التأويلات
* واعلم ان الاسم الاعظم عبارة عن الحقيقة المحمدية فمن عرفها عرفه وهي صورة الاسم الجامع
الالهى وهوربها ومنه الفيض فاعرف تفز بالخط الاول في ﴿ لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾ السنة
ثقله من النعاس وقور يعترى المزاج قبل النوم وليست بداخلة في حد النوم والنعاس اول النوم
والنوم حالة تعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة
بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا وتقديم السنة عليه مع ان قياس المبالغة عكسه
على ترتيب الوجود الخارجى فان الوجود منهما اولا هو السنة ثم يعترى بعدها النوم وتوسيط
كلمة لا للتخصيص على شمول النفي لكل منهما والمراد بيان انتفاء اعتراض شئ منهما له سبحانه
لعدم كونهما من شأنه وانما عبر عن عدم الاعتراض والعروض بعدم الاخذ لمراعاة الواقع اذ عروض
السنة والنوم لمعروضهما انما يكون بطريق الاخذ والاستيلاء والجملة نفى للتشبيه وتأكيده لكونه
حيا قيوما فان من اخذه نعاس او نوم كان مؤوفا للحياة قاصرا في الحفظ والتدبير والمعنى لا يعترى
ما يعترى المخلوقين من السهو والغفلة والملاذ والملاذ والفترة في حفظ ما هو قائم بحفظه ولا يعرض له
عوارض التعب المحوجة الى الاستراحة فيستريح بالنوم والسنة لان النوم اخو الموت والموت
ضد الحياة وهو الحي الحقيقى فلا يلحقه ضد الحياة فكما انه موصوف بصفات الكمال فهو منزّه
عن جميع صفات النقصان - روى - ان موسى عليه السلام سأل الملائكة وكان ذلك في نومه أينام ربنا
فاوحى الله تعالى اليهم ان يوقظوه ثلاثا ولا يتركوه ينام ثم قال خذ بيدك قارورتين مملوءتين فاخذهما
فاخذهن النوم فزالتا وانكسرتا ثم اوحى الله اليه اني امسك السموات والارض بقدرتي فلواخذني

نوم او نعباس لزال كذا في الكشاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام) قال ابن الملك هذا بيان لاستحالة وقوع النوم منه لانه عجز والله تعالى يتعالى عنه انتهى وحظ العبد من هذا الوصف ان يترك النوم فان الله تعالى وان رخص للعباد في المنام بل هو فضل منه تعالى لكن كثرة المنام بطلالة وان الله تعالى لا يحب البطال * قال ابو يزيد البسطامي قدس سره لم يفتح لي شئ الا بعد ان جعلت الليالي اياما : قال السعدي قدس سره

سر أنك ببالين نهدي هوشمند * كه خوابش بقهر آورد در کند

قيل كان رجل له تلميذان اختلفا فيما بينهما فقال احدهما النوم خير لان الانسان لا يمضي في تلك الحالة وقال الآخر اليقظة خير لانه يعرف الله في تلك الحالة فتحاكما الى ذلك الشيخ فقال الشيخ امانت الذي قلت بتفضيل اليقظة فالحياة خير لك وقيل اشترى رجل مملوكة فلما دخل الليل قال افرشي الفراش فقالت المملوكة يا مولاي الك مولى قال نعم قالت ينام مولاك قال لا فقالت ألا تستحي ان تنام ومولاك لم ينام : ومن الايات التي كان يذكرها بلال الحبشي رضى الله عنه وقت السحر

يا ذا الذي استغرق في نومه * ما نوم عبد ربه لا ينام

أهل تقول اني مذنب * مشغل الليل بطيب المنام

﴿ له ما في السموات وما في الارض ﴾ تقرير لقيوميته تعالى واحتجاج به على تفرد في الألوهية لانه تعالى خلقهما بما فيهما والمشاركة انما تقع فيما فيهما ومن يكن له ما فيهما فحال مشاركته فكل من فيهما او ما فيهما ملكه ليس لاحد معه فيه شركة ولا لاحد عليه سلطان فلا يجوز ان يعبد غيره كما ليس لعباد احدهم ان يخدم غيره الا باذنه والمراد بما فيهما ما هو اعم من اجزائهما الداخلة فيهما ومن الامور الخارجة عنهما المتمكنة فيهما من العقلاء وغيرهم فهو البالغ من ان يقال له السموات والارض وما فيهن لان قوله وما فيهن بعد ذكر السموات والارض انما يتناول الامور الخارجة المتمكنة فيهن اذ لو اريد به ما يعم الامور الداخلة فيهما والخارجة عنهما لا غنى ذكره عن ذكرها ﴿ من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ﴾ من مبتدأ وذا خبره والذي صفة ذا او بدل منه ولفظ من وان كان استفهاما فمعناه النبي ولذلك دخلت الا في قوله (الا باذنه) و (عنده) فيه وجهان احدهما انه متعلق بيشفع والثاني انه متعلق بمحذوف في موضع الحال من الضمير في يشفع اي لاحد يشفع مستقرا عنده الا باذنه وقوى هذا الوجه بانه اذا لم يشفع عنده من هو عنده وقريب منه شفاعة غيره ابعد والا باذنه متعلق بمحذوف لانه حال من فاعل يشفع فهو استثناء مفرغ والباء للمصاحبة والمعنى لاحد يشفع عنده في حال من الاحوال الا في حال كونه مأذونا له او لاحد يشفع عنده بامر من الامور الا باذنه والباء للاستعانة كما في ضرب بسيفه فيكون الجار والمجرور في موضع المنعول به وكان المشركون يقولون اصنامنا شركاء الله تعالى وهم شفعاؤنا عنده فوجد الله نفسه بالنبي والاثبات ليكون المعنى في ثبوت التوحيد ونفي الشرك اي ليس لاحد ان يشفع لاحد عنده الا باذنه وقد اخبر انه لا ياذن في الشفاعة للكفار وهورد على المعتزلة في انهم لا يرون الشفاعة اصلا والله تعالى اثبتها للبعض بقوله (الا باذنه) وفي التأويلات التجمية هذا الاستثناء راجع الى

التي عليه الصلاة والسلام لان الله قد وعد له المقام المحمود وهو الشفاعة فلمعنى من ذا الذي يشفع
عنده يوم القيامة الاعبد محمد فانه مأذون موعود ويعينه الانبياء بالشفاعة انتهى

غم نخورد أنك شفيعش توي * بابه ده قدر رفيعش توي

حاصل ارنست زطاعت مرا * هست اميدى بشفاعت مرا

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اناى آت من عند ربى فخيرنى بين ان يدخل نصف امتى الجنة
وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة) - روى - ان الانبياء عليهم السلام يعينون نبينا صلى الله عليه وسلم
يوم القيامة للشفاعة فيأتى الناس اليه فيقول انا لها وهو المقام المحمود الذى وعده الله به يوم القيامة
فيأتى ويسجد ويحمد الله بحماديلهمه الله تعالى اياها في ذلك الوقت لم يكن يعلمها قبل ذلك ثم يشفع
الى ربه ان يفتح باب الشفاعة للخلق فيفتح الله ذلك الباب فيأذن في الشفاعة للملائكة والرسل
والانبياء والمؤمنين فهذا يكون سيد الناس يوم القيامة فانه شفع عند الله ان يشفع الملائكة والرسل
ومع هذا تأدب صلى الله عليه وسلم وقال (اناسيد الناس) ولم يقل سيد الخلائق فيدخل الملائكة
في ذلك مع ظهور سلطانه في ذلك اليوم على الجميع وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم جمع له بين
مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم ولم يكن ظهر له على الملائكة ما ظهر لآدم عليهم من
اختصاصه بعلم الاسماء كلها فاذا كان في ذلك اليوم افتقر اليه الجميع من الملائكة والناس من آدم فمن
دونه في فتح باب الشفاعة واظهار ماله من الجاه عند الله اذ كان القهر الالهى والجبروت الاعظم قد
اخرس الجميع فدل على عظيم قدره عليه السلام حيث اقدم مع هذه الصفة الغضبية الالهية
على مناجاة الحق فيما سأل فيه فاجابه الحق سبحانه كذا في تفسير الفاتحة للمولى الفناى عليه
رحمة البارى * واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اول من يفتح باب الشفاعة فيشفع
في الخلق ثم الانبياء ثم الاولياء ثم المؤمنون و آخر من يشفع هو ارحم الراحمين فان الرحمن ماشفع
عند المستقم في اهل البلاء الابد شفاعته الشافعين الذين لم تظهر شفاعتهم الابد شفاعته خاتم
الرسل اياهم ليشفعوا ومعنى شفاعته الله سبحانه هو انه اذا لم يبق في النار مؤمن شرعى اصلا
يخرج الله منها قوما علموا التوحيد بالادلة العقلية ولم يشركو بالله شيئا ولا آمنوا ايمانا شرعيا
ولم يعملوا خيرا قط من حيث ما اتبعوا فيه نبيا من الانبياء فلم يكن عندهم ذرة من ايمان فيخرجهم
ارحم الراحمين فاعرف هذا فانه من الغرائب افاده لى شيخى العلامة افادة كشفية وصادفته ايضا
في تفسير الفاتحة للمولى الفناى اللهم اغفر وارحم وانت ارحم الراحمين * يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم * استتاف آخر لبيان احاطة علمه باحوال خلقه المستلزم لعلمه بمن يستحق
الشفاعة ومن لا يستحقها اى يعلم ما كان قبلهم من امور الدنيا وما يكون بعدهم من امور الآخرة
او ما بين ايديهم يعنى الآخرة لانهم يقدمون عليها وما خلفهم الدنيا لانهم يخلفونها وراء
ظهورهم او ما بين ايديهم من السماء الى الارض وما خلفهم يريد ما فى السموات او ما بين ايديهم
بعد انقضاء آجالهم وما خلفهم اى ما كان قبل ان يخلقهم او ما فعلوه من خير وشر وقدموه
وما فعلونه بعد ذلك والمقصود بهذا الكلام بيان انه عالم باحوال الشافع والمشفوع له فيما يتعلق
باستحقاق الثواب والعقاب. والضمير لما فى السموات وما فى الارض لان فيهم العقلاء فكل

من يعقل على غيره اولمادل عليه من ذا من الملائكة والانبيا فيكون للعلاء خاصة ﴿ ولا يحيطون ﴾ اى لا يدركون يعنى من الملائكة والانبيا وغيرهم ﴿ بنى ﴾ من علمه ﴿ اى من معلوماته ﴾ الابماشاء ﴿ ان يعلموه وان يطلعهم عليه كاخبار الرسل فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وانما فسرنا العلم بالمعلوم لان علمه تعالى الذى هو صفة قائمة بذاته المقدسة لا يتبع فجعلاه بمعنى المعلوم ليصح دخول التبويض والاستثناء عليه ﴿ وفي التأويلات النجمية ﴾ يعلم ﴿ محمد عليه السلام ﴾ ما بين ايديهم ﴿ من الامور الاوليات قبل خلق الله الخلائق كقوله ﴾ اول ما خلق الله نوري ﴿ وما خلفهم ﴾ من احوال القيامة وفرع الخلق وغضب الرب وطلب الشفاعة من الانبياء وقولهم نفسى نفسى وحوالة الخلق بعضهم الى بعض حتى بالاضطرار يرجعون الى النبي عليه السلام لاختصاصه بالشفاعة ﴿ ولا يحيطون بنى ﴾ من علمه ﴿ يحتمل ان تكون الهاء كناية عنه عليه السلام يعنى هو شاهد على احوالهم يعلم ما بين ايديهم من سيرهم ومعاملاتهم وقصصهم وما خلفهم من امور الآخرة واحوال اهل الجنة والنار وهم لا يعلمون شيئا من معلوماته ﴿ الا بماشاء ﴾ ان يخبرهم عن ذلك انتهى * قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة في الرسالة الرحمانية في بيان الكلمة العرفانية علم الاولياء من علم الانبياء بمنزلة قطرة من سبعة ابحر وعلم الانبياء من علم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام بهذه المتزلة وعلم نبينا من علم الحق سبحانه بهذه المتزلة انتهى وفي القصيدة البردية

وكلهم من رسول الله ملتمس * غرفا من البحر اورشفا من الدير
وواقفون لديه عند حدهم * من نقطة العلم اومن شكلة الحكم

حاصله ان علوم الكائنات وان كثرت بالنسبة الى علم الله عز وجل بمنزلة نقطة اوشكلة ومشر بها بحر روحانية محمد صلى الله عليه وسلم فكل رسول ونبي وولى أخذون بقدر القابلية والاستعداد مما لديه وليس لاحد ان يعدوه او يتقدم عليه . قوله النقطة فعلة من تقطت الكتاب تقطا ومعناها الحاصل . والشكلة بالفتح فعلة من شكلت الكتاب قيده بالاعراب ﴿ وسع كرسية السموات والارض ﴾ الكرسي ما يجلس عليه من الشيء المركب من خشبات موضوعة بعضها فوق بعض ولا يفضل على مقعد القاعد وكأنه منسوب الى الكرسي الذى هو الملبد وهو ما يجعل فيه اللبدة اى لم يصدق كرسية عن السموات والارض لبسطه وسعته وما هو الا تصوير لمظته وتمثيل مجرد ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد . وتقريره انه تعالى خاطب الخلق في تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوه في ملوكهم وعظمائهم كما جعل الكعبة بيتا له يطوف الناس به كما يطوفون بيوت ملوكهم وامر الناس بزيارته كما يزور الناس بيوت ملوكهم وذكر في الحجر الاسود انه يمين الله تعالى في ارضه ثم جعله موضعا للتقيل كما يقبل الناس ايدى ملوكهم وكذلك ما ذكر في محاسبة العباد يوم القيامة من حضور الملائكة والنبين والشهداء فوضع الميزان وعلى هذا القياس اثبت لنفسه عرشا فقال ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ ثم اثبت لنفسه كرسيا فقال ﴿ وسع كرسية السموات والارض ﴾ والحاصل ان كل ما جاء من الالفاظ الموهمة للتشبيه في العرش والكرسي فقد ورد مثلها بل اقوى منها في الكعبة والطواف وتقيل الحجر ولما توافقت

الامة ههنا على ان المقصود تعريف عظمة الله وكبريائه مع القطع بانه تعالى منزّه عن ان يكون في الكعبة ما يوهمه تلك الالفاظ فكذا الكلام في العرش والكرسى . والمعتمد كما قال الامام ان الكرسي جسم بين يدي العرش يحيط بالسموات السبع لان الارض ككرة والسموات الدنيا محيطة بها احاطة قشر البيض بالبيض من جميع الجوانب والثانية محيطة بالدنيا وهكذا الى ان يكون العرش محيطا بالكل قال صلى الله عليه وسلم (ما السموات السبع والارضون السبع من الكرسي الا حلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحاقة) ولعله الفلك الثامن وهو المشهور بفلك البروج * قال مقاتل كل قائمة من الكرسي طولها مثل السموات السبع والارضين السبع وهو بين يدي العرش ويحمل الكرسي اربعة املاك لكل ملك اربعة وجوه واقدامهم في الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى مسيرة خمسمائة عام . ملك على صورة سيد البشر آدم عليه الصلاة والسلام وهو يسأل للادميين الرزق والمطر من السنة الى السنة . وملك على صورة سيد الانعام وهو الثور وهو يسأل للانعام الرزق من السنة الى السنة وعلى وجهه غضاضة منذ عبد العجل . وملك على صورة سيد السباع وهو الاسد يسأل للسباع الرزق من السنة الى السنة . وملك على صورة سيد الطير وهو النسر يسأل للطير الرزق من السنة الى السنة وفي التأويلات النجمية اما القول في معنى الكرسي فاعلم ان مقتضى الدين والديانة ان لا يؤول المسلم شيئا من الاعيان مما نطق به القرآن والاحاديث بالمعاني الابصورها كما جاء وفسرها النبي عليه الصلاة والسلام والصحابة وعلماء السلف الصالح اللهم الا ان يكون محققا خصه الله بكشف الحقائق والمعاني والاسرار واشارات التنزيل وتحقيق التأويل فاذا كشف بمعنى خاص او اشارة وتحقيق يقدر ذلك المعنى من غير ان يبطل صورة الاعيان مثل الجنة والنار والميزان والصراف و في الجنة من الخور والقصور والانهيار والاشجار والثمار وغيرها من العرش والكرسي والشمس والقمر والليل والنهار ولا يؤول شيئا منها على مجرد المعنى ويبطل صورته بل يثبت تلك الاعيان كما جاء ويفهم منها حقائق معانيها فان الله تعالى ما خلق شيئا في عالم الصورة الا وله نظير في عالم المعنى وما خلق شيئا في عالم المعنى وهو الآخرة الا وله حقيقة في عالم الحق وهو غيب الغيب فافهم جدا وما خلق في العالمين شيئا الا وله مثال وانموذج في عالم الانسان فاذا عرفت هذا فاعلم ان مثال العرش في عالم الانسان قلبه اذ هو محل استواء الروح عليه ومثال الكرسي سر الانسان والعجب كل العجب ان العرش مع نسبته الى استواء الرحمانية قيل هو حلقة ملقاة بين السماء والارض بالنسبة الى وسعة قلب المؤمن انتهى ما في التأويلات : وفي المتنوى

كفت بيغمبر كه حق فرموده است . من نكنجمن هيچ در بالا و پست
در زمين و آسمان و عرش نيز . من نكنجمن اين يقين دان اى عزيز
دردل مؤمن بكنجمن اى عجب . كرمرا جوي دران دلها طلب
خود بزرگى عرش باشد بس مديد . ليك صورت كيست چون معنى رسيد

در بیان دل نبایان در بیان

﴿ ولا يؤده ﴾ يقال آده الشيء يأوده اذا اثقله ولحقه منه مشقة مأخوذ من الاود بفتح الواو وهو العوج ويعرض ذلك بالثقل اى لا ينقله ولا يشق عليه تعالى ﴿ حفظهما ﴾ اى حفظ السموات والارض اذا القريب والبعيد عنده سواء والقليل والكثير سواء وكيف يتمب في خلق الذرة وكل الكون عنده سواء فلان القليل له تيسر ولا من الكثير عليه تعسر انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كُن فيكون وانما لم يتعرض لذكر ما فيهما لان حفظهما مستتب لحفظه ﴿ وهو العلى ﴾ اى المتعالى بذاته عن الاشياء والانداد ﴿ العظيم ﴾ الذى يستحق بالنسبة اليه كل ماسواه . فالمراد بالعلو علو القدر والمثالة لا علو المكان لانه تعالى منزّه عن التحيز وكذا عظمتة انما هى بالمهابة والقهر والكبرياء ويمنع ان يكون بحسب المقدار والحجم لتعالى شأنه من ان يكون من جنس الجواهر والاجسام . والعظيم من العباد الانبياء والاولياء والعلماء الذين اذا عرف العاقل شيئاً من صفاتهم امتلأ بالهيبة صدره وصار متشوقاً بالهيبة قلبه حتى لا يبقى فيه متسع فالتبى عليه السلام عظيم في حق امته والشيخ عظيم في حق مريده والاستاذ في حق تلميذه اذ يقصر عقله عن الاحاطة بكنه صفاته فان ساواه أو جاوزه لم يكن عظيماً بالاضافة اليه . وهذه الآية الكريمة منظومة كترى على امهات المسائل الالهية المتعلقة بالذات العلية والصفات الحلية فانها ناطقة بانه تعالى موجود متفرد بالالهيّة متصف بالحياة واجب الوجود لذاته موجد لغيره لما ان القيوم هو القائم بذاته المقيم لغيره منزّه عن التحيز والحلول مبرأ من التغير والفتور لامناسبة بينه وبين الاشباح ولا يعتريه ما يعتري النفوس والارواح مالك الملك والملكوت ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد لا يشفع عنده الامن اذ ناله فهو العالم وحده بجميع الاشياء جليها وخفيها كليها وجزئها واسع الملك والقدرة لكل مامن شأنه ان يملك ويقدر عليه ولا يشق عليه شاق ولا يشغله شأن عن شأن متعال عما تناله الاوهام عظيم لا تحديق به الافهام ولذلك قال عليه السلام (ان اعظم آية في القرآن آية الكرسي من قرأها بعث الله ملكاً يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته الى الغد من تلك الساعة) يعنى انما صارت آية الكرسي اعظم الآيات لعظم مقتضاها فان الشيء انما يشرف بشرف ذاته ومقتضاه ومتعلقاته وآية الكرسي اقتضت التوحيد في خمسين حرفاً وسورة الاخلاص في خمسة عشر حرفاً * قال الامام في الاتقان اشتملت آية الكرسي على ما لم تشتمل عليه آية في اسماء الله تعالى وذلك انها مشتملة على سبعة عشر موضعاً فيها اسم الله تعالى ظاهراً في بعضها ومستكنها في بعض وهى الله هو الحى القيوم وضمير لاتأخذه وله وعنده وبأذنه ويعلم وعلمه وشاء وكرسه وبأوده وضمير حفظهما المستر الذى هو فاعل المصدر وهو العلى العظيم ويكفى في استحقاقها السيادة ان فيها الحى القيوم وهو الاسم الاعظم كما ورد به الخبر عن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وتذاكر الصحابة افضل ما في القرآن فقال لهم على ابن اتم عن آية الكرسي ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا على سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي) وعن على

كرم الله وجهه عن النبي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما قرئت هذه الآية في دار الاهتجرتها الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة اربعين ليلة يا على علمها ولدك واهلك وجيرانك فأنزلت آية اعظم منها) وعن علي ايضا سمعت فيكم على اعواد المتبر وهو يقول (من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والايات حوله) عن محمد بن ابي بن كعب عن ابيه ان اياه اخبره انه كان له جرن فيه خضر فكان يتعاهده فوجده ينقص فخرسه ذات ليلة فاذا هو بدابة تشبه الغلام المحتلم قال فسلمت فرددت عليها السلام وقلت من انت جن ام انس قالت جن قلت ناوطني يدك فتناولتني يدها فاذا يدك وشعر كلب فقلت هكذا خلقه الجن قالت لقد علمت الجن ما فيهم اشد مني قلت ما حلك على ما صنعت قالت بلغني انك رجل تحب الصدقة فاحبنا ان نصيب من طعامك فقال لها ابي فما الذي يحيرنا منك قالت هذه الآية التي في سورة البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم من قالها حين يصبح اجبرنا حتى يمسي ومن قالها حين يمسي اجبرنا حتى يصبح فلما أصبح اتى النبي عليه السلام فاخبره فقال النبي عليه السلام (صدق الحديث) وروى ان رجلا أتى شجرة او نخلة فسمع فيها حركة فتكلم فلم يجب فقرا آية الكرسي فزال اليه شيطان فقال ان لنا مريضا فم ندأويه قال بالذي انزلتني به من الشجرة * وخرج زيد بن ثابت الى حائط له فسمع فيه جلبة فقال ما هذا قال رجل من الجن اصابتنا السنة فاردنا ان نصيب من ثماركم أفتطيونها قال نعم فقال له زيد بن ثابت ألا تخبرني ما الذي يعيذنا منكم قال آية الكرسي * وبالجملة ان آية الكرسي من اعظم ما ينتصر به على الجن فقد جرب المجربون الذين لا يحصون كثرة ان لها تأثيرا عظيما في طرد الشياطين عن نفس الانسان وعن المصروع وعن تعينه الشياطين مثل اهل الشهوة والطرب وارباب سماع المكاء والتصدية واهل الظلم والغضب اذا قرئت عليهم بصدق كافي آكام المرجان في احكام الجن

دل پر درد را دوا قرآن * جان مجروح را شفا قرآن

مرچه جویی ز نص قرآن جو * که بود کنج علمها قرآن

وانما قال اذا قرئت عليهم بصدق لانه هو العمد والصادق بيض وجهه والكاذب ينسود ألا ترى الى الصبح الصادق والكاذب كيف اعقب الاول شمس منير دون الثاني : قال في المتنوى

هست تسبیحت بخار آب وکل * مرغ جنت شد زنفخ صدق دل

وكل ما وقع بطريق الحال وجد عنده التأثير بخلاف ما وقع بطريق القال فقط ولذا ترى اكثر الناس محرومين وان دعوا بالاسم الاعظم اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكها آمين ﴿ لا اكراه في الدين ﴾ قال بعضهم نزلت هذه الآية في المجوس واهل الكتاب من اليهود والنصارى انه تقبل منهم الجزية ولا يكرهون على الاسلام ليس كمشركي العرب فانه لا يقبل منهم الا السيف او الاسلام ولا تقبل منهم الجزية ان اسلموا فيها والاقتلوا قال الله

تعالى ﴿تقاتلونهم اويسلمون﴾ والمعنى لا اجبار في الدين لان من حق العاقل ان لا يحتاج الى التكليف والالزام بل يختار الدين الحق من غير تردد وتلعم لوضوح الحجة ﴿قدتين الرشد﴾ هو لفظ جامع لكل خير والمراد ههنا الايمان الذي هو الرشد الموصل الى السعادة الابدية لتقدم ذكر الدين ﴿من النى﴾ اى من الكفر الذى هو المؤدى الى الشقاوة السرمدية * قال الراغب النى كالجهل يقال اعتبارا بالاعتقاد والنى اعتبارا بالافعال ولهذا قيل زوال الجهل بالعلم وزوال النى بالرشد ﴿فمن يكفر بالطاغوت﴾ هو كل ماعبد من دون الله مما هو مذموم فى نفسه ومتمرد كالانس والجن والشياطين وغيرهم فلا يرد عيسى عليه الصلاة والسلام والكفر به عبارة عن الكفر باستحقاقه العبادة ﴿ويؤمن بالله﴾ بالتوحيد وتصديق الرسل لان الكفر بالانبياء والكتب يمنع حقيقة الايمان بالله لان الايمان بالله حقيقة يستلزم الايمان باوامره ونواهيه وشرائعه المعلومة بالدلائل التى اقامها الله لعباده وتقديم الكفر بالطاغوت على الايمان به تعالى لتوقفه عليه فان التحلية بالمعجزة متقدمة على التحلية بالمهمة ﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ اى بالغ فى التمسك بالحلقة الوكيدة. وعروة الجسم الكبير الثقيل الموضع الذى يتعلق به من يأخذ ذلك الجسم ويحملة. والوثقى فعلى للتفضيل تأنيث الاوثق كفضلى تأنيث الافضل ﴿لا انفصام لها﴾ اى لا انقطاع وهو استئناف لبيان قوة دلائل الحق بحيث لا يعترها شئ من الشبه والشكوك فان العروة الوثقى استعارة المحسوس للمعقول لان من اراد امساك هذا الدين تعلق بالدلائل الدالة عليه ولما كانت دلائل الاسلام اقوى الدلائل واوضحها وصفها الله بانها العروة الوثقى * قال المولى ابوالسعود الكلام تمثيل مبنى على تشبيه الهيئة المنتزعة من ملازمة الاعتقاد الحق الذى لا يحتمل التقيض اصلا لثبوتها بالبراهين الثيرة القطعية بالهيئة الحسية المنتزعة من التمسك بالجبل المحكم المأمون انقطاعه فلا استعارة فى المفردات ﴿والله سميع﴾ بالاقوال ﴿عالم﴾ بالعزائم والعقائد يعلم غيها ورشدها وباطلها وحقها ويجرى كلا على وفق عمله وقوله وعقده وهو ابلغ وعد ووعد * واعلم ان حقيقة الايمان كونه متعلقا بالله على وجه الشهود والعيان ومجازه كونه متعلقا به على وجه الرسم والبيان او بالطاغوت وحقيقة الكفر كونه متعلقا بالطاغوت ومجازه كونه متعلقا بوحدة الله او بنعمته فان الكفر ثلاثة اقسام كفر النعمة وكفر الوحدة وكفر الطاغوت وافراد الانسان ثلاثة اقسام ايضا اصحاب الميمنة وهم ارباب الجمال ومظاهره واصحاب المشأمة وهم ارباب الجلال ومظاهره والمقربون وهم اصحاب الكمال ومظاهره وقلوب الفريق الاول فى ايدى سدة الجمال الالهى من الملائكة المقربين وقلوب الفريق الثانى فى ايدى سدة الجلال الالهى من الشياطين المتمردين يستعملونها فى سبيل الشرور وقلوب الفريق الثالث فى يد الله الملك المتعال يد الله فوق ايدى سدة الجمال والجلال يقبلها كيف يشاء بين التجليات العاليات والعلوم والمعارف الالهيات ولما تعلق ايمان هذه الفرق بالله على وجه الشهود والعيان وتعلق كفرهم بالطاغوت جليا وخفيا كان ايمانهم وكفرهم حقيقين وجاوزوا من عالم الحجاز الى عالم الحقيقة واما الفريق الثانى فقد تعلق ايمانهم بالطاغوت مطلقا جليا وخفيا وكفرهم بالوحدة والنعمة فكان ايمانهم وكفرهم مجازيين لكن ايمانهم

مردود ككفرهم لانه لم يتعلق بالله اصلا بل كان كله مقصورا على الطاغوت ولذا لم يتجاوزوا من عالم المجاز اصلا ولم يصلوا الى قرب عالم الحقيقة جدا فضلا عن وصولهم الى عالم الحقيقة قطعا واما الفريق الاول فلما تعلق ايمانهم بالله على وجه الرسم والبيان لا بالطاغوت الجلى جدا ولم يتعلق ايمانهم به على وجه الشهود ولم يتعلق ايمانهم به على الاخلاص حين تعلق به على وجه الرسم والبيان لتعلقه ايضا بالطاغوت الخفى وتعلق كفرهم بالطاغوت الجلى فقط لا بالطاغوت الخفى كان ايمانهم وكفرهم مجازين ايضا لكن ايمانهم لم يكن ككفرهم مردودا بل كان مقبولا من وجه لعدم تعلقه بالطاغوت الجلى اصلا فان غلب تعلقه بالله على تعلقه بالطاغوت الخفى عند خاتمته فدخل في الفلاح ثم في الآخرة ان تداركه الفضل الالهي فيها ونعمت فيغفر والا فدخل الجحيم ويعذب بكفره الخفى ثم يخرج لعدم كفره بالله جليا ويدخل النعيم لايمانه بالله جليا وكفره بالطاغوت وهم ايضا لم يصلوا الى عالم الحقيقة بل انما وصلوا الى قربها ولذا جاوزوا الجحيم ودخلوا النعيم في قرب عالم الحقيقة ولذا كانوا بالنسبة الى نفس الحقيقة موطنين في عالم المجاز والفرقة لا في عالم الحقيقة والوصلة واما الفريق الثاني فهم مخلصون في النار ابدًا لايمانهم بالطاغوت مطلقا وكفرهم بالله كذلك ثم سعادة الفريق الثالث على ما هو المنصوص في القرآن قطعية الثبوت في آخر النفس وشقاوة الفريق الثاني وسعادة الفريق الاول ليست قطعية الثبوت بل محتملة الثبوت في آخر النفس بالنظر الى الافراد لجواز التبدل والتغير في عاقبة الامر الدنيوى بالنظر الى افرادهم هذا ما التقطته من الكتاب المسمى باللائحات البرقيات لشيخ العلامة ابقاء الله بالسلامة ﷺ الى الذين آمنوا ﷻ اى محبهم ومعينهم او متولى امورهم لا يكلهم الى غيره . فالولى قد يكون باعتبار المحبة والنصرة فيقال للمحب ولى لانه يقرب من حبيبه بالنصرة والمعونة لا يفارقه وقد يكون باعتبار التدبير والامر والنهى فيقال لاصحاب الولاية ولى لانهم يقربون القوم بان يدبروا امورهم ويراعوا مصالحهم ومهماتهم والمعنى الله ولى الذين اراد ايمانهم وثبت في علمه انهم يؤمنون في الجملة ما لا او حالا وانما اخرج عن ظاهره لان اخراج المؤمن بالفعل من الظلمات تحصيل الحاصل ﷻ يخرجهم من الظلمات ﷻ التى هى اعم من ظلمات الكفر والمعاصى وظلمات الشبه والشكوك بل مما فى بعض مراتب العلوم الاستدلالية من نوع ضعف وخفاء بالقياس الى مراتبها القوية الجلية بل مما فى جميع مراتبها بالنظر الى مرتبة العيان ﷻ الى النور ﷻ الذى يعنى نور الايمان ونور الايقان بمراتبه ونور العيان اى يخرج بهدياته وتوفيقه كل واحد منهم من الظلمة التى وقع فيها الى ما يقابلها من النور . وجع الظلمات لان قنون الضلالة متعددة والكفر ملل وافرد النور لان الاسلام دين واحد ويسمى الكفر ظلمة لالتباس طريقه ويسمى الاسلام نورا لوضوح طريقه ﷻ والذين كفروا ﷻ اى الذين ثبت في علمه كفرهم ﷻ اولياؤهم الطاغوت ﷻ اى الشياطين وسائر المضلين عن طريق الحق من الكهنة وقادة الشر وان حمل على الاصنام التى هى جادات فالمعنى لا يكون على الموالات الحقيقة التى هى المصادقة وتولى الامر بل يكون على ان الكفار يتولونهم اى يعتقدونهم ويتوجهون اليهم . والطاغوت تذكر وتؤنث وتوحد ونجمع

﴿يُخْرِجُونَهُمْ﴾ بِالْمُؤَسَّاسِ وَغَيْرِهَا مِنْ طَرِيقِ الْإِضْلَالِ وَالْإِغْوَاءِ ﴿مِنَ النُّورِ﴾ إِلَى الْإِيمَانِ الْفَطْرِيِّ الَّذِي جَبَلُوا عَلَيْهِ كَيْفَةً ﴿إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ أَيِ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ وَفَسَادِ الْإِسْتِعْدَادِ وَالْإِنْهَمَاكِ فِي الشَّهَوَاتِ أَوْ مِنْ نُورِ الْيَقِينِيَّاتِ إِلَى ظُلُمَاتِ الشُّكُوكِ وَالشُّبُهَاتِ وَاسْنَادِ الْإِخْرَاجِ إِلَى الطَّاعُوتِ مَجَازَ لِكُونِهَا سَبِيلَهُ وَذَلِكَ لَا يَتَأَنَّى كَوْنُ الْخُرْجِ حَقِيقَةً هُوَ اللَّهُ تَعَالَى فَلَا آيَةَ لَا تَصْلَحُ أَنْ تَكُونَ مَتَمَسِّكًا لِلْمَعْتَزَلَةِ فِيهَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ مِنْ أَنَّ الْكُفْرَ وَنَحْوَهُ مِمَّا لَا يَكُونُ أَصْلَحَ لِلْعَبْدِ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِنَاءً عَلَى أَنَّهُ أَضَافَ الْكُفْرَ إِلَى الطَّاعُوتِ لِأَنَّهُ إِلَى نَفْسِهِ ﴿أَوَّلُكَ﴾ إِشَارَةٌ إِلَى الْمَوْصُولِ بِاعْتِبَارِ اتِّصَافِهِ بِمَا فِي حِزِّ الصَّلَاةِ وَمَا يَتَّبِعُهُ مِنَ الْقَبَائِحِ ﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾ أَيِ مَلَاسِيهَا وَمَلَازِمِهَا بِسَبَبِ مَا لَهُمْ مِنَ الْجَرَائِمِ ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ مَا كُنْتُمْ أَبَدًا وَلَمْ يَنْقَلِبْ بَعْدَ تَوَلُّوهِ ﴿يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ أَوَّلُكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ تَعْظِيمًا لِشَأْنِ الْمُؤْمِنِينَ لِأَنَّ الْبَيَانَ اللَّفْظِي لَا يَبْقَى بِمَا أَعْدَلَهُمْ فِي دَارِ الثَّوَابِ * وَاعْلَمْ أَنَّ مَرَاتِبَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْإِيمَانِ مُتَفَاوِتَةٌ وَهُمْ ثَلَاثُ طَوَائِفَ . عَوَامُ الْمُؤْمِنِينَ . وَخَوَاصُّهُمْ . وَخَوَاصُّ الْخَوَاصِّ * فَالْعَوَامُ يُخْرِجُهُمُ اللَّهُ مِنَ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ وَالضَّلَالَةِ إِلَى نُورِ الْإِيمَانِ وَالْهُدَايَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾ * وَالْخَوَاصُّ يُخْرِجُهُمْ مِنَ ظُلُمَاتِ الصِّفَاتِ النَّفْسَانِيَّةِ وَالْجِسْمَانِيَّةِ إِلَى نُورِ الرُّوحَانِيَّةِ الرَّبَّانِيَّةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ وَاطْمَئِنَّ الْقَلْبُ بِالذِّكْرِ لَمْ يَكُنْ إِلَّا بَعْدَ تَصْفِيَّتِهِ عَنِ الصِّفَاتِ النَّفْسَانِيَّةِ وَتَحْلِيَّتِهِ بِالصِّفَاتِ الرُّوحَانِيَّةِ * وَخَوَاصُّ الْخَوَاصِّ يُخْرِجُهُمْ مِنَ ظُلُمَاتِ حَدُوثِ الْخَلْقِ الرُّوحَانِيَّةِ بِاقْتِضَائِهِمْ عَنْ وَجُودِهِمْ إِلَى نُورِ تَجَلِّيِّ صِفَةِ الْقَدَمِ لَهُمْ لِيَقْبِضَهُمْ بِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَنَّهُمْ قَتِيلَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ الْآيَةُ نَسَبُهُمْ إِلَى الْقُوَّةِ لِمَا خَاطَرُوا بِأَرْوَاحِهِمْ فِي طَلَبِ الْحَقِّ وَآمَنُوا بِاللَّهِ وَكَفَرُوا بِطَبَاعُوتِ دَقِيَّانُوسَ فَلَمَّا تَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ بِقَدَمِ الْقُوَّةِ تَقَرَّبَ إِلَيْهِمْ بِمَزِيدِ الْعَنَاءِ فَخَرَجَهُمْ مِنَ ظُلُمَاتِ النَّفْسَانِيَّةِ إِلَى نُورِ الرُّوحَانِيَّةِ فَلَمَّا تَنَوَّرَتْ أَنْفُسُهُمْ بِأَنْوَارِ أَرْوَاحِهِمْ أَطْمَئِنَّتْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَآنَسَتْ بِهِ وَاسْتَوْحِشَتْ عَنْ مَحَبَّةِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا فَاجْبَوْا الْخَلَاءَ كَمَا كَانَ حَالُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي بَدْءِ الْأَمْرِ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَوَّلُ مَا بَدَأَ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ حُبَّ إِلَهِ الْخَلَاءِ وَلَعَمْرِي هَذَا دَأْبُ كُلِّ طَالِبٍ مُحَقِّقٍ مُرِيدٍ صَادِقٍ كَذَا فِي التَّأْوِيلَاتِ النُّجْمِيَّةِ * قَالَ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ بِطَرِيقِ الْإِعْتِرَاضِ أَنَّ جَمَاعًا مِنَ الصُّوفِيَّةِ يَقُولُونَ بِالشُّغْلِ بِغَيْرِ اللَّهِ حِجَابًا عَنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا يَدْعُونَ الْخَلْقَ إِلَّا إِلَى الطَّاعَاتِ وَالتَّكَالِيفِ فَهُمْ يَشْغَلُونَ الْخَلْقَ بِغَيْرِ اللَّهِ وَيَمْنَعُونَهُمْ عَنِ الشُّغْلِ بِاللَّهِ فَوَجِبَ أَنْ لَا يَكُونَ ذَلِكَ حَقًّا وَصَدَقًا أَنْتَهَى كَلَامُهُ * يَقُولُ الْفَقِيرُ جَامِعُ هَذِهِ الْمَجَالِسِ النَّفِيسَةِ هَذَا الْإِعْتِرَاضُ لَيْسَ بِشَيْءٍ فَإِنَّ الطَّاعَاتِ وَالتَّكَالِيفَ وَسَائِلَ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ الْمَلِكِ اللَّطِيفِ فَالدَّعْوَةُ لَيْسَتْ إِلَّا إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ حَقِيقَةً لَا يَرَى إِلَى تَقْسِيرِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ بِقَوْلِهِ لِيَعْرِفُونَهُ وَاتِّمَاعِدِلَ عَنْهُ إِلَى لِيَعْبُدُونَهُ مَعَ أَنَّهُ خِلَافُ مَقْتَضَى الظَّاهِرِ حِينَئِذٍ إِشَارًا بِأَنَّ الْمَعْرِفَةَ الْمَقْبُولَةَ هِيَ الَّتِي تَحْصُلُ بِطَرِيقِ الْعِبَادَةِ فَالاشْتِغَالُ بِغَيْرِ اللَّهِ وَبِغَيْرِ عِبَادَتِهِ حِجَابٌ أَيْ حِجَابٌ وَلِذَلِكَ

كان بدء حال السلف الخلاء والانتقطاع عن الناس اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم واهتماما
في رفع الحجاب الحاصل بالاختلاط : وفي المستوى

آدمی راهست در هر کار دست * ليک ازو مقصود اين خدمت بدست [١]

ما خلقت الجن والانس اين بخوان * جز عبادت نيست مقصود از جهان

تاجلا باشد مران آينه را * که صفا آيد ز طاعت سينه را [٢]

﴿ ألم تر ﴾ ای المینته علمک الذی یضاهی العیان فی الايقان وحقیقه اعلم باخبارنا فانه مفید
للیقین ﴿ الی الذی ﴾ ای الی قصة الملك الذی ﴿ حاج ﴾ ای جادل وخاصم وقابل بالحجة
﴿ ابراهیم ﴾ فی معارضة ربوبیته ﴿ فی ربه ﴾ وفی التعرض لعنوان الربوبية مع ان الاضافة
الی ضمیره علیه الصلاة والسلام تشریف له وایذان بتأیید فی الحاجة والذی حاج هو نمرود
ابن کنعان بن سام بن نوح وهو اول من وضع التاج علی رأسه وتجبر وادعی الربوبية
﴿ ان آتیه الله الملك ﴾ ای لان آتاه فهو مفعول له لقوله حاج . وله معنیان . احدهما انه من باب
العکس فی الکلام بمعنی انه وضع الحاجة موضع الشکر اذ کان من حقه ان یشکر فی مقابلة
ایثاره الملك ولكنه عکس ما هو الحق الواجب علیه كما تقول عادانی فلان لانی احسنت الیه
تريد انه عکس ما کان يجب علیه من الموالاة لاجل الاحسان . والثانی ان ایثاره الملك حمله
علی ذلك لانه اورثه الکبر والبطر فنشأ عنهما الحاجة والمعنی اعطاه كثرة المال واتساع
الحال وملك جمیع الدنیا علی الکمال * قال مجاهد لم یملك الدنیا بأسرها الا اربعة مسلمان
وکافران فالمسلمان سلیمان وذوالقرنین وکافران نمرود وبخت نصر وهو شداد بن عاد
الذی بنی ارم فی بعض صحارى عدن . ثم هو حجة علی من منع ایثاره الله الملك للکافر وهم المعتزلة
لان مذهبهم وجوب رعاية الاصلح للعبد علی الله وایثاره الله الملك للکافر تسلیطه علی المؤمنین
وذلك لیس باصلح لحال المؤمن قلنا انما ملکه امتحاناله ولعباده ﴿ اذ قال ابراهیم ﴾ ظرف
لحاج ﴿ ربی الذی یحیی ویمیت ﴾ روى انه علیه السلام لما کسر الاصنام سجنه ثم اخرجہ
لیجرقه فقال من ربک الذی تدعوننا الیه قال ﴿ ربی الذی یحیی ویمیت ﴾ ای یخلق الحیاة والمات
فی الاجساد وجواب ابراهیم فی غایة الصحة لانه لاسییل الی معرفة الله الی معرفة صفاته وافعاله
التي لا یشارک فیها احد من القادرین والاحیاء والاماتة من هذا القیل ﴿ قال ﴾ کأنه قیل
کیف حاجه فی هذه المقالة القویة الحققة فقیل قال ﴿ انا احی وامت ﴾ روى انه دعا برجلین
قد حبسهما فقتل احدهما واطلق الآخر فقال قد احييت هذا وامت هذا فجعل ترک القتل
احیاء وکان هذا تلویسا منه ﴿ قال ابراهیم ﴾ کأنه قیل فاما قال ابراهیم لمن فی هذه الرتبة
فی الحاجة وبماذا اخفه فقیل قال ﴿ فان الله ﴾ جواب شرط مقدر تقدیره قال ابراهیم اذا
ادعیت الاحیاء والاماتة واثبت بمعارضة موهة ولم تعلم معنی الاحیاء فالحجة ان الله ﴿ یأتی
بالشمس من المشرق ﴾ تحریر کافرا بحسبما تقتضیه مشیتة والبلاء للتعذیه ﴿ فأتت بها من المغرب ﴾
تسیرا طبعیا فانه اهون ان کنت قادرا علی مثل مقدوراته تعالی ولم یلتفت علیه السلام الی
ابطاله مقالة اللعین ایذانا بان بطلانها من الجلاء والظهور بحيث لا یکاد یحیی علی احدوان التصدی

بإبطالها من قبيل السعي في تحصيل الحاصل وأتى بمثال لا يجد العين فيه مجالاً للتعمية والتليس فهو عدول عن مثال الى مثال آخر لا يوضح كلامه وليس انتقالاً من دليل الى دليل آخر لأن ذلك غير محمود في باب المناظرة ﴿ فبهت الذي كفر ﴾ أى صار مبهوراً ومتحيراً مدهوشاً وإيراد الكفر في حيز الصلة للاستعارة بعلة الحكم والتنصيص على كون المحاجة كفراً * قال في أسئلة الحكم الحكمة في طلوع شمس قرب القيامة من مغربها ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال لنمرود ﴿ ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأتت بها من المغرب فبهت الذي كفر ﴾ وان السحرة والمنجمة عن آخرهم ينكرون ذلك وانه غير كائن فيطلعها الحق يوماً من المغرب ليرى المتكبرين قدرته وان الشمس في ملكه ان شاء اطلعها من المشرق او المغرب ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ أى الذين ظلموا انفسهم بتعريضها للعذاب المحل بسبب اعراضهم عن قبول الهداية الى مناهج الاستدلال أى عن قبول الدلائل القطعية الدالة على الحق دلالة واضحة بالغة في الوضوح والقوة الى حيث جعل الخصم مبهوراً متحيراً فمن ظلم نفسه بالامتناع عن قبول مثل هذه الدلائل لا يجعده الله مهتدياً بها لأن المعترف في دار التكليف ان يهتدى وقت اختيارهم الكفر والظلم أى لا يتحقق فيهم فعل الهداية وهم يختارون فعل الضلال ويحتمل انه لا يهتدى طريق الجنة في الآخرة من كفر بالله في الدنيا - روى - ان النمرود لما اعتانوا كبراً والقي ابراهيم في النار بعد هذه المحاجة سلط الله على قومه البعوض فأكلت لحومهم وشربت دماهم فلم يبق الا العظام والنمرود كما هو لم يصبه شئ فبعث الله بعوضة فدخلت في منخره ففككت اربع مائة سنة تضرب رأسه بالمطارق فعذب الله اربع مائة سنة كمالك اربع مائة سنة وهو الذى بنى صرحاً الى السماء ببابل فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم * قال الشيخ العطار قدس سره سوى او خصمى كه تير انداخته * يشه كارش كفايت ساخته

﴿ والاشارة ان الله تعالى اعطى النمرود ملكاً ما اعطى لاحد قبله ادعى الربوبية مادعى بها احد قبله وذلك ان الله اعطى الانسان حسن استعداد لطلب الكمال فمن حسن استعداد في الطلب وغاية لطافته في الجوهر دائم الحركة في طلب الكمال فحينما توجه الكمال اخذ في السير فيها الى اقصى مراتبها في العلوى والسفلى فان وكل الى نفسه في طلب الكمال فينظر بنظر الخواص الخمس الى المحسوسات وهى الدنيا فلا يتصور الا الدنيا فلا يتصور الكمال الا فيها فيأخذ في السير لطلب الكمال وهذا السير موافق لسيره الطبيعى لانه خلق من تراب والتراب سفلى الطبع فيميل الى السفليات طبعاً والدنيا هى السفلى فيسير فيها بقدمى الطبع وطلب الكمال ففي البداية يرى الكمال في جمع المال فيجمعه ثم يرى الكمال في الجاه فيصرف المال في طلب الجاه ثم يرى الكمال في المناصب والحكم ثم يرى في الامارة والسلطنة فيسير فيها ما لم يكن مانع الى ان يملك الدنيا بأسرها كما كان حال النمرود ثم لا يسكن جوهر الانسان في طلب الكمال بل كلما ازداد استغناؤه ازداد حرصه وكما ازداد حرصه ازداد طلبه الى ان لا يبقى شئ من السفليات دون ان يملكه ثم يقصد العلويات والى الآن كان ينازع ملوك الارض والآن ينازع ملك الملوك ومالك الملك في السموات والارض فيدعى الربوبية كالنمرود فانه كان سبب

طغيانه استغناؤه قال تعالى ﴿ ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ﴾ فاذا كمل استغناؤه كمل طغيانه حتى يكفر بالنعمة فهذا كله عند فساد جوهره لما واكل الى نفسه واذا اصلاح جوهره بالتربية ولم يكله الى نفسه هدى الى جهة الكمال المستعده كقوله ﴿ اهدكم سبيل الرشاد ﴾ فصاحب التربية وهو النبي او خليفته وهو الشيخ المرشد يربيه وتربيته في تربته مما سوى الله الى ان بلغ حد كماله في طلب الكمال وهو ابقاء الوجود في وجود الموجود ليكون مفقودا عن وجوده موجودا بموجده فلما كان يقول عند فساد الجوهر وابطال حسن الاستعداد بالكمال اناحيي واميت فيقول عند صلاح الجوهر وصرف حسن الاستعداد في طلب الكمال ما في الوجود سوى الله فالحمد يدق بمطرقة لاله الا الله دماغ تمرود النفس الى ان يؤمن بالله ويكفر بطاغوت وجوده ووجود كل موجود سوى الله والله لا يهدي القوم المشركين الى عالم التوحيد والشرك ظلم عظيم بالشرك ضل من ضل فزل عن الصراط المستقيم كذا في التأويلات العجيبة * فعلى العاقل ان يتخلص من الشرك الحق ويترك نفسه عن سفاسف الاخلاق ولا يغتر بالملك والمغال بل يرجع الى الله الملك المتعال * وقد وجدت صخرة عظيمة وعليها اسطر قبيحة . فرحك بشئ * من الدنيا دليل على بعدك من الله . وسكونك الى ما في يدك دليل على قلة ثقك بالله . ورجوعك الى الناس في حال الشدة دليل على انك لم تعرف الله انتهى : قال السعدي قدس سره

شنيدم كه جشيد فرخ سرشت * بسر چشمه برهمنكي نوشت
برين چشمه چون مابسي دم زدند * برقتد چون چشم برهم زدند
ككرفتم عالم بمردى وزور * وليكن نبرديم باخود بكور
برقتد وهر كس درود آنچه كشت * نمايد بجز نام نيكو وزشت

اللهم اجعلنا من الذين طال عمرهم وحسن عملهم وقصر لعلهم وكل عقلم ﴿ او كاذى مر على قرية ﴾ يعطف على قوله الم تر وتقديره اورايت مثل الذى فعل كذا اى مارايت مثله فتمجّب منه وتخصّصه بحرف التشبيه لان المبكر للاحياء كثير والجاهل بكيفيته اكثر من ان تحصي بخلاف مدعى الرهبانية . والمآر هو غزير بن شرخيا والقرية بيت المقدس على الاشهر الاظهر واشتقاقها من القرى وهو الجمع - روى - ان بنى اسرائيل لما لبثوا في تعاطى الشر والفساد سلط الله عليهم تحت تصرف البابلي فسار اليهم في ستمائة الف راية حتى وطئ الشام وخرب بيت المقدس وجعل بنى اسرائيل اثلاثا ثلثا منهم قتلهم وثلثا منهم اقرهم بالشام وثلثا منهم سباهم وكانوا مائة الف غلام يافع وغير يافع فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل ملك منهم اربعة غلّة وكان عزيز من جعلهم فلما نجاه الله منهم بعد حين مر بحماره على بيت المقدس فراه على افطع مرأى واوحش منظر وذلك قوله تعالى ﴿ وهى خاوية على عروشها ﴾ اى خالية عن اهلها وساقطة على سقوفها بان سقطت العروش ثم الحيطان سقطت مجليها من خوت المرأة وخويت خوى اى خلا جوفها عند الولادة وخوت الدار خواء بالمد وخوى البيت خوى بالقصر اى سقطت والعرش سقف البيت ويستعمل في كل ما هي ليستظلي به ﴿ قال انى يحيى هذه الله بعد موتها ﴾ اى بعصر الله تعالى هذه القرية بعد خرابها على هذا

الوجه اذ ليس المراد بالقرية اهلها بل نفسها بدليل قوله (وهي خاوية على عروشها) لم يقله على سبيل الشك في القدرة بل على سبيل الاستبعاد بحسب العادة ﴿ فاماته الله ﴾ اى جعله ميتا ﴿ مائة عام ﴾ - روى - انه لما دخل القرية نزل تحت ظل شجرة وهو على حمار فربط حماره وطاف في القرية ولم يربها احدا فقال ما قال وكانت اشجارها قد اثمرت فتناول من فواكهها التين والعنب وشرب من عصير العنب ونام فاماته الله في منامه وهو شاب وكان معه شيء من التين والعنب والعصير وكانت هذه الاماة عبرة لانقضاء مدة كاماته الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف وامات حماره ايضا ثم اعصى الله عن جسده وجسد حماره ابصار الانس والسباع والطير فلما مضى من موته سبعون سنة وجه الله ملكا عظيما من ملوك فارس يقال له يوشك الى بيت المقدس ليعمره ومعه الف قهرمان مع كل قهرمان ثلاثمائة الف عامل فجعلوا يعمرون واهلك الله بخت نصر ببعوضة دخلت دماغه ونجى الله من بقي من بنى اسرائيل وردداهم الى بيت المقدس وتراجع اليه من تفرق منهم في الاكناف فعمروه ثلاثين سنة وكثروا وكانوا كاحسن ما كانوا فلما تمت المائة من موت العزيز احياء الله تعالى وذلك قوله تعالى ﴿ ثم بعثه ﴾ من بعث الناقة اذا اقتها من مكانها ويوم القيامة يسمى يوم البعث لانهم يبعثون من قبورهم وانما قال ثم بعثه ولم يقل ثم احياء لان قوله ثم بعثه يدل على انه عاد كما كان اولا حيا عاقلا فاهما مستعدا للنظر والاستدلال في المعارف الالهية ولوقال ثم احياء لم تحصل هذه الفوائد ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فماذا قال بعد بعثه فقيل قال الله تعالى او ملك مأمور من قبله تعالى ﴿ كم ﴾ يوما او وقتا ﴿ لبث ﴾ يا عزيز ليظهر له عجزه عن الاحاطة بشئونه تعالى وان احياءه ليس بعد مدة يسيرة ربما يتوهم انه حين في الجملة بل مدة طويلة وتحسم به مادة استبعاده بالمرة ويطلع في تضاعيفه على امر آخر من بدائع آثار قدرته تعالى وهو ابقاء الغذاء المتسارع الى الفساد بالطبع على ما كان عليه دهر طويلا من غير تغيير ما ﴿ قال لبث يوما او بعض يوم ﴾ كقول الظان قاله بناء على التقريب والتخمين او استقصار المدة لبثه ﴿ قال ﴾ ما لبثت ذلك المقدار ﴿ بل لبث مائة عام ﴾ يعنى كنت ميتا هذه المدة ﴿ فانظر ﴾ لتعائن امرا آخر من دلائل قدرتنا ﴿ الى طعامك وشرابك لم يتسنه ﴾ اى لم يتغير في هذه المدة المتطاولة مع تداعيه الى الفساد - روى - انه وجدتيه وعنبه كما جنى وعصيره كما عصر والجملة المنفية حال بغير واو من الطعام والشراب لان المضارع المنفى اذا وقع حالا يجوز ان يكون بالواو وبدونها وافراد الضمير مع ان الظاهر ان يقال لم يتسنها ولم يتسنى لان المذكور قبله شيان الطعام والشراب لجريانها مجرى الواحد كالغذاء . والهاء في لم يتسنه ان كانت اصلية فهو من السنة التي اصلها سنه وان كانت هاء سكت فهو من السنة التي اصلها سنة واستعمال لم يتسنه في معنى لم يتغير من قبيل استعمال اللفظ في لازم معناه لان المعنى الاصلى لقولنا تسنه او تسنى مرت عليه السنون والاعوام ويلزمه التغير ﴿ وانظر الى حمارك ﴾ كيف نخرت عظامه وتفرقت وتقطعت اوصاله وتمزقت ليتين لك ما ذكر من لبثك المديد وتطمئن به نفسك ﴿ ولنجعلك آية ﴾ كائنة ﴿ للناس ﴾ الواو استثنائية واللام متعلقة بمحذوف والتقدير فعلنا ذلك اى احياءك وحمارك وحفظ ماملك من الطعام والشراب لتجعلك آية للناس

الموجودين في هذا القرن بان يشاهدوك وانت من اهل القرون الحالية ويأخذوا منك ما طوى عنهم منذ احقاب من علم التوراة ﴿ وانظر الى العظام ﴾ تكرير الامر مع ان المراد عظام الحمار ايضا لما ان المأمور به اولا هو النظر اليها من حيث دلالتها على ما ذكر من البث المديد وثانيا هو النظر اليها من حيث تعريضها للحياة ومبايها اي وانظر الى عظام الحمار لتشاهد كيفية الاحياء في غيرك بعد مشاهدت نفسه في نفسك ﴿ كيف ننشرها ﴾ قال انشرته فتنشر اي رفعته فارفع اي نرفع بعضها من الارض الى بعض ونردها الى اماكنها من الجسد فتركبها تركيبا لا تقا بها . والجملة حال من العظام والعامل فيها انظر تقديره انظر الى العظام حياة اوبدل من العظام على حذف المضاف والتقدير انظر الى حال العظام ﴿ ثم نكسوها لحما ﴾ اي نسترها به كما يستر الجسد باللباس وانما وحد اللحم مع جمع العظام لان العظام متفرقة متعددة صورة واللحم متصل متحد مشاهدة ولعل عدم التعرض لكيفية نفخ الروح لما انها مما لا تقتضى الحكمة بيانه - روى - انه سمع صوتا من السماء أيتها العظام البالية المتفرقة ان الله يأمرك ان ينضم بعضك الى بعض كما كان وتكتسى لحما وجلدا فالتصق كل عظم بآخر على الوجه الذي كان عليه اولا وارتبط بعضها ببعض بالاعصاب والعروق ثم انبسط اللحم عليه ثم انبسط الجلد عليه ثم خرجت الشعور من الجلد ثم نفخ فيه الروح فاذا هو قائم ينهق ﴿ فلما تبين له ﴾ اي ظهر له احياء الميت عيانا ﴿ قال أعلم ان الله على كل شئ قدير ﴾ من الاشياء التي من جملتها مشاهدته في نفسه وفي غيره من تعاجيب الآثار ﴿ لا يستعصى عليه امر من الامور - روى - انه ركب حماره واتى محلة وانكره الناس وانكر الناس وانكر المنازل فانطلق على وهم منه حتى أتى منزله فاذا هو بعموز عبياء مقعدة قد ادركت زمن عزير فقال لها عزير يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم واين ذكرى عزير وقد فقدناه منذ كذا وكذا فبكى شديدا قال فاني عزير قالت سبحان الله أتى يكون ذلك قال قد أمانى الله مائة عام ثم بعثى قالت ان عزيرا كان رجلا مستجاب الدعوة فادع الله لي يرد بصري حتى اراك فدعا ربه ومسح بين عينيها فصحتا فاخذ بيدها فقال قومي باذن الله فقامت صحيحة كأنها نشطت من عقال فنظرت اليه فقالت اشهد انك عزير فانطلقت الى محلة بنى اسرائيل وهم في انديتهم وكان في المجلس ابن العزير قد بلغ مائة وثمانى عشرة سنة وبنوا بنيه شيوخ فنادت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت انظروا فاني بدعائه رجعت الى هذه الحالة فنهض الناس فاقبلوا اليه فقال ابنه كان لائى شامة سوداء بين كتفيه مثل الهلال فكشف فاذا هو كذلك وقد كان قتل بخت نصر بيت المقدس من قراء التوراة اربعين الف رجل ولم يكن يومئذ بينهم نسخة من التوراة ولا احد يعرف التوراة فقرأها عليهم عن ظهر قلبه من غير ان يخرج منها حرفا اي ينقص ويقطع فقال رجل من اولاد المسييين ممن ورد بيت المقدس بعد مهلك بخت نصر حدثني ابي عن جدى انه دفن التوراة يوم سينا في غابية في كرم فان أريتموني كرم جدى اخرجتها لكم فذهبوا الى كرم جده ففتشوه فوجدوها فعارضوها بما املى عليهم عزير عليه السلام عن ظهر القلب فما اختلفا في حرف

واحد فعند ذلك قالوا عزير ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا * وفي القصة تنبيه على ان الداعي اذا راعى آداب الدعاء اجيب سريعا من غير مشقة تلحقه واذا ترك الادب لحقته المشقة وابطأت الاجابة فان ابراهيم عليه السلام لما قال (رب ارني كيف يحيى الموتى) وبدأ بالثناء ثم سأل احياء الموتى اراء الله ذلك في غيره فانه اراءه في طيره وعجل له ذلك على فوره وعزير قال (أتى يحيى هذه الله بعد موتها) فأرى ذلك في نفسه بعد مائة عام مضت على موته : قال السعدي

نبايد سخن مفت ناساخته * نشايد بريدن نينداخته

والاشارة في تحقيق الآية ان قوما انكروا حشر الاجساد مع انهم اعتقدوا واقروا بحشر الارواح وقالوا الارواح كان تعلقها بالاجساد لاستكمالها في عالم المحسوس كالصبي يبعث الى المكتب ليتعلم الادب فلما حصل مقصوده من التعلم بقدر استعداده وخرج من المكتب ودخل محفل اهل الفضل وصاحبهم سنين كثيرة واستفاد منهم انواع العلوم التي لم توجد في المكتب الا انه استفاد العلوم من الفضلاء بقوة اديه الذي تعلمه في المكتب وصار فاضلا في العلوم فما حاجته بعد ان كبر شأنه وعظم قدره الى ان يرجع الى المكتب وحالة صباه فكذا الارواح لما خرجت من سجن الاشباح واتصلت بالارواح المقدسة بقوة علوم الجزئيات التي حصلتها من عالم الحس واستفادت من الارواح العلوية علم الكلبيات التي لم توجد في عالم الحس فما حاجتها الى ان ترجع الى سجن الاجساد فكانت نفوسهم تسول لهم هذه التسويلات والشيطان يوسوسهم بمثل هذه الشبهات فالله سبحانه من كمال فضله ورحمته على عباده المخلصين امات عزيرا مائة سنة وحماره معه ثم احياهما جميعا ليستدل به العقلاء على ان الله مهما يحيى عزير الروح يحيى معه حمار جسده فلا يشك العاقل بتسويل النفس ووسوسة الشيطان وشبهات الفلسفي في حشر الاجساد فكما ان عزير الروح يكون في مقعد صدق عند ملك مقتدر يكون حمار جسده في الجنة فلعزير الروح مشرب من كووس تجلي صفحات الجمال والجلال عن ساقى وسقامهم ربهم شربا طهورا ولحمار الجسد مشرب من انهيار الجنات وحياض رياض ولكم فيها ماتشهيته الانفس وتلد الاعين وقد علم كل اناس مشربهم

شربنا واهرقنا على الارض جرعة * وللأرض من كأس الكرام نصيب

كذا في التأويلات النجمية ﴿ واذا قال ابراهيم ﴾ اى اذكر وقت قوله وذكر الوقت يوجب ذكر ما وقع في ذلك الوقت من الحوادث بالطريق البرهاني ﴿ رب ﴾ كلمة استعطاف قدمت بين الدعاء ومبالغة في استدعاء الاجابة ﴿ ارني كيف يحيى الموتى ﴾ اى بصرنى كيفية احيائك للموتى بان تحيىها وانا انظر اليها انما سأل ذلك ليصير علمه عيانا وقد شرفه الله بعين اليقين بل بحق اليقين الذي هو اعلى المقامات . والفرق ان علم اليقين هو المستفاد من الاخبار . وعين اليقين هو المعينة لامرية فيه قال تعالى في حق الكفار (ثم لئن لم يأتوا بالبينات لكانوا من الذين هموا بالظن) فلما دخلوا النار وبأشروا عذابها قال تعالى (فقل من حميم وتصلية حميم ان هذا لهو حق اليقين) ﴿ قال ﴾ ربه ﴿ أولم تؤمن ﴾ اى ألم تعلم يقينا ولم تؤمن بانى قادر على احياء باعادة التركيب والحياة قاله

عز وعلا مع علمه بانه اعرف الناس بالايمان ليظهر ايمانه لكل سامع بقوله بلى فيعلم السامعون غرضه من هذا القول وهو الوصول الى العيان ﴿ قال ﴾ ابراهيم ﴿ بلى ﴾ علمت وآمنت بذلك ﴿ ولكن ﴾ سألت ماسألت ﴿ ليطمئن قلبي ﴾ اى ليسكن ويحصل طمأنينة بالمعينة فان عين اليقين يوجب الطمأنينة لاعلمه * فان قلت مامعنى قول على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ماازددت يقينا * قلت ماازددت يقينا بالايمان بها وكان اذ رأى الآخرة ابصر بها من الفضائل والهيآت مالم يحط به قبل ذلك وكذلك ابراهيم لما رأى كيفية الاحياء وقف على مالم يقف عليه قبل ﴿ قال ﴾ ربه ان اردت ذلك ﴿ فخذ اربعة من الطير ﴾ طاووسا وديكا وغرابا وحمامة ومنهم من ذكر النسر بدل الحمام وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان ﴿ فصرهن ﴾ من صاره يصوره وبكسر الصاد من صاره يصيره والمعنى واحد اى املهن واضمهن واجمعهن ﴿ اليك ﴾ لتأملها وتعرف اشكالها مفصلة حتى تعلم بعد الاحياء ان جزءا من اجزائها لم ينتقل من موضعه الاول اصلا - روى - انه امر بان يجعل اجزاءها وينتف ريشها ويقطعها ويفرق اجزاءها ولحومها ويمسك رؤسها ثم امر بان يجعل اجزاءها على الجبال وذلك قوله تعالى ﴿ ثم اجعل على كل جبل ﴾ من الجبال التى بحضرتك وكانت سبعة اواربعة فجزأها اربعة اجزاء فقال تعالى ضع على كل جبل ﴿ منهم ﴾ اى من كل الطيور ﴿ جزأ ﴾ ثم ادعهن ﴿ قل لهن تعالين باذن الله تعالى ﴾ يأتينك سعا ﴿ اى ساعيات مسرعات طيرانا او مشيا ففعل كما امره فجعل كل جزء يطير الى آخر حتى صارت جثتا ثم اقبلن فانضمت كل جثة الى رأسها فعادت كل واحدة الى ما كانت عليه من الهيئة وجعل ابراهيم ينظر ويتعجب ﴿ واعلم ان الله عزيز ﴾ غالب على امره لا يعجزه شئ عمائريده ﴿ حكيم ﴾ ذو حكمة بالغة فى افعاليه فليس ببناء افعاله على الاسباب العادية لعجزه عن إيجادها بطريق آخر خارق للعادات بل لكونه متضمنا للحكم والمصالح * قال القشيري طلب ابراهيم عليه السلام بهذه حياة قلبه فاشير اليه بذبح الطيور * وفي الطيور الاربعة اربعة معان هى فى النفس فى الطاووس زينة . وفى الغراب امل . وفى الديك شهوة . والبط حرص فانشار الى انه مالم يذبح نفسه بالمجاهدة لم يحى قلبه بالمشاهدة : وفى المتنوى

حرص بط يكتاست اين پنجاه تاست * حرص شهوت مار ومنصب اژدهاست [١]
حرص بط از شهوت حلقست وفرج * در رياست بيست چندانست درج
صد خورنده کنجد اندر کرد خوان * دو رياست درنکنجد درجهان

كاغ كاغ ونعره زاغ سياه * دائما باشد بدنیا عمر خواه [٢]
همچو ابليس از خدای پاك فرد * تا قيامت عمرتن درخواست کرد
عمر و مرگ اين هر دو با حق خوش بود * بى خدا آب حیات آتش بود
عمر خوش در قرب جان پروردنست * همر زاغ از بهر سرکين خوردنست
﴿ قال فى التأويلات التجمية الطيور الاربعة هى الصفات الاربع التى تولدت من العناصر الاربعة التى خمرت طينة الانسان منها وهى التراب والماء والنار والهواء فتولدت من ازدواج

كل عنصر مع قرينه صفتان فمن التراب وقرينه الماء تولد الحرص والبخل وهما قرينان حيث وجد احدهما وجد قوينه ومن النار وقرينها الهواء تولد الغضب والشهوة وهما قرينان يوجدان معاً ولكل واحدة من هذه الصفات زوج خلق منها ليسكن اليها كحواء وآدم ويتولد منها صفات اخرى فالحرص زوج الحسد والبخل زوجة الحقد والغضب زوجة الكبر وليس للشهوة اختصاص بزواج معين بل هي كالمعشوقة بين الصفات فيتعلق بها كل صفة ولها منها متولدات يطول شرحها فهي الابواب السبعة للدركات السبع من جهنم منها يدخل الخلق جهنم التي لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم يعني من الخلق فمن كان الغالب عليه صفة منها فيدخل النار من ذلك الباب فامر الله خليله بذبح هذه الصفات وهي الطيور الاربعة طاووس البخل فلوم يزين المال في نظر البخل كازين الطاووس بألوانه ما يخل به وغراب الحرص وهو من حرصه أكثر في الطلب وديك الشهوة وهو بها معروف ونسر الغضب ونسبته اليه لتصريفه في الطيران فوق الطيور وهذه صفة الغضب فلما ذبح الخليل بسكين الصدق هذه الطيور وانقطعت منه متولداتها ما بقي له باب يدخل منه النار فلما التقي فيها بالمنجنيق قهراً صارت النار عليه برداً وسلاماً * والاشارة بتقطيعها بالمبالغة وتنف ريشها وتفرق اجزائها وتخليط ريشها ودمائها ولحومها بعضها ببعض اشارة الى محو آثار الصفات الاربعة المذكورة وهدم قواعدها على يدى ابراهيم الروح بامر الشرع ونائب الحق وهو الشيخ * والامر بتقسيم اجزائها وجعلها على كل جبل جزءاً فالجبال الاربعة هي النفوس التي جبل الانسان عليها . اولها النفس النامية وتسمى النفس النباتية . وثانيها النفس الامارة وتسمى الروح الحيوانى . وثالثها قوة الشيطنة وتسمى الروح الطيبى . ورابعها قوة الملكية وهو الروح الانسانى فطيور الصفات لما ذبحت وقطعت وخلطت اجزاء بعضها ببعض ووضع على كل جبل روح ونفس وقوة منها جزء بامر الشرع تكون بمثابة اشجار وزروع تجعل عليها الترب المخلوطة بالزبل والقاذورات باستصواب دهقان ذى بصارة في الدهقنة بمقدار معلوم ووقت معلوم ثم يسقيها بالماء ليتقوى الزرع بقوة الترب والزبل وتتصرف النفس النامية النباتية في الترب المخلوطة الميتة فتحياها باذن الله تعالى كقوله تعالى ﴿ فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها ﴾ فكذلك الصفات الاربعة وهي الحرص والبخل والشهوة والغضب مهما كانت كل واحدة منها على حالها غالبية على الجوهر الروحانى تكدر صفاء وتمنعه من الرجوع الى مقامه الاصلى ووطنه الحقيقى فاذا كسرت سطوتها ووهنت قوتها واميتت شعلتها ومحيت آثار طباعها بامر الشرع وخلطت اجزاؤها المتفرقة بعضها ببعض ثم قسمت باربعة اجزاء وجعل كل جزء منها على جبل قوة او نفس او روح فيتقوى كل واحد من هؤلاء بتقويتها ويترتب بتربيتها فيتصرف فيها الروح الانسانى فيحييها ويبدل تلك الظلمات التي هي من خصائص تلك الصفات المذمومة بنور هو من خصائص الروح الانسانى والملكى فتكون تلك الصفات ميتة عن اوصافها حية باخلاق الروحانيات انتهى كلام التأويلات ﴿ مثل ﴾ نفقات ﴿ الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ﴾ اى في وجوه الخيرات من الواجب كالزكاة

والتقل وقد ر في الكلام حذف لان الذين ينفقون لا يشبهون الحبة لانه لا يشبه الحيوان بالجماد بل تفقاتهم تشبه الحبة ﴿ كمثل حبة ﴾ لزراع زرعهما في ارض عامرة والحبة واحدة الحب وهو ما يزرع للاقيات واكثر اطلاقه على البر ﴿ انبت ﴾ اى اخرجت واسناد الانبات الى الحبة مجاز ﴿ سبع سنابل ﴾ اى ساقات تشعب منها سبع شعب لكل واحدة منها سنبله ﴿ في كل سنبله مائة حبة ﴾ كما يشاهد ذلك في الذرة والدخن في الاراضى المغلة بل اكثر من ذلك ﴿ والله يضاعف ﴾ تلك المضاعفة الى ما شاء الله تعالى ﴿ لمن يشاء ﴾ ان يضاعفه بفضله وعلى حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ولذلك تفاوتت مراتب الاعمال في مقادير الثواب ﴿ والله واسع ﴾ لا يضيق عليه ما يفضل به من الزيادة ﴿ عليم ﴾ بنية المنفق ومقدار انفاقه وكيفية تحصيل ما تنفقه . فمثل المتصدق كمثل الزارع اذا كان حاذقا في عمله وكان البذر جيدا وكانت الارض عامرة يكون الزرع اكثر . فكذلك المتصدق اذا كان صالحا والمال طيبا ووضع في موضعه يكون الثواب اكثر كما روى في الحديث عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي عليه السلام (انه قال من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يقبلها بيمينه ثم يربها لصاحبها كما يربى احدكم فلوله حتى تكون مثل الجبل) وانما ذكر النبي عليه السلام التربية في الصدقة وان كان غيرها من العبادات يزيد ايضا بقوله اشارة الى ان الصدقة فريضة كانت او نافلة احوج الى تربية الله لثبوت القيسة فيها بسبب حب الطبع الاموال وفي الحديث (صدقة المؤمن تدفع عن صاحبها آفات الدنيا وقتنة القبر وعذاب يوم القيامة) وفي الحديث (السخاوة شجرة اصلها في الجنة واغصانها متدليات في دار الدنيا فمن تعلق بغصن منها يسوقه الى الجنة والبخل شجرة اصلها في النار واغصانها متدليات في دار الدنيا فمن تعلق بغصن منها يسوقه الى النار) وفي الحديث (الساعى على الارملة والمسكين كمنجاهد في سبيل الله) اى الكاسب لتحصيل مؤنتهما كالمجاهد لان القيام بمصالحهما انما يكون بصبر عظيم وجهاد نفس لئيم فيكون ثوابه عظيما : وفي بستان الشيخ السعدى قدس سره

يكي از بزرگان اهل تميز * حكايه كند ز ابن عبدالعزيز
 كه بودش نكيني در انكشترى * فرومانده از قيمتش مشتري
 بشب كفتي آن جرم كيتي فروز * دري بود در روشناي چوروز
 قضا را در آمد يكي خشك سال * كه شد بدر سياهي مردم هلاك
 چو در مردم آرام وقوت نديد * خود آسوده بودن مروت نديد
 چو بيند كسي زهر در كام خلق * كيش بكذرد آب شيرين بحلق
 بفرمود بفروختش بسيم * كه رحم آمدش بر فقير و يتيم
 بيك هفته تقدش بتاراج داد * بدرويش و مسكين و محتاج داد
 فسادند دروي ملامت كنان * كه ديكر بدست نيايد چنان
 شنيدم كه ميكفت باران دمع * فروميد و يدش بعارض چوشمع
 كه زشتست پرايه بر شهر يار * دل شهري از ناتواني فكار

مرا شاید انكشتری بی نكین * نشاید دل خلق اندوهكین
 خنك آنكه آسایش مرد وزن * كزیند بر آسایش خویشتن
 نكردند رغبت هنر پروران * بشادی خویش از غم دیگران

* واعلم ان الاعمال بالنیات * فان قلت مامعنی قوله عليه السلام (نية المؤمن خير من عمله) * قلت
 مورد الحديث ان عثمان رضى الله تعالى عنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم انه وعد بثواب
 عظيم على حفر بئر قوى ان يحفرها فسبق اليه كافر خفرها فقال عليه السلام (نية المؤمن
 خير من عمله) اى عمل الكافر * والجواب الثانى ان النية المجردة من المؤمن خير من عمله المجرد
 عن النية لانه اذا فعل فعل الخير بغير نية يكون عمله مع النية خيرا من ذلك لكن قال بعضهم
 ليس فى بعض الاعمال اجر بغير نية كالصلاة لا تجوز بغير نية ولا يحتاج بعض الاعمال الى النية
 كقراءة القرآن والأذكار * ثم اعلم ان الاتفاق على مراتب اتفاق العامة بالمال فاجرم الجنة .
 واتفاق الخواص اصلاح الحال بتركية النفس وتصفية القلب فاجرم يوم القيامة النظر الى
 وجه الله تعالى فينبى للمؤمن ان يزكى نفسه ويصفى قلبه من حب المال بالاتفاق فى سبيل الله
 الملك المتعال حتى ينال الشرف فى الجنان ويحترز عن البخل حتى لا يكون عند الله تعالى من
 الخاسرين ﴿ الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ﴾ اى يضعونها فى مواضعها ﴿ ثم ﴾ لاظهار
 علو رتبة المعطوف ﴿ لا يتبعون ما اففقوا ﴾ العائد محذوف اى ما اففقوه ﴿ منا ﴾ وهو
 ان يعتد على من احسن اليه باحسانه و يريه انه اوجب بذلك عليه حقا اى لا يمتنون عليهم
 بما تصدقوا بان يقول المتصدق المان اصطنعتك كذا خيرا واحسنت اليك كثيرا ﴿ ولا اذى ﴾
 وهوان يتناول عليه بسبب انعامه عليه اى لا يؤذيه بان يقول المتصدق المؤذى انى قد اعطيتك
 فاشكرت او الى كم تأتىنى وتؤذى او كم تسأل الا تستحيى اوانت ابدا تحيى بالابرار فرج الله
 عني منك و باعد ما بينى وبينك ﴿ لهم اجرهم عند ربهم ﴾ ثوابهم فى الآخرة وتخليصة الخبر
 عن القاء المفيدة لسببية ما قبلها لما بعدها للايدان بل ترتب الاجر على ما ذكر من الاتفاق وترك
 المن والافى امرين لا يحتاج الى التصريح بالسببية ﴿ ولا خوف عليهم ﴾ بما يستقبلهم من
 العذاب ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ على ما خلفوا من امور الدنيا - روى - ان الحسن بن على رضى الله
 عنهما اشتهى طعاما فباع قميص فاطمة بسنة درهم فسأله سائل فاعطاهم ثم لقي رجلا يبيع ناقة
 فاشترها باجل و باعها من آخر فازاد ان يدفع الثمن الى بائعها فلم يجدد فحكى القضية الى النبي
 عليه السلام فقال اما السائل فريضان واما البائع فيكاثيل واما المشتري فجبرائيل فنزل قوله
 تعالى ﴿ الذين ينفقون اموالهم ﴾ الآية قال بعض اهل التفسير نزلت هذه الآية والتى قبلها
 فى عثمان وعبد الرحمن رضى الله عنهما . اما عثمان فجهز جيش العسرة فى غزوة تبوك بالف بعير
 باقتابها والف دينار فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده يقول (يا رب رضيت عنه فارض عنه)
 واما عبد الرحمن بن عوف فتصدق بنصف ماله اربعة آلاف دينار فقال عندى ثمانية آلاف
 فامسكت منها لنفسى وعيالى اربعة آلاف واربعة آلاف اقترضتها ربى فقال عليه السلام (بارك الله
 لك فيما امسكت وفيما اعطيت) فهذه حال عثمان وعبد الرحمن رضى الله عنهما حيث تصدقا ولم يحظر

بإلهما شيء من المن والاذى . قال بعضهم المن يشبه بالفقير والاذى يشبه بالرياء . ثم قال بعضهم اذا فعل ذلك فلا اجر له وعليه وزر فيها من واذى على الفقير * قال وهب فلا اجر له ولا وزر له . وقال بعضهم له اجر الصدقة ولكن ذهبت مضاعفته وعليه الوزر بالمن * واعلم ان الله تعالى لم يعبده ان يمتنوا على احد بالمعروف مع انه تعالى قد من على عباده كما قال (بل الله يمتن عليكم) وذلك لان الله تعالى تام الملك والقدرة وملوكه وقدرته ليس بغيره والعبد وان كان فيه خصال الخير فذلك خصاله من الله ولم يكن ذلك بقوة العبد فالعبد ناقص والناقص لا يجوز له ان يمتن على احد او يمدح نفسه والمن ينقص قدر النعمة ويكدرها لان الفقير الآخذ منكسر القلب لاجل حاجته الى صدقة غيره معترف باليد العليا للمعطي فاذا اضاف المدح الى ذلك اظهر ذلك الانعام زاد ذلك في انكسار قلبه فيكون في حكم المضربه بعد ان نعمه وفي حكم المسيء اليه بعد ان احسن اليه : قال الحسين الكاشاني قدس سره
 آنچه که بدی چو دهنده خداست * منت بیهوده نهادن خطاست
 هر چه دهی می ده و منت منه * و آنچه پشیمان شوی آن هم مده
 وقال السعدي قدس سره

چو انعام کردی مشو خود پرست * که من سرورم دیگران زبردست
 چو بینی دعا کوی دولت هزار * خداوند را شکر نعمت کذاب
 که چشم از تو دارند مردم بسی * نه تو چشم داری بدست کسی

قيل ان ابراهيم عليه السلام كان له خمسة آلاق قطع من النعم وعليها كلاب المواشي باطواق الذهب فتمثل له ملك في صورة البشر وهو ينظر اغنامه في اليباء فقال الملك [سبح قدوس رب الملائكة والروح] فقال ابراهيم عليه السلام كرر ذكر ربى ولك نصف ماترى من اموالى فكرر الملك قتادى ثانيا كرر تسييح ربى ولك جميع ماترى من مالى فتعجب الملائكة فقالوا جدير ان يتخذ الله خيلا ويجعل لك فى الملل والنحل ذكرا جيلا : وفى المتنوى

قرض ده زين دولت اندر اقرضوا * تا که صد دولت به بنی پیش رو
 اندکی زین شرب کم کن بهر خویش * تا که حوض کوثری یابی به پیش

وفى نوابغ الكلم « صنوان من منح سائله ومن * ومن منع نائله وضمن » * واعلم ان الناس على ثلاث طبقات . الاولى الاقوياء وهم الذين انفقوا جميع ما ملكوا وهؤلاء صدقوا فيما عاهدوا الله عليه من الحب كما فعل ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه . والثانية المتوسطون وهم الذين لم يقدروا على اخلاء اليد عن المال دفعة ولكن امسكوه لالتئام بل للانفاق عند ظهور محتاج اليه وقنعوا فى حق انفسهم بما يقويهم على العبادة والثالثة الضعفاء وهم المقتصرون على اداء الزكاة الواجبة اللهم اجعلنا من المتجدين عن غيرك والقانعين بك عما سواك ﴿ قول معروف ﴾ رد جميل وهو ان يرد السائل بطريق جميل حسن قبله القلوب والطباع ولا تنكره ﴿ ومغفرة ﴾ اى ستر لما وقع من السائل من الخلف فى المسألة وغيره

ما ينقل على المسئول وصفح عنه ﴿ خير من صدقة يتبعها اذى ﴾ لان من جمع بين نفع الفقير واضراره حرم الثواب فان قالوا أى خير فى الصدقة التى فيها اذى حتى يقال هذا خير منه قلنا يعنى عندكم كذلك وهو كقوله تعالى (قل ما عند الله خير من اللغو ومن التجارة) اى عندكم ذلك خير لكن اعلموا ان هذا خير لكم فى الدنيا والآخرة مما تعدونه اتم خيرا ﴿ والله غنى ﴾ عما عندكم من الصدقة لا يحوج الفقراء الى تحمل مؤونة المن والاذى ويرزقهم من جهة اخرى ﴿ حلیم ﴾ لا يساجل اصحاب المن والاذى بالمقوبة لانهم لا يستحقونها بسببهما . وفيه من السخط والوعيد لهم ما لا يخفى * قال فى مجالس حضرة الهداى قدس سره وانما كان الرد الجليل خيرا من صدقة المان والمؤذى لان القول الحسن وان كان بالرد يفرح قلب السائل ويروح روحه ونفع الصدقة لجسده وسراية السرور لقلبه بالتبعية من تصور النفع فاذا قارن ما ينفع الجسد بما يؤذى الروح يكدر النفع حينئذ ولا ريب ان ما يروح الروح خير مما ينفع الجسد لان الروحانية اوقع فى النفوس واشرف * قال الشعبي من لم يرفضه الى ثواب الصدقة احوج من الفقير الى صدقته فقد ابطال صدقته . وبالنسبة للسلف فى الصدقة والتحرز فيها عن الريا فانه غالب على النفس وهو مهلك ينقلب فى القلب اذا وضع الانسان فى قبره فى صورة حية اى يؤلم ايلام الحية والبخل ينقلب فى صورة عقرب والمقصود فى كل اتفاق الخلاص من رذيلة البخل فاذا امتزج به الرياء كان كانه جعل العقرب غذاء الحية فتخلص من العقرب ولكن زاد فى قوة الحية اذ كل صفة من الصفات المهلكة فى القلب انما غذاؤها وقوتها فى اجابتها الى مقتضاها . ثم ان الصدقة لا تنحصر فى المال بل تجرى فى كل معروف فالكلمة الطيبة والشفاعة الحسنة والاعانة فى حاجة واحد وعيادة مريض وتشجيع جنازة وتطيب قلب مسلم كل ذلك صدقة

سكر خير كنى مراد يابى * در هر دو جهان كشاد يابى

احسان كن وبهر توشه خویش * زادى بفرست توازين پیش

واعلم ان الدنيا وملكيها لا اعتداد لها - حكي - عن بعض الملوك انه حبست الريح فى بطنه حتى قرب الى الهلاك فقال كل من يزيل غنى هذا البلاء اعطيته ملكى فسمعه شخص من اهل الله فجاء ومسح يده على بطنه فخرجت منه ريح منتنة وتعافى الملك من ساعته فقال يا سيدي اجلس على سرير المملكة انا عزلت نفسى فقال الرجل لا حاجة الى متاع قيمته ضربة منتنة ولكن انت اعظم من هذا فالثى الذى اغتررت به قيمته هذا * وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على اصحابه فقال (هل منكم من يريد ان يذهب الله عنه العى ويجعله بصيرا . ألا انه من رغب فى الدنيا وطال امله فيها اعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد فى الدنيا وقصر امله اعطاه الله تعالى علما بغير تعلم وهدى بغير هداية . ألا انه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالفخر والبخل ولا المحبة الا باتباع الهوى . ألا فمن ادرك ذلك الزمان منكم فصبر للفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز لا يريد بذلك الاوجه الله تعالى اعطاء الله تعالى ثواب خمسين صديقا) : وفى المتنوى

كوزة چشم حریصان پر نشد * تاصدق قانع نشد پردر نشد
﴿ یا ایها الذین آمنوا لا تبطلوا صدقاتکم بالمن والاذی ﴾ فان من فعل ذلك لا اجر له في صدقته
وعليه وزرمنه على الفقير ووزر ايدانه وقد سبق معنى المن والاذی والمراد بابطال الصدقة
احباط اجرها لان الصدقة لما وقعت وتقدمت لم يمكن ان يراد بابطالها نفسها بل المراد احباط
اجرها وثوابها لان الاجر لم يحصل بعد فيصح ابطاله بما يأتيه من المن والاذی ﴿ كالذی ﴾
المراد المنافق لان الكافر معلن كفره غير مرء والكاف في محل النصب على انه صفة لمصدر
محذوف ای لا تبطلوها ابطالا كابطال المنافق الذی ﴿ ینفق ماله رءاء الناس ﴾ ای لاجل
رءائهم یعنی ليقال انه كريم ﴿ ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ لا يريد بانفاقه رضى الله
ولا ثواب الآخرة . ورءاء من رأى أى نحو قاتل قتالا ومعنى المفاعلة ههنا مبنى على ان المرأى
في الاتفاق يرأى ان تراه الناس فيحمدوه ﴿ فثله ﴾ ای حاله العجیبة ﴿ كمثل صفوان ﴾
ای حجر صاف املس وهو واحد وجمع فن جعله جمعا فواحدة صفوانة ومن جعله واحدا
فجمعه صفی ﴿ علیه تراب ﴾ ای یسیر منه ﴿ فأصابه وابل ﴾ ای مطر شدید الوقع کیر
القطر ﴿ فتركه صلدا ﴾ املس ليس علیه شیء من الغبار ﴿ لا یقدرون ﴾ كأنه قيل فماذا يكون
حالهم حينئذ فقيل لا یقدرون ﴿ على شیء مما کسبوا ﴾ ای لا ینتفعون بما فعلوا رءاء
ولا یجدون له ثوابا قطعا کقوله تعالى ﴿ فجعلناه هباء منثورا ﴾ يقال فلان لا یقدر على درهم ای
لا یجده ولا یملکه * فان قلت کیف قال لا یقدرون بمد قوله كالذی ینفق * قلت اراد بالذی ینفق
الجنس او الفریق الذی ینفق ولان من والذی یتعاقبان فكأنه قيل کمن ینفق فجمع الضمیر
باعتبار المعنى ولما ذکر تعالى بطلان امر الصدقة بالمن والاذی ذکر لكيفية ابطال اجرها بهما
مثلین فثله اولا بمن ینفق ماله رءاء الناس وهو مع ذلك كافر بالله والیوم الآخر فان بطلان
اجر ما انفقه هذا الكافر اظهر من بطلان اجر من یتبعها بالمن والاذی ثم مثله ثانيا بالصفوان
الذی وقع علیه تراب وغبار ثم اصابه المطر فزال ذلك الغبار عنه حتى صار كأنه ما كان علیه
تراب وغبار اصلا فالکافر كالصفوان والتراب مثل ذلك الاتفاق والواابل كالکفر الذی یحبط
عمل الکافر وکلمن والاذی اللذین یحبطان عمل هذا المتفق فکما ان الواابل ازال التراب
الذی وقع على الصفوان فكذا المن والاذی یجب ان یكونا مبطلین لاجر الاتفاق بعد حصوله
وذلك صریح فی القول بالا حباط والتکفیر کما ذهب الیه المعتزلة القائلون بان الاعمال الصالحة
توجب الثواب وان الکبائر تحبط ذلك الثواب واما اصحابنا القائلون بان الثواب تفضل محض
فانهم قالوا ليس المراد بقوله لا تبطلوا التهی عن ازالة هذا الثواب بعد ثبوته بل المراد التهی
عن ان یأتی بهذا العمل باطلا * وبیانه ان المن والاذی یخرجانه من ان یترتب علیه الاجر الموعود
لان العمل انما یؤدی الی الاجر الموعود اذا أتى به العامل تعبدا وطاعة وابتغاء لما عند الله تعالى
من الاجر والرضوان وعمل بقوله تعالى ﴿ وما تقدموا لانفسکم من خیر تجدوه عند الله هو خیرا
واعظم اجرا ﴾ وبقوله تعالى ﴿ ان الله اشترى من المؤمنین انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ﴾ فن
کان حامله على العمل ابتغاء ما عند الله مما وعده للمخلصین فقد جرى على سنن المبادلة التی وقعت

بين العمل والثواب الذي وعده الله تعالى لمن اخلص عمله لله تعالى فلما كانت معاملته في الحقيقة مع الله تعالى لم يبق وجه لان يمين على الفقير الذي تصدق عليه ولا لان يؤذيه بان يقول له مثلاً خذ به بارك الله لك فيه ومن من عليه او آذاه فقد اعرض عن جهة المبادلة مع الله ومال الى جهة التبرع على الفقير من غير ابتغاء وجه الله واتى بعمله من الابتداء على نعت البطلان فيكون محروماً من البذل الذي وعده الله لمن اقرض الله قرضاً حسناً اذ لم يقع عمله على وجه الاقراض ﴿ والله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ الى الخير والرشاد . وفيه تعريض بان كلا من الرئاء والمن والاذى من خصائص الكفار ولا بد للمؤمنين ان يجتنبوا - روى - عن بعض العلماء انه قال مثل من يعمل الطاعة للرئاء والسمة كمثل رجل خرج الى السوق وملاً كيسه حصي فيقول الناس ماملاً كيس هذا الرجل ولا منفعة له سوى مقالة الناس فلو اراد ان يشتري به شيئاً لا يعطى به شيئاً . وقد بالغ السلف في اخفاء صدقتهم عن اعين الناس حتى طلب بعضهم فقيراً اعمى لئلا يعلم احد من المتصدق . وبعضهم ربط في ثوب الفقير نائماً . وبعضهم اتى في طريق الفقير ليأخذها وبذلك يتخلص من الرئاء : وفي المتنوى

كفت پیغمبر بیک صاحب ریا * صل انک لم تصل یافتی
از برای چاره این خوفها * آمد اندر هر نمازی اهدنا
کین نمازم را میامیز ای خدا * با نماز ضالین و اهل ریا

قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر) قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال (الرياء يقول الله لهم يوم يجازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذي كنتم تراؤن لهم فانظروا هل تجدون عندهم جزاء) وقال صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى اذا كان يوم القيامة ينزل الى العباد ليقضى بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعى به رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقارىء ألم اعلمك ما نزلت على رسولى قال بلى يارب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت اقرأ آناء الليل واطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان قارىء فقد قيل ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له ألم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال بلى يارب قال فماذا عملت فيما آتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذى قتل في سبيل الله فيقول له فيماذا قتلت فيقول يارب امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جرى فقد قيل ذلك) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اولئك الثلاثة اول خلق الله تسع بهم النار يوم القيامة) قال السعدى

طريقت همیزست کاهل یقین * نکو کار بودند و تقصیر بین
بروی ریا خرقه سهلست دوخت * کرش با خدا در توانی فروخت
هان به کر آبستن کوهی * که همچون صدف سرب بخود در بری
و کر آوازه خواهی در اقلیم فاش * برون حله کن کودرون حشوباش

اكرمك خالص نداری مكوى * وكرهست خود قاش كردد بوى
 چه زناز مغ درمیانست چه دلخ * كه در پوشى از بهر پندار خلق
 والاشارة فى الآيه ان المعاملات اذا كانت مشوبة بالاعراض ففيها نوع من الاعراض ومن
 اعرض عن الحق فقد اقبل على الباطل ومن اقبل على الباطل فقد ابطل حقوقه فى الاعمال فاذا
 بعد الحق الا الضلال وقد نهينا عن ابطال اعمال البر بالاعراض عن طلب الحق والاقبال على
 الباطل بقوله (لا تبطلوا صدقاتكم) وهى من اعمال البر بالمن اى اذا مننت بها على الفقير
 فقد اعرضت عن طلب الحق لان قصدك فى الصدقة لو كان طلب الحق لما مننت على الفقير بل
 كنت رهين منة الفقير حيث كان سبب وصولك الى الحق ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (لولا
 الفقراء لهلك الاغنياء) معناه لم يجدوا وسيلة الى الحق وقد فسر بعضهم قوله عليه السلام
 (اليد العليا خير من اليد السفلى) بان اليد العليا هى يد الفقير والسفلى يد الغنى تعطى السفلى
 وتأخذ العليا . والاذى هو الاقبال على الباطل لان كل شئ غير الحق فهو باطل فمن عمل عملا لله
 ثم يشوبه بغرض فى الدارين فقد ابطل عمله بان يكون لله فافهم جدا كذا فى التأويلات النجمية
 : وفى المتنوى

حاشقنا ز شادمانى و غم اوست * دست مزد و اجرت خدمت هم اوست
 غير معشوق ار تماشاى بود * عشق نبود هرزه سودايى بود
 عشق آن شعله است كو چون بر فروخت * هر چه جز معشوق باقى جمله سوخت
 فالعشق الالهى والحب الرحمانى اذا استولى على قلب المبدى قطع عنه عرق الشركة فى الاموال
 والاولاد والانفس . والخدمة بالاجرة لاتناسب الرجولية فان من علم ان مولاه كريم يقطع قلبه
 عن ملاحظة الاجرة وتحبى اجرته اليه من ذلك الكرم على الكمال : قال الحافظ
 توبندكى چو كدايان بشرط مزد مكن * كه خواجه خود روش بنده پرورى داند
 اللهم اقطع رجاءنا عن غيرك واجعلنا من الذين لا يطلبون منك الا ذاك * ومثل * نفقات
 * الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله * اى لطلب رضاه * وتبينا من انفسهم * اى
 جعل بعض انفسهم ثابتا على الايمان والطاعة ليزول عنها رذيلة البخل وحب المال وامساكه
 والامتناع عن انفاقه فان النفس وان كانت مجبولة على حب المال واستئصال الطاعات البدنية
 الا انها ما عودتها تعود : قال صاحب البردة

والنفس كالطفل ان تهمله شب على * حب الرضاع وان تطفمه ينظم
 ففى اهملتها فقد تمرنت واعتادت الكسل والبطالة والبخل وامساك المال عن صرفه الى وجوه
 الطاعات ومقتضيات الايمان وحيث كلفتها وحملتها على مشاق العبادات البدنية والمالية تنقاد لك
 وتتركى عن عاداتها الجلية . فمن تبعية كفى قولهم « هزمن عطفه وحرك من نشاطه » * فان قلت
 كيف يكون المال بعضا من النفس حتى تكون الطاعة ببذله طاعة لبعض النفس وتبئنا لها على
 الثمرة الايمانية * قلت ان النفس لشدة تعلقها بالمال كأنه بعض منها فالمال شقيق الروح فمن بذل
 ماله لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه فقد ثبتها كلها : وفى المتنوى

آن درم دادن سخی را لایق است * جان سپردن خود سخای عاشق است [۱]
 فان دمی از بهر حق نانت دهند * جان دمی از بهر حق جانت دهند
 آن قنوت بخش هر بی علت است * پاکبازی خارج از هر ملت است [۲]
 در شریعت مال هر کس مال اوست * در طریقت ملک ما مملوک دوست
 و مجوز آن یکنون التثیت بمعنى جعل الشيء صادقا محققا ثابتا والمعنى تصديقا للإسلام فاشتا
 من اصل انفسهم وتحقيقا للجزاء فان الاتفاق اشارة ان الاسلام ناشئ من اصل النفس وصميم
 القلب . فمن لا ابتداء الغاية كافي قوله تعالى (حسدا من عند انفسهم) ولعل تحقيق الجزاء عبارة عن
 الايقان بان العمل الصالح مما يثيب الله ويجازى عليه احسن الجزاء ﴿كمثل جنة﴾ بستان كائن
 ﴿بربوة﴾ مكان مرتفع مأمن من ان يصطلمه البرد اى يفسده للطاقة هو انه بهبوب الرياح
 الملطفة له فان اشجار الربا تكون احسن منظرا وازكى ثمرا واما الاراضى المنخفضة فقلما تسلم
 ثمارها من البرد لكشافة هوائها بر كود الرياح . وقال بعضهم ان البستان اذا وقع في موضع مرتفع
 من الارض لا تنفعه الانهار وتضربه الرياح كثيرا فلا يحسن ريعه الا اذا كان على الارض المستوية
 التى لا تكون ربوة ولا وهدة فالمراد من الربوة حينئذ كون الارض لينة جيدة بحيث اذا نزل
 المطر عليها انتفخت وربت ونمت فان الارض اذا كانت بهذه الصفة يكثر ريعها وتكمل
 اشجارها ويؤيد هذا التأويل قوله تعالى (وثرى الارض هامة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت
 وربت) فان المراد من ربوها ما ذكر ﴿اصابها وابل﴾ اى وصل اليها مطر كبير القطر شديد
 الوقع ﴿فانت﴾ اى اعطت صاحبها او اهلها ﴿اكلها﴾ ثمرتها وغلتها وهو بصمتين الشيء
 المأكول . ويجوز ان يكون آت بمعنى اخرجت فيتعدى الى مفعول واحد هو اكلها ﴿ضعفين﴾
 اى مثل ما كانت تثمر في سائر الاوقات وذلك بسبب ما اصابها من الوابل * قال ابن عباس حملت في سنة
 من الربيع ما يحمل غيرها في سنتين والمراد بالضعف المثل كما اريد بالزوج الواحد في قوله تعالى
 (من كل زوجين اثنين) ومن فسر به اربعة امثال ما كانت تثمر حمل الضعف على اصل معناه
 وهو مثلا الشيء فيكون ضعفين اربعة امثال ﴿فان لم يصبها وابل فطل﴾ اى فطل وهو المطر
 الصغير القطر يكفيها لجودتها وكرم منبتها ولطافة هوائها . والطل اذا دام عمل عمل الوابل
 وجاز الابتداء بالنكرة لوقوعها في جواب الشرط وهو من جملة المسوغات للابتداء بالنكرة
 ومن كلامهم ان ذهب العير فغير في الرباط والمعنى تشبيه فققات هؤلاء الذين ينفقون بسبب
 ما يحملهم عليه من الابتغاء والتثيت زاكية عند الله لاتضيع بحال وان كانت تلك النفقات متفاوتة
 في زكائها بحسب تفاوت ما ينضم اليها من احوالهم التى هى الابتغاء والتثيت الناشئ من ينبوع
 الصدق والاخلاص اليها بحال جنة نامية زاكية بسبب الربوة والوابل او الطل والجامع النمو
 المرتب على السبب المؤدى اليه . ويجوز ان يكون التشبيه من قيل المفرق بان يشبه زلفاهم من الله
 تعالى وحسن حالهم عنده بثمر الجنة ووجه التشبيه الزيادة ويشبه بفقتهم الكثيرة والقليلة
 بالقوى المطر والضعيف منه من حيث ان كل واحد منهما سبب لزيادة في الجملة لان الفقيرين
 تزيد ان حسن حالهم كان المطرين يزيدان ثمرة الجنة ﴿والله بما تعملون بصير﴾ من عمل

در دران دست دفتر بكم در بیان این کردن سرور ان عرب باید از نقدان [۲] قوله آن قنوت بخش هر بی علت است اى الخ القول اى بدق القنوى لكن النظام نظم المولى قدس سره للبراه

الاخلاص والرياء لا يخفى عليه شئ وهو ترغيب في الاخلاص مع تحذير عن الرياء ونحوه *
فعلى العاقل ان يعبد الله تعالى على الاخلاص ويكون دائما في رجاء الخلاص عن الطاغوت الخفي
وهو الشرك الخفي فان الخلاص يبتنى على الاخلاص : قال السعدي قدس سره

هميئت پندت اكر بشنوى * كه كر خاركارى سمن ندروى

يعنى من زرع الشوك لم يحصد الازهار والنبات ولا يثمر شجره وبالكأس التي تسقى تشرب
عصنا الله واياكم من ضياع العمل وكساده واختلال الاعتقاد وفساده . وخالص الاعمال
هو الذي تعمله لله لا تحب ان يحمده عليك احد واذا قارن العمل بالاخلاص يكون كنحاس
طرح فيه الاكبر وجسد نفخ فيه الروح ولذا يضاعف ثوابه * وعن علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه عن النبي عليه السلام (ان الصدقة اذا خرجت من يد صاحبها قبل ان تدخل
في يد السائل تتكلم بخمس كلمات اولها تقول كنت قليلة فكثرتني وكنت صغيرة
فكبرتني وكنت عدوا فاحببتني وكنت فانيا فابقيتني وكنت محروسا الان
صرت حارسك) * وعن مكحول الشامي اذا تصدق المؤمن بصدقة رضي الله عنه
ونادت جهنم يارب ائذن لي بالسجود شكرا لك قد اعطت واحدا من امة محمد من عذابي
لاني استحيي من محمد ان اعذب احدا من امة ولا بد لي من طاعتك * ولفظ الصدقة اربعة
احرف كل منها اشارة الى معنى . اما الصاد فالصدق اي الصدقة تصد وتمنع عن صاحبها مكروه
الدنيا والآخرة . واما الدال فالدليل لانها تدل صاحبها الى الجنة . واما القاف فقربه الى الله
تعالى . واما الهاء فهداية الله تعالى : قال بعضهم

زان پيش كه دست ساقى دهر * در جام مرادت افكند زهر

از سر بنه اين كلاه و دستار * جهدى بكن ودلى بدست آر

كين سرهمه سال با كله نيست * وين روى هميشه همجومه نيست

فمن ساعده المال فلينفق في سبيل الله الملك المتعال وليشكر على غنى ومدد فلا يقطع رجاء احد
وفي الحديث (من قطع رجاء من التجأ اليه قطع الله رجاءه) - روى - ان بعض العلماء لما رأى
هذا الحديث بكى بكاء شديدا وتحير في رعاية فحواه فقام وذهب الى واحد من الصالحين ليستفسر
معنى هذا الحديث ويدفع شبهته فلما دخل عليه رأى ذلك الرجل الصالح يأخذ بيده خبزا
ويؤكله الكلب من يده فلم فرد عليه السلام ولم يقهله كما كان يفعل قبل فلما اكل الكلب
الخبز بالتمام قام له ولاطفه وقال معتذرا خذ العذر مني حيث لم اقم امتثالا لقول النبي عليه السلام
(من قطع رجاء) الحديث وهذا الكلب رجا مني اكل الخبز ولم اقم خشية ان اقطع رجاءه فلما
سمع هذا الكلام زاد تحيرا ولم يستفسر فتعجب من كرامته وقوته في باب الولاية * واعلم
ان ثمرات الاخلاص في طلب الحق ومرضاته تكون ضعفين بالنسبة الى من ينفق ويعمل
الخيرات والطاعات لاجل الثواب الاخرى ورفعة الدرجات في الجنان فان حظه يكون من
نعم الجنة فحسب والمخلص في طلب الحق يكون له ضعف من قربه الحق ودولة الوصال وشهود
مالاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وضعف من نعم الجنة اوفى واوفر

من ضعف طالب الجنة ونعيمها باضعاف مضاعفة اللهم اهدنا اليك ﴿أيود احدكم﴾ الهمزة لانكار الوقوع كما في قوله أضرِبْ ابْنِي لَا لِانْكَارِ الْوَاقِعِ كما في قوله أَضْرِبْ ابْنَكَ اى ما كان ينبغي ان يود رجل منكم ﴿ان تكون له جنة﴾ كائنة ﴿من نخيل واعناب﴾ والجنة تطلق على الاشجار الملتفة المتكاثفة وهو الانسب بقوله تعالى ﴿تجرى من تحتها الانهار﴾ اذ على كونها بمعنى الارض المشتملة على الاشجار الملتفة لا بد من تقدير مضاف اى من تحت اشجارها ﴿له فيها من كل الثمرات﴾ الطرف الاول خبر والثانى حال والثالث مبتدأ اى صفة للمبتدأ قائمة مقامه اى له رزق من كل الثمرات كما في قوله تعالى ﴿ومانا الاله مقام معلوم﴾ اى ومانا احد الاله الخ وليس المراد بالثمرات العموم بل انما هو التكثير كما في قوله تعالى ﴿واوتيت من كل شئ﴾ * فان قلت كيف قال ﴿جنة من نخيل واعناب﴾ ثم قال ﴿له فيها من كل الثمرات﴾ * قلت النخيل والاعناب لما كانا اكرم الشجر واكثرها نفعا خصهما بالذكر وجعل الجنة منهما وان كانت محتوية على سائر الاشجار تغليبا لهما على غيرها ثم اردفهما ذكر كل الثمرات ﴿وهو﴾ الحال انه قد اصابه الكبير ﴿اى كبر السن الذى هو مظنة شدة الحاجة الى منافعها ومثنة كمال العجز عن تدارك اسباب المعاش﴾ وله ذرية ضعفاء ﴿اى اصابه الكبير والحال ان له ذرية صفارا لا يقدرون على الكسب وترتيب مبادئ المعاش﴾ فاصابها ﴿اى تلك الجنة﴾ اعصار ﴿اى ريح عاصفة تستدير فى الارض ثم تنعكس منها ساطعة الى السماء على هيئة العمود﴾ فيه نار ﴿شديدة﴾ فاحترقت ﴿فصارت نعمها الى الذهاب واصلها الى الحراب فبقى الرجل متحيرا لا يجد ما يعود به عليها ولا قوة له ان يفرس مثلها ولا خير فى ذريته من الاعانة لكونهم ضعفاء عاجزين عن ان يعينوه وهذا كما ترى تمثيل لحال من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها كريا، وايداء فى الحسرة والاسف اذا كان يوم القيامة واشتدت حاجته اليها ووجدها محبطة بحال من هذا شأنه واشبههم به من جال بسره فى عالم الملكوت وترقى بفكره الى جنات الجبروت ثم نكص على عقبيه الى عالم الزور والتفت الى ماسوى الحق وجعل سعيه هباء منثورا : قال الحافظ

زاهد ايمن مشوا زبازى غيرت زلهار . كرهه از صومعه تا ديرمغان اين همه نيست

﴿كذلك﴾ اى مثل ذلك البيان الواضح الذى بين قيام من الجهاد والانفاق فى سبيل الله وقصة ابراهيم وعزير وغير ذلك لكم ايها الفريق ﴿يبين الله لكم الآيات﴾ اى الدلالات الواضحة فى تحقيق التوحيد وتصديق الدين ﴿لعلكم تتفكرون﴾ كي تتفكروا فيها وتعتبروا بما فيها من العبر وتعملوا بموجبها ﴿قال القشيري﴾ هذه آيات ذكرها الله على جهة ضرب المثل للمخلص والمنافق والمنفق فى سبيل الله والمنفق فى الباطل هؤلاء يحصل لهم الخلف والشرف وهؤلاء يحصل لهم السرف والتلف وهؤلاء ضل سعيهم وهؤلاء شكر سعيهم وهؤلاء تزكو اعمالهم وهؤلاء حبطت اعمالهم وخسرت اموالهم وختمت بالسوء احوالهم وتضاعف عليهم وبالهم وتقل ومثل هؤلاء كالذى انبت زراعا زكا اصله ونما فضله وعلا فرعه وكثر نفعه ومثل هؤلاء كالذى خسرت صفقته وسرقت بضاعته وضاعت على كبر سنه غلته

وتواترت من كل وجه محنته هل يستويان مثلا وهل يتقاربان شيئا انتهى * فلا بد من اخلاص
الأعمال فان الثمرات تبتى على الاصل . وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه انه قال حين بمث
الى اليمن يارسو الله اوصنى قال (اخلص دينك يكفك العمل القليل) * وعلاج الرياء على
ضريين . احدهما قطع عروقه واستئصال اصوله وذلك بازالة اسبابه وتحصيل ضده واصل
اسبابه حب الدنيا واللذة العاجلة وترجيحها على الآخرة . والثاني دفع ما يخطر من الرياء في الحال
ودفع ما يعرض منه في اثناء العبادة فعليك في اول كل عبادة ان تفتش قلبك وتخرج منه
خواطر الرياء وتقره على الاخلاص وتعزم عليه الى ان تتم لكن الشيطان لا يتركك بل
يعارضك بخطرات الرياء وهي ثلاث مرتبة العلم باطلاع الخلق اورجاؤه ثم الرغبة في حمدهم
وحصول المنزلة عندهم ثم قبول النفس له والركون اليه وعقد الصمير على تحقيقه فعليك
رد كل منها : قال السفدي قدس سره

قيامت كسى بينى اندر بهشت . كه معنى طلب كرد ودعوى بهشت

كنهكار انديشناك از خدای . بسى بهتر از عابد خود نماى

* وفي التارخانية لو افتتح الصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل في قلبه الرياء فهو على ما افتتح
والرياء انه لو خلا عن الناس لا يضل ولو كان مع الناس يضل فاما لو صلى مع الناس بحسنا
ولو صلى وحده لا يحسن فله ثواب اصل الصلاة دون الاحسان ولا يدخل الرياء في الصوم
روى عن ابي ذر الغفاري رضى الله عنه البارئ انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا اباذر
جدي السفينة فان البحر عميق واكثر الزاد فان السفر بعيد واقل من الحمولة فان الطريق
مخوف واخلص العمل فان الناقد بصير) والمراد من تجديد السفينة تحقيق الايمان وتكرير
التوحيد ومن البحر هو جهنم قال تعالى (ثم تجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) والمراد
بالسفر سفر الآخرة والقيامة قال تعالى (في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون) وزاد النعم
الطاعات وزاد الجحيم السيئات والمراد بالحمولة الذنوب والخطايا واريد باقلالها تقيها رأسا
بأنما كان طريق الآخرة مخوفا لان الزبانية يأخذون اصحاب الحمل الثقيل من الطريق وليس
هناك احد يعين على حمل احد وينصره وان كان من اقربائه قال تعالى (وان تدع مثقلة الى
حملها لا يحملي منه شيء ولو كان ذا قربى) والمراد بالناقد هو الله تعالى وهو طيب لا يقبل الا
الطيب الخالص عن الشرك والرياء قال تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا)
اي خالصا لوجهه تعالى (ولا يشرك بعبادة ربه احدا) وفي الحديث قال الله تعالى (انا غني
عن الشركاء فمن عمل لي واشرك فيه غيري فاني بريء منه) وذكر عن وهب بن منبه انه قال
امر الله تعالى ابليس ان يأتي محمدا عليه السلام ويحييه عن كل ما يسأله فجاءه على صورة
شيخ وببده عكازة فقال له (من أنت) قال انا ابليس قال (لماذا جئت) قال امرني ربي
ان آتيك واجيبك واخبرك عن كل ما تسألني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فكم
اعدائك من امتي) قال خمسة عشر . انت اولهم . وامام عادل . وغني متواضع . وتاجر
صدوق . وعالم متخضع . ومؤمن ناصح . ومؤمن رحيم القلب . وثابت على التوبة .

ومتورع عن الحرام . ومؤمن مديم على الطهارة . ومؤمن كثير الصدقة . ومؤمن حسن الخلق مع الناس . ومؤمن ينفع الناس . وحامل القرآن المديم عليه . وقائم الليل والناس نيام قال عليه السلام (فكم رفقاؤك من امتي) قال عشرة . سلطان جائر . وغنى متكبر . وتاجر خائن . وشارب الخمر . والقنات . وصاحب الرياء . وآكل الربا . وآكل مال اليتيم . ومانع الزكاة . والذي يطيل الامل وفي الحديث (ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبين الله ترجمان ولا حجاب يحجبه فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر اشأم منه فلا يرى الا ما قدم من عمله وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا الله ولو بشق تمره) * قال شيخ العلامة ابقاه الله بالسلامة قيل لي في قلبي احسن اخلاق المرء في معاملته مع الحق التسليم والرضى واحسن اخلاقه في معاملته مع الخلق الغنى والسخاء : قال السعدى
غم وشادمان نمائد وليك . جزاى عمل ماند ونام نيك
كرم باى دارد نه ديهم وتخت . بده كز تو اين ماند اى نيكبخت
مكن تكيه بر ملك وجه وحشم . كه پيش از تو بودست وبعداز توهم

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذى امر المؤمنين بالانفاق . ليزكى به نفوسهم عن سفاسف الاخلاق . وهدى العارفين الى بذل المال والروح . ليفتح لهم ابواب الفتوح . والصلاة على المتخلق باخلاق مولاه . سيدنا محمد الذى جاء بالشفاعة لمن يهواه . وعلى آله واصحابه بمن اثار الله على ماسواه . ووثق في اجر الانفاق بربه الذى اعطاه . وبعد فان العبد العليل سعى الذبيح اسماعيل * الناصح البروسى ثم الاسكوبى * اوصله الله الى غاية المقام الحبيب * يقول لما ابتليت بالذمخ والعظه * اهتممت في باب الموعظه * فكنت التقط من التفاسير * وانظم في سلك التحرير * ما به يخل عقد الآيات القرآنية * والينبات الفرقانية * من غير تعرض لوجوه المعانى مما يحتمله المباني قصدا الى التكلم بقدر عقول الناس وتصديا للاختصارا حاملا على الاستئناس واضم الى كل آية ما يناسبها من الترغيب والترهيب وبعض من التأويل الذى لا يخفى على كل لبيب حتى انتهيت من سورة البقرة الى ما هنا من آيات الانفاق بعون الله الملك الخلاق فجعلت اول هذه الآية معنونا ليكون هذا النظم مع ما يضم اليه مدونا مقطوعا عما قبله من الآيات مجموعا بلطائف العظات ومن الله استمد ان يمهلى الى ان آخذ بهذا المتوال القرآن العظيم واقضى هذا الوطر الجسيم واتضرع ان يجعله منتفعا به وذخر اليوم والمعاد ونعم المسؤل والمراد

﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا من طيات ما كسبتم ﴾ اى من حلال ما كسبتم اوجياده لقوله تعالى (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) وفسر صاحب الكشاف الطيات بالجيا حيث قال من طيات ما كسبتم من جياذ مكسوباتكم * ذكر بعض الافاضل انه انما فسر الطيب بالجيد دون الحلال لان الحل استفيد من الامر فان الانفاق من الحرام لا يؤمر به ولان قوله تعالى بعده (ولا تيمموا الخيث منه تنفقون) والخيث هو الردي المستخبت يدل على ان المعنى اتقوا مما يستطاب من اكسابكم ﴿ وما ﴾ اى ومن

طيبات ما ﴿﴾ اخرجنا لكم من الارض ﴿﴾ من الحبوب والثمار والمعادن ﴿﴾ ولا تيموا ﴿﴾ اى لا تقصدوا ﴿﴾ الحثيث ﴿﴾ اى الرديئ الحسيس . والحديث يقبض الطيب ولهما جميعا ثلاثة معان الطيب الحلال والحديث الحرام والطيب الطاهر والحديث التجس والطيب مايستطيعه الطبع والحديث مايستخبه ﴿﴾ منه تنفقون ﴿﴾ الجار متعلق بتنفقون والضمير للحديث والتقديم للتخصيص والجملة حال من فاعل تيموا اى لا تقصدوا الحديث قاصرين الاتفاق عليه والتخصيص لتوبيخهم بما كانوا يتعاطونه من اتفاق الحديث خاصة لاتسويق اتفاقه مع الطيب عن ابن عباس رضى الله عنهما انهم كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه ﴿﴾ ولستم بأخذيه ﴿﴾ حال من واوتنفقون اى تنفقون والحال انكم لاتأخذون الحديث في معاملتكم في وقت من الاوقات او بوجه من الوجوه ﴿﴾ الا ان تغمضوا فيه ﴿﴾ اى الا وقت اغماضكم فيه او الا باغماضكم يعنى لو كان لكم على رجل حق فجاء برديء ماله بدل حقكم الطيب لاتأخذونه الا في حال الاغماض والتساهل مخافة فوت حقكم او لاحتياجكم اليه من قولك اغمض فلان عن بعض حقه اذا غمض بصره ويقال للبائع اغمض اى لاتستقص كأنتك لاتبصر ﴿﴾ واعلموا ان الله غنى ﴿﴾ عن اتفاقكم وانما يأمر كبه لمنفعتكم . وفي الامر بان يعلموا ذلك مع ظهور علمهم به توبيخ لهم على ما يصنعون من اعطاء الحديث وايدان بان ذلك من آثار الجهل بشأنه تعالى فان اعطاء مثله انما يكون عادة عند اعتقاد المعطى ان الآخذ محتاج الى ما يعطيه بل مضطرا اليه ﴿﴾ حميد ﴿﴾ مستحق للحمد على نعمه العظام * واعلم ان المتصدق كالزراع والزارع اذا كان له اعتقاد بحصول الثمرة يبالغ في الزراعة وجودة البذر لتحققه ان جودة البذر مؤثرة في جودة الثمرة وكثرتها فكذلك المتصدق اذا ازداد ايمانه بالله والبعث والثواب والعقاب يزيد في الصدقة وجودتها لتحققه ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما والعبد كما اعطى الله احب ما عنده فان الله يجازيه باحب ما عنده كما قال تعالى ﴿﴾ هل جزاء الاحسان الا الاحسان ﴿﴾ ودلت الآية على جواز الكسب وان احسن وجوه التعيش هو التجارة والزراعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان اطيب ما اكله الرجل من كسبه وان ولده من كسبه) وكذلك اطيب الصدقات ما كانت من عمل اليد بقطار زر بنحش کردن زكنج * نباشد چو قيراط از دست رنج

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يكسب عبد مالا حراما فيتصدق منه فيقبل منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله تعالى لا يمحو السيئ بالسئي ولكن يمحو السيئ بالحسن ان الحديث لا يمحو الحديث) ووجوه الاتفاق والصدقة كثيرة قال صلى الله عليه وسلم (ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعافيا كل منه انسان او طير او بهيمة الا كانت له صدقة) - روى - ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث اصحابه على الصدقة فجعل الناس يتصدقون وكان ابو امامة الباهلي جالسا بين يدي النبي عليه السلام وهو يحرك شفتيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انك تحرك شفتيك فماذا تقول) قال انى ارى الناس يتصدقون وليس معي شئ اتصدق به فأقول في نفسى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقال صلى الله عليه وسلم (هؤلاء الكلمات

خير لك من مددنها تصدق به على المساكين * فعلى العاقل ان يواظب على الاذكار في الليل والنهار
ويتصدق على الفقراء والمساكين بخلوص النية واليقين في كل حين
كرامت جوانمردى ونان دهيست * مقالات يهوده طبل تهيست

وجلس الاسكندريو بمجلسا عاما فلم يسأل فيه حاجة فقال والله ما عدهذا اليوم من ملكي قيل
ولم ايها الملك قال لانه لا توجد لذة الملك الا باسعاد الراغبين واغائة الملهوفين ومكافأة المحسنين
* قال السري السقطي قدس سره في وصف الصوفية اكلهم اكل المرضى ونومهم نوم المرضى
ومن تخليهم عن الاملاك ومفارقتهم اياها سموا فقراء فالصوفي مالم يبذل ماله وروحه في طلب الله
فهو صاحب دنيا والدنيا مانعة عن الوصول فعليك بالايثار وكال الافتقار ﴿ الشيطان يعدكم
الفقر ﴾ الوعد هو الاخبار بما سيكون من جهة المخبر مترتبا على شئ من زمان او غيره يستعمل
في الشر استعماله في الخير قال الله تعالى ﴿ النار وعدها الله الذين كفروا ﴾ والمعنى ان الشيطان يخوفكم
بالفقر ويقول للرجل امسك مالك فانك اذا تصدقت به افتقرت ﴿ ويأمركم بالفحشاء ﴾ اى
بالخصلة الفحشاء اى ويغريكم على البخل ومنع الصدقات اغراء الامر بالمأمور على فعل المأمور به
والعرب تسمى البخل فاحشا ﴿ والله يعدكم ﴾ اى في الانفاق ﴿ مغفرة ﴾ لذنوبكم اى
مغفرة كاشنة ﴿ منه ﴾ عز وجل ﴿ وفضلا ﴾ كاشنا منه تعالى اى خلفا مما انتقم زائدا عليه
في الدنيا وثوابا في العقبى وفيه تكذيب للشيطان ﴿ والله واسع ﴾ قدرة وفضلا فيحقق
ما وعدكم به من المغفرة واخلاف ما تنفقونه ﴿ عليم ﴾ مبالغ في العلم فيعلم انفاقكم فلا يكاد يضيع
اجركم ﴿ يؤتى الحكمة ﴾ اى مواعظ القرآن ومعنى ايتائها تبينها والتوفيق للعلم والعمل بها
اى يبينها ويوفق للعمل بها ﴿ من يشاء ﴾ من عباده اى يؤتيها اياه بموجب سعة فضله واحاطة
علمه كما آتاكم ما بينه في ضمن الآى من الحكم البالغة التى عليها يدور فلك منافعكم فاعتنموها
وسارعوا الى العمل بها . والموصول مفعول اول ليؤتى قدم عليه الثانى للناية به ﴿ ومن يؤتى
الحكمة ﴾ اى يعطى العلم والعمل ﴿ فقد اوتى خيرا كثيرا ﴾ اى أى خير كثير فانه قد حيز له
خير الدارين ﴿ وما يذكر ﴾ اى وما يتعظ بما اوتى من الحكمة ﴿ الا اولوا الالباب ﴾ اى العقول
الخالصة من شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى . فالمراد منهم الحكماء العلام العمال
ولا يتناول كل مكلف وان كان ذاعقل لان من لا يغلب عقله على هواه فلا ينتفع به فكأنه لا عقل له
قليل من اعطى علم القرآن ينبغي ان لا يتواضع لاهل الدنيا لاجل دنياهم لان ما اعطيه خير كثير
والدنيا متاع قليل ولقوله عليه السلام (القرآن غنى لا غنى بعده) والاشارة أن الشيطان فقير يعد
بالفقر ظاهرا فهو يأمر بالفحشاء حقيقة . والفحشاء اسم جامع لكل سوء لان عدته بالفقر تتضمن
معانى الفحشاء وهى البخل والحرص واليأس من الحق والشك في مواعيد الحق للخلق بالرزق
والخلف للمنفق ومضاعفة الحسنات وسوء الظن بالله وترك التوكل عليه وتكذيب قول الحق
ونسيان فضله وكرمه وكفران النعمة والاعراض عن الحق والاقبال على الخلق وانقطاع
الرجاء من الله تعالى وتعلق القلب بغيره ومتابعة الشهوات وايتثار الحظوظ الدنيوية وترك العفة
والقناعة والتمسك بحب الدنيا وهو رأس كل حطية وبزر كل بلية فمن فتح على نفسه باب وسوسته

فسوف يتلى بهذه الآفات ومن سدهذا الباب فان الله يكرمه بانواع الكرامات ورفعة الدرجات والله واسع عليم يؤتى من اجتنب عن وساوس الحكمة وهي من مواهبه ترد على قلوب الانبياء والاولياء عند تجلي صفات الجلال والجمال وفناء اوصاف الخلقية بشواهد صفات الخلقية فيكشف الاسرار بمحقق معان اورثها تلك الانوار سرا بسر واضمارا باضمار . حقيقة الحكمة نور من اتوار صفات الحق يؤيد الله به عقل من يشاء من عباده فهذه ليست مما تدرك بالمقول والبراهين العقلية والنقلية واما المعقولات فهي مشتركة بين اهل الدين واهل الكفر فالمعقول ما يحكم العقل عليه ببرهان عقلي وهذا ميسر لكل عاقل بالدراية وعالم بالقراءة فمن صفى عقله عن شوب الوهم والخيال فيدرك عقله المعقول بالبرهان دراية عقلية ومن لم يصف العقل عن هذه الآفات فهو يدرك المعقول قراءة بتفهيم استاذ مرشد فاما الحكمة فليست من هذا القليل وما يذكر الاولوالالالباب وهم الذين لم يقتنعوا بقشور العقول الانسانية بل سعوا في طلب لها بمتابعة الانبياء عليهم السلام فاخرجوهم من ظلمات قشور العقول الانسانية الى نور لب المواهب الربانية فتحقق لهم ان من لم يجعل الله نورا قومه من نور قلوبهم ايها المفلحون بدار الغرور فلا يغرنك بالله الغرور قال من قال

نكر تاقضا از كجاسير كرد * كه كورى بود تكيه بر غير كرد

فغان از بدبها كه در نفس ماست * كه ترسم شود ظن ابليس راست

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (يمين الله ملائ لا يفيضها نفقة سحاب الليل والنهار أرايم ما نطق منذ خلق السماء والارض فانه لم يفيض ما في يمينه) قال (وعرشه على الماء ويده الاخرى القبض يرفع ويخفض) فالؤمن يتخلق باخلاق الله ويجود على الفقراء ويدفع ما وسوس اليه الشيطان من خوف الفقر فان الله بيده مفاتيح الارزاق وهو المعطى على الاطلاق ﴿ وما ﴾ كلمة شرط وهي للعموم ﴿ انفقتم من نفقة ﴾ اى أى نفقة كانت في حق او باطل في سراو علانية قليلة او كثيرة ﴿ اونذرتكم ﴾ النذر عقد الضمير على شئ والتزامه وهو في الشرع التزام بره نظير في الشرع ولهذا لونذر سجدة مفردة لا يصح الا ان تكون للتلاوة عند ابى خيفة واصحابه ﴿ من نذر ﴾ أى نذر كان في طاعة او معصية بشرط او بغير شرط متعلق بالمال او بالافعال كالصلاة والصيام ونحوها ﴿ فان الله يعلمه ﴾ الضمير عائذ الى ما اى فانه تعالى يجازيكم عليه البتة ان خيرا فخير وان شرا فشر فهو ترغيب وترهيب ووعد ووعيد ﴿ وما للظالمين ﴾ بالاتفاق والنذر في المعاصي او بمنع الصدقات وعدم الوفاء بالنذور او باتفاق الحيث او بالرياء والمن والاذى وغير ذلك مما ينظمه معنى الظلم الذى هو عبارة عن وضع الشئ في غير موضعه الذى يحق ان يوضع فيه ﴿ من انصار ﴾ اى اعوان ينصرونهم من بأس الله وعقابه لاشفاعة ولا مدافعة وايراد صيغة الجمع لمقابلة الظالمين اى ومال الظالم من الظالمين من نصير من الانصار ﴿ ان تبدوا الصدقات فنعما هي ﴾ اى ان تظهروا الصدقات فتم شئ ابدائها بعد ان لم يكن رياء وسمعة وهذا في الصدقات المفروضة واما في صدقة التطوع فالاخفاء افضل وهي التي اريد بقوله ﴿ وان تحفوها ﴾ اى تعطوها خفية ﴿ وتؤنوها الفقراء ﴾ ولعل التصريح بابتائها الفقراء

مع انه واجب في الابداء ايضا لما ان الاخفاء مظنة الالتباس والاشتباه فان الغنى ربما يدعى الفقر ويقدم على قبول الصدقة سرا ولا يفضل ذلك عند الناس ﴿فهو خير لكم﴾ اى فالاخفاء خير لكم من الابداء وكل متقبل اذا صلحت النية وهذا في التطوع ومن لم يعرف بالمال واما في الواجب فبالعكس ليقضى به كالصلاة المكتوبة في الجماعة افضل والنافلة في البيت ولتفى التهمة وسوء الظن حتى اذا كان المتركى ممن لا يعرف باليسار كان اخفاؤه افضل خوف الظلمة عن ابن عباس رضى الله عنهما صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا ﴿والله﴾ يكفر عنكم من سيئاتكم ﴿من تبغضية اى شيئا من سيئاتكم لانه يححو بعض الذنوب بالتصدق في السر والعلانية او زائدة على رأى الاخفش فالغنى يححو عنكم جميع ذنوبكم﴾ والله بما تعملون ﴿من الاسرار والاعلان﴾ خير ﴿فهو ترغيب في الاسرار﴾ ذكر الامام في ان الاسرار والاخفاء في صدقة التطوع افضل وجوها * الاول انها ابعد من الرياء والسمعة قال صلى الله عليه وسلم (لا يقبل من مسمع ولا مرأى ولا منان) والمتحدث في صدقة لاشك انه يطلب السمعة والمعطى في ملأ من الناس يطلب الرياء فالاخفاء والسكوت هو المخلص منهما. وقد بالغ قوم في صدقة الاخفاء واجتهدوا ان لا يعرفهم احد فكان بعضهم يلقيها في يد اعمى وبعضهم يلقيها في طريق الفقير في موضع جلوسه حيث يراه ولا يرى المعطى وبعضهم كان يشدها في ثوب الفقير وهو نائم وبعضهم كان يوصل الى يد الفقير على يد غيره * وثانيها انه اذا اخفى صدقته لم يحصل له من الناس شهرة وتمدح وتعظيم فكان ذلك اشق على النفس فوجب ان يكون اكثر ثوابا * وثالثها قوله صلى الله عليه وسلم (افضل الصدقة جهد المقل الى فقير في سر) وقال ايضا (ان العبد يعمل عملا ان في السر فيكتبه الله تعالى سرا فان اظهره نقل من السر وكتب في العلانية فان تحدث نقل من السر والعلانية وكتب في الرياء) وفي الحديث (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عدل وشاب نشأ في عبادة الله تعالى ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعت امرأته ذات حسن وجمال فقال انى اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه) وقال صلى الله عليه وسلم (صدقة السر تطفى غضب الرب) * واما الوجه في جواز اظهار الصدقة فهو ان الانسان اذا علم انه اذا اظهرها صار في ذلك سببا لاقتداء الخلق به فالأظهار افضل * قال محمد بن علي الحكيم الترمذى ان الانسان اذا اتى بعمله وهو يخفيه عن الخلق وفي نفسه شهوة ان يرى الخلق منه ذلك وهو يدفع تلك الشهوة فهنا الشيطان يردد عليه رؤية الخلق والقلب ينكر ذلك ويدفعه فهذا الانسان في محاربة الشيطان فضوعف العمل في السر سبعين ضعفا على العلانية ثم ان تقرب العبد الى الله انما يكون بفرض اوجه الله عليه او بنفل اوجه العبد على نفسه * فعلى كلا التقديرين الله عليم بهما فيجازى العبد بهما كما قال في حديث ربانى (لن يتقرب الى المتقربين بمثله ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويذا فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق وبى يبطن)

ولكن الشأن اخلاص العمل لله من غير شوبه بعله دنيوية او اخروية فانها شرك والشرك ظلم عظيم فلا بد من الاجتناب

چوروي بخدمت نهى برزمين * خدارا ثنا كوى وخودرا تمين
فاخفاء الصدقة اشارة في الحقيقة الى تخليصها من شوب الحظوظ النفسانية لتكون خالصة لله
فصاحبها يكون في ظل الله كما قال عليه السلام (المرء يكون في ظل صدقته يوم القيامة) يعنى ان كانت
صدقته لله فيكون في ظل الله وان كانت صدقته للجنة فيكون في ظل الجنة وان كانت صدقته
للنهي فيكون في ظل هاهوية فافهم جدا

رطب ناورد چوب خرزهره بار * چه تخم افكنى برهمان چشم دار
﴿ ليس عليك هديهم ﴾ اى لا يجب عليك يا محمد انه يجعلهم مهدين الى الايمان بما امروا به
من المحاسن والانتها عما نهوا عنه من القبائح الممدودة وانما الواجب عليك الارشاد الى
الحير والحث عليه والنهي عن الشر والردع عنه بما اوحى اليك من الآيات والذكر الحكيم
والخطاب خاص والمراد عام يتناول كل اهل الاسلام ﴿ ولكن الله يهدي ﴾ هداية خاصة
موصلة الى المطلوب حتما ﴿ من يشاء ﴾ هدايته الى ذلك ممن يتذكر بما ذكر ويتبع ويختار
الحير فهدى التوفيق على الله وهدى البيان على النبي صلى الله عليه وسلم * وقيل لما كثر فقراء
المسلمين نهى رسول الله عليه وسلم المسلمين عن التصديق على المشركين كي تحملهم الحاجة على
الدخول في الاسلام فزلت اى ليس عليك هدى من خلفك حتى تمنعهم الصدقة لاجل دخولهم
في الاسلام وفيه ايماء الى ان الكفر لا يمنع صدقة التطوع واختلف في الواجب فجوز ابو
حنيفة واباه غيره ﴿ وماتفقوا من خير ﴾ اى أى شئ تصدقوا كائن من مال ﴿ فلا نفقكم ﴾
اى فهو لا نفقكم لا يتفقه به غيركم فلا تمنوا على من اعطيتموه ولا تؤذوه ولا تنفقوا من حيث
اوقفه الدينى لكم لا لغيركم من الفقراء حتى تمنعوه ممن لا يتفقه به من حيث الدين من فقراء
المشركين * وعن بعض العلماء لو كان شر خلق الله لكان لك ثواب نفقتك ﴿ وماتفقون الا
ابتغاء وجه الله ﴾ استثناء من اعم العلل او اعم الاحوال اى ليست نفقتكم لشيء من الاشياء
الا لابتغاء وجه الله اوليست في حال من الاحوال الاحال ابتغاء وجه الله فما بالكتم تمنون بها
وتنفقون الخيثة الذى لا يوجه مثله الى الله ﴿ وماتفقوا ﴾ اى أى شئ تنفقوا ﴿ من خير ﴾
في اهل الذمة وغيرهم ﴿ يوف اليكم ﴾ اى يوفر لكم اجره وثوابه اضعافا مضاعفة فلا عذر
لكم في ان ترغبوا عن انفاقه على احسن الوجوه واجملها ﴿ واتم لا تظلمون ﴾ اى لا تنقصون
شيأ مما وعدتم من الثواب المضاعف ﴿ للفقراء ﴾ اى اجعلوا ما تنفقونه للفقراء ﴿ الذين
احصروا في سبيل الله ﴾ اى حبسوا نفوسهم في طاعته من الغزو والجهاد ﴿ لا يستطيعون ﴾
لاشتغالهم به ﴿ ضربا في الارض ﴾ اى ذهابا فيها وسيرا في البلاد للكسب والتجارة وقيل
هم اصحاب الصفة وهم نحو من اربعمائة رجل من مهاجرى قريش لم يكن لهم مساكن في المدينة
ولاعشار فكانوا في صفة المسجد وهى سقيفته يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى
بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله فكان من عنده فضل اتاهم به اذا امسى

وعن ابن عباس رضي الله عنهما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على اصحاب الصفة فرأى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال (ابشروا يا اصحاب الصفة فن لقي الله من امتي على التمت الذي اتم عليه راضيا بما فيه فانه من رفقائي) ﴿ يحسبهم الجاهل ﴾ اى يظنهم الجاهل بحالهم وشأنهم ﴿ اغنياء من التعفف ﴾ اى من اجل تعففهم عن المسألة وهو ترك المطلب ومنع النفس عن المراد بالتكلف استحياء ﴿ تعرفهم ﴾ اى تعرف فقرهم واضطرابهم ﴿ بسياهم ﴾ اى بما تملين منهم من الضعف ووراثته الحال . والسيما والسيما العلامة التي تعرف بها الشيء ﴿ لايسألون الناس الحافا ﴾ مفعول له ففيه نفى السؤال والالحاف جميعا اى لايسألون الناس اصلا فيكون الحافا والالحاف الالتزام والالحاح وهو ان يلزم السائل المسؤل حتى يعطيه ويجوز السؤال عند الحاجة والائتم مرفوع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لان يأخذ احدكم حبله فيذهب فيأتى بحزمة خطب على ظهره فيكف بها وجهه خيره من ان يسأل الناس شيئا هم اعطوه او منعه) وعن النبي صلى الله عليه وسلم (ان الله يحب المحي الحليم المتعفف ويبغض الذي السائل الملحف) ﴿ ومانفقوا من خير فان الله به عليم ﴾ فيجازيكم بذلك احسن جزاء فهو ترغيب في التصديق لاسيما على هؤلاء ثم زاد التحريض عليه بقوله ﴿ الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية ﴾ اى يعمون الاوقات والاحوال بالخير والصدقة فكما نزلت بهم حاجة محتاج عجلوا قضاءها ولم يؤخروه ولم يتعللوا بوقت ولا حال وقيل نزلت في شأن الصديق رضي الله عنه حين تصدق باربعين الف دينار عشرة آلاف منها بالليل وعشرة بالنهار وعشرة سرا وعشرة علانية ﴿ فلم اجرهم ﴾ اى ثوابهم حاضر ﴿ عند ربهم ولا خوف عليهم ﴾ من مكروه آت ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ من محبوب فات * واعلم ان الاتفاق على سادة اختاروا الفقر على الغنى محبة لله واقداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم خرفة فانه صلى الله عليه وسلم كان يقول (لى حرفتان الفقر والجهاد) وهم احق بها واولى والعبد اذا افتقر من كل معاملة فيها خير من المال او الجاه او خدمة النفس او اعزاز او اكرام او اعظام او ارادة بالقلب حتى للسلام على هؤلاء السادة استحقاقا واجلالا لاستخفافا واذلالا فان الله به عليم فان تقرب اليه في الاتفاق بشير يتقرب هو اليه في المجازاة بذراع وان تقرب بذراع يتقرب اليه بباع فلا نهاية لفصله ولا غاية لكرمه فطوبى لمن ترك الدنيا بطيب القلب واختار الله على كل شئ ومن كان لله كان الله له * روى ان حسن ستة اشياء في حصة العلم والعدل والسخاوة والتوبة والصبر والحياء . العلم في العمل . والعدل في السلطان . والسخاوة في الاغنياء . والتوبة في الشباب . والصبر في الفقر . والحياء في النساء . العلم بلا عمل كيت بلا سقف والسلطان بلا عدل كثر بلا ماء . والغنى بلا سخاوة كسحاب بلا مطر . والشباب بلا توبة كشجر بلا ثمر . والفقر بلا صبر كقنديل بلا ضياء . والنساء بلا حياء كطعام بلا ملح * فعلى الغنى ان يطر من سحاب غنى بركات الدين والدنيا ويتسبب لاهياء قلوب ماتت بالفقر والاحتياج فان الله لا يضيع اجر المحسنين

بسنديده رأيتي كه بخشيد و خورد * جهان از بي خويشتن كرد كرد

يعنى ان الذى له رأى صائب هو الذى تنعم بماله ولتعم وجمع الدنيا لاجله لا لغيره فان من جمع مالا ولم يأكل منه ولم يعط فهو جامع لغيره فى الحقيقة اذ هو لوارثه بعده ﴿ الذين يأكلون الربوا ﴾ اى يأخذونه وعبر عنه بالاكل لانه معظم المقصود من المال ولشيوعه فى المطعومات والربا فضل فى الكيل والوزن خال عن العوض عند ابى خيفة واصحابه ويجرى فى الاشياء الستة الذهب والفضة والحنطة والشعير والتمر والملح وكتب بالواو تنبيها على اصله لانه من ربا يربو وزيدت الالف تشبيها بواو الجمع ﴿ لا يقومون ﴾ اى من قبورهم اذا بعثوا ﴿ الا كاقوم ﴾ اى الا قياما مثل قيام ﴿ الذى يتخبطه ﴾ اى يضربه ويصرعه ﴿ الشيطان من المس ﴾ اى الجنون متعلق بلا يقومون يعنى لا يقومون من المس الذى بهم الا قيام المصروع المحتل اى فاسد العقل ويكون ذلك سياهم يعرفون به عند اهل الموقف وقيل الذين يخرجون من الاجداث يوفضون الا اكلة الربا فانهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين لانهم اكلوا الربا فارياه الله تعالى فى بطونهم حتى اتقلهم فلا يقدرّون على الايفاض ﴿ ذلك ﴾ اى العذاب النازل بهم ﴿ بانهم قالوا ﴾ اى بسبب قولهم ﴿ انما البيع مثل الربوا ﴾ قظموا الربا والبيع فى سلك واحد لافضائهما الى الريح فاستحلوه استحلاله وقالوا يجوز بيع درهم بدرهمين كما يجوز بيع ما قيمته درهم بدرهمين وحق الكلام ان يقال انما الربا مثل البيع الا انه على المبالغة اى اعتقدوه حلا حتى ظنوا انه اصل او قالوا انما البيع مثل الربا فلم لا يحل فان الزيادة فى اوله كماهى فى آخره - روى - ان اهل الجاهلية كان احدهم اذا حل ماله على غريمه فطالبه به يقول الغريم لصاحب الاجل زدنى شيئا فى الاجل حتى ازبدك فى المال فيفعلان ذلك ويقولان سواء علينا الزيادة فى اول البيع بالربح او عند المحل لاجل التأخير فكذبهم الله وقال ﴿ واحل الله البيع وحرم الربوا ﴾ اى كيف يتماثلان والبيع محل تحليل الله والربا محرم بتحريم الله تعالى ﴿ فمن جاءه موعظة ﴾ اى فن بلغه وعظ وزجر كالنهي عن الربا ﴿ من ربه فانهى ﴾ اى فاعتظ بلا تراخ وتبع النهى ﴿ فله ماسلف ﴾ اى مضى من ذنبه فلا يؤاخذ به لانه اخذ قبل نزول التحريم وجعل ملكاله ولا يسترد منه ﴿ وامره الى الله ﴾ مجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية . وقيل يحكم فى شأنه يوم القيامة وليس من امره اليكم شئ فلاتطالبوه به ﴿ ومن عاد ﴾ الى الربا مستحلا بعد النهى كما استحل قبله ﴿ فاولئك ﴾ اشارة الى من باعتبار المعنى ﴿ اصحاب النار ﴾ اى ملازموها ﴿ هم فيها خالدون ﴾ ما كثون ابدا ﴿ يحق الله الربوا ﴾ الحق نقصان الشئ حالا بعد حال حتى يذهب كله كما فى محاق الشهر وهو حال آخذ الربا فان الله يذهب بركته ويهلك المال الذى يدخل فيه ولا يتنفع به ولده بعده ﴿ ويربى الصدقات ﴾ يضاعف ثوابها ويبارك فيها ويزيد المال الذى اخرجت منه الصدقة - روى - عنه صلى الله عليه وسلم (ان الله يقبل الصدقة ويربها كما يربى احدكم مهره) وعنه ايضا (ما نقصت زكاة من مال قط) ﴿ والله لا يحب ﴾ اى لا يرضى لان الحب مختص بالتوايين ﴿ كل كفار ﴾ مصر على تحليل المحرمات ﴿ ايم ﴾ منهمك فى ارتكابها ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بالله ورسوله صلى

الله عليه وسلم وبما جاءهم به ﴿وعملوا الصالحات﴾ اى الطاعات ﴿واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة﴾ تخصيصهما بالذكر مع اندراجهما فى الصالحات لانافتهما على سائر الاعمال الصالحة ﴿لهم اجرهم﴾ الموعود لهم حال كونه ﴿عند ربهم ولا خوف عليهم﴾ من مكروه آت ﴿ولا هم يحزنون﴾ من محبوب فات * واعلم ان آكل الربا لحرصه على الدنيا مثله كمثل من به جوع الكلب فى اكل ولا يشبع حتى ينتفخ بطنه ويثقل عليه فكلما يقوم يصصره ثقل بطنه فكذا حال اهل الربا يوم القيامة : ونعم ما قيل

توان بحلق فرو بردن استخوان درشت * ولى شكم بدرد چون بكير دندار ناف
فالعاقل لا يأكل ما لا يحمله فى الدنيا والآخرة فطوبى لمن يقتصد فى اخذ الدنيا ولا يحمله
الحرص على اخذها بغير حقها فهو ينجو من وبالها وهو مثل التاجر الذى يكسب المال
بطريق البيع والشراء ويؤدى حقه وان كان له حرص فى الطلب والجمع ولكن لما كان بامر
الشرع وطريق الحلى ولا يمنع ذا الحق حقه ما اضربه كما اضرب بآكل الربا - روى - ان النبي
صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الدم وكسب البنى ولعن آكل الربا وموكله وكتبه وشاهده
والواشمة والمستوشمة والمصور قال عليه السلام (الربا بضع وسبعون بابا ادناها كأنيان الرجل
أمة) يعنى كالزنى بامه والعباذ بالله فمن سمع هذا القول العظيم فليبادر بالتوبة الى باب المولى
الكريم ذلك لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد . ومن اقترض شيأ بشرط ان يرد
عليه افضل فهو قرض جر منفعة وكل قرض جر منفعة فهو ربا وكان لابي خيفة رحمة الله
على رجل الف درهم سود فرد عليه الف درهم بيض فقال ابو خيفة لا اريد هذا الابيض
بدل دراهمى فاخاف ان يكون هذا الياض ربا فرده واخذ مثل دراهمه * قال ابو بكر لقيت
ابا خيفة على باب رجل وكان يقرع الباب ثم يتسجى ويقوم فى الشمس فسألته عنه فقال ان لى
على صاحبه ديناً وقد نهى عن قرض جر منفعة فلا انتفع بظل حائطه * ويقرب منه ما روى
عن ابي يزيد البسطامى قدس سره من انه اشترى من همدان حب القرطم ففضل منه شيء
فلما رجع الى بسطام رأى فيه ثملتين فرجع الى همدان ووضع الثملتين فهذا هو الورع وكال
التقوى ومثل هذا لا يوجد فى هذا الزمان وان وجد فاقبل من القليل واكثر الناس ولو كانوا
صوفية لا يفرقون بين الحلال والحرام والشبهات ولذا ترى امر الدين صار مهملًا وعاد غريبًا
هدانا الله واياكم الى سواء الطريق انه ولى التوفيق : قال جلال الدين الرومى

اى زخودت بى وقوف لاف ترا يوف يوف * فضل نخشد تراجه وديستار وصوف
﴿يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله﴾ اى قوا انفسكم عقابه ﴿وذروا ما بقى من الربوا﴾
اى واتركوا تركا كلياً ما بقى لكم غير مقبوض من مال الربا على من عاملتموه به ﴿ان كنتم
مؤمنين﴾ على الحقيقة فان ذلك مستلزم لامثال ما امرتم به البتة - روى - انه كان لثقيف
مال على بعض قریش فطالبوهم عند المحل بالمال والربا فنزلت ﴿فان لم تفعلوا﴾ اى ما امرتم
به من الاتقاء وترك البقايا اما مع انكار حرمته واما مع الاعتراف بها ﴿فانذروا﴾ اى
فاعلموا من اذن بالامر اذ اعلم به ﴿بحرب﴾ اى بنوع من الحرب عظيم لا يقادر قدره

كأن ﴿من﴾ عند ﴿الله﴾ ورسوله ﴿﴾ وحرب الله حرب ناره اى بعذاب من عنده وحرب
رسوله نار حربه اى القتال والفتنة فلما نزلت قالت تقيف لاطاقة لنا بحرب الله ورسوله
﴿وان تبتم﴾ من الارتباء مع الايمان بحرمته بعدما سمعتموه من الوعيد ﴿فلکم رؤس
اموالکم﴾ تأخذونها كمالا ﴿لا تظلمون﴾ غرامكم بأخذ الزيادة ﴿ولا تظلمون﴾
لتم من قبلهم بالمطل وانقص عن رأس المال هذا هو الحكم اذا تاب ومن لم يتب من
المؤمنين واصر على عمل الربا فان لم يكن ذا شوكة عزز وجس الى ان يتوب وا كان
ذا شوكة حارب الامام كما يحارب الباغية كما حارب ابوبكر رضى عنه مانع الزكاة وكذا القول
لو اجتمعوا على ترك الاذان او ترك دفن الموتى ﴿وان كان ذو عسرة﴾ اى وان وقع
غريم من غرامكم ذو عسرة وهى بالاعدام او كساد المتاع ﴿فنظرة﴾ اى فالحكم نظرة
وهى من الانظار والامهال ﴿الى ميسرة﴾ اى الى يسار ﴿وان تصدقوا﴾ اى وتصدقكم
باسقاط الدين كله عن اعسر من الغرماء او بالتأخير والانظار ﴿خير لكم﴾ اى اكثر
ثوابا ﴿ان كنتم تعلمون﴾ جوابه مخدوف اى ان كنتم تعلمون انه خير لكم عملتموه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة) وقال
صلى الله عليه وسلم (من انظر معسرا أو وضع له انجاه الله من كرب يوم القيامة) وفي القرض والادانة
فضائل كثيرة - روى - ان امامة الباهلى رضى الله عنه رأى في المنام على باب الجنة مكتوبا القرض
بثمانية عشر مثاله والصدقة بعشر امثالها فقال ولم هذا فاجيب بان الصدقة ربما وقعت في يد غنى وان
صاحب القرض لا يأتيك الا وهو محتاج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاث من جاء بهن يوم
القيامة مع ايمان دخل من أى ابواب الجنة شاء وزوج من حور العين كم شاء من عفا عن قاتل
وقرأ دبر كل صلاة مكتوبة قل هو الله احد عشر مرات ومن ادان ديناً لمن يطلب منه) فقال
ابوبكر الصديق او احداهن يا رسول الله قال (او احداهن) * واعلم ان الاستدانة في احوال ثلاث
في ضعف قوته في سبيل الله وفي تكفين فقير مات عن قلة وفقر وفي نكاح يطلب به العفة عن فتنة
العدو فيستدين متوكلا على الله فالله تعالى يفتح ابواب اسباب القضاء قال صلى الله عليه وسلم
(من ادان ديناً وهو ينوى قضاءه وكل به ملائكة يحفظونه ويدعون له حتى يقضيه) وكان
جماعة السلف يستقرضون من غير حاجة لهذا الخبر ومهما قدر على قضاء الدين فليبادر اليه
ولو قبل وقته وعن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام (الشهادة تكفر كل شئ
الا الدين يا محمد) ثلاثا * فعلى العاقل ان يقضى ما عليه من الديون ويخاف من وبال سوء نيته
يوم يبعثون وهذا حال من ادى القرض فانه يهون عليه ان يؤدى القرض . واما المرتكب وتارك
الفرائض فلا يبالى بالفرائض فكيف بالديون والاقرض ولذا قيل

وامش مده أنكه بي نمازست * ور خود دهنش زفاقه بازست

كو فرض خدا نمی کذارد * از قرض تو نیز غم ندارد

واحوال هذا الزمان مختلة كاخوانه فطوبى لمن تمسك بالقناعة في زمانه . ومن شرط المؤمن
الحقيقى اتقاؤه بالله في ترك زيادات لا يحتاج اليها في امر الدين بل تكون شاغلة له عن الترقى

في مراتب الدين كما قال عليه السلام (من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه) ﴿ واتقوا يوما ﴾ نصب ظرفا تقديره واتقوا عذاب الله يوما او مفعولا به كقوله ﴿ فكيف تتقون ان كفرتم يوما ﴾ اى كيف تتقون هذا اليوم الذى هذا وصفه مع الكفر بالله ﴿ ترجعون فيه ﴾ على البناء للمفعول من الرجوع اى تصيرون فيه ﴿ الى الله ﴾ لحاسبة اعمالكم ﴿ ثم توفى كل نفس ﴾ من النفوس اى تعطى كملا ﴿ ما كسبت ﴾ اى جزاء ما عملت من خير او شر ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ اى لا ينقصون من ثوابهم ولا يزدادون على عقابهم وهو حال من كل نفس تفيد ان المعاقين وان كانت عقوباتهم مؤبدة غير مظلومين فى ذلك لما انه من قبل انفسهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما هذه آخر آية نزلت ولقى رسول الله ربه بعدها بسبعة اوتسعة ايام واحد وعشرين او احد وثمانين يوما او ثلاث ساعات وقال له جبريل عليه السلام ضعها على رأس مائتين وثمانين آية من سورة البقرة فجعلت بين آية الدين وآية الربا تأكيذا للزجر عن الربا - روى - ان رسول صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين وكان مريضا ثمانية عشر يوما يعوده الناس وكان آخر ما يقول صلى الله عليه وسلم (الصلاة وما ملكت ايمانكم الصلاة فانا لله وانا اليه راجعون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من اصاب بمصيبة فليذكر مصيبته بي فانها اعظم المصائب) وقال عليه السلام (من كان له فرطان من امتى ادخله الله بهما الجنة) فقالت له عائشة رضى الله عنها فمن كان له فرط من امتك قال (ومن كان له فرط يا موفقة) قالت فمن لم يكن له فرط من امتك قال (انا فرط لامتى لن يصابوا بمثل) قال تعالى ﴿ وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ﴾ فكانت حياته وجماله رحمة قال صلى الله عليه وسلم (اذا اراد الله بامة رحمة قبض نبيها قبلها فجعله سلفا وفرطها) ورواه صلى الله عليه وسلم بعض الانصار فقال

الصبر يحمد فى المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

* واعلم ان الله تعالى جمع فى هذه الآية خلاصة ما نزل فى القرآن وجعلها خاتم الوحي والازوال كما انه جمع خلاصة ما نزل من الكتب على الانبياء فى القرآن وجعله خاتم الكتب كما ان النبي عليه السلام خاتم الانبياء عليهم السلام وقد جمع فيه اخلاق الانبياء * فاعلم ان خلاصة جميع الكتب المنزلة وفائدتها بالنسبة الى الانسان عائدة الى معنيين . احدهما نجاته من الدرجات السفلى . وانيهما فوزه بالدرجات العليا فجهته فى خروجه عن الدرجات السفلى وهى سبعة الكفر والشرك والجهل والمعاصى والاخلاق المذمومة وحجب الاوصاف وحجاب النفس وفوزه فى ترقيه على الدرجات العليا وهى ثمانية المعرفة لله والتوحيد لله والعلم والطاعات والاخلاق الحميدة وجذبات الحق والفناء عن انانيته والبقاء بهويته فهذه الآية تشير الى مجموعها اجمالا قوله تعالى ﴿ واتقوا ﴾ هى لفظة شاملة لما يتعلق بالسعى الانسانى من هذه المعانى لان حقيقة التقوى مجانبية ما يبعدك عن الله ومباشرة ما يقربك اليه دليله قول النبي عليه السلام (جماع التقوى قول الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان) الآية فيندرج تحت التقوى على هذا المعنى الخروج عن الدرجات السفلى والترقى على الدرجات العليا . فتقوى العوام الخروج عن الكفر بالمعرفة وعن الشرك بالتوحيد

وعن الجهل بالعلم وعن المعاصي بالطاعات وعن الاخلاق المذمومة بالاخلاق المحمودة وههنا ينتهى سير العوام لان نهاية كسب الانسان وغاية جهد المجتهدين فى اقامة شرائط جاهدوا فينا لنهديم سبلنا . فن ههنا تقوى الخواص المجذوبين بمجذبات لنهديم سبلنا فخرجهم الجذبة من حجب اوصافهم الى درجة تجلى صفات الحق فههنا ينقضى سلوك الخواص فيستظلون بظل سدرة المنتهى عندها جنة المأوى فينتفعون من مواهب اذ يغشى السدرة ما يغشى . واما تقوى خواص الخواص فبجذبة رفرى العناية بمجذب مازاغ البصر وماطنى من سدرة منتهى الاوصاف الى قاب قوسين نهاية حجب النفس وبداية انوار القدس فهناك من عرف نفسه فقد عرف ربه فبالقوى الحقيقية بمجد الايمان الحقيقى فعنى (واتقوا) جاهدوا فينا بمجهدكم وظاقتكم (يو) يعنى ليوم فيه لنهديمكم بمجذبات العناية (ترجعون الى الله) اشار بلفظ الرجوع اليه ليعلم ان الشروع كان منه هدايا الله واياكم الى مقام الجمع واليقين وشرقا بلطائف التحقيق والتمكين انه نصير ومعين يصيب برحمته من يشاء من عباده الصالحين ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين ﴾ اى اذا دايتم بعضكم بعضا وعامله نسيئة معطيا او آخذا كما تقول بايعته اذا بعته او باعك وفائدة ذكر الدين دفع توهم كون التداين بمعنى المجازاة والتنبه على تنوعه الى الحال والمؤجل وانه الباعث على الكتب وتعين المرجع للضمير المنصوب المتصل بالامر وهو فاكتبوه ﴿ الى اجل ﴾ متعلق بتداينتم ﴿ مسمى ﴾ بالايام او الاشهر او السنة وغيرها مما يفيد العلم ويرفع الجهالة لا بالحصاد والدياس وقدم الحاج مما لا يرفعهما ﴿ فاكتبوه ﴾ اى الدين باجله لانه اوثق وادفع للتزاع والجمهور على استحبابه ﴿ وليكتب بينكم كاتب ﴾ بيان لكيفية الكتابة المأمور بها وتعين لمن يتولاها اثر الامر بها اجالا وقوله بينكم للايدان بان الكاتب ينبغى ان يتوسط بين المتداينين ويكتب كلامهما ولا يكتفى بكلام احدهما ﴿ بالعدل ﴾ اى كاتب كائن بالعدل اى وليكن المتصدى للكتابة من شأنه ان يكتب بالتسوية من غير ميل الى احد الجانبين لا يزيد ولا ينقص وهو امر للمتداينين باختيار كاتب فقيه دين يحى كتابه موثقا به معدلا بالشرع ﴿ ولا ياب كاتب ﴾ اى لا يمتنع احد من الكتابات ﴿ ان يكتب ﴾ كتاب الدين ﴿ كما علمه الله ﴾ على طريقة ما علمه الله من كتب الوثائق ﴿ فليكتب ﴾ تلك الكتابة المعلمة امر بها بعد النهى عن اباها تأكيذا لها ﴿ وليلل الذى عليه الحق ﴾ الامال هو الاملاء وهو القاء المعنى على الكاتب للكتابة اى ليكن المامل اى مورد المعنى على الكاتب من عليه الحق اى الدين لانه المشهود عليه فلا بد ان يكون هو المقر ﴿ وليتق الله ربه ﴾ جمع بين الاسم الجليل والنعمة الجليل للمبالغة فى التحذير اى وليتق الممل دون الكاتب كما قيل لقوله تعالى ﴿ ولا يخس منه ﴾ اى من الحق الذى يمل به على الكاتب ﴿ شيئا ﴾ فانه هو الذى يتوقع منه البخس خاصة . واما الكاتب فيتوقع منه الزيادة كما يتوقع منه البخس وانما شدد فى تكليف الممل حيث جمع فيه بين الامر بالاتقاء والنهى عن البخس لما فيه من الدواعى الى المنهى عنه فان الانسان مجبول على دفع الضرر عن نفسه وتخفيف ما فى ذمته ﴿ فان كان الذى عليه الحق سفيها ﴾ ناقص العقل مبذرا مجازفا ﴿ او ضعيفا ﴾ صيا اوشيا مختلا ﴿ او لا يستطيع ان يمل هو ﴾ اى غير مستطيع للاملاء بنفسه لحرس اوعى

او جهل او غير ذلك من العوارض ﴿فليمل وليه﴾ اى الذى يلى امره ويقوم مقامه من قيم
 او وكيل او مترجم ﴿بالعدل﴾ اى من غير نقص ولا زيادة ﴿واستشهدوا شهيدين﴾ اى
 اطلبوها ليتحملا الشهادة على ما جرى بينكما من المدينة وتسميتهما شهيدين لتزيل المشارف
 منزلة الكائن ﴿من رجالكم﴾ متعلق باستشهدوا اى من اهل دينكم يعنى من الاحرار
 البالغين المسلمين اذ الكلام فى معاملاتهم فان خطابت الشرع لا تتظم العيد بطريق العبارة
 واما اذا كانت المدينة بين الكفرة او كان من عليه الحق كافرا فيجوز استشهاده الكافر عندنا
 ﴿فان لم يكونا﴾ اى الشهيدين جميعا على طريقة نفى الشمول لاشمول النفي ﴿رجلين﴾
 اما لا عوازها او لسبب آخر من الاسباب ﴿فرجل وامرأتان﴾ اى فليشهد رجل
 وامرأتان وشهادة النساء مع الرجال فى الاموال جائزة بالاجماع دون الحدود والقصاص
 فلا بد فيهما من الرجال ﴿من ترضون﴾ متعلق بمحذوف وقع صفة لرجل وامرأتان
 اى كأشون مرضيين عنكم وتخصيصهم بالوصف المذكور مع تحقق اعتباره فى كل شهيد
 لقلة اتصاف النساء به ﴿من الشهداء﴾ متعلق بمحذوف وقع حالا من الضمير المحذوف
 الراجع الى الموصول اى ممن ترضونهم كأشئين من بعض الشهداء لعلمكم بعدالتهم
 وثقتكم بهم وادراج النساء فى الشهداء بطريق التغليب ﴿ان تضل احداها﴾ اى
 احدى المرأتين الشاهدين ﴿فتذكر احداها الاخرى﴾ وهذا تعليل لاعتبار العدد
 فى النساء والعلة فى الحقيقة هى التذكير ولكن الضلال لما كان سببا له نزل منزله كفى قولك
 اعددت السلاح ان يحجى عدو فادفعه فالاعداد للدفع لا للحجى العدو لكن قدم عليه الحجي
 لانه سببه كانه قيل لاجل ان تذكر احداها الاخرى ان ضلت الشهادة بأن نسبت ثم حث
 الشهداء على اقامة الشهادة بقوله ﴿ولا ياب الشهداء اذا مادعوا﴾ لاداء الشهادة اولتحملها
 وما مزيدة ﴿ولا تنسأموا﴾ اى لا تملاوا من كثرة مدايناتكم ﴿ان تكتبوه﴾ اى من ان
 تكتبوا الدين او الحق او الكتاب ﴿صغيرا او كبيرا﴾ حال من الضمير اى حال كونه
 صغيرا او كبيرا اى قليلا او كثيرا او محملا او مفصلا ﴿الى اجله﴾ متعلق بمحذوف وقع حالا
 من الهاء فى تكتبوه اى مستقرا فى الذمة الى وقت حله الذى اقر به المديون ﴿ذلكم﴾
 اى كتب الحق الى اجله ايها المؤمنون ﴿اقسط﴾ اى اعدل ﴿عند الله﴾ اى فى حكمه
 تعالى ﴿واقوم للشهادة﴾ اى اثبت لها واعون على اقامتها ﴿واذنى ان لا ترتابوا﴾ اى
 اقرب الى انتفاء ريبكم فى جنس الدين وقدره واجله وشهوده ونحو ذلك ﴿الا ان تكون
 تجارة حاضرة تديرونها بينكم﴾ استثناء منقطع من الامر بالكتابة اى لكن وقت كون
 تداينكم او تجارتكم تجارة حاضرة بحضور البدين تديرونها بينكم بتعاطيها يدا بيد ﴿فليس
 عليكم جناح ان لا تكتبوها﴾ اى فلا بأس بان لا تكتبوها بعده عن التنازع والنسيان
 ﴿واشهدوا اذا تبايتم﴾ اى هذا التبايع او مطلقا لانه احوط . والاوامر الواردة فى الآية
 الكريمة للندب عند الجمهور ﴿ولا يضار﴾ يحتمل البناء على الفاعل وعلى المفعول فعلى الاول
 نهى للكاتب عن ترك الاجابة الى ما يطلب منه وعن التحريف والزيادة والنقصان اى لا يمتنع

﴿كاتب﴾ عن الكتابة المقصودة ﴿ولاشهيد﴾ اى ولا يمتنع الشاهد عن اقامة الشهادة المعلومة وعلى الثانى النهى عن الضرر بالكاتب والشاهد اى لا يوصل احد مضرة للكاتب والشهيد اذا كانا مشغولين بما يهمهما ويوجد غيرها فلا يضاران بابطال شغلها وقد يكون اضرار الكاتب والشهيد بان لا يعطى حقهما من الجعل فيكون النهى عن ذلك ﴿وان تفعلوا﴾ مانهيتهم عنه من الضرر ﴿فانه﴾ اى فعلكم ذلك ﴿فسوق بكم﴾ اى خروج عن الطاعة ملتبس بكم ﴿واتقوا الله﴾ فى مخالفة او امره ونواهيته التى من حيلتها نهي عن المضاربة ﴿ويعلمكم الله﴾ احكامه المتضمنة لمصالحكم ﴿والله بكل شىء عليم﴾ فلا يخفى عليه حالكم وهو مجازيكم بذلك * ثم هذه الآية اطول آية فى القرآن وابسطها شرحا وايضا وبلغها وجوها يعلم بذلك ان مراعاة حقوق الخلق واجبة والاحتياط على الاموال التى بهما امور الدين والدنيا لازم فمن سعى بالحق فقد نجح والافقد غوى

كسى را كه سعى قدم بيشتر * بدر كاه حق منزلش بيشتر

والله تعالى من كمال رحمته على عباده علمهم كيفية معاملاتهم فيما بينهم لتلاىجرى من بعضهم على بعض حيف ولتلاىتخاصموا ويتنازعوا فيحقد بعضهم على بعض فامر بتحسين الحقوق بالكتابة والشهاد وامر الشهود بالتحمل ثم بالاقامة وامر الكاتب ان يكتب كما علمه الله بالعدل وراعى فى ذلك دقائق كثيرة كما ذكرها * فيشير بهذه المعانى الى ثلاثة احوال . اولها حال الله تعالى مع عباده فيظهر من آثار الطافه معهم انه تعالى كيف يرفق بهم ويعلمهم كيفية معاملاتهم الدنيوية حتى لا يكونوا فى خسران من امر دنياهم ولا يكون فيما بينهم عداوة وخصومة تؤدى الى تنغيص عيشهم فى الدنيا وعقوبة فى الآخرة يستدلوا بها على ان تكاليف الشرع التى امروا بها ايضا من كمال مرحمته استعملهم بها ليفيض بها عليهم سجال نعمه كقوله تعالى ﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم﴾ الآية . وثانيها حال العباد مع الله ليعلموا برعاية هذه الدقائق للامور الدنيوية الفانية ان للامور الاخرية الباقية فيما بينهم وبين الله ايضا دقائق كثيرة والعباد بها محاسبون وعلى مثقال ذرة من خيرها مثابون وعلى مثقال ذرة من شرها معاقبون وانها بالرعاية اولى واخرى من امور الدنيا وان الله تعالى كما امر العباد ان يكتبوا كتاب المبايعة فيما بينهم ويستشهدوا عليهم العدول قد كتب كتاب مبايعة جرت بينه وبين عبادة فى الميثاق فان الله تعالى اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وعلى هذا عاهدكم واشهد الملائكة الكرام عليه ثم رقم فى الكتاب ان ياقوته من الجنة وديعة وهى الحجر الاسود . وثالثها حال العباد فيما بينهم فليعتبر كل واحد منهم من ملاطفات الحق معهم ولتخلق باخلاق الحق فى مخالفتهم ولتوسل الى الله بحسن مراقبتهم وليحفظ حدود الله فى مخالفتهم وموافقتهم ولتمسك بعروة محبتهم فى الله وجذبتهم لله ونصحهم بالله ليحرز فى رفقتهم صراطا مستقيما ويفوز من زميرتهم فوزا عظيما فى جميع الاحوال كونوا مع الله كما قال ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾ اى اتقوا فى الاحوال الثلاثة كما يعلمكم الله بالعبارات والاشارات ﴿والله بكل شىء﴾ تعملونه فى جميع الاحوال من الاقوال والافعال

(عليم) يعلم مضمون ضمائرکم ومکنون سرائرکم فيجازيكم على حسن معاملتكم بقدر خلوصكم وصفاء نياتكم وصدق طوياتكم فطوبى لمن صفى قلبه عن سفساف الاخلاق وعزم الى عالم السر والاطلاق واحسن المعاملة مع الله في جميع الحالات ووصل الى الدرجات العاليات

حقائق سرايست آراسته * هوا وهوس كرد برخاسته
نه بينی که جانی که برخاست کرد * نه بیند نظر کر چه بیناست مرد

يعنى ان عالم الغيب كالبيت المزين والهوى كالنقع المنار فما دام لم يترك المرء هواه لا يرى ما بهواه فان الحجاب اذا توسط بين الرائي والمرئي يمنع من الرؤية فارفع الموانع من البين وتشرف بوصول العين ﴿ وان كنتم على سفر ﴾ اى مسافرين اى متوجهين اليه ومقبلين ﴿ ولم تجدوا كتابا ﴾ في المدينة بان لا يحسن الكتابة اولاً توجد الصحيفة او الدواة والقلم ولم يتعرض لحال الشاهد لما انه في حكم الكاتب توثقاً واعوازا ﴿ فرهان ﴾ جمع رهن اى فالتوثق رهن ﴿ مقبوضة ﴾ اى مسلمة الى المرتهن ولا بد من القبض حتى لو رهن ولم يسلم لا يجبر الراهن على التسليم وانما شرط السفر في الارتهان مع ان الارتهان لا يختص به سفر دون حضر لان السفر لما كان مظنة عدم الكتب باعواز الكاتب والشاهد امر بالارتهان ليقوم مقامهما تأكيداً وتوثيقاً لحفظ المال فالكلام خرج على الاعم الاغلب لاعلى سبيل الشرط وقد رهن رسول الله صلى الله عليه وسلم درعه في المدينة من يهودى بعشرين صاعاً من شعير واخذه لاهله ﴿ فان امن بضعكم بعضاً ﴾ اى بعض الدائنين بعض المدينين لحسن ظنه به واستغنى بامانه عن الارتهان فلم يطلب منه الرهن ﴿ فليؤد الذى ائتم ﴾ وهو المديون والائتمان الوثوق بامانة الرجل وانما عبر عنه بذلك العنوان لتعينه طريقاً للاعلام ولحمله على الاداء ﴿ امانته ﴾ اى فليقبض المطلوب الامين ما في ذمته من الدين من غير رهن منه وسعى الدين امانة لتعلقه بالذمة كتعلق الامانة ﴿ وليتق الله ربه ﴾ في رعاية حقوق الامانة وادام الدين من غير مطل ﴿ ولا تكتموا الشهادة ﴾ ايها الشهود اذا دعيت الى الحاكم لادائها على وجهها ﴿ ومن يكتمها فانه آثم قلبه ﴾ فاعل آثم كانه قيل فانه يأثم قلبه * فان قلت هلا اقتصر على قوله فانه آثم وما فائدة ذكر القلب والجملة هي الاثمة لا القلب وحده * قلت كتمان الشهادة هو ان يضمها ولا يتكلم بها فلما كان الاثم مقترفاً بالقلب اسند اليه لان اسناد الفعل الى الجارحة التى يعمل بها ابلغ الاتراك تقول اذا اردت التوكيد هذا بما ابصرته عيني وبما سمعته اذنى وبما عرفه قلبي ولان القلب هو رأس الاعضاء والمضغة التى ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله فكأنه قيل فقد تمكن الاثم في اصل نفسه وملك اشرف مكان منه ولئلا يظن ان كتمان الشهادة من الآثام المتعلقة باللسان فقط وليعلم ان القلب اصل متعلقه ومعدن اقترافه واللسان ترجمان عنه ولان افعال القلوب اعظم من افعال سائر الجوارح وهى لها كالاصول التى تتشعب منها ألا ترى ان اصل الحسنات والسيات الايمان والكفر وهما من افعال القلوب فاذا جعل كتمان الشهادة من آثام القلوب فقد شهد له بانه من معاصم الذنوب وعن ابن عباس رضى الله عنهما اكبر الكبائر الاشراك بالله لقوله تعالى فقد حرم الله عليه

الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة ﴿ والله بما تعملون علم ﴾ فيجازيكم به ان خيرا فخير وان شرا فشر وكتمان الشهادة وشهادة الزور من الاعمال التي تجر صاحبها الى النار فانهما من علامات سنخ القلب قال تعالى ﴿ فانه آثم قلبه ﴾ والمراد سنخ القلب ونموذبا له من ذلك وهما اسهل وقوعا بين الناس والحوامل عليهما كثيرة كالعداوة وغيرها * واعلم ان اهل الدين طائفتان الواقفون والساؤون . فالواقف من لزم عتبة الصورة ولم يفتح له باب الى عالم المعنى فهو كالفرخ المحبوس في قشر البيضة فيكون مشربا من عالم المعاملات البدنية فلا يسيل له الى عالم القلب ومعاملاته فهو محبوس في سجن الجسد وعليه موكلان من الكرام الكتاتين يكتبان عليه اعماله الظاهرة بالتقير والقطمير * والساؤ من لم يقم ولم ينزل في منزل فهو مسافر من عالم الصورة الى عالم المعنى ومن مضيق الاجساد الى متسع الارواح وهم صنفان صنف سيار وصنف طيار . فالسيار من يسير بقدم الشرع والعقل على جادة الطريقة . والطيار من يطير بجناحي العشق والهمة في فضاء الحقيقة وفي رجليه جلجلة الشريعة فالاشارة في قوله ﴿ وان كنتم على سفر ولم تجدوا كتابا ﴾ الى السيار الذي تخلص من سجن الجسد وقيد الحواس وزحمة التوكيل فلم يجده كتابا يكتب عليه كما قال بعضهم ما كتب على صاحب الشمال منذ عشرين سنة وقال بعضهم كاشف لي صاحب اليمين وقال لي أمل على شياً من معاملات قلبك لا كتبه فاني اريد ان اقرب به الى الله قال فقلت له حسبك الفرائض فالحبس والقيد والتوكيل لمن لم يؤد حق صاحب الحق او يكون هاربا منه فيحبس ويقيد ويوكل عليه فاما الذي آتاه الليل واطراف النهار يغدو ويروح في طلب غريمه وما برح في حريمه فلا يحتاج الى التوكيل والتقييد فقوله ﴿ ولم تجدوا كتابا فرهان مقبوضة ﴾ اشارة الى السيار الذي له قلب فيرهنه عند الله تعالى فالرهن هي القلوب التي ليس فيها غير الله المقبوضة بين اصبعين من اصابع الرحمن فاما الطيار الذي هو عاشق مفقود القلب مسلوب العقل مجذوب السير فلا يطالب بالرهن فانه مبطوش ببطشه الشديد

مستهام ضاق مذهبه * في هوى من عز مطلبه

كل امر في الهوى عجب * وخلص منه اعجبه

فلم يوجد في السموات والارض ولا في الدنيا والاخرة امين يؤتمن لحمل اعباء امانته الا العاشق المسكين ﴿ لله ما في السموات وما في الارض ﴾ من الامور الداخلة في حقيقتهم والخارجة عنهما المتكئة فيهما من اولى العلم وغيره اى كلها له تعالى خلقا وملكا وتصرفا لا شركة لغيره في شئ منها بوجه من الوجوه فلا تعبدوا احدا سواه ولا تعصوه فيما يأمركم وينهاكم ﴿ وان تبدوا ﴾ اى تظهروا ﴿ ما في انفسكم ﴾ اى في قلوبكم من سوء والعزم عليه وذلك بالقول او بالفعل ﴿ واتخفوه ﴾ اى تكتموه عن الناس ولا تظهروه باحد الوجهين ككتمان الشهادة وموالاته المشركين وغيرهما من المناهى ولا يندرج فيه ما لا يخلو عنه البشر من الوسواس واحاديث النفس التي لا عقد ولا عزيمة فيها اذ التكليف بحسب الوسع ودفع ذلك مما ليس في وسعه ﴿ يحاسبكم به الله ﴾ اى يجازيكم به يوم القيامة وهو حجة على منكري الحساب من المعتزلة والروافض ﴿ فيغفر ﴾ اى فهو يغفر بفضل ﴿ لمن يشاء ﴾ ان يغفر له وان كان ذنبه كبيرا ﴿ ويعذب ﴾

بعدله ﴿من يشاء﴾ ان يعذبه وان كان ذنبه حقيرا حسبا تقتضيه مشيئته المبينة على الحكم والمصالح ويعذب الكفار لاحالة لانه لا يفر الشر وكقديم المغفرة على التعذيب لتقدم رحمة على غضبه ﴿والله على كل شئ قدير﴾ فكمال قدرته تعالى على جميع الاشياء موجب لقدرته سبحانه على ما ذكر من المحاسبة وما فرغ عليه من المغفرة والتعذيب * قال في التيسير دل ظاهر قوله او تخفوه على المؤاخذة بما يكون من القلب وحلته ان عزم الكفر كفر وحضرة الذنوب من غير عزم مغفورة وعزم الذنوب اذا ندم عليه ورجع عنه واستغفر منه مغفور فاما اللهم بالسيئة ثم يمنع عنه بما ع لباختياره وهو ثابت على ذلك فانه لا يعاقب على ذلك عقوبة فعلة يعنى بالعزم على الزنى لا يعاقب عقوبة الزنى وهى يعاقب على الخاطر عقوبة عزم الزنى قيل هو معفو عنه لقوله صلى الله عليه وسلم (ان الله عفا لامنى عما حدثت به انفسها ما لم يعمل او يتكلم) واكثرهم على ان الحديث فى الحضرة دون العزمة وان المؤاخذة فى العزمة ثابتة وكذا قال الامام ابو منصور رحمه الله انتهى ما فى التيسير . وربما يكون للانسان شركة فى الاثم مثل القتل والزنى وغيرها اذا رضى به من علمه واشتد حرصه على فعله وفى الحديث (من حضر معصية فكرها فكأنما غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن حضرها) وفى حديث آخر (من احب قوما على اعمالهم حشر فى زمرةهم) اى جماعتهم (وحوسب يوم القيامة بحسابهم) وان لم يعمل باعمالهم فعلى العاقل ان يرفع عن قلبه الخواطر الفاسدة ولا يجالس الجماعة الفاسقة كيلا يحشر فى زمرةهم

كر نشيد فرشته باديو * وحشت آموزد وخيانت وديو

ازبدان نيكوي نياموزى * نه كند كرك پوستين دوزى

والاشارة فى الآية ان الله يطالب العباد بالاستدامة المراقبة واستصحاب المحاسبة للاليفلوا عن حفظ حركات الظاهر وضبط خطرات الباطن فيقعوا فى آفة ترك ادب من آداب العبودية فيهلكوا بسطوات الالهية * واعلم ان الانسان مركب من عالمي الامر والخلق فله روح نوراني من عالم الامر وهو الملكوت الاعلى وله نفس ظلمانية سفلية من عالم الخلق ولكل واحدة منهما ميل الى عالمها فقصد الروح الى جوار رب العالمين وقربه وقصد النفس الى اسفل السافلين وغاية البعد عن الحق فبعث النبي صلى الله عليه وسلم ليزكي القوس عن ظلمة اوصافها لتستحق بها جوار رب العالمين فتزكيتها فى اخفاء ظلمة اوصافها بابداء انوار اخلاق الروح عليها فى تحليتها بها فهذا مقام الاولياء مع الله يخرجهم من الظلمات الى النور ويثبت الشيطان الى اوليائه وهم اعداء الله ليخرج ارواحهم من النور الروحاني الى الظلمات النفسانية باخفاء انوار اخلاقها فى ابداء ظلمات اخلاق النفس عليها لتستحق بها دركة اسفل السافلين . فعنى الآية فى التحقيق (ان تبدوا ما فى انفسكم) مودع من ظلمات الاوصاف النفسانية فى الظاهر بمخالفات الشريعة وفى الباطن بموافقات الطبيعة (او تخفوه) بتصرفات الطريقة فى موافقات الشريعة ومخالفات الطبيعة (بحاسبكم به الله) بطهارة النفس لقبول انوار الروح واخلاقه او بتلوث الروح لقبول ظلمات النفس واخلاقها (فيغفر لمن يشاء) فيغفر نفسه بانوار الروح وروحه بانوار الحق (ويعذب

(من يشاء) فيعاقب نفسه بنار دركات السمير وروحه بنار فرقة العلى الكبير (والله على كل شئ) من اظهار اللطف والقهر على تركيب عالمى الخلق والامر (قدير) كذا في تأويلات الكامل نجم الدين دايه قدس سره ﴿ آمن الرسول ﴾ اى صدق النبي عليه السلام ﴿ بما نزل ﴾ اى بكل ما نزل ﴿ اليه من ربه ﴾ من آيات القرآن ايمانا تفصيليا متعلقا بجميع ما فيه من الشرائع والاحكام والقصص والمواعظ واحوال الرسل والكتب وغير ذلك من حيث انه منزل منه تعالى . والايان بحقيقة احكامه وصدق اخباره ونحو ذلك من فروع الايمان به من الحيثية المذكورة ولم يرد به حدوث الايمان فيه بعد ان لم يكن كذلك لانه كان مؤمنا بالله وبوحدانيته قبل الرسالة منه ولا يجوز ان يوصف بغير ذلك لكن اراد به الايمان بالقرآن فانه قبل انزال القرآن اليه لم يكن عليه الايمان به وهو معنى قوله ﴿ ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ﴾ اى ولا الايمان بالكتاب فانه قال ﴿ وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب ﴾ ﴿ والمؤمنون ﴾ اى الفريق المعروفون بهذا الاسم وهو مبتدأ ﴿ كل ﴾ مبتدأ ثان ﴿ آمن ﴾ خبره والجملة خبر للمبتدأ الاول والرابط بينهما الضمير الذى ناب منابه التنوين وتوحيد الضمير فى آمن مع رجوعه الى كل المؤمنين لما ان المراد ببيان ايمان كل فرد منهم من غير اعتبار الاجتماع وتغيير سبك النظم عما قبله لتأكيد الاشعار بما بين ايمانه صلى الله عليه وسلم المبني على المشاهدة والعيان وبين ايمانهم الناشئ عن الحجة والبرهان من التفاوت بين الاختلاف الجلى كأنهما متخالفان من كل وجه حتى فى الهيئة الدالة عليهما اى كل واحد منهم آمن ﴿ بالله ﴾ وحده من غير شريك له فى الالوهية والمعبودية هذا ايمان اثبات وتوحيد ﴿ وملائكته ﴾ اى من حيث انهم عباد مكرمون له تعالى من شأنهم التوسط بينه تعالى وبين الرسل بانزال الكتب والقاء الوحي وهذا ايمان تصديق انهما من عند الله وتحليل ما حله وتحريم ما حرمه ﴿ وكتبه ورسله ﴾ اى من الحيثية المذكورة وهذا ايمان اتباع واطاعة ولم يذكر الايمان باليوم الآخر لاندراجه فى الايمان بكتبه . وهذا على تقدير ان يوقف على قوله تعالى من ربه ويجعل المؤمنون كلاما ابتدائيا واختاره ابو السعود العمادى . ويجوز ان يكون قوله والمؤمنون معطوفا على الرسول فيوقف عليه والضمير الذى عوض عنه التنوين راجع الى المعطوفين معاً كأنه قيل آمن الرسول والمؤمنون بما نزل اليه من ربه ثم فصل ذلك . وقيل كل واحد من الرسول والمؤمنون آمن بالله خلا انه قدم المؤمن به على المعطوف اعتناء بشأنه وايدانا باصالته صلى الله عليه وسلم فى الايمان به واختار الكواشى هذا الوجه حيث قال والاختيار الوقف على المؤمنون وهو حسن ليكون المؤمنون داخلين فيما دخل النبي صلى الله عليه وسلم فيه اى الايمان ﴿ لا تفرق ﴾ اى يقول الرسول والمؤمنون لا تميز ﴿ بين احد من رسله ﴾ بان تؤمن ببعض ونكفر ببعض كما قال اليهود والنصارى . واحد ههنا بمعنى الجمع اى الاحاد فلذلك اضيف اليه بين لانه لا يضاف الا الى المتعدد والاحد وضع لنى ما يذكر معه من العدد والواحد اسم لمفتوح العدد والواحد الذى لا نظير له والوحيد الذى لا نصير له ﴿ وقالوا ﴾ عطف على آمن وصيغة الجمع باعتبار المعنى وهو حكاية لامثالهم الاوامر اثر حكاية ايمانهم ﴿ سمعنا ﴾ اى

فهمنا ما جاءنا من الحق وتيقنا بصحته ﴿واطعنا﴾ ما فيه من الاوامر والنواهي * قيل لما نزلت هذه الآية قال جبرائيل عليه السلام للرسول صلى الله عليه وسلم ان الله قد أثنى عليك وعلى امتك فسل تعط فقال الرسول عليه السلام ﴿غفرانك ربنا﴾ اى اغفر لنا غفرانك كما قال (فضرب الرقاب) اى فاضربوا اونسالك غفرانك ذنوبنا المتقدمة او مالا يخلو عنه البشر من التقصير فى مراعاة حقوقك وهذا الوجه اولى لثلاث تكرار الدعاء بقوله فى آخر السورة واغفر لنا وتقديم ذكر السمع والطاعة على طلب الغفران لما ان تقديم الوسيلة على المسئول ادعى الى الاجابة والقبول ﴿واليك المصير﴾ اى الرجوع بالموت والبعث لا الى غيرك ﴿قال القاشانى﴾ (آمن الرسول بما انزل اليه من ربه) اى صدقه بقبوله والتخلق به كما قالت عائشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن ومجرد قراءة القرآن بغير عمل لا يفيد * قال فى تفسير الحنفى مثاله ان السلطان اذا وهب لاحد من ممالكه امانة واعطاء رياسة او نبابة وكتب له توقيعا ان يطيعه اهل البلد كلها فاذا جاء الى البلد وقعد على المملكة واطاعه الخلق ثم ان السلطان كتب له كتابا وامر له فيه ان يبنى له قصرا اودارا واسعة حتى لو حضر السلطان وجاء الى تلك المدينة ينزل فى تلك الدار او القصر فوصل الكتاب اليه وهو لا يبنى ما امر به فى الكتاب لكنه يقرأه كل يوم فلو حضر السلطان ولم يجد ما امر به حاضرا هل يستحق ذلك الامير خلعة من السلطان او ثناء اولا بل ظاهره انه يستحق الضرب والشم والحبس وكذلك القرآن انما هو مثل هو ذلك المنشور قدام الله فيه ليعيده ان يعمرها اركان الدين كما قال لداود عليه السلام [فرغ الى بيتا سكنه] وبين لهم بما يكون عمارة الدين فقال الله تعالى ﴿اقموا الصلوة وآتوا الزكاة . كتب عليكم الصيام . والله على الناس حج البيت﴾ فصارت قراءة القرآن كقراءة منشور السلطان ولا تحصل الجنة بمجرد القرآن لانه قال ﴿جزاء بما كانوا يعملون﴾ : كما قيل

«مراد از نزول قرآن تحصيل سیرت خوبست نه ترتیل سورة مكشوب تجوید»

ثم فى قوله ﴿غفرانك ربنا﴾ اشارة الى ان من نتائج الايمان وآثار العبودية ان يرى العبد نفسه اهلا لكل شر ومولاه اهلا لكل خير فينسب كل ما يستحسنه لسيدته مستعملا حسن الادب معه فى كل اوقاته وذلك بان يحمد على ما دق وجل ويستغفره من تقصيره فى شكره له عليه ويتبرأ من حوله وقوته له فى ذلك كله وبحسب هذا يكون شعاره الحمد لله استغفر الله لاحول ولا قوة الا بالله فى جميع اوقاته وهو الذكر المتجنى من عذاب الله فى الدنيا والآخرة المقرب للفتح لمن لازمه * واعلم انك لا تصل الى التحقيق الا بمراقبة الاوقات باحكامها من التوبة والاستغفار عند العصيان وشهود المنة فى الطاعة ووجود الرضى فى التوبة ووجود الشكر فى النعمة ولن تصل الى ذلك الا بتعلق قلبك بصلاح قلبك واتهام نفسك حتى فى خروج نفسك وتصل الى هذا باحد أربعة اوجه . نور يقذفه الله فى قلبك بلا واسطة . أو علم متسع فى عقل كامل . او فكرة سالمة من الشواغل . او صحبة شيخ او اخ هذه حالة * وقد قال الشيخ ابو مدين قدس سره الشيخ من هذبك باخلاقه وادبك باطراقه وانا باطنك باشرافه الشيخ من جمعك فى حضوره

وحفظك في مغيه فاعمل ايها العبد على تخليص نفسك من عالم جسمك حتى تخرج عن دائرة رسمك وتصل الى تحقيق فهمك وعلمك

از هشتي خویش تا تو غافل مشوی * هرگز بمراد خویش واصل نشوی

از بحر ظهور تا بساحل نشوی * در مذهب اهل عشق کامل نشوی

﴿لا يكلف الله نفسا الا وسعها﴾ اخبار من الله تعالى وليس من كلام المؤمنين - روى - انه لما نزل قوله تعالى ﴿وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله﴾ الآية اشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم فاتوه عليه السلام ثم بركوا على الركب فقالوا اى رسول الله كلفنا من ما لا عمل ما نطبق الصلاة والصيام والحج والجهاد وقد انزل اليك هذه الآية ولا نطبقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا﴾ قالوا بل سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فقرأها القوم فانزل الله تعالى ﴿آمن الرسول بما انزل اليه من ربه﴾ الى قوله تعالى ﴿غفرانك ربنا واليك المصير﴾ فسئلوهم الغفران العلق بمشيئته تعالى في قوله تعالى ﴿فيغفر لمن يشاء﴾ ثم انزل الله تعالى ﴿لا يكلف الله نفسا الا وسعها﴾ تهوينا للخطب عليهم بيان ان المراد بما في انفسهم ما عزموا عليه من السوء خاصة الامم اخواطر التي لا يستطيع الاحتراز عنها والتكليف الزام مافيه كلفة ومشقة والوسع ما يسع الانسان ولا يضيق عليه اى سفته ان لا يكلف نفسا من النفوس الا ما يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها دون مدى الطاقة والمجهود فضلا منه تعالى ورحمة لهذه الامة كقوله تعالى ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ وهذا يدل على عدم وقوع التكليف بالحال لا على امتناعه . اما الاول فلانه لو كان وقع لزوم الكذب في كلامه تعالى عن ذلك علوا كبيرا . واما الثاني فلانه تعالى نفى مطلقا ولا يلزم منه نفى مقيد الذي هو الامتناع لان العام من حيث هو عام لا يدل على الخاص بوجه من الدلالات ﴿لها﴾ اى للنفس ثواب ﴿ما كسبت﴾ من الخير الذي كلفت فعله لا لغيرها استقلال او اشتراكا ضرورة شمول كلمة مالكل جزء من اجزاء مكسوبها ﴿وعليها﴾ لا على غيرها باحد الطريقين المذكورين عقاب ﴿ما اكتسبت﴾ من الشر الذي كلفت تركه وايزادا لا اكتساب في جانب الشر لان الشرفية اعمال اى اجتهدا في العمل فانه لما كان مشتهى النفس كان فيه جد وسعى بخلاف الخير وصيغة الافتعال للتكلف ﴿ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا﴾ شروع في حكاية بقية دعواتهم ارباب سر التكليف اى يقولون ربنا لا تؤاخذنا بما صدر عنا من الامور المؤدية الى النسيان او الخطأ من تفریط وقته مبالاة ونحوها مما يدخل تحت التكليف ودله هذا على جواز المؤاخذة في النسيان والخطأ فان التحرز عنهما في الجملة ممكن ولولا جواز المؤاخذة في النسيان والخطأ لم يكن للسؤال معنى ويخفف الله عن هذه الامة فرفع عنها المؤاخذة وقال النبي صلى الله عليه وسلم (رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) فدل انهم مخصوصون بهما واما السالفة كانوا مؤاخذين فيهما ﴿ربنا ولا تحمل علينا اصرا﴾ عطف على ما قبله وتوسيط النداء بينهما لابرار من يد الضراعة . والاصر العبي الثقيل الذي يأصر صاحبه اى بحبسه مكانه والمراد به التكليف

الشاقة ﴿ كما حملته على الذين من قبلنا ﴾ اى حملا مثل حملك اياه على من قبلنا وهو ما كلفه بنوا اسرائيل من قتل النفس في توبة وقطع الاعضاء الحاططة وقطع موضع التجاسية وعدم التطهير بغير الماء وخسين صلاة في يوم وليلة وعدم جواز صلاتهم في غير المسجد وحرمة اكل الصائم بعد النوم ومنع بعض الطيبات عنهم بالذنوب وكون الزكاة ربع مالهم وكتابة ذنب الليل على الباب بالصبح وغير ذلك من التشديدات وقد عصم الله عز وجل ورحم هذه الامة من امثال ذلك وانزل في شأنهم ﴿ ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم ﴿ بعثت بالحنيفة السهلة السمحة ﴾ وعن العقوبات التي عوقب بها الاولون من المسخ والحسف وغير ذلك قال صلى الله عليه وسلم ﴿ رفع عن امتي الحسف والمسخ والغرق ﴾ ﴿ ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به ﴾ عطف على ما قبله واستغفاء من العقوبات التي لا تطلق بعد الاستغفاء مما يؤدي اليها من التكليف الشاقة التي لا يكاد من كلفها يخلو عن التفريط فيها كأنه قيل لا تكلفنا تلك التكليف ولا تعاقبنا بتفريطنا في المحافظة عليها فيكون التعبير عن ازال العقوبات بالتحميل باعتبار ما يؤدي اليها * قال في التيسير اى لا تكلفنا ما يشق علينا الدوام عليه ولم يرد به عدم الطاقة اصلا فانه لا يكون فلا يسأل ﴿ واعف عنا ﴾ اى آثر ذنوبنا ﴿ واغفر لنا ﴾ واسترعيوبنا ولا تفضحنا على رؤس الاشهاد * قال في التيسير وليس بتكرار. فان الاول تركه حتى لا يؤاخذ به ويحوه حتى لا يبقى. والثاني ستره حتى لا يظهر وقد تجاوز عن الشيء فلا يؤاخذ بجزائه لكن يذكر ذلك ويظهر والمؤمنون امروا ان يسألوا التجاوز عنها واخفاها حتى لا يظهر حالهم لاحد فلا يفتضحوا به ﴿ وارحنا ﴾ وتطف بنا وتفضل علينا وتقديم طلب العفو والمغفرة على طلب الرحمة لما ان التخلية سابقة على التحلية ﴿ أنت مولانا ﴾ سيدنا ونحن عبيدك او ناصرتنا او متولى امورنا ﴿ فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ اى اعنا عليهم وادفع عنا شرهم فان من حق المولى ان ينصر عبيده ومن يتولى امره على الاعداء والنصرة على الكفار تكون بالظفر وتكون بالحجة وتكون بالدفع وهو سؤال العصمة من الشياطين ايضا لانهم منهم - روى - انه لما اسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهى ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال اذ ينشئ السدرة ما يغتنى قال فراش من ذهب قال فاعطى رسول الله عليه السلام ثلاثا اعطى الصلوات الخمس واعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته قال صلى الله عليه وسلم في خبر المعراج قربنى الله واذناني الى سيد العرش ثم الهمنى الله ان قلت آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله كما فرقت اليهود والنصارى قال نعم قالوا قلت قالوا سمعنا وعصينا والمؤمنون قالوا سمعنا واطعنا فقال صدقت فسل تعطى فقلت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال قد رفعت عنك وعن امك الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه فقلت ربنا ولا تحمل علينا اصرنا كما حملته على الذين من قبلنا يعنى اليهود قال لك ذلك ولا منك قلت ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به قال قد فعلت قلت واعف عنا واغفر لنا وارحنا انت مولانا

فانصرنا على القوم الكافرين قال قد فعلت * وعنه صلى الله عليه وسلم (انزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي عام من قرأهما بعد العشاء الاخيرة اجزأناه عن قيام الليل * وعنه صلى الله عليه وسلم (من قرأ آيتين من آخر سورة البقرة كفتاه) اى عن قيام الليل او عن حساب يوم القيامة وهو حجة على من استكبره ان يقول سورة البقرة وقال ينبغي ان يقال السورة التى تذكر فيها البقرة كما قال صلى الله عليه وسلم (السورة التى تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن) اى مصره الجامع (فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة) قيل وما البطلة قال عليه السلام (السحرة) اى لاستطيع البطلة أن تسحر قارئها (ولا تقرأ فى دار ثلاث ليل فيقربها شيطان) وكان معاذ اذا ختم سورة البقرة يقول آمين * عن ابي الاسلم الديلمى قلت لمعاذ بن جبل اخبرنى عن قصة الشيطان حين اخذته فقال جعلنى رسول الله عليه السلام على صدقة المسلمين فجعلت التمر فى غرفة فوجدت فيه نقصانا فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال هذا الشيطان يأخذه فدخلت الغرفة واغلقت الباب فجاءت ظلمة عظيمة فغشيت الباب ثم تصور فى صورة اخرى فدخل من شق الباب فشددت ازارى على فجعل يأكل من التمر فوثبت اليه فقبضته فالتفت يداى عليه فقلت يا عدو الله فقال خل عني فاني كبير ذو عيال كثير وانا فقير من جن نصيين وكانت لنا هذه القرية قبل ان يبعث صاحبكم فلما بعث اخرجنا منها فخل عني فلن اعود اليك فخلت سييله وجاء جبريل عليه السلام فاخبر رسول الله عليه السلام بما كان فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداني مناديه وقال (ما فعل اسيرك) فأخبرته فقال (امانه سيعود فعند) قال فدخلت الغرفة وأغلقت على الباب فجاء فدخل من شق الباب فجعل يأكل من التمر فضنعت به كما صنعت فى المرة الاولى فقال خل عني فاني لن اعود اليك فقلت يا عدو الله ألم تقل انك لن تعود قال فاني لن اعود وآية ذلك انه اذا قرأ احد منكم خاتمة البقرة لا يدخل احدنا فى بيته تلك الليلة

تم الجلد الاول بتوفيق الله تعالى من تفسير القرآن المسمى
 «روح البيان» ويليهِ الجلد الثانى ان شاء الله تعالى
 اوله تفسير سورة آل عمران

الجلد الأول مِنْ تفسير روح البَيْتِ

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ التحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الامثال والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقي البروسوى

قدس سره العالى

المتوفى - ١١٣٧ هـ



وَلَزَّ
احياء التراث العربى
بيروت - لبنان

فهرست الجلد الاول من تفسير روح البيان

- ٣ تفسير قوله عز وجل ﴿اعوذ بالله من الشيطان الرجيم﴾
اعلم ان الحكمة في التموذ الاستئذان وقرع الباب الخ واعلم ان كلمات الاستعاذة ثلاث صفاتية وافعالية وذاتية الخ
- ٤ -حكى- ان الامام الغزالي عبي السنة كان مفتي الثقلين فسألهم يوما عن الحوادث قالوا ان الزمخشري الخ
- ٥ -حكى- ان اباسميد الحراز رأى ابليس الخ وفي التفسير الكبير ان اعوذ بالله رجوع من الخلق الى الخالق
قال الحسن من استعاذ بالله على وجه الحقيقة الخ وعن ابن عباس قال خرج النبي ذات يوم الخ
- ٦ وسئل النبي عليه السلام عن وسوسة الشيطان فقال عليه السلام الخ -حكى- ان رجلا من اهل خراسان
خرج نحو العراق وكان يتردد الى عالم من علمائها حتى علمه اربعة آلاف حديث الخ
- تفسير قوله عز وجل ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
٧ قالوا واودع جميع العلوم في الباء الخ فان قلت ما الحكمة والسر في ان الله تعالى جعل افتتاح كتابه
بجرف الباء الخ فالجواب ان الحكمة في افتتاح الله بالباء عشرة معان الخ
- ٨ ثم المختار ان كلمة الله هو الاسم الاعظم الخ قال الشيخ مؤيد الدين الجندی ان للاسم الاعظم الذي
اشتهر ذكره الخ واعلم ان الرحمة من صفات الذات وهو ارادته
- تفسير قوله عز وجل ﴿الرحمن الرحيم﴾
٩ قال الشيخ القيصري اعلم ان الرحمة صفة من الصفات الالهية وهي حقيقة واحدة لكنها تنقسم بالذاتية الخ
قالوا الله تعالى ثلاثة آلاف اسم الخ وفي الخبر (ليلة اسرى بي الى السماء عرض) الحديث وفي الحديث
(لا يرد دعاء اوله من رفع قرطاسا من الارض) الحديث وذكر الشيخ احمد البوني في لطائف
الاشارات الخ وكتب قيصر ملك الروم الى عمر ان بن صداعا الخ قال الشيخ الاكبر في الفتوحات
اذا قرأت فاتحة الكتاب فصل بسملتها معها في نفس واحد الخ
- ١٠ سورة فاتحة الكتاب
تفسير قوله عز وجل ﴿الحمد لله﴾
وجه التسمية بفاتحة الكتاب الخ وسميت بام القرآن الخ وسميت بالسبع المثاني الخ وسميت
بسورة الصلاة الخ والحمد عند الصوفية اظهار كمال الحمود وكاله تعالى صفاته وافعاله وآثاره الخ
١١ وكل حامد بالحمد القولي يعرف محموده باستناد صفات الكمال اليه الخ وذكر الشيخ الامام
حجة الاسلام الغزالي في منهاج العابدين ان الحمد والشكر آخر العقابات السبع التي لا بد للسالك الخ
- تفسير قوله عز وجل ﴿رب العالمين الرحمن الرحيم﴾
والرب بمعنى التربية والاصلاح الخ والعالمين جمع عالم الخ قال وهب لله ثمانية عشر الف عالم الخ
وقال الضحاك ثلاثمائة وستون الخ وقال كعب الاحبار لا يحصى الخ عن ابي هريرة ان الله تعالى خلق الخلق
اربعة اصناف الخ وفي الحديث (ان بنى اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين فرقة) الحديث في التكرار وجوه
١٢ والفرق بين الرحمن والرحيم الخ كما روى عن ذي النون وقعت ولولة الخ ويحكى ان ولده الغراب
١٣ اذا خرج من القصر الخ واما على ان الرحمن عام فقليل الخ
١٥ قال اهل الحقيقة الحضرات الكلية المختصة الخ
- تفسير قوله عز وجل ﴿مالك يوم الدين﴾
- يحكى - عن ابي عبد الله محمد بن الصباح الثلجي كان من عاداته الخ والوجه في سرد الصفات الخمس الخ
١٦ وفي التأويلات النجمية الاشارة في (مالك يوم الدين) الخ ومن لطائفه ايضا ان مالك يوم الدين
يبين الخ - يحكى - ان انوشروان انقطع في الصيد عن القوم الخ قال الامام السخاوي في المقاصد
الحسنة حديث (ولدت في زمن الملك العادل) لا اصل له الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
(يجاء بالوالي يوم القيامة فينبد به على جسر جهنم فيرجع) الحديث

- ١٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ اياك نعبد و اياك نستعين ﴾ وفيه اشارة ايضا الى ان العابد ينبغي ان يكون نظره الخ وعن عكرمة جميع ما ذكر في القرآن من العبادة التوحيد الخ وعن ابن عباس ان جبريل قال للنبي قل يا محمد ﴿ اياك نعبد ﴾ الخ قال الشيخ الاكبر في كتاب العظمة اذا كنى العبد عن نفسه الخ واما خصص العبادة به تعالى لان العبادة الخ ثم قوله ﴿ نعبد ﴾ يحتمل ان يكون من العبادة الخ واقسام العبادة على ما ذكره حجة الاسلام في كتابه المسمى بالاربعين عشرة كما ان الاعتقادات التي قبلها عشرة الخ
- ١٩ قال في التأويلات النجمية في قوله ﴿ اياك نعبد ﴾ رجع الى الخطاب من الغيبة الخ وفيه ايضا تحقيق لمذهب اهل السنة والجماعة الخ - حكى - عن سفيان الثوري انه ام قوما في صلاة المغرب الخ وفي تخصيص الاستعانة بالتقديم بالليل عليه السلام الخ
- تفسير قوله عز وجل ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ قال في التيسير ﴿ اياك نعبد ﴾ اظهار التوحيد الخ وفي تفسير القاضي اذا قاله العارف الواصل الى الله الخ قال المولى الفارسي ومنه ان السير في الله غير متناه الخ واصل الهداية ان يمدى باللام او الى الخ ثم في قوله ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ مع انه مهتد وجوه الاول ان الابد بعد معرفة الله تعالى الخ والثاني انه وان عرف الله الخ والثالث ان معناه بموجب قوله تعالى ﴿ وان هذا صراطي مستقيما ﴾ الخ والمستقيم على اقسام الخ
- ٢٢ وفي التأويلات النجمية ان اقسام الهداية ثلاثة الاولى هداية العامة والثانية هداية الخاصة والثالثة هداية الاخص
- تفسير قوله عز وجل ﴿ صراط الذين انعمت عليهم ﴾ قال ابو العباس بن عطاء هؤلاء المنعم عليهم هم طبقات الخ واضيف الصراط ههنا ان العباد الخ وسره من وجوه الاول بيان ان ذلك الخ والثاني ان له ارتضاء الخ والثالث انه اضاف الى نفسه الخ والرابع انه اضاف الى العبد
- ٢٣ وتكرار الصراط اشارة الى ان الصراط الحقيقى صراطان الخ والنم اما ظاهرة كارسال الرسل الخ واما باطنة وهي ما انعم على ارواحهم الخ قال الشيخ صدر الدين القنوي في الفكوك في تأويل الحديث المذكور الخ
- تفسير قوله عز وجل ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ وكلمة غير على ثلاثة اوجه الخ الاول بمعنى المعايير الخ والثاني بمعنى لا الخ والثالث بمعنى الا الخ والغضب ثوران النفس عند ارادة الانتقام الخ والمراد بالمغضوب عليهم العصاة والضاالين الجاهلون الخ فان قلت من المعلوم ان المنعم عليهم الخ واعلم ان حكم الغضب الالهى تكميل مرتبة قبضة الشمال الخ وفي تفسير النجم ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ هم الذين اخطأهم الخ
- ٢٥ تفسير قوله الشريف ﴿ آمين ﴾ (علمنى جبرائيل آمين عند فراغى من قراءة الفاتحة) الحديث قال عليه السلام (اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين) الحديث واختلف في هؤلاء الملائكة الخ قال المولى الفارسي في تفسير الفاتحة ان الفاتحة نسخة الكمال لمن اخرج الخ وعدد آيات سورة الفاتحة سبع في قول الجمهور الخ وفي التيسير انها خمس وعشرون الخ وفي عين المعاني كلماتها سبع وعشرون الخ
- ٢٦ وسئل عطاء أى وقت انزلت فاتحة الكتاب الخ روى ان عيرا قدمت من الشام لابي جهل بمال عظيم الخ ومن فضائلها ايضا قوله عليه السلام (لو كانت في التوراة) الحديث ومن فضائلها ايضا ان الحروف المعجمة فيها اثنان وعشرون الخ وعن حذيفة انه عليه السلام (ار القوم ليعت الله عليهم العذاب) الحديث قال في تفسير الكبير والسبب ان المقصود من جميع الكتاب الخ قال الفارسي وذلك لما علم ان اولها الى قوله ﴿ مالك يوم الدين ﴾ اشارة الخ

تفسير سورة البقرة

٢٧

ان قلت أى سورة اطول وآتيا اقصر الخ قال ابن العربي في احكام القرآن سمعت بعض اشياخ الخ قال الامام في التفسير الكبير اعلم انه صرح على لسانه في بعض الاوقات الخ وانما سورت السور طولا واوساطا الخ فان قلت ما الحكمة في تعدد مواضع نزول القرآن الخ تفسير قوله عز وجل ﴿الم﴾

قال السيوطي في الاقان القول في مناسبة ابتداء البقرة بالم آله لا ابتدئت الخ واعلم انهم تكلموا في شأن هذه الفوائج الكريمة وما اريد بها الخ يدل على هذا ما روى في الاخبار ان جبريل عليه السلام لما نزل بقوله تعالى ﴿كهيعص﴾ الخ قال الشيخ الاكبر في اول تفسير (الم ذلك الكتاب) الخ قال بعض المارفين كل ما قيل في شرحها بطريق النظر الخ يقول الفقير جامع هذه المعارف والطائف شكر الله مساعيه
٢٨ وقال عبد الرحمن البساطي ثم ان بعض الانبياء علموا الخ وفي التأويلات النجمية هيئة الصلاة التي ذكرت في القرآن ثلاث الخ ثم اعلم ان المتشابه كالحكم من جهة اجر التلاوة لا ورد عن ابن مسعود (من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بغير امثالها) الحديث

تفسير قوله عز وجل ﴿ذلك الكتاب﴾ قالوا لما انزل الله تعالى على موسى التوراة وهي الف سورة كل سورة الف آية قال موسى الخ
٣٠ تفسير قوله عز وجل ﴿لا ريب فيه هدى للمتقين﴾

وفي الحديث (دع ما يريبك الى ما لا يريبك) وفي التفسير المسمى بالتيسير الريب شك فيه خوف الخ فان قلت الكفار شكوا فيه فلم يقرأوا بكتاب الله تعالى والمبتدعون الخ وفي تفسير الارشاد اى المتصفين بالتقوى الخ قال في التيسير وكذلك يقال في كل من انتفع بشئ دون غيره الخ قال البغوي هو مأخوذ من الانتفاء الخ والتقوى في عرف الشرع عبارة عن كمال التوق وله ثلاث مراتب الاولى التوق عن العذاب الخ والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك الخ والثالثة ان يثزه عما يشغل سره عن الحق عز وجل الخ وفي التأويلات النجمية المتفوقون هم الذين اوفوا بميثاقه الخ وفي الرسالة القشيرية والتقى مثل ابن سيرين الخ ومثل ابو يزيد البساطي الخ - وحكى - ان ابا حنيفة كان لا يجلس في ظل شجرة غريمه الخ وقيل ان ابا يزيد غسل ثوبه الخ
تفسير قوله عز وجل ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾

قال في الكواشي الايمان في الشريعة هو الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان الخ
٣٢ قال في المولى ابو السعود في تفسيره هو في الشرع لا يتحقق بدون التصديق الخ والغيب مصدر سمي به الغائب توسعا الخ وعن عمر بن الخطاب قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل رجل الخ وفي التأويلات النجمية (يؤمنون بالغيب) اى بنور غيبي واعلم ان الغيب غيبان غيب غاب عنك وغيب غبت عنه الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ويقيمون الصلاة﴾ والصلاة في هذه الآية اسم جنس الخ واقامتها عبارة عن المواظبة عليها الخ قال ابراهيم النخعي اذا رأيت رجلا يخفف الركوع والسجود الخ وذكر ان حاتما الزاهد دخل على عاصم بن يوسف فقال له عاصم يا حاتم هل تحسن ان تصلي الخ
٣٤ قال في تفسير التيسير المذكور في الآية اقامة الصلاة والله تعالى امر في الصلاة باشياء باقامتها الخ وبالحفاظة عليها الخ وباداتها في اوقاتها وباداتها في جماعة الخ وبالحشوع فيها الخ وبعد هذه الاوامر صارت الناس على طبقات الخ قالوا وتأخير الصلاة عن وقتها كبيرة الخ

قال الحكماء كن نجما فان لم تستطع الخ واعلم ان الجماعة من فروض العسكافية الخ
٣٥ وقال احمد بن حنبل ان الجماعة فرض وليست بنافلة الخ قال بعضهم المراد من الداعي المؤذنون
الذين يدعون الى الجماعة الخ قال النبي صلى الله عليه وسلم (تارك الجماعة ليس مني) لقد همتان
آمر رجلا) الى آخر الحديثين وعن ابن عباس بمثل الله نبيه بههادة ان لا اله الا الله الخ قال
مقاتل كان النبي عليه السلام يصلي بمكة ركعتين بالعدة الخ وانما فرضت الصلاة ليلة المعراج الخ
واما الحكمة في فرضيتها الخ واما الحكمة في ان جعلها الله تعالى منى وثلاث ورباع الخ واما الحكمة
في كونها خمس صلوات الخ

٣٦ وحكمة اخرى في كونها خمس صلوات الخ وذكر في حكم الساذلية وشرحها انه لا علم الحق
منك وجود المثل لون لك الطاعات الخ وفي التأويلات النجمية بداية الصلاة اقامة ثم ادامة الخ
ومن شرائط الصلاة الوضوء الخ ومن شرائط الصلاة استقبال القبلة الخ

٣٧ ومقارنة النية مع التكبير اشارة الى ان صدق النية الخ وفي وضع اليمنى على اليسرى ووضعها
على الصدر اشارة الى اقامة رسم العبودية الخ وفي افتتاح القراءة بوجهت اشارة الى توجهه
للحق الخ وفي وجوب الفاتحة وقراءتها وعدم جواز الصلاة بدونها اشارة الى حقيقة تعرض
العبد الخ والقيام والركوع والسجود اشارة الى رجوعه الى عالم الارواح الخ فالحشوع اكل
آلات العروج في العبودية الخ

٣٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ وما رزقناهم ينفقون ﴾

الرزق في اللغة العطاء وفي العرف ما ينتفع به الحيوان الخ وتقديم المفعول للاهتمام به الخ ويقول
الفقير جامع هذه اللطائف سمعت من شيعي الخ قالوا انفاق اهل الشرعية من حيث الاموال
واتفاق ارباب الحقيقة من حيث الاحوال الخ والاقتصر ان يقال انفاق الاغنياء اخراج المال الخ
وقيل ذكر في هذه الآية اربعة اشياء الخ

٣٩ في الآية بيان فضلهم (يعني الخلفاء الراشدين) التقوى لابي بكر الخ والايمان بالغيب لعمر الخ
واقامة الصلاة لعثمان الخ والاتفاق لعلي الخ وعند القوم اي الصوفية السخاء هو الرتبة الاولى ثم
الوجود الخ وروى عن ابي عبد الله الحارث الرازي انه قال اوصى الله الى بعض انبيائه (ان قضيت
عمر فلان) الخ وفي التأويلات النجمية ﴿ وما رزقناهم ينفقون ﴾ اي من اوصاف الوجود الخ

٤٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ والذين يؤمنون بما انزل اليك ﴾

نزلت في مؤمنى اهل الكتاب الخ وفي الكواشي لان القرآن شئ واحد في الحكم الخ ثم معنى
ما انزل اليك هو القرآن الذي يتلى والوحى الذي لا يتلى الخ والانزال في هذه الآية بمعنى الوحي الخ

٤١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون ﴾

قال في التيسير الايمان بكل الكتب الخ الايقان اتقان العلم بالشيء بنق الشك والشبهة عنه الخ قال
ابواليث في تفسيره اليقين على ثلاثة اوجه الخ ويقال علم اليقين ظاهر الشريعة الخ

٤٢ ثم ثمرة اليقين بالاخرة الاستعداد لها فقد قيل عشرة من المفورين الخ قال ذوالنون المصري
اليقين داع الى قصر الامل الخ قال ابو علي الدقاق في قول النبي صلى الله عليه وسلم (لولم يزد يقيننا
ما مشى في الهواء) اشار بهذا الحديث الى حال نفسه الخ وقال ابو تراب رأيت غلاما في البادية
يتننى بلا زاد الخ وذكر في التأويلات النجمية ان من تخلص من ذل الحجاب الوجودي الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ اولئك ﴾

٤٣ واولاء جمع لا واحدا له من لفظه الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ على هدى من ربهم ﴾

ثم في هذه الآية ذكر الهدى للموصوفين بكل هذه الصفات الخ

٤٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ واولئك هم المفلحون ﴾ ان الذين كفروا ﴿

وحاصل الفلاح يرجع الى ثلاثة اشياء الخ قال الشيخ نجم الدين ذكر هدى بالنكرة الخ

٤٥ والكفر لغة الستر والتغطية الخ والكافر في القرآن على اربعة اوجه الخ وقال البغوى الكفر على اربعة اوجه الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿سواء عليهم ما نذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون﴾
٤٦ وفي الآية اثبات فعل العباد فانه قال لا يؤمنون الخ فان قلت لما علم الله انهم لا يؤمنون الخ فان قلت لما اخبر الله رسوله انهم لا يؤمنون الخ قال الامام القشيري من كان في غطاء صفته محجوبا الخ وقال ايضا ان الذي بقي في ظلمات دعاويه سواء عنده الخ وفي التأويلات النجمية (ان الذين كفروا)

٤٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ختم الله على قلوبهم﴾
والختم الكتم سمي به الاستيثاق من الشيء الخ وقال الشيخ في تفسيره واستناد الختم الى الله للتنبيه على ان اباؤهم الخ

٤٨ والقلوب جمع قلب وهو الفؤاد الخ وفي تفسير الكواشي القلب قطعة سوداء الخ والمراد بالقلب في الآية محل القوة العاقلة الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿وعلى سمعهم﴾
والسمع هو ادراك القوة السامعة الخ وفي توحيد السمع وجوه الخ قالوا السمع افضل من البصر الخ
تفسير قوله عز وجل ﴿وعلى ابصارهم﴾
٤٩ قال في التيسير انما ذكر في الآية القلوب الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿غشاوة ولهم عذاب عظيم﴾
قال في التيسير عظيم اي كبير الخ فعلى العاقل الخ قيل في سبب الحنظ من هذه العقوبة الخ قال النبي صلى الله عليه وسلم (ان هذه القلوب تصدأ) الحديث - حكى - ان ملكا شابا قال انى لا اجد في الملك لذة الخ

٥٠ وفي التأويلات النجمية في الختم اشارة الخ قال عليه السلام (كل مولود يولد على فطرة الاسلام) الحديث
٥١ تفسير قوله عز وجل ﴿ومن الناس من يقول﴾

قال القاشاني الاختصار في وصف الكفار الخ والناس اسم جمع للانسان الخ
٥٢ تفسير قوله عز وجل ﴿آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين﴾

والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الخ دلت الآية على ان الدعوى مردودة اذا لم يقر عليها الخ - حكى - ان شيخا كان له تلميذ يدعى انه امين الخ
٥٣ وفي التأويلات النجمية (ومن الناس) هم الذين نسوا الله ومعاهدته الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم﴾
٥٤ وفي الحديث (يؤمر بنفر من الناس يوم القيامة) الحديث

تفسير قوله عز وجل ﴿وما يشعرون﴾
ثم في هذه الآية نفي العلم عنهم الخ وفي الحديث (ان اخوف ما اخاف) الحديث
٥٥ وفي التأويلات النجمية الاشارة ان الله تعالى لما قدوس لم يرض الناس الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا﴾
قال القطب العلامة امراض القلب اما متعلقة بالدين وهو سوء الاعتقاد الخ

٥٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون﴾
والكذب الاخبار بالشيء على خلاف ما هو به الخ وفي الحديث (مالى اراكم تهافتون في الكذب تهافت الفراش) الحديث

- ٥٧ واعلم ان المراد بالكذب في الحقيقة الكذب في العبودية الخ قال القاشاني في تأويل الآية في قلوبهم الخ وفي التأويلات النجمية ﴿ في قلوبهم مرض ﴾
- تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون ﴾ والفساد خروج الشيء عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يمان الخ
- ٥٨ قال ابن التيجيد ان المسلمين لما قالوا لهم لا تفسدوا توهموا ان المسلمين الخ تفسير قوله عز وجل ﴿ ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ﴾
- قال الشيخ في تفسيره ذكر الشعور بازاء الفساد اوفق الخ وفي التأويلات النجمية ﴿ واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض ﴾ الاشارة الخ
- ٥٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ﴾ فان قيل كيف يصح النفاق مع المجاهرة بقوله ﴿ أنؤمن كما آمن السفهاء ﴾ قلنا فيه اقوال الخ
- ٦٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ﴾
- واعلم ان قوله تعالى ﴿ وما يشعرون ﴾ في الآية الاولى نفي الاحساس عنهم وفي الثانية نفي الفطنة الخ - كما - حكى ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام اتى اليه جبرائيل الخ قال الامام القشيري للعقل نجوم وهي للشيطان رجوم الخ
- ٦١ وفي التأويلات النجمية ﴿ واذا قيل لهم ﴾ اي لاهل الغفلة والنسيان الخ
- تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا لقوا الذين آمنوا ﴾
- ٦٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزون ﴾ الله يستهزئ بهم ﴿
- روى ان عبدالله بن ابي المنافق واصحابه خرجوا ذات يوم الخ وقال الضحاك المراد بشياطينهم كهنتهم الخ
- ٦٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ ويمدهم في طغيانهم يعمهون ﴾
- والعمه في البصيرة كالعمى في البصر الخ وفي الآيتين اشارات الاولى في قوله تعالى ﴿ انامعكم ﴾ الخ والاشارة الثانية في قوله تعالى ﴿ الله يستهزئ بهم ﴾ الخ ودلت الآية على قبح الاستهزاء الخ والاشارة الثالثة في قوله تعالى ﴿ ويمدهم في طغيانهم يعمهون ﴾ الخ
- ٦٤ وروى ان الله تعالى قال لحبيبه ليلة المعراج ﴿ يا احمدا لاتزين بلين اللباس وطيب الطعام وابن الوطاء ﴾ الحديث
- تفسير قوله عز وجل ﴿ اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ﴾
- ٦٥ - حكى - انه كان للشيخ الاستاذ ابي علي الدقاق صريد تاجر الخ قال بعض المشايخ من علامة اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات الخ فعلى العاقل تحصيل رأس المال ثم تحصيل الربح الخ فاجب الله عليك وجود طاعته وما اوجب عليك بالحقيقة الخ قال القاشاني في تأويل الآية الهدى النور الثاني في قوله تعالى ﴿ نور على نور ﴾ الخ
- ٦٦ وفي التأويلات النجمية الاشارة في الآية ان من نتيجة طغيانهم الخ
- تفسير قوله عز وجل ﴿ مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما اضاءت ما حوله ﴾
- وفي الانجيل سورة تسمى سورة الامثال الخ والاستيقاد طلب القود الخ والنار جوهر لطيف الخ
- ٦٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ﴾ صم بكم عمى فهم لا يرجعون ﴿
- وفي التيسير والعيون ان المناققين اظهروا كلمة الايمان فاستناروا الخ
- ٦٨ ثم ان الله تعالى ندب الخلق الى الرجوع بالاثمار بامرهم والانتهاه بنهيهم الخ - حكى - ان جبارا عاتيا في الزمن الاول بنى قصرا وشيده وزخرفه الخ

- ٦٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ او كصيب من السماء ﴾ وفي التأويلات النجمية الإشارة في تحقيق الآيتين ان مثل المريد الذي له الخ قال الامام من الناس من قال الخ وعن ابن عباس ان تحت العرش بحرا الخ
- ٧٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في آذانهم ﴾ وجعل المطر محلا للظلمات الخ والصبح الذي عليه التعويل ماروى الخ قال مراجع الطريقة الجبلوتية التوفيق بين قول الحكماء وبين قوله صلى الله عليه وسلم (ان الرعد صوت ملك على شكل النحل) الخ
- ٧١ تفسير قوله عز وجل ﴿ من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين ﴾ يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم ﴿ قالوا بين السماء وبين الكفة الرقيقة التي لا يرى اديم السماء الخ وقبل تنقذ من السحاب اذا اسطكت اجرامه الخ
- ٧٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شئ قدير ﴾ فعلى العاقل ان تمسك بجبل الشرى القوم الخ قال رجل للحسن البصرى كيف اصبحت قال بخير الخ وفي الحديث (من كانت هجرته الى الله ورسوله) الحديث وفي التأويلات النجمية (او كصيب من السماء) الإشارة في تحقيق الآيتين الخ
- ٧٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم ﴾ والناس يصلح اسما للمؤمنين والكافرين والمنافقين الخ قال بعض العارفين اقبل عليهم بالخطاب جبرا لما في العبادة الخ قال في التيسير واذا كان الانسان من النسيان الخ وفي الوصف به ايماء الى سبب وجوب عبادته تعالى الخ
- ٧٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ لعلكم تتقون ﴾ الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم ﴿ وفيه تنبيه على ان القوى تنتهى درجة السالكين الخ
- ٧٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ فلا تجعلوا لله اندادا واتم تعلمون ﴾ وعن النبي انه وعظ يوم الناس فابكاهم لما ذكر من القيامة الخ وفي توصية رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا معاذ انى محدثك بحديث ان انت حفظته ففعلك وان انت ضيعته اتقطعت جنتك عند الله تعالى) الخ
- ٧٧ وعن ابى يزيد البسطامى قال كابدت العبادة اى اتعبت نفسى فيها الخ
- ٧٨ وفي التأويلات النجمية (يا ايها الناس) الإشارة في تحقيق الآيتين الخ
- ٧٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ﴾ والتفزيل والقول على سبيل التدرج الخ ودون بمعنى التجاوز على انها طرف الخ
- ٨٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فان لم تفعلوا ولن تفعلوا واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين ﴿ ودلت الآية على ان الاستعانة بالخلق لا تنفى شياً الخ وفي الكشف لصيق اتقاء النار وضيبه ترك العناد الخ فان قلت اثار الجحيم كلها توقد بالناس الخ قال البغوى عند قوله تعالى (فاتوا بسورة) الخ وعن ابن مسعود انه قال يرجع اتباع ابليس كل عشية الى سيدهم الخ

- ٨١ تفسير قوله عز وجل ﴿وبشر الذين آمنوا﴾ قال الشيخ نجم دابة فظاهره يدل على ما فسره العلماء وباطنه يدل على ما حققه اهل التحقيق الخ وقال ايضا في تأويل الآية الخ
- ٨٢ تفسير قوله عز وجل ﴿وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار﴾ فان قلت ما معنى جمع الجنة وتشكيها الخ ثم الجنان ثمان الخ وفي الخبر (ان المؤمن اذا دخل الجنة رأى سبعين الف حديقة) الحديث
- ٨٣ تفسير قوله عز وجل ﴿كما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها﴾ روى انه كتب عرضا بسم الله الرحمن الرحيم على ساق العرش الخ وعن مسروق نخل الجنة نضيد من اصلها الى فروعها الخ
- ٨٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون﴾ قال الحسن بن عباد الخ وعن ابن عباس خلق الجور العين الخ واعلم ان معظم اللذات الحسية لما كان مقصورا الخ وفي التأويلات النجمية (وبشر الذين آمنوا) الآية
- ٨٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها﴾ واعلم ان كل شئ يشاهد في الشهادة كما ان له صورة في الدنيا له معنى الخ والحياة تغير وانكسار الخ فان قلت مثل الله آلهتهم بيت العنكبوت الخ قال الربيع بن انس ضرب المثل بالبعوضة الخ وقال الامام ابو منصور الامجوبة في الدلالة الخ
- ٨٦ وفيه اشارة الى حال الانسان وكمال استعدادة كما قال عليه السلام (ان الله خلق آدم على صورته) الخ قال بعضهم ان الله تعالى قوى قلوب ضعفاء الناس بذكر ضعفاء الاجناس الخ قال وكيع لولا الرعب والذباب لانت الدنيا الخ قال الفشيري الخلق في التحقيق بالاضافة الى قدرة الخالق الخ واعلم انه يمثل الحقير بالخير كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل اعظم من كل كما مثل في الانجيل الخ
- ٨٧ تفسير قوله عز وجل ﴿فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدى به﴾ وقال فيه ايضا لا تدخروا ذخائركم الخ وجاء في الانجيل ايضا مثل ملكوت السماء الخ والتفسير الزراع ابو البشر الخ وللعرب امثال مثل قولهم الخ وبالجملة ان الله تعالى يضرب الامثال الخ
- ٨٨ تفسير قوله عز وجل ﴿كثيرا وما يضل به الا الفاسقين﴾ الذين يتفوضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل
- ٨٩ فان قلت لم وصف المهديون بالكثرة والفاة صفتهم الخ والفسق في اللغة الخروج الخ والنقض الفسخ الخ قيل عهد الله ثلاثة الخ - حكى - عن مالك بن دينار انه كان له ابن عم عامل سلطان الخ وفي الحديث (اذا اظهر الناس العلم وضعوا العمل به) الحديث
- ٩٠ تفسير قوله عز وجل ﴿وبشر الذين آمنوا﴾ وكيف قيل لهم اموات في حال كونهم الخ فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم الخ وفي الآية تنبيه على ما يدل به على صحتها الخ وقال في التيسير اهل الاباحة من المتصوفة الجهلة حملوا الخ

٩١ تفسير قوله عز وجل ﴿ فسويهن سبع سموات وهو بكل شئ عليم ﴾
وعن الحسن خلق الله الارض في موضع بيت المقدس الخ وقال ابن عباس اول ما خلق جوهر
طولها وعرضها مسيرة الف سنة الخ وفي هذه الآية اشارة الى مراتب الروحانيات الخ واعلم
ان المراتب اثنتا عشرة على عدد السموات الخ وفي التأويلات النجمية ﴿ كيف تكفرون بالله ﴾
اما خطاب توحيد المؤمنين الخ

٩٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا قال ربك للملائكة ﴾

وروى في شرح كثيرهم ان بنى آدم عشر الجن وهما عشر حيوانات البر الخ

٩٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ انى جاعل فى الارض خليفة ﴾

وروى انه صلى الله عليه وسلم حين عرج به الى السماء رأى ملائكة الخ واعلم ان الله تعالى
يحفظ العالم بالخليفة كما يحفظ الخزائن بالحم الخ

٩٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ﴾

وفائدة قوله تعالى ﴿ للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة ﴾ اربعة امور الخ قال بعض العارفين
الملائكة الذين نازعوا فى آدم ليسوا من اهل الجبروت الخ وفي الفتوحات ان هاروت وماروت
من الملائكة الذين نازعوا آدم الخ

٩٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم ما لا تعلمون ﴾

قال فى التيسير التيسير نفى ما لا يليق به الخ وقال الشيخ داود القصرى التيسير اعم من
التقديس الخ وفي الآية تنبيه للسالك بان يتأدب بين يدي الحق تعالى الخ وفي التأويلات النجمية
﴿ واذا قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة ﴾ انما قال جاعل وما قال خالق لمعينين الخ

٩٦ وانما سمي خليفة لمعينين الخ

٩٧ قال قتادة فما مر عليهما شهر حتى افتتنا فشربا الخ وسفكا الدم الخ

٩٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ وعلم آدم الاسماء كلها ﴾

٩٩ قال فى روضة العلماء فشكت الارض الى الله تعالى وقالت يارب الخ واختلفوا فى خلق آدم قليل
خلق فى سماء الدنيا الخ

١٠٠ قال فى كشف الكنوز اتفق جم غفير من اهل العلم الخ وفى الخبر لما خلق الله آدم الخ وفى الخبر
عده سبعمائة الف لغة الخ قال بعض المفسرين علم الله آدم الف حرفة من المكاسب الخ وقال
العلماء الاسماء فى قوله تعالى ﴿ وعلم آدم الاسماء ﴾ الخ

١٠١ تفسير قوله عز وجل ﴿ فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ﴾ قالوا سبحانه

لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم ﴿

ويقال هذه الآية دليل على ان اولى الاشياء الخ ودلت ايضا ان المدعى يطالب بالحجة الخ
قال ابو بكر الواسطى من المحال ان يعرفه العبد الخ وافادت الآية ان العبد ينبغي له ان لا يغفل
عن نقصانه الخ

١٠٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال ألم اقل لكم

انى اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ﴾

وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الاول الخ وهذه الآية تدل على شرف الانسان الخ وفى
حديث ابن ذر (حضور مجلس علم افضل) الحديث وفى الحديث (النظر الى وجه الوالد عبادة)
الحديث وفى الحديث (من اراد ان ينظر الى عتقاء الله من النار) الحديث وفى التأويلات (وعلم
آدم الاسماء كلها) الاسماء على ثلاثة اقسام الخ

١٠٣ تفسير قوله عز وجل ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾
والسجود في الأصل تدل مع تطامن وفي الشرع الخ وفي التأويلات الجمعية في قوله (اسجدوا)
ثلاثة معان الخ

١٠٤ تفسير قوله عز وجل ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ابْنِ وَاسْتَكْبَرَ﴾
وللعلماء في هذا الاستثناء قولان الأول انه استثناء متصل الخ والقول الثاني انه منقطع الخ
قالوا لما سجد الملائكة امتنع إبليس الخ

١٠٥ قوله عز وجل ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ وكان من الكافرين
وفي الخبر قيل له من قبل الحق اسجد بقبر آدم الخ وفي الخبر ان الله تعالى يخرج على رأس
مائة الف سنة من النار الخ ومن فوائد الآية استنباح الاستكبار الخ قالت رابعة العدوية
لسفيان الثوري الخ واحضر عابد فقال ما تأسني الخ وعن العلاء بن زياد قال ليس يوم يأتي
من أيام الدنيا الخ قيل يا رسول الله من خير الناس قال (من طال عمره) الحديث قال الحسن
لجلسائه يا معشر الشيوخ ما ينتظر بالزور الخ

١٠٦ تفسير قوله عز وجل ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾
وعن الحسن قال ابن آدم لا تحمل هم سنة الخ وعن أبي الدرداء ما طلعت شمس الا وبجنتيها
ملك الخ واختلفو في حلقة حواء هل كانت قبل دخول الجنة او بعده الخ واعلم ان الله
تعالى خالق واحد من اب دون ام الخ

١٠٧ تفسير قوله عز وجل ﴿وَكَلَّا مِنْهَا رَعْدًا حَيْثُ شِئْنَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا
مِنَ الظَّالِمِينَ﴾

ثم اعلم ان الله تعالى خلق حواء لامر تقضيه الحكمة الخ وفي الزوجية منافع كثيرة الخ
وفي الاشياء ليس لنا عبادة شرعت من عهد آدم الخ قيل فضل التأهل على العزب الخ قال
عليه السلام (اذا اتى على امة مائة وثمانون سنة بعد الالف) الحديث

١٠٨ تفسير قوله عز وجل ﴿فَازْلِمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَاخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾
قال القرطبي قال بعض ارباب المعاني في قوله ولا تقربا اشعار الخ والحاصل انه لما علم الله تعالى
انه يأكل من الشجرة الخ قال مرجع طريقتنا الجاوتية الشهير بالهدائي المراد بالدعوة الى الجنة الخ
فان قلت إبليس كافر والكافر لا يدخل الجنة الخ

١٠٩ قال الشيخ صدر الدين في الفكوك لما سمع آدم قول إبليس ﴿مَا نَهَيْكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ
إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ صدقه هو وزوجه الخ فان قلت ما الحكمة
في ان الله تعالى لم يخلق الانسان في الجنة ابتداء الخ قال الشيخ الكامل المكمل على دده في
هامش كشف الكنوز وحل الرموز الخ

١١٠ تفسير قوله عز وجل ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا﴾

وسئل ابو مدين عن خروج آدم من الجنة على وجه الارض الخ وسأل خليل الرحمن فقال
يارب لم اخرجت آدم الخ وقال مرجع طريقتنا افتاده افندي سر خروج آدم من الجنة الخ
وقال الشيخ نجم الدين والاشارة ان آدم اصبح عمود الغاية الخ

١١١ تفسير قوله عز وجل ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَأَنْكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾
قال القرطبي في تفسيره ان الصحيح في اهباطه وسكنائه في الارض الخ قال المولى الشهير بابن
الكامل في رسالة القضاء والتدر عتاب آدم عليه السلام الخ قال بعض العلماء في قوله تعالى
(الى حين) فائدة لا دم عليه السلام ليعلم انه غير باق الخ

١١٢ يذكر ان الحية كانت خادما لآدم في الجنة الخ قال عليه السلام (اقبلوا الحيات ان بالمدينة جنا) الحديثين
والصحيح ان النمر عن قتل الحيات ليس مختصا بالمدينة الخ واعلم ان ما كان من الحيوان اصله الاذية الخ

- ١١٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ قُلْ قَدْ أَقْبَلْتُ مِنْ رَبِّي مِلًّا فَمَنْ كَانَ مِنَ الْقَائِلِينَ ﴾ قال ابن عباس بكى آدم وحواء الخ وقال شهر بن حوشب بلفني ان آدم لما هبط الى الارض الخ عن ابن ادهم بلفني ان رجلا من بني اسرائيل الخ وفي التأويلات النجبية انه لما استقرت حبة المحبة كالبذر الخ وعن النبي صلى الله عليه وسلم (ان آدم قال بحق عمد) الخ
- ١١٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ انه هو التواب الرحيم ﴾ وتعام التوبة من العبد بالندم الخ قال ابن عباس بكى آدم وحواء الخ وقال شهر بن حوشب بلفني ان آدم لما هبط الى الارض الخ عن ابن ادهم بلفني ان رجلا من بني اسرائيل الخ وفي التأويلات النجبية ان اول نبت انبته امطار الالهامات الربانية الخ
- ١١٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون * والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ﴾ قال في الارشاد والثاني مقرون بوعد اتياء الهدى الخ ثم ان في الآية دليلا على ان المعصية تزيل النعمة الخ
- ١١٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ ففي ههنا الآيتين دلالة على ان الجنة الخ واعلم ان الشرف في اتباع الهدى الخ كما روى عن مالك بن دينار انه مر يوما على صبي الخ والاشارة في تحقيق الآيتين ان الله تعالى لما ابتلى آدم بالهبوط الخ
- ١١٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهديكم واياي فارهبون ﴾ قال ارباب المعاني ربط سبحانه وتعالى بني اسرائيل بذكر النعمة واسقطه عن امة محمد صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى ذكره الخ
- ١١٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون ﴾ ودلت الآية على انه عليه الصلاة والسلام قدم المدينة الخ قيل كانت عامتهم يعطون اجارهم من زروعهم وثمارهم ويهدون اليهم الهدايا الخ
- ١١٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق واتم تعلمون ﴾ وفي التيسير يجوز صرف الخطاب الى المسلمين الخ - حكي - ان سليمان بن عبد الملك مر بالمدينة وهو يريد مكة واقام بها اياما فقال هل بالمدينة احد الخ
- ١٢١ تفسير قوله عز وجل ﴿ واقموا الصلوة وآتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين ﴾ وقد اختلف العلماء في اخذ الاجرة على تعليم القرآن والعلم الخ ويجب على الامام ان يعين له شيئا والا فلي المسلمين الخ وقالوا في زماننا تغير الجواب في بعض مسائل الخ واعلم ان الكفار لا يخاطبون باداء ما يحتمل السقوط من العبادات كالصلاة والصوم الخ
- ١٢٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ أأأمرؤن الناس بالبر ﴾ وانما فضلت صلاة الجماعة على الفدية بسبع وعشرين الخ قال القرطبي في تفسيره وتجب على من ادمن التخلف عن الجماعة الخ قال ابوسليمان الداراني ائت عشرين سنة لم احلم الخ وفي الحديث (ما افترض الله) الحديث وينبغي للمصلي ان يبالغ في اخصور الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده ائندى وفي وصاياه للمعارف الهدائي الخ وفي التأويلات النجبية ﴿ واقموا الصلوة ﴾ بمراقبة القلوب الخ
- ١٢٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ وتسون انفسكم واتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ﴾ والمقل في الاصل المنع والامتناع الخ ثم هذا التوبيخ ليس على امر الناس بالبر بل لشرك العمل به الخ وهذه الآية كما ترى ناعية على من يعظم غيره الخ - روى - انه كان عالم من العلماء مؤثر الكلام قوى التصرف في القلوب اح

- ١٢٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة ﴾ قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ليلة اسرى في صددت على ناس تقرض شفاههم بمقاريض) الحديث وقال الشيخ افتاده أفندي لو ان واعظا يرى نفسه خيرا من المستمعين الخ - روى - انه عليه السلام كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة الخ
- ١٢٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ وانها لكبيرة الا على الخاشعين ﴾ الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون ﴿ قال يحيى بن البيان الصبر ان لا تغنى حالة سوى ما رزقك الله الخ قال سهل بن عبدالله لا تكون خاشعا حتى تفشع كل شعرة على جسدك الخ
- ١٢٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين ﴾ واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ﴿ وقال في التأويلات النجمية ﴿ واستعينوا بالصبر ﴾ عن شهوات النفس الخ قال بعضهم من آمن من اهل الكتاب بمحمد صلى الله عليه وسلم الخ قال القشيري اشهد الله بنى اسرائيل فضل انفسهم الخ
- ١٢٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا يقبل منها شفاعا ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون ﴾ ثم هذه الآية في غاية البلاغة فانها جمعت ذكر الوجوه الخ وعن عكرمة انه قال ان الوالد ليلمق بولده يوم القيامة الخ وفي التأويلات النجمية ﴿ يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم ﴾ ظاهره عام وباطنه خاص الخ
- ١٢٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ﴾ وفرعون لقب من ملك الصالحات ككسرى ملك الفرس الخ وقيل انه كان عطارا اصفهانيا ركبته الديون وافلس الخ
- ١٢٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ يذبجون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء ﴾ وقال وهب كانوا اسنانا في اعمال فرعون فذووا القوة الخ والمراد من الابناء هم الذكور خاصة الخ وذلك ان فرعون رأى في منامه كأن نارا اقبلت من البيت الخ
- ١٣٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ من ربكم عظيم ﴾ والاشارة ان النجاة من آل فرعون النفس الامارة الخ ثم في الآية الكريمة تنبيه على ان ما يصيب العبد من السراء والضراء الخ - روى - ان الله تعالى اوصى الى بعض آتياته انزلت بعبدى بلائى الخ ومن ظن انفكاك لطفه تعالى فذلك لقصور نظره في العقليات والماديات والشريعات الخ
- ١٣١ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون واتم تنظرون ﴾ قال القرطبي ان الله تعالى لما انجاهم واغرق فرعون الخ - روى - انه لما دنا هلاك فرعون امر الله موسى عليه السلام ان يسرى بنى اسرائيل من مصر لئلا الخ
- ١٣٢ واعلم ان هذه الواقعة كما انها لموسى عليه الصلاة والسلام معجزة عظيمة الخ وفي الآية تهديد للكافرين ليؤمنوا وتنبيه للمؤمنين ليتعظوا الخ
- ١٣٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا واعدنا ﴾ وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صليما الخ - يحكى - انه هرب اسير من الكفار يوم عاشوراء الخ واما الصلاة الواردة في يوم عاشوراء الخ والاشارة ان البحر هو الدنيا وماؤه شهواتها ولذاتها الخ

١٣٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده واتم ظالمون * ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون * واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون ﴾

- روى - ان بنى اسرائيل لما آمنوا من عدوهم باغراق الله آل فرعون الخ
١٣٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم ﴾

واعلم ان تعيين عدد الاربعين في الميعاد لاخصاصه في الكمالية الخ واما اختصاص الليل بالذكر في قوله اربعين ليلة الخ قال الشيخ افتاده ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعين الاربعين الخ قال في التأويلات النجمية ايضا الشكر على ثلاثة اوجه الخ

١٣٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقبلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم ﴾

وقال في تفسير الكبير وليس المراد تفسير التوبة الخ - روى - انهم لما امرهم موسى بالقتل قالوا نصبر لأمراء الله الخ

١٣٨ - روى - ان الاسر بالقتل من الاغلال التي كانت عليهم الخ فالتوبة نعمة من الله انعم بها على هذه الامة دون غيرها ولها اربع مراتب الخ قيل لما قدم الحلاج لتقطع يده قطع اليد اليمنى اولافضحك الخ

١٣٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قلتم يا موسى ان تؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة واتم تنظرون ﴾

وفي التأويلات النجمية ان لكل قوم عجلا يعبدونه من دون الله قوم يعبدون عجل الدراهم الخ

١٤٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ﴾ قال قتادة احياهم ليستوفوا بقية آجالهم وارزاقهم الخ فان قلت كيف يجوز ان يكلفهم وقد اماتهم الخ واصل الفصة ان موسى عليه السلام لما رجع من الطور الى قومه الخ

١٤١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وظللنا عليكم الغمام ﴾ ليس في الآية دليل على نفي الرؤية بل فيها اثباتها الخ قال بعض العلماء الحكماء الحكمة في ان الله تعالى لا يرى في الدنيا وجوه الخ والاشارة في الآية ان مطالبة الرؤية جهرية هي تعرض مطالبة الذات غفلة الخ قال القشيري التوبة بقتل النفوس غير منسوخة في هذه الامة الخ

١٤٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾

ومنه قوله عليه السلام (الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين) وقال النووي رأينا في زماننا اعمى كل عينه بماؤها مجردا فشفي الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لولا بنو اسرائيل لم يخبث الطعام) الحديث قال في الاشباه الطعام اذا تغير الخ والاشارة في الآية انه تعالى لما ادبهم بسوط القرية ادركهم بالرحمة الخ

١٤٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة ﴾

قال في التوير وما ادخلك الله فيه تولى اعانتك عليه وما دخلت فيه بنفسك الخ وقد قال الشيخ ابو عبدالله القرشي من لم يكن كارهها لظهور الآيات وخوارق العادات الخ

١٤٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين * فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا ريحاً من السماء بما كانوا يفسقون ﴾

١٤٤ والحسن من احسن في فعله والى نفسه وغيره الخ - روى - انهم قالوا مكان حطة حنطة الخ - روى - انه مات في ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا الخ وفي الحديث (الطاعون رجز) الحديث وفي الحديث (اناني جبريل بالحي والطاعون) الحديث واعلم ان من مات من الطاعون مات شهيدا الخ

١٤٥ واعلم ان الطاعون مرض يكثر في الناس ويكون نوعا واحدا الخ وفي الحديث (اذا نجس الكيال حبس الفطر) الحديث وفي الحديث (الفار من الطاعون كالفار من الزحف) الحديث واما الخروج بغير طريق الفرار فرخص الخ

١٤٦ تفسير قوله عز وجل ﴿واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر﴾ روى ان جالينوس دفع الى اصحابه قرصين مثل البنادق الخ قال الشافعي رحمه الله انفس ما يداوى به الطاعون التسييح الخ

١٤٧ تفسير قوله عز وجل ﴿فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كانوا بنوا اسرائيل ينظر بعضهم الى سوء بعض) الحديث قال القرطبي في تفسيره ما ورد من انفجار الماء وتبعه من يد نبينا صلى الله عليه وسلم الخ ودلت الآية على فضيلة امة محمد صلى الله عليه وسلم الخ

١٤٨ وافادت الآية ايضا اباحة الخروج الى الاستسقاء الخ وروى عن جندبة ان اعرابيا دخل عليه صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة الخ وفي الحديث (لن تخلوا الارض من اربعين رجلا) الحديث وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (ما عام بالمطر من عام) الحديث

١٤٩ تفسير قوله عز وجل ﴿واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد﴾ وفي الحديث (ادعوا الله بألسنة ما عصيتموه بها) الحديث - روى - ان فرعون قبل دعوى الالكمية امر ان يكتب على باب داره بسم الله الخ والاشارة في تحقيق الآية ان الروح الانساني وصفاته في عالم القلب الخ

١٥٠ تفسير قوله عز وجل ﴿فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها﴾ قال أتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لکم ما سألتهم وضربت عليهم الذلة والمسكنة ﴿

قال ابن التيجيد في حواشه وحمله على الثوم اوفق الخ قال بعضهم الحنطة وان كانت اعلى من المن والسوى لكن خساستها الخ

١٥١ تفسير قوله عز وجل ﴿وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾

فان قيل كيف جاز ان يخلى بين الكافرين وقتل الانبياء الخ قال ابن عباس والحسن لم يقتل قط من الانبياء الا من لم يؤمر الخ واعلم ان الله مرادا وللعبد مرادا الخ وفي التأويلات كما ان بنى اسرائيل لم يصيروا على طعام واحد الخ

١٥٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ان الذين آمنوا والذين هادوا﴾ ثم ان في الآية الكريمة دليلا على جواز اكل الطيبات والطاعم الخ وفي الحديث (عليكم بالهدس) الحديث وفي الحديث (من اكل البصل والثوم والكراث) الحديث قال عليه السلام (ان كنتم لابدلكم من اكلها فاميتوها طبخا)

١٥٣ تفسير قوله عز وجل ﴿والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾

- ١٥٣ واعلم ان هذا الدين الحق حسنه موجود في النفوس وانما يعدل عنه لآفة من الآفات البصرية الخ
فهنا اربعة مقامات الاول علم الله وهو بطن المنوى الخ
- ١٥٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه ﴾
- يقول الفقيه قال شيخى لاح ببالي ان المراد ببطن الام على مشرب اهل التحقيق الخ
- ١٥٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ لعلكم تتقون ﴾ ثم توليت من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ﴿
- روى انه عليه السلام شخص ببصره الى السماء يوما ثم قال (هذا اوان يختلس فيه العلم من الناس)
الحديث والاشارة في الآية ان اخذ الميثاق كان عاما الخ
- ١٥٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾
والقصة فيه انهم كانوا في زمن داود عليه السلام بارض يقال لها ايلة الخ
- ١٥٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة ﴾
- واعلم ان هذا البلاء والحسران جزاء من لم يعرف قدر الاحسان الخ ثم علامة المسخ مثل
الخنزير الخ ويقال علامة مسخ القلب ثلاثة اشياء الخ
- ١٥٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ قالوا اتأخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ﴾
قال امير المؤمنين على رضى الله عنه لا بأس بفكاهة الخ روى انه قدم رجل الى عبيد الله بن
الحسين وهو قاض الكوفة الخ والقصة انه كان في بنى اسرائيل رجل صالح له ابن طفل الخ
- ١٥٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا
فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون ﴾ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا مالونها
قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها ﴿
- ١٦٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ تسر الناظرين ﴾ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه
علينا وانا ان شاء الله لمهتدون ﴾ قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى
الحرث مسلمة لاشية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون ﴿
- وعن عمر بن عبدالعزيز اذا امرتك ان تعطى فلانا شاة سألتني أضائن ام اعز الخ
- ١٦١ وفي الحكم المطائفة اخرج من اوصاف بشرتك عن كل وصف مناقض الخ وفي التأويلات
النجمية ﴿ ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة ﴾ اشارة الى ذبح بقرة النفس البهيمية الخ
- ١٦٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون
فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ﴾
- ١٦٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ ثم قست قلوبكم ﴾
- قال بعض اهل المعرفة في قوله ﴿ قلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ﴾ انما جعل الله احياء
المقتول الخ وقد سئل بعض المشايخ عن الاسلام فقال ذبح النفس الخ قال السرى السقطى
ان نفسى تطالبني مدة ثلاثين سنة او اربعين سنة ان اغمس جوزة في دبس الخ
- ١٦٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ من بعد ذلك فهي كالحجارة او أشدة قسوة وان من الحجارة
لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من
خشية الله وما الله بغافل عما تعملون ﴾

- ١٦٤ فان قلت لم قيل اشد قسوة وقيل الفسوة مما يخرج منه افعول التفضيل الخ قالت المعتزلة خشية الحجر على وجه المثل معنى لو كان له عقل لافعل ذلك الخ
- ١٦٥ - روى - ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على شبر والكفار يطلبونه الخ وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع نخلة الخ وبيننا راع في غنمه عدا عليه الذئب فاخذ منها شاة الخ قال بعض الحكماء معنى قوله (ثم قست قلوبكم) يبتس ويبس القلوب الخ والاشارة في تحقيق الآية ان اليهود وان شاهدوا عظيم الآيات الخ
- ١٦٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ اقتطعوا ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه ﴾
- ١٦٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ وهم يعلمون ﴾ واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون * أولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون * ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا امانى وان هم الا يظنون * فويل للذين يكتبون الكتاب ﴿
- ١٦٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ بايديهم ﴾ ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون ﴿
- وفي الآيات اشارات الاولى ان علم الرجل وبقيته ومعرفة ومكانته مع الله الخ والثانية ان العالم المعاند والعالم المتقيد سواء في الضلال الخ والثالثة ان من بدل او غير او ابتدع في دين الله ما ليس منه فهو داخل في الوعيد المذكور الخ
- ١٦٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن ﴿
- والرابعة ان بعض المتسمين بالصوفية ينضم الى الاولياء الخ قال حارث بن اسد المحاسبي الرازي بالمدح بالباطل كن يبرؤ به الخ قال ابو منصور تصرف الايام المعدودة الى العمر الذي عصوا فيه الخ
- ١٧٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون * بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون * والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴿
- قال الامام ابو منصور لهذان وجهان الخ - حكي - انه كان لشيخ مرید فقال له يوما لو رأيت ابا يزيد الخ قال حضرة الشيخ افتاده افندي ان ابا يزيد برؤية الفهر والالطف الخ
- ١٧١ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا اخذنا ميثاق بنى اسرائيل ﴿
- والاشارة في الآيات الى ان بعض الغرورين بالعقل من الفلاسفة والطبايع وغيرهم الخ
- ١٧٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا واقموا الصلوة وآتوا الزكاة ثم توليتم الا قليلا منكم واتم معرضون ﴿
- واعلم ان في الآية عدة اشياء منها العبادة فمن شرط العبودية تفرد العبد الخ ومنها الاحسان الى الوالدين وقد عظم الله حق الوالدين الخ
- ١٧٣ وفي التأويلات التجمية ان في قوله (وبالوالدين احسانا) اشارة الى ان اعز الخلق على الولد والديه الخ ومنها البر الى اليتامى ومنها البر الى المساكين الخ
- ١٧٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم واتم شهدون * ثم اتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون

- فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى ومنها القول الحسن ولما خرج الطاب من عهدة حق اليهودية وعمت رحمة الخ
- ١٧٥ تفسير قوله عز وجل ﴿تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم أفتؤمن ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزل من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون﴾
- ١٧٦ تفسير قوله عز وجل ﴿اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعصرون﴾
- اعلم ان الجمع بين تحصيل لذات الدنيا ولذات الآخرة الخ . فعلى العاقل ان يرغب في تجارة الآخرة ولا يركن الى الدنيا الخ . وقد روى ان بعض الصحابة رضى الله عنهم عزموا ان يلبسوا السوح الخ واعلم ايضا ان الاسارى اصناف شتى فمن اسير في قيد الهوى الخ
- ١٧٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسول وآتينا عيسى ابن مريم اليينات وايدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون﴾
- وحكى - ان مجوزا احضرت السوق قطعة غزل وقالت اكتبونى من مشترى يوسف الخ
- ١٧٨ تفسير قوله عز وجل ﴿وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون﴾ وقصته انه لما فتحت خيبر وهو موضع بالحجاز اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة الخ واعلم ان اليهود اتفوا من ان يكونوا اتباعا وكانت لهم رئاسة الخ . وعن بعض المشايخ القسندية انه قال دخلت على الشيخ بدده عمر الروشى الخ . وفي شرح الحكم ادفن وجودك ائى ما يكون الخ
- ١٧٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلم جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾
- واعلم ان الصفات المنقضية للعن ثلاث الكفر والبدعة والفسق الخ . قال بعضهم لمن يزيد على اشتهار كفره وتواتر فظاعة شره الخ
- ١٨٠ تفسير قوله عز وجل ﴿بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بقيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فاباؤا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين﴾
- قال الحياط المتكلم ما قطعنى الا غلام قال ما تقول فى معاوية انا اقف فيه الخ ثم اعلم ان اللعنة ترد على اللاعن ان لم يكن الملعون اهلا لذلك الخ
- ١٨١ تفسير قوله عز وجل ﴿واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا لو من بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو﴾
- وحكى - ان المولى جلال الدين لما قد الشمس التبريزى طاف البلاد بالحرارة الخ
- ١٨٢ تفسير قوله عز وجل ﴿الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقولون انباء الله من قبل ان كنتم مؤمنين﴾ ولقد جاءكم موسى بالينات ثم اتخذتم العجل من بعده واتم ظالمون * واذا اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم﴾
- قال ابوالبيت في تفسيره وفي الآية دليل على ان من رضى بالمعصية فكأنه فاعل لها الخ . وفي النص ان موسى عليه السلام لما خرج الى قومه امر ان يبرد العجل بالمبرد الخ
- ١٨٣ تفسير قوله عز وجل ﴿قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين﴾

١٨٣ قال الجليلي قدس سره التوحيد الذي تقرب به الصوفية هو افراد القدم الخ - واعلم ان التوحيد اصل الاصول الخ - حكى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب اسلام دحية الكلبي الخ

١٨٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ﴾ ولن يتموه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين ﴿

- روى - ان اليهود لو تمنوا الموت لقص كل واحد منهم بريقه الخ - وعن نافع جلس اليها يهودي يخاصنا فقال ان في كتابكم الخ

١٨٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين اشرکوا ﴾

قال سهل بن عبدالله التستري قدس سره لا يتبي الموت الا ثلاثة الخ - روى عن صاحب المثنوى انه لما دنت وفاته تميل له ملك الموت الخ قال بعض الملوك لابي حازم كيف القيدوم على الله عز وجل الخ - واعلم ان الموت هو المصيبة العظمى والبليّة الكبرى الخ

١٨٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ يود احدكم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون ﴾

- روى - شارح الخطب عن وهب بن منبه انه قال مر دانيال عليه السلام ببرية الخ

١٨٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ قل من كان عدوا لجبريل ﴾

فعلى اهل القلوب الفاسية ان يعالجوا قلوبهم بامور الخ قيل لكعب الاحبار يا كعب حدثنا عن الموت الخ

١٨٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ فانه نزل على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى

للمؤمنين ﴾ من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين * ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون ﴿

قال الحسن اذا استعمل الفسق في نوع من المعاصي الخ - واعلم ان القرآن هو النور الالهي الخ

١٨٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ أو كما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون ﴾

ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ﴿

قيل اصل اليهود اربع فرق ففرقة آمنوا بالتوراة الخ ويقال الندامة اربع ندامة يوم وهي ان يخرج الرجل الخ - واعلم ان العمل بالعلوم الظاهرة لا يمكن الا بعد معرفة المراتب

١٩٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ﴾

- حكى - ان نصير الدين الطوسي دخل على ولي من اولياء الله تعالى الخ - وحكى - ان وليا

قال لابن سينا افنيت عمرك في العلوم العقلية الخ قال السدي كانت الشياطين تصعد الى السماء فيسمعون كلام الملائكة الخ

١٩١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس

السحر وما انزل على الملكيين ببابل هاروت وماروت ﴾

قال الامام فخر الدين كان الحكمة في انزالهما ان السحرة كانوا يسترقون الخ يقول الفقير جامع هذه المجالس الشريفة قد تصفحت كتب ارباب الخير والبيان واحباب اليهود والعيان الخ

١٩٢ وقد قال في آكام المرجان ان الله تعالى باين بين الملائكة والجن والانس في الصورة والاشكال الخ

- روى - انه لما استشفع لهما ادريس عليه السلام خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة الخ قال مجاهد ملي الجب نارا الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندي قدس سره راحة الشمع الذي يعمل من الشمع كريمة تتألم منها الملائكة الخ

- ١٩٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ وما يعلمان من احد حتى يقولوا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ﴾ قال السدي كانا يقولان لمن جاءهما انما نحن فتنة فلا تكفر فان ابى ان يرجع قال له انت الخ واختلف العلماء في حقيقة السحر بمعنى ثبوته في الخارج فذهب الجمهور الى ثبوته فيه الخ
- ١٩٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ﴾
- ١٩٥ واعلم ان حكم الساحر القتل ذكره كان او اثى الخ وذكر في التجسس ان تعلم النجوم حرام الا ما يحتاج اليه للقبلة وفي الزوال الخ
- ١٩٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولقد علموا لمن اشتريه ماله في الآخرة من خلاق ولبس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ﴾ ولو انهم آمنوا واتقوا لمتوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ﴿
- قال الشيخ ابو الحسن كل علم يسبق لك فيه الحواطر وتدبرها الصور الخ قال بعض العلماء زيادة العلم في الرجل السوء كزيادة الماء في اصول الخنظل الخ
- ١٩٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم ﴾
- واعلم ان وصاة العلماء على قدر علمهم واستدلالهم الخ وعن ابى يزيد البسطامي كنت اعلم الاخلاص الخ وفي هذه الآية دليلان احدهما على تجنب الالفاظ المحتملة الخ والثاني التمسك بسد الذرائع وحمايتها الخ
- ١٩٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ﴾ وعن عائشة ان ام حبيبة وام سلمة ذكرتا كنيسة رأتاها بالحبيشة فيها تصاوير لرسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان اولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح) الحديث وفي الحديث (اذا تبايعتم بالعينة واخذتم اذنان البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سخط الله عليكم ذل) الحديث
- ١٩٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾
- والرحمة النبوة والوحى والحكمة والنصرة الخ ثم فيه اشعار بان ابناء النبوة من الفضل الخ قال بعض الحكماء بارز الحاسد ربه من خمسة اوجه الخ واعلم ان حسدا لا ينفذ على عدوك بل على نفسك الخ
- ٢٠٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ ما ننسخ من آية ﴾
- قال بكر بن عبد الله كان رجل يأتي بعض الملوك فيقوم بخذائه ويقول الخ والنسخ في اللغة الازالة الخ
- ٢٠١ تفسير قوله عز وجل ﴿ او ننسها نأت بخير منها او مثلها ﴾
- قال القرطبي الجمهور على ان النسخ انما هو مختص بالاوامر والنواهي الخ واعلم ان النسخ الخ
- ٢٠٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ألم تعلم ان الله على كل شئ قدير ﴾ ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير * ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل ﴿
- ٢٠٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم ﴾
- وسواء السبيل وسط الطريق السوى الخ قال الامام وهذا اصح الخ وفي الآية اشارة الى حفظ الآداب فن لم يتأدب بين يدي مولاه الخ قال في بستان العارفين مثل الايمان مثل بلدة لها خمسة من الحصون الخ واعلم ان الشريعة هي الاحكام والطريقة هي الادب الخ وسئل ابن سيرين أى الادب اقرب الى الله فقال معرفة ربوبيته والعمل بطاعته الخ

- ٢٠٤ تفسير قوله عز وجل ﴿من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره ان الله على كل شئ قدير﴾ واقيموا الصلوة وآتوا الزكاة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير ﴿
- ٢٠٥ عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه مر ببيع الفرقد فقال السلام عليكم الخ اعلم ان الانسان اذا مات انقطع عمله الا ان يبق بعده واحد من الاولاد الاربعة التي لا ينقطع اجرها الاول ما يتولد من مال الانسان كبناء المساجد الخ والثاني ما يتولد من العقل اراجح كالعلم المنتفع به الخ والثالث ما يتولد من النفس كالبنين والبنات الخ واما الوزر فلا يلحق بالاب من سيئة ولده الخ
- ٢٠٦ تفسير قوله عز وجل ﴿وقالوا ان يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانتهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين﴾ بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن ﴿ والرابع ما يتولد من الروح وهى الاولاد المعنوية الخ
- ٢٠٧ تفسير قوله عز وجل ﴿فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ﴿
- ٢٠٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه﴾ قال بعض المشايخ من ادعى انه صاحب قلب وارشاد بدون تزكية النفس الخ - وحكى - عن الشيخ صدر الدين التبريزى انه قال كان رجل مشهور في تبريز يقال له عارف الخ
- ٢٠٩ تفسير قوله عز وجل ﴿وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾
- وقيل نزلت الآية في مشركى العرب الذين منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء الى الله تعالى بمكة الخ قال على رضى الله عنه ست من المروءة ثلاث في الحضر وثلاث في السفر الخ وعد من علامات الساعة تطويل المنارات وتنقيش المساجد الخ قال القشيري ومن اظلم ممن خرب بالشهوات او طان العبادات وهى نفوس العابدين الخ ثم في الآية اشارة الى شرف بيت المقدس والمسجد الحرام الخ وذكر في الفنية ان اعظم المساجد حرمة المسجد الحرام الخ
- ٢١٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع﴾
- قال حضرة الشيخ الشهير بافئاده افندى لامقام اشرف من الجامع الكبير ببروسة بعد الكعبة المكرمة والمدنية المنورة والقدس الشرف الخ وقال ايضا الاشغال في مكة يوما يقوم مقام الاشتغال في سائر البلاد سنة الخ قال الغزالي في شرح الاسماء الحسنى الواسع مشتق من السعة الخ
- ٢١١ تفسير قوله عز وجل ﴿عليم﴾
- وقال مجاهد والحسن لما نزل ﴿وقال ربكم ادعوني استجب لكم﴾ قالوا ابن ندعوه الخ ان قيل ما معنى رفع الابدى الى السماء عند الدعاء الخ - يروى - ان امام الحرمين رفع الله درجته في الدارين نزل ببعض الاكابر ضيفا فاجتمع عنده العلماء والاكابر فقام واحد من اهل المجلس فقال الخ
- ٢١٢ - روى - انه عليه السلام كان يصلى بمكة مع اصحابه الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره الله ان يصلى نحو بيت المقدس الخ اعلم ان الذين شقت عليهم التحويلة طائفتان محجوبتان بالخلق عن الحق اما الطائفة الاولى فقد عرفت ان التحويلة الخ واما الطائفة الثانية فتعبدوا بصورة عملهم ولم يعرفوا حكمة التحويلة الخ واما الذين سبقت لهم من الله الحسنى الخ واعلم ان شهود الحق بالخلق وشهود الخلق بالحق الخ قال حضرة الشيخ واذا امر بالارشاد يعود لخدمة الحق الخ

٢١٣ تفسير قوله عز وجل ﴿وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له﴾

- روى - ان الامام الاعظم والهمام الاقدم رحمه الله لم يشتغل بالدعوة الى مذهبه الا بالاشارة النبوية الخ وعن بعض العارفين قلة البشر الكعبة وقلة اهل السماء البيت المعمور الخ

٢١٤ تفسير قوله عز وجل ﴿قانتون * بديع السموات والارض واذا قضى امرنا فانما يقول له كن فيكون﴾

ثم اعلم ان السبب في هذه الضلالة وهي نسبة الولد الى الله الخ قالوا اوحى الله الى عيسى عليه السلام ولدتك وانت نبى فخفف النصارى التشديد الذى فى ولدتك الخ

٢١٥ تفسير قوله عز وجل ﴿وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تأتينا آية كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم﴾

فان قلت قولهم اتخذ الله فكذب ايضا لانه تعالى اخبر انه لا ولده الخ فعلى المؤمن ان يحتجب عن الزيف والضلال واشنع الفعال الخ وفى الحديث (للمؤمن حصون ثلاثة ذكر الله) الحديث

٢١٦ تفسير قوله عز وجل ﴿تشابهت قلوبهم قد بينا الايات لقوم يوقنون * انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم﴾

واعلم ان السلف اختلفوا فى ان ابوى النبى صلى الله عليه وسلم هل ماتا على الكفر اولا الخ وذهب نفر من هذا الجمع بنجاتهما من النار منهم الامام القرطبى حيث قال فى التذكرة الخ وروى

ان الله احب الى ابيه واهله واهله ابا طالب وجده عبدالمطلب الخ وفى الاشياء والنظائر من مات على الكفر ابيع لعنه الخ وذكر ان النبى عليه السلام بكى يوما بكاء شديدا عند قبر ابويه الخ قال حضرة الشيخ ومما يدل على ذلك ان اسم ابيه كان عبد الله الخ فان قلت الايمان لا يقبل عند المعاصاة الخ

٢١٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم﴾

وذهب خاتمة الحفاظ والمحدثين الامام السخاوى فى هذه المسئلة الى التوقف وسئل الفاضل ابوبكر ابن العربى احد الائمة المالكية عن رجل قال ان ابا النبى عليه السلام فى النار فاجاب بانه ملعون الخ وامام شرعه الله من الشريعة على لسان الانبياء عليهم السلام وهو المعنى الحقيق الخ واعلم ان الطريقة المشروعة تسمى ملة الخ

٢١٩ تفسير قوله عز وجل ﴿بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير *

الذين آتيناهم الكتاب يتلونه لحق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون * يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على

العالمين واتقوا يوما لا تجزى نفس﴾

وما قيل من انه تعالى حكم بمصنعة الانبياء وعلم منهم انهم لا يبعثون له ولا يخالفون امره الخ

٢٢٠ تفسير قوله عز وجل ﴿عن نفس شيا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون﴾

واعلم ان المستوجب للعذاب يخلص منه فى الدنيا باحد اربعة امور الخ ثم اعلم ان الله تعالى بدأ قصة بنى اسرائيل بهاتين الايتين الخ ومن سنة السلف الصالحين الانقطاع عن مجالس اهل اللغو واللهو الخ وروى ان ابن المبارك رؤى فى المنام فقيل له ما فعل ربك بك فقال عاتبنى الخ

٢٢١ تفسير قوله عز وجل ﴿واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن﴾

وفسرت الكلمات بوجوه ذكرت فى التفاسير الخ ولندكر منها بعض ما يحتاج الى البيان فنقول فرق شعر الرأس تفريقه وتقسيمه الخ

٢٢٢ واما قص الشارب فهو قطعه بالتحص اى المقراض الخ واما الختان فهو قطع الجلد الزائدة من الذكر الخ

- ٢٢٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ قَالَ أَنَىٰ جَاءَكَ النَّاسُ أَمَامَا ﴾
واما تقليم الاظفار فهو قصها الخ
- ٢٢٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ قَالَ وَمَنْ ذَرِيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾
وفي الآية دليل على عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الخ قال ابن الشيخ في حواشيه فيه بحث لان مدلول الآية ان الظالم مادام ظالما لاتناله الامامة الخ وقال السخاوي في المقاصد الحسنة حديث (لا يدخل الجنة ولد زنية) ان صح فعناه اذا حل بمثل عمل ابويه الخ
- ٢٢٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ وَاجْعَلْنَا لِيَدَيْنَا مِثَابًا لِلنَّاسِ وَامْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾
- روى - انه لما اتى ابراهيم باسماعيل وهاجر ووضعهما بمكة واتت على ذلك مدة الخ
- ٢٢٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهْرًا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾
تفسير قوله عز وجل ﴿ وَادْعَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبِّاجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾
واعلم انه تعالى لما قال ﴿ ان طهرا بیتی ﴾ دخل فيه بالمعنى جميع بيوته الخ ثم اعلم ان البيت الذي شرفه الله باضافته الى نفسه وهو بيت القلب الخ
- ٢٢٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأَمَتَهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرَّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبُئْسَ الْمَصِيرُ ﴾
وقال ابو العباس بن عطاء يعنى كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة الخ قيل ان الله تعالى اعمل عباده ولم يأخذهم بغتة في الدنيا الخ
- ٢٢٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ وَادْعُ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ﴾
واعلم ان البلد هو الصورة الجسمانية والكعبة القلب والطواف الحقيقي هو طواف القلب الخ - روى - ان عارفا من اولياء الله تعالى قصد الحج وكان له ابن فقال ابنه الى اين تقصد الخ
- ٢٣٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ وَاسْمِعِيلَ ﴾
واختلف الناس فيمن بنى البيت اولا واسمه الخ - روى - عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لما هبط الله تعالى آدم من الجنة الى الارض الخ - وروى - ان الله خلق موضع البيت قبل الارض الخ
- ٢٣١ - وروى - ان ابراهيم واسماعيل لما فرغا من بناء البيت اعطاها الله تعالى الخيل جزاء معجلا على رفع قواعد البيت الخ واما بنيان قريش اياه فشهور وخبر الحية في ذلك المذكور الخ وذكر عن الزهرى انهم بنوها حتى اذا بلغوا موضع الركن الخ
- ٢٣٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ ﴾
وعن عائشة رضى الله تعالى عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجدار أمن البيت هو الخ - وروى - ان هارون الرشيد ذكر لمالك بن انس انه يريد هدم ما بنى الحاج من الكعبة الخ قالوا بنيت الكعبة عشر مرات بناء اللاتكة وكان قبل خلق آدم عليه السلام الخ وقال الحافظ السهيلي ان بناءها لم يكن في الدهر الا خمس مرات الخ وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما كان العرش على الماء قبل خلق السموات والارض بعث الله ريحا الخ
- ٢٣٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ الْعَلِيمُ ﴾ ربنا واجعل مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك ﴿
ودلت الآية ايضا على ان الواجب على كل مأمور بعبادة وقربة اذا فرغ منها الخ وانما خص الدرية بالدعاء مع ان الانسب بحال اصحاب الهمم لاسيما الانبياء الخ
- ٢٣٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ وَارْأَوْا مَا نَسْكُنُ وَتَبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم ﴿
قال الامام الغزالي قدس سره في شرح الاسماء الحسنی العزيز هو الخطير الذي يقل وجود مثله الخ

- ٢٣٥ ثم ان في الآية اشارة الى ان في ارسال الرسل حكمة اى مصلحة وعاقبة حميدة الخ
- ٢٣٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين ﴾ اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ﴿ قال اهل التفسير ان ابراهيم ولد في زمن النمرود بن كنعان الخ
- ٢٣٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب ﴾
- ثم انهم اختلفوا في قوله ذلك فاجراه بعضهم على الظاهر وقالوا كان ابراهيم الخ
- ٢٣٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ﴾ - روى - انه لما نزل قوله تعالى ﴿ وانذر عشيرتك الاقربين ﴾ جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اقاربه وانذرهم فقال يا بني كعب بن لؤي انفذوا انفسكم من النار الخ
- ٢٣٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون ﴾ تلك امة ﴿
- قال الحسن ان قوما الهتهم الاماني حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حنة الخ
- ٢٤٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ قد دخلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون ﴾ وجاء في حديث طويل (اني رأيت البارحة عجا رأيت رجلا من امتي جاءه ملك الموت ليقبض روحه) الخ
- ٢٤١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ﴾
- ٢٤٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ قولوا آمنا بالله وما ائزل اليه وما ائزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى التبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ﴾ فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكم الله ﴿
- ٢٤٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ وهو السميع العليم ﴾ صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون ﴿
- ٢٤٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ قل أتحاجوننا ﴾ وفي قوله تعالى ﴿ ونحن له عابدون ﴾ اشارة الى ان المعارفين يعبدون ربهم الخ نواعلم ان العابد هو العامل بحق العبودية في مرضاة الله تعالى الخ قال سهل بن عبد الله لا يصح التعبد لاحد حتى لا يهزع من اربعة اشياء الخ قال الشيخ ابو العباس اوقات العبد اربعة لا خامس لها الخ - روى - ان السري قال مكثت عشرين سنة اخرس خلق الله تعالى فلم يقع في شبكتي الا واحد الخ وسبب نزول هذه الآية ان اليهود والنصارى قالوا ان الانبياء كانوا منا وعلى ديننا الخ
- ٢٤٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون ﴾ ام تقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ما علم ام الله ومن اظلم ممن كنتم شهادة عنده وما الله بغافل عما تعملون ﴾ تلك امة قد دخلت لها ما كسبت وانكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون ﴿
- قيل - لما انصرف هارون الرشيد من الحج اقام بالكوفة ايام فلما خرج وقف بهلول المجنون على طريقه الخ

الجزء الثاني من الاجزاء الثلاثين

- ٢٤٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ سيقول السفهاء من الناس ﴾ قال الجنيد الاخلاص سر بين العبد وبين الله تعالى الخ قال الفضيل ترك العمل من اجل الناس رياء الخ وفي التارخاية لو افتتح للصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل في قلبه الرياء الخ قال بعض الحكماء مثل من يعمل الطاعة للرياء والسعة كمثل رجل يخرج الى السوق الخ ذكر الشيخ ابراهيم الراودي ان ما يذبح عند استقبال السلطان تقربا اليه الخ وقال الرافي هذا غير محرم لانهم انما يذبحونه استبشارا بقدومه الخ
- ٢٤٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ﴾ وكذلك جعلناكم قال بعض ارباب الحقيقة سمي الطاعنين من اليهود والمشركين والمنافقين سفهاء الخ
- ٢٤٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾
- روى - ان الله تعالى يجمع الاولين والآخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم ألم يأتكم نذير الخ قال بعض ارباب الحقيقة معنى شهادتهم على اناس اطلاعهم بنور التوحيد الخ قال بعضهم جعلنا سبحانه وتعالى آخر الامم تنزيهاً لحبيبه وامته الخ
- ٢٤٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله ﴾
- ٢٥٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤوف رحيم ﴾ قد نرى - روى - انه اخذ بعض اصراء الكفار وكان جاثراً قاتلاً في زمن دلود عليه السلام الخ ذكر ان ابا القاسم الجنيد البغدادي لما رآوه في وادي الوله ظنوا انه مرض الخ
- ٢٥١ تفسير قوله عز وجل ﴿ قلب وجهك في السماء فتلونك قبة ترضاه فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ﴾ ولئن آتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ﴿
- ٢٥٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ماتبعوا قبلك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهوائهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين ﴾ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق ﴾ من ربك فلا تكونن من الممترين ﴿
- قال القشيري حلهم مستكنات الحسد وسوء الاختيار على مكابرة ما علموا الخ قال حضرة الشيخ عندنا ثلاث صرات احديها مرتبة التقليد الخ
- ٢٥٣ - حكى - ان يونس خدم شيخه طبق امره ثلاثين سنة بالصدق الخ ومن تربية النفس ان يجنب عن حب الاموال والاولاد فانها فتنة الخ
- ٢٥٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات انما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شيء قدير ﴾ ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه لالحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ﴾ ومن حيث خرجت فول

٢٥٤ وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم *

٢٥٥ تفسير قوله عز وجل ﴿فلا تخشوهم واخشوني ولا تم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون﴾ كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون * فاذكروني اذكركم *

٢٥٦ تفسير قوله عز وجل ﴿واشكروا لي ولا تكفرون﴾ قال بعض العلماء لما خص الله هذه الامة بفضل قوة وكمال بصيرة بالنسبة الى بنى اسرائيل الخ قال الامام الغزالي الذكر قد يكون باللسان وقد يكون بالقلب وقد يكون بالجوارح الخ
٢٥٧ تفسير قوله عز وجل ﴿يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين﴾ قال لقمان لابنه يا بني اذا رأيت قوما يذكرون الله تعالى فاجلس معهم الخ واعلم ان الصبر الذي هو تحمل المشاق من غير جزع واضطراب زريعة الى فعل كل خير الخ وفي الحديث (اذا جمع الله الخلائق نادى مناد اين اهل الفضل) الحديث

٢٥٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون﴾ واعلم ان نفس الانسان وذاته الذي هو مخاطب مكلف بأمر مني باوامر الله ونواهي الخ
٢٥٩ قال في اسئلة الحكم ان امور البرزخ والآخرة على النمط الغير المألوف في الدنيا الخ وفي التأويلات النجمية الاشارة لا تحسبوا من قتل من اهل الجهاد الا كبر الخ قال الفقيه لئن فئت في الله اشباحهم الخ وقال الجنيد من كانت حياته بنفسه يكون عماته بذهاب روحه الخ

٢٦٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ولتبونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين﴾ الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا ان الله وانا اليه راجعون
وعن الشافعي رحمه الله الخوف خوف الله والجوع صوم رمضان الخ قال بعض اهل المعرفة مطالبات الغيب لما ان تكون بالمال او بالنفس الخ وقول المصاب ان الله وانا اليه راجعون الخ
٢٦١ تفسير قوله عز وجل ﴿اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون﴾ قال سعيد بن جبير ما اعطى احد في المصيبة ما اعطى هذه الامة الخ قيل المكاره التي تصيب الانسان اذا اصابته من قبل الله تعالى بحب الصبر عليها الخ ولولم يكن في الصبر الا حكاية الطير الذي في عهد سليمان عليه السلام لكفي الخ

٢٦٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ان الصفا والمروة من شعائر الله﴾ قال حضرة الشيخ افناده افندي العبور عن المراتب محله مرتبة يقال لها وادي الحيرة الخ - روى - انه كان على الصفا صنم على صورة رجل يقال له اساف الخ والحكمة في شريعة النبي بين الصفا والمروة الخ
٢٦٣ تفسير قوله عز وجل ﴿فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم﴾

قال ابن التمجيد في حواشيه الشكر من الله بمعنى الرضى الخ وعن سفيان الثوري قال حجبت سنة ومن رأى ان انصرف من عرفات ولا احج بعد هذا الخ
٢٦٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ان الذين يكتُمون ما انزلنا من بينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب﴾

وفي التأويلات القاشانية (ان الصفا) وجود القلب الخ قال ابن الشيخ في حواشيه فالمراد بالبينات ما انزل على الانبياء الخ

٢٦٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ أولئك يعلمهم الله ويعلمهم اللاعنون ﴾ * الا الذين تابوا واصلحوا وينبوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم * ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين * خالدن فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ﴿

٢٦٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ وآلهمك اله واحد لا اله الا هو ﴾ وفي الخبر ان مؤمنا وكافرا في الزمان الاول انطلقا الخ واعلم ان ابحار اليهود لما لم ينتفعوا بعلمهم ضلوا الخ وذكر في الحاشية ان يهلك قوم يظلمهم الخ واعلم ان الاسماء على ضربين اسم ظاهر الخ
٢٦٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ * ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها ﴿

وعن اسماء بنت يزيد انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ان في هاتين الايتين اسم الله الاعظم) الخ

٢٦٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون ﴾

قال ابن عباس اعظم جنود الله الريح الخ قال وكيع لولا الريح والدباب الخ قال شرح ماضيت الريح الانشفاء يسقم الخ وقال بكر بن عباس لا تخرج من السحاب قطرة حتى تعمل في السحاب الخ وقال عبد الله الرياح ثمان الخ وفيه تعريض لجهل المشركين الذين افترحوا على الرسول الخ

٢٦٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا ﴾

ومن نتائج صفة الرحمن الرحيم في حق الانسان ما اشار اليه في قوله ان في خلق الخ

٢٧٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب ﴾ اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا ﴿

٢٧١ تفسير قوله عز وجل ﴿ كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار ﴾ * يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا ﴿

قال السدي ترفع لهم الجنة فينظرون اليها والى بيوتهم فيها الخ - روى - انه يساق اهل النار الى النار الخ قال سعيد بن جبير ان الله تعالى يأمر يوم القيامة من احرق نفسه في الدنيا على ربوبية الاصنام الخ

٢٧٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ﴾ انما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴿

قال في آكام المرجان ويحصر ما يدعوا الشيطان اليه ابن آدم ويوسوس له فيستحسرات الخ
٢٧٣ وانما خلق ابليس ليميز به الخبيث من الطيب فخلق الله الانبياء ليعتدى بهم السعداء الخ قال الحسن البصري الحلال الطيب ما لا سؤال فيه يوم القيامة الخ وفي التأويلات النجاسة الحلال ما اباح الله اكله الخ واعلم ان اكل الحلال الطيب يورث القيام بطاعة الله الخ

٢٧٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ﴾ ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الادعاء ونداء ضم بكم عمى فهم لا يعقلون ﴿

- ٢٧٤ قبل الفرق بين الدعاء والتدعاء ان الدعاء للقريب والتدعاء للبعيد الخ
- ٢٧٥ وفي التأويلات التجمية ان (مثل الذين كفروا) كان في عالم الارواح الخ
- ٢٧٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا اكلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون ﴾
- وفي الآية اشارة الى انه لا بأس بالنفك بانواع الفواكه الخ
- ٢٧٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم ﴾
- ٢٧٨ وذكر في الاشياء والنظائر انه يرخص للمريض التداوى الخ والاشارة في قوله تعالى (انما حرم عليكم الميتة) انه كما حرم على الظواهر هذه المعهودات الخ والغفور والغفار هو الذي اظهر الجليل وستر الفيسخ الخ
- ٢٧٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان الذين يكتُمون ما انزل الله من الكتاب ويشترُونَ به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزيكهم ولهم عذاب اليم * اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصابهم على النار ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب ﴾
- ٢٨٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ لفي شقاق بعيد ﴾
- اعلم ان في هذه الآيات وعيدا عظيما لكل من يكتم الحق الخ قال الحسن ان للزانية الى فسقة حيلة القرآن اسرع منهم الى عبدة الاوثان الخ - كما حكى - ان رجلا قال للشيخ ابي مدين ما يريد منا الشيطان شكاية منه الخ - وحكى - ان ذا القرنين اجتاز على قوم تركوا الدنيا وجعلوا قبور موتاهم على ابوابهم الخ
- ٢٨١ تفسير قوله عز وجل ﴿ ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبين ﴾
- واعلم ان الايمان بالملائكة والكتب مؤخر عن الايمان بالنبين الخ
- ٢٨٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا ﴾
- ٢٨٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ والصابرين في البأس والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون * يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى ﴾
- قال شيخنا قبل لي في قلمي احسن اخلاق المرء في معاملته مع الحق التسليم والرضى الخ
- ٢٨٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ الحر بالحر والعبد بالعبد والاتى بالاتى فمن عفى له من اخيه شيئا ﴾
- ٢٨٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم * ولكم في القصاص حياة يا اولى الالباب ﴾
- ٢٨٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ لعلكم تتقون * كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ﴾
- واعلم ان الذنوب على ثلاثة اوجه الخ
- ٢٨٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين * فمن بدله بعد ما سمعه فانما اسمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم * فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلاح بينهم ﴾

٢٨٨ تفسير قوله عز وجل ﴿فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم﴾
واعلم ان الوصية مستحبة لطاعة الناس اليها الخ قال الامام نقلاً عن بعض الائمة الاعلام الارواح
قسيان الخ والاشارة في الآية انه (كتب عليكم) على الاغنياء الوصية بالمال وكتب على
الاولياء الوصية بالحال الخ

٢٨٩ تفسير قوله عز وجل ﴿يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين
من قبلكم لعلكم تتقون﴾

واعلم ان القرآن انزل لاهل البواطن كما انزل لاهل الظواهر الخ
٢٩٠ تفسير قوله عز وجل ﴿اياما معدودات فمن كان منكم مريضاً او على سفر فعدة من ايام
اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له وان تصوموا﴾

٢٩١ تفسير قوله عز وجل ﴿خير لكم ان كنتم تعلمون﴾

وفي الاشياء الصوم في السفر افضل الخ واعلم ان الله تعالى امرنا بصيام شهر كامل ليوافق
عدد السنة الخ والصوم سبب للولوج في ملكوت السموات الخ والاشارة في قوله تعالى (يا
ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) ان الصوم كما يكون للظاهر يكون للباطن الخ

٢٩٢ تفسير قوله عز وجل ﴿شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات
من الهدى والفرقان﴾

٢٩٣ تفسير قوله عز وجل ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً او على سفر
فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة﴾

قال محمد بن علي الترميذي اليسر اسم الجنة الخ قال شيخنا ان مراده تعالى بان يأمرهم بالصوم
يسر الدارين الخ وقال نجم الدين في تأويلاته يعني يريد الله بكم اليسر الذي هو مع العسر الخ

٢٩٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ولتكبروا الله على ما هديكم ولعلكم تشكرون﴾
وعن النبي عليه السلام انه قال رأيت ايلة المراج عند سدرة المنتهى ملكاً الخ اعلم انه لا بد من النية
في الاعمال خصوصاً في الصوم الخ

٢٩٥ والتراخي سنة مؤكدة واطب عليها الخلفاء الراشدون الخ ومن آداب الصيام حفظ الجوارح
الظاهرة الخ قال ابو سليمان الداراني لان الصوم النهار وانظر الليل على لقمة حلال احب الى الخ
والسنة تمجيل الفطور وتأخير السحور الخ ولنا ثلاثة اعياد عيد الافطار الخ والثاني عيد
الموت الخ والثالث عيد النجلى الخ وكان يحيى البرمكي يجري على سفبان الثوري كل شهر الف درهم الخ

٢٩٦ تفسير قوله عز وجل ﴿واذا سألك عبادى عنى فاقى قريب اجيب دعوة الداع
اذا دعان فليستجيبوا الى وليؤمنوا بى﴾

قال ابو موسى الاشعري لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر اشرف الناس الخ قال
ابن الشيخ الاستجابة عبارة عن الاتقياء الخ

٢٩٧ تفسير قوله عز وجل ﴿لعلهم يرشدون﴾

اعلم ان عدم الدعاء بكشف الضر مذموم عند اهل الشريعة الخ واما الكاملون فليس يمكن
حصار احوالهم فالتوكل والتسبب عندهم سيان الخ - روى - ان ابراهيم الحليل عليه السلام
لما اتى في النار لقيه جبريل في الهواء الخ ثم اجابة الدعاء وعصدق من الله لاخلف فيه ومن
دعا بحاجة فلم تقض للحال فذلك لوجوه الخ - حكى - انه كان بالكوفة افاك يستجاب
دعاؤهم كلما دخل عليهم وال الخ

٢٩٨ قال الفنارى في تفسير القاتمة ثم لصحة التصور وجودة الاستحضار اثر عظيم في الاجابة الخ
- حكى - انه وقع ببغداد قط فامر الخليفة المسلمون بالخروج للاستسقاء الخ وللدعاء اما كن يظن فيها الخ

٢٩٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم واتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن ﴾
 ٣٠٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن ﴾
 ٣٠١ تفسير قوله عز وجل ﴿ واتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون ﴾

والاعتكاف من اشرف الاعمال اذا كان عن اخلاص الخ وفي الخلوة والانتقطاع عن الناس فوائد جمة الخ قال حضرة الشيخ التصوف عبارة عن الاجتناب عن كل ما فيه شائبة الحرمة الخ
 ٣٠٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من اموال الناس بالاسم واتم تعلمون ﴾
 نزلت في رجلين تخاصما في ارض بينهما فاراد احدهما ان يحلف على ارض اخيه الخ - حكى - انه لما مات اوشروان كان يطاف الخ

٣٠٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ يسألونك عن الالهة قل هي مواقيت ﴾
 - روى - ان ابا حنيفة كان له على بعض المحوس مال فذهب الى داره ليطالبه به الخ - حكى - ان نصرانيا كان يحمل امرأته على حمار فاتي بعض قرى المسلمين فقطع واحد من الرنود ذنب حماره الخ والاشارة في الآية ان الاموال خلقت لمصالح قوام النفس الخ

٣٠٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ للناس والحج وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾
 - حكى الجاحظ - قال تحاورت انا وابراهيم بن سيار المعروف بالنظام حديث الطيرة الخ

٣٠٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ﴾
 ثم في قوله (وليس البر) الآية اشارة الى ان لكل شئ سببا ومدخلا الخ
 ٣٠٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ﴾ واقتلوهم حيث تقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقتلوه عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين * فان انتهوا فان الله غفور رحيم * وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾

٣٠٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين ﴾
 الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين ﴾

واعلم ان الله تعالى امرنا بالفرز في سبيله ليظهر من يدعى بهل الوجود في سبيل الله الخ
 ٣٠٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا ﴾

قال في التأويلات القاشانية (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم) من الشيطان وقوى النفس الامارة الخ وقال الشيخ نجم الدين قدس سره في قوله تعالى (الشهر الحرام) الآية الاشارة ان ما يفوتكم من الاوقات والاوراد بتواني النفس وغلبات صفاتها الخ

٣٠٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ بايدكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين ﴾

- روى - ان الحجاج لما ولي العراق كان يطعم في كل يوم على الف مائة الخ وحكى الهدائي قال اقبل ركب من بني اسد ومن قيس يريدون النعمان الخ قيل لما عرج النبي عليه السلام اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لا تمسه النار الخ وفي الاحاديث القدسية (يا عيسى أتريد ان تطير على السماء مع الملائكة) الحديث قال بعض اهل الحقيقة وهو حسن جدا (وانفقوا في سبيل الله) الخ

- ٣١٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾
قال في التأويلات النجمية (وانفقوا في سبيل الله) باموالكم وانفسكم الحج واركان الحج خمسة الاحرام والوقوف بعرفة والطواف الحج والحج تحللان واسباب التحلل ثلاثة الحج
- ٣١١ تفسير قوله عز وجل ﴿ فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ ﴾
٣١٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ أَوْ لِسْكَ فَإِذَا مَتَمْتُمْ فَتَمَتَّ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٌ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾
اعلم ان تمام الحج كما يكون عن طريق الظاهر كذلك يكون عن طريق الباطن. وعن بعض الصالحين انه حج فلما قضى نسكه قال لصاحبه الحج
- ٣١٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ الْحَجَّ ﴾
قال في التأويلات النجمية حج العوام قصد البيت وزيارته الحج ثم اعلم ان كل قلب لا يصلح لمعرفة الرب ولا كل نفس تصلح لخدمة الرب الحج قال مالك بن دينار خرجت الى مكة فأتيت في الطريق شابا الحج
- ٣١٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ أَشْهَرُ مَعْلُومَاتٍ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾
- ٣١٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ وَتَزُودُوا فَإِنْ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴾
قال الامام اعلم ان الانسان فيه قوى ثلاث الحج قالوا من سهل عليه المشى في طريق الحج فهو الافضل الحج قال ابو جعفر محمد الباقر ما يعبأ بمن يؤم هذا البيت الحج
- ٣١٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفْضَيْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ ﴾
ثم الاشارة ان قصد القاصدين الى الله تعالى انما يكون في اشهر معلومات الحج وقال القاشاني وقت الحج ازمة وهو من وقت بلوغ الحلم الحج وفي التيسير وحقيقة الافاضة هنا هو اجتماع الكثير الحج
- ٣١٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴾ ثم افوضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله
قال القاشاني ان الله تعالى هدى اولي الى الذكر باللسان الحج
- ٣١٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
- روى - ان الله تعالى يباهى ملائكته باهل عرفات ويقول (انظروا الى عبادي) الحديث وقيل ان البعير اذا حج عليه مرة بورك في اربعين الحج ثم ان الفضل على ثلاثة اقسام بالنسبة الى احوال العبد الحج ففي الآية تقديم وتأخير اي اذا افضتم من عرفات الحج
- ٣١٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ فَإِذَا قُضِيَتْ مِنْكُمْ مَنَاسِكُكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمَنْ النَّاسُ مِنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾ ومنهم من يقول ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار * اولئك لهم نصيب مما كسبوا
- قال الشيخ ابو القاسم الحكيم حسنة الدنيا عيش على سعادة وموت على شهادة الحج
- ٣٢٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ واذكروا الله في ايام معدودات
قال الحسن البصري اذكروني بما يذكر الصغير اباه الحج والاشارة فاذا قضيت مناسك وصلتمكم وبلغتم الحج

٣٢١ تفسير قوله عز وجل ﴿فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم تحشرون﴾
قال ابو العالية يجيئ الحاج يوم القيامة ولا اثم عليه الخ

٣٢٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام﴾
والحج المبرور مثل حج ابراهيم بن ادهم مع رفيقه الصالح الذي صحبه من بلخ الخ وعن بعضهم قدمت من الحج مع قوم فدعتني نفسي الى امر سوء الخ - حكى - ان بعض الارتاك كان يلزم مجلس شيخ الاسلام احمد النافق قدس سره ويرى فوق قفاه نورا الخ وعن ابي القاسم الحكيم انه كان يأخذ جائزة السلطان فكان يستقرض لجميع حوائجه الخ

٣٢٣ تفسير قوله عز وجل ﴿واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها وبهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾ واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهادر
٣٢٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد﴾
واعلم ان المؤمنين باعوا باختيارهم انفسهم فكان ثمن نفس المؤمن الجنة الخ ولا بد للعبد من العروج من الخلق الى الخالق ومن الحاجة التامة لنفسه الخ

٣٢٥ تفسير قوله عز وجل ﴿يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين﴾ فان زلتم من بعد ما جاء تكم اليناث فاعلموا ان الله عز وجل حكيم * هل ينظرون الا ان يأتيهم الله
وفي الآية تهديد بليغ لاهل الزلل عن الدخول في السلم الخ وسئل على رضى الله عنه اين كان تعالى قبل خلق السموات والارض الخ

٣٢٦ تفسير قوله عز وجل ﴿في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الامر الى الله ترجع الامور﴾
فن اعظم الطاعات طرد الشيطان وان يتهم النفس دائما الخ واعلم ان في قوله تعالى ﴿يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم﴾ معنى عاما ومعنى خاصا الخ

٣٢٧ تفسير قوله عز وجل ﴿سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب﴾
من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب * زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة والله يرزق من يشاء بغير حساب
- يحكى - ان عيسى عليه السلام سافر ومعه يهودى فكان مع عيسى ثلاثة اقراض الخ

٣٢٨ تفسير قوله عز وجل ﴿كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه﴾
والاشارة في الآية ان الله اذا فتح باب الملكوت على قلب عبد من خواصه يليه آيته في الملك الخ

٣٢٩ تفسير قوله عز وجل ﴿من بعد ما جاءتهم اليناث بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم﴾ ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب
وعن خباب الارث رضى الله عنه قال لما شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تلقى من المشركين قال (ان من كان قبلكم من الامم كانوا يعذبون) الحديث

- ٣٣١ تفسير قوله عز وجل ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ الدِّينُ﴾ قال في التأويلات النجمية عند قوله تعالى (كان الناس امة واحدة) الآية الحصال الدمية التي عليها اكثر الناس كلها عارضة لهم فانهم كانوا حين اشهدهم الله الخ
- ٣٣٢ تفسير قوله عز وجل ﴿وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم واتم لا تعلمون ﴿قال ابراهيم الخواص رحمه الله كنت في جبل لكم فرأيت رمانا فاشتبهته فدوت الخ
- ٣٣٣ تفسير قوله عز وجل ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ وفي التأويلات القاشانية (كتب عليكم القتال) قتال النفس والشيطان الخ - روى - ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عبدالله بن جحش وهو ابن عمته صلى الله عليه وسلم اخذت ابيه في جمادى الآخرة قبل قتال بدر الخ
- ٣٣٤ تفسير قوله عز وجل ﴿قَاتِلْ فِيهِ قُلُوبًا كَثِيرًا وَوَصَدَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَفَرَ بِهِ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَأَخْرَاجَ أَهْلَهُ مِنْهُ﴾
- ٣٣٥ تفسير قوله عز وجل ﴿أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ أَوْ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمَتَ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ﴾ وظاهر الآية يقتضى ان تكون الوفاة على الردة شرطا لثبوت الاحكام المذكورة الخ
- ٣٣٦ تفسير قوله عز وجل ﴿أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ان الذين آمنوا ﴿واحسن الحسنات التوحيد لانه اس الكل الخ قال الشيخ الحسن محمد بن السراج سمعت الجنييد قدس سره يقول رأيت ابليس في المنام الخ يقول الفقير ناظم الدرر قال لى شيوخى ابقاه الله بالسلامة في قوله عليه السلام (بدأ الاسلام غربيا وسيعود غربيا) المراد بالاسلام الخ
- ٣٣٧ تفسير قوله عز وجل ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
- روى - انه مر ابو عمر البيكندى يوما بسكة فرأى اقواما ارادوا اخراج شاب من المحلة بفساده الخ - قيل - ان الحاج لما احضرته الوفاة كان يقول اللهم اغفرلى فان الناس يزعمون انك لاتفعل الخ قال الراغب وهذه المنازل الثلاثة التي هي الايمان والمهاجرة والجهاد الخ واعلم ان الهجرة على قسمين صورية ومعنوية الخ
- ٣٣٨ تفسير قوله عز وجل ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعَةٌ لِلنَّاسِ﴾ - حكى - ان بعضهم جاء الى بعض المشايخ وخدمه وقال له اريد ان تعلمنى الاسم الاعظم الخ
- ٣٣٩ تفسير قوله عز وجل ﴿وَأَمَّا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ قال ابن عمر خرجنا بالحباب الى الطريق فمنا من كسر حبه ومنا من غسله بالماء والطين الخ
- ٣٤٠ وعن ابن عمر لو ادخلت اصبعي فيها لم تتبعني وهذا هو الايمان الخ ولما الميسر فهو القمار والياسر القمار الخ فقال بعض العلماء المراد من الآية جميع انواع القمار الخ
- ٣٤١ تفسير قوله عز وجل ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ في الدنيا والآخرة ﴿والاشارة في الآية ان خمر الظاهر كما يتخذ من اجناس مختلفة الخ واتم الاعراض عن كؤس الوصال الخ

٣٤٢ قال بقوى بين الله لكم الآيات في أمر الدنيا والآخرة لعلكم تتفكرون الخ ثم الاخراج عن

فاضل الاموال على قدر الكفاية طريقة الخواص فاما خاص الخاص فطريقهم الايتار الخ

٣٤٣ تفسير قوله عز وجل ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَأَنْ تَخَالطُوهُمْ

فَاخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبْتُمْ أَنْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ

- بروى - ان اول من قال سبحان الله جبريل عليه السلام وذلك انه لما خلقه الله وقع نظره الخ

٣٤٤ تفسير قوله عز وجل ﴿حَكِيمٌ﴾

واعلم ان مخالطة اليتام من اخلاق الكرام وفي الترجمة عليهم فوائد جمة الخ وفي الحديث

(انا وكافل اليتيم) الخ - يحكى - ان رستم بن زال بارز مع اسفنديار فلم يقدر عليه مع

زيادة قوته الخ ويؤدب اليتيم الذي في حجره كتابا بديه ولده فانه مشغول عنه يوم القيامة الخ

٣٤٥ تفسير قوله عز وجل ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَمَّا مُؤْمِنَةً خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ

أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعِدَمُؤْمِنْ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ

يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِآذَنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿

ومن الطائفة انه قيل لجن صاحب النوادر اتفديت عند فلان قال لا ولكن مررب بياه الخ

٣٤٦ تفسير قوله عز وجل ﴿وَيَسْأَلُونَكَ﴾

وفي المحيط مسلم رأى نصرانية سبيته وتحنى ان يكون هو نصرانيا الخ قال في اسئلة الحكم

واما اختلاف الاخلاق فمن تعارف الارواح الخ قال الامام السخاوى في المقاصد الحسنة عند

قوله عليه السلام (الارواح جنود مجندة) الخ واعلم انه ركن في القول الميل الى الخير الخ

٣٤٧ تفسير قوله عز وجل ﴿عَنِ الْخَيْضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ قَاعَتَزَلُوا النَّسَاءَ فِي الْخَيْضِ وَلَا

تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ

وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ * نَسَاؤُكُمْ حَرْثُكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴿

ويدل على هذا ما روى في سبب نزول الآية من ان اليهود كانوا يزعمون ان من اتى امرأته

في قبلها من دبرها يأتى ولده احوال الخ قال الامام من قبل غلاما بشرة فكانا نازيا بامه سبعين مرة الخ

٣٤٨ تفسير قوله عز وجل ﴿وَقَدِمُوا إِلَىٰ أَنْفُسِكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَلَائِكَةُ اللَّهِ وَبَشَرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿

وفي التأويلات النجمية كما ان للنساء محضا في الظاهر وهو سبب نقصان إيمان الخ

٣٤٩ تفسير قوله عز وجل ﴿وَلَا تَجْمَلُوا اللَّهَ عَرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا

بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿

والآية عامة في كل من كان يحلف بالله ان لا يحسن لاحد ولا يتق من العصيان الخ

٣٥٠ تفسير قوله عز وجل ﴿لَا يَأْخُذْكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ

أَقْلَابَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿

والفرق بين الحليم والصبور الخ

٣٥١ ثم انه قال قال العلماء اذا حلف بشئ غفث ان كان مستقبلا فعليه كفارة الخ ومن حلف

بغير الله مثل ان قال والكعبة الخ والاشارة في الآية ان ما جرى على الطواهر من غير قصد ونية الخ

٣٥٢ تفسير قوله عز وجل ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ

غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿

والاشارة في تحقيق الآيتين ان يعلم العبد ان الله لا يضيع حق احد من عباده لاعلى نفسه الخ

٣٥٣ تفسير قوله عز وجل ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴿

قال اوحى المتابع في وقته ابو عبدالله الشيرازى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام

وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه الخ

٣٥٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة﴾

وفضل الرجل على المرأة في العقل والدين وما يتفرع عليهما مما لا شك الخ

٣٥٥ تفسير قوله عز وجل ﴿والله عزيز حكيم﴾

واعلم ان مقاصد الزوجية لا تتم الا اذا كان كل واحد من الزوجين الخ - حكى - انه كان في بني اسرائيل رجل صالح وكان له امرأة يحبها حبا شديدا الخ والاشارة ان المطلقات لا امرن بالعدة وفاء لحق الصعبة الخ

٣٥٦ تفسير قوله عز وجل ﴿الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان ولا يحل لكم﴾

- روى - ان جميلة بنت عبدالله بن ابي بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس الخ

٣٥٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا الا ان يخافا ألا يقيموا حدود الله فان خفتم ألا يقيموا حدود الله فلا جناح عليهما فيما اقتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون﴾

اعلم ان المرأة اذا برئت من مواقع الحلل وانصفت بالعدة فبطل الزوج الخ - روى - ان بعض المتبدين كان يحسن القيام على زوجته الى ان ماتت وعرض عليه التزويج

٣٥٨ تفسير قوله عز وجل ﴿فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيموا حدود الله وتلك﴾

والاشارة في الآية ان اهل الصعبة لا يفارقون بجمعة واحدة صدرت من الرفيق الشفيق الخ

٣٥٩ تفسير قوله عز وجل ﴿حدود الله يبينها لقوم يعلمون﴾ واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن

ثم ان الحكمة في اشتراط اصابة الزوج الثاني في التحليل وعدم كفاية مجرد العقد الخ وفي شرح الزيلعي لو خافت المرأة المطلقة ثلاثا الخ وفيه ايضا ومن لطائف الحيل فيه ان تزوج المطلقة الخ

والاشارة في الآية ان اهل الصعبة لا تجاوزوا عن زلة الاخوان الخ قال احمد بن حنبل روى

الطريق واضح والدليل لاغ الخ

٣٦٠ تفسير قوله عز وجل ﴿فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن

ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمت الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا

ان الله بكل شئ عليم﴾

والاشارة في الآية ان الاذية والمضارة ليست من الاسلام الخ

٣٦١ تفسير قوله عز وجل ﴿واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن﴾

- روى - انه تمت راحلة الحسن البصري في طريق الحج فلقبه صبي الخ

٣٦٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم اذكى لكم واطهر والله يعلم واتم لاتعلمون﴾

٣٦٣ تفسير قوله عز وجل ﴿والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة﴾

- روى - ان شقيق البلخي قدس سره كان تاجرا في اول امره يجر في بلاد النصارى الخ

واعلم ان حق الارضاع لهن الى ان يتزوجن الخ واعلم ان مدة الرضاع عند ابي حنيفة حولان

ولصف وعندهما حولان فقط استدلالا بهذه الآية الخ

٣٦٤ تفسير قوله عز وجل ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ الْاَوْسَعُهَا لَا تَنضَارُ وَالِدَةُ بَوْلِهَا﴾

- روى - ان المأمون بن الرشيد لما طلب الخلافة مابه هشام بن علي الخ

٣٦٥ تفسير قوله عز وجل ﴿وَلَا مَوْلُودَ لَهُ بَوْلُهُ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَزْعِمُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ﴾

٣٦٦ تفسير قوله عز وجل ﴿وَاقْوُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾

والآية مشتملة على تهديد قواعد الصعبة وتنظيم محاسن الاخلاق الخ

٣٦٧ تفسير قوله عز وجل ﴿فَإِذَا بَلَغَ الْإِجْلُ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَا فِي أَنْفُسِنَا بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

واعلم ان المراد بالتربص هنا الامتناع عن النكاح الخ والاشارة في الآية ان موت المسلم لم يكن فراقا اختياريا للزوج الخ

٣٦٨ تفسير قوله عز وجل ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْتُمْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنْكُمْ سَتَدَّكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾

٣٦٩ تفسير قوله عز وجل ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عَقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجْلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾

وقد وبخ الله تعالى من مال الى شهواته وهوى نفسه في هذه الآية الخ قال ابوسليمان الداراني قدس سره ثلاث من طلبهن فقد ركن الى الدنيا الخ واعلم انه ينبغي لطالب الحق ان يحصل من العلوم الشرعية ما يفرق بين الحق والباطل الخ

٣٧٠ تفسير قوله عز وجل ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَقْرَضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسَعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمَقْدَرِ قَدْرَهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْحَسَنِينَ﴾

قال ابن التمجيد اعلم ان المطلقة اربع حالات الخ

٣٧١ تفسير قوله عز وجل ﴿وَأَنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنَصَفْ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

والحظ الديني للعبد من البصر امران : احدهما ان يعلم انه خلق له البصر لينظر الى الآيات الخ

٣٧٢ تفسير قوله عز وجل ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى﴾

ثم الاشارة في الآيات ان مفارقة الاشكال من الاصدقاء والعيال لمصلحة دينية الخ وانما يوجب للعبد الالتفات للخلائق قددان النور الكاشف للخلائق الخ

٣٧٣ تفسير قوله عز وجل ﴿وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ * فَإِنْ خِفْتُمْ فَرَجَلًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمْتُمْ فَادْكُرُوا لِلَّهِ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾

واعلم ان الصلاة بمنزلة الضيافة قد هيأها الله للموحد في كل يوم خمس مرات الخ وعن كعب الاحبار انه قال قال الله لموسى في مناجاته [ياموسى اربع ركعات يصلها احد وامته] الخ ثم اعلم انه لا يرخص لمن سمع الاذان ترك الجماعة فانها سنة مؤكدة غاية التأكيد الخ وفي غنية الفتاوى من حضر المسجد الجامع لكثرة الجماعة في الصلاة فمسجد محله افضل الخ

- ٣٧٤ تفسير قوله عز وجل ﴿وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيُذِرُونَ أَزْوَاجًا﴾ ولا يغطي رقاب الناس الى الصف الاول اذا وجد فيه فرجة الخ - يحكى - ان الشيخ ابا العباس الجواليقي كان في بداية حاله يعمل الجواليقي الخ - والاشارة ان الله تعالى اشار في حفظ الصلاة بصيغة المبالغة الخ - فليسارع السالكون الى حرم الحضور قبل الموت والقبور الخ
- ٣٧٥ تفسير قوله عز وجل ﴿وَصِيَّةٌ لِّأَزْوَاجِهِمْ مَّتَا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالمعروف حقا على المتقين * كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون﴾ نزلت الآية في رجل من الطائف يقال له حكيم بن الحارث الخ - والاشارة ان المطلقة لا ابتليت بالفراق جبرا لله تعالى
- ٣٧٦ تفسير قوله عز وجل ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ فالعاقل لا ينظر الى الدنيا واعراضها بل يعبر عن منافعتها واعراضها الخ - يحكى - عن شقيق البلخي انه لم يجد طعاما ثلاثة ايام الخ - يحكى - ان سليمان عليه السلام اتى بشراب الجنة فقيل له لو شربت هذا لأموت الخ
- ٣٧٧ تفسير قوله عز وجل ﴿وَهُمُ الْوَفَّاءُ حَذَرُ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مَوْتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ وقصة هؤلاء ما ذكره اكثر اهل التفسير انهم كانوا قوما من بني اسرائيل بقرية من قرى واسط الخ
- ٣٧٨ تفسير قوله عز وجل ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَر النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ * وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ قيل ان عبد الملك هرب من الطاعون فركب ليلا واخرج غلاما معه فكان ينام على دابته الخ
- ٣٧٩ تفسير قوله عز وجل ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيضاعفه له﴾ واعلم ان ما كان من القضاء حتما مقضيا لا يتغيره شيء الخ - قال بعض المحققين ان القدرات على ضربين ضرب يختص بالكلية وضرب يختص بالجزئية الخ - قال الامام القشيري في قوله تعالى ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية يعني ان مسكم ألم فتصاعد منكم أنين الخ
- ٣٨٠ تفسير قوله عز وجل ﴿أَضَاعُوا كَثِيرًا وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ وقيل الواحد سبعمائة وحكمة تضعيف الحسنات لثلاث فليس العبد الخ - وذكر الامام البيهقي ان التضعيفات فضل من الله تعالى الخ - قال الامام الغزالي في شرح الاسماء الحسنی القابض الباسط هو الذي يقبض الارواح الخ - قال القشيري في رسالته القبض والبسط حالتان بقدر ترقى العبد الخ - واجتمع جماعة من الاغنياء والفقراء فقال غنى ان الله تعالى الخ
- ٣٨١ تفسير قوله عز وجل ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِبَنِي لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ لَنَا مَلَكًا فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَنْ لَا تُقَاتِلُوا﴾
- ٣٨٢ تفسير قوله عز وجل ﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَنْ لَا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارِنَا وَابْنَانَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمُ بِالظَّالِمِينَ﴾ وكان سبب مسألتهم نبيهم ذلك انه للمات موسى عليه السلام خلف بعده في بني اسرائيل الخ
- ٣٨٣ تفسير قوله عز وجل ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلَكًا قَالُوا﴾ والاشارة ان القوم لما اظهروا خلاف ما اضمروا وزعموا غير ما كتموا الخ - قال اهل الحقيقة عللوا القتال بما يرجع الى حظوظهم الخ - وقدرى عن ابن مسعود السواد الاعظم هو الواحد على الحق الخ - قال وهب ضلت حمر لابي طالوت فارسه وغلامه في طلبها الخ

٣٨٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ أُنِىْ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مِنْ يُشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾

وسبب هذا الاستبعاد ان النبوة كانت مخصوصة بسبط معين من اسباط بنى اسرائيل الخ وفى التأويلات النجمية انما حرم بنوا اسرائيل من الملك لانهم كانوا معجيين بانفسهم الخ ومن بلاغات الرمز شرى كم يحدث بين الحيتين ابن لايمان والقرن والدم يخرج من بينهما اللبن الخ

٣٨٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ ﴾

والحاصل ان طالوت ولو كان احسن الناس عند بنى اسرائيل لكنه عظيم شريف عند الله الخ وقال ارباب الاخبار ان الله تعالى انزل على آدم عليه السلام تابوتا فيه تماثيل الانبياء عليهم السلام من اولاده وكان من عود الشمس الخ

٣٨٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ أَنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾

قال بعض المحققين السكينة تطلق على ثلاثة اشياء بالاشتراك اللفظي الخ وفى الآية اشارة الى ان آية ملك الخلافة للعبد ان يظفر بتابوت قلب فيه سكينة من ربه الخ

٣٨٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بَنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي ﴾

ومن اراد ان يزداد سكينة فليصل الى المعرفة الخ وسئل ابو يزيد عن المعرفة فقال (ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها) الخ

٣٨٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُّلاَقُوا اللَّهَ كَم مِّنْ فِتْنَةٍ غُلِبْتَ فِتْنَةً كَثِيرَةً ﴾

قال الامام وهذا يحتل وجهين احدهما انه كان مأذونا له ان يأخذ من الماء ماشاء الخ

٣٨٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾

قال الراغب فى القصة اثناء ومثال للدنيا وابنائها الخ اوحى الله الى داود [يا داود تريد واريد فان رضيت] الخ والحاصل ان النهر هو الدنيا وزينتها الخ - روى - انه عليه السلام قال فى وصيته لابي هريرة (عليك يا ابا هريرة بطريق اقوام اذا فزع الناس لم يفزعوا) الخ

٣٩٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ ﴾

كان جالوت الجبار رأس العمالقة وملكهم وكان من اولاد عمليق بن عاد وكان من اشد الناس الخ

٣٩١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ ﴾

٣٩٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ وَلَوْ لَادْفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ * تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾

وقيل لولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار والفجار الخ ولهذا قيل الدين والملك توأمان فى ارتفاع احدهما ارتفاع الآخر الخ وتفصيله ان دفع الله الناس بعضهم ببعض على وجهين الخ

الجزء الثالث من الاجزاء الثلاثين

- ٣٩٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ﴾
والاشارة ان المجاهد مع جالوت النفس الامارة لا يقوم بحوله وقوته حتى يرجع الى ربه مستعيناً الخ
- ٣٩٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات ﴾
وجمع لداود الملك والنبوة وطيب النعمة ولم يحصل هذا لغيره الخ قال في التأويلات النجمية اعلم ان فضل كل صاحب فضل يكون على قدر استلاء ضوء نوره الخ
- ٣٩٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ وآتينا عيسى بن مريم اليينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ماقتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم اليينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ماقتلوا ولكن الله يفعل ما يريد ﴾
تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا بما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون ﴾
قال الامام الغزالي قدس سره المتعالى في شرح اسمى الضار والنافع الخ قال صاحب روضة الاختيار المؤثر هو الله تعالى والكواكب اسباب عادية الخ
- ٣٩٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ الله ﴾
قال الراغب حث المؤمنين على الانفاق بما رزقهم من النعماء النفسية والبدنية الخ ولما كانت العدالة بالقول المجمل ثلاثاً الخ - حكى - انه كان عابد من الشيوخ اراده الشيطان فلم يستطع منه شيئاً الخ وعن محمد بن اسماعيل البخارى يقول بلغنا ان الله اوحى الى جبريل عليه السلام فقال يا جبريل لو انا بشتك الى الدنيا وجعلتك من اهلها ما لى عمات من الطاعات فيها الخ
- ٣٩٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ لا اله الا هو ﴾
قال حضرة الشيخ لما جاء المولى علاء الدين الخلوئى بروسه سعد المنبر الخ - وحكى - انه لما مات سلطان مصر عزم جماعة الرجال على قتل الوزير الخ - وحكى - ان تسييح قطب الاقطاب « ياهو ويامن هو هو ويامن لا اله الا هو » الخ قال ابن الشيخ في حواشى سورة الاخلاص لفظ هو اشارة الى مقام المحررين الخ قال شيخى وسندى الذى بمنزلة روى فى جسدى الذكر بلا اله الا الله افضل من الذكر بكلمة « الله الله » و « هو هو » الخ
- ٣٩٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ الحى القيوم ﴾
قال الامام الغزالي اعلم ان الاشياء تنقسم الى ما يفقر الى محل كالاعراض الخ قبل الحى القيوم اسم الله الاعظم وكان عيسى عليه الصلاة والسلام اذا اراد ان يحى الموتى الخ
- ٤٠٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾
وفى التأويلات النجمية انما اشير فى معنى الاسم الاعظم الى هذين الاسمين الخ واعلم ان الاسم الاعظم عبارة عن حقيقة المحمدية الخ - روى - ان موسى عليه السلام سأل الملائكة وكان ذلك فى نومه اينام ربنا فاوحى الله تعالى اليهم ان يوقظوه ثلاثاً ولا يتركوه ينام الخ
- ٤٠١ تفسير قوله عز وجل ﴿ له ما فى السموات وما فى الارض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ﴾
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله لا ينام ولا يبنى له ان ينام) قال ابن الملك هذا بيان لاستحالة وقوع النوم منه الخ قال ابو يزيد البسطامى قدس سره لم يفتح لى شئ الا بعد ان جعلت الليالى اياماً الخ قيل كان لرجل له تلميذان اختلفا فيما بينهما فقال احدهما اليوم خير الخ وفى التأويلات النجمية هذا الاستثناء راجع الى النبي عليه الصلاة والسلام الخ

- ٤٠٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ﴾
- روى - ان الانبياء عليهم السلام يعينون نبينا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة للشفاعة الخ
واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اول من يفتح باب الشفاعة الخ
- ٤٠٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ﴾
وفي التأويلات النجمية ﴿ يعلم ﴾ محمد عليه السلام ﴿ ما بين ايديهم ﴾ من الامور الاوليات الخ
قال شيخنا ابقاء الله بالسلامة في الرسالة الرحانية في بيان الكلمة العرفانية علم لاولياء من علم الانبياء
بمقره قطرة من سبعة اجز الخ وتقريره انه تعالى خاطب الخلق في تعريف ذاته وصفاته باعتداده الخ
- ٤٠٤ والمعتمد كما قال الامام ان الكرسي جسم بين يدي العرش يحيط بالسموات السبع الخ قال
مقاتل كل قائمة من الكرسي طولها مثل السموات السبع الخ وفي التأويلات النجمية اما القول
في معنى الكرسي فاعلم ان مقتضى الدين والديانة الخ
- ٤٠٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم ﴾
والعظيم من العباد الانبياء والاولياء والعلماء الذين اذا حرف العاقل شياً من صفاتهم امتلاء
بالهيبة صدره الخ قال الامام في الاثنان اشتملت آية الكرسي على ما لم تستعمل عليه آية
في اسماء الله تعالى وذلك انها مشتملة على سبعة عشر موضع الخ
- ٤٠٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ لا اكراه في الدين ﴾
عن محمد بن ابي بن كعب عن ابيه ان اياه اخبره انه كان له جرن فيه خضر الخ - وروى -
ان رجلاً أتى شجرة او نخلة فسمع فيها حركة الخ وبالجملة ان آية الكرسي من اعظم ما ينتصر
به على الجبن فقد جرب المحربون الذين لا يحصون الخ
- ٤٠٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد
استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ﴾
قال المؤلف ابو السعود الكلام عتيل مبنى على تشبيه الهيئة المنتزعة من ملازمة الاعتقاد الحق الخ
واعلم ان حقيقة الايمان كونه متعلقاً بالله على وجه الشهود والعيان الخ
- ٤٠٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين
كفروا اولياؤهم الطاغوت ﴾
- ٤٠٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ يخرجهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾
واعلم ان مراتب المؤمنين في الايمان متفاوتة وهم ثلاث طوائف الخ قال الفخر الرازي بطريق
الاعتراض ان جمعا من الصوفية يقولون الاشتغال بغير الله حجاب الخ يقول الفقير جامع هذه
المجالس النفيسة هذا الاعتراض ليس بشئ فان الطاعات والتكاليف الخ
- ٤١٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان آتبه الله الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي
يحيي ويميت قال انا احبي واميت قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب
قال مجاهد لم يملك الدنيا بأسرها الا اربعة الخ
- ٤١١ تفسير قوله عز وجل ﴿ فبهِت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾
- روى - ان النمرود لما عتا عتوا كبيراً والقي ابراهيم في النار الخ والاشارة ان الله تعالى
اعطى النمرود ملكاً ما اعطى لاحد قبله الخ
- ٤١٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ أو كاذبي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى
يحيي هذه الله بعد موتها ﴾
وقد وجدت سخرة عظيمة وعليها اسطر قديمة الخ - روى - ان بنى اسرائيل لما بالغوا
في تعاطي الشر والفساد الخ

- ٤١٣ تفسير قوله عز وجل ﴿فأما الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولجملتك آية للناس ﴿﴾
- روى - انه لما دخل القرية نزل تحت ظل شجرة وهو على حمار فربط حماره الخ
- روى - انه وجد تينه وعنبه كما جنى وعصيره كما عصر الخ
- ٤١٤ تفسير قوله عز وجل ﴿وانظر الى العظام كيف نقشرها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شئ قدير ﴿﴾
- روى - انه سمع صوتا من السماء لبثنا العظام البالية الخ - روى - انه ركب حماره واتى محله وانكره الناس الخ
- ٤١٥ تفسير قوله عز وجل ﴿واذ قال ابراهيم رب انى كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن ﴿﴾
وفي القصة تنبيه على ان الداعى اذا راعى آداب الدعاء اجيب سريرا الخ والاشارة في تحقيق الآية ان قوما انكروا حشر الاجساد الخ
- ٤١٦ تفسير قوله عز وجل ﴿قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصهرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا ولعلم ان الله عزير حكيم ﴿﴾
قال القشيري طلب ابراهيم عليه السلام بهذه حياة قلبه الخ قال في التأويلات النجمية الطيور الاربعة هي الصفات الاربعة التي تولدت من العناصر الاربعة الخ
- ٤١٧ تفسير قوله عز وجل ﴿مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ﴿﴾
٤١٨ تفسير قوله عز وجل ﴿كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ﴿﴾
فكن تلك المصدق اذا كان صالحا والمال طيبا ووضع في موضعه يكون الثواب اكثر الخ
- ٤١٩ تفسير قوله عز وجل ﴿الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا ادى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿﴾
واعلم ان الاعمال بالنيات فان قلت ما معنى قوله عليه السلام (نية المؤمن خير من عمله) الخ
- روى - ان الحسن بن علي رضى الله عنهما اشتهى طعاما فباع قبض فاطمة بستة دراهم الخ
- ٤٢٠ تفسير قوله عز وجل ﴿قول معروف ومغفرة ﴿﴾
واعلم ان الله تعالى نهي عباده ان يمنوا على احد بالمعروف مع انه تعالى قد من على عباده الخ قيل ان ابراهيم عليه السلام كان له خمسة آلاف قطيع من الغنم الخ واعلم ان الناس على ثلاث طبقات الخ
- ٤٢١ تفسير قوله عز وجل ﴿خير من صدقة يتبعها اذى والله غنى حلیم ﴿﴾
قال في مجالس حضرة الهدائي قدس سره وانما كان الرد الجميل خيرا من صدقة المال الخ قال الشعبي من لم ير نفسه الى ثواب الصدقة احوج من الفقير الخ وبالغ السلف في الصدقة والتحرز فيها عن الرياء الخ واعلم ان الدنيا وملكتها لا اعتداد لها - حكى - عن بعض الملوك انه حبست الريخ في بطنه حتى قرب الى الهلاك الخ وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على اسبابه فقال (هل منكم من يريد) الحديث
- ٤٢٢ تفسير قوله عز وجل ﴿يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فقله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صليدا لا يقدرון على شئ مما كسبوا ﴿﴾
فان قلت كيف قال لا يقدرون بعد قوله كالذى ينفق الخ وبيانه ان المن والاذى يخرجانه من ان يترتب عليه الاجر الموعود الخ

- ٤٢٣ تفسير قوله عز وجل ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾
- روى - عن بعض العلماء انه قال مثل من يعمل الطاعة للرياء والسعة الخ قال النبي صلى الله عليه وسلم (ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصفر) الحديث
- ٤٢٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله وتبينا من انفسهم﴾
والاشارة في الآية ان المعاملات اذا كانت مشوبة بالاغراض ففيها نوع من الاعراض الخ
- ٤٢٥ تفسير قوله عز وجل ﴿كمثل جنة برية اصابها وابل فانت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير﴾
وعن علي بن ابي طالب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (ان الصدقة اذا خرجت من يد صاحبها قبل ان تدخل) الحديث وعن مكحول الشامي اذا تصدق المؤمن بصدقة رضى الله عنه الخ - روى - ان بعض العلماء لما رأى هذا الحديث يعنى (من قطع رجاء من التجأ اليه قطع الله رجاءه) بكى بكاء شديدا الخ
- ٤٢٧ تفسير قوله عز وجل ﴿أبود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبير وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تفكرون﴾
قال القسيري هذه آيات ذكرها الله على جهة ضرب المثل للمخلص والنافق الخ
- ٤٢٨ فلا بد من اخلاص الاعمال فان الثمرات تبين على الاصل الخ وعلاج الرياء على ضربين احدهما قطع عزوقه الخ وفي التارخانية لو افتتح الصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل في قلبه الرياء فهو على ما افتتح الخ - روى - عن ابي ذر (يا ابا ذر جدد السفينة فان البحر عميق واكثر الزاد) الحديث وذكر عن وهب بن منبه انه قال امر الله تعالى ابليس ان يأق عمدا عليه السلام الخ
- ٤٢٩ تفسير قوله عز وجل ﴿يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم وما﴾
تفسير قوله عز وجل ﴿اخرجناكم من الارض ولا تيمموا الحيت منه تنفقون ولستم باخذه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غنى حميد﴾
- واعلم ان المتصدق كالزارع والزارع اذا كان له اعتقاد بحصول الثمرة يبالغ في الزراعة الخ - روى - ان النبي صلى الله عليه وسلم حث اصحابه على الصدقة فجعل الناس يتصدقون وكان ابو امامة الباهلي جالسا بين يدي النبي عليه السلام الخ
- ٤٣١ تفسير قوله عز وجل ﴿الشیطان يعدكم الفقر ويأمرکم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم﴾ يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب﴾
قال البري السقطي قدس سره في وصف الصوفية اكلهم اكل المرضى نومهم نوم المرضى الخ والاشارة ان الشيطان فقير يعد بالفقر ظاهرا فهو يأمر بالفحشاء حقيقة الخ
- ٤٣٢ تفسير قوله عز وجل ﴿وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من انصار﴾ ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تحفوها وتؤتوها الفقراء﴾
- ٤٣٣ تفسير قوله عز وجل ﴿فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير﴾
ذكر الامام في ان الاسرار والاختفاء في صدقة التطوع افضل وجوها الخ واما الوجه في جواز اظهار الصدقة فهو ان الانسان اذا علم انه اذا اظهرها صار في ذلك سببا لاقتداء الخلق به الخ
- ٤٣٤ تفسير قوله عز وجل ﴿لنس عليك هديهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلا انفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم واتم لاتظلمون﴾ للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض﴾

٤٣٥ تفسير قوله عز وجل ﴿يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ اغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيَاهِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ الْحَافَا وَمَا تَسْفَقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿

- روى - ان حسن ستة اشياء في ستة العلم والعدل والسخاوة والتوبة والصبر والحياء الخ
٤٣٦ تفسير قوله عز وجل ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْبِطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ يحق الله الربوا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم * ان الذين آمنوا ﴿

٤٣٧ تفسير قوله عز وجل ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَاقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين * فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب ﴿
واعلم ان آكل الربا لحرصه على الدنيا مثله كمثل من به جوع الكلب الخ - روى - ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الدم وكسب البني ولعن آكل الربا الخ قال ابو بكر لقيت اباحيفة على باب رجل وكان يقرع الباب الخ ويقرب منه ما روى عن ابى يزيد البسطامي قدس سره من انه اشترى من همدان حب القرطم ففضل منه شئ الخ

٤٣٨ تفسير قوله عز وجل ﴿مَنْ لَّهُ دِينُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَأَنْ تُبَيِّنَ لَكُمْ رُؤُسَ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون ﴿
وفي الفرض والادانة فضائل كثيرة الخ واعلم ان الاستدانة في احوال ثلاث في ضعف قوته في سبيل الله الخ فبلى العاقل ان يقضى ما عليه من الديون ويخاف من وبال سوء نيته الخ
٤٣٩ تفسير قوله عز وجل ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾

- روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين الخ واعلم ان الله تعالى جمع في هذه الآية خلاصة ما ايزله في القرآن وجعلها خاتم الوحي الخ فاعلم ان خلاصة جميع الكتب المنزلة وفائدتها بالنسبة الى الانسان عائدة الى معنيين الخ
٤٤٠ تفسير قوله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَعْتُمْ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَخْشَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ ﴿

٤٤١ تفسير قوله عز وجل ﴿فَلْيَمْلِكِ وَابِهِ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ أَحَدُهُمَا فَتَذَكَّرَ أَحَدُهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكَمْ أَمْسُ عِنْدَ اللَّهِ وَاقُومُوا لِلشَّهَادَةِ وَأَدِّى أَنْ لَا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ لَا تَكْتُبُوهَا إِذَا تَشَافَعْتُمْ وَلَا يُضْلِلُكُمْ ﴿

٤٤٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

ثم هذه الآية أطول آية في القرآن وأبسطها شرحاً ودينها وبلغها وجوهاً الخ فيشير بهذه المعاني إلى ثلاثة أحوال . أولها حال الله مع عباده الخ وثانيها حال العباد مع الله الخ وثالثها حال العباد فيما بينهم الخ

٤٤٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَمُخْصَكُمُ بَعْضُ فُلُؤْدٍ الَّذِي آمَنْتُمْ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ وَرَبَّهُ وَلَا تَكْتَبُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ﴾

٤٤٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ * الله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب ﴿ واعلم أن أهل الدين طائفتان الواقفون والساثرون الخ وقال بعضهم كاشف لي صاحب اليمين وقال امل على شيئاً من معاملات قلبك الخ

٤٤٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ مَنْ يَشَأْ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ قال في التيسير دلالة ظاهر قوله أو تخفوه على المؤاخذه بما يكون من القلب الخ والاشارة في الآية أن الله يطلب العباد بالاستدانة للمراقبة واستصحاب المحاسبة الخ واعلم أن الإنسان مركب من طلي الأمر والخلق الخ

٤٤٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا يَفِرْقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾

٤٤٧ قال في تفسير الحنفى مثاله أن السلطان إذا وهب لأحد من ممالكه إمارة وأعطاه رئاسة الخ واعلم أنك لا تنصل إلى التحقيق إلا بمراقبة الأوقات الخ وقد قال للشيخ أبو مدين قدس سره للشيخ من هذبك بأخلاقه وأدبك باطراقه الخ

٤٤٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ لَا يَكْفِ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسَعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا أَصْرًا ﴾

- روى - أنه لما نزل قوله تعالى ﴿ وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تَخَفُوهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ ﴾ الآية اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ

٤٤٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ كَمَا حَمَلْتُمْ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاحْضَرْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾

- روى - أنه لما أسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به إلى سدة المنهى وهي في السماء السادسة إليها ينتهى ما يرجع به من الأرض الخ

٤٥٠ عن أبي الأسلم الديلمي قلت لعماد بن جبل أخبرني عن قصة الشيطان حين أخذه الخ

العبد المحتاج الى مزيد الترقى الشيخ اسماعيل الحق

غفر ذنب وجوده بفضل الله وجوده

معلوم اوله كه بوفقيرك والدى مصطفى اقتدى استانبولده اقسراى محله سنده دنياه كلوب
صكره حريق كبير واقع اولدقده اثاث واشيالي رى محترق ونظام حاللى مختل ومنفرق
اولمغله اورادن هجرت ايدوب شيخم مرحوم سيدالاقطاب (فضلى الامى) نيك ابتدا استخلاف
اولندينى قصبه آيدوسده توطن ايتليله بوفقير حضرت شيخك اوراده ايام اقامتده
مصطبه وجوده وضع قدم ايدوب سنم اوچه بالغ اولدقده والدم بنى حضرت شيخ حضورينه
كتوروب تقيل يد ايتدررمش بوجهندن كاهيجه - سن بزم اوچ ياشندن برى مرديميزسك -
ديه بيورلدى. صكره اون ياشنه ايردكده ادرنده خليفه اولى وذى القربايتندن اولان (سيد
عبدالباقي) اقتدى خدمتلىنه تفويض اولنوب ارسال محاسن ايدنبجه اوراده قراات
وكتابتد نصكره شيخم او وقده مدينه قلعه دن استانبوله هجرت ايتمش بولمغله او جانبه
قيام كوستروب داخل مجلس على اولدقده او ساعتده مبايعه اشارت ايدوب تلقين ذكر
ايتدك نصكره اصحابى عدادندن اولوب بمرمت اوراده درس وخدمته مقيد ايكن بركون
بعدالاشراق قاعداً خوابده سربحيب حرقه اولمشكن كوردمكه حضرت شيخ باب حرمندن
بيرون اولوب بوفقيرى اوراده كوردكلرنده - كل كوره يم سكا بو طريقهده استعداد كلشميدر -
ديه اشارت ايدوب بوفقير دخى واروب باشيى مبارك ركه لرى اوزرينه وضع ايدوب
اوزانوب ياندم انلر دخى يد مباركلرينى جبهه وضع ايدوب - هاسنك استعدادك كلش هاسنك
استعدادك كلش - ديه ايكي كره بو وادى نى تكرار ايتدكده درعقب (بسم الله الرحمن الرحيم)
ديوب سورة فاتحه نى من الاول الى الآخرا وقيوب من الرأس الى القدم نفخ ايدوب - وارايمدى
سنى بروسه خليفه ايلدم - ديو بيورديلر. و او وقده مطول كتابى او قوردى بونفخند نصكره
مطول اطول اولوب غيرى ايش ظهورايتدى . وسن وسلم هنوز يكرميدن متجاوز ايديكه
نفخ مذكور سبيله فتح الهى واقع اولوب آيات واحاديث اوزرينه تاويلات ونحريات ايتمكه
باشدم . ووقت آخرده دخى شيخ مشايخ الدنيا محى الدين العربى حضرت لرى ظاهر اولوب
دهاننى بوس ايدوب فقير دخى اياغنى اوپدم بوسيدن دخى بشقه اسرار ظهورايدوب شيخ
عبدالقادر كيلانى و ابراهيم بن ادهم و پيران طريقمزندن شيخ افتاده و حضرت هداىي قدس الله
اسرارهم طرفلوندن دخى افادملر واقع اولوب . و اينا عليهم السلام دن ابتدا حضرت آدم
وصكره جناب نبوت صلى الله عليه وسلم ظهورايدوب سر حال و مناسبت رجال منكشف اولدى
چكلن آلام وشداذه دخى نهايت بوقدر زيرا مقدم لاجل التمهيد بلاد روميه دن بلده اسكويه
استخلاف اولنوب اطرافده اون سنه قدر دورد نصكره بروسه نقل اولنوب مدت قليله
مرورنده فن دين و دنيا ظهور ايدوب حضرت شيخ دخى قلعه مانغوسه يه اقضا اولمغله
بز دخى جان كندى بدن نه طرورزد يه اول طرفه كمر بسته عزيمت اولوب وسولمزدن بر قاج كون

صکره صحبت خاص انسانسند برکون زیاده انجذاب روحانی و تجلی روحانی واقع اولمغه بوفقیه کلمات هدائیہ دن برالاهی وعقبنده سورہ یوسفدن بعض آیات اوقدوب اول جذبہ انسانسندہ دءا عظیم ایتدکدنصکرہ - سنی بورایہ کترین میرانکدر زیرا سندن غیری به قلبمده علاقہ بولمادم - دیومسبحہ برماغنی اغزلری اورتہ سنہ قیوب - بونفس بندنصکرہ سکا واصل اولور - دیو نطق ایتلریله مبارک رکبہ اشرفلری تقیل اولنوب ذوق وسرور بی نهایہ ونشاط وانبساط بی غایہ حاصل اولدی . ومقدماخیالده واقع اولان معنا صورت بولدی . وبوانساده ایکی کره سلطنت ظهور ایدوب ((ورفعنا لک ذکرک)) ایله مبشرودخی ((قم فاندز)) ایله مخاطب اولدیغمز خفی اولیه . واسماء الاهیہ دن ((عبدالله)) و((عبدالقادر)) و((عبداللطیف)) و((محمود)) و((قبلہ اهل السما)) وامثالی ایله تسمیہ اولندیغمز واردات کبراده وسائر آثاریمزده میندر . وجملہ آثاریمز یوز عدد دن متجاوزدر ازجمله اوج مجلد کبیر (تفسیر روح البیان) و(شرح حدیث اربعین) و(شرح آداب) و اصول حدیث دن (شرح نخبۃ الفکر) کہ مجموعه کبرادر و (کتاب الخطاب) و (کتاب النجاة) و (کتاب کبیر) و (نقد الحال) و (کتاب الحق الصریح) و (کشف الصحیح) و (کتاب التیجہ) و (شرح المحمدیہ) و (شرح المثنوی) و (تحفۃ حاصیکتیہ) و شرح (تفسیر الفاتحہ) و (شرح الکبائر) و (تمام الفیض) وامثالی کبی کمی اسان عربیله تحریر و کمی زبان ترکیله تقریر اولنمشدر . منظومه لریمز اون بیکدن متجاوزدر و شیخم حضرت تلرینک اثر جلیللری اولان (تفسیر فاتحہ قوی) شرحی تکمیلدنصکرہ جمعه کونی بر ساعت مبارکده بوفقیری دعوت ایدوب اوشرح تفسیر کہ مجلد کبیردر یدیمہ صونوب - آل شونی اوتوزالتی یللق محصولدر الله تعالی سکادخی زیاده سنی احسان ایله - دیو دعا ایتدیلر و اوراده سر رجال نه اولدینی بر مرتبه دخی کشف اولدیکه وصفه کلز . وانلرک بوفقیہ حقدده انقاس طیبہ سندنر کہ - الله تعالی بکا بر خلیفه و یردی کہ آتی حضرت پیرہ یعنی شیخ هدایی به ویرمدی - بیور مشدر . و - الله تعالی سنی حضرت پیرک سر نه مظهر ایلمشدر . و بوکلام اوجهتدن آنلردن صادر اولدیکه بوفقیہ آنلرک مجلسلرنده کلمات عالیہ سن ضبط ایدوب لسان عربیله ترجمہ ایدر ایدم حضرت هدایی شیخ افتاده حضرت تلرینک کلماتن ترجمہ ایتدیکی کبی تنکم بر مقداری تمام الفیض نام کتابیمزده مسطوردر . و بوفقیہ حضرت شیخک وفاتندنصکرہ سلطان مصطفی کوننده دعوت طریقیله ایکی دفعه غزا و ایکی دفعه حج میسر اولوب ابتدا الفات اربعه ده واقع اولان مجده تألیف اولنان (اسرار حج) سائر کتب جلیله ایله علاقہ برنده عربان یغماسنده کیتدی و حرمین شریفینده واقع اولان اشارات لطیفه کمی بعض آثاریمزده مضبوط و کمی دخی متروکدر . و حضرت شیخک انتقالندن یکرمی سکزنسہ مروندنصکرہ دمشق الشامه هجرتہ مأمور اولمغه اهل و اولاد ایله بروسه دن شامه عزیمت ایدوب واروب اوراده اوج سنه قدر مکثدنصکرہ الله تعالی نک اذنی و رسول الله صلی الله علیه وسلم حضرت تلرینک اشارتیله و ولد اکبری اولدیغمز محی الدین العربی حضرت تلرینک عبارتی و حضرت خضرک امداد و اعانتی و حضرت شیخک مراراً اجازتیله استابول جانبنه متوجه اولوب کلوب اوج سنه قدر اسکدارده مکث و اقامتدنصکرہ تکرار بروسه به سوق الاهی واقع اولمغه اورادن سمند عزیمتہ سوار اولوب

كلوب بنه مقامزده قرار واقع اولدی . (وكتاب الخطاب والتجات) و (عم تفسیری) که قاضینک اوزرینه واقع شام شریفده تحریر اولندی . واسکدارده . اوچ سنهده تمام اوتوز عدد کتاب تألیف قلندی . و اطرافه بحسب الاقتضا مکاتیب طویله یازلدی . ونجه تحریرات دخی بیاضه کلدی و بو مقامده دخی خیلی کلام وارد و لکن لاجل المصلحه والستر طی اولندی . واسکدارده اولدیغمز حالده برکیجه حضرت محمداقتاده و محمود هدای قدس الله سرها تمثل ایدوب كلوب یاتمه اوتوردیلر و حضرت افتاده آغاز کلام ایدوب — اشته افتاده افتاده و هدای هدای دییه دییه آخر سنه انلره ایرشدک — بیوردی . و بروسه طرفه اشارت واقع اولوب سزی صاغ طرفزه الام دییه رک رمز اولندی . و حضرت هدای ایله بعض ملاطقات واقع اولوب . لونی صفرته مائل خفیف اللجیه معتدل الجته در . و شیخ افتاده طویل القد و طویل اللجیه در که بونک دخی لونی بر مقدار صفرته مائلدر . و شامده ایکن شیخ اکبر قدس سره الاظهر برقاج کره تمثل ایدوب — شولکه خلق اکاپراق دیر او بزم یا نمزده خیت و حرامدر — بیوردی . و شیخمدن دخی مسموعمدر که — شرب دخان ایدن نفسانی و شیطانیدر — دیدی . و مزامیرک جمله سنک حرمتی تصریح ایتدی بلافرق بین مزمار و مرمار . و شامده اقامتم حالتده مطالب عالیهدن بر مطلب عالی حاصل اولدیکی درجه صحتدر یعنی برکیجه بیدار و اغماض عین اوزره ایکن جناب رسالت صلی الله علیه وسلم محازاتمه كلوب (من تحقق اسمی تحقق اسمه) بیوردیلر . و بوفقیری درجه سماع و روایت بیتوردیلر و بواکلامک شرحی غیری محمله در . ایشه خوابده کوروب ایشتمکه یقطه ده اولمق برابر دکلددر . و بومقوله معانی غریبه بی اکثر اهل رسوم انکار ایدر لر آنکچون اجمال اولندی و لکن آنلرک انکارندن اوتوری بالکلیه دهان بسته و جان شکست اولمق سزا دکلددر . زیرا بومقوله معانی بی تصریحده نیجه ارباب استعدادی ارشاد وارددر . و بوفقی بر زمان بر قاضینک مجلسنده بولتمش ایدم و مجلسده حضرت هدایینک بعض الاهیانه مطلع اولدقده بوسوزلردن نه حاصل دیهرک انکار ایلدی . و حالا دخی نه منعذر وارددر که صدق و صلاحی متعین اولان کیمسه لره اطاله لسان ایدوب کرر لر و مؤاخذه حقندن بیخبر لرددر . زیرا الله سبحانه و تعالی اولیاسی ایچون اشد غضوبدر . حضرت شبلی به طعن ایدنلره ایتدیکی غضب کی غضب ایلر . و لکن امهال ایتمه که امهال ایتدی قیاس ایدر لر . و آنلردن برینک الی الآن فلاح بولدیفی یوقدر و الی الابد دخی فلاح و نجات بولمازلر : فی المثل « حدید بارد ضرب » ایدر لر . ایشه اولیابی سب و شتم ایتدر ممک ایچون سد ذریعه ایدوب اهل انکار اراسنده آنلره متعلق کلامدن حذر عظیم کر کدر اسرار الاهیانه خود کتمی امور واجبه دندر . زیرا آنک دخی کشفیه فتنه عظیمه ظهور ایلر که « فتنه الحیا » نک بر نوعیدر خصوصاً که بواصعارک حالی بتدی و بوکار غایته یتشدی و زمام امر دست سفها و اهل انکاره تسلیم اولندی بوجهندن « یقتلون الانبیاء بغیر حق و یقتلون الذین یأمرون بالقسط » سری ظهور ایتدی . اولیاء کبار ایله مصاهرت اولدیغنی صورتده باری محبت و ارتباطله مناسبت کر کدر . زیرا وارد اولمشدر که (المزمع من احب) و دیمشدر که (ویل لمن شفعاء خصماؤه) یعنی روز حشرده شفعاء خواص امتی کندی نه خصما ایتک ایدو دکلددر . و بلکه موجب خسارت و هلاکدر . اگر چه شیخ اکبر و مسک

از فرو کبریت احرار قدس سره الاطهر رحمت واسعه سی حسیله دیشدر - بزم قیامتده شفاعتمز
 بزی انکار ایدنلره در - یعنی بزی اقرار ایدنلر شفاعته محتاج اولیوب یالکز عفو وغفران دکل
 بلکه نیجه فضل واحسانه دخی مظهر اولورلر. زیرا اومقوله مظاهر کلیه بی اقرار ایتمک اقرار
 حق وانکار دخی انکار حقدر. وحق کندینی اقرار ایدنه عذاب ایتمز مکرکه اقراری بعض
 انکار ایله مخلوط وتوحیدی شرکله مزدوج اوله. وبوقیر حضرت شیخک توصیه سیله
 انتقالده نصرکه داماد لری اولوب مناسبت مغویه دنصکره مصاهرت صوریه دخی واقع اولمشدر.
 تنکم فخر عالم صلی الله علیه وسلم بیورمشلردرکه - یارب هر کیملکه که مصاهرت ایتم
 وهر کیملکه بنمله مصاهرت ایتمی مغفرت ایله - یعنی امتک آل رسول ایله شرف مصاهرتنه
 اشارت ایلر. زیرا اسباب مغفرتدن بری دخی اودر. وبوندن حضرت صدیق وفاروق
 خصوص حاله. وحضرت ذی التورین ومرتضاتک شرف وکالنه رمز واردر. زیرا کریمه
 صدیق طائشه ودختر فاروق حفصه عقد رسوله واقع اولمشدر. وکذلک رقیه وام کلثوم
 ذوالتورینه وحضرت فاطمه بی مرتضایه تزویج ایتمشلردر رضی الله تعالی عنهم. وبوسر سابق
 زمان لاحقده دخی جاری اولوب قالمشدر. ولکن سر وصورتی جمع ایتمک نادر واقع اولور
 «فکن علی بصیره من الامر واربط بصورة النبی وسره قبل نقاد العمره: بعد ذابوقیرک ولادتی
 [بیک الشمس اوج] ذی القعدة سی اوائلنده یوم احدده واقع اولمشدر که [حالیبک یوزاوتوزیدی] ده
 در وسال عمر [یمش بشه] بالغ اولمشدر. ووقت وفات دخی تعریف الاهی ایله متعین اولندی قیاس
 اولتور. ولکن ستری واجب و اخفاسی لازم اولان امور دندر. واکامتلق بعض نظم بطریق
 الرمز غیر محمله یازلمشدر. ای مؤمن بوجهلہ تحریر اولتان حاشا تمدح طریقله دکلدر. هله که
 اولیانک نفسی اظهار وهم سلسله سنه ارتباطه تحریرضدر همان حسن ظن اوزرینه اولوب -
 سلسله نامه مزده درج اولتان کلمات طایله ایله عامل اوله سن. وشیخمدن مسمو عمدر که بن حضرت
 علی یه ایریشنجه اوتوز برنجی یم بیورمش ایدی بوقیر دخی کلب اصحاب کھف سکزنجی
 اولدینی کی بوسلسله طریقت جلوتیه نک اوتوز ایکنجی سی اولمش اولور فاعلم ذلک واقبل

کلبی بو خلقه یه بند ایله کندک دردمند * اوله کور زنجیر عشق حضرت مولایه بند
 عشقدر منصوری بر دار ایلین بودارده * سندخی آل بوینکه عشق الاهیدن کند
 هرندکلو دور اولورسه منزک وصل خدا * واریسه جنبش دل وجانکده دورمه سورسمند
 شول ارنلر باغنه کیرمیوه جین اول ای کوکل * مصر معنایه ایریش اولدک ایسه حوای قد
 جام عشق جلوتی بزمده ایچدک حقیا * آنک ایچون ذوق حالک اولدی غایت دلپند

